

سيرة

عنترة بن شداد



سيرة

عنتر بن شداد

هو عنتر بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأعربتها وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماة وكانت أمه أمة حبشية تسمى زبيبة وأبوه من سادات بني عبس وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنفسها . بل تجعله في عداد العبيد ولذلك كان عنتر عند أبيه منبوذاً . بن عبدانه . يرعى له إبله وخيله فربأ بنفسه عن خصال العبيد ومارس الفروسية ومهر فيها فشب فارساً شجاعاً هناماً وكان يكره من أبيه إستعباده له وعدم إلحاقه به حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ولحقتهم بنو عبس وفيهم عنتر لاستنقاذ الإبل فقال له أبوه كر يا عنتر فقال : العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حرقاقل قتالا شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الإبل فاستلحقه أبوه ومن ذلك الوقت ظهر اسمه بين فرسان العرب وساداتها وطال عمر عنتر حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيل البعثة

الجزء السابع

مكتبة الجمهورية العربية

رضا خيرة عبد الفتاح عبد الحميد

مشاريع الصناديق بالأنظمة

طبعة عاطف وشيطة وشركاهما

٤٠٤٩٩٦٤ - كادونا بك - تلنور ٩٠٤٩٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) فرجع برأسه إلى أرض فما لحق أن يستقر عليها إلا وشيَّب قد عضه في كعبه فقام بسطام على حيله فرجع شيبوب أسرع من البرق إلى خافه فلما رآه بسطام ظن أنه شيطان من عمار ذلك المكان فقال أعود برب البيت الحرام وما زالوا على ذلك الحال إلى أن ضاء الفجر بالإبتهال فتركه شيبوب ومضى إلى أخيه عنتر وأيقظه من المنام وحكى له على ما جرى له مع بسطام وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح فتحذر بسطام من على الرابية وقد جرد في يده الحسام ولكن أيقن بورود الحمام وكان مما جرى عليه في تلك الليلة يتوجب كيف قاده العشق والغرام إلى الهلاك وسوم الإرتباك وتدم على غافته لا يبه وكيف أنه قد سار على حالة الوحدة فلما قارب بسطام إلى عنتر أشار ينشد ويقول هذه الآيات :

العشق فيه هلاك النفس بالأسل	والضرب بالبيض والعملة الذبل
ما كان ظنى بان ألتقى أسداً	لا كالا سود عظيم القول والعمل
حتى غدوت وعندي من مخافته	ما بت فيه على خوف من الوجل
صبرا على كل ما ألقاه من سقم	ومن غرام ومن بعدى عن الحلل
يا نفس لا تجزعى أن الحمام له	وقت وإن طالت الأيام الأجل
فيه الحروب فطب نفسا وكن فرحاً	وخوف النفس بالاعلال والوجل

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه أجابه عنتر يقول صلوا على طه الرسول -

من لاربنى فى اللقا والضرب فى العلل	بيت من هبة الفرسان فى وجل
كم وقعة لى وبيض الهند مشهرة	وطعمتى تنقص اللذات مع أجل
وضربتى تترك الأبطال صاغرة	وغمد سبى ورود الموت فى النلل
وصرختى هزمت جيشا له عدد	والخيل جمعا مع الأتعام والابل
أين الذى يبتغى أخذ العروس وقد	أضحى وفى القلب نار الحرب كالشمع
ما يبلغ القصد منها غير عنتره	فدوتك الحرب أن الحرب للبطل

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره أخذ فى معاناة الحرب والطراد وحمل على بعضهما البعض وجالا بخيلهما طولاً وعرضاً حتى زاعجت منهما الألبصار وتحيرت الأفكار وزاد عليه بعنتر الدرهم قنطار فينبأهما على ذلك الحال وإذا بنغار قد ثار من ناحية بنى عبس

جوبان من تحت مائة فارس على خيول كانوا لا يطيار إلا أنهم لما قربوا من الحرب حققوا النظر إلى عنبر وبسطام فنادوا كلهم يا لعيس يا العدنان فهم ببسطام أن ينفلت من يد عنبر ويطلع إلى زوس الروابي والتلال وإذا بغبار آخر قد طلع وامتندى تلك الاقطار وانكشف بعد ساعة من النهار وكلهم بالسيف الصقال مشتاقون إلى الحرب والقتال وهم ثلثمائة فارس ربيال (قال الراوى) وكانت تلك القبائل التي أقبلت كلها طالبة قتل عنبر وماله منهم صديق ولا رفيق ولكن الله يسر له أسباب السعادة والتوفيق وكان السبب في تلك القبائل التي أقبلت من خلف عنبر وكانوا مائة فارس شداد يقدمهم الامير شرف الدين عمارة القواد وعروة بن الورد والباقي من بنى زياد هو ومالك اباعبله لما جرى له ما جرى في بنى شيبان وقد ساد ببسطام ليأتى برأس عنبر أرسل مالك إلى عمارة يعلمه بالخبر ويقوله لقد رأيت من الكرم شيئا كثيرا وأنا خائف أن لا يصل نسبي بنى شيبان وأن نحرم من تلك الاوطان وأشتهى من احسانكم أن تعاونوا ببسطاما على قتله لعله يشرب كأس المالك فأعلم عمارة الربيع وقال له خبرنى يا أخى ياربيع فقال له من رأى أنا أترك عليه العيون والارصاد ونبتعه في مائة فارس شدادونا أخذ خبره ونساعد ببسطاما عليه ونقتله ثم أن عمارة لما فرغ هو وأخوه من ذلك المقاتل دعوا بعروة بن الورد وأطلعوه على ذلك الحال وصاروا راصدين عنبر احتى أنهم رأوه غاب عن الحى فعلوا أنه ما غاب إلا وقد سمع بذكر عبلة ثم أنهم استعدوا وساروا وأوسعوا في البر وقال عمارة لعروة نحن خيلنا جياذور ما حنا مداد وسواعدنا شداد وإذا نحن رأيناه وقع في المصيق رجعا عنه وتركناه ولم يزلوا على ذلك الحال حتى أدركوه كما ذكرنا في الصباح وهو مع ببسطام في الحرب السكتناح وكان اليوم الذى التقي فيه عنبر ببسطاما كان هذا اليوم الذى خرج فيه عمارة وعروة ومن معهم من الحى وأما الغبار الذى ظهر من ناحية بنى شيبان فقد ذكرنا أنه انكشف عن ثلثمائة عنان والسبب في ذلك أن الملك تيس بن مسعود افترى أمر ولده فصار يدبر فكره ويحسب ألف حساب ودخل إلى أمه وهى تبكى ويقول كيف أن ببسطاما قد سار لعنبر وحده فما كان منه إلا أنه جهز هذه الثلاثمائة فارس وقدم عليهم ابن عمه وهو يقال له نجادو كان مذكور اوقت الحرب والجلاد وأوصاه على الاجتهاد فقبال يامولاي أنا ما أحتاج إلى وصية لانك تعلم أنتنى أخبر أهل زمانى بالأمور والتدبير والفروسية ثم أنه تجهز وسار على الطريق الواضحة حتى أشرف على ببسطام وعنبر فلم تكن إلا ساعة حتى عرف كل أحد أصدقاءه من أعداءه وأبصر عنبر هذه الامور فعرف يواطنها وعلم أن السكل ما فيهم صديق بل أنوا يريدون سفك دماهم فلما أصبح عنده ذلك الامر لصق ببسطاما (قال) وكان ببسطام قوى قلبه وأراد أن يطلق رأسه لجله اد فامكنه عنبر شداد ما أدركه فزعه فيه طعنه بعقبه المحفلة عامه

الأرض وقال لأخيه شذيو ب شد كثافه حتى ننظر ما يجري بيننا وبين القادمين فنظر نجله
إلى هذا الحال فقال لمن معه يا ويلكم أخذ هذا الأسود ابن ملكنا بسطام وشده في الاعتقال
وإني أقول أنه ما قدر عليه إلا من خوفه من هذه الفرقة العبسية التي لحقت بصاحبها حتى
تعيه على هذه القضية كالحقنا نحن صاحبنا فدوكم وإياهم فافهمهم على أسنة الزماح وأنلا
أمزق جسد هذا الأسود وأطلق لولانا السراح لأنني أقول أن هذا الفارس هو عنتر
الذي قد صار بسطام يأتي برأسه ثم أنه حمل يطلب عنتر في خمسين فارسا وحملت بقية
الثلاثمائة فارسا على عمارة ورفقته مثل الأسود القناعس وقد قتلوا في أعينهم وداوزا بهم
وتفرقوا كراديس ومواكب فمن ذلك لازم بنو عبس القتال خوفا من الممالك فانظر أيها
السامع إلى هذه الأشياء التي تحير العقول فان عمارة قد أتى يقاتل عنتر فصار معينه له بنين
عليه واختياره واحتاج أن يقاتل معه ويخلص نفسه فزعا من العطب ولو أمكنه الهروب
من ذلك لهرب ولكن ما قدر على ذلك لأن الأعداء قد أحذقت بهم من سائر الجهات
والممالك فقاتل وأبذل المجهود وترا عقت عليهم الفرسان مثل الأسود وتواثبت الشجعان
مثل النهود وافشعرت الجلود وقد حث حوافر الخيل النار في الجلود وخيم الغبار على
رأسهم حتى بقي مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع على الخدود وقدت الصوارم الهامات
القذوح وخفت الرايات والبسود وتلججت في الأحشاء نار الحقود وعادت وجوه الأبطاله
سود من كثرت الغبار الممدود وما جرى عليها من نقض المواثيق والعهود وشربت
الأودية من أدمية الفرسان والسكرود وخسرت بنو زياد في ذلك اليوم المشهود ورأت
مقام عنتر في ذلك الوقت محمودا يقن عمارة أنه هالك من بين أهله ومفقود وكاد أن
يموت من الحسد وعاد متغصا مكود ثم أنه افتقد أصحابه فوجدهم قد قتل منهم خمسون
فارسا والباقيون أشرفوا على الهلاك فعندها قال عمارة النجاة ثم أنه لوى عنان جواده
وولى هارباً فبعه عروة ومن بقي من رجاله وهم لا يصدقون بالنجاة (قال الراوي) فلما نظر
بنو شيان إلى هروب بني عبس من قدامهم تبعوهم ولجوا خلفهم في وسيع البراري
والتيعان وأرجفوا بصياحهم تلك البهاري والبطحان فهذا ملجئ لحولاء من الأمور
المناخس وأما ما كان من أمر أبي القواس فانه التقى تلك الخمسين فارسا وحمل عليهم وروعهم
أوحل أيضا مقدمهم نجاة وتكبكبت الفرسان من على ظهور الخيل الجياد وقد قتل منهم
قتلى عظيمة وطعن فيهم طعنا يسبق لمح البصر ومال عليهم عنتر وهو كأنه البحر إذا زخر
واستقبل نجاد طعنه بالزماح السكوب الأسمر لحكم في صميم فواده فنكسه عن جواده
وبعده أهالك ثلاثين فارسا مجاد كانوا معدين للجلاد فنظر الباقي منه طعنا مثل شعل النار
لا يبقى ولا يذر فولو الأدبار وركنوا إلى الفراء وهم يقولون لعن الله أبالك ما أنفذ طعنك

(قال الراوى) هذا وبسطام قد حارو لحقه الإنبهار وكان شيبوب عنده موكلا عليه ليحفظه حين عاد أخوه من خلف بنى شيبان ثم أن عنترا أمر أخاه شيبوبا أن يشدله على ظهر جواده . بعد أن إستراح وعاد إليه نشاطه ثم ركب وتبع أثر القوم الذين وراء بنى عيس وإذ هم راجعون يخبون الخيل فى وسيع البر ومعهم أسلاب من قتالوا وخيولهم (قال الراوى) وقد كئذ كرنان عروقة وعمار هربوا الماقتل منهم خمسون فارسا وانهمز الباقى من عمارقة وعروقة وعاد بنو شيبان من وراءهم يطلبون مقدمهم نجادا لاقاهم عنترا بن شداد حين ناداهم يا واو غاد غير اجمادو حرمة البيت الحرام وزمزم والمقام لولا ما بينى وبين بنى عيس من العناد فما حصل من هذا الأمر شىء ولا كاد ثم انه حل عليهم ونكس فرسانهم الأجداد قال . وكان بنو شيبان قد عادوا تبعائين من الجلال وفيهم جماعة بحروحين الأجداد فى دون ساعة . عملت بينهم السيوف الخداد وتقاتلوا وتناصروا حين علوا ان عنترا قتل مقدمهم وابصروا الرجال الذين كانت معهم بمددين على المهاد فقال بعضهم لبعض يا ويلكم ما أسر عنترا ببسطام ما قتل مقدمنا نجادا الا وهو مصيبة طارقة ومحنة ما حقة وستان ربحه يسبق الأجل السابقة اطلبوا بنا الأهل والديار ولا لاهل بنا الدمار ولا يبقى مناديار ولا نافع ناز ولا من يؤى الاخبار ثم انهم اداروا رؤس خيولهم واطلقوها الا عنقوا ولو اوهبها لنجاة لا يصدقون فقبعهم عنترا وما عاد عنهم حتى ملا الأرض من قتلاهم وارواها من دماهم ورجع وهو يحجب بالجداد وستان ربحه يقطر من دماء الأبطال الشداد حتى وصل إلى أخيه شيبوب . وهو كانه الأسد الوثوب فعند ذلك قال شيبوب ما الذى عولت يا ابن الأم على ان نفعله . فقال اسير إلى بنى شيبان واعرفهم شؤم طلعة عمى القرنان واملا ديارهم خوفا ورعبا واشتتهم بعدوا قربا ولا اعود حتى آخذ عبلة من بينهم غصبا لاني اعلم ان المنهزمين إذا وصلوا إلى قيس بن مسعود يعرفونه بما راوا من سبى ويخبرونه ان ولده ببسطام فى قبضتي فعند ذلك يجمع القبائل التى بنى شيبان ويسير إلى ديار ناو الأوطان حتى أنه يخلص ولده ببسطام فيئذ تنبى الأحياء خاليه والاموال السائمة فابلاغ منها ما يريد وآخذ عبلة وانهبى الأموال والعبيد واقتل من تخلف من الرجال الصناديد وإن ظفرت بعمى مالك تركناه مثلافى سائر الأقطار فقال ببسطام وهو فى الشد والوثاق والوحشة والفراق ما يحتاج يا أبا الفوارس إن تكلف نفسك ما لا تطيق واتركنى لك محبا وصديق على مدا الأيام وأنا وذمة العرب ابلك ما تختار ولا ادع عمك يرحل من أرضنا والديار حتى يزف عبلة عليك واكون انا وقومى ليلة الزفاف بين يديك فعند ذلك قال عنترا يا باليقظان وهل انا عاجز عن قضاء حاجتى حتى استعين بغيرى على ملهتى فو حق من اغمق الدجا وجعل الشمس سراجا مبهجا لاجلنى فى دياركم فعلا تتحدث بها الامم على قارعة الطريق ما بقى الزمان

يوسف أترك دياركم خراب يزعم فيها اليوم والغراب وأعلقن رأسك في رقبة عمى حتى أنه يتوب من فعله ولا يرجع يتغرب عن دياره وأطلاله ثم قال شيبوب سرفى عرض البر ولا تركب على طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل شيبوب ما أمره أخوه ولم يزوالوا سائرين وهم يقطعون القنار والسهول والأوعار لجاش الشعر في خاطر عنتر فأنشد يقول هذه الأبيات :

لما الله عمى كذا يتغرب فراراً من أجلي بمسلة يهرب
وأرسل بسطاماً إليه بعزمه ليأخذ رأسي وهو كالليث أغلب
ولما تلاقينا أنا أنا بنجلة يرومون قتلى مع نجاد وأعجبوا
وزوجة عمى بمقد ومعد وكان له دون الخلائق يرغب
فلت عليهم جولة عنترية فخذلتهم فوق الثرى يتكسكبوا
وألستهم ثوباً من الدم أحمرأ تنشهموا وحش الفلاة وتسلب
وبسطام قد أضحي بسكنى مقللا أسيراً ولم يبلغ لما كان يطلب
سأطلب حتى منك يا عم عنوة لتخلف لي ما عشت لا تنغرب
وأن لا فلقنت الرأس منك مهابة لأنك غدا تقول وتسكذب
أنا عنتر المعروف في حومة الوغى وإني لليث في الحروب مجرب
ولي همة فوق السماك محلها تسير بها الركبان شرقاً ومغرب

(قال الراوى) ولم يزوالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فعدل بهم شيبوب عن الطريق الواضح ودخل إلى واد عميق حتى أصبح الله بالصباح وهم مكنونون فيه فنند ذلك قال عنتر يا شيبوب أتركني ههنا وأطلب طريق القوم وأطلع على أحوالهم وعد إلى بالخبر اليقين فغضى شيبوب وغاب ساعة ورجع وهو مزعج الحواس فقال له عنتر ما حالك حتى عدت على عجل وعقل قد انذهل فقال يا أخى إنى أشرفت على حال القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد بسطام وأصوات النساء عالياً بالنوح والضججات على من تقدم من الرجال والسادات والخيول تركض من كل جانب وتعدو إلى المضارب ففقت على نفسى من النوايب فوقفت على بعد من الحيام وقد خشيت على نفسى أن يعرفنى عمك مالك وولده عمر وفيوقعاني في المهالك ولما هممت بأن أعود إليك سمعت راعياً يقول لعبد آخر يا ابن الخالة رح الليلة بنمك عاجلاً لأن أهلنا غدا راخطون إلى دارة جلجل (قال الراوى) وهذا المنزل ذكر امرؤ القيس في قصيدته التي في البيت الحرام حيث قال ولا سيما يوم بداره جلجل ثم إن عنتر قال يا شيبوب قل وأوجز مقالك يا ابن الأم ولما سمعت ترحيل القوم فرحت بذلك وعنتر أنه لا بد لعمك أن يسير مع القوم فتخرج أنت عليهم وقت رحيلهم على الأظعان

فتأخذ بزمام ناقه عبلة وآسله لى وأنت خلقي ولا تخف من القوم إن كثرت أو قلت فتبسم
عنتر من مقال له وقال له وحياتك يا شيدوب لا بد أن أرى عندك الخيل وأفرقها ولو كانت
مثل السيل وأتركها تنتظر لىك من بعيد ومن قريب كما تنتظر الغنم إلى وجه الذئب (قال
الراوى) فلما سمع بسطام ذلك المقال تحير ووقع به الانذهال ونسى الفروسيه وقد تعجب
كيف أن فارساً وراجلاً يجدان أنفسهما أنهما يهجمان على قبيلة ويبلغان أغراضهما منها
وهى حجرة العرب فى زمن الجاهلية وبعد ذلك أقام عنتر وشيدوب مكانهما حتى قرب
الصباح وخرجا فى آخر النهار يتعثران فى الصخور والأحجار وهما ينتظران أحداً
ياخذون منه الأخبار فينبئهم كذلك وإذا هم بأغنام سائرات وهى إلى الأحياء قاصدات
وخطافها عبدواحد وهو يسعى وقد شبك على أكتافه بالعصا وهو يبكي بكاء المرأة الشكلى
ويقول وأأسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الليالى والأيام وسلبتك إلى عبد
لا قدر له ولا شأن ولعب الهوى فى مهجتك فلا بارك الله الرب القديم فى عبلة
ولا فى أباه ولا رعا الله ساعة فيها رأيناها سم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

فجمعنا فيك يا بدر المical	ويا ليث الوغى يوم الزال
ويا حامى الحرم بكل أرض	إذا ولت صناديد الرجال
لقد عدمت بنو شيان شهما	له ضرب يهد قوى الجبال
وذلك بعد ما كانت سباعا	تذل لذكرها أسد الدحال
أناه من بنى عدنان عبد	قريب العهد من رعى الجمال
ولولا الغدر فى الأيام طبعاً	لما نصر العبد على الموالى
لا يا عبلة لا بقيت خيراً	ولا وقيت حادثة الليالى
ولا زالت ديار أهلك قفراً	خراباً من أهاليها خوالى
أتانا زائراً فى يوم نحس	وكان فعاله ضر التعلال
لجاء الله من شيخ وضع	صقيع الذقن منتوف السبال
فقير مانبا من طيب عيش	وخلى جمعنا فى سوء حال

(قال الراوى) ثم ساق العبد الاغنام وقد سمع عنتر منه تلك الآيات فزاد غيظاً وإهتاماً
على ذلك العبد ابن اللثام وقال يا شيدوب ألتبى به حتى أقابله على مقالته وأسأله عن الحى وأبطله
فانقض عليه شيدوب وأمسكه من خنقه وأتى به إلى أخيه ومكن الخنجر من نحره وقال له ويا
يا عبد السوء ما يقال لسيديك بين العربان وأنت عبد من عبيد الفرسان فقال يا مولاي أنا
من عبيد الملك قيس سيد بنى شيان والحاكم على من له من العربان فعندها قال له عنتر
لا بأس عليك أتم غدار احلون من ذلك المنزل إلى غيره فقال العبد نعم يا مولاي نرحل لوجوه

عديدة إحداها أننا خائفون من بني تميم والثاني لأجل سيدي بسطام فإنه قد أسرونا نريد أن نرحل إلى منزل أوسع من هذا الموضع وأكبر مرعى ونجمع خفافنا وعمنا ونسير إلى خلاص الأمير بسطام خاмина فقال له عنترة ومن أسره من الفرسان وهو واحد العصر والزمان فقال العبد يامولاي والله ما أسره إلا عبد لا قدر له ولا شأن ولا يعد من الفرسان يولاه حسب ولا نسب لأن الأيام تأتي لكل عجب فقال عنترة صدقت يا ابن الخال ولكن لكل شيء سبب قل لي من أسره وما سببه فعند ذلك حدثه العبد بحديث عبله وما جرى لها مع بسطام وكيف طلب أبوها منه رأس عنترة في مهرها ففضى يأتي بمهرها وهي رأس عنترة عبدها فأسره عنترة في الطريق ثم إن العبد قال وأنت من تكون يا وجه العرب وأي شيء الذي أتى بك إلى هذا البر والسبب فقال له عنترة يا ابن الخالة أنا عبد من بني حنيفة ومولاي غضب علي وقد أتيت إلى بسطام أسأله أن يسأل مولاي في وها أنت قد قطعت ظهري لما ذكرت لي أسره وذكرت أنك تحبه فقال العبد يا ابن الخالة إن له على فضلا وامتنان ولو كنت أتيت إليه وهو سالم وحاضر في الأوطان كان مولاي بسطام اشترى منك من مولاك ولو طلب في ثمنك عشرين ناقة فتبسم عنترة لما سمع هذا المقال وسأقه قدامه حتى وصل به إلى المغارة التي فيها بسطام وقال للعبد أنظر إلى هذا الأسير وانظر إن كان يشبه مولاك حتى أننا نجد عليك به يا ابن الخالة من أجل رؤياك (قال الراوي) فلما نظر العبد إلى بسطام انجم لسانه عن الكلام وسقط إلى الأرض وقد ضعفت ركبانه عن القيام وقد علم أن الذي يكلمه هو فارس الأنعام عنترة بن شداد فعند ذلك خفق منه الفؤاد وأحس بالهلاك والنفاد فأقبل بعد ذلك على عنترة يتلقاه ثم أنه تقدم إليه وقبل يديه وأسافل قدميه وقال له العفو يا فارس الأنعام لأن العفو عند المقدرة من شيم الكرام ولا تفعل مع هذا الأسد الفعل واعلم أن هذا سيدي بسطام وهو لا يستحق الأسر والانتقام فاطلقه يامولاي ولا تقطع شجرة الكرام من بين الأنعام ثم أن العبد بكى من قلب قريح وفؤاد جريح وجعل يقبل أقدامه ويصيح فيأدبه شيوب وسدفه وأدار كتمه خوفاً من عاقبة أمره وأتلافه ثم خرج شيوب طالبا إلى بني شيبان حتى أنه يستعلم الخبر وينظر رجيلهم ويعود إلى أخيه عنترة فاغاب إلا شيئا يسير وعاد على الأثر وهو يقطع القلاة إلى أن وصل إلى عند أخيه عنترة والدمع من أماق عينيه يتحدرفلما رآه عنترة على هذا المثال قال له مالي أراك هكذا متغير الأحوال فقال له سبقتنا الأعداء يا ابن الأم إلى بلوغ المراد وضاع تدبيرنا والإجتهاد فقال له أخوه عنترة كيف تلك الأحوال الشداد فقال شيوب الذي أعلمك به يا ابن الأم انني لما سرت من عندك وغدوت في البر والبطاح وصلت إلى حبي بني شيبان عند الصباح فرأيت القوم في المسير وركوب الطريق وما بقي لهم عائق يعيق فلما حققت الخبر عرفت على أن أعود إليك حتى أعلمك بالخبر

وتأخذ لنفسك الحذر وأنا أظن أني قد بلغت المآرب وإذا بالبرقد امتلا بالمواكب
والكتائب وغبار قد سد المغرب والمشارك وكل الجوانب وخيل غائرة وفرسان جائلة
وهم ينادون يا للقيم أبشروا بالويل العظيم وفي أوائل الخيل فارس عظيم على جواد جسيم كأنه
الليل الهميم وقد مال إلى بني شيان وأهلك جميع الشجعان وقلع البيوت بما فيها من البنات
والنسون ونظرت عبلة في أوائل المسليات وهي تنادى وتصيح يا العيس يا العدنان
أين الفارس الغيور أين من يستر الحريم وأويلاه واقلة ناصراه واشوقاه إليك
يا أبا الفوارس يا من كنت لنا حافظاً وحارساً فلو كنت حاضراً ونظرت عينك ما لقيت
من بعدك فلا أذاقني الله فقدك وسمعتها يا أخي تعدد كما جرت به عادة النسوان
والبنات وحفظت ماقالته من الآيات وهو قولها :

عين أبكى على عزيز الرجال	سيد الدراعين والابطال
لو يكن حاضر حماني منهم	لو يكونوا عدد الحصى والرمال
يا القومى فهل غيور كريم	ليجأى عن البنات الغوالى
كل يوم فى غربة وهجاج	وعناء وذلة وضلال
لارعاك الإله من شيخ سوء	فاعل الإثم مضمحل للحال
أنت تدل على الحقيقة لاعتشت	سلياً من حادثات الليالى

(قال الراوى) ثم إن شيبوباً قال لما سمعت منها تلك الآيات وقفت بالبعد منهم أنظر
ما يكون من الكائنات وإذا بأبيها سمع نداها فحمل يطلب خلاصها من أعدائها فانقض عليه
هذا الفارس المقدم ذكره فوالله لقد رايته يا ابن الأم خطفه من سرجه وحذفه إلى ورائه
فقلقه العبيد وكتفوه وأرادوا قتله فأراد ولده عمرو أن يحاى عنه ويرى عم أنه يخلصه منهم
فطعنه الفارس بعقب الرمح فى صدره فألقاه على الأرض فانقض عليه بعض العبيد وأوجعه
بالضرب وأخذه أسيراً وناداه ذليلاً حقيراً وبعد ذلك سمعت الفارس يقول لقد بلغت
المنى والمراد حوىت بغية قوادى والحبور ونلت المنى والسرور وإني يا أخي لما رأيت هذه
المصائب انسدت في وجهي جميع المذاهب وعدت إليك كما تراني وأنا خائف (قال الراوى)
فلما سمع عنتر هذا المقال فاض دمه على خده والتحد وتغنص عيشه وتكدر وقال يا عمي
لا سقاك الله غيثاً ولا قطر الندى ولا تخلصت من أيدي العدا كما بليت نفسك بهذا البلا
وهتكت بنتك في الملا وأحوجتها إلى أن تنادى بذلك الندى وتخضع للحقير والذليل ثم إن
عنتر أرم أن يركب الجواد ويخرج من ذلك الواد فسمع بسطاماً وهو يصيح عليه وينادى
ويقول وأذلاه من شماته العدا فظن عنتر أن ندأته وبكاهه من أجل محبة عبلة وما جرى
عليها من تلك العملة فعدل إلى المغارة وقال له ويلك يا بسطام وهل من أجل سبي

أصابك هذا الانتحاب فقال له لا وحق مسبب الأسباب الذي خلق آدم من تراب ما بقي لبنت
عمك في قلبى من المحبة لا قليل ولا كثير ولا نأسغت على ما أنت عليه تشيروا إنما بكافى على
هتك حريمى وعافنى عن مجازاة غريمى لأن لى أختا اسمها بدور وأنا عليها غيور وقد
خطبها منى جماعة من آل قحطان وغيرهم من القريسان فما سمحت بها لاحد من العربان وكان من
جملة خطبائها هذا الذى أغار عليها وهى يقال له قنعب بن غياث فرددته عن طلبه خائبا وكرهت
أن يكون لها بعلا وأن تكون له أهلا لاني سمعت أنه يخيّل الطبع على كل من عنده وأنه يأكل
ووحده ويحرم عبده فضى وهو غضبان وصار يهدد بنى شيبان ويقول لا بد أن أجمع عليهم
العربان ولا شك أن هيتى كانت تحمى بنى شيبان وتحترمنى العربان لاجل الملك النعمان إلى أن
سجرت لى معك ما جرى وما لستكنى أنت بشجاعتك من دون الورى وأظفقه قد سمع بقصتى
واعتنم القرصة فى غيبتى وغزا قوى وقبيلتى وسبأ حريمى وتحكم فى أختى وشقيقتى التى أغار
عليها من مقلتى (قال الراوى) ثم إن بسطاما لما فرغ من كلامه زاد بكاه وقلقه وشكواه وقال
يا أبا الفوارس بحق ذمة العرب مكن منى حسامك ولا أعطى ذمامك وأعلم أنى قبل اليوم
كنت من أهل الاعتداء وهأنا قد اعترفت بالظلم والخطأ وإن قتلتنى فى هذه التوبة فلا
أحد يلومك على فعالك لأنى بالظلم معتدى وهأ قدر دنى الله عما كنت عليه عازم وأصبحت
من أجل ذلك نادى وأنت تعلم أن الكلمة المسموعة تعلوا صاحبها درجته فبيعة وأن العرب
الكرام ما يفتخرون إلا بالعطاء ويتجاوزون عن الخطأ وأنت تعلم أن هذه القضية لك فيها نسب
لأن لى بنت عمك ذات الحسب والنسب لأن أخاها وأباها مع أندال العرب وهى تنادى
معالها من مجير وتشتكى بالذل والتعثير ومالها من نصير والذين يريدون حلها منها ناس
كثير وأنت فى هذه الديار فريد وحيد فاجعلنى يا أبا الفوارس لك معين ومساعد وقرين
حتى أننى أبدل روحى لأطراف القنات لعل أن تبلغ المنا ولا تحسبنى ممن يضيع معه
الاحسان فاتخذنى لك أخا وصاحباً مدى الأزمان ثم أنشد يقول :

ويا عمارى ويا عوفى على الضرر
والبيض والسمير بين الخوف والحذر
كى تقبل العذر من جان ومعتذر
وإن عفوت فسمعى أنت مع بصرى
كان القضاء له عوناً مع القدر
يضاربوك غدوا فى نوع منذر
من عزم سيفك بين الخوف والحذر
فأنت كبف العلا ذخى المدخر

يا فارس الخيل يا شمسى ويا قرى
أسرتنى وخيول الحرب جائلة
وقد أتيت إليك الآن معتذرا
فإن قتلت فحق أنت فاعله
يا من إذا سل فى الهياج صارمه
والله لو أن أهل الأرض قاطبة
أنت الذى أضحت الأبطال صاغرة
فامن على بإطلاق أسرى

لازلت ترقى المعالي دائماً أبداً من يعادلك يغدو غير منتصر
لازمت مادامت الدنيا وزينتها ماضى العزيمة تعلو رتبة القمر

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه حتى فاضت عيناه بالدموع لأنه كان حليماً قريب الرجوع فرق قلبه لذلك بسطام وما أبدى من الخضوع وعلم أن فواده من الغيرة على الحرير مرجوع فخله من السكتاف والوثاق من بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق وسلم له جواده وآله حر به وجلاده فأقبل شيبوب على أخيه عنتر وقال له هذا العبد ولد الزنا أما تقتله وتنزل به العبر والموت الآخر وتسقيه كأس الأنتقام لأجل ما أسمعنا من غليظ الكلام فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونة نطلق السادات الأماجيد ونقتل أقل العبيد ولا سينا بيننا وبينه نسبة السواد وهو ما فعل شيئاً بيننا بنينا عليه العناد وإما أظهر التأسف والبهكماء على مولاه الذى كان يكرمه فى كل وقت ويرعاه فأطلقه من شدة فقهده أكرماً لأجل سواه (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك الكلام تبسم وأظهر الابتسام وقال يا أبا القوارس ما أنصفك فى الفعل والكلام ثم أنه أطلق العبد من شدة وركب عنتر فى الحال على ظهر جواده وخرج من الوادى الذى كان مكث فيه وشيبوب يسمى بين يديه بسطام بجانبه وهو قد فرح بعنتر صاحبه ومازالا يركضان حتى أشرفا على ديار بنى شيبان فأبصروا الديار خالية من الرجال والأطلال مقفرة العرصات والقتل مطروحون فى سائر الجهات فبكى بسطام وتناثر من أجفانه العبرات (قال الراوى) وكان قنعب قد هجم على القوم فى ثلاثة آلاف فارس وفعل بهم ما فعل من المناحس وأسر قيساً أبابسطام ووضع فى الباقين السيوف فقتل خمسمائة فارس من الشجعان وأسر مائتين من الأقران والباقيون هجوا فى البرازى والقيعان فلما اتى عنتر وبسطام ونظروا ذلك الأمر والشأن انعد بسطام عبداً يجمع الرجال من البراوى والآكام ولم تكن إلا ساعة من النهار حتى اجتمعوا من سائر الأنظار وفرحوا ببسطام لما علوا بحقيقة الأخبار وقالوا والله يا بسطام ما بلغك العدو منا الآمال إلا لما علم بنبيتك عن الأطلال (قال الراوى) فعند ذلك حدثهم بسطام بما اتفق له مع عنتر وكيف أسره وكيف من عليه بالإطلاق فعند ذلك عظم عنتر فى أعينهم وقويت به قلوبهم ثم أنهم ساروا على أثر بنى تميم وفى قلب عنتر من أسر عبلة أمر عظيم ومأزوا سائر فى حجج وتغريب حتى أشرفوا على الأعداء عند المغيب ورأوا قنعب بن غياث قد نزل إلى المبيت وقومه يضربون المضارب والحيام والسبايا على ظهور الجمال قيام ولهم ضجيج وبكاء قد اقلق جنابات البيداء فقال بسطام لعنتر وقد أهاله ما نظر أى شيء تقول يا أبا القوارس فى أنا نقعد إلى غداة غد فقال عنتر لا وحق من أمر البحر فزجر وأشار إلى الصبح فأسفر لا تزل عن ظهر الجواد حتى أننى أخلص الحرير والأولاد (قاله)

الراوى ثم حمل عنترو وحل أيضا بسطام وجعل عنتري نادى ويقول أبشر ويا بنى الاندال بالفناء والزوال هذا وقنع بن غياث قداً بصرجانب جيشه قد تفرق وعددهم قد تفرق فصاح قيس من معه وزعق وحل وركب مع أهله هذا وقد عمل القتال ودام الزوال ووصل عنتري إلى الحريم والعيال ووصل بدمه بسطام وقد فعل الكرام وكذلك الفرسان الذين معه من بنى شيبان لأنه ما وصل بهم عنتري إلى الاموال والنسوان حتى قتل منهم خمسين إنساناً وبمد ذلك حازوا أموالهم واجتمعوا بنسائهم وغيالهم فعند ذلك قال عنتري لبسطام أمض إلى أميك وحاله وجعل له الفكك وأطلق بجمع من كان معه من قومك ورعاك وخل عمى وولده على حالهم في الاعتقال حتى يفصل بيننا الحال لأننى أعرف عمى وخبثه ومحاله وهو أن أطلقته هرب وترجع معى في التبع ثم إن عنترا أنفذ أخاه شيدوب إلى عبلة حتى يطيب قلبها ويونس كزبها ثم أقام وهو يحفظ المضايق من طارق وسارق قال وكان معه قد سمع حسه فقال له ولده عمر وهذه والله صبيحات الاسود الزنيم واللبيلة يفتى بنى تميم وترجع معى إلى المنهاج القديم وما أدري كيف كان بحسبه مع هذا الاتفاق حتى أتانا عند ضيق الخناق فباليتمى سقتنى الأعداء من الموت أمر السكوس ولا كنت رأيت هذا الاسود المنحوس (قال الراوى) هذا وبسطام قد وصل إلى أبيه وخلصه وحده بما جرى له مع عنترو من حين غاب إلى حين حضر فتمجيب الملك قيس من ذلك غاية العجب وأخذته الفرح والطرب قال والله يا ولدى أن هذا الإنسان لم يولد مثله في هذا الزمان ولا بقبلى نقدر تكافئه على فعاله ولا نجازيه على جميل أجره ومن الصواب أن نأخذنا به على ملاقاته العدا ثم أنه أمر بحل الراجلين الذين كانوا معه في الاعتقال كما أمره عنترو وأما شيدوب فإنه وصل إلى عبلة وطيب قلبها وحدثها بما فعل أخوه عنترو مع بنى شيبان لاجلها ثم أنه أنزلها عند الملك قيس مع حريمه ونسائه فأكرموها غاية الإكرام وقالوا لها يا عبلة وهل يكون لك مثل هذا الاسد الباهر الذى لم يولد مثله في هذا الزمان وتهرى منه من مكان إلى مكان فقالت لمن والله يا بسات ما أنا هاربة منه ولا مرادى أن أغيب عنه ساعة واحدة لأننى ما أرى العز والامان إلا ما دامت معى فى قرار ومكان ولكن أبى هو الذى يرفضه ويعدنى عنه ويطرده وكل ذلك من شدة حسده وقدر ما فى ألف مصيبة وهو يرجع منها بالنصر والهيبه (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح أخذت بنو تميم تطلب الحرب والكفاح وظهر الملك قيس والرجال الذين كانوا معه فى الاسر والاعتقال وكان قد أعلمهم بالحديث الذى جرى بين بسطام وعنترو وحدثهم بجميع ما سمعوه من الخبر فأتوا إليه بقلوب منشرحة وما فيهم إلا من سعى إليه وقبل يده هذا وعنترو قد رجع إلى الفرسان وأعتق الشجرمان وخدم الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان وقال له يا مولاي ما كنت محتاجاً إلى هذا التبع فانا كنت أبلغك الأرب فقال الملك

فقيس ياولدى وحق دمه للعرب ما فى بنى شيان اليوم من أحد لا من أبيض ولا من أسود إلا
هو عتيق سيفك وأمين خوفك فشكره عنتر على مقالته وأثنى عليه وعلى رجاله قال وبعد
ذلك أقبل عنتر على بسطام وقال له يا أميراً بدأ بالعدا قبل أن يبدأ بك زاحل عليهم وطيب
قلبك ثم أنه عاد إلى ظهر جواده الأبحر وهو مثل الأسد القصور فمذا ما كان من هؤلاء
(وأما ما كان) من قنعب فإنه من حين ما جرى على قومه هذا المجرى ورأى عدد رجاله تمزق
ووجه جيشه قد انمحق أخذ الوساوس وقلق وصاح على عبد من عبيده وأمره أن يقدم
له جواده وأراد أن يركب لأنه قد زاد به على بنى شيان الغضب وإذا به كان يقال له
لا تخطئ فقال له تهمل ياولدى ولا تعجل وتجنب الخطأ والزل فهذا بسطام بن الملك قيس
قد وصل وعلى قومك قد حمل وقد آق معه رجال قنعب قتل بخلاف الأول وقد
نقته وأما قريبا من ما تمى بطل وقد داسوا الرجال وعبروا عند الحرم والاموال فاصبروا
حتى يصبح الصباح وينجلي الظلام وتبصر من قد صحبه من الفرسان العظام وتدير أمرنا على
قدور ما نقدر ولا تخاط القوم في الليل فتخسر ويحمل بنا العناو نقتل بعضنا بالسيف وبالقنا
وتبلغ الأعداء معنا غاية المني (قال الراوي) فعند ذلك قال قنعب يا خاله وهل أنا أفرع من
بسطام أو من غيره. أو أخاف من خوض الظلام حتى تخوفني وتردني عن ضرب الجسام أما
رأيت فعلى قبل هذه الأيام وهجومى على السباع في الآكام فقال خاله أى والله ياولدى صحى
إني قد رايت فعالمك وشاهدت أعمالك ولكنى خائف عليك من شرب كأس الخمر من فارس
وقدر أيتها في هذه الساعة مع بسطام وهو أسود كما يظلام على جواد من الليل يحكى ظلام الليل
وهو يحمل على الفرسان حملات الأسد ويذثر الجاهم لثر البرد ويضرب ضربات ما لا تحصى في
جويطن طعنات ما لها نفي وأنا ياولدى قبل مجئ معك في هذه السرية أو صنتى أمك عليك
يوصية وقالت له بالله عليك لا تفرط في هذا الولد واحتفظه في هذه المرة من شرب
كأس الخمر والتكد ولا تتركه يقا تل عبد أسود لاني رأيت له منام وأنا في غمته عليه من
شرب كأس الخمر في هذه الأيام فقلت لها وما الذى رأيت لولدك من الرؤيا
وهو فارس الزمان وما صار قط في مكان إلا وعاد وهو فرحان فقال له أنا رأيت
كأنه اصطاد صيداً وهو به فرحان ممرور وهو يقول هذا هدبة تحبونه على يدور
ورأيت بعد ذلك كأن عقاباً أسوداً تقص عليه وأخذ صيده من بين يديه فآزاد ولدى عنتر
فما أخذ رأسه من بين كتفيه وقد صار مثل الكرة في غلبته رأيت طائر أن كان معك وأما
من خلفه أكثر للنواحي والتعبد فمعد ذلك صرت إلى كاهن العرب وقصصت عليه هذه
الرؤيا فقال لي لا تدعى ولدك يقا تل أخس العبيد ولا يقب معك في الشياطين والبدن ولا
يحارب السود أن فيكون معهم خسران وهى أوصيتني بذلك القبان وأن هذا المنام بعضه

تفسير فانه قد أخذ صيدك منك لأنهم قد تحكروا في السبي والاموال وأنا والله يا ولدي،
خائف عليك من هذا الحال (قال الراوي) فلما سمع قنعب ذلك من خاله تبسم من مقالته وقال له
يا خاله أصبر وأنا أريك ما أفعل بسطام وهذا الأسود العنيد حتى تعلم أن فروسي
مبا عليها من مزيد ثم أن قنعبا أمر الخيل أن تمسك الطرقات من كل جانب لئلا يأخذوا السبي
ويدوا في السبايب (قال الأصمعي) ولم ينز الواعلي ذلك الروحاح إلى أن أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح فعندها جعل بنو تميم كما ذكرنا وبنو رياح يطلبون الحرب والكفاح
وصفت صفوها وعبت ألوفها وتحدر عتروا على ظهر جواد الأبحر فرأى بنو تميم تريد الحملة
فسبقهم عليها وحمل على ميمنتها واستقبلهم بالنظر وضرب فيهم ضربا يوافق القضاء والقدر
لا يبقى ولا يذر فقال الملك قبس لولده بسطام يا ولدي البدر أن البدر فاحمل وساعد أخاك
عترة فأطاعه وحمل في الحال على الأثر (قال الراوي) لهذا الخبر وكان قنعب بن غياث نائما في
ذلك الوقت يلبس درعه وهو مدلل بشجاعة بأسه وقوة مراسه وقد عول بزعمه وعدم عقله
أنه يبارز عترة أو بسطام أو ويرى خاله همته وفعاله لأنجل المنام الذي رآه أنه أمه وقد أسرع
في لبس عدة جلادته وتم آلة حرا به وركب في عاجل الحال على ظهر جواده وقد هدر وزبحر
وحرك جواده إلى مقدمة العسكر حتى يكشف شربسطام وعترة فينما هو كذلك وإذا
عترة عن يمينه قد ظهر وهو مثل الأسد إذا هدر وزبحر وكان في حملته قد قتل خمسة وعشرين
فارسا في لمح البصر وكانت تلك الفرسان من بنو تميم ورجع بعد ذلك إلى بنو شيبان من
خوفه على الحريريم قدمه في عددته قنعب وقد اشتد به والغضب ثم قال ويلك يا عبد السوء
أما سمعت بقمالي ولا بلغك صفة حربي ونزالي حتى أنك تأتي من أقمى الوادي تريد بزعمك
خلاص غنيمتي من يدي قال عترة أما الغنيمة من أول الليل فقد خلصتها وبشدة عزبي قد
حزمتها وبانت من البارحة تحت أمانتي وقد أخذتها وكنت لها حاميها ومدامي ثم أن عترة بعد
هذا الكلام جاش الشعر في خاطره فألبشده وقال :

جذع الألوف وقطع الرءوس سيمتنا والطعن بالسمر في اللبات والحدق
يعطو بهمته لا بالسيوف إذا كان الكمي عداه الروع والخرق
إذا ترامت بروق البيض لامة والقوم من دونها يرمون بالدرق
وارتجت الأرض تدوى من صوارمها كأنها الرعد لما شيب بالبرق
والخيل جائلة لما تصادمها مثل الصواعق إذ تهوى من الأفق
كم جاهل ذاهل يهوى لمصرعه تسمع بهجته إذ خط في الطرق
(قال الراوي) فلما سمع قنعب من عترة ذلك الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام إلى
معاونة الحرب والصدام وكان ذلك سببا لشربه كأس الحماق فعنده أجابه على شعره يقول.

سبل صاحبى السيف عنى فى ثقله
هل هالنى بطل أو خفت من بطل
أأو راعنى شرس فى يوم معركة
يطير منها فؤاد الفارس الوجل
فالיום ألقيك فى البيداء بجندلا
والدمع منك على الخدين منهمل
والطير تسمى عليك الآن عاكفة
والندابات تنادى لأجيب لها
وما قتالك نخر أسره
ولأنما خلق الإنسان من عجل

(قال الراوى) فلما فرغ قنعب من شعره والنظام أطبق كل واحد منهم على صاحبه
وأخذ يطاعنه ويضاربه واصطدموا والتحموا وهم موأوا غابوا عن الأرض والسموات وصار
النهار فى أعينهم مظلماً وقد زادت الطائفتان عليهم مللاً وحنقاً واضطربت الأرواح
قلقاً وتبدل النعيم بالشقاء وكرها طول الحياة والبقاء وتقدم خال قنعب فى جماعة من بنى
تميم وقال له يا بنى عمى خذوا الإهبة للحرب فى النهار العظم فقبلوا منه المقال وتأهبوا
للحرب والقتال واشتد الهول وكثر الزوال وتصايحت فسوان بنى شيان من خوف السبى
والهوان وجرت دموع عبله من الأجنان وجعلت تنادى بالويل والأحزان خوفاً على
أبن عمها عنتر من الهلاك وفزعاً من السبى والإنتهاك صارت تنادى وأغربته وأقلة ناصرته
يعدك يا فارس عدنان وإذلاه إن انتك الذرائب فسمع أبوها وأخوه اندأهاهم فى
الإعتقال فقالوا وحق ذمة العرب ما جئنا بيشكا مادامت الأيام والليالى (قال الراوى) لهذا
الكلام وقد دام بين قنعب وبين عنتر القتال وأبصرت الفرسان منهما الأهل والى وكان
بسظام قد حمل المذمرة كاحمل عنتر على الميمنة وطالبا الحرب والكناح فانطبق على بسظام
عند مقدم بنى رياح لأنهما ما طال بينهما المطال حتى طعنه بسظام وتركه مدداً على الرمال وعاد
إلى ناحية عنتر فى الحال وهو خائف عليه أن يصاب وقد غاب عن الصواب وصارت الفرسان
تعترضه وهو يرددها على الأعقاب إلى أن وصل إلى عند عنتر وعرف حقيقة الخبر فوقف
وشخصت الأبصار وقائل يتولى العلبس الأخبار وإذا به عنتر قد ظهر من تحت الغبار فى
يده رأس قنعب وهى كأنها رأس شيطان من الشياطين الكبار والدماء تقطر من زريده
حينئذ نظر إلى الغبار ساعة من النهار وإذا بصحبة قد زلزلت الأقطار وأمدت إليها الأغناق
وهو جميع الخلق تنظر إليه وهو يترتم ويقول جوارا على طه الرسول :

لإذ لم أروى صارى من دم العدا
ويصبح من أجزائه الدم يقطر
فلا كحلت أجنان عيتى من الكرى
ولا جاءنى من طيف عبله غيبر
أنا الموت إلا أنتى غير صابر
على أنفاس الأبطال والموت يصير
إذا ما منادى الحرب نادى أجبتة
وخيل المنايا بالهجوم تعثر

سل المشرفى الصارم الغضب فى يدى
إذا مارأتى الموت ذل لهيىقى
أنا قابض الأرواح بالسيف والقنا
أنا البطل المقدام ليث غضنفر
يخبرك عنى أنفى أنا عنتر
وأصبح باع الغضب عنى يخبر
إذا مالقيت الليث عمت رأسه
بسيف على شرب الدما يتجوهر
أنا الأسد الحامى حى من يلوذ بى
وفعلى له فضل يحمل ويذكر
سوادى بياض حين تبدوا فعائلى
وجدى علا والجد بالمجد يفخر
فبالرافع السبع الطباقي بأحره
ومن يعلم الاختبار حل المصور
يمينا بأنى لا أمل من اللقا
إلى أن أحادى للعدو وأظهر
ندائى ندا الهيجا والحرب دائما
وخوضى المنايا والغباب المبكر

قهرت تيميا ثم جندلت لثيمهم
وعدت وسيفى من القوم يقطر
بنى عبس سودوا بالمعالى وفاخروا
بعبد له فوق السماكين منبر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظر خال قنعب إليه صريعا ونظر ما قد جرى عليه ونابه قال وحق الإله القديم هذا المنام الذى رأته أمه وحسبت حسابه ثم انه فى عاجل الحال خرق ثوبه وأعلن بكاه وأكثر إلتحايه وصاح وجعل وتبعته قومه الشجعان وحملت أعضامه بنو شييان وجعل فى أوائلهم بسطام وطلع على رؤس الطائفتين الغبار والقمام وتسكنت الرايات والأعلام وصيرت الكرام وقرت اللثام وعمل الروح والحسام وقل الكلام وتميرت الأقدام وعظم الحروزاد الشروضا والصدر وقل الصبر وعضت الخيل على لجمها وتقطع من شدة الجولان عزمها وعطشت أكبادها وعرقت أجسادها وهذا وقد اسود الجود وعدم الضوء وتمكنت الصوارم من الهياهم والجانهم وطارت المائم وتقطع من الخيل القواهم ودام الضرب بالصوارم (قال الراوى) هذا وعنتر قد عمى الطعن والاطفال كما تحمى الأسود الأشبال حتى كانت منه المناكب والأوصال الماسمع رنين النضال وقد افتخر وصال وصار يضرب فى هامات الرجال وتصادمت جميع الأبطال وكثير الركن والزوال وهذا وقد طعن جواد بسطام فوق وقع وقاتل وهور اجل حتى كل وتضعضع وقل أكبر فرمان بنى شييان وصاغت الحريم والنسوان وتطابقت على عنتر الفرسان وصاح فيها الأخطل بن جندعان وهو يقول يا ويلكم يا بنى تميم اشفوا فوادى من هذا الأسود ألزيم وفوزا بالمال والحريم (قال الراوى) هذا كله يجرى وعنتر صابر لوقع المصايب وشيىوب يدوز حول جواده وهو لرحه تاجب ويضرب ببالة الصدور والتراتى والنحور والملك قيس بن مسعود يتادى وأولدها وأوحدها هل أرى فى بنى شييان من يعين ولدى بسطام على مادهاه واقلة ناصرا هذا والخلاق مجموعة على عنتر من كل جانب وهو

صا برلوقوع المضارب وقد ضاق به الحناق وجمعت عليه المواقب من سائر الآفاق ونهبوه بأسنة الرماح البدقاق وزاد في وجهه الأبراق من السيوف الرقاق فذكر تعبته من جهة عيلة في ذلك الموقف المذاق وشبه السيوف بشعرها في الأيماض والأبراق فأشدد يقول :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل منى ويبيض الهند تقطر من دمي

فجوددت لثما للسيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

قال الراوى فينبهاه على ذلك الحال وإذا بأربعين فارسا قدمت من بين تلك الرماله لكنهم أبطل ما منهم إلا كل فارس ريبال وهم معتدون للحرب والقتال وحملت على بنى تميم فرددتها على الأعقاب واقترستها اقتراس أسود الغاب وداروا بعنتر من كل ناحية ومكان وقالوا له حاك الله يا فارس الزمان ابشر بالنصر على الأعداء وكن آمنا من جميع الردا فحن بنو عمك خاصق وعشيرتك وأعدائك قد ساقوا بالنصرتك (قال الراوى) فعند ذلك تألمهم عنتر وإذ هم من بنى عبس الأطايب والمقدم عليهم عياض بن ناشب (قال ابو عبيدة) وكان هؤلاء من بنو عمه وعشيرته وما جاؤا المعونته بل جاؤا لقتله وأخذهم حته واقتراب منيته كان السبب في الاتفاق الحلو المذاق الذى يكتب ويسطر في الأوراق أن عمارة بن زياد لما عاد مكسورا وحصل له ذلك الأبعاد عاد إلى بنى عبس وقد فنيت رجاله وكذلك عروة ابن الورد كان قد جرى له وفنيت من الآخر أبطله وهربوا وكل منهم لا يصدق بالنجاة بل بحلول الموت وفناه فدخل عمارة على أخيه الربيع بن زياد الكثير المسكر والكيا دأ خبره بما سمع عليهم من الأمر الشنيع وكيف أنهم لحقوا بعنتر وبسطام في ذلك البر الوسيع وأرادوا بذلك هلاكه وكيف كان فكأه فقال الربيع هذا الأمر ما كان لنا فيه حساب ولا خطر لنا على الألباب وإنى ما دبرت إلا أحسن التدبير ولكن ما أقدر أن أردد المقادير ومالى حيلة في قطع أجل من يريد الله بقاءه والذي أسعده مولاه أقدر أنا على أشقاه ولكن دع يا عمارة عن بالك وانتظر لذة الفرسيات وتبصر ما تأنى به الأمور المقضيات

قال الراوى فلما سمع عمارة ذلك الكلام من أخيه خرج من عنده وقد أدبه غرامه ووجده ممم أنه من كثرة ما صابه عاد بن عياض بن ناشب وكان من بنى عبس الأطايب وله في هذا الديوان حديث وشاب وهو الذى لاقى عنتر نوبة أن خرج من أبيه غضبان واشترى بالنعيمة الحصان لخدمته عمارة بما يقى من بنى شيبان وما تم عليه من أجل عنتر من الخذلان وطلب منه المعونته عليه وأن يسير خلفه بمن معه من الفرسان وقال له يا ابن النعم عسى أن يكون أجله قد اقترب وقد حضر على أيديك ويصل لك من الهدية ما تقربه مقل غنيك

ثم أنه أعلمه أنه في بنى شيبان وأنه لما عاد هاربا تركه في ذلك المكان وكان عياض من جملة المبغضين لعنتر من أجل ما ذكرنا لكم من الخبر فأجابه إلى ما أراد من المقال

ظمعا منه في المال وبلوغ الآمال وسار في أربعين فارس من بني عبس الأشاوس وهم كلهم
 شجعان وأتقن أثر عترة حتى وصل إلى ديار بني شيبان ومن هناك أخذ أخبار بني تميم
 فخرج بما جرى على عترة من ذلك الأمر العظيم فقال لا صحابا له لعلنا نلحقه وهو مشتهل بالحرب
 ونشفي ما في قلوبنا من الكرب (قال الراوي) ثم أنه أجهد نفسه هو ومن معه في المسير
 على الأمر حتى أشرف في الوقت الذي ذكرناه على عترة وأبصره وهو في صدور الخيل
 وهو يقاتل عن النسوان والحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد دار به ذلك الموكب
 العظيم وهو ينادي باسم بني عبس ويسوق الأمر بطال كاس التعس والنكس (قال الراوي) فلما
 رأى ذلك الأمر وذلك العناد انقلب بعد البغضة إلى المحبة والوداد وقال والله يا بني عمي أن
 تلك السكب خير منا أن لم نمن هذا الفارس في مثل هذه الأوقات لأنه غريب وحيد في هذه
 الفلوات وقد طاب على قلبه القتل وعدم المذاذ وهو لا يولي ويترك البنات المخدرات حتى
 يحصل أمره ويتم أعماله فوالله العظيم لا يعيش هذا الرجل المظلوم حتى يبلغ أماله (قال
 الراوي) ثم أنه حمل وقد أطاعته الرجال وأجاب مقالهم وكشفوا عن عترة الغمة فأتسع عليه
 المجال وتمكن في ذلك الوقت من الإعداء بقتاله ولم يزل يطعن في الصدور ويضرب
 الأعناق والنحو حتى ولت بنو تميم الأديار حين كثرت فيهم القتال وركنوا إلى الحرب والفرار
 وتبعها بنو رياح وأوسعت البطاح وهي لا تصدق نجاة الأرواح وعاد عترة وبسطام
 وهما يتعجبان مما صار من ذلك الأمر والشأن وعوض بن ناشب يحذرنهما بما بذل عماره الأمر
 من المال وكيف أنه لما وصل إلى هنا ورآهم على ما هم عليه قلبته المشيئة من حال إلى حال
 (قال الأصمعي) المصنف لهذا المقال ثم أن عياض بن ناشب حلف لعنترة أنه ما عاد يسير من
 مكان إلا وهو في صحبته وفي كل حال يكون من بعض رجاله ورفقته فذكره على ذلك عترة
 ووعده هو ورجاله بالمال الأوفور ولم يزلوا سائرين وهم في سيرهم يجدون حتى وصلوا إلى
 الطعن والحريمات فتلقته النساء والبنات والسادات وجعلوا يشكرون عترة ويشنون عليه
 بما فعل من تلك الملمات وبعد ذلك رحلوا وساروا ظالبيين بني شيبان بعدما جمعوا الأسلاب
 هو اجتهدوا في المسير إلى لقاء الأحباب ووصلوا إلى أرضهم وذلك المقام وضربوا المضارب
 والحيام وسرحت الخيل والجمل والدواب والأغنام وضرب الملك قيس وولده بسطام لعنترة
 يتناحرا إلى جانب أبياته وأنزل فيه عبلة وأمر والدته بإكرامها ثم أن الملك قيس أخذ
 في اصطناع الطعام وتصفية آنية المدام وضخ ولية عظيمة لها قدر وقيمة وأفاض عليهم
 الشراب والخدام وأخذوا في الحديث والكلام ليلًا ونهارًا ثلاثة أيام (قال الراوي) وفي اليوم
 الرابع قال عترة لعمه مالك بعدما كان حله وخلصه من المبالك أعلم أن أيام الولية قد
 قد انقضت وفرغت وقد أثقلنا على الله ذوى الفضل فأعزم بنا على الرحيل إلى ديارنا

والاطلال حتى يجتمع شملنا بالاحباب والقرائب والجيران والعيال فقال له عمه بخبثه ومكره ودهاءه أعلم يا ابن أخي أنه ما بقي لي وجه في الرجوع إلى بني عبس إلا أن جاءني أحد من أولاد الملك زهير ويترضاني لكي أعود أنا وإياه وإلا فاني متى ما دخلت معك إلى الديار ما يبقى لي عند بني عبس مقدار ولا يكون لي منزلة عند بني زياد وكان يشتقي في الربيع من زياد وأخوه عمار القواد وجميع المبغضين والحساد والرأى عندي أنك يا ولدي تفضي إلى الديار أنت وهذا الأمير عياض بن ناشب وتحكي لأخي شداد ما جرى لنا في هذه البلاد من الأخبار وتأمره أن يدخل على الملك زهير ألهم حتى يرسل بعض أولاده إلى الملك قيس وولده بسطام وأجىء في صحبة أولاد الملك زهير وأكون معهم في غاية الأكرام وأن كنت يا ولدي ما تصنى لقولي فخذ بنت عمك عبلة في صحبتك ودعني أنا وولدي عمرا ومن يلوذي عند الأمير بسطام ويكون نظره علينا إلى حين عودتك واشهدوا علي يا من حضرائي أزوجه ابنتي عن يمين هذه يدي لك قدام هؤلاء السادات الحاضرين (قال الراوي) فلما سمع عنتر من عمه ذلك الكلام أجابه إلى ما طلب من المرام وأشهد عليه الملك قيس وولده بسطام وقال عنتر لبسطام أريدك يا أخي أن تكون وكيلا عليه وعلى ابنته عبلة لعله أن يصدق فيما قالوا وتزول هذه الدبلة وتحسن منه الأحوال فقبل منه ذلك وطابت منه النفس وودعه عنتر وسار طالبا ديار بني عبس وجعل يحدد المسير ليلا ونهار ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهر عن يمينهم غبار وبان من تحته ألف فارس كراز وهم ينادون الضباب الأخيرة (قالت رواية هذه للسيرة العجيبة) وكان هؤلاء القوم من بني ضباب والمقدم عليهم ومالك رقا بهم الملك عمرو ابن شهاب وكان قد صار في هذه الألف فارس قاصداً ابنتي عدنان وبني عامر من دون العربان فوقع بهم عنتر على سبيل الاتفاق وهذا عما يكتب ويسطر في الأوراق فلما وقعت العين على العين ونظروا لبعضهم كل من الفريقين ونظر الملك عمرو إلى عنتر وهو سائر في البر الأفر فتأذى يا بني الاعمام سألتكم بحق ذمة العرب الكرام إلا شفتيم قلبي من هذه الشرذمة اليسيرة وأنزلتم بهم الذل والخيرة فانهم من بني عدنان فدوكم وإياهم لتقع لكم الهيبة في كل مكان لأنني من حيث وصلت إلى هذا المكان وهذه الديار لا بد لي أن أقلع منهم الآثار وأقل شيئاً أذكر في سائر الأقطار فعند ذلك تقدم منهم مائة فارس وطلبوا بحملتهم عنتر أبا القوارس قال الراوي فلما نظر عنتر إلى هذه المضائب التفت إلى عياض بن ناشب وقال يا ابن العم سألتك بحق السكبة الغراء وأني قيس وحرام أن لا يقاتل معي هؤلاء المائة فارس منك أحدوا نظروا إلى ما أنزل بهم من السكد بل أحوا أنتم ظهري وتفرجوا على كرى وفري ثم أنه استقبل المائة فارس بوجه مثل وجه الأسد العابس وقلب قوى وجنان جرى واستقبل أوائلها بزحمة السميري وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ولا أرى في الحرب عمن يريد
زولي قوة في الخاليتين هبور

همام ومقدام وليث كريمة وقسورة حامى الزمام جسور
 إذا ما غدا نحو الحروب مصمما عنوف على أعدائه وكشور
 يقد لها مات الفوارس فى الوغا ويترك من عاده وهو عفير
 نعم وإذا ما ينزل الضيف عنده تراه عليه يحتمى ويغير
 أنا من بنى عبس كرام أعزة بسطوتهم أودى العدا وأجور
 (قال الراوى) وكان قد تقدم منهم فارس لسرعة جواده وقدمد بين اذنيه سنانه
 وأرخصى عنانه فاخلاه عنتر يصل إليه حتى استجاده بطعنه فى صدره فأرداه واخرج السنان
 يلعب من ثغرقفاه وهجم على الثانى وطمعنه فى نحره فأخرج السنان يلعب من ظهره واعترض
 الثالث وضربه بالسيف على هامه فأوقع رأسه أمامه والرابع كان لأصحابه توابع الخامس
 بقى على الأرض خائس والسادس والسابع والثامن بقوا على الأرض وما يثم أنه صرخ فى
 المائة فارس ودار فى أطرافها وجمعها على بعضها وقد ثار عليهم الغبار حتى غشى منهم الأبصار
 ساعة من النهار وإذا بعنتر قد قتل من المائة ثلاثين وهرب من بين يديه السبعين فأردقهم
 الملك عمرو بمثابة أخرى مع تلك المائة الأولى فحملوا على عنتر جميع وطلع عليهم الغبار
 واعتكر هذا وعياض بن ناشب وأصحابه فى مواضعهم وهم يتعجبون منه ومن فعله هذا
 وعنتر قد استقبل الفرسان وطمعن فيهم بالسنان إلى أن طالع الغبار إلى العنان ولم يعرف منهم
 صاحب الزيادة والنقصان ولم يزلوا على ذلك الحال والغبار إلى أن انتصف النهار وانكشف
 بعنتر ذلك الغبار وبان الفريقين للنظار وإذا بعنتر يجرى على الفرسان وقد قتل منهم تمام السبعين
 فارسا أعيان وهرب الباقيون وتفرقوا فى البرارى والقيعان فعند ذلك زاد بالملك عمرو والغيط
 والغرام وخرج بنفسه من تحت الأعلام وأشار على قومه بالجله فانطبقت على عنتر من كل
 جانب ومكان فاستقبلها بقوة وجنان وضرب فيهم بالسنان (قال الراوى) فلما رأت بنو
 عمه ما نابيه حمل عياض بن ناشب وأصحابه فعند ذلك زاد الأمر وكثر الشر وتصادمت الأبطال
 بالأبطال والتقت الأفيال بالأفيال وبطل القيل والقال وتعبت من شدة السكدا الخيل وزاد
 الحرب والويل وقد حثت الحوافر النار وزاد النقع الموار وتزويج عليهم الغبار ووقع السيف
 خطا وصواب وعمدت الأهل والأصحاب فكم من فارس حارودم قد قار وجواد قد غار وقرم
 قد تزلزل وفارس تملل هذا وقد هطلت الدماء وحجب الغبار بين الأرض والسماء (قال الراوى)
 لهذا الكلام فبينما عنتر فى وسط المعركة والضباب وإذا هو قد التقي بعمر وسيد بنى الضباب
 وهو يتهم مع الأبطال ويردها إلى حرمة الميدان والجمال فلما عاينه عنتر علم أنه مقدم القوم
 فقال لا عتب فى هذا الزمان ولا لوم ثم انه طلبه من دون الفرسان وحمل عليه من دون الأبطال
 والشجعان وأخدمه فى الجروب والطعان إلى أن جرى بينهما ما شيب رؤوس الولدان

هو ان تعقد عليهم الغبار وحججهم عن أعين النظار ورأى عنتر خصمه فار ساقيل العيار فأخذ
 جمعه في الجرد والسكد والاستظهار حتى حارت منهم الأفكار واستنجاهه بخمرة من سيفه
 البتار وإذا برأسه عن بدنه قد ثار فوق وقع على الأرض يخور في دمه ويضطرب في عنده ومن
 بعده وقع القضاء والتدبر في بني الضباب لما فقدوا الأهل والأصحاب وطلبوا رؤس
 الراوي والهضاب وهم يسيرون على ملسهم وضجوا وانتحاب قال الراوي هذا وعنتر وأصحابه
 ممن خلفهم يخربون أفقيتهم بالحسام إلى أن أظلم الظلام وولى النهار بالضياء والإيتسام ورجع
 عنتر وأصحابه ونزلوا إلى ذلك المسكان لأجل الراحة والنام ولم يزلوا على ذلك الراح إلى
 أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح فأمر عنتر أخاه شيبوباً بجمع الخيل
 والسلاح والأسلاب التي تركها هؤلاء الأوقاح وقال لعياض بن ناشب هذه لكم دون كل
 أحد ولا يشارككم فيها مشارك لا أبيض ولا أسود وهي أكثر ما وعدكم به عماره بن زياد
 وقد وقع الصالح بيننا وبينكم والوداد فضحك عياض بن ناشب من ذلك القول الأبر
 هو قد فرح بذلك واستبشر وقال والله يا أبا الفوارس لا عدت أقارئك لا في سفر ولا في حضر
 إن أنت قبلتني لك صاحباً بالعافية والسمر قال الراوي وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين
 للديار وعنتر بين أيديهم يتنعم بالأشعار صلوا على كامل الأنوار صلى الله عليه وسلم
 ما إن تأخر في الهوى إلى مقصد فيه السلامة بعد طول محال
 إلا وكنت أمامه في معقب فيه الرجال تقاتلوا برجال
 وإذا المبارز ثار يوم كريمة جندلته بمهند فصال
 فناديت عمراً في الوغامر واصطبر فأنى الذي أرميك وسط بحال
 فغضبه في الحرب ضربة قاتل فندأ قتيلاً ذا دم هطال
 وأنا الذي لحم الفوارس ما كلى أبداً ونجمي في السما متلال
 قال الراوي ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلا للديار فأنفذ عنتر أخاه شيبوب يشرب مقدمه
 فعند ذلك سار شيبوب إلى أن وصل إلى الحلة وأعلم أباه شداد وعنه زخمة الجواد بقدم
 أخيه عنتر وشاع في الحلة الخبر ففرح أهله وأقاربه وأغتم من كان يحسده ويبغضه وكان ذلك
 اليوم عند الملك زهير من أبرك الأيام لأنهم كانوا من بعده حرموا شراب المدام ومعاشرة
 السكران وما كان ظنهم فيه إلا أنه قد هلك واندر من أجل أنه انقطع منه ومن عمه الخبر قال
 الراوي ولما أن سمعوا بتقدمه ركبت الخيل للقاء وركب الملك زهير أيضاً من فرحته بروياه
 وقد خرج في موكب عظيم وخلق جسيم والتقاء قريباً من الديار وهو على غاية من الفرح
 والاستبشار قال الراوي ولما تقارب بعضهم من بعض ترجل عنتر في عاجل الحال على وجه
 الأرض ومشى إلى عند الملك زهير وخدم ودعا الملك زهير وولاده بدوام العز والنعم

وأشار إليه بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم
أراك من النوائب في أمان وجارك والمجاوز في مسكان
وأنت أحق من مدت إليه يد السؤال في نيل الأمان
جلوت على الأعداء كل يوم وأعطيت المنى بعد التذاني
بجودك عاد غصن البان رطباً وقد كملت لنا كل المعاني
وأضفى الشعر غالى السعر جداً وكان يباع في سوق الهوان
كريم الكف محمود السجايا شجاع القلب مطلق اللسان
إذا أسود القضا أبصرت منه مضى الغرام منصان الجنان
شديد البأس ذو رأى شديد وقوى العزم في الحرب العوان
ملك قد حوى فضلاً ومجداً جميل الوجه مخضوب السنان

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه طرب الملك زهير غاية الطرب وجميع من
معه من العرب وفرح الملك زهير من ذلك الكلام وشكره وزاد له في الإكرام وأمره بركوبه
جواده وأخذ به إلى جانبه وجعل يسأله عن حاله وعن خبره من حين سفرته إلى حين عودته
فحدثه بما جرى من عمه مالك في بنى شيبان من العجائب وماتهم مع بسطام من الغرائب
وما فعل من بنى تميم وما سقامهم من النوائب حتى أنهم وصلوا إلى الحيام والمضارب وكان كل
من لا يقدر من بنى عيس على حديثه ولا يصل إليه يأتي ليعاض بن ناشب وإلى جماعته ويسألهم
عما جرى عليه فيحكون له ما جرى من أول الكلام إلى آخره إلى أن وصلوا إلى قول عمه مالك
ما أرجع حتى يأتي خلني أحد من أولاد الملك يترضاني ويرفع زهير قدرى ومكانى فلما
علم الملك زهير بذلك الحال قال يا بنى عمى أعلوا أن الرجل قد ندم على فعله وذاق
القرية لأنها أذلتهم ولو أمكنه العود لكان عاد ولكنه خاف من شماته الأعداء والحساد
وأنه والله قد نظر موضع النظر والرأى عندي أننا نبلغه ما أراد ولكن حتى نقضى مع ابن
عمنا عنتر الوطن ولو أنه أشهر من الزمان وأكثر (قال الأصمعي) المصنف لهذا الكلام بعد
الصلوة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام ثم أنهم ساروا حتى نزلوا في الآيات وعملوا الولائم
والدعوات وصاح الخي من جميع الجهات وحصلت لهم الأفراح والمسررات وكان كل من في
الحلة فرح إلا آيات بنى زياد ومن يوافقهم من الأعداء والحساد وقد وقع عليهم من
قدوم عنتر البلاء والمصائب حتى كان كل واحد منهم قد أهلك الأهل والأحباب وقد عتب عمارة
على عياض بن ناشب وقال له ويلك يا عياض أنا أرسلتك تقضى حاجتى وتقتل عنتر وعدوى
وتكشف ظلامتى فأراك قد أنقلبت نيتك وصرت من حربه أنت ورفقتك فقال له عياض
والله يا عمارة وحق الملك الفتاح أن عنتر أيسأله أن يفدى بالأموال والأرواح لا أجل

خافيه من المروعة والذكرم والسباح ثم أنه لوى وجهه عنه وتركفى كفاح (قال الراوى) وبقي
 الأمر كذلك يومان وهم فى سرور وأمان واتفق الأمر على أن بعض أولاد الملك زهير
 يسير مع عنتربن شداوى يترضى مالك بن قراذوفى اليوم الثالث أبطلوا شراب المدام وأخذوا
 فى الاستعداد والإهتمام وقد زاد بعنتر الوجد والغرام وقد عولوا على المسير إلى الملك
 قيس بن مسعود وولده بسطام فينبأهم على ذلك الحال وقد عز موا على المسير والترحال وإذا هم
 هجند أسود يهيم بين تلك البرارى والتلال وهو مقبل من ناحية أرض بنى شيان وقد نقر
 بالوحش من الوديان فما وصل إلى الحلة وقضى المراد تقدم وسأل عن أبيات عنتربن بنى
 قراذ ليستدل بذلك عليه وصار يقول يا وجوه العرب أرشدونى إليه فلبا أن صار واقفاً
 قدماه وبين يديه قال له يا مولاي بسطام يسلم عليك وأيضا مولاي الملك قيس
 وولده يقرئك السلام ويخصك التحية والإكرام ويقول لك لا تواخذه بعتب ولا ملأ
 فإني عمك وولده عمرو قد فعلوا فعل اللئام لأنهم بعد مسيرك من عندنا ما أقاموا فى الحلة
 أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه ولا علينا أين توجه لما فقدناه ولا
 كيف سلك فى البر إلا فقر ولا كيف تحايى حتى أخذ عياله وخيله وجماله ولا أقدر أن أصف
 لك ما جرى علينا من ذلك وما حل علينا ومن أجل ابنة عمك مالك لأجزاه الله خيراً
 وأورثه الممالك وأن سيدى بسطام يقول يا أبا الفوارس لا تحرك ساكنا حتى نسير إليك
 ونعديك أنه نزل فى أى مكان قال الراوى فما سمع عنتربن ما قاله ذلك العبد من الكلام صار
 الضياء فى عينيه كالظلام وحس أن مناصله قد تقلصت وأن روحه من جشته طلعت وأن
 وسئل المنيا لى إليه قد أرسلت وخاف من شماتة الأعداء والحساد فأخفى الكمد وأظهر الصبر
 والجلد ونهى إلى الملك زهير ليعلم بما كان من الخبر وذلك الأمر المنكر فوجده قد خرج
 للدواعى ولولده فى تلك البرى الأفقر وهم فى ظاهر الحى لانتظار عنتربن فينبأهم كذلك وهم فى
 قمتظاره وإذا به قد وصل إليهم وأعلم الملك زهير بالأمر الذى قد جرى فاغتمت الأصدقاء
 وفرحت الأعداء قال الراوى فعند ذلك قال عروة بن الورد وقد أظهر النصيحة لعنتر ويملك
 يا أبا الفوارس أقل من هذا الأمر فكم جهدت فى طلب من لا يطلبك وتريد من لا يريدك
 وترغب فيمن لا يفك يرغب فاسمع منى وأرح نفسك من هذه الشدائد ولا تنقبض على
 حوزيك ولا تقطع ودادهم الذى فيه ريت بينهم وبين حريمهم وأولادهم فما جزأهم
 منك أن تشبهتهم عن الأوطان وتقطع ما بينك وبينهم بهذا الشأن فقال عنتربن والله يا عروة
 إنك تتكلم بلسان ناصح من قلب غائب فكيف ترى سوف أزيل هذه الحوادث بالسيف
 القاضب حتى أبلغ المنى وأعيش منعا على رغم أنوف العدا وأملك ابنة عمى حتما ولو
 كان الموت لى خصما فالويل كل الويل لمن يريد لى ظمأ ويماندنى فيمن أهوى

هم أنه أشد بقول ضلوا على النبي الرسول :

أثني على كما علت فإني	سمح مخاطبتي إذا لم أظلم
وإذا ظلمت فإن ظلمي باسل	مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فإني مستهلك	مالى وعرضى وأقر لم يثلم
إني صحت فما أقصر عن ندى	وكما علت شمائي وتكرى

قال الأصمعي وأبو عبيدة فلما فرغ عنت من هذه الآيات تعجب الملك زهير من حسن ألفاظه وعذوبة كلامه واهتز على سرجه طربا ومال مجبأ وقال يا أبا الفوارس طب نفسا وقر عيننا فما بقى لعنك خصم إلا أنا وسوف ترى ما أفعل في حقك وأجازيه على فعله بما يستحقه حتى أنك تبلغ المنى وتنال ما تتمنى ثم أنهم ساروا إلى الخيام وعامرة يشكر عروة على ما قاله من الكلام الذي صدر منه في ذلك المقام فقال عروة والله يعمارة إنه كان في هذه النبوة راج فلعن الله الكذب لأنه أشد القبايح والله لقد ذكروه في شعره وفصاحته مالا يقدر عليه أحد غيره قال الراوى وبعد ذلك نزلوا في المضارب والخيام للتأذى وشرب المدام وكان كلام عروة في الورد شق على عنت في هذه النبوة فزم على إهلاكه وقال لأخيه شيبوب أما تنتظر إلى فعل عروة معي مرة بعد مرة وكرة بعد كرة قويلك يا أخى اجعل بالك معي فإذا طلع من الحى إعلني به حتى أطلع خلفه وأشقي فؤادى منه فقال شيبوب السمع والطاعة قال الراوى وكان مما وقع من الاتفاق الذي تسمى أنه كان لعروة أخت اسمها سلمى وكانت متزوجة في بني غطفان وكان عروة يحبها ولها نوك كان أكثر الأوقات يزورها وإذا سمح خاطره بشيء من الشعر يعرض بها فيه ويذكرها ومن جملة ما قال فيها هذان البيتان

كفى ملامك يا سلمى ولا تلبي
أخاك في البذل والإحسان والكرم
لا تعذلي إذا ماسرت مكثسياً
فإن عزى به جارى المحترم

واتفق أنه زار أخته سلمى في بعض الأيام فعلم شيبوب أنه هناك فأخبر أخاه عنتاً بذلك فطلع عنت خلفه يريد له الهلاك وسوء الارتباك كما كمن لعفى شعب جبل هناك حتى يعود من زيارته أخته فيزل به منية عنده وإذا قدر بعد ذلك على شيء في حق بني زيادة فعلمه وقام مكثاً في ذلك الشعب والمغاور وقعد لعروة في الانتظار وهو من أجله على مقلى النار (قال الراوى) وكان عروة لما سار إلى بني غطفان وزار أخته زارها غصباته على فعلها وهي عنده في الذل والخوان لأنه كان جرى بينهما وبينه خصومة وكلام (قال الراوى) فلما رأته خلى به بكت في وجهه وشكت جالها إليه وقالت له يا أخى بحرمة الأحشاء التي بيننا أن توصلي إلى ديار قومى وأجعلني من بعض رجالك الذين تأوى إليهم والصعاليك الذين تتفق مالك عليهم ودعنى أعيش عندك عزيزة ولا أكون في غين وطنى ذليلة ثم إنها أسرفت في البكاء

والنحيب فتحركت عنده النخوة العربية والحمية الجاهلية فعند ذلك ركب في عاجل الحال
جواده وأركبها في هودجها وأخذ في يذرمهم جملها وسار يطلب دياره وخلته وأمصاره
(قال الراوى) وما زال سائرا حتى وصل إلى الجبل الذى كمن فيه عنتر وقد أتاه الأعرابي
يشتميه وهم أن يحوزوه ويدخل في نواحيه وفي الغيب عجب وأمر والدهر نوب ومن القضاء
والقدر السابق أنه بيناعروة كذلك وإذا بعشرة فرسان قد اعترضته على خيول سوابق
وبأيديهم سيوف خوارق وبين أيديهم فارس طويل في تفاطيع الفيل وجواده قد اقلق
الأرض بالصهيل قال الراوى فلما رأى ذلك الفرسان الناقور الهودج صاح ما أبرك من صباح
حصل في السرور والانشراح ونادى لعروة وقال له ويلك من تكون أنت من العربان
وإلى من تنسب من الشجعان أخبرنا قبل أن تشرب كأس الهوان ويحل بك الويل والخزلان
فقال لهم عروة الويل لكم يا كلاب العرب كيف تعرضتم لفارس كريم النسب عظيم القدر
رفيع الحسب يا ويلكم أنا عروة بن الورد العيسى أنا الذى أقدى صعايلك العرب بمالى
ونفسى أنا صاحب الغارات المذكورة والمقامات المشهورة فاغدوا عن طريقكم إلا
عدمتم توفيقكم قال الراوى فلما سمع الفارس المتقدم ذكره من عروة ذلك الكلام أبدى
الفرح والابتسام وقال له مرحبا بك يا أبا الأبيض هل أنت تعرفنى فإننى عندك غرض فقال
له عروة ليس لك معرفة يا وجه فاخبرنى بماذا عولت حتى دخلك من كلامى الفرح
والطرب فقال له ذلك الفارس أنا قيس بن جعدان فارس الوقت والزمان وأنت يا عروة
قتلت أخى وكنت أنا غائبا فى بعض غزوات العربان ولما فرغوا مما دار بينهم من الكلام
أخذوا فى معاناة الحرب والصدام وحملوا على بعضهما البعض وجالوا طولا وعرضا حتى
أرتمت من تحت خيلهما الأرض وجال عروة معه وصار وركب الاثنان طريق الأهوال قال
الراوى كل هذا يجرى وعنتر يسمع ويرى ويتمعجب من هذا الأمر العجيب الذى جرى
فما كانت إلا ساعة من الزمان حتى اتعب قيس عروة بن الورد فى ساحة الميدان وضايقه
وسد عليه طريقه وهجم عليه وطعنه بعقب الرمح فى صدره فالتقاه على ظهره فتقدم إليه
بعض العبيد الفرسان وأوثقه بالسكتفاف وشد منه السواعد والاطراف وتقدم ذلك
الفارس إلى الناقة وأخذ من مامها وأبركها ورفع بحفاف الهودج فرأى سلبى أخت عروة
فقال يا لها من طريق ما أبركها وسفرة ما كان أجودها ثم قال لأصحابه اضربوا إلى هنا خيمة
حتى أنزل فيها وأتملى بحمال تلك المايحة وأسديها وأعود بعد ذلك أخذ ثارى من أخيها
قال الراوى كل هذا يجرى وصاحب الأمر يدبر الأمر والأحكام بما يريد وهو الملك العلام
حتى يتصافى عروة مع عنتر ويصير له خبيبا وصاحبا على مدى الأيام فعندها صاح
أخت عروة واسياها وامصيتها واقلة باصره وافضيحتاه وقلة رجاله وضعف حاله

يا لعيس يا العدنان أمان من بجير أمان من نصير يخلصنا من هذا البلاء والهوان ويسترجع وجهي
ويربح الشكر والثناء على مدى الأزمان (قال الراوى) لهذا الديوان فلما سمع عنتر من سلبى
ذلك الكلام والنداء وكان لها ولا أخيه من جملة الأعداء أزال الله من قلبه الحقد والردا
وحركته النخوة العريفة والحمة الجاهلية على ستر الحريم فطلع من جانب الوادى ولابقى
فى قلبه لها غل ولا أسى وتقدم إلى الخيل وانصب عليهم الضباب الصيل ونادى فى عاجل
الحال ليلىك يا ابنة العم أبشرى بالخلاص من الاعداء وزوال الهم والغم والردا فقد استجاب
الله منك النداء وقد بعثنى إلى حماك حتى أخلصك من أعداك ثم إنه تقدم إلى الخيل وحمل
كأنه الغيث إذا هطل وسار يرتجز ويقول شعرا

أيا ولد الزنا تسبى لسلبى وعنترة لها مثل الرقيب
وفى يمناه بتار ثقل ورأس سنانه فارى القلوب
وتأسر عروة من آل عبس وما تخشى لأسباب الخطوب
ولولا أخته سلبى تتادى وأدمعها تفيض من النحيب
لما ذهبت حقوق كنت فيها ولا هزيت معتدل السكوب
فطلى وانظرى قيسا إذا ما ثوى الأرض من كف نجيب
ويرجع عروة من بعد لوى إذا ناديته أولى يجيب
ولأن آخذته بنى زياد فما كانت عيلة من نصيبى

قال الراوى فلما سمع مقدم القوم ذلك الشعر من عنتر صرخ فى وجهه وحمل عليه
وأراد أن يجمول معه فلم يمهله دون أن ضربه بالسيف الظامى على وريديه فأطاح رأسه
من بين كتفيه وأطبق على بقية الخيل مثل المجنون فقتل منهم ستة وانزمت الباقون وتشتتوا
فى أقطار الفلوات وما فهم من يصدق بالنجاة وبعد ذلك عاد عنتر إلى عروة وحله من عقاله
وقدحن عليه ورثى لحاله فعند ذلك نزلت سلبى من هودجها وتقدمت إليه وهى فرحانة
بخلاص أخيها وخلاصها وصارت تقبل يديه ورجليه وصاحت لله درك من فارس
ناصر فلا أخلا الله منك كرام العشار وأشارت إليه بهذه الآيات :

جزاك الله عنا كل خير ولا تأتيك نائبة الزمان
كما خلصتنا من قوم سوء وبدلت الخفاقة بالأمان
رأوك فودعوا الأرواح لما هزرت مضارب السيف الممانى
وعدت وفوق رحك من دمام تتابع سيل قطرات السنان
وقد جندلت سيدهم بسيف صقيل المثن ضرب الهندوان
فأنت الليث حامى آل عبس وسيدهم إلى قاص ودان

فلا زالت عداك بكل أرض محسرة على طول الزمان
ولا زالت سيوفك مشهرا على أعداك في الحرب العوان
وأنت تزيد مجدا مع علو إلى برج السهام والفرقدان

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخت عروة ذلك الشعر والنظام صار غيظا يظهر ضاوعا عاد إلى عروة وهو عنه معرضا وقال له يا عروة ما برح جرح قلبي من كلامك ولا خرجت من الحى حتى أسقيك كأس حمامك إنما الزمان أتى بشيء ما كان في الحساب ورأيتك في هذه الحالة ففدست ما كنت أضمرت لك من العذاب وذلك لما رأيت بكما أحتك سلهي والانتخاب وصعب على هتك الحرم فسترتها بعد الحجاب وفعلت هذه الفعلا وخلصتها من أيدي الأعداء الأندال وأما أنت فأريد أن تخبرني بالصحيح قبل أن أتركك في البرطريح وأبصر من يقدر أن يخلصك من يدي ويكون لك مفندي فقال عروة يا أبا القوارس ويا زين المجالس يخلصني منك طيبة أصالك وحسن لبسك وجميع فعلك وإني أريد في هذه التوبة أن تحفظني لك صدقي وأكون لك عوناً بالنفس والمال عند كل شدة وضيق وأنتك أن رجعت نظرت مني قبيح فأكون ولد حلال ولا نسبي صحيح وتسكون أمتي فعلت في حلى القبيح وهذا وأخته سلهي قد تقدمت ثانياً إليه وصارت تسأله فيه وتقبل يديه ورجليه وتقول يا حامية عيس بحق رب يبلغك آمالك ويعطيك سؤالك ألا ما اصطفتيه ومن حسامك خلصته ثم أنها لم تزل به وهي تسأله وتذل إليه حتى حل قيده من رجليه كما كان أطلق يديه قال عروة جزاك الله كل خير وقام إليه واعتنقه وقبل صدره وعنقه وحلف له أنه ما عاد يخون في أمر من الأمور ولا يكون إلا صديقه ما لمدى الأيام والشهور (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وحازوا الخيل التي كانت مبددة في جنبات الغلا وصاروا راجعين إلى الديار يطلبون أرض بنى عيس الأختيار فيبيناهم كذلك سائرهم إذ قد اعترضهم أعرابي وهو يهيم بين تلك الرمل والروابي والوحش يهرب من بين يديه وهو قاصد إلى أرض الشربة والعلم السعدى فلما رآه عنتر قال وحق ذمة العرب ما أتى هذا الأعراي إلا لأمر وسبب أقول أنه من بنى شيبان وقد أتى من عند أخفى بسطام يعلنا بما كان من الألامر والشأن وأنه قد جاء إلينا يخبرنا بأبن عمي قد ظهر خبره ويملك يا شيبوب وأسرع واقفني أثره واتنابه حتى أننا نسمع خبره فعند ذلك انطلق شيبوب خلف ذلك الأعراي على قدميه في ذلك البر الأفر وهو مثل الريح المهبوب وألقى قدميه للريح في ذلك البر الفمسيح وهو كأنه النجم إذا أزرق حتى لحق ذلك الأعراي وقال له ما بالك حائد عن الطريق وإيش أنت طاب ومن أين أنت وأردا خبرني تكلام الصدق فقال الأعراي أعلم يا وجه العرب أنسى من بنى شيبان سائر إلى عنتر بن شداد لا عليه بأن خبر عمه قد ظهر في بنى كندة لأن العبيد

الذين مضوا وصاروا في أثره عادوا وقد أعلموا بذلك وقد أرسلني إليه سيدي بسطام حتى يبيض وجهه معه فينما هو مع شيبوب في السلام إذا بعثت أقبل عليهم فأعاد عليه القصة التي أتت فيها من أولها إلى آخرها وقال له في آخر السلام وأن سيدي بسطام قد أمرني أن أسير إليك وهو يقول لك إن أردت أن يأتى إليك بطائفة من بني شيبان إلى هنا وأن أردت أن يلحقك إلى بني كنده لأنه مستحق منك كيف أوصيته في عمك ومن عنده هرب (قال الأصمعي) فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له أعلم يا وجه العرب أن قوله أنه مستحق مني فأنا أعذره لأنني أعرف غدر عمي ومكره وخبثه وما يدره وأما قوله أنه يسير إلى خدمتي فاني لأحب أن يكلف نفسه بشيء من ذلك وهو لا يستحق فسلم عليه وقل له اني قادر على أخذ حتى يبدى ومعونة القدر وسوف يبلغه ما أفعل في بني كنده وما انزلهم من البلاد والشدّة (قال الراوى) سم انه ودع الاعراب وسيره إلى أهله وقد اشتد به الغيظ والغضب فقال له عروة بن الرديأب الفوارس أما ترضاني أن اكون من بعض خدمك وأخذ رجالي وأسير في ركابك فقال له عنتر سر يا أبا الايض واتمنى برجالك ولا تعلم أحد بأحوالك ولكن كيف آمن لك عند القتال وأنا ماجربتك في حال من الاحوال فقال عروة لا تقل هذا المقال فو حق من رفع هذه القالة الخنزراء وانبث الثبات والمرعى وأخرج من الارض نسمة تسمى لو قدرت السوم أن أجعل قلبى لك ترسانتى به أسنة الاعداء لقعلت ذلك ولم أجعل لك مكانة أبدا قال الراوى سم أن عروة ودعه وساق جمل أخته وسار إلى انديار ولم يخطر كلامه لعنتر على بال بل أنه سار يطلب بنى كنده وقد هانت عليه تلك الشدة فألشد يقول :

بأى لسان لى العواذل لأمو قد علو إلى سهرت وناموا
وما ظهرت لى فى الحجة ساعة لو أنهم ذاقوا الترام لهموا
ولمى على حبى لعبلة دائم وهل يرتجى لى فى هواك سلام
وأراقب منك الوصل يا عبلة ليلة وقد مر عام للصدود وعام
ولمى على العشاق ضربة لازب وما هى إلا المكرمات ترام
متى ما صحا السكران من نشأة السكر له حجة من عرفها وسهام
ويخجل منها القوم إن هى أقبلت وناحت لها عند المرور حمام

(قال الأصمعي) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام سار هو وأخوه شيبوب يقطعون الروابي والآكام فقال له شيبوب إلى أين أنت قاصديا ابن السكرام قال له أقصد ديار بنى كنده اللثام حتى أريك ما أفعل بهم من الانتقام فساروا وتوكلوا على الملك الغلام (قال الراوى) وكان عنتر قد وجد راحة عظيمة لأجل الملك زهير وأولاده حتى لا يعلموا بحاله

فتحملوا بعض أثقاله وكان قد تذكر العودة إلى الديار لأجل ابنة عمه عبلة لأنه كلما نظر إلى
أطلالها تزايد بلباله وعظم اشتغاله واشتدت أحواله ولعبت به أمواج الأحزان إذا سمع
صياح العربان فصار يتملى بنشيد الأوزان وجعل يترنم ويقول هذه الآيات .

خلت للديار من الدور الطلع يامقلتي جودي لذا بالادمع
وأبكي على من كان فيها نازلا وأرثي لأحزان فاقلبي معي
قلبي ترى والله في آثارهم تبعا لهاتيك الدور اللع
بقيت مسلوب الثؤاد من الضنا حيران لاقلبي ولاسمعي معي
قصدي لعبلة لا أريد لغيرها قلعا يوما ترق لمدمعي

قال الراوى هذا وشيئوب قد طلب أرض بني كنده وأخوه عنتر سار على أثره وقد
أراد الانفراد والوحدة وقد زادت إلى عبلة أشواقه وزفير أحزانه وسالت دموعه بغير
واختياره على أجفانه وهو يقول أقسمت بالملك الجواد أن مسيرى على حالة الانفراد أحبه
إلى من الفرسان والاجناد ثم أنه جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره
وأثشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا طائرة بالرفقين شجاني رحلت به أيدي التوى فكفاني
وقفت به والشوق يكتب أسطرا بمداد دمع في رسوم ميان
أسأله عن عبلة فأجأني فاهاج ماعندي من الهمان
ينوح على لاله وإذا بسكي بكاه ينوح لا ينطق لسان
ناداني من فرط الهوى فاجسته بزفير قلب دائم الخفقان
ألا يا غراب البين لو كنت صاحبي قطعنا بلاد الله بالطيران
عسى أن نرى من نحو عبلة مخبرا بأية أرض أو بأى مكان
لقد هتفت في جنح ليل حمامة لتسكوبشجواها صروف زمان
فقلت لها لو كنت مثلى حزينة بكيت بدمع زائد الهمعان
ولو كنت في دوح تميل غصونه لما خطبت رجلاك أحمر فاني
أيا عبلة لو أن الخيال يزورني ولو كل شهر مرة لكفاني
وفان غبت عن عيني أيا بنت مالك فشحصك باقى في ريسيس جفاني
غدا تصبح الأعداد بين يوتهم بعض من الشجعان كل بنان
فلا يحسبوا أن الجيوش تردني إذا جلت في الهيكل لكم بحصاني
دع الموت يأتيني على أى صورة إذا لبس يدرى صورتي وطعان

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الآيات ساروا يمدون البسر في البر والآكام

وشيبوب يغد ومثل ذكر الانعام إلى أن وصلوا إلى مياه بنى عطف ولوعولوا هناك على الزول وإذا بغبرة من خلفهم قد ظهرت وبجاجة قد ارتفعت ومن تحتها فرسان على خيول تمشى على عجل والغبار على رأسهم قد تقسطل ومن تحتهم فرسان على خيول ضمير فوقف عتري ينظر إليهم وتأهب للحملة على لقائهم وإذا تلك الغبرة قد أنجحت عن مائة فارس شيوس عوايس في الحديد غواطس وبين أيديهم فارس شديد كأنه برج مشيد فقتبهم عتري فرآهم من بنى عيس وعدنان والمقدم عليهم عروة بن الورد سيد الاقران وسبب قدومه إلى عتري في ذلك المكان أنه يريد معروته جزاء بما فعل معه ومع أخته لانه لما فارقة أوصل أخته إلى الدار والاطلال وبعد ذلك جمع من له من الرجال والبطال الذين كان يعتمد عليهم في الشدة والاهوال وقال لهم يا بنى عمي اعلوا أنه كان أبغض الخلق على عتري بن شداد والآن هو عتدي أعز من روى التي بين جنبي بما جرى من شفقتي على وما كنت فيه أنا وأختي من الممالك بعد ما قبحت عليه ألف مرة وعملت معه ما لا يدمله ابن أمه ولا حرة فتعجب أصحابه من مقاله وقالوا له أخبرنا ما الذي في حقك فعله حتى نجازيه بما يستحقه ونسكون نحن وأنت من بعض أصحابه وأعوانه وأين ما سار سرنا معه ونسكون في ركابه ومن خدمه وتحت كتفه وحماته لأنه والله ما رفع ذكر هذه القبيلة إلا هو فقال لهم عروة والله يا بنى عمي أنه رجل مسعود وعوده مقهور وكيف ما سار عاد بالفرح والسرور وما فارقه إلا هو سائر إلى بنى كندة وقد عول أن يفنيهم وحده ويخلص بنت عمه عبلة بما هي فيه من تلك الشدة وقد حدثته نفسه أن يخرب ديارهم ويقلع آثارهم لاجل ما فعلوا مع عمه مالك ومن يكون فيه هذه الفروسية والشجاعة متى لا ترام لا يجوز أن يتخلى عنه بنو الاعمام (قال الراوى) ولم يزل عروة يصف لرجال كرم عتري وشدة شجاعته حتى أجابوه كلهم إلى ما يريد من نصرته واتفقوا أن يكونوا لعنتر من جملة العبيد ومن يومهم تأهبوا للمسير وخرجوا من الحى على ذلك التدبير فعمل عمارة بذلك الحال وأن عروة سائر من الحى بمن معه من الرجال فخرج إليه واعترضه وأبدى له التذلل والسؤال وقال له إلى أين يا أبا الأبيض عولت على المسير فانا كنت في الإنتظار حتى ندر على قتل هذا العبد الألسود ونخفي منه الآثار لانه فقد منذ ثلاثة أيام وأنا أقسم بأجل الأقسام أن عاونتنى أنت ورجالك أعطيتك المال والآنعام فقال له يا عمارة أن كان عتري غاب فهو قد سار إلى بنت عمه عبلة إن كان سمع لها خبروها أنا سائر إلى بلاد اليمن فان لقيته بذلت معه المجهود وأقلع عنه الأثر فقال عمارة وأحسرتاه على صحة هذا الحديث والكلام فوحي ذمة العرب إن شرتنى بهلاكه فاستمكت في نعمتى وأعطيتك أكثر أموالى وأفضلك على أهلى وأخوتى وأهبط نصف مالى للسكبة الغراء وحق أبى قبيس وحراء فقال عروة أبشرو بما تريد ثم أن

عروة فارق عماره وسار يجد المسير في ذلك البر والهجير وهو يشد ويقول صلوا على الرسول
أسير إلى نحو الهام المجد أساعده بالقول والفعل باليد
وأبعده حتى يخلص عبلة وأضرب أعداءه بجد مهند
فجدوا بنى عبس لنقفوا أثره فهو لنا يوم الكريمة منجد
وخلصنى من بعد أسرى وذلتى وأطلقنى من بعد ما كنت مصفد
وصان حريمى فعل ليث صمدع وأفنى العدا من بعد ما كنت فى اليد
فراثة ما صاحب فى الناس غيره وأهوى هواه أو أموت فاغتدى

قال الراوى ولم يزل عروة ورجاله سائرين إلى أن التقوا بالامير عنتر وأخيه شيبوب
وهو قدامه كالريح الهبوب فلما أن وقعت العين على العين والعين تعرف من يلها إن كان من
حزبها أو من أعادياها ودنا بعضهم من بعض قال له عنتر يا أبا الأبيض أنا ما فعلت معك شيئا
أستأهل عليه ذلك حتى أعبت نفسك أن تغر رجالك فقال له عروة يا أبا الفوارس ويا زين
المجالس والله ما بقينا انفار فك ولا نسير إلا فى ركابك ثم أنه أقبل عليه وله شكر فقدم عنتر
على ذلك الجبل الأوفرو وعده هو ورجاله بكل خير وساروا وقد اتسعت عليهم الطريق
وبقيت الجبال كخير إن الحريق فقال عنتر لشيبوب ساروا كشف لنا الاخبار وأنظر تلك
الأرض والقفار وعد لنا على الآثار فقال شيبوب السمع والطاعة ثم أن شيبوب أأطلق قدميه
للمريح وطلب البر القميص وسار يقطع القفار فغاب عنهم قليلا وعاد إليهم وقال أعلم يا أبا
الفوارس ويا بطل الزمان إننا فى أرض بنى غيلان قال الراوى فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك
الكلام التفت إلى عروة وقال يا أبا الأبيض أنزل أنت ورجالك فى هذا المكان حتى أسير
أنا وأخى فى هذه الآكام والتلال ونكشف ما بين أيدينا ونعود بالماء عاجل الحال
فقال عروة أنا أولى بهذه الخدمة فقال عنتر لا وحق الحميد الحميد لا تكون الموالى تخدم
العبيد ولا تردونى عن فعالى لأننى أنا عبدو أنتم الموالى فشكره عروة واعتذر إليه من
هذا الكلام ونزلوا كما أمرهم عنتر فى هذا المكان وأخذ عنتر أخا شيبوب وتبطن فى تلك
القفار وساروا يجدون المسير إلى نصف النهار فواقعا بأحد فى تلك الديار فقال عنتر
يا شيبوب أنا كنت أعهد فى هذه الأرض غدير أفسر بنا إليه حتى نقبل إليه فأجابه شيبوب
إلى ذلك وساروا يجدون السير فى الدكاك ذلك وما ساروا غير يسير حتى أشر فوا على وأد أخضر
نضير أشجاره مورقة باسقة وأنهاره دافقة وأطيابه ناطقة تسبح من له العزة والبقاء
والغزلان على حافته متسابقة وفيه كل شيء أثنان مثل القطا والسمان والفاخت
والكروان والهازان على رؤوس الأغصان والزهر فى أرضه مثل الورد والرماد
والياسمين والأضحوان والقرنفل والزعران وشقائق النعمان الأغصان تدولت عروقهما

عليها من الأثمار كأنها قناديل للنظر مثل تفاح تلبخ وخوخ وتفاح معجب وعنب مكعب
ووتين مكتوب ونارنج مجسب وارج مشعب والماء يتكوثر والطاويس تجلى وتبختر وذلك
الوادى كأنه جنة من الجنان خلقه الواحد الديان الميمن الرحمن كما قال فيه فصيح اللسان
واد ترنم طيره بغديره يشتاقه الوهان فى الأسرار

فكانه الفردوس فى نفحاته ظل وفاكهة وماء جارى
(قال الراوى) فلما أن رأى عنتر ذلك الماء الجرار أراد أن يستظل تحت تلك
الأشجار وإذا به يسمع صوت أنين من كبى حزين وقائلا يقول لعنك الله يا ملك ولا أقالك
من طوق المهالك فما أكثر دهاك ومكرك ومحالك فلما سمع عنتر ذلك الكلام وقف يسمع
وكاد قلبه أن يتقطع وإذا هو بصوت أقوى من الأول وأوسع وهو يتأوه
ويتكمد ويتوجع وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا أم روى كبدى	بالماء من كرب الظما	وابكى على أنفى
صب حزين هيا	وكان دمعى منجدى	واليوم قد صار دما
ويل خصمى سهمة	ولا أرى لى راحم	حمامة الوادى اختفى
وساعدى المتبا	وارعى لىالى سلفت	ونحن فى وادى الحمى
نقيم كل ليلة	على الفراق مأتما	بحرمة العهد الذى
حفظت فيه الذمما	إن سألتك عبلة	قولى لها قد عدما
واليوم يقضى نحبه	شوقا إلى ذاك الحمى	يا عبلة ما خلى الهوى
فى رسم جسمى من دما	والعزم منى قد وها	والصبر منى انصرما
لما رأيت عبلة	مسيبة سى الإما	لكن بهذا قد قضى
بحكمة رب السما	صبرا على ما حل بى	حتى أرى لى راحما

قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام والشمر والنظام ارتعدت منه الأقدام وكاد
أن ينشئ عليه وقام وعرق الغضب نهر من عينيه ثم إنه التفت إلى أخيه شيبوب وقال له ويلك
يا ابن الأم أما ترى نحن فيه هذا منام وأضغاث أحلام أوفى العرب من اسمها عبلة أخرى
فما أظن هذا الأمر قط جرى فربما يكون القضاء والقدر ساقنى إلى عمى ممالك حتى أخلصه من
المهالك فو حق ما أنعم الله به على من النعم والأيادى لقد أفلق قلبى صوت هذا المنادى
ولا بدلى أن أكشف خبر هذا (قال الراوى) ثم أنه أتى إلى الغدير بجواده وسار فى المهاد
فرأى فيه جارية شديدة السواد كأنها الليل إذا اعتكر وقدامها غلام أسمر يشابهها فى اللون
والنظر وهو تارة يحرك يديه وتارة يغمض عينيه فتقدم إليها اعتروا وهو على جواده الأجر
حتى وقف على رأسها وبقي قداما وقال لها يا مولدة العرب الكرام من أى الناس أنتم حياكم

ألملك العلام وما حال هذا الغلام فقير الحال بالي الأوصال لا يسمع مقال ولا يلة نمت يميننا ولا
شمالا فقامات له والله يا وجه العرب ما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه الصفة صفته وما كان
إلا فارسا من الفرسان المذكورة وبظلا عند الأبطال المشهورة وإنما غدرت به الأيام
وترادفت عليه الأعوام وعاده الزمان وابتلى بالذل والهران وله يافتى قصة عجبية مطربة
غريبة لأن هذا يقال له عنتر بن شداد وأنا أمه واسمى زبيبة وأمورنا يافتى عجبية وأنا أبين لك
بعضها وأشرح لك أبرماها ونقصها وذلك أن أباه سباني من بعض الأحياء وواقفني في
الصحراء فملقت منه بهذا الولد باذن الفرد الصمد ولما انتهى الحمل وضعته في آيائه
عمر بيته حتى كبر وانصلحت جميع حالته ثم أخرجه إلى المربعى وصرت أنا وأباه للبحال
نرعى فصار يركب الخيل ويخوض بالنار والليل حتى رزق القوي والحيل وأتته السعادة
بإذن صاحب المشيئة والارادة فكبرت نفسه عن الرعية وصار يفز وقبائل العرب القصية
بوالدينه وما زال كذلك حتى تزل عليه القضاة والتقدر فعمشت بذت عمه عبلة ابنة مالك وصار
يقاسى من أجلها المأل لك فلما أن أصابه ذلك ألحق روحه بالحسب والنسب لعل أن ينال منها
الأرب وأراد أن يقرب إلى قلب أبيها بكل سبب وأعطاه كثير من الأموال وخلصه
من المصايب والأهوال حتى زوجه بهاز وراو محال فصار يغير على قبائل العرب ويرجع
بالمال والذهب حتى انصالح من دخوله عليها الحال ففقد به عمه وصار يهرب من مكان
إلى مكان إلى أن وقع به صاحب الوقت والأوان والحرب والطمان ومهلك جميع الفرسان
إلى يقظان بن جياش صاحب الوقائع والهواش فاخذها منه بعدما قتله وهو ساكن في هذا
الوادى وقد أشمت بنا الأعداء فجعل ولدى يميم في القفار وعرف أن عمه قتله هذا الجبار
ولما سباه حمله الهوان والهميان حتى قصد إلى هذا المسكان وأنا لا أقدر أن أرده إلى المنازل
والأوطان وجعلت أنها هولاء يسمع وأرده وهو لا يرجع وقد انبطح على هذا الغدير وقد
أهلك روحه من قلة الأكل والشرب والحسرة والفرير وله ثلاث ليال في هذا المقام وهو لم
يستطعم بطعام ولم يلتذ بمنام ولم يتقود على القعود ولا على القيام ولا على الدخول إلى هذا
البطل الهام وما بقي يقدر أن يرجع إلى المنازل والحيام ولا بقي فيه رمق يسمع الكلام قال
الراوى فلما سمع عنتر من الأعمدة ذلك الكلام تعجب غاية العجب من هذا الحديث الذى يكتب
بمأ الذهب وقال والله يا مولد العرب الكرام أن كل الأعمام لا يحبون ابن أخيم بين الأنام
فقلت نعم يا وجه العرب أما سمعت قول الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول ﷺ :

العم غم فلا تأمن إليه إذا جار الزمان وكن منه بمنعزل

شيخ ليم خبيث لا خلق له والزور شيمته والنطق بالزلل

(م ٣ عنتر جزء سابع)

شيخ يقول ولم ينصف بمنطقه زورا وبمينا بلا قول وعمل
قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال لشيوب والله لقد صدقت في مقالها وقد
تعجب من أم هذا الغلام وأمرها وغبت والله عن الدنيا ونسيت عشق ابنة عمى عبلة ويالك
يا شيوب انظر ما كانها إلا أمنا زبية وأنا والله قد دهشت من هذه المصيبة ولكن
اسألها يا أخى هل لها ولد اسمه شيوب أو جري فسالها شيوب عن ذلك الكلام فقالت
لا وحق الملك العلام قالو كانت قصة هذا الغلام مثل قصة عنتر البطل الهام ولكن عنتر
كان أكثر سعاداً وأقدام وسبقت له المشيئة من الملك العلام وليس السعد عند ولادته
ولما السعيد من سعدى بطن أمه اللهم اجعلنى وإخوانى الحاضرين من المسعودين وشفع
فينا جميعا سيد المرسلين قال الراوى ثم أن عنتر لما سمع من الأم ذلك الكلام ألم قلبه
شكواها وعزم على قضاء دعواها وقال لها يا مولدة العرب وفي هذه الساعة أين الفارس الذى
سى ابنة عم هذا الغلام وفعل في حقكم هذه الفعال فتالت له يا مولد لاى أنه فى هذا الوادى
مقيم ونحن ههنا من خرفنا قاعدون لأنه إن ظهر من هذا الوادى وعلم بنا قتلنا وشرب
دمائنا وأكل لحنا وأحل بنا العنا فعندها ألوى الأمير عنتر عنان جواده الأجر وطالب فهم
ذلك الوادى وهو على ملاقة ذلك الفارس بتجسس قال وكان الفارس جباراً من جبارة
العرب وفتاكها وكان طبعه سفك الدماء وهتك الحرائر المخدرات وخطف النسوان
والبنات وماله همه إلا مال ينهبه أو شئ يكعبه أو فرج حرام يركبه أو زق خمر يشربه أو
فارس يقتله ويأخذ سلبه وهو الذى كان السبب فى خلو هذه الأرض وشتت منها أهلها طولا
وعرض حتى هجو إلى رؤس الجبال خوفا على حريمهم والعيال لأنه كان يرسل العجائز إلى سائر
الحلل القريبة ويعطيهم المال الجزيل حتى يأتوه بأخبار البنات الموصوفات وإذا أتاه خبر ابنة
صديحة أو امرأة مليحة فيشن عليها الغارة حتى يأخذها منسية من وسط الأبيات وينزل بها
ويأهلها البليات ويأتى بها إلى هذا الوادى ويتمتع بها إلى أن يسمع بغيرها فيذبحها وينزل بها
الدمار ويشوى لحما على نار وبعد ذلك يأكله وكان هذا الفعل دائماً يفعلوه وكان الذى جرأه
على أكل لحم الآدميين وتلك الفعال أكله للحم الأشبال قال ولما علم أن العرب كلها
طالبته اتخذ هذا الوادى حى وجعل سكنه فيها دائماً لأنه كثير الغابات وفيه كثير من
السباع واللبوات والأفاعى والحيات فدام على أكل السباع واللبوات حتى قطعهم
وقتل أكثرهم ونهب أيسرهم وكان قد اختار له عشرة من أولاد الأشبال ورباهما كما
يربى الراعى البقر والجمال وصار يطعمها من يديه ويربها حتى استوت استواء كثير
وبقى كل واحد منها قدر الثور الكبير لأنهار بيت شبعانة ريعانة من لحم الضأن والغزلان

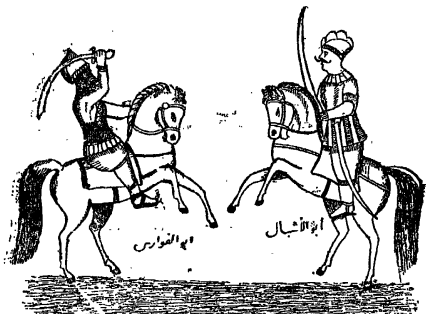
هو أيضاً كان يطعمها من لحم النبات والفسوان وكان لا يسد منهم إذا لطم البعير قتله وإذا أراد أكله أكله وكان ذلك الجبار إذا قعد دارت به الأشبال وتبقى حوله من كل جانب وإذا نام تحرسه من الثرائب وإذا غاب في بعض المواضع تحرسه حتى لا يطمع فيه طامع إلى أن سمته العرب أباً الأشبال وخافت من بأسه جميع الأشبال قال ولما أن وقعت هذه الجارية في يده ودخل بها إلى هذه الوادي شمت بها جميع الأشبال عادي وقد أحل بها الأساوصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهي تمتنع وتشمخ عليه ولا تسلن نفسها إليه وهو يماطلها ويطول روجه عليها مثل ما تفعل الأشبال بالأحباب لأنه يعلم أن خلاصها من بين يديه بعيد وصعب شديد إلى أن أتى عنتر ذلك الوادي وهو طالب أن يدركه فلم يجد له مسلكاً من الأشجار ليملكه فشم الجواد رائحة الأسود فتأخر ونشر بناصيته فلم منه ذلك عنتر فأتى رجله وترجل وسلب سيفه الظامي الأبرو إلى ذلك الوادي دخل وقال لأخيه شيبوب خذ أنت الجواد واطلع به إلى الجارية والغلام حتى أفصل أنا هذا الأمر وأبلغ المرء فقال له شيبوب والله يا أخي أنا في هذه النوبة ما أفارقك وإن سرت سرت أنا خلفك وأرافك ثم أن شيبوب ربط الجواد في بعض الأشجار الطوال وعاد يطلب أبا أخيه حتى يعلم حقيقة الحال (قال الراوي) فلما دخل عنتر إلى ذلك المكان رأى قدماه مكاناً واسع فيه ماء منع وخيام منصوبة ويوت مضروبة وفرس ملجم ورمح عالي مقوم وسيف معلق وأبو الأشبال جالس قدام ذلك البيت وبين يديه حمار وحش وهو يحمي النار ويلقح لحمه ويشوى عليها وإلى جانبه زق خمر كأنه الناقة العشار والجارية قدماه تبيكي بدموع غزار وكلما لح عليهما تم أن تلقى روحها في النار وهي تقول له إلى كم هذا الجور يا ابن الإبدال والله لو أنك تقتلني وتشوى لحمي وتأكله أنت وهذه الأشبال لما خنت ابن عمي عنتر بن شداد ولو شربت كأس الردى والعناء وأفعل بي ما تختار والمقنبى في النار ولا ألبس ثواب العاز والله إنك إلى وصال أهلك أقرب لأن ذلك أقبح مما يكون عند بنات العرب (قال الراوي) فلما سمع أبو الأشبال من هذا الكلام قام إليها وعول على أن يهلكها فصاحت وقالت واحرباها وأقله ناصراه أين عينك يا عنتر لئلا يماجرى على من الهتيك والافتضاح في تلك الربا والبطاح فتخيل لعنتر أنها بنت عمه عبلة وقد وقعت في هذه البلية نجلة فغاب عنتر عن الجواد وما بقي يعرف ما بين يديه وقد قام عرق الغضب بين عينيه وقامت شعرات شاربه فصرخ صرخة دوت لها الجبال وتفرقت منها الأشبال وهي تدمدم مثل رعايا الجبال فاستقبلها عنتر بسيفه الظامي المصقول وضرب فيها عرضاً وطولاً وتبعه شيبوب بضرب النبال وصار يقصد بها الأشبال يمتنا وشمال وقد أفاق

الوادي بالزقاق حتى سد الآفاق فلما سمع أبو الأشبال هذه الضجة اشتغل عن الجارية وزاد به الخبال فصاحت الجارية فيه إلى كم هذا البغي والعناد والجور والفساد فقد أتاك من يردك هذا العناد فقال لها يا لحناء الساعة ترينه بين أنياب السباع وهو ملقح في هذه البقاع (قال الراوي) وكانت هذه السباع معتادة إذا ظفرت بشيء أتى به إليه فلما سمع هذه الضجة خرج ينظر الأشبال فرأى أنه قد بقي منها ثلاثة والسبعة قد قتلها عنتر وقد استقبل الثامن بالظامى الأبر بضرية بين عيذه فطلع السيف يلعب من بين مخذيته فلما نظر أبو الأشبال إلى هذه الضربة أيقن بحلول النكبة وزعق على الأسدين اللذين بقيتا بين يدي عنتر أدخلهما إلى النابتة خروفاً عليهما لئلا يتعلل بهما مثل ما فعل برققاشهما ثم أنه بعد ذلك تقدم إلى عنتر وقال له يا عبد السوء ما بقي لك من يدي مفر لاني ما أظنك إلا جاهلاً بخبري وملاً أطلعت على شيء من أمري ثم أنه حمل عليه وأشدد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أبو الأشبال ليث الوادي	والبطل المعروف بالفساد.
لحم البنات ما كلني وزادي	والدم يروى بعضه فزادي.
كم قد تركت حرة تنادي	وما ترى من العذاب فادي.
نحري إني قاتل الأولاد	وأهتك النساء بكل وادي.
وأكل الحرام بالانكاد	وأقتل السفار مع وراذ.
مالي جميل طول عمرى بادي	إلا فناء الشعراء والقصاد.
ولأن فعلني اعظم الفساد	وليس لي فضل سوى العناد
وقد قتلت اليوم في أولادي	وساقك المولى بغير زاد

قال الراوي فلما سمع منه عنتر ذلك الشعر والنظام الذي يورث الحرب والخصام أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول :

إن كنت تبغى الشر مع فساد	فأخير طبعي والصلاح زادي
وصارني نار بلا زناد	يقدح في الأزواج والأجساد
وقد قتلت في سباع الوادي	فما لك الساعة من نفاذ
لأنني ليث وسبع الوادي	قتال أهل البغي والفساد.
حامي الحرمات مع الأولاد	وقاتل الحساد والأضداد.
وأكرم الضيوف مع وارد	وأكرم الشعراء مع قصاد.
وليس عندي لميل الفساد	ولم أمل يوماً عن الطراد.
حتى تدرك في الطعن الجلاد	لكني سأخلى من هذا الوادي



قال الراوى ثم أنهما حملا على بعضهما البعض ودكدا كجنيات الأرض وزاد بينهما
الزقاق حتى ارتفعت الآفاق وكانا في القتال سوا وقد ضاق بهما الاسترا وكل منهما أظفر
عجائب وأبدى طعنه ومضار به وما منهم من استظهر على صاحبه بل أنهما افترقا ليأخذ أحدهما
راحة من السكرب والشقالان كل واحد لقي من صاحبه حرا بشديد أما عليه من مزيد فقتله
أبو الاشبال قال صلوا على باهى الجمال :

قف واستمع يا ابن اللثام مقل	فالقول منى تابع لفعالى
فلسوف تصبح ثاويا فوق الثرى	وتختر منى لا يحسد نصال
أفا علبت بانى البطل الذى	ضربت فى الاشبال فى الاحلال
كم ذا قتلت غلام وكم أسرت مدرعا	ولكم هتكت لستر ذات حجال
قتل النساء مع البنات شجاعة	قتل النساء غفر لذى الا هو ال
كم ذا قتلت غدر فى الفلا	وسيت ربة خدر ذات جمال
أهوى الفساد وفعله بين الورى	أهوى الزنا وكل ذا هو ال
فاقرب لتعلم أينما فى حربه	قرن كمى صائب الاقوال
فلسوف تبقى ثاويا تحت الثرى	من سطوة المتفرس الريال
إنى لىث الحروب ومن سمي	بين الورى يدعى أبا الاشبال

قال الراوى فلما سمع عن الشعر والنظام عرف معناه وأذرفت عيناه وبقي عبرة
لمن يراه وقال وأعجابه من هؤلاء القوم الغناه البغاه الذين يتباهون بالزنا والفساد

ويفتخرون به بين العباد ثم أنه أجابه يقول صلوا على طه الرسول :

ها قد برزت إليك غير مقصر بين الورى لما طلبت قتال
فانظر ترى بالمصدق ما قد قلته لى يا كذوب القول والأفعال
وترى سبيل الموت بين يدي متقربا بالاسمر العسال
أنا عنتر العيسى سيد قومه مفتى الألوف ومهلك الأبطال
شهدت لى الأبطال لى واحد بين الورى بفضائل وخصالى
ها قد أتيت كما طلبت فجد فى نيل العلا واصبر على الأهوال
المجد مجدى راقيا فوق العلا متشعشعا متعلعا متلالي

(قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهما حملا على بعضهما البعض وصرخا صرختين ارتجت

من عظمهما الأرض وهذا وقد انطبقا كأنهما جبلان واقترقا كأنهما بحران وأخذتا مع بعضهما
فى الصدام والالتزام والمهاجمة والمحاصرة والملاكمة والإقدام فلما طال بينهما المظال ولحق
أبى الأشبال الضجر والمال وحل به ما رأى من عنتر الأذهال قال له ويا ابن الشام والله
أنى قد لاقيت الأبطال وما رست الأقال فلما لقيت أعظم منك صبرا على الأهوال فهل لك
فى الصراع على هذه الأرض والبقاء فقال عنتر أرى وأبيك أنى فى الحرب منصف وفى العطاء
والبذل مخاف ثم أنه لقي السيف مزبده وخطع الرمح عن جسده وكذلك فعل خصمه وعاد إلى
الصراع والملاكمة بالزند والباع وصاح كل واحد منهما على صاحبه وكان ذلك أعلى مما كان
فيه من الحاربة فاغتاض عنتر من طول مقامه معه فى الصراع فدخل فيه ومكن منه الباع
هو الذراع ورفعه على باعه وساعده حتى بان سواد بطنه وجلده بالأرض فرض عظامه أقوى
رض وأدخل طول له فى العرض ثم أخذ جسيما وضربه به على رأسه ففزله إلى حد أضراسه
فتنادت الجارية لاشمت يدك ولا كان من يشنأك ولا سيديت حريمك ونصرك الله على
غيريك (قال الراوى) وكان شديد يقدري بالشبال السبعين الذين بقيت من أبى الأشبال
وطرجهما على الأرض فى عاجل الحال ودخل على الجارية فخلها من الاعتقال وبشرها
بأن عنها عنتر وأخبرها أنهم وجدوه فى الآفاق فأكثرت له من الشكر والشام والأدعية
نارفاق وقامت وصارت تقبل قدميه وألشدت تقول :

لله درك من فتى طبعان يوم اللقا ومكافح الأقران
يا قاهر الفرسان يا ليث الشرى بك قد غدا خوفي الضنى بامان
يا فائق الهامات يا تاج العلا يا ملجأ القصاد من عدنان
أصبحت تجعل غمد سيفك دائما بحلو الملوك الشم من قحطان
يا من يهود على الزمان إذا غدا فى جوره يتضاعف الإحسان

ما أن ذكرتك في الوداع إلا غدت تشنى عليك جوارحي ولساني.

فاسلم ودم في طيب عيش دائما . ملاح برق بالحجاز يمانى

قال الراوى فمرح عنتر بفعل المعروف وإغاثة المهوف وأمر أخاه شيبو بأن يجمع مافى الوادى من الحطام من مواش وقماش وأغنام وأخرجه في ذلك البر وأآكام فوجد الأمانة تلعل ولدها باللام وتخبره بما جرى وهو كأنه في منام فلما أن رأت عبلة قد ظهرت ومن خلفها عنتر وقد ركب على ظهر جواده الأبحر كاد قلبها أن يطير من الفرح ثم أنها في عاجل الحال قامت إليه وقبلته بين عينييه وقبلت يديه ورجليه وجعلت تمرغ وجهها على قدميه فترجل عنتر عند ذلك وجلس عند رأس الغلام وقال لابنة عمه كلبه ورشى على وجهه من ماء الغدير وأقيميه وقد ذهب عنه جميع اليبس الذى هو فيه لأنى أعرف مرض العشاق أنه لا يبرأ إلا برائحة الحبيب فانه هو الدواء والطبيب . قال فدنست الجارية من ابن عمه ورضته إلى صدرها وكتبته بنفسها فتعد على حبله من غير أن يقعه . ولما أن قعد الغلام أمر عنتر أخاه شيبو بأن يقدم له شيئا من الطعام لأنه كان لا ينفارق في سفر ولا في حضر ولا في مقام وصار عنتريا كل ويطعمه وابنة عمه تحادثه وتلقمه فمئذ ذلك زال عنه ما كان يحمده من وجعه وصار يقبل صدر عنتر ويديه وأشار بمدحه يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

ألا عل قلبي أن يذوب غراما مع مقلة ألقى إليك سقاما

إن كنت سيفا كنت سيفاً مرهما أو كنت قوساً كنت أنت سهاماً

أحييتنى يا فارس الخيل الذى أبدت له أيدي الزمان مرأمة

فلا شكرنك جهد ما أنا قادر يا مانحى من جوده أنعاما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبداه الغلام من الشعر والنظام علم عنتر في نفسه أنه أجل العشق وما يقدر أحدهم له أن يصبر على ذلك الصبر المر المذاق فقال ما أظن أحد يكون أصبر منى وربما تبقى الناس تتحدث بهذا عنى وأما الغلام فانه لما شم الهوى عاد إليه الخيل والقوى فقال لعنتريا مولاي أشتى أن تأخذنى لك غلام وأكون بين خدمك على عمر الشهور والأعوام فقال له عنتر روح يا أخى إلى حلتك وأدخل على زوجك بين أهلك وعشيرتك واستقر في ديارك والأوطان في طول عمرك والأزمان ولكن يا أخى بحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا عدت تتسمى بهذا الاسم على طول الأيام لأنى أخاف عليك أن يقتلك العربان ويسقوك كأس الهوان ثم أنه سماه عطف وأمر أخاه شيبو بأن يقطع له قطعة من النوق والجمال من الغنمية التى كانت لأنى الأشبال وودعه وصار يقطع البرارى والقفار وعنتر في حيرة من تلك الأمور والأسباب وهذا الحديث الذى يحير عقول أولى الألباب

(ثم) أنهما أخذوا في السير طالين عروة بن الورد وإذ هما بغبار قد ثار وظهر من بين الروابي والقفار إلى أن تقرب منهما وظهر وبان من تحته ثلاثون فارساً أجلا د ومعه غنيمة قد اغتموها من تلك البلاد فقال شيوب لأخيه عنتر هذه غنيمة قد ساقها إلينا رب العباد حتى نغودبها إلى أصحابنا ونحن بالغون المراد فقال له عنتر لا يا أخي لا تنسب بهذا السبب ربما يكون معها قوم من ضعاليك العرب وقد تعبوا عليها غاية التعب وقد قتل منهم جماعة حتى جلسكوها وما عاد يقع لهم غنيمة مثلاً ينتمونها ثم أنه عدل عن الطريق من غير أن يريد لهم تعويق فلما نظرت الفرسان إلى عنتر وهو قد مال عن الطريق ظنوا أنه خائف منهم فعند ذلك قصدوا إليه وما ل فارس منهم عليه وقال له ويلك أنزل عن جوادك وسلم نفسك من قبل أن تسكن رمسك قال عنتر لعن الله لحاك ومن المصايب لا يحاك أمضوا إلى حال سبيلكم ولا تعدتم توفيقكم فإني ما تركت هذه الغنيمة إلا مشقة مني عليكم فلما سمعوا قوله صاحوا عليه وتبادروا إليه قال الراوي فلما رأى عنتر منهم ذلك وهم يصيحون عليه ويتبادرون إليه ويطلبان منه الحرب والقتال قال لهم وذمة العرب الكرام ورنى الباقي على الدوام لا بد أن أبدل ضحككم بكلام وأنيناً وامتنعوا ثم حمل عليهم وطعن الأول الذي كان يكلمه فقتله والثاني جندله والثالث رملوه والرابع على الثرى غمره ولم يزل يقتل فيهم إلى أن أهلك منهم سبعة فعند ذلك تصايحوا عليه وتبادروا كلهم إليه وهم ينادون الثار الثار قبل أن يحل بكم البوار وهذا وعنتر ينكس فارس بمد فارس ويحذر كل بطل مداعس وهو يعجل حتفهم حتى أفنى أكثر من نصفهم فلما رأوا ذلك الهول العظيم فلو أشل الله أناملهم يا عبد يازنيم ما أشد قتالكم وما أقوى نزلك فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أبدى الضحك والابتسام وصاح يا أوغاد غير أجاد ألم تعلموا إلى عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما سمع القوم بذكر عنتر تطايروا في البر الأفرور ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فخامر عنتر أخاه شيبوباً أن يجمع النوق والجمال التي كان ركباً عليها هؤلاء الرجال وأضافوها إلى ما معهم من غنيمة أبي الأشبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا عبلة قد طال شوقي واحترقت فما	أرجو سواك لنا خلا من الناس
وصرت أرجو إليك نظرة وبها	يخلو فؤادي من هم ووسواس
وقد لقيت أبا الأشبال في وهج	من السباع وسبع أحمر قاسي
فلت فيهم وقد جندلتهم بحلا	بهتي وبإقداي وإشراسي
وقام عدداً أبو الأشبال مبتدرا	نحوى لجندله رحي ومقياسي
وقد لقيت كمثل عنتر وكذا	خلصت عباته من شدة الباس
وعارضني خبول تبغني سطبي	من كل ليث صبور باسل قاسي

فقلت لا تقربوني إنني بطل حذرتكم من هزير ليث أخياس
 مخالفوني فصاروا وسط بلقعه صرعى تنديهم في اللقاع أراسى
 وإننى أرتجى من خالقي فرجاً يرتاح قلبي به يا نور مقياسى
 (قال الراوى) ثم أن عنتر سار هو وشيوب بعد ما جمعوا أسلاب القتلى وما تخلف من
 الحطام إلى أن وصلوا إلى غروة ورجاله الكرام ولما أشرفوا عليهم تواثبوا إليهم والتقموه
 من كل جانب ومكان واعتنق عروة عنتر آو هناك بالسلامة وسأله عن قصته وما جرى له من
 ذلك الحال فحدثه بجميع ما جرى له في الوادى مع أبى الأشبال وقصة الجارية وابن عمها
 عنتر وأمزيبية فوق لمروة الانذهال وكثر تعجبه هو ومن معه من الرجال وقال يا أبا
 القوارس هذا الحديث ما جرى مثله بين العبيد والموالى ولا في القرون الخوالى من تقدم
 وتأخر وهذه سعادة ما نالها أحد ولم يزل سعدك يتبعك إلى الأبد فشكره عنتر وأثنى
 عليه على ما أبداه من المقال وأعطى لرجاله وفي قسم من المال ونزل هو وأخوه ليأخذوا لهم
 راحة مما قاسوا من التعب والشدة وأرسلوا المال مع عشر فوارس مشتدة ومن الغند
 ساروا يطلبون حتى بنى كندة وعنتر بين أيديهم راكب على جواده الأبحر وعروة إلى
 جانبه كأنه أسد النصور وكان وعنتر كلما طال عليه المطال الصفر يتذكر عبلة ويتحسر
 فقال له عروة أيها الليث الهمام والبطل الضرغام لو أنك قللت من ذكر عبلة والكلام لحقه
 من قلبك الوجد والغرام فقال له عنتر كن عاقلاً يا أبا الأبيض وذو الملام فهل رأيت أحداً
 يفارق روحه النى بين جنبيه أو ينظر بغير عينيه ثم زاد به الوجد والغرام وألقاه
 الهوى والهيام فأثشد يقول صلوا على طه الرسول :

يقولون لى أسل عبلة يا فتى فقلت وما السلو فذاك عجيب
 أنا أمره إنساناً يفارق روحه ويصلح جسمه ليس فيه قلوب
 كيف أطبق الصبر عنها وجها بقلبي وفي أحشائى زاد لهيبه
 وماذر قرن الشمس إلا ذكرتها وأذكرها للشوق حين تغيبه
 ولولا من فيها نصوح ومشفق لقلت أكففا عنى فليست أصوبه
 وأعظم من هذا أموت صباية ودائى منكم قد جفاه طيبه
 أيأ عبلة رقى في الهوى لمتيم نحيل عليل بالوصال يطيب

(قال الراوى) فلما أن سمع عروة هذه الايات عرف أنه مافوق هواه هوى وإيماء
 ذلك من تياريح الجوى فسكت عنه ولم يعذله وساروا يمدون المسير والرواح في
 تلك البرارى والبطاح مدة ثلاثة أيام فزاد بعنتر الوجد والغرام فبكى وأن واشتكى
 وأثشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

تقلي سقيم قائمه بهيامي
فلقد أمر على الهوى فطالما
ولكم شكوت حوادث الدهر الذي
مع معشر القوم الذين تساوموا
كم قد رميت من الزمان بنكبة
ولكم جرى لي في حروب وقائع
في كل يوم لي حروب لم تزل
وتقارب وتحارب وتباعد
يا عبلة كم لاقيت فيك هزاهرا
حولكم قتلت ياسمري ومهندي
ولكم مررت بعصبة عبسية
من كل ليث في الكريمة باسل
فقتلوا أبا الأشبال حين تركته
وتركته في البر غير موسد
هذا هو الفضل الذي ماناله

من جور دهر جار في الأحكام
أرضيه حتى هد منه عظامي
جئت مصائبه عن الأحكام
قبح الفعال على مدا الأيام
وذهبت منه بمنحة وغرام
تدهى وتذهل عقل كل همام
تجمرى وعظم وقائع وصدام
مكتوبة للعرب والأعجم
مشبوة عند الفتى الضرغام
من فارس ومدرع مقدم
شوس ضراغمة أجل كرام
متعطرف متغشم ضرغام
في البر رزق قشاعم وهوام
بستان ربحي ثم حد حسامي
أحد من الأعراب والأعجم

«قال الراوى» فلما فرغ عثر من شعره والنظام تعجب منه هؤلاء الرجال الكرام
وساروا يطلبون البر والأكام فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمور والأحكام
هو أما ما كان من مالك أبي عبلة وما فعل من فعل اللثام فانه لما هرب من ديار بني شيبان من
عند الأمير بسطام سار يطلب مجيرا ونصيرا من العربان فسار وقد أوسع في البر وتلك
القفلة ما وهو يحوب البرارى والجبال وما زال سائرا وهو يحور الحلل والقبائل والعشائر
فكان كل قبيلة نزل فيها طلب من أميرها الدماء من عثر بن شداد فلم يجره أحد من العباد
خوفاً من عثر بن شداد لأن خبره قد شاع في جميع العباد وتسامعت به جميع أهل البلاد
يوماً أجاره منهم أحد فزاد به الشر والنكد وزادت به الشدة ولم يزل سائر حتى وصل إلى
حى بن كندة وكانوا في حجرة العرب من بعد منها ومن قارب ولما وصل إلى الحى نزل
على أبيات الملك عمر والمقصود قد ظن أنه بنزوله عليه يكون منصور ثم أنه شد أذيله باطنابه
بوفعل ولده عمرو ومثل فعالة ثم أنهم طلبوا منهم الدماء من تقلبات الدهر وحوادث الأيام
فما كان الملك حاضر في ذلك الوقت بل أنه كان في الصيد والقنص فاقام مالك وولده عمرو
على أن عاد الملك عمرو إلى بلده وكان قدومه عند المساء وكان الليل قد اكتمى غاسياً فتمتد
حالكا وولده عمرو فسأل عنها فأخبره بذلك الأمر وقد حدثه بأحوالها وما جرى لها

وما زالوا يحدثونه بشيء كان وشيئاً لا يكون إلى أن أعطاهم الذمام من جميع من في الأكام
و جميع من طلعت الشمس من الجن والإنس ثم خلط أمؤاله بأمواله وجماله بجواهرهم وأضأفهم
ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع أحضرهم بين يديه وتحدثواهم وأياه وقال للملك
أي البلاد من أي العرب أنتم وما الذي جرى لكم مع قومكم من السبب فأخبره مالك أنه
من بني عيس وعدنان وأخبره بما جرى له مع ابن أخيه عنتر من الأمر والشأن ما تم له معه
من أول الكلام إلى آخره فقال له يا شيخ ألم استجرت ببني عمك لأنهم أمانع العرب
جوار وأعرهم أنصاراً فقال له مالك ياسيدي أن ابن أخي جبار وبطل مغوار وما يقدر
عليه أحد من سكن القفار فما وسعني إلا أني أخذت ابنتي وأتيت بها إلى هذه الديار
وأستجرت بكم لأنكم نعم الجوار فلما أن سمع الملك عمر وذلك الكلام علم أنه شديد الغيرة
والإهتمام فأمر أن يضرب له بيتان في جانب أبياته وحكمه في مراعيه وإمائه وأقام أماناً على
نفسه من التعب وظن أنه بنزوله عليه قد بلغ الأرب إلى أن كان يوم من بعض الأيام خرج
مالك وولده عمرو من مضربهم قاصدين إلى الملك عمر وفروا إلى الحى قد أنقلب بناسه
وهو يروج بسكانه ويرتج بقطانة وقد كتب فرسانه وصاحبت شجعانه وهرعت نسوانه
وخرجت إلى الحى إمؤه وظهرت مولداته فسأل مالك عن ذلك الأثر فقيل له إن ابن أخته
الملك عمر وقد أتى لزيارته والتحدث معه ومسامرته وهو فازش الآفاق ويسمى بالأمير
مسح بن طراق الطويل الركاب العالى الجناح الكامل بالفخار الملقب في الحرب بالعقاب
والناس قد خرجت إلى لقاءه مبادرين إلى لقاءه قصار مالك وولده وقد عجب من إحتماله
الناس على شأن فردانسان وسطواته بين هؤلاء الشجعان فحينئذ ذلك وقع له هيبة عظيمة في قلوبهم
من قبل أن يروه وما زالوا يركضون حتى لقاء الملك عمرو ووسلوا عليه وسار مع الناس بين يديه
وهما رقبان الطريق حتى يتحققا ذلك الأثر غاية التحقيق وإذا مسح بن طراق وبان غبار
و تقسطل وبعد ساعة انجلى وانفشع وبان للأبصار وطلع وإذا قد بان من تحته فارس طويل
القامة عريض الهامة وبين يديه سبعة فارس كالأسود العوايس وماتان عبد أماشية
ركابه يردون عنه ينشاهوهم بالثياب الملونة والغمام الخرزجية المكونة والخراب الحبشية
والسيوف الهندية وهوله هيبة عظيمة تخير وهو يظن في نفسه أنه أقوى من كسرى
وقيصر أو الجندول بن أبي بكر كره فخير مالك أبو عتبة لمعاينة بالنظر لأنه رأى غلاماً كأنه
البدور إذا بدر وهو كأنه الريح الطويل وله أعضاء كأنها أعضاء الفيل عريض الاكتاف غليظ
الطرف عليه حلة يمنية مزينة بالذهب عسجدية وعلي رأسه عمامة وبجانبه أطرافها مذهب
يهيقو فاضلها على كفة مرخية وهو يخط الأرض بانها ميه من طول قامته وقد تعب الجواد
من ثقل جسده وزركائب جواده من ذهب يكاد البرق من ضيائها يشتعل باللب وهو في تلك

تألمينة البهية يعجب كل من رآه من البرية وهو يختال في مشيته كأنه العروس وتشتاق
 برويته النفوس إلى أن أدناه من الأفوام فازدحت عليه الناس لاجل السلام فصاروا
 جميعهم يقبلون يديه وازدحموا كلهم حواله ولما أن رأى مالك وولده عمرو هذه
 الأحوال تقدموا في جملة الأبطال وقد اتبعوا سنة القوم حتى لا يقع عليهم عتب ولا لوم
 حتى إذا من مسحل وسلبوا عليه وصار الإثنان يقبلون يديه فأخذهم مسحل إلى جانبه كأنهم من
 أهله وأقاربه وقال مالك يا شيخ شرفت بك الديار وطاب لك المزار ونارت بك الاقطار فقال
 له مالك والله يا سيدي ما عرفت لي قدر أو لاقيمة إلا عندكم ولا عادت لروحي إلا لما نزلت في
 حبيكم وبقيت في جواركم فلا زلت أَرْضكم حتى ولا برح عدوكم نادى فقال الراوي وما زالوا
 كذلك حتى فرغت الناس من السلام وعادوا وهم راجعون إلى المنازل والحيام وعملوا الولائم
 والبعوات فرحوا بقدم مسحل بن طراق وقد اختلط الخواص بالعوام ودرات عليهم أفداح
 المدام وذار بينهم الحديث والكلام فقال الملك عمرو لمسحل يا ولدي أي شيء الذي
 أقدمك علينا في هذه الأيام وما هي أيام مجيشك للسلام قال وكان بالعادة أنه لا يأتي إلا من
 العام للعام وقدمه هذا ليس له أربعة أشهر تمام فقال مسحل الذي أعلمك به يا خاله أن
 سبب قدومي في هذه الأيام رغبت في خطبة ابنة هذا الشيخ العبسي لأنها قد أشعلت قلبي
 جو نفسي وأبذل له ما يريد من المال والنوق والجمال لأنها وصفت بين يدي في ديارى والاطلال
 هو أخبرني بما هي فيه من الحسن والجمال وقد التهب بوصفها فؤادي وطال من أجلها سهادي
 هو أن قدومي في هذه النبوة من أجلها وأريد منك المعاونة على أهلها فقال له خاله وقد تعجب
 وأخذ من ذلك الطرب والله يا ولدي لقد وفقت بخطبتك غاية الترفيق وما أشار عليك بها
 إلا لكل صديق والبارحة كنت أنا وزوجتي في حديثها وقالت لي كنت أريد من رب السماء
 أن يكون لي ولد ذكر حتى أنه يحظى بذلك الوجه الآخر فقال له مسحل يا خاله كنت أشتي
 أن أنظرها قبل أن أخطبها حتى لا يقع لي ندم عند الاجتماع بها فقال له يا ولدي أنت لا تقدر
 أن تنظرها وهي محجوبة في خدرها بين أيها وأخيها وأما فلا يراها إلا امرأة مثلها فقال
 له مسحل يا خاله أنا أفعل ذلك إن ساعدتني زوجتك بحسن التدبير فقال له خاله أخبرني
 كيف تريد أن تفعل ما لا يكون فيه شيء من الخطأ والزلل وقد زين لك الهوى بشئ العمل
 هو تبقى تلومنا الناس على ما نفعل فقال له مسحل هذا أمر علينا فيه ملام لا نرى أن علم أن غدًا تأتي
 همسا وأن الحى تنهى زوجتك بقدمي إلى حضرتك ويطلبها بالهدية فأكون أنا قاعد إلى
 جانبها من رقعا يبرقع في ثياب اللسوان فلا بد لعلها وأما من مجيئها مع جملة النساء والبناات
 فنحن أنظرها ونحن وقد تم التمشي وبلغت المني فقال له خاله ومن أين لنا امرأة في طورك
 هو هيئتك حتى تخفى عليهن حالتك فقال له مسحل أعلم أن أبنتك ناجية تقار بنى في الخلقة

هو التقدير وما بين يديها في التناوب إلا شيء يسير فالبس جميع ثيابها وأجلس إلى جانب
 أمها فقال له افعل ما يدلك بلفك الله أما لك لأنك نور العين والروح التي بين الجنين (قال
 الراوي) فعند ذلك قام مسحلا ودخل على امرأة خاله وقد أعاد عليها جميع ما جرى وما
 دبر من إحتياله إلى ما قال من سؤاله ثم ألبسته ثياب ابنتها ناجية وأفعدته إلى جانبها
 بين الأخدان وبعد ذلك قامت عليها لأجل السلام للنسوان من كل جانب ومكان وجاءت
 أيضا عيلة وأمها وجلست مع النسوان والبنات المخدرات فأخذتهن أزوجة الملك من يدها
 وأجلستهن إلى جانبيها وقد تعجبت من ذلك الحسن والجمال والقدر الإعتدال وضجعت قد أمهم
 وكشفت البرقع عن وجهها وقبلت فمها وأجاستها بين مسحل وبينها وقد دبلت منها تلك
 الحدود وتزلت تلك الميون السرد وصارت تلاعبها المكان أضاء من نور وجهها وتفاخ
 خدها وتقول هنيئاً لمن تمتع بذلك الجمال وحاز ذلك الحسن والجمال هذا ومسحل قد رأى
 القمر قد بزغ من تحت الغمام وهو خلقه الملك العلام ورأى حبها كأنه قر في ليلة أربعة عشر
 هو قد أشهر قدها وتور وجهها وقد بهتت النسوان إليها وصرن يتعجبن من بهجتها وأما
 مسحل فإنه بهت ناظره وتاه خاطره وتبلبلت سرائره وهم أن يصيح من شدة ما جرى
 عليه من الهوى والغرام فخرس لسانه عن الكلام لأنه رأى قر لا كالآفار وشمساً تشبه
 شمس النهار بل أنها أبهى وأكثر أنوار فزاد في قلبه هيب النار وذبل بعد العز والوقار
 هو الهبة والإفتخار وما صدق متى ينصرفن النسوان ويخلو منهن ذلك المكان حتى قام
 ووعقه قد غاب وخلع ما كان عليه من الثياب وقد لبس أحسن ملبوسه وقد تحركت فيه
 حركات هكوسة وخرج إلى خاله وقد تغيرت سائر أحواله فوجد عنده جماعة من الناس
 يسلمون عليه وهم يتحدثون بين يديه وهم من أصحابه الأمراء ومن جلتهم مالك أبو عيلة
 وبجانبه ولده عمرو وفي قلبهم زيران البحر فلما أقبل الأمير مسحل قام له كل من في المجلس
 إلا مالكاً ولده فإن الملك عمر امنعهم عن القيام وقال الملك أنت صاحب الأجلال والإكرام
 ويحق لك أن تسكرم يا ابن الكرام لأنك أنت عندنا نور العين والروح التي بين الجنين
 فقد ظمت نفسك ما لك عنده لما سمع هذا الكلام وعلا شأنه بين الجالوس والقيام وبعد ما جلس
 الناس واستقر بهم المقام أقبل مسحل على مالك وعظمه وأعلى قدره وبجله وقال له يا عم أنك
 تأمر بالكرامات والنعم لأنك أنت المولى ونحن الخديم فمدها التفت مالك إلى ولده عمرو
 وقد حلت به الفكرة وزاد الأمر والعسر وقال انظريا ولدي ما أحسن تودد هذا الغلام وما
 فأحل ملة تقاه في هذا المقام وما أعلى شأنه بين الجالوس والقيام ومثل هذا يصح أن يكون زوجاً
 لأنك وإن خطبها يكون من سعدك ويخفك فإنه والله فارس تفر بفروسيته جميع الأبطال
 وهو صاحب بلاد وأقطاع وأموال وله اليد العالية والمنزلة السامية عند سادات العرب

أصحاب الحسب والنسب وكنت أشتى أن يخطب بتي ويكون بعلا لسكرتي (قال الراوي) وأما الأمير مسجل فإنه اشتغل قلبه وتغيرت أحواله فآخى ذلك الأمر على خاله وقد علم بشير أحواله فعند ذلك قال لخاله يا خاله أني أريد منك إنك تخطب لي ابنة هذا الأمير وأن تزوجني بها وإلا امت كذا وحل في التدمير فعند ذلك التفت الملك عز وجل إلى مالك أبي عبلة وقال له يا وجه العرب الأجواد أن ابن أختي قد وقع في قلبه لك محبة ووداد من عهد ما وصل إلى هذه البلاد وعلم أنك من آل عبس الأجواد والبارحة كان معي في هذا الحديث والكلام وقال لي والله يا خالي إنني أشتى من هذا الأمير وولده أن يسير معي إلى بلادى والاطلال وأحكمها في جميع المال ويدبران بمكثتي وإشارتهما في نعمتي لأنه يا أمير مالك هو اليوم فارس الآفاق وتحمل إليه الغفارة من أرض اليمن وأرض العراق وهذه البلاد التي هو فيها ملكها بسيفه لأنها أرض واسعة وغدرانها نابعة وغربانها كثيرة تحت أمره ونهيه ويحملون له حتى الرغبة لأجل أن يعطيهم الأمان ولا بد أن أريدك طرفا من شجاعته وجزءا من براعته فإنه إذا لطم بكفه رقبة بعير أشاد صرعه وإذا ضم فخذه على جواد شديد قطعه وإني لما وصفت له وصفتك وجميع ما تم لك من قصتك قال لي يا خاله هذا يدل على همته وكثرة مروءته ونحوته وأنا أريد أن تخطب لي ابنته حتى أتزوجها ويصير بيني وبينه صلة ونسب ولا يكون لأجد عليه مشا حتى أسلم إليه جميع ما تحتويه يدي وأنه يا وجه العرب كفو ولا يبتك ومنازل في الضيافة والملاحة لسكرتيتك وأريد منك يا كريم الحسب والنسب أن تقبل مني هذا السؤال وتجيبي إلى ما طلب من المقال حتى ترى ما يفعل في حقك من الإكرام وما يدفع إليك من الأموال وما تصير فيه أنت من المنزلة وبلوغ الآمال فقال جميع من حضر من السادات الذين من بني كنده والله يا مالك لقد نظر موضع النظر لأنه لا تضلح هذه الشمس إلا لهذا القمر (قال الراوي) فلما سمع مالك أبو عبلة هذا الكلام ظن أنه قد بلغ من عنبر المرام وقال في نفسه هذا الذي كنت أطلبه وأتمناه لاني استرحت من عبد شداد وعناه ثم أنه قال أيها الملك الكريم والفيل العظيم وحق اللات والعزى أن هذا الحديث قد خطر في بالي من حيث يارأيتي ولكني احتقرت روعي لأننا نحن هاهنا مقلون من المال بعيدون عن الديار وهاهنا بلغني والله ما كنت أرتجيه من أمتي وفي أفضي حتى في ابنتي فافعل أيها الملك ما تريد فإنه نبي الأمير مسجل أمة وأنا وأخوها من جملة العبيد وهذه يدي لك بالوفاء وصدق القول في الضفا وخلاص النية من الحقد والجفاء ثم إنه حمل يده في يد الأمير مسجل بن طراق ووقع بينهما الاتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت في بني كنده البشائر وجددوا الولائم والدعوات واغتموا الطرب واللهاج والذبات وكان أكر الأفراح في بيت الملك عمرو لأجل كثرة الخيرات وشدة ضيغ المولدات بما

فهدل مسحل بن طراق من نحر النياق المسننات وما خلع من الخلع الملونات على الفرسان
 والبنادات ولم يخص وما وهب من الخيرات والخيول العربيات والبجاويات (قال)
 يوماً أن كان عند المساء عملت بينهم الكسكات بمقولهم الطاسات فطلب أبو عبلة
 حوله الإنصاف من بين الرفاق فخلع عليهم الأمير مسحل بن طراق وأعطاهم أفضل
 العطيات وقادهم الجنايب المزينة ومشى بين أيديهم السيد والإمام والبنات قال الراوى
 وما وصل إلى أبياته إلا وهو فى رتبة الملوك الكبار وأصحاب الأقاليم والأمصار وكانت
 عبلة قد سمعت عنهم تلك الأخبار فزلت دموعها على وجنتها غزار وامتعت عن الطعام
 والشراب ولا زمت البكاه والانتحاب فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من الأمير
 مسحل فإنه اختلج بمخالفه فى آخر المجلس وجعل يستشيرهم فيما يفعل من الأمر والشأن وما يدبر
 من العزم والمهرجان فاتفق الأمر بينهم أنه يسير إلى أرضه وينفذ لهم المهر وهو ألف ناقة
 من التوق الملاح محملة من ظرائف البن وأربعة آلاف رأس من الغنم الغالية الثمن وخمسين رأساً
 من الخيول المسومة السوابق بدروعها والرماح الخوارق ومائة من السيف البوارق
 وألف ثوب من الدياج ومائتي أوقية من الذهب الوهاج ومائة أمقور أربع عقود من الجواهر
 وخمسين بوعاً من المسك الأذفر ومائة طيلة من الكافور والعنبر وصار مسحل يوسع
 على المهر على قدر حاله وذلك لتكثرة ماله وشدة عشقه وبلياله واتفق بينهم الأمر على هذا
 هو أمثاله وبات تلك الليلة وقد أشعل فى قلبه لهيبه وناره وما بقي يقرقرانه قلباً كان عند
 الصباح رحل بمن معه من العساكر طالباً دياره إلى أن وصل إليها وزادت أفراسه وجزى المهر
 هو أن سله مع خمسين فارساً من قومه وأجل لهم أياماً معلومة ففساروا بالمهر طالبين ديار بني كنده
 وقد نزلت عنهم الشدة حتى وصلوا إلى الملك عمرو المقسور وقد بلغوا بوصولهم سالمين
 الفرح والسرور قلباً أبصرت بنو كنده إلى الأموال انبهرت منهم الاحداق وقالوا
 عمرنا ما رأينا مثل هذا المهر لا بعد أن ساق ولا أحد مثله فى سائر الآفاق وقالت البنات
 هو النسوان وحق ذمة العرب الكرام ما أبصرنا قط جارية مثل ما أبصرنا هذه العبيسة
 لسكنها تستهل أوفى من ذلك وإنما والله ما هى غالية بزواج المالك لما فيها من الحسن والجمال
 والبهاء والكمال قال الراوى ولما قبض أبوها المهر أخذ فى تخيير الأمر حتى بقى من الأجل الذى
 أجله لهم مسحل ثلاثة أيام ويعود إلى بلادهم والأكام (قال الراوى) لهذا الكلام ضلوا على
 البدر النمام ومصبح الظلام ورسول الله الملك العلام وفى تلك الأيام وصل غنم بن شداد
 هو أشرف على بني كنده وتلك البلاد وكان وصوله فى الليل ففرق رجال عروة أخافيف
 نال مال وبطون الأودية الخوال وقد أكن فى تلك الأماكن والتلال يريد عمه وعبلة
 يريد أن يبلغ منها المأمول فقال لعزوة ابن الرودها نحن قد وصلنا إلى هذه الاطلاع

والديار وقد اشتهينا أن نعلم الاخبار وتعلم ماتم لبعلة من الاسرار فانها لا تخلو من زوج
جديد ولو طلبها من أبيها أقل العيب فقال عروة والله يا أبا الفوارس إن قد جربت وأختبرت
فأصديتها على الفرسان القناعس والشجعان الأشاوس فوجدتها وحقة ذمة العرب وشهر
رجب لا يخطبها إلا من منبته قد حانت وآجاله قد تقاربت وقد رأيت ذلك بعيني جملة
مرار سوى ما بلغني من الاخبار فتبسم عنتر من ذلك وقال له أنا في خاطري يا أبا الأبيض
أن أدخل إلى تلك الديار والأطلال والآثار وأنظر إلى آيات بني كندة وأحضر إلى عندهم
في هذا الحين ولا أعود إلا بالخبر اليقين فقال له عروة أقفل ما بدا لك نبح الله أفعالك فقال
له شيوب يا ابن الأم أنا أحق بالدخول إلى هذه الديار وأجىء لك بجميع الاخبار فقال
له عتر أخاف عليك من عمي أن يعرفك فإنه إن عرفك أتلفك فقال شيوب أنا ما أدعه
يعرفني ولو خاطبته في كلامه ثم أن شيوب باوئب في عاجل الحال إلى رحله وأخرج منه ثيابا
قساوية تصلح إلى هذه القضية فلبسها وتبرقع ببرقع وبسخ عتيق يصلح لهذه الأشياء
وعلق في عنقه عقدا من الجزع الملون وجلجل نحاس وخرز وسلاسل وأجراس وأخذ
على كتفه قربة من الماء وقد صار في زى الأماء فبقى عنتر باهتا ليموقد لحقه من ذلك التخبر
وقال له ما هذه الفعال والله ما كان لك إلا أم أبي شدا فقال له شيوب وهذه ثيابها إلا أنها
محبوبتي وأنا محبوبها وبنى وبينها محبة ووداد ومن محبتي فيها أخرجتها معي لأشتم
وأنتمتها فيها ثم أنه سار من عند أخيه عنتر وتبطن في ذلك البر الأقر ولم يزل يقطع الزبي
والبطاح حتى وصل إلى الحى عند الصباح ثم دخل بين المضارب وتحدث مع القوم وماء
أخشي عتبا ولوم قالو كان الملك عمرو راكبا مع فرسانه والأفران وأبعد عن الحى
في تلك البراوى والقيعان وبقيت الأطلال خالية من الفرسان فجند ذلك تقدم إلى
الآيات التي هي عاليات وهي آيات الملك عمرو وجسر نفسه على ذلك الأمر وصار يقطع
بردفه ويهز عطفه ويغمز من يراه بطرفه وبلوح على صدره بكفه حتى وصل إلى مضرب
العروس ورأى الناس في التهاب المسرات والبنات يرقصن مع المولدات وهن يضررن
المزاهر والدقوف ويصفقن بالأيدى والكفوف (قال الراوى) فلما نظر شيوب إلىهن
تقدم حتى بقى بينهن فصار إماء الحى يقطن هذه من المدعيات والمدعيات يقتلن هذه
من إماء الحى فضاغ بين الفريقين فسأل شيوب من بعض الجوارى أى وقت يكون
الزفاف فأخبرته جارية بجميع الحالات وما فيها من المسرات فلما سمع شيوب تلك المقالات
بقى حائرا بين المضارب والخيام وهو في قلق عظيم وبقى حائرا في نفسه ومراوده أن يعرف
مكان بعلة هي في المضارب وبقى في قلق عظيم لأجل ذلك فبينما هو متسكر في معرفة
ذلك المكان إذ لاح منه الثمات فتنظر إلى خيمة من الأبريسم وفيها عمودان من الذهب

الأحر وهما يرصمان بقطع من الياقوت والزمردالا خضر والقطع الجوهر والشموع
توقد فيها وقد صار المكان من الثور مثل النار ذات الشرر فعرف أنه مضرب العروس
العربية التي لا تجلبها كانت هذه القضية ولكن بقي حائراً في شأن من يوصل خبره إليها
وما لقي له سيلاً على الهجوم عليها فعند ذلك صاح وأظهر الطرب والانهار ودار دورة
اللوب الدوار ورقص حتى أنه حير جميع النظار وأذهل من أعطافه البنات الأباكار
فيديها هو على ذلك الرقص وإذا ببعض المولدات قد قدمت من شدة التعب وبما حصل لها
من التعب وكان في يدها مرامح فبادر إليها شيبوب كأنه القضاء المصوب وصاح
فيها وأخذ المزه من يدها وقال وحياة سيدي مسحل لقد قطعت علينا الطرب وقطعت
لذتنا بين نساء العرب ثم أنه تقدم بين المولدات وضرب على ذلك المزه حتى حير جميع
النساء والبنات فاستقبل ذلك المضرب الذي علم أن فيه علة لأنه وجد النساء جميعهن
يدخلن فيه فغضب بذلك المزه ولعل بصوته الأبرو أنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا ظبية قناص صيدك قد أتى	فلتبشر بالنصر من سيف الفتى
ولتفرحى بالقرب يا كل المنا	ولا تقولى ما أتى بل قد أتى
فلتنبهى ما قلته من قصتي	إلى متى هذا الونا إلى متى
قد حلت الأفراح في حيكمو	في دائم الأوقات صيفاً وشتا

(قال الراوى) وأعجب ما جرى في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة أن علة
كانت تسمع الغناء من داخل المضرب فلما أن سمعت ذلك الصوت عرفته وفهمت المطلوب
فبقيت خائرة كيف أنها تجاوب شيبوب وهي بين تلك النساء والمولدات فحنت كما تحن
النياق وكثر منها الوجد والاشتياق فأنشدت تقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

أيها الصائل ما بين الحيم	قد أتى يرقص ما بين الخدم
بشر القناص والسبع الذى	رايض ما بين كيشان الاكم
هاغزال الحى ما بين الطب	ترنجى الأفراح من فرط السقم
هذه أوقات أفراحي بهم	كى يزول الهم عنى والنقم
وسرورى قريبكم ياسادق	وبعادي قد أتانى منه غم
هذه الحيل لسادق أتت	فاسمحو بالقرب لى فى عدم

(قال الراوى) فلما أن سمع شيبوب من علة ذلك الشعر والنظام عرفها معرفة تمام
فعند ذلك أظهر التعب وجلس كأنه يأخذ له الراحة إلى جانب المضرب وتفرقت من حوله
الجوازي والبنات الأباكار وإذا بعلة قد طلعت من باب الخيام فنظرت إلى شيبوب وهو
جالس في زى الامة فقالت وحق خالتي البريقر ارفع السموات العلية أن هذه الامة ما ظننا

كنديّة وإن فاتني حذري ما هي إلا عبسية شدا ديه قال الراوي فلما سمع شيوب هذا المقال خفق
فؤاده من شدة الفرح والبلبال ثم أنه التفت إلى التي تخاطبه بهذا الكلام وهي التي تذكره
مولاه شدا ديه فأذهى عبلة لابنة مالك بن قرا دوهي وحدها في الخباء فأقبل عليها لما أنه هدا من
الرقص والإنزعاج وهما بذلك الزواج وكان ذلك مع الحذر أن يكون أحدهما منهن
ويطلع على هذا الخبر وقال لها وسق من علافاقة وخلق لأشباح والصور فقد شبت ونظرت
مواضع انتظار فلن شبت بين العباد قالت بيانه مولدة عمي شدا ديه فقال لها ما أنا بانه مولدة
عمك شدا ديه أنا شيوب أخو عنت الفارس الجواد ثم أنه كشف عن وجهه اللثام فعرفته
معرفة التمام فقامت إليه وكاد قلبه أن يتفطر وفاض دمعها وانحدرو قالت ويالك يا شيوب
وأي أخوك عنت فقال لها قريب في هذا البیدام ومعه عروزة بن الورد وأنه قد صار صديقه
وصار من اليوم رفيقه ومعه أصحابه المائتة فارس من فرسان بني عبس الأشاوس ولكنه في هم
عظيم لأجل معرفة أخبارك وقد أنفذني إلى هنا اقتني آثار آثارك فمدها حديثه عبلة
بحديث مسحل بن طراق وكيف تزوج بها وحصل بينهما الاتفاق ثم قالت وأنا وحق من
أنا نار الشمس بالإشراق الخلاق أن زفوني على مسحل لأقتلن روجي وأسكنن ضريحي
وأمرت في تلك الآفاق ويكون هذا بيني وبينكم سبب الفراق ولو كان أبي وأخي يقطعوني
قطعا ما أكون لهم مطيعة ولا لمسحل ضجيعة ولكن يا شيوب عد إليه وسلم عليه وأخبره
بما سمعت من هذا الأمر والشأن وتمكنه من الهجوم على ذلك المكان لأنهم فرسان كثيرة
لا تحصي بعدد الرمل والحصى ولكن يرتقبون وقت الزفاف لما ينتقضي الأمر ولا يبق
خلاف فإذا رأي مع الظعن فذلك الوقت يروح ويهجم عليهم ويقتل كل من معه وتقود
أنت بزمنا نأقني ومحلى ومن يتبع أثرى فإنه يلقاه ويستقيه كاس فناه وأوصيه أن لقي أبي
أن يقتله ولا يرث له لاني قد أبغضته من أفعاله الرديه ومقاتله الكاذبة التي هي له محورية
وبلغتها وقالت يا شيوب بحق خالق النطفة وأنشأها أحفظ من هذه الآيات ولا تنساها
ثم أنها لأخيك عنت أنشدها إياه ثم أنها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

صبري وصبرك قد فني وتجلدى	وظننت تأتيني المنية في غدى
عما أقاسى من عظيم تلبي	حتى وعيشك ضل عني - جردى
يا لأمي في حفظ عهد مودتي	أين الكريم أخو الوفا والسودد
ما طاب عيشي بعد بعدك ساعة	يا طاعن الفرسان منه باليسد
ما قر جفني هجعة فلربما	لا ينقضي حري وفرط تجلدى
يلغ حديثي للزبر مقال	فلعل تبرأ منه نار توقد
لألتقي إن ظفرت يدك بمالك	يا قاهر الفرسان يا ذا السودد

(قال الراوى) فلما سمع شييوب ذلك الشعر والنظام. وفهم معنى هذا الكلام خرج من
الاطلال يجوب البرارى والجمال قال وكان عتير حين فارقه أخوه شييوب وهو فى نار
لا تطاق ولهب لا يخفى ومازال فى انتظاره إلى أن انتصف عليه النهار وإذا بشيوب قد
قدم عليه وصار بين يديه فوجده فى ضرايوب وحزن يعقوب فلما أن نظره عتير قام
إليه وسأله عن حاله وهمه ومصابه وأشار إليه يقول صلوا على طه الرسول

أيرد غليل قلى بالأشعار	فلقد جرى كما الأمطار
روح بها روحى وخبر عنها	قائماً غدا فى ضيقه الأحصار
كرر حديثك عنهموا يا قادماً	من دار أكرم بها من دار
بلغ بلغت الخيز إن لاقيتهم	وعرفت منهم يا أخى آثارى
أم قلت منهم لحظة أو نظرة	يشقى بها قلبى وتبرد نارى
قسماً بما جعلت فؤادى والهاً	ونأت عن الأسماع والأبصار
لاحلت عن ذاك الوداد عهده	لو أن فى سقمى يكون بوارى
ما هب ريح من حماك عشية	إلا وأهدت طيب الأبخار
منى على بهجعة قلعى	أحظى بنيل الطيف فى الأسفار

(قال الراوى) فلما فرغ عتير من أشعاره وسمع شييوب حسن أوزانه أجاه به على عروض
شعره يقول صلوا على الرسول

مها أخنى وقت للأضرار	وبقيت فى حرز من الأضرار
لازلت محفوظة الجنب مؤيداً	مادارت الأملاك بالأقار
قسماً لقد عانيت كل الشدائد	حتى أتيت بصار الأخبار
ولقيت قرب الزفاف لعلبة	فأصير تزل بالضرب بخار
ولقد رأيت عيلة فى حسرة	تبكى بدمع فائض بدار
إن كنت ذا عزم لجد لخصما	سيفاً يقدر الدرع مع أطار
واعدد له رماً كعرباً أملداً	يوم البكرية قاصم الأعمار

(قال الراوى) ثم أن شييوب لما فرغ من شعره قص على أخيه القصبة التى سمعها عن عيلة
وما قالت وما أنشدت من الأشعار وأعليه بما فى قلبها من لبيب النار وقد اتجزأ من الزفاف
ومضوا بها إلى بعلها ومابقى بينهم خلاف قال الراوى فلما أن سمع عتير من أخيه شييوب
ذلك الكلام صار يسمع قلبه يتقطع وعينه تدمع على ما فى حقه عنه صنع ثم أنه استوفى
الكلام ثانياً مرة من أخيه شييوب وقال له فى آخر الكلام وحق الكلمة الحرام وزمزم
والمقام لا بد أن أجمع ما لك فى ولده عمرو لأن الاثنين منكران الجميل غير شاكرين

لنعمتي وما فيهم إلا من يطلب قتلى ثم أن عتراً أنشد يقول صلوا على طه الرسول
 أرسلت جاريقي وقلت لما إذ هي وتحسسى أخبار عبلة واعلى
 قالت رأيت من الأعداء فترة والشاة مكنته لمن هو مرتضى
 ياشاة ما قصت لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم
 ويريت عمى غير شاكر نعمتي والكفر نجسته لنفسى المرغم
 قال الراوى ثم أنهم لما دار بينهم الكلام وتناشدوا ما قد أنشدوا من الشعر والنظام
 أخذوا يتشاورون فيما يفعلون من المرام فقال عترة لشيوب أيما أحب وأجود لهجوم على
 بنى كندة وتخليص بنت عمى عبلة أو المقام فى تلك الربا والآكام فقال له شيوب يا ابن الام
 إن المقام هنا صوب وانتظار ما فى هذا المحل أو جب لأن القوم فى جمع عظيم وخطب جسيم
 من فرسان العرب وما أنا قدأ عليك بالسبب لأنى قد حذرتهم برأى وفرزتهم بمعرفتى
 فوجدتهم يزدون عن سبعة آلاف فارس وهم أبطال تناعس ما فيهم إلا كل مدرع ولايس
 غير الرجال والعبيد وكلهم شجعان صناديد فاذا دخلنا وعقدنا الصياح يحملوا علينا بسائر
 السلاح ويضربوا فينا بشفار الصناج لأننا هنا كما تعلم مائة فارس ونحن فى قلة وفى أرض
 غربة ولا يسما إن أدر كنا منسحل بن طراق الذى هو فارس الآفاق فقال عروة وحق
 علام الغيوب لقد صدقت فى الكلام يا شيوب لأنى أنا الآخر سمعت عن هذا الرجل
 مسحل أمور كثيرة وسمعت أنه فارس خطير وأنه غار على بنى عامر وجرح ملاعب الانسة
 ووردا لا عنه غشيم بن مالك وقتل أبطاله ونهب أمواله والصواب يا أبا الفوارس أننا نقيم
 حتى تخرج عبلة للزفاف وينجز الأمر بلا خلاف فهناك نحمل عليها ونأخذها ونعود وكل
 من لحقنا بذلتنا فيه المجهود (قال) فأقام عترة فى ذلك المكان وفى قلبه على بنت عمه النيران
 وما زالوا على مثل ذلك المقاتل والكلام حتى مضى عليهم ثلاثة أيام وما ظهر لهم خبر ولا
 أتى منهم بشر فقال عترة لشيوب ويلك يا ابن السوداء لقد حملتني من الأمر ما لا أطيع
 وأشمت فى العدو والصديق لأنى خائف أن يكون القوم خرجوا من المكان وساروا بها
 على غير طريق واتسعوا فى البر والآفاق وتكون عبلة عند مسحل ابن طراق ويحظى منها
 بما اضم والمناقب وينال منها ما يطلب ويبلغ ما يريد من الأرب ونحن هنا فى الانتظار وما نعلم ما
 جرى من الأخبار وأنا وحق الملك القفار خالق الليل والنهار والواحد القهار لارمين روى
 فى هذه الديار ولو كان أهلها فى عدد مثل القفار وأفعل بهم فعلا يذكرك مدى الأعمار حتى أبقي
 طريحا فى وسط الليداء وتدوس على خيول الأعداء فقال شيوب رب بما يكون شغل شاغل
 طاقم وعن الزفاف أشغلم قال وكان لما قاتلهم سبب وأمر مطرب عجب وذلك أن عبلة من
 حين زوجها أبوها مسحل ما وقعت عينه عليها ولارأها ضحكت بل أنها كانت مشغلة بالحبيب

حوالكه والأمين والاشتهاء وهو يسمع منها ذلك ولا ينكر عليها لانه يعلم بما وصل من
الاضرار لها حتى أتى شيبوب وأعليها بزوال الكروب وشرح بذلك صدرها وزال عنها
حزنها فصارت تأكل وتشرب وتلذذ وتطيب وتلبس من الحلال التي جاء بها بعلمها فأبصر
أبوها ذلك فأفكر أمرها وعلما وبقي بحسب ألف حساب ولكنه لم يتع من أمرها على سبب
من الأسباب قال فلما أشكل الأمر عليه شكأ حاله إلى ولده عمر وقال له أنا أفكرت على أخذك
في هذه الأيام لما أن رأيت انبساطها بعد ذلك الغرام وأقول أنها قد سمعت عن ابن عمها خبر
والأفان كانت تفعل هذا الفعل المنكر وأنا وحق اللات والعزى خائف أن يعارضها وقت الزفافة
والراح في الطريق وكنيا والله نعد السعادة والتوفيق ويأخذها ويحل بنا التعريق ويبلغ منا
مناها وينال من أخذها ما يمتنأه وكل من مانع عنها أو رثه قتله وفناه وأنا قد وهبت له دى لما
كان بيني وبينه ما كان وأشهد على وعليه كبار بنى شيبان وأنا والله خائف أن يقع بنا ويحل بنا
لأننا نقال له ولده عمر ولا تحدث نفسك بهذا الأمر من أين بقدر عنت أن يأتى إلى هذه البلاد
وإن أتى فما يكون معه عساكر ولا أجناد وإن عاونته أولاد الملك زهير وسبار وامعه في
عسكر جزار أفنتهم عربان هذه الديار لأنها ما فها لبنى عيس صديق ولا خل ولا رفيق وبعد
هذا إن كان قلبك فزعان وخائف أن يتنق هذا الاتفاق فأنفذ خلف الأمير مسحل بن طراق
وأعله بما خطر لك من الانواع حتى أنه يأتى إلى هنا جهار ويسر بزوجه كما يحب ويختار
وإن جرى عليها أمر من الأمور العظام فإيكون في ذلك علينا ملام وأنت أخير بهذه الأمور
والسلام (قال الراوى) فلما أن سمع أبو عتبة من ولده ذلك الكلام أنفد رسولا إلى مسحل
يعرفه بذلك الأمر فلا يكون عليك ملام ويقول له أعلم أيها السيد الجليل أننى نكبت مع ابن
أخى مرار كثيرة غير قليل وأنا إلى الآن تلى فزعان لأنى أعلم أنه هجوم على الأمور الخطيرة
وله قلب على لقاء الأمور المنكرة وأن أمر زوجته تدراج وما بقى فى إرسالها احتجاج
ولكن أنا ما أقدر أن أذهبها مع أحد خوفاً أن يحدث علينا حادث من الأمور والحوادث
والصواب أهلك تأتى وتأخذها فى جماعة من رجالك وأبطالك وتمضى بها إلى أرضك
وأطلاك قال فلما أن وصل الخبر مع الرسول إلى مسحل تبسم عجباً واهتز طرباً وقال إن هذا
قال رجل العيسى طائر القلب زائد الفكر بما هو فيه من خوفه من ابن أخيه عنت ولكن ما فى الأمر
إلا المسير كما أراد الله وأتبع رأيهم وأعطف عليه ولا أخالف مقالهم وأنجز أحوالهم وإن كانت
اللات والعزى سافت هذا العبد إلى هذه البلاد كنت أفرج عليه مالك بن قراد وأرى فيه
هايسره وأمنع عنه ما يحضره وأرى فيه ما أضع إن كان قدغسر ذلك السيد الطمع (قال الراوى)
ولما فرغ مسحل من ذلك الكلام أمر قومه بالاهتمام وأن يكون ذلك بعد ثلاثة أيام ثم
لأنه جهز نفسه وركب أربع يوم فى سبعمائة فارس من فرسانه العوايس لابسين الحديد

والزرد النضيد راكين على الخيول المجحفة وبأيديهم السيوف المرفهة على ظهورهم الدرقية
 المكلفة وعلى أكتافهم الرماح المثقفة وقد تزينوا للزفاف بأطيب الملبوس حتى يفماخروا
 قدام العروس قال وما زال مسحل سائراً برجاله وأبطاله حتى قدم على خاله فلما علم خاله
 يقبده ركب إلى لقاء في جماعة كثيرة من قومه وفي الجملة مالك وولده عمرو وجميع فرسانه
 الإختيار وقد التقوه على بعد من الديار فعند ذلك تقدموا إليه وسلموا عليه ثم لما فرغوا
 من السلام أخذوا يتحادثون في الكلام وأخبر مسحل خاله بالكتاب الذي وصل إليه من عند
 مالك أنى عبلة (قال الراوي) فلما سمع عمرو المقصود ذلك ضحك وقد تعجب وأخذه
 من فرج مالك الطرب فالتفت إليه وقال له يا وجه العرب سمعت أنك أرسلت إلى أختي
 كتاب من خوفك من ذلك العبد المرتاب فقال مالك نعم أيها السيد لا يجد لاني أعرف من
 ابن أختي ما لا يعرفه أحد وخفت أن يأتي ويفعل شيئاً يلحقنا منه التكدوم ففعلت هذه
 الأسباب لا لأورأيتها عين الصواب فاحتجت أنني أعلمك أيها الملك المهاب وأنا الآن ما أنلة
 طيب القلب بهذا الحساب فقال الملك عمرو يا وجه العرب طيب خاطر كمن هذه السبب فإن
 لم يفتك الآن ما يقدر عليها كسرى ولا قبصر ولا الجندي ابن كركر وملوك بني الأصفر
 قاهر يا أمير بهذا الفارس الذي أذل رقاب الشجعان وأكل عقارات الملوك والفرسان سم
 أنهم عادوا را جمعين إلى الخيام ونزلوا واستقر بهم المقام وأكوا الطعام وشربوا المدام
 وأنت إليهم العبيد بالنوق والجمال وشدوا عليها الهوادج من الاحمال وعليها الشباب
 الدياج الملونات ورفعوا عبلة على هودج من المحامل وهو جل عظيم كامل وزينوها
 بأصناف الحرير الفاخر وألبسها الخلع المذهبات والعقود اللالي المشينات ودارت بها
 العبيد والإمام والبنات كاجرت بذلك العادات قال الراوي وكانت عبلة ما تحتاج إلى زينة
 من دون البنات لأن جمالها عجيب وكاملها غريب الغصن من قوامها تعلم الميل والإعجاب
 والسحر من جفونها يلعب بعقول أولى الألباب (قال) فلما أن تمت الامور وبقيت عبلة على
 ذلك الحال ظهر الفرج والإبتهاال وطلعت أمها قدماها في هودج ثاني وبنو كندة يتعجبون
 من ذلك الحسن وتلك المعاني وطلع معهم جماعة من بنات بني كندة في الهوادج المزينات
 والحلل الفاخرات المزركشات وساروا في الربا والسباب وبين أيديهم الخيل والجناائب
 والعبيد قدامهم يلعبون بالسيوف وجميع البنات إليهم تشوف والبرق دارت من أسنة الرماح
 ولعان الصفاح تقدم بين أيديهم مساحل بن طراق الفرسان من حوالبه قد أكثروا
 الصياح والزقاق وفي أيديهم الصريرم القاطعة وعلى رؤوسهم الخوذ اللامعة (قال الراوي)
 كل هذه الامور تجري ومالك أبو عبلة وأخوها عمرو وأفراح الخلق بين العباد ويقولون في
 أنفسهم أنهم تخلصوا من عنتر بن شداد وانزاحت عنهم جميع الانكاد وعبلة في هودجها

وقد أظهرت الفرح والاستبشار وصارت تكشف بجفاف الهودج وتلفت في البر والقفار
وتنظر يميناً ويساراً قال وكان هودجها إلى جانب هودج أمها فبان لها منها المحال فقالت لها
لما أبصرت منها الفرح بعد الهودج ويلك يا عبلة أنا لا كنت أقول أنه في ذلك اليوم
تكشف لك دمعاً ولا ترد لك لوعقوارك اليوم فرحته مستشرة بخلاف العادة فأى شيء هو
السبب في ذلك فعمل أن يكون من أجل هذه السعادة فقالت لها يا أمها أنا أقول لك أن الموجب
لهذا الشأن هو أنني أيسر من الرجوع إلى الأوطان وقد رأيت هذا الفارس البهلوال الذي
قد زوجتموني به ورغبتم في ماله وقد سلب عقلي بحسنه وجماله وقده واعتدله وظهره
وقوته وعدو به منطقته وكلامه وحق اللات والعزى يا أمها أنه اليوم أحب إلى من كل أحد
سواه ولا سيما وقد أفانني من ذلك العبد الأسود لأنه فارس العرب وصاحب الحسب والنسب
وأنه على المقدار وأحسن من البدر إذا استنار وحياة رأس أبي وأخي لو قدر رأيت الساعة
عنتراً لا كنت من لحمه وشربت من دمه لأنني ضجرت بما أقامني من أجله ومن كثرة هذيانه
وشيشة لسانه وأغضب أبي وأخي من شأنه وأعاير بسواده وقلة أعوانه فقهرت أمها بذلك
المقال وانطلى عليها بذلك المحال فأعلنت أعياها وأباها بذلك السؤال فزادوا بذلك فرحاً
وسروراً وابتهاجاً هذا وقد قالت لها أمها يا عبلة من يكون اليوم مثلك وقد صرحت صاحبة
هذه الأرض والحكمة في طولها والعرض ثم انهم ساروا بعد ما دار بينهم الكلام وما
زالوا سائرين إلى أن قاربوا المكان الذي كن فيه عنتراً فسمع عنتراً صياحهم وفرح واستبشر
وركب جواده واعتدل في الحال هو وأصحابه قال وكان عنتراً مراده أن يجرب عروته هو
ورجاله فقال يا أبا الأبيض ها هي عبلة ابنة عمي قد أقبلت وإلي هنا قد وصلت وأنا أعلم أنها
ما تأتي إلا والخيل خلفها تحميها ومسجل بن طراق وراها يطلب رضاها وأنت أحب
إليك أن تلقى الخيل أنت ورجالك حتى آخذ عبلة وأسلبها لأخي شيبوب وأتى إليك وأعمل
مثل أعمالك أو تقود أنت بزمام ناقته وتحفظها حتى أرد أنا الخيل عنك وعننا فقال له
عروة لا والله يا أبا الأبرار س دعني أنا أحفظ عبلة وأنت ترد الخيل عنا ونحن نتولى أمرها
فقال سمع عنتراً ذلك الكلام تبسم لما أن رد عليه عروة بهذا الخطاب في ذلك المقام وقال له
أي وأبيك أيها الفارس اللهم أنا السكسبا شارب ولها مخاطب ومحارب فتسلم أنت
وأصحابك زممام ناقه عبلة إذا قريت من هؤلاء القوم اللئام حتى أريك بما فعل في ذلك اليوم
فما تقر به عينك في هذا البر والأكام وأرد عنكم الخيل من أول حملة وأفرق جميعهم جملة وسيروا
بها إلى هذا الوادي حتى أشفي من هؤلاء الأوغاد فوادي ولا يكون فيكم من يحمل لافليل
ولا كثير إلا أن رأيتم فرسان بني كندة قد حموا على جميعاً وطلبوا إلى التدمير هذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من عبلة فإنها صارت تكشف بجفاف الهودج وتلفت يميناً

وشمالا وتخرج على الأبطال فقالت لها أمها باعبله أن تلفتك في هذا البر الأفقر ماهو إلا أن عندك خبر من ابن عمك عنتر فقالت لها من أين يعلم عنتر صاحب الوجه الأغبر وأنا غبية لا يراني بشر ولم يدخل على أنثى ولا ذكر وإنما يأماه تلفتى هكذا في البر الأفقر لأطلب الفرجة في هذه الأرض والحجر لأنها أرض عزيزة وهي كثيرة الرياض والأشجار كثيرة التبات والأثمار فقالت لها أمها تكذبين يا لخناء في هذا الأمر المنكر وحق اللات والعزى ما هذا التلفت وهذا الفرح إلا لخير أتاك من عند ابن عمك عنتر ولمز الواعلى مثل ذلك الكلام إلى أن سمعوا من بين أيديهم صياح قد أفلق الربا والبطاح فسكتوا وإذا هم يسمعون قائل يقول يا أوغاد غير أجماد جاء لكم عنتر بن شداد وإذا به قد خرج من بطن الوادى خروج الجبان وقد طلب عبلة وقاربها وسار قدماها وضرب العبد الذى هو قائد زمامها فأطاح رأسه على الثرى وضرب آخر فأزول به العبر ودمه جرى والثالث أوره الخبل والرابع كاد لهم تابع وطن الخامس فقلبه والسادس والسابع والثامن صير الجميع سوا كن وضاح يا أوغاد غير أجماد أنا عنتر بن شداد حبيب عبلة ابنة مالك بن قراذ قلوبا علوا أنه عنتر هو آمنه بين يديه في البر الأفقر من هول ما رأوا وما سمعوا عنه من الخبر فلما سمعوه مالك حلت به العبر وقد دارت به دواعى حسره تهاوى انقطع كلام زوجته وقد وقفت العبيد عن قتالها لما رأوا من حربته ونزاله فعند ذلك تترتم في سرجه تترتم لسادات وعجب بفعله التي جرت له بهله عادا إلى وارتجز وأنشد يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

اليوم يوم به البيجام تضرم	بمرفعات بها الأعمار تنصرم
يوم تحاربه الأبطال من فرع	من هول ما شاهدوا كم سال فيه دم
إذا السكاة تسانت من منيتها	كأس المحاق وقد كانت به الهمم
من غير ضحك ولا هو ولا لعب	أبدى مضاربه والنقع مرتكم
هناك حقا ترانى في معامها	أبرى الرأس بيض حدها وضم
وأترك القرم ملقى في صحاحها	بأبيض الحدة زادت به النقم
من ضرب هام ومن قطع ترى زردا	يظل من قسطل الهيجام يرتسم

قال الأصمعى وأبو عبيدة المصنفان لهذا الكلام ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام زعق في عمه مالك أبي عبلة وحمل عليه حملة وأى حملة وكان في قلبه منه ألف دبة وقال له لعنك الله بين الرجال ولا أقالك من المنايا والأهوال أبشر بالهلك وسوء الارتباك فقد أتاك الليث المشايك وعقوم الماحك فلما سمع ذلك عمه مالك انقطع قلبه وزاد رعبه وأخذ الزمع وكف طرفه ودمع فهمز جواده وولى يطلب مسحلا بن طراق حتى أنه يعلبه بما وقع من شؤم هذا الاتفاق فعند ذلك تسلم عنترا زمام ناقة عبلة وافرغ عن قلبه ما كان قد اعتراه من هذه

قال له وقال لها السلام عليك يا منية القلب ومزيلة الكرب وحيية الصب فقالت له عبلة
و أنت حيت بالسلام يا ذا البطل اللهم يا صاحب القلب القوي والفؤاد الجريء والعنان
الذي لا يلتوى وصاحب الحسام الجوهرى والريح المسكوب السمرى فقال لها عنتر
لا تسألني يا ابنة العم عما جرى لي بهدك من الهم والغم يا صاحبة الوجه المليح والقدر الرجيع
ثم أنه لما فرج عن قلبه تلك السكرية أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا عبلة يا ابنة مالك بن قراد	غدروا وحبك في صميم فؤادى
ولسوف القاهم بطعن خارق	بالرح حتى تشقى أكبادى
ولا ضربن بالسيف وسط رقابهم	ولا طعنن بالرح صدر أعادى
ولا صرمن أعمارهم وديارهم	ولا رتمن الوحش فى الأجساد
أنا عنتر ذو نجدة وحية	من نسل ليث الحرب ذى الابداد
أنعم به فى الحرب فارس قومه	يدعى لذى الهيجاء يا شداد

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة من عنتر هذا الكلام ورأت منه الاهتمام قالت له
جلسان عذب مليح يداوى القلب الجريح يا ابن العم أنعم الله صباحك وأزال همك
وأتراحك ثم أنها أجابته تقول صلوا على طه الرسول :

فالتك عنتر الفوارس كل ما	أنا فيه من أمرى بغير مرادى
والله أنى لم أجل عن ودمك	لو كان متى يشقى حسادى
فأعذد إليهم لأعدمك دائماً	ضرباً وطعناً مهلك الاضداد
يا نسل عمى عنترأ ياليشنا	أسقى عداك السم أنقع صادى
يا ابن عمى دام ركنى عالياً	ما دمت تحمى من الاوغاد
أشبعهموا حرباً وضرباً دائماً	طعناً يشق علائق الاكباد
حتى تعودوا أنت قد فقدت الورى	غزراً وإقبالاً وكيد أعادى
يعطيك ربي كل يوم قوة	حتى تعود بنيل كل مراد

قال الراوى فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام قالت لها يا خنساء ما قلت أنه ليس عندك
خبر منه فأنى قالت عرفت هذا منك لما رأيته تتلفتين فى البر الأففر وحصل لك الفرح وزال
عنك الضرر قال الراوى فهذا ما كان من عبلة وأمها وأما كان من العبيد فانهم لما طادوا
إلى مسحل بن طراق وأعلموه بشؤم هذا الاتفاق وأحمرت منه الأماق واشتدت من غيظه
الأشداق فحرك جواده هو وقومه إلى نحو عنتر على الخيول السباق وهو ينادى إلى أين
تنجو منى باعبد السوء وأنا فارس العرب والعجم واليمن والعراق وخلي فرسان تظعن
الريح الدفاق وما زال يكب بالجواد حتى لحق بعنتر بن شداد وكان التحاقه به عند باب

المضيق وقد أطلقت في قلبه نيران الحريق وكان عزتر قد سلم عبلة إلى أخيه شيبوب ففندأ بها كأنه الريح المهبوب وكان عزتر قال له أدخل بها إلى الوادي حتى أشتي من هؤلاء الأوغاد فوادی ثم أنه عاد راجعا واستقبل وجوه الخيل ونزل عليها نزول السيل وقصد ركابها بالحرب والويل ونظر إلى مقدمها مسجل وهو في المقدمة وهو فارس طويل في تقاطيع الفيل وهو يهز رجه على كفه وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أيسى زوجتى راعى النياق	ويرشقى بسهم من فراق
ويملك طيبة أسرت فوادی	بسحر الجفن مع تلك الإماق
حرمت وصالها إن لم أقاتل	على خيل مضمرة عناق
وأستى بعدها كاس المنيا	بمسال من السمر الدقاق
وأترك في ديارهمو عويلا	تردده النساء بالانفاق
أنا البطل قد شاع ذكرى	بأرض الروم من أرض العراق

قال الراوى لهذا الكلام صلوا على بدر التمام فلما سمع عزتر منه ذلك الشعر والنظام حمل عليه حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول.

أمسحل دون وصلك والتلاقي	طمانا بالمشقفة الدقاق
وضربة فيصل من يد ليث	كريم الجد فاق على الرفاق
ودون عيلة ضرب المواضى	وطعن منه تنفجر الاماق
أنا الأسد الذى خبزت عنه	وذكرى شاع في كل الآفاق
إذا طعن الفوارس هام خصم	فطعنى في النحور وفي الاماق
إذا افتخر الجبان بفضل مال	ففتخرى بالمضمرة العتاق
ألا أن المنية ربحى رأس	وما من طمعتى بالريح واق
ألا أن الفخار على وقف	فلا بعدى لمن يرقى التراق
ألا أنى سبقت لكل نفر	وقد أعيأ أكابره لحاق
ألا فاجبره لكندة ما تراه	طريحا من فناه مع محاق
وأوصيهم بما تختار منهم	فما لك رجمة من ذا التلاق

قال الراوى فلما سمع مسحل شعر عزتر استعظم بكلامه عليه واستهوله لديه فأجابه يقوله.

من يفتديك الآن بالاطلاق	من سطوق يا أرذل العشاق
ياقاتلا بالسيف منه لنفسه	ما كان اغناها عن الاشواق
ياساعيا يبغي خراب دياره	مهلا رويدا لانسا لحاق
قد أوثقتك يد المنا وثقة	لاستطيع بها لك الاطلاق

مثل بجمع البحرين عما أودعت فيهم يذأى فما لهم من وافي
 وأسأل قلوب الثالكات رجالهم ماقد لقوا من شدة الاحراق
 ماهر كفى صارما في معرك إلا وذلت لى ذوى الاعناق
 (قال الراوى) فلما فرغ مسحل من كلامه قما أمهله عتتر أن يتم جملة نظامه دون
 أن حمل عليه حلة بطل هنام وأخذ معه فى الطعان والصدام والانطباق والالزام فالتقاء
 مسحل بن طراق وقد أكثر من الصياح والزقاق وأخذ معه فى الانطباق والافتراق
 وتضاربا على القاع بالسيف الرقاق إلى أن طار عليهم طيور الاجل وحى الحر واشتعل
 واشتد الكرب والوجل وثار الغبار وتقسطل وأبصر مسحل بن طراق من عتتر
 ما أطرش منه السمع وأعمى منه البصر وانذهل عقله وتحير ولكنه أظهر الصبر والجلد
 قدام عتتر بعدما كان منه تقهر وتأخر وأخفى عند ذلك الكمد وزاد عليهما الغبار
 وانعدور رأى عتتر أن الخيل أدر كته من جنبات البر والندفد فهاجم خصمه مهاجمة الأسبه
 بوطعنه طعنة الخنق والحرى فأخرقت الطعنة ما عليه من الزرد ومزقت أحشائه والسكيد
 وخرج ما فى أحشائه وتبدد وانقلب إلى الأرض فصار مثل الجذع الممدد وصار
 مختبط فى دمه ويضرب فى عنده ويلعب يديه ويرجليه وداست سوا بق الخيل عليه وبعد
 ذلك انطبق عتتر على الخيل وتلقاها بمضارب الحرب والويل وكانوا قديها بوه وصاروا
 يرقبوه بالأحداق لما رأوا منه تلك الطعنة التى طعن بها مسحل بن طراق الذى كان فارس
 الآفاق ووقع فى قلوبهم منه الفزع وزاد بهم الهلع والجزع وقابلوه على قدر جهدهم
 حتى أيسروا من الوصول إليه وأبصروا المنايا تحمل من خلفه ومن بين يديه فأسعوا من
 قدامه وصاروا يتهاربون من خواليه بعد ما قتل منهم جماعة من أصحابهم وتفرق الباقون
 على أعقابهم وكان أبو عبله وأخوها لما وقعوا فى تلك الأمور التى عاينوها قد أخذوا
 فى هزيمتهم بما قاسوه من الشدة ولم يزل مالك وولده عمرو وآخذين فى الهزيمة بما نظروا
 من الشدة حتى أشرفا على حى بنى كنده ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور ثم
 صاحوا فى صوت واحد بالعرب دهمة كم الفرسان والاجل قد اقترب فعند ذلك تقدمت إليهم
 الشجعان وجميع الليث والافران وركب الملك عمرو المقصور وهو بما سمع مدهوش
 ومقهور وسأل عن ذلك الخبر فاخبروه بما فعل عتتر وقالوا له أدرك ابن اختك بمن عندك
 من الفرسان قبل أن تغتاله صروف الزمان ويهلك ويدمر هذا القرنان وكان الذى أخبره
 بذلك مالك القرنان ابن ألف قرنات فقال الملك عمرو ويملك يا شيخ لا تنقل هذا المقال فى لا
 أنا خشى على الأمير مسحل من هذا المهان لأن هذا الغراب لا يقع ما دخل أرضنا وبقي منها يرجع إلا

يصر ولا يسمع وأنا أعلم وأتحقق أنه ما بقي له في الحياة مطمع واليوم الوحوش في لحمه ترجع وإنما أنت تقول هذا المقال لأجل ما حل بك من الأوجال ثم أنه بعد ذلك الكلام سار محمد بجواده وقد تبعته فرسانه وسائر أجناده وساروا حتى يكشفوا الخبر وأنفذت المراكب خلفه مثل البحر إذا زخر فبينما هو قاصد إلى مسحل يقتني منه الآثار وإذا بالخيول التي كانت معه قد التقت به وهي مبددة في القفار وهم ينادون وأسفاه عليك يا أمير مسحل يا بن طراق وقد كثروا عليه الصياح والزقاق فعند ذلك وقف الملك عمرو وسأل المنهزمين عن ذلك الأمر فقدم إليه بعض الفرسان وأعلمه بما جرى على مسحل من القتل والهوان فكاد أن ينشئ عليه ولا يبقى يعرف ما بين يديه وبقي على حاله وقد ضاقت عليه المسالك وهو يقول ما كان أشأم وجهك علينا يا عبلة يا بن قما لك ثم أنه صاح على الفرسان وأعلم الشجعان بما جرى وكان فاطلقوا الاعتة وقوموا السنة وقد علت منهم الضجيج والنفو طلبوا رؤس الروابي والتلال وقد أكثروا من البكاء والأعوال وساروا وهم مثل السحاب السيل قال الراوي وكان عتير لما فعل تلك الأفعال التي صارت إليه وقف بعد هروب الأبطال من بين يديه على مصرع مسحل بن طراق بعدما جمع الأسلاب والخيول العتاق وسيرها قدماها وصار لهم حامى وكان عتير عند وقوفه على مصرع مسحل بن طراق رأى فيه الروح وهي تتردد للسياق وهو عدو على الحصى والجنديل فلم يأخذه على خروج روحه مهل بل ضربه بسيفه الظامى فجعله قطعتين وصار على الأرض فلقنتين وكان مسحل هذا أول قتيل قتله عتير قتلين ثم أنه صار ينظر إليه وبقي يتعجب مما جرى عليه فقدح خاطره بشيء من الشرع يقتضى هذه القضية وهي أيضاً من قصيدته الميمية وقد أشار يقول صلوا على طه الرسول وخبيل غانية تركت مجندلا
سبقت يداى له بما جل طعنه
فشككت بالرح الأصم بنانه
فركته جرير السباع تنوشه
كم سائقات قد قتلت رجالها
ولقيت شخصاً بالقдах قد انتشى
لما رآنى قد نزلت بداره
فطعنته بالرح سم علوته
عهدى به ذاك النهار كأنه
قال الزاوى فلما فرغ عتير من شعره والنظام نظربعته إلى ذلك البر والآكام وإذابه
قد ملء برجاله مثل قصب الآجام وغيار قد ثار كأنه قطع الغمام والجوش من تحته قد

تلاحقت والأبطال إليه تسابقت والصوارم في أيديهم قد برقت وأسنة الرماح السمرية على أكتافهم قد أشرفت والفرسان من أربع الأرض تبددت والكل ينادون وحتى ذمة العرب الكرام لا تركنك يا عبد السوء ترجع من هذا المقام (قال الراوى) فلما أبصر عنترا إلى بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح والجميع ينادون باسمه ويصيحون عليه وكل منهم يتسابق إليه نهض عند ذلك من الغيظ والحرارة حتى كان أن يطير ما عليه من اللباس والزردي ويقي لا يدري لمن يخاطب ولا لمن يحارب ولا لمن يدافع ويحارب فلما زاد به الأمر والغرام تذكر الشعر والنظام وهو أيضا من القصيدة الميمية يقتضى ما أحاط به من تلك العساكر الكندية فترنم وجعله يقول صلوا على الرسول :

لما رأيت الخيل أقبل جمعهم	يتبادرون مهمهم ومددم
يدعون عنترا والرماح كأنها	أشطاط بين في لبان الأدم
يدعون عنترا والسيوف كأنها	برق تلالا في صحاب مظلم
يدعون عنترا والنبال كأنها	طير الجراد على كتيب أعظم
يدعون عنترا والدروع كأنها	حلق الصفادع في غدير ملحم
أفنيتهما جما بهمة أبحرى	وبصيرة حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع الفنا فوجرته	فشكا إلى بعيره وتحصم
لو كان يدري ما المخاطبة اشتكى	أو كان ينطق مال نحو تكلم
والخيل عابسة الوجوه كأنها	تسقى فوارسها نقيع الملقم
إن يلتقوني بالأسنة لم أحل	عنها ولكن لا أضيق بمقدم
في حومة الموت قد تششكى	غمراته الأبطال است بمحجم

(قال الراوى) لهذا الكلام سم إن عنترا لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد رأى ما أقبل عليه من العساكر في ذلك البدر والآكام تلقى تلك الجيوش القابلة بقلب لوقابل الصخر الأصم لأبدى الثبات وصار يرى بسيفه الرماح الردينيات ويسوق الرجال بضربات مستوفيات وهو يسابق المنيا بسوابق الطعنات النافذات وكلما تكاثرت عليه الفوسان وضائق بين يديه الميدان يصرخ في وجوه القوم فيردما وترجع تنقهز إلى ورائها فيعيدها وهو يلعن في صدور الخيل طعنات متضاعفة لا يقدر على مثلها أرباب الصناعة حتى قل من ساعده الحال وصار النهار في وجهه مثل الليل وهو مع ذلك قد بلى بالحرب والويل ولما تكاثرت عليه الخيل صار إن ضرب رأسا شقه وإن طعن ضلعا دقه فمند ذلك زعق عمرو المقصور في رجاله وصار يقوى سائر

شجعانه وأبطاله فضارت ترمى نفسها على عنتر وهو نازل فيهم كأنه حصاد الشجر
هو مع ذلك صابر صلب السكرام وقد جعل يلقح الرؤوس كقطر الغمام وقد اختار
لنفسه الهلاك والعطب ولم يطلب الهزيمة والهزب وقد سد برجه كل مذهب (قال
الراوى) فبينما هو فى ضيق الحناق وقد أظلمت فى عينه الآفاق وإذا بعروة بن
الزرد قد أتى بمن معه من الرفاق وهم يسكبون من الصياح والإعاق والكل وقد
شقوا رؤوسهم وأكبوها فى قرايس سروجهم وقد طاب الموت على نفوسهم وقد
صاح الجميع بأعلى أصواتهم يا لعيس يا لعنان وحملوا لمعونة عنتر مثل العقبان
وقد طعنوا فى صدور الفرسان (قال) وكان السبب فى قدمهم إلى ذلك المكان
أن شيبوباً لما وصل إليهم ومعه عيلة حين خلصها عنتر من العنيد أخذ عشرة
من رجال عروة برسمها وحفظها ثم قال شيبوب لعروة هيا الحق إلى أخى عنتر
فإنه قد تكاثرت عليه العسكر وقد كنا ذكرنا أن عنتر قد قال لعروة ورجاله لا يحمل
منكم أحد معى حتى ترون الأعداء قد أحاطت بى وتروا منهم الضمرنى فهناك
أحملا عليهم حملة الخنق ولا يسكن فيكم من يتأخر ولا يفترق (قال) ولما جرى
لعنتر ما جرى من الأمر والشأن أحاطت به جميع الفرسان وقد حل به ذلك الأمر
المسكر صار فى انتظار القوم كما دبر فإذا بعروة قد أقبل وغباره قد تقسطل فرأوا
فرسان بنى كندة قد دارت بمنزروا طمعت فيه لوحده فى ذلك البر الأقفر هذا
وقد قال عروة لرجاله أحملا الآن يا بنى عمى حملة ناجحة بقلب واهتمام ولا يسكن فيكم
من يحدث نفسه بالإشزام ولو شرب كأس الخام لأن هذه أول نوبة قاتلنا فيها مع
عنتر البطل الهام وما صاحبه إلا لأجل أن نثال النصر والظفر ما دمنا فى قيد الحياة
وكان قصد عروة بذلك الإيراد أن يريهم وقعات عنتر بن شداد ويعلمهم الثبات فى
الحرب والجلاء وكان الأمر كما ذكر لأنهم لما رأوا أحلامه على الأبطال وثباته فى الجبال
صاروا قلوبهم مثل الجبال وضار كل واحد منهم يلقى ألفاً من الرجال وكان فى ذلك
الوقت لحلتهم طنة وزنة وشدة وقد استظفروا على بنى كندة فلحقهم الوهم العظيم
لأنهم ظنوا أنهم جيش جنم فلما أبناؤا إلى ذلك الحال تأخروا عن عنتر وقد اتسع
له المجال وتمكن فى تلك الساعة من الحرب والطعان ومال عليهم بالسيف الممان وتارة
بالرخ المزان وطلع الغبار إلى العنان واعتكروا لعبت الخيل بجم الرجال كالآكره
هذا وقد تقلبت الأحشا وعادت الخيل الدم برشا وسكر الشجاع من عظم الحرب
وانتشا ولى الجبان حاراً مندھشاً وسمع عنتر تلك الساعة صياح عمه مالك فى بنى كندة
وهو يقول لهم من غير مهلة أقتلوا هذا للعبد ولد الزنا وفرغوا منه الأجل كما قتل

سيدكم مسجل لأنه في الحرب قد اشتغل ولا تهابوا هؤلاء الفرسان الذين قد أتوا إلى نصرته فكلهم مائة فارس فاقتلوهم لأن آجالهم قد ساقتهم إلى هذه الديار لأجل فنائهم وفراغ الأعمار (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه قصده حتى وصل إليه وقتل من كان من الرجال حواليه وهم أن يضربه بالسيف ليعجل منيته فغشى عند ذلك عاقبته فتقرب إليه ومسكه من خنقه حتى كاد أن يطير أحداقه ورماه إلى الأرض فكاد أن يجعل له التلاف فانقض عليه شيبوب وشده الكتاف وقوى منه السواعد والأطراف فحمل ولده عمرو على عنتر فضرب شيبوب جواده بنبلة فرماه وأدركه قبل أن يقوم وأجاد منه الكتاف وقد قوى منه الأطراف وأقرن كتافه بكتاف أبيه وأشمت بهم الأعداء وطلب الاثنين بطن الوادى هذا وقد شاع الخبر في بني كندة بما حصل له من تلك الشدة فتتابعت فرسانها في التندفد وقد أكرروا على بني عبس العدد وزاد المدد وصبرت رجال عروة وأظهرت الجلد وحماها عنتر كايحمى الأشبال الأسد وما أسى النساء حتى أعدم من جمعهم أبطال وجرح منهم أقبال فالتجؤا إلى جبل هناك على رأس الشعاب وقد ملوا من الطعان والضراب وازدادت بهم المواقب يسدوا عليهم الطرقات والمذاهب ونزل الملك عمرو على فم المضيق وفي قلبه من عنتر نيران الحريق وحوله من الفرسان سبعة آلاف وما فيهم إلا من حل به التلاف وكل منهم يصف عنترا وقتاله ويذكر ما لاق من أعماله والملك عمرو يقول والله إن الجن تفرغ من قتاله ولا يقدر أن يدنوا منه خوفاً من أعماله ونحن كنا نلوم عمه إذا سمعنا أقواله وما علينا أن أهله أخبر بأحواله وأنه والله إن خرج من أرضنا سالماً عايرتنا به العرب من جميع الجهات ونصير معيرة على ألسنة النساء والرجال والبنات فقالت سادات بني كندة وحق البيت الحرام لا بد من تقطيع جسده بحد الحسام ولو هلك منا ألف فارس همهم سم أنهم باتوا وفي قلوبهم من الحقد شيء عظيم وكذلك ملكهم على فقد مسجل حزن الحزن المقيم وأما رجال عروة فإنهم لما جرى لهم ما جرى ورأوا غالبهم يجر وحين على الثرى لا موارى بعضهم بعضاً وقالوا ما أحد عمل بنفسه مثل ما عملنا نحن بأنفسنا فمن قلة عقولنا أتينا في مائة فارس همهم نلقى بني كندة وهم في سبعة آلاف من فرسان اليمن وما حسبنا حساب ما يأتي من المصائب ونحن وأما عنتر فإنه رجل عاشق وفي بحر الهوى غارق ولو كان في رؤسنا عقل ما كنا تبعناه ولكن مقدمنا عروة هو الذى أطمعنا في المحال ووعدنا بنهب الأموال حتى ألقانا في الهلاك والوبال (قال) وكان القوم يتحدثون سرا بينهم وعنتر نلقى باله معهم وما خفى عليهم حالهم فقال لعروة يا أبا الأبيض أن رجالك قد واقعهم الندم وأيسوا من السلامة

هو أيقنوا بالعدم والراى عندى أن تأخذهم وتجوهم فى هدوء الليل وأنا أرد عنكم
 من يتبعكم من الخيل حتى تبعوا فى تلك السباسب وأنا أعود إلى تلك المواكب
 والسكائب التى أخذت بنا من كل جانب حتى أكسرها وأهبط أموالي أو تخطفنى
 على رؤس رماحها ونصالحها فقتل عروة لا والله يا أبا الفوارس ما فينا من يفارقك
 إلا إذا لعبت الخيل برؤسنا وصرنا مثلاً وعبر ومن ندم من رجالى هو وشأنه أخبر
 وإذا وقع الحرب إن شاء يتقدم وإن شاء يتأخر ثم أنهم أكلوا من الزاد ما سد رمق
 القواد وأمر عنتر لعروة أن يتعاهد عنه بشيء من الطعام هو وولده ويطيّب قلوبهم
 بالكلام وقد قام هو إلى عيلة يبل شوقه منها بالنظر ويسألها عن حاله وما جرى
 لها فى الغربة والسفر فقات له والله يا أبا الفوارس ما أظن أنه لاقت جويرية
 مثل ما لقيت ولا قاست مثل ما قسيت ثم أنها حدثته بما كانت تقاسى من كثرة
 الأشجان فقال لها وقد تألم قلبه لأجلها وقال لها وحياة عنيك يا ابنة العم لو علمت أن قلبك
 يسلم من الهم والغم ما كنت تركت أباك يشتم نسيم الهواء وإنما أنا أنظر فى عواقب الأمور ولو
 أنى قتلت أباك أو عمر وأخاك كنت لبست عليهم ثياب الأحزان السود وتواظبين على البكاء
 هو التعداد وشمت بك الأعداء والحساد يقولون عيلة على شأن شهوة نفسها لأجل عبد أسود كان
 يهواها قتلت أباه وأخاها فقالت يا ابن العم قد بلغت هذه الرتبة العالى ولم يرفع عنك اسم
 العبودية فقال والله أنى لا أنكر ذلك فى حبك لأنى عبده وأسير عينك ثم أنه ضمها
 إلى صدره وقبلها بين عينيها وفى ثغرها فقبلته الأخرى فى فمها ونحره وضمتها إلى صدرها وقد
 زال عنه ضرها وصارت تحلف له أنها تحبه أكثر مما يحبها وأنها تريد قربها أكثر مما يريد قربها
 وما زالت تلاطفه بالكلام حتى زال عنه التعب والسقام وقد حدثته نفسه أنه يلقى كل من
 الدنيا ثم أنه قام وركب ظهر جواده بعدما اعتد بعدة جلاده وخرج من المضيق وشيئوب
 فى ركابه لأنه له أخ وشقيق وركب عروة ورجاله وطلعوا وراعه إلى خارج الطريق ولم يزالوا
 كذلك إلى أن أشرفوا على بنى كندة وقلب عنتر على رجاله عروة وما قاسوا من الشدة وهو
 يقول يا أبا الأبيض قلنى يحدثنى بقتل هؤلاء القوم ولا إنجاز أمرهم قبل أن يصبح الصباح
 لأنهم إذا سمعوا فى الليل الأصباح ضرب بعضهم بعضاً بالصفايح وهجم أكثرهم فى البر والبطاح
 فقتل عروة يا أبا الفوارس ما هذا صواب لأننا قاتلناهم فى النهار وأخذنا معهم فى الضرب
 والطعان وعلوا أن عددنا هذا المقدار وإذا خاطناهم فى ظلام الليل ثبتوا لنا ويكون هذا
 إلا مر علينا ويول ورماسارت فرقة منهم ورامنا ووضع السيف فى البحر وحين الذين خلفنا
 وربما أخذت حيلة ولا ندرى إلى أى المواضع أخذت وترجع تعذب فى خلاصها وتكون هذه
 للفعلة من أيدينا فعلنا ما مثل ما سلطت قال ثم أنهم ناموا على ذلك الحال إلى مضى من الليل

ثالاكثر وبقي القليل لوقت السحر وإذا بنى كنده قد خمدت نارها وركبت جموعها وعادت
 طالبة ديارها وكانهم ما لهم أثر وقد تزلزلت الارض من شدة الركض فعلم عندهم هذا الحال فظن
 أنهم قاموا يطلبون الحرب والقتال فقام وقامت معه رجال عروة الاخبار وتأهبوا جميعاً
 للحرب والقتال فعند ذلك رأوا الخيل طالبة بلادها فقال عنتر لانيه شيوب مالي أرى
 هؤلاء القوم عادوا على أعقابهم فلا شك أن خبراً مشئوماً قد أتاهم من ناحية بلادهم ويك
 فقل لمن معنا من الرجال يدركوهم لأجل نهب الاموال فقال شيوب لا تهجم على من لا تعرف
 له سبب والصواب أنك تصبر حتى أسير وأكشف لك الخبر وأقتني منهم الاثر لاني خائف أن
 تكون حيلة عملوها علينا حتى نتقدم إليهم فيرجعوا علينا ويتمسكوا من حربنا وطعنا نائم
 لأنه أطاق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وجعل يقتني آثار القوم لينظر ما كان من أمرهم
 وصار أخوه منتظر له حتى طلعت الشمس وأقبل النهار وهو على مقال التار لأجل معرفة
 الاخبار وإذا به قد طلع من بين الروابي والآكام كأنه ذكر النعام حتى أقبل عليه وقال له والله
 لقد كان الرأي منك في اتباع آثارهم ولكن خفت عليك أن تكون حيلة أو خال من الاحوال
 وقد تعلق قلبي بالمحال قال وكان السبب في رحيلهم ذلك أنه قد أتاهم خبر أن بسطاما قد
 حرق ديارهم وقلع آثارهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم فلما سمع الملك عمر وبهذا الخبر رجع على
 عقبه هو ومن معه من الرجال على الاثر هذا وشيوب قد تبع آثارهم إلى أن لحقهم وسأل
 عن احوالهم حتى عرف أخبارهم ورجع على الآثار واعلم أخاه عنتر ابتلك الاخبار قال
 فبينما هم يكلم أخاه بهذا الكلام وأراد عنتر أن يتبعه إلى الديار وإذا هو بغير قد علا
 وثار وبعد ساعة انكشف للأبصار وظهر من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنهم
 الغزلان والكل ينادون يا عبس يا بعدنان (قال) وكان هذا الجيش القادم به من بني عبس
 وعدنان والمقدم عليهم أربعة من اولاد الملك زهير الاعيان وهم شاس ومالك والحارث
 وورقة وصحبهم شداد وأخوه زخمة الجواد وهم في الف فارس من كل ليث مداعس كأنه الاسد
 العابس وهم مثل عياض بن ناشب وغالب بن واثب وسهل بن ناهب وعامر بن الجلاح الاكمل
 ابن الصباح ومهل بن الوشاح وهلال بن قلاح ومن يجري مجراهم من الفرسان الاوقاح
 الذين كان الملك زهير يسطر بهم في الحرب والسكناء وكان يتقوى بهم على قبائل العربان
 لان ما في هؤلاء من يتلقى الالف فارس في الميدان (قال) وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان
 سلمى أخت عروة الورد الفارس الحصان وذلك لما رحل برجاله خالف عنتر واقتني منه الاثر
 وخلاها في أبيات بنى قرا دو أو صاهما إنها تسكن ذلك الايراد عن النساء والرجال والاولاد
 كما أمره عنتر بن شداد ففعلت تلك الافعال إلى أن رأته إحراق النساء والرجال لنقد عنتر
 تخافت على أخيها من شرب كأس الوبال فأعلت الامر شداً بهذا الخبر وأن أخاه صار من

رجال ولده عنتر وقد سار معه برجال إلى بني كندة. لأجل خلاص عبلة وأبيها عمر وأخيها
وقد أعلمته أن أخاها صار خير صديق عند كل شدة وضيق وأعلمته كيف خلصها من الهوان.
وكيف أنهار جعت بعد ذلك إلى الأوطان وكيف التقاهم النجاش في البر والآكام وأخبر
عنتر أنه من عند الأمير بسطام وأن عمه قد ظهر خيره في بني كندة فتوجه إلى تلك الديار وتبعه
أخوه عروة في البر والقفار فلما سمع شدا من سلبى هذا الكلام قام من وقته وساعته ودخل
على الملك زهير الهمام وأخبره بذلك الخبر فتنهّد وتحسروا ما هان عليه فقدا الأمير عنتر
فالتفت إلى أولاده الأربعة المتقدم ذكرهم وقال لهم أنا خائف على حامية القبيلة من بني كندة
ومن الملك عمر والمقصود لأن له ابن أخت يقال له مسحل بن طراق شرس الأخلاق وفارس
مر المذاق والمشايع عنه أنه فارس الآفاق فاسرعوا إلى مساعدته ونجدة هو وإذا اجتمعتم به
سلبوا عليه وأخبروه أنني مريض ولا كنت سرت إليه فعند ذلك فرحت أولاده بمسيرهم
خلف عنتر ثم أنهم اختاروا من بني عيس الفرسان الذين ذكرناهم وركبوا من وقتهم
وساعاتهم وجدو المسير في تلك القفار وشاس في أوائل أخوته وهو سائر يشدا الأشعار يقول

سيروا سريعا وارفلوا القتال	إن الكريم له لدوا عجال
حشوا الضوافن يا بني عيس فقد	حزتم كالا فوق كل كمال
هزوا الصوارم والدوا بل شرعوا	من كل رح أسمر كلال
أو كل ذي متن صقيل مرهف	قد زانه للضرب ضرم صقال
يا آل عيس بادروا أعداكمرا	حتى تروا من ذابل ولصال
وترون عنتر سالما في صحة	قد حاز عبلة واحتزى للبال
من مبلغ أسد الحروب فانه	من خير نخل صادق الأقوال
فيه المحبة والوداد وخير من	أعطى نخارا في مدا الأحوال

قال الراوى فلما فرغ شاس من أشعاره ساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض
حتى أشرفوا على بني كندة والتقوا بعنتر كما ذكرنا وقد خلص عما كان فيه من تلك الشدة
فيسعى إلى أولاد الملك زهير ورفع صوته بالدعاء لهم كما وصفنا فقال له شاس يا أبا القوارس
نحن عاتبون عليك في أفعالك لذلك تسافر في قضاء أمشالك ولا تطلعنا على أحوالك فلو
قضى عليك في بعض الكرات انفجعت فيك النساء والبنات وحرمت علينا المسرات فقال
له عنتر يا مولاي إني ما أفعل هذه النعال إلا لأجل إني لا أشمت بكم الإعداد الأندال
ويقولون على كلام الأزدال أن سادات بني عيس تسير مع عبدها حتى يعينه على سلطان
الهوى والعشق والجوى فقال له أبوه ويلك يا ولدى وأنت من شأن هواك ترمي نفسك في
البلاء حتى بقيت العرب كلها أعداك فقال عنتر نعم يا مولاي لأن الإنسان إذا بلى بظالم لا يحفظ

اللعنوه والمواثيق فيذل نفسه دون بلوغ المقصود ويقتل روحه ويموت وهو مكروء فقال
شداود حتى ذمة العرب يامو لاى لو تركت أنت عمك حتى تذوق طعم الغربة ويعرف مرارة
معتقد الاحبة لك ان يرجع إليك ذليلاً مهان وكنت تبلغ منه ما تريد من غير ضرب ولا طعان
فقال عنتري يامو لاى كيف اخليه يخرج من يدي ويقتلني بحسرتى وكدى ثم أنه حدثهم بما
فعل في بنى كندة من النفاق وكيف أنه تزوج ابنته لمسلح بن طراق وما عمل في عرب تلك
الآفاق وما لاقى من تحت رأس فاعل هذه الفعلة من الشقاق وكيف فعل فعلاً يسطر في
الأوراق فتعجب القوم كلهم من فعالة وما عمل من أعماله (قال) ثم أنهم بعد ذلك سألوه
عن عمه مالك وما كان من أعمال وأحواله وأيضاً عن جوع بنى كندة الاندال فقال لهم
أما عمى وولده فانهم عندى في الاعتقال وبنو كندة فانهم رحلوا من قدامى إلى ديارهم
يطلبون خلاص حريمهم والعيال من قبضة بسطام وبنى شيبان لأنهما سمع بمجيئهم إلينا
هجم عليهم وأسر من أسرو قتل من قتل وأنا كنت سائر إليه فكان قدومكم إلى في هذه
الساعة هو الذى أعاقنى عن نجاته قال فلما سمعوا مقالته زاد تعجبهم من معظم سعادته ثم
أنهم ساروا إلى محل الوقعة فرأوا مالكاً أباعلة وولده عمروهم قد أشرافوا على التلاف
بما هم فيه من شدة الكفاف فقال لهم شاس وقد أشقى غليله من مالك وقال له يا لشم عشيرته
ما أبحث ساعة نزلت فيها إلى دار الدنيا وملك ما تستحى على نفسك وقد صرت مثلاً في سائر
الاحياء وأحدوثة لكل من سمع ودعاو لكن هذا المقام الذى أنت فيه أنت أحق به وأولى لكن
الجاهل الذى هو مثلك هكذا لا يفرق بين التعم والعذاب ولا يعرف الخطأ من الصواب
فقاله غير المقت جواب فو حق ذمة العرب لقد فرحت لكم بهذا الشدة والكفاف حتى
تعرفوا قدر الأمير بلا خلاف فقال له مالك أبو عبلة وقد اشتد عليه هذا الخطاب وقد علم
أن أولاد الملك زهرو من معهم من الاصحاب ما أتوا إلا لعصية لعنتري فقال لهم يا وجوه
العرب ومن هم متوجون بأنواع الفضل والادب أنا ما أسلم ابنتى لهذا العدو ولئى لسان ينطق
وجارحة تحق إلا أن تقه لوتى وتسقوى شراب المنية وتأخذوها من يدي غصبا مسبية حتى
يكون عذرى عندى الناس واضح وعرضى سالما من القضايح فقال له شداد وذمة العرب
ها أدعك تأخذ مال ولدى وتنكر كل خيريه وتزوج ابنتك بغيره ولأن حكمان نحن اشد
وأقوى من حكمك وإنما هذه الجارية نردها إلى أهلها وأرضها ولا تزال في قبيلتها مع جوار
حتى تطلب الزواج لنفسها فتزوجها لمن تريد ونفعل نحن عرسها كما تحب وتختار فقال لهم
عنترا شهدو على ياساداقى الحاضرين أن عمى إذا رجع دياره ونزل فيها وقرقراره وستمر
ابنته من القضايح وأراحها من التشتت بين كل غادور أمح فانى ما طلبته بها أبدا ولا أقيم في
تألى على طول المدابهل أجعل مقامى عند أختى في بنى غطفان وأهجر لاجله الأهل والأوطان

وانظر الفرج من الرحيم الرحمن ولكن ما أدعوه بزوجها لثياري وأنا في دار الدنيا فان فعلنا
فأنا أقاله على فعاله وأعجل من الدنيا ارتحال فقال له شاس لما سمع ذلك الكلام هو ومالك بن
الملك زهير يامالك لا تكن قليل الخير أتريد أكثر من هذا القول من ابن أخيك فهذا هو قد
استخارك على نفسه وبروحه فيفديك فقال مالك يامو لا ي الشرط والحكم الذي له تريد لا يكون
إلا اقدام أهلك السميد فقال عنتر وحق من أمر البرق فان بسط وأمر الغيث فبول وهبط أتي
موافقك على هذا الشرط الذي تقول عليه وانفق الأمر على ذلك وشهد به أولاد الملك زهير
وهم شاس والحارث وورق ووقمو مالك ونزل شداد وحل كتاف أخيه وولده وانفقوا على

هذا الشأن ه هذا وقد زادت بعتر الأشجان فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

صبرا وإن كان صبري في الهوى عدما

وأذرف الدمع حتى قيل صار دما

لكن عندي إليهم عزة وظما

جود والصبح روض الحسن مبتسما

من حمل أثقالها فرسانا العظما

وفي يحار الفنا يغني لي العدمما

بأبيض مرهف ينال محترما

وما بنيت من المعروف قد هدمما

لأنكم في الهوى أبقيتم السقمما

إذ لا أذل وعزى في السماء سما

ياراحلون وفي قلبي لهم سكن

كم ذا أذوق ضني من سوء فعلكموا

يامأنحى كل يوم نكبة عجزت

وأصبح الغم يحفرني ويغضني

أما خشيت بأن أعلوك في غضب

إن جئت خيرا فاني لا أفوز به

لا حلت عنكم ملالا في محبتكم

إني صبور على ذل تعاهدني

(قال) ولما أنشد عنتر لهذا الشعر والنظام عزم على المسير إلى مساعدة الأمير بسطام

وقال لأولاد الملك زهير وأنتم ياسادق أن أردتم أن تريحوا أنفسكم من القتال فأقيموا

إلى أن نعود وأنا عبدكم على طول المدا في كل حال فقال له شاس لا وحق الملك المتعال

الذي خلق الجبال ويعلم وزنها كم مثقال ما نسير إلا معك ولا جئنا إلا لمعوتك وأينما

سرت تتبعك ثم أنهم ساروا بالآلف فارس الذين وضلت معهم وعنتر سائر بين أولاد

الملك زهير وهم مالك وشاس وقد صار عندهم أعز من جميع الناس فجاء الشعر في

خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

ولا تميلوا إلى عجز ولا منام

مواردا لذل من خوف من العدم

زهذا يقي لذة المأكول بالسقم

فطالب المجد لم يرقد ولم ينم

وجود العزم مثل الصارم الخدم

هموا تسالوا الملا يا جيرة الهمم

وخالطوا العز في الدنيا ولا تردوا

ليس التقي لهوان المرء يورثه

يا طالب المجد قم واسهر لتدركه

وانهض وشمر ولا تركن إلى كسل

ياشاس ياسيد الشجعان كلهم
ياسيدا لم يزل يعملو بهمة
أنجل بعرضك من شيء يدنسه
والبس من الصبر درعالا تزال به
وسرح الخيل في الهيجاء منتقما
وأعقد سماء عجاج من حوافرها
وأبذل الناس بالباس الشديد إلى
واسمع الصم وقع المرفعات كما
ياشاس كن كايك الآن في همم
القائد الخيل لا تثني عزيمته
سرى بها منه وضاح الجبين إذا
إذا التجأت إليه عند نائبة
كم موقف لك في يوم الحروب جرت
صيرتهم خير ما صاروا به مثلا
ولومددت إلى زهر النجوم يدا
وسالت المنايا مع تسلطها
ورافقتك سيوف الهند ناصحة
وأنت فقت لكل الخلق قاطبة

أنت الرجاء لنا من سائر الأمم
حتى بدا لعيون الناس كالعلم
فالبخل بالعرض معدود من الكرم
من النوائب في حصن وفي حرم
يوم الهياج وأفنى كل منتقم
وامطر الأرض من تلك السابدم
أن يصبحوا في امثال الأمر كالعدم
تبدى مرارتها في الرج كالعدم
حث المطايا وبادر في دجا الظلم
عن الرجال ولا يدعى سوى اللجم
دعا هواها بنور القلب والقلم
كأنه منك أدنى من يد لقم
نار أضامت بقدر البيض في اللجم
كما يحدث عن عاد وعن لرم
تساقط روس أعدائنا عن القمم
فاستك لعظم الناس لم تحم
إذا ألمت سيوف الهند باللمم
وحزت فخر على الأعراب والعجم

(قال الراوى) فلما سمع شاس من عترة ذلك الشعر والنظام قال والله يا أبا الفوارس،
ها تركت لشاعر كلاما ولا أبقيت له نظاما فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من
بسطام فانه لما رجع إليه الاعراب وأخبر بما قال عترة من الكلام وأخبره كيف أنه عزم على
أن يسير إلى بنى كندة لينزل بهم البلاء والشدة ولا يأخذ معه أحدا من العرب فقال بسطام
والله لا قدعت عن ذلك السبب ثم أنه انتخب من بنى شيان ألف فارس وكانوا من الفرسان
العوايس والجميع أنجحاد شداد معدودون ليوم الطراد وسار يقطع الجبال والوهاد إلى أن
وصل إلى أرض بنى كندة وكان وصوله إليها وقت زفاف علة وكان قد بقي لهم يوم واحد
ويسير بها إلى بعليها فأرسل بسطام عبدا من عبيده يكشف له الخبر فسار العبد وعاد إليه
وأخبره أن علة سارت إلى ناحية بعليها فكاد قلبه أن يتفطر وذلك لأجل انقطاع خبر عترة
فعد ذلك قال لرجاله تأهبوا للحرب والقتال حتى أرىكم الليلة ما أفعل ببنى كندة ونجعلها
أشام الاعراس وما زال سائرا إلى أن أشرف على المضارب وقاربها فسمع في البيوت البكاء

والعويل فقال لمن معه من بني شيبان لقد راى بنى هؤلاء العربان وأنا أقول أن صدق حذرى فان عنثرا خرج عليهم فى الطريق وأعدمهم التوفيق وأخذ العروس وربما أنه يكون قتل مسحلا وأن فرسان بنى كندة قد ساروا خلفه وتركوا الأموال والعيال وما خطرنا لهم على بال ثم أنه هجم على الحبي كما ذكرنا وقتل من كان تخلف من الرجال وساق جميع الأموال وعاد وهو يقول الساعة تتفرق الرجال عن عنثرا إذا سمعوا بهذا الخبر وذلك يكون أن كان حسابى قد صدق وأمر عنثرا قد اتفق به قال وكان الحساب الذى حسبه البسطام هو الصحيح وقد وصل إلى بنى كندة ما فعله ببسطام فى حينهم وقت السحر فخرجوا عاتدين على الأثرو قد تفرقوا عن عنثرا وجعلوا يقتفونه من ببسطام الأثر فلاحقوا يهوداروا حواله من كل جانب فمئدها إلتقام ببسطام ومن معه من فرسان بنى شيبان وفعل ببسطام فعل أولاد الحلال ورد عن قومه المراكب والرجال وكانت بنو كندة وقد فاقت بكثرتها على بنى شيبان وعاد ربحهم إلى خسرا قال وفى ذلك الوقت أشرف عنثرا بمن معه من الفرسان وقد رأى ما حل ببني شيبان فقال والله من هذا كنت خائفا على أبى الیقظان ثم أنه حمل فى بنى عبس الشجعان الذين ما فيهم مقصرو ولا جبان وكان قد وقع لعنثرا فى قلوب بنى كندة هيبة عظيمة وشأن وعند حملته قشعرت منهم الأبدان ونظرت عدد نفر سانه قد زاد عما كان وهو بين أيديهم كأنه الأسد الغضبان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

لله درك يا أبا الیقظان	مع ضيغم شرس على الأقران
حبرا أذاك مغمدا الأسياف فى	قم الملوك وقاتل الشجعان
يا آل كندة قد أتاكم فارس	قهر السكاة بصارم وسان
مامل سيفا مرهفا فى معرك	إلا سطا كالاسد فى القيعان
إن الملوك تخاف شدة سطوقى	أو ماترى كل الورى تخشائى
أنا فائق الهامات فى طلب العلا	أنا هازم الأبطال والأقران
الفخرى فخرى والزمان أمدنى	والوقت وقى والعلام المسكان

(قال الراوى) ولما نظرت بنو كندة إلى صورة عنثرا وهى كالنار التى لا تبتقى ولا تدر فتعند ذلك اجتمع العقلاء منهم وأتوا إلى الملك عمرو المقصور وقالوا له الذى نعرفه من هذا الشيطان أنه ما دخل وراى هذا المكان إلا وقد أنت معه جميع بنى عبس وعدنان فقال لهم الملك عمرو الراى عندى أنسكم تقاتلون وأنتم متأخرون ولا تجعلوها كسرة حقيقية تفيدكم ويهلك الطريق قمو يقطع منكم الأثر فى دون ساعة شاع فى بنى كندة هذا الخبر وصارت تتقابل وتتأخر فلم عنثرا منهم ذلك الحال فأوصل الطعن إلى صدور الرجال وصارت الهزيمة

حقاً وتبددت بنو كندة غرباً وشرقاً قال والتقى عنتر بسطام وقال له والله لقد تفضلت علينا في الآثاء والاولاد واخرز ما بقينا نقدر على مكافأتك أبداً لانك أنت جدت بروحك وجعلتها لارواحنا فدا فقال بسطام والله يا أبا الفوارس ما خدمتك إلى نادر أعلى عمر الشهور والايام فعند ذلك شكره عنتر وأثنى عليه وحدثه أن عمه عليه غضبان ثم أنه قال وقد عولت على أن جعل مقاي في بني غطفان فقال بسطام لا وحق مكنون الاكوان لا خيلة منك من يدي ولا تركت مقامك إلا عندى لا أجل ما لك على من الإحسان لا في أولي بخدمتك دون الانام فلعن الله عمنك ما أعنى بصيرته من دون العربان فقال مالك بن زهير نحن مانخل ابن عمنا يخرج من أيدينا لأن فراقه يشق علينا حتى يرضى عمه ما لك وتتحل عقدته ويدخل على عبلة زوجته فقال شداد علم يا مولاي ما لك أن إقامته ولدى عند الامير بسطام أصوب والصالح على مدا الايام لان أرضه من أرضنا قريبة وما هي عذا بعيدة حتى يريد الملك العلام الذي خلق الضياء والظلام وأنا آخذ عبلة بنت أخي عندي حتى يتصلح حال ولدى ويزول همه وغمه فرضى الجميع بذلك المقال وقد انفصل الامر على ذلك الحال وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن أصبح الله الصباح وعزم الامير بسطام على الرواح وأراد أن يقسم الغنيمة على بنى عبس الشجعان ويساوى بين جميع الرجال فلفوا أنهم لا يأخذون منها ولا عقاب بل قالوا هذه الغنيمة لابن عمنا عنتر يا كلها مدة إقامته عندك يا امير بسطام ثم انهم تودعوا ابن بعضهم بعض وعولوا على أن يفترقوا من تلك الارض فعند ذلك بكى الامير شداد على فراق ولده عنتر وفاض دمه وانحدر وأثشد يقول صلوا على طه الرسول :

أحسنْتَ ظنك بأيام إذا حسنت . ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسألتك الليالي فاغتررت بها . وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وكم على الارض من خضر وبابسة . وليس يرحم إلا ماله ثم
وفي السماء نجوم الاعداد لها . وليس يكسف إلا الشمس والقمر

قال الراوى ثم أنه صار كل منهم إلى طريق وجعلوا يمدون المسير في الوديان وقديسار عنتر مع الامير بسطام وجعل بسطام يحدث عنتر او يشاغله عن ذكر عبلة ويذكر له أخبار المتقدمين وأحوال العشاق وما لقوا من الهجر والفراق فقال عنتر والله يا أخي يا بسطام ما أظن أن أحداً لاقي مثل ما لاقيت ولا قاسى مثل ما قاسيت ولم يزلوا سائرين إلى أن تنصفه النهار فعندها وقف عنتر عن المسير ونكس رأسه إلى الارض وبهت ساعة من النهار وتهدأ وتحسر وجرت دموعه تنحدر وأثشد يقول صلوا على طه الرسول :

ألا أن وجدى ظاعن ومقيم . وهوى عبيلة في الفؤاد جسيم
ورود خديها وبهجة قدها . بدر منير مشرق وبهميم

وقوامها ألف وعطفة صدغها نون ومبسمها المشهد ميم
والمسك نكبتها ومبسم ثغرها الند الكافور والمشموم
عجبا لقلب كيف يتبعه الهوى فكانه حذر الحمام خصم
صبرا إذا عطفت رياح صدودها فحسى يهب من الحبيب نسيم
أستغفر الله العظيم من الخطأ رب كريم راحم ورحيم
ثم الصلاة على النبي خير الورى من جاء منه الخير والتكريم

قال الراوى فعند ذلك قال له بسطام ما بالك يا أبا الفواس ويا زين المجالس فكانك لما
جئنا فى قلبك حب عبلة تغيرت أحوالك فقال عنتر والله يا أخى أما ما ذكرت من عبلة
تقصص صحيح وأن هوأها فى قلبى مقيم وإنما أنا حسبت حسابا وأنا خائف منه فقال بسطام ما الذى
يخطر ببالك حتى تغيرت أحوالك فقال عنتر أعلم أننى خائف من بنى كنده أن يعلموا بحالنا
وأن كل فرقة مناصرت فى طريق فيسير لهم الملك عمر والمقصود هو ومن معه من قومه ومور بما
أهلك أحدا من بنى عبس المشاهير وإنى أخاف على أولاد الملك زهير أن يهلك أحدهم وتقع
بنا الخسارة ويشمت بنا الريبع وأخوه عمارة فقال بسطام والله لقد نظرت موضع النظر
ولكن كيف يكون الحال فى هذه الأمور والأحوال فقال عنتر الصواب إنك تأمر فرسانك
أن يسيروا بهذه الأموال إلى ديار كم وكوالاطلال وتبعمهم أنا وأنت وعشرة من الرجال ولا
تزال نقتنى من بنى عبس الآثار حتى نبعد عن هذه الديار وتعود فى عرض البرارى والقفار إلى
أرضكم كما تحب ونختار فعند ذلك أمر بسطام قومه بالمسير إلى الديار مع الغنمية والأموال
بعد ما انتخب منهم عشرة أبطال وعاد عنتر وبسطام وشيئوب بين أيديهم يغدو كأنه ذكر
النعام حتى أبعدهم فى القفار فما أصبحوا إلا وقد قطعوا الوادى الذين كانوا مقيمين فيه أولا
وتأملوا الطرقات فما بان لهم غير حوافر الخيل راجعة فقال بسطام أعلم يا أبا الفواس أنه
ما عند بنى كنده شغل شاغل من أتباع أعدائهم فقال عنتر ليس فى الاحتراس من بأس
ولا يذمه أحد من الناس ولعلنا نقيم اليوم هاهنا ونرحل وقت السحر فهذا ما كان من
هؤلاء البقيان (وأما ما كان) من بنى عبس وعدنان فانهم لما بعدوا عن عنتر ضاقت صدور
أولاد الملك زهير لفراقه وكان شاس عول على أن يقتل ما لسا بأعبلة من شدة ما جرى
على قلبه من الهم والذلة فرجع عن ذلك وعأوده عقله ثم أنه سبق الجيش فى البر الأقفر وقد
تبعمه نصف العسكر ووافقه على ذلك شداد أبو عنتر وبقي مالك بن زهير فى خمسمائة فارس لا غير
فجعل يترفق بعبلة ويدادها لأنه كان أطول روحا من أخيه شاس وأكثر مدارة للناس
فأشرف على أرض يقال لها أرض بنى الريان مليحة الجنبات كثيرة الغدران وأنها غابقة
وعذراؤها رافقة وغرلونها رامقة آمنة من الطوارق السارخة فى المغارب والمشارق فخل

الملك الخائق وكان قد قتل من القوم الزاد لبعد الملك فشكوا من الجوع إلى الأمير مالك فقال لهم دو نكم وصيد الغزلان من هذه الدحال التي هي قريبة من تلك الغدران ولا ترجعوا إلا بما يكفيكم أنتم ومن معكم من الإخوان فأجابوه إلى ذلك الأمر والشأن وركبوا خيولهم وتفرقوا في جميع الوديان وكذلك الأمير مالك وافق على هذا الأمر والشأن وركب فرساً من خيل أبيه العوالو وطلب مهب الشمال وصار يطعن الوحش ويمدها على الرمال فيبئنا هو على تلك الأحوال إذ قد ظهر من بين يديه ذكر النعام وقد غدا من فرعه يهيم بين الروابي والآكام وهذا الأمير مالك قد أخذ عليه الخنق وتبعه وهو مثل السهم إذا مرق وقطع طاب له أن تهلك فرسه ولا تفوته فريسته وما زال يهيم في تلك الآكام حتى فاته ذكر النعام فوقع بمالك على صيده ناز الأصرام فيبئنا هو وكذلك إذ لاح له بدوى قائم وناقته باركة وخلفه جارية تحجل البدو إذا قابل طلعتا من لين قامتا وفي يدهما مقود فرس ذلك البدوى وهي قائمة ورامه والدمع يسيل على أجاجها وتلف من عظم جرائتها وزفرتها (قال) فلما نظرت إلى مالك بن الملك زهير وهو يتلفت يميناً وشمال أشارت إليه يدها شبه المستجير قد وصارت تطلب منه نصرة لما هي فيه من الحيرة فعلم مالك مرادها ولست كما أجابها بل قاله ربما أنها زوجته أو أخته أو قريبته وقد ضربها وسخط عليها فأطلقت الجارية مقود الفرس من يدها ونوحت به في وجه الفرس فشرى البر فصرخت الجارية بالبدوى يا وجه العربيه الحق الفرس فأنشردفعتهما ترك البدوى الناقه وتبع الفرس بعد ما طم الجارية على وجهها فكاد أن يطير مقل عيفها (قال) ولما بعد البدوى في البر وثبتت الجارية إلى مالك وقلت يده وقالت له انجزني يا صاحب الوجه الضاحك والطلعة البهية وخلصني من هذه القضية فقال لها مالك أنت ما تكونين منه يا حرة العرب هل أنت زوجته أو أخته أو هو من بعض أقاربك وأهلك وأجابك فقالت لا والله يا مولاي ما هو من أهل ولا من أقاربي بل هو غريب أعجني وقد قتل بعلي وابن عمي ومن كان أعز الناس عندي والسبب في ذلك أننا كنا راجعين من لعمرو طالين قومنا وأوطاننا فالتقنا هذا الشيطان فاهاننا هذا الهوان وإن كنته ما تعرفني فأنأعرك بنفسي أنا الملقبة بالعدا القاصف في البرية وقد أخذني من ابن عمي مسبية بعد أن قتله وأتزل به الرزية وأنا مستجيرة بك يا مولاي أن تخلصني من هذه البلية التي نلتها زلديها الأمر فبكت وأنت واشتكت وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

صن حرة غدرت بها الأيام	يا فارساً خضعت له الأقوام
يا ذا المسكارم والأيادي والعلام	فعليك من دون الأثام سلام
يا ذا الهيا والجود يارحب اللقاء	يا ملجأ المهموم يا ضرغام
أحسن إلى وكن بحيري يا فتي	يا منجزي يا منقذي يا هامي

إني رجوت الخير فيك فراسة إن الجميل إذا إليك يقام
 يامن يراعى للحريم بحمية أنت الذي لا يعتريك سقام
 (قال الراوى) فعند ذلك أخذت مالك الحية والنخوة الجاهلية لأجل ما عاين من
 جمالها وما سمع من شعرها لأنه على كل حال ملك ابن مالك همام من بنى عبس السكرام الذين
 قسميها العربان فرسان المنايا والحمائم بين الأنام لأجل ثباتها على ضرب الحسام فقال لها مالك
 أبشري يا حرة العرب بالسلامة من بعد الندامة وسوف أخلصك من هذا الاعراب وأتركه
 مجتهد في الراوى (قال الراوى) فبينما هو معها في الكلام وإذا بالبديوى وقد عادوه هورا كب
 على الجواد فرأى مالك وهو قائم والجارية تشكو إليه فقامت في رأسه مقل عينية فعند ذلك
 أخذ الرمح وعاد إلى مالك وهو يقول ويلك ياتدل العرب من أين لك حتى تخاطب جوارى
 الفرسان وأى شيء الذى أتى بك إلى هذا المكان ياتدل يا خوان هيا اخلع ما عليك من
 السلب قبل أن أسقيك شراب العطب وسلم إلى نفسك قبل أن أسكنك رمسك وإن كنت
 ستعرفنى فأنا أعرفك بنفسى ثم أنه أنشد وجعل يقول :

يا جاهلا بمكانة الشجعان	مهلا سبقي رمة القيحان
يا ابن الزنا أما سمعت بحماتي	وبصولتي وبشدق ومكاتي
من أى قوم أنت لا أسقوا الندى	فاشرب كؤس الموت فى الميدان
اليوم آخر حد عمرك أن فى	كنى كعوباً مثقفاً بسنان
أو ما علمت بأننى أسد الفلا	أو ما ترى كل الورى تخشاني
أو ما علمت بأن دهرى صارم	فى راحتي للعاطلين لشان
أو ما علمت بأن مجدى باذخ	حتى علا شرفاً على كيوان
والأسد تخشاني وتعرف همتى	وأنا الصبور إذا الزمان دهانى

(قال الراوى) فلما فرغ فياض من شعره ونظامه وسمع مالك كلامه وأبصر حلتته
 هو أقدمه علم أنه فارس شجاع وقرن مناع فأجابه يقول :

اسمع كلامى يا أخا العربان	يامن سعى فى حفته وهوان
ثكلتك أمك سوف تلقى ضيغاً	متعوداً صبراً على الفرسان
كم من شجاع قد تركته مجتهداً	قد كان مثلك قاتل الهذيان
يا ابن اللثام أما خشيت عقوبة	الأصنام أو رب السما الديان
أو ما تخاف الموت يا كلب الورى	يا أندل الفرسان والشجعان
حتى غدرت معارضاً لحرائر	الاعراب والابحاد والفرسان
ما كنت من رجل ردى أصله	ولقيت بغيك وسط ذى القيحان

اليوم أسقيك المنون حقيقة أبشر فإن الموت حولك داني
لم تركب الخطب الذي حاولته كلا ولا تسعوا إليه يدان
فأنا الذي سجدت له جن الفلا خوفاً ومجدي في العلا أعلاي
من ذا الذي ينجيك مني في الوري وأنا كريم الأصل من عدنان

(قال الراوي) ثم أنه حمل عليه وصاح فيه واستجاده بطعنة فزاع عنها ذلك البدوي فراحت عاتبة من بعدما كانت صائبة وكان هذا البدوي أشد من مالك في المعارك والشباك فصاح في وجهه وهجم عليه ولاصقه وضائقه وسد عليه طرائقه وأرمى الرمح من كفه وقبض خنقه وهزة وهو في هرجه ومرجه فاقطعه من بخر سرجه ثم أنه أخذه أسيراً وقاده ذليلاً حقيراً وقد أعجبه جمال صورته وحسن لباسه وعدته فعلم أنه ابن ملك جليل القدر على الذكر فقال له يا غلام من أنت ومن أي العرب تكون أصدق قبل أن أسقيك كأس المنون فقال له مالك أعلم يا وجه العرب أني ما أنا من أراذل الرجال وما أنا قليل المال أنا مالك بن الملك زهير صاحب السكرم والخير فقال البدوي بخ بخ أنت والله طابتي وبك تقضى حاجتي وأبلغ بك أمنيته ثم أنه شد كتافه وعارضه فوق جواد وقال له يا وجه العرب ما بقيت تيرح من يدي حتى تسلم لي أسود كم عنتر حتى أني أخذ ناصيته وأخرجه نحر القبر وإلا فعلت بك أشأم الفعل وأقتلك في هذه الرمال فقال له ما السبب الموجب لذلك وأي شيء لك على عنتر من الذين حتى تطلب فناه فهل أنت من أعداء فقال البدوي أعلم يا وجه العرب أني خطبت جارية من ديارنا والأطلال وبذلت لآبيها ما تملك من المال وكل ما طلب من النوق والجمال فقال أبوها يافتي أني ما أزوج ابنتي إلا لمن يأتيني برأس عنتر ويأخذ ثاري ويكشف عني عاري لأنه هو الذي قتل ولدي وقت عليه كبدي وأوهي مني جلدي فقلت له يا عمه عند من يكون ثارك فقال لي أما قلت لك عند أسود من بني عيس اسمه عنتر لأنه غار على أطلالنا وقتل ولدي ونهب ما تملكه يدي وتركني إلى الآن بأسوأ حال وحلفت أني ما أزوج ابنتي إلا لمن يأتيني برأس عنتر ويأخذ لآخيها منه بالثار ويكشفه عنا العار فلما سمعت منه ذلك الكلام والمقال ضمنت له قتل أسود كم ابن الأندال وأعود برأسه إليه وأبلغ منه الآمال وما خرجت من المنازل والأطلال حتى أنه أعطاني يده على هذا الحال وسرت أطلب دياركم والأطلال فوقعت بهذه الجارية وهي سائرة مع ابن عمها فقتلته سرعة وملكتها وبعد ذلك وقتت أنت في يدي وبك أبلغ غاية قصدي فلما سمع مالك منه هذا الكلام تعلق بأصناف المحال وبأذيال الطمع وطلب الخلاص منه بالخذاع فقال البدوي يا وجه العرب اشكر اللات والعزى التي قربت عليك الطريق والسفر وأرحتك من ركوبه للبر الأقفر لأن عنترأ ههنا في أرض الرباب ومأمنه أكثر من خمس فوارس من الأهل

هو الاصحاب وأنا من جملةهم وقد قارفتهم من أجل الضيد لأنه قد لاج لي ظلم عظيم فطردته
إلى هذا المكان ومات وقعت في أنت ألا وأنا تعبان وجوادى قصر عن الجولان ونصرت على
هو بلغت المراد وقد بلغت الفرصة وهانت عليك القصص فسر إلى غريمك إن كنت كما زعمت
عن نفسك أنك فارس نجيب لتظفر بحاجتك عن قريب فعندها صاح البدوى وقال له
يها للعرب وأخذه الفرح والطرب وقال لمالك وحق ذمة العرب إن كنت صادقا في هذا
الكلام فسوف أطلقك وأحسن جزاءك لأنى متى وقعت عيني على عبدكم عنتر فأنى أخذه
أسير ولو كان فى ألف فارس تركتهم بين جذيل وعفير وهذا الأمر ينبغي أن يكون من
أعمال غد لأن هذا اليوم قدفات واتقضى والصواب أنى أخذ الراحة فى بقية هذا اليوم
هو أصبح أسودكم فى صباح غد مع باقى القوم لأنه مادام فقدك ما يبرح من هذه الأرض
مور بما سار فى طلبك ويأتى هذا الديار بسبيك وإذا سلك هذا الطريق أعدمته السعادة
بوالتمزيق ثم أن البدوى نزل عن الجواد وأمر الجارية أن تسيره وقدم بين أيديهم شيئا
من الزاد وصار يأكل ويطعم مالهكا ويسأله عن سبب مجيئه إلى هذه الديار وما لك يحدثه
من خارف الكلام والمحال ويخبر بخبر مالك أى عبلة كيف هرب بأبنته إلى بنى كندة وأن
عنتر أتى وراه فى خمس فوارس من بنى قراد وقد سرق عبلة وعادوك كنت أنامعه على سبيل
المعونة والإسعاد فقل مامعنا من الزاد فزلنا نتصيد فى هذه المهاد لعلنا نقع بشئ نفسد
فيه رزق الفؤاد وما زال مالك يحدثه بالافل ويخفى عنه الاكثر حتى دخل الليل
هو اعتكر ومالت إلى الغرب كواكب وازدحمت فى الجو مواكبه واضطجع البدوى ونام
نعم تعبت الجارية من المشى والقيام وكانت قد زادت بأسر مالك هو منها لأنها كانت السبب فيه
نما نساها حزن نفسها (قال) ولما علمت أن البدوى قد نام أتت إلى مالك وحلت كتفه وقبلت
رأسه وقالت له يافتى أطلق أنت لنفسك النجاة ودعنى أنا وهذا الشيطان المريد فعل فى
نما يشامو يريد فقال لها مالك لا وحق ذمة العرب لا فعلت ذلك السبب وتركت هذا الجبار
يتحكم فيك لأنه إذا فقدنى يعلم أنه من فعالك ثم أنه وثب وأخذ سيفه ورأى أن ينهجم على
البدوى وهوناهم وإذا بجواده صهل فانتبه البدوى وأبصر خيال مالك فقام كأنه من
بعض العمار وسل حسامه وطلبه وكان مالك قد ملك الحسام فتقاتلا تحت غسق الظلام
وضاح كل منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضارب به ودام بينهما الضرب بالصفا حتى طلع
الصباح وتعب مالك وأثنى بالجراح ورأى نفسه أنه هالك فسلم نفسه للبدوى فلما ملكه
أعادته إلى الشدو الكثاف وربطه على حجرته بالخلاف وصار يقول له يا ابن الاندال كل
ما حدثتني به زور ومحال ولا بد أن أضرب رقبة مالك مادام أنك خداع محتمل ثم أنه عاد إلى
الجارية وتوعد علم انها خمرت عليه فجلبها بالسوط وشدها على الناقه وركب جواده وصار وظن

لأنه حاز الجند والفخار فأنشد وقال:

سلوا عن فعلى والدما تسييل
وتشهدلى البيض الرقاق لدى الوغا
إذا قيل هذا اليوم يوم كريمة
ويركض مهرى فوق أجساد فتية
فلا تطلبوا غيرى إذا النار أضرمت
فبلى إذا اشتد الهياج قليل
بأعلى القنا والصافنات تحول
بأنى على الهامات سوف أصول
أخوض لظى نيرانه فيزول
له من دماهم غرة وحجول

(قال) ثم أنه طلع من المستوى والشمس قد أشرقت على الاطلاع والربا وتعالى نورها
بواضاء فرأى عند ذلك رجلا يسعى فى الفضاء قد أطلق قدميه خلف غزال يريد أن يصيدها
وهى قد امة تجرى كأنها الريح تطلب اتساع البر الفسيح وهو راها كأنه الشهاب إذا انقض
من السماء فى دجا الظلماء حتى لحقها بسرعة جريه وأمسكها من قزنها والبدوى ناظر اليه ولا لها
وقد تعجب من جريه وشدة عصبه فينبأ هو ينظر اليه وإذا قد طلع وراه عشر فارس
غاصون فى الحديد والزرد للفضيد وتحتهم خيول تقطع بهم البر واليدوبين أيديهم فارس
كأنه برج مشيد وبجانبه فارس آخر يقارب به فى الهيبة والشجاعة والجميع إلى الرجال طالبون
وإلى نحوه قاصدون (قال) فلما نظر الاعرابى إلى حسن لباسهم وهيبتهم وقف ينظر إليهم وهم
تقدموا إلى الهودج فرأوا مالكا هو مشدود على جواده فأعذوا الخيل ووقفوا وتقدم
الفارس المتقدم ذكره وأراد أن يسأل الاعرابى عن حاله فصاح فيه البدوى صيحة مبكرة
وقد اختقره وقال له ويلك من أنت من فرسان العرب تنتسب إن كان ينسبك النسب
مقبل أن يحل بك الويل والعطب فعند ذلك زاد بالفارس الغضب ووالى عليه الصخب وصرخ
فيه صرخة كاد عقله أن يذهب وقال له ويلك ما أعنى قلبك عن أصحاب الرتب ويلك أنا
الفارس المنتخب والهام المذهب ودافع النوب أنا فارس الجلاد وحية بطن الواد الصارب
بالسيوف الحداد مفرج الكروب القداد الكريم الآباء والأتجاد عتربن شداد وأنت
من تكون من العرب الأوغاد ومن هو هذا الأسير الذى معك مشدود على ظهر الجواد
ومن هذه الناحية الأخرى التى تنادى وهى تطلب الخلاص من الكريم الفتاح وقد أفلقت
البر بالصياح فقال فياض وقد اهتز على جواده طربا وصاح به أهلا ومهلا بحامية عبس
ومرجبا بأسود الشمسائل وأبيض الحصائل وفارس القبائل إليك وحيا تكأيت فاضد إلى
نحوك وأرجع ثم أنه أخيره بمضته وأن مهرز وجته أ تلف مهجته وجز ناصيته فقال له
عنت هذه قصتك قد عرفتها وما يكون هذا الفارس الذى معك مشدود فى الوثاق فقال له
هذا مولاك وابن مولاك الذى قد ألحقك بالنسب وأدخلك معى فى الحسب فمالك بن زهير
فقال سمع عنت هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام فينبأ هو كذلك وإذا قد لحق به

بسظام وسأله على تطويل السلام فأخبره بما سمع من البدوي من المقال وبجميع ما جرى من القيل والقال فقال بسظام لله درك يا أبا القوارس ما أخبرك بعواقب الأيام والدهور والله لقد حسبت هذا الحساب وطلع كل ما ذكرته من الأمور عين الصواب (قال) وكان عنتر لما رجع من خوفه على بني عيس أن يلحقهم لاحق أبصر القوم مشتغلين بمصائبهم عن غيرهم فأقام باقي نهاره ويومه وليلته مختميا إلى الصباح وقال لأخيه شيدوب جد بني في عرض البرو البطاح حتى لا تبرح فقابل قومنا حتى يخرجوا من أرض بني الريان وبعد ذلك نخرج على مفرق السودان ونطلب بعد ذلك أرض بني شيبان فنقل شيدوب ما أمر أخوه وتبعه بسظام ورفقاه وعلما أن ذلك من كثرة عشقه لعبلة والحب الذي حواه ففعل هذه الفعال حتى لا يزال قريبا منهم وينتسم الأخبار لأن العشاق من العرب المتقدمين جرت لهم بذلك عادات وذكرها في ذكرهم والمقالات لأنهم كانوا إذا ذهب للنسيم من ناحية الحبيب يداوى مرض قلوبهم بمنزلة الطبيب (قال) ولما زاد على عنتر الشوق ونيران الفراق وقاده الهوى بزمام الأنواق أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

إذا ربح الصبا هبت قليلا	شفت بهوها قلبا عليلا
وجاءتني تخبر أن قوى	ومن أهواه قد حدوا الرحيل
وما حنوا على من خلفوه	بأرض الغير مطروحا ذليلا
يسير وراهم ويهيم شوقا	إلهم كلما شدوا الحولا
ألا يا عبلة إن خان عهدي	أبوك وكان لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران وحدي	على ضعفي وحالقت العذولا
ألفت السقم حتى صار جسمي	إذا فقد الضنا أمسى عليلا
وعاداني غراب البين حتى	كأن قد قتلت له قتيلا
وفي الوادي على الأغصان طير	ينوح ونوحه يشقى العليلا
بكي فأعانه هتان عيني	وناح فزاد أعوال عويلا
وبات يئن مهموم الفؤاد	لفقد خليله الليل الطويلا
فقلت له جرحت صميم قلبي	وأبدى نوحك الداء الدخيلا
وما أبقيت في جفني دموعا	بها أبكي المنازل والطلولا
ولا أبقي لي الهجران سيرا	ولا جسما أعيش به تحيلا
فلو إني كشفت الدرع عني	لبات ورائه رسما عليلا
وفي الرسم الليل حسام نفس	يعادل حره السيف الصقيلا
لفت نوائب الأيام حتى	رأيت كثيرها عندى قليلا

(قال الراوى) فطرب بسطام وأطرق برأسه عند سماع هذا الكلام وقال له يا أبا الفوارس
حق الباقى على الدوام لأنك فصيح اللسان فى النثر والنظام فارس الحرب والصدام ثم انهم
ساروا يقطعون الاودية والقفار حتى انهم جازوا البرى بنى الريان وتلك الآكام والتقاوا
بما الفارس فيا بن المقدم ذكره وجرى من القصة ما جرى وسمع جميع حديثه و له دوى وعلم أنه
جاء بطلبه ورأى مالك بن زهير مشدودا على حجرته وهو يتشرب بغرته اسودت اذنباتى
عينيته وتجهز للحملة عليه فقال له بسطام دعنى يا ابا الفوارس لهذا القربان فقال له عنتر أعلم
يا أخى أنه ما يشقى فؤادى غير ذلك الحسام ولا فيكم من يحمل عليه ولا يشغل خاطره لديه لئلا
يقال انهم ما وصلوا إليه إلا بالمكاره ثم أنه عاد إلى قتال فياض وأخذ معه فى الانبساط
والانقباض والجمال والاعتراض ولعلت سيوفهم فى الغبار مثل البرق فى الانماض وكل
لهم عند ضرب أليف إستيقاظ وما أحد منهم أبدى الفاظ هذا وشيئوب أتعب الغزال
بواصطادها وقدرأى أخاه فى القتال فعاد إلى نحو الناقة والهوذج وإليه عرج وتأمل
المأسور عند ما قرب منه فإذا هو مالك بن زهير وهو يتأوه من ألم الجراح والخيرة
والإفتضاح فصرخ شيئوب واحربا يامولأى من فعل بك هذه الافعال من أوباش
الرجال الأندال ثم أنه دنا منه وحل عقد شداده وأعادته إلى جواده وجعل يقبل يديه
ويسأله عما جرى عليه وما لك يحدثه بما وقع له مع فياض من الانبساط والانقباض فقال له
شيئوب أطلب أنت مقام القتال حتى أشتقى بمصرع هذا اللئيم ابن الأندال وما زال شيئوب
يحرصه حتى أشرف على الممعة والميدان وبصر فياضا وعنتر وهما يتقاتلان وقد جرى
بينهما حرب تعجز عنه الفرسان المتقدمون إلا أن عنتر حمل على فياض وأخذ معه فى الجدل
والاعتراض ثم أنه قام فى ركابه وضربه بسيفه البتار وإذا برأسه طار وخرج عنتر من
تحت الغبار وهو يهيم مثل الأسد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

فتيا لخصمى وهو يبحث باليد وقد مال كالبرج الرفيع المشيد
يهنيك بالكاس الذى قد شربته ومث عفير الخد غير مهمد
بسيف إذا جردته طال حده وأدبر وأفنى حده كل سيد
أنا عنتر كشاف كل كربة مبيد الاعادى بالحسام المهند
وبى تفخر الأبطال فى كل معركة وتخضع لى الشجعان فى كل منهد
فإن نظروا فعلى يخرون مغشرا تراهم لنا عن راكبين وسجد
سموت كل الأنعام بصارى ورعى وسقى فى الرغا وتجلدى

قال الراوى وبعد ذلك دنا من مالك واعتنقه وبجله وقبله وهو يقول والله يامولأى
يعجز على ما جرى عليك وما وصل من الشر إليك فلا كان يوم إليك فيه الزمان بالعدو

والتقصان وأتاراكب على ظهر الحصان فشكره مالك غلى هذا الأمر والشأن وقال له والله
أنتك لنعم الرفيق وأجل صديق وشقيق فلعن الله من أبعد طلعتك ولجنى أبعادك وأحرمنا
المنظر إلى روقيتك ثم أن مالكاً حدثه بما جرى بينه وبين شابس لاجله وقال له أن شابس مجرد
على عمه وقد سار في أول الخيل ومعه أبوك شدداد وعملك زخمة الجواد وأخبره أيضاً أنه قل
عليهم الزاد وقد طلبوا أرض الرباب وحدثه عما جرى له مع الجاري يقو فياض من الأمور
والأسباب هذا وبسطام وجماعته تقدموا إلى مالك وسلخوا عليه وهنوه بالسلامة من
الذي جرى عليه هذا وقد قال عنتر لما لك الرأى عندي يا مولاي أنك تعود لبني عبس من
وقتك وساعتك ولا تذكر لهم ما جرى عليك وكأنى لا رأيتني ولا رأيتك بل تقول لهم أنى
كنت في الصيد والتقص واشتغلت باللهو والفرص فأمسى على المساء وأقبل الظلام
ووقعت بأبيات من العرب السكرام فأضافوني وأكرموني غاية الإكرام حتى لا تنحط
منزلتك عند قومك وعشرين تك ولا يلومك أحد على تلك الفعل لئلا يقول عني مالك أنى
ما قدرت أن أصبر على فراق ابنته غيلة وإنى مازلت أسير في عرض البر من شدة الاشتياق
ومن نيران الفراق وكرة الاحترق لأننى أنا وحق منى وزمزم والمقام والبيت الحرام
ما فعلت هذه الأفعال إلا خوفاً عليكم من مثل هذا الحال ثم أطلق الجاري التي استجارت
بمالك ففزع مالك ببياض عرضه وأعطاهما جواد فياض وسلبه وأعطاهما أيضاً الناقة
وقال لها سيري بلا عاقبة فإنك في ذمى من كل إنس وجان ومن جميع العربان فو حق من
مخلوقاته في حرزه وأمانه لو عارضك الملك كسرى لخدمت على رأسه إيو أنه وأهلك
أجناده وفرسانه فمعد ذلك قبلت الجاري بقرجله في الركاب وأشارت بدمع هذه الأبيات:

وقيت كل لجائع الأعوام	وبقيت محروساً مدى الأيام
وغدت ذبا رأى مصاب سیدی	وعادت مبتهجاً على الأقوام
يا عمدي من كل خطب فادح	أصبحت من همى أريد الحامى
لازلت في درج المعالي راقياً	ومسلياً من صرف كل حام
وبقيت فرداً لا ترى لك ثانياً	بين الأنام ومدة الأحكام

(قال) هذا وبسطام قد صار متفكراً في كلام عنتر وعلم أنه قادر على ما قاله من الخبر
وأما الأمير مالك فإنه عاد على الاثر يطلب أرض بني الريان وعنتر خلفه خوفاً عليه أن يصاب
من بعض العربان ولم يز الواسرين حتى أشرفوا على تلك المعالم والرسوم وهم الأمير عنتر
أن يعود فرأى الطير تحوم والوحوش تعود في أقطار الفلا وهي ترعى في جثث القتلى
(ثم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن)

الجزء الثامن

(من سيرة عنتربن شداد)

فقال عنتربن شداد لعنتربن شداد والله يا مولاي أن هذا لبئس الفعّال وهو أمر يدل على الهلاك والويل به وما أخاف إلا على سادات عيس أن يكونوا أصيبوا بعدك بأعظم المصائب والمخاق ويكون اتفاق لهم مثل هذا الاتفاق وبيك والله لقد صدقت يا أبا الفوارس فيما قلت من هذا المقال لأنني أعرف أن لجاج عمك لا يؤدي إلى خير ولا بد أن يحل بهم الهم والضير لأنهم رجل نحس ولو لا ذلك ما كان أرتضى ببيدك وركن إلى الغير ولا يصغى إلى قول الناصح ولا زال بعله خامر غير راجح وأنا كنت أشتي من رب السماء وخالق النور والظلماء أن يكون مالك قد لقي بغيه وصبره ولا يعلم كيدته وشجره على غيره ثم تقدم إلى وسط المرج فوجدوا القتلى مطروحين في سائر الجنبات والدم قد صبغ النهر والنبات والرماح محطمة والأجساد مكومة فصاح عنترواحزناه قد صبح الخبر ووقع على أصحابنا حكم القضاء والقدر وما أظن أنني أعود أجمع بعيلة ولا أقع لها على خبر ولا جلية أنثر ثم أنهم باتوا في ذلك المكان وصاروا يقلبون القتلى ويقولون هذا فلان وهذا فلان إلى أن سمعوا صوت رجل قد أشرف على التلّاف والقوت وإذا به أبو عبلة مالك وهو يئن من شدة الجراح مالك وهو على الأرض مطروح وقد صار جسداً بلا روح واختلط دمه بالتراب وحام عليه الطير والغراب والوحوش والذئاب فعند ذلك نادى شيبوب وقال ويلك يا أخي أن تمضى وخلى عمك مالك مخضياً بدماه وقد لاقى بنية مكره ودهاه (قال) فلما سمع عنتربن شداد ذلك المقال تقدم هو ومن معه من الرجال وقد أبصر أبا عبلة على ذلك الحال فشدوا جراحه ورشوا على وجهه الماء ففتح عيناه من شدة ما جرى عليه ودهاه من ذلك الذي حل به من الضير فأبصر عنتربن شداد مالك بن زهير قد ثبت فيه الروح وصارت في جسمه وعاد إليه عقله وفهمه فقال له عنتربن شداد يا عمه من هذا كنت أخشى عليك وكنت أتقرب لك في كل شيء والجأ إليك وأنت تركب معي طريق اللجاج فما أوقعك في هذا العذاب والهجاج فقال له عمه بصوت خفي بالله عليك يا ابن أخي قدمضى ماضى وما بقيت وذمة العرب أقارئك أبداً ولا أشتى بك أحداً من الأعداء وقد صفا لك قلبي وتخلص لك ودي وعرفت أنني كنت لك ظالماً عليك معتدى وعلبت أني أخطأت معك في طول الزمان فارحمي وأحلمي إلى بني عيس وعدنان حتى أكون لك عبداني كل وقت وأوان وما بقيت أسمع فيك كلام إنسان فقال عنتربن شداد كرامة

لا يشري اعماءه بالخير والسلامة ولكن أريد منك أن تخبرني بحقيقة الحال وأن تصدقني في المقال
 من فعل بكم هذه الفعلة وأين ولدك عمروا وابنك عبله وبقية الرجال فقال له يا ابن أخي
 الكل في قبضة أنس بن مدركة الخشعمي وكنائحن في أشد ما يكون من التيب الشديد من
 كثرة المسير وقد أشرفنا على الهلاك والتدمير لأن مالك بن زهير قد أخذ معه أكثر
 الفرسان وأرباب الخيول وقد تفرقوا في البر عرضا وطول وطلبوا الصيد والقنص في
 البراري والرحاب وإذا قد خرج علينا أنس ابن مدركة بين التلال والهضاب ففرق حولنا
 الخيل من كل جانب ودارت بنا المواكب والكتائب وفتكوا فينا بالسيوف والقواضب
 فقتل من رجالنا عشرين في الصحراء وساق الباقي معه أسرى وما زالت القتلى تتلقح اثنين
 لاثنين وقد حل بنا الويل والبين وقد عملت الرماح في الأجساد حتى وقعت على الأرض والمهاد
 ولولا نظري إليكم في هذه الأوقات ما كنت إلا من جملة الأموات وكنت لحقت بمن مضى
 وفات (قال) وكان هذا الفارس الذي أنزل بني عبس الوسواس رجلا لا يقاس برجال وبطال
 لا كالأبطال وهو يوفى من الغارات ولا يمل من الغزوات ولا يفعل إلا فعل العصاة البغاة
 وكان إذا عول على المسير من مكان إلى مكان تتبعه الفرسان وتسير معه الشجعان لأجل
 ما يعرفون منه الشجاعة والبراعة وثبات الجنان لأنه ما سار قط إلى مكان إلا وعاد مؤيدا
 منصورا والأموال تساق إلى ما بين يديه فرحامسورا وكان في هذه النوبة قد خرج من
 الأطلال ومعه ألف فارس من صناديد الرجال كلهم غارقون في الحديد والزررد النضيد كأنهم
 سباع الأجم وما فيهم من يبالي بالموت إذا هجم وقد أبعدهم في سيرته وأهلك العربان في
 غاراتهم نادى أهلها بهمته وقوته وقد وصل إلى أرض يقال لها البلقا ومياه التقاد وعاد بين
 يديه الأموال والعبيد والجمال وهو شيء لا يعد ولا يحصى ولم يزل يهجد المسير ويسرع في
 الجدد والتشمير حتى وصل إلى أرض بني الريان وأبصر بني عبس وعدنان وهي متفرقة في
 المروج والغدران وبعضهم يصيد الوحوش من الوديان وكان أنس هو المقدم على قومه
 وقد انفر في البر والقمعان لأنه كان قد طرح نوائب الزمان واحتقر بسائر الفرسان وصار
 يحب الإنفراد عن الأهل والإخوان أنام الليل وأطراف النهار ويرى نفسه في الأخطار
 السكار (قال) ولما رأى أنس بني عبس عرفهم بعدددهم ولباسهم والرايات لأن
 العربان كان يعرف بعضهم بعضا بالخيول والقمامات فلما تبين له معرفتهم وحقق نسبتهم
 صبر حتى تلاحت به الشجعان ودارت بني عبس من كل جانب ومكان هذا وقد قال لهم
 أنس اعلوا يا بني عمي أن هذه النوبة يبقى ذكرها طول الزمن وتذكرها الرجال بالعز
 والافتخار وكل من اكتسب شيئا فهو له حلال إن كان من الأسرى ومن الثوق والجمال
 لأنكم إن ظفرت بهذه الطائفة العبسية التي إسمها بين العرب كبير وكل من مالك منها أسير

أخذ منه ما لا كثير فدوكم أنتم ولما هم واغتسموا منهم الفرصة وأسقوهم أشام غصنة فهاهم بين أيديكم في الصيد والقتل فاسقوهم الغصن ثم إنه فرق الألف فارس الذين معه ثلاث فرقه وقد صاح فيهم وزعق فحملت خلفه تلك المواكب ودارت ببني عبس من كل جانب وركبت فرسان بني عبس عند مآذمتهم الخيل وقد أيقنت بالضر والويل وحملت بحملتها وقد أظهرت بهمتها ومروعتها وفروسياتها واختلطت فرسان بني عبس بفرسان بني خثعم وأدر کہا أنس ابن مدركة بسوءه وثبت رجاله بشجاعته فأخذ من بني عبس ثلاثمائة أسير من بعد أن أهلك منهم خلق كثير وكان من جملة الأسرى عروة بن الورد لأنه قد وقع به في المعركة فقاتل منهم ساعة واحدة فوجده في طبقة عالية من القوة والشجاعة فسلم إليه نفسه في تلك الساعة من شدة الخوف والفرع وقد خاف من القتل والهلح لأن الفرسان المستخينة من أهل القتل لا تقوم موضع الغلبة لشرف من مقاماتها والمربة (قال الراوى) ولم يزل الحرب يعمل إلى أن مالت الشمس من قبة الفلك وقد ظفر من ظفر وهلك من هلك ولما انقضى القتال أخذ كما ذكرنا ثلاثمائة أسير وقتل الباقي ودمرهم غاية التدمير وأما الذين كانوا في الصيد والقتل فآثرهم هربوا وطلبوا الخلاص من الموت المحجل لأن أحدهم كان يرى الغبار وينظر أصحابه وقد وقوا في بحر ماله قرار فيدبر ويطلب الأهل والديار ولما نظر أنس بن مدركة ما قد حصل بين يديه وما وصل الأموال إليه زاد سروره وخذعوا قب أموره فاقاله في الأرض إلى أن انقطع أثر القوم ولا بقى عتب ولا لوم وأرتحل يطلب الأهل والديار وهو يقطع البرارى والقفار وقد شد فرسان بني عبس على خيولهم عرساً والعبيد ساقهم قدامه مع جملة الجمال وهم يحدون المسير في البرارى والقفار وأما عبلة فإنها لما نظرت إلى الحال صارت تسكر من الويل والبلبال وقد زاد بها الحزن وصار كل تندب الأهل والوطن وهم سائرون تحت ظلام الدجا وقد علمت أنها ما بقى لها من ذلك ملجأ أو ملجأ فصارت تشقى قلبها بالنوح والتعداد حتى أقلقت تلك الربا والمهاد وكانت قد شاهدت ماجرى على قومها من الأهوال فسارت بتأقتها في أول الجمال لأنها قد ألقت السي والأسرى البرارى والقفار وقد صار لها بذلك عادة وقد بقى لها على ذلك جلاده وكانت قد رأت أباهما لما أثنى بالجرأ وكيف شكته عوامل الرماح فسارت قدام العبيد وهى فى بكاء وعديد وصارت تندب الأطلال والرروع وتبكي بقلب موجوع وهى تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

يارب زمرم منى	قد مل قلبى الحزنا	وبعد من أهوام
أنحل منى البدنا	وما بقى لى جسد	يحمل أثواب الضنا
فقد فقتت والدا	كان شفوفاً محسناً	مازال فى لجاچه

حتى سقى كأس الفنا حنكت فيه العدا جد السويق والقنا
 وها أنا من بعده في الأسر أشكوا المحنا والذهر قد عاندني
 وصار ذال ديدنا ما كان في دهر من يذمه إلا أنا
 حامى عيس هل ترى علمت ما حل بنا من حين ما فرقنا
 زال الأمان والمنا وأصبحت فرساننا نهبا باطراف القنا
 ونحن في أسر العدا دوما نقاسى الحزن فقربنا لك راحة
 وبعدها عنك عنا يا حامى عيس إذا تسأل عنا الدما
 وتقتنى آثارنا عاجل كما عودتنا وإن سمعت في الدجا
 نوح الحمام المقتنى فاعلم يقينا أنه يبكي علينا أو لنا
 قال الراوى ومازالت عبلة في بكاه وصياح إلى أن بدت غرة الصباح ونزل أنس ابن مدركة
 يطلب الراحة والمقام وقد أمر من معه بترويح الطعام فنحرت العبيد النوق والأغنام
 ونصبوا الخيام وروقوا بعد ذلك المدام لأنه ما كان يفارقه مدى الأيام إن كان في
 رحيل أو في مقام فاكل وشرب مع سادات بني خثعم وهو فرحان بما قد حوى من الأموال
 والأغنام وقد أمرهم أن يطعموا جميع الأسارى من الرجال والنساء فأكل الجميع وجعلة إلا
 الأميرة عبلة فإنها لم تأكل طعاما ولا ترد على أحد كلاما ومازال أنس على ذلك المرام حتى مضى
 من النهار أكثره وبقي أسيرة قال وكان بنو عمه الجميع قد فسكروا له ما سمعوا من فصاحة عنتر وما
 قال في حتى عبلة وما نظم وما نثر ولما ذكر والده تلك الأخبار وأطربوا له في حسنها وجمالها
 وقد وصفوا له قدها واعتدالها قال لهم يا بنى عمى أنا أوصيكم ألف مرة بأنكم لا تصفوا إلى
 أمة ولا حرة ولا تحذون إلا بحديث الطعان والضرب بشدنا البصباح فإنه أحب إلى من وصف
 الحدود الملاح ثم أنه شرب مع أصحابه إلى آخر النهار وهجم ساعة الليل ودخل يطلب
 الديار ومازالوا يجدون المسير ويقطعون الفياق والقفار على ظهر الخيل والجمال حتى طلعت
 شمس على الروابي والتلال فمعد ذلك أمرهم بالتزول على مياه بني هلاله قال وكانت عبلة
 بما هدت في هذا الليل الطويل ولا فرت من البكاه والعويل والندب والويل والتنكيل لأنها
 كانت أيسر من أبيها وابن عمها وأخيها قال الراوى ولما سمع أنس بن مدركة بكاه وأعوها
 سأل من بعض بنى عمه عن أمرها وأحوالها وقال لهم يا بنى عمى ما بال هذه الجارية التى كانت
 البارحة تنادى في الليل وجنح الظلام الهادى وتندب كأنها حامة الوادى فقالوا له هذه الجارية
 العيسية التى وصفتنا لك جمالها وحسنها ودلالها لأنها ما رأينا أفرح قلب منها ولا أكثر من حسرتها
 ولها يومان وليلتان ما أكلت من الزاد ولا هدأت من النوح والبكاه والعدا ولا شك أنه قد
 قتل لها من يعز عليها من أهلها وأقاربها وبعض الدينها فقال لهم يا بنى عمى أحضروها إلى حتى

بأنني أكشف عن حالها وأطيب قلبها واسكن أغوالها فعندما مضوا إليها وأحضروها بين يديه
وأوصلوها إليه وكشفوا البرقع عن وجهها فنظر إلى ضلعها ورأى دموعها تسيل من طرف
كحيل وقد لعقوا الرجال تميل تخفق فؤاده من شدة اليلبال وخيل له أنها رشقت فؤاده
من جفونها ليلبال قال الراوي وكان أنس متكئاً جالس على حيله وتغيرت أحواله وزاد عشقه
ببلبال وقال لها ويلك يا جارية أقل من ذلك البكاء والاعمال وأخبرني من قتل لك من
الرجال فقالت له بعدما سترت وجهها بكفها ونظرت إلى الأرض بطرفها أعلم يا مولاي أن
أني قد قتل في هذه الواقعة فكانت بسببه هذه الفجعة وتجرعت من النقص ألف جرة
وذهبت من اللشنت والتعشير وما قاسيت من الهم والزفير ثم أنها ألقت نفسها إلى الأرض وقد
اختطبت في بعضها وعلانداها وزفيرها وعويلها فقلق أنس من شكواها وقد تعلق قلبه
ببها وأقداسه قومه تباريح الهوى وما بقي يجادل الله دوى وقد هد منه الحيل والقوى ثم أنه
في عاجل الحال قال لمن حوله من الرجال ويلكم والله انني قد تاه مني الخاطر هيا احضروا لي
أولادكم العباسيين في هذا الوقت والحين حتى أخطبها منهم وأزوج بها لأن مثلها وشكلها
لا يؤخذ سفاهاً وأجعل مهرها لإطلاق بنى عمها من الوثاق وإذا لم يفعلوا ذلك قتلهم
وأزدهم إليها لكرأهت دماهم على الصعيد والدكالك لأن هذه الجارية حبها قد اشغفتني
وتملك من قلبي وكنت قبل ذلك إذ أريت عاشقاً أعذله وأوممه وأستقل عقه واستجهله حتى
ذقت العشي في هذه الساعة وإن لي في هذه الجارية الطاعة وعلمت أني كنت في نوع من الجهل
والتكبر الزائد وقلة العقل فاستروا يا ويلكم من الرجال وجهها واحضروا بين يدي بنى
عمها في عاجل الحال فأحضروهم إلى بين يدي فاعيد عليهم الكلام الذي تقدم فقالوا له
إن هذه الجارية مات أبوها وأمرها الآن مسلم إلى أخيها ونحن له بمنزلة النبع ولا نخالفه
في جميع ما يصنع وما هو هنا مكثرف بن الرجال في الشدة والاعتقال فقال عروة وكان
يجانب عمرو وإنني ياعمر وأشير عليك برأى وهو فيه الصواب وجيد لنا وجميع العرب
والأحباب والأصحاب وتبلغ بها غاية الأرب فقال عمرو ما هو الرأي يا ابن الأبيض
فقال عروة إن أردت أن تضرب رقبة أنس بن مدركة تورثه الدمار والهلكة فوجه
يا خذك علة فلعل الله أن يرسل عنتر يصرم عمره ويخمد حسه ويكنينا شره لأنني ياعمر
قد اخترت عراسها وعرفت بأس ناصيتها وما يأتي من قياسها فرأيت كل من تعرض لها
غير عنتر أصبح مطمور في الخفر وأنت تزوجه بها فلعل الله أن يأتني بعنتر يصرم عمره
ويكنينا شره فقال عمرو ويلك يا عروة عنتر اليوم في بنى شيان وقد سبت منا التقصير
في حقه وكان لانتا ما زلنا نبغى عليه ونوصل الأذية إليه حتى عاد بغينا علينا وانقلعنا
إلى آخر الزمان وأحاط بنا البلا والهو ان وأنا وحق ذمة العرب من هذا الأمر حيران أن

أنعمت بزواجها إلى هذا القرن أن أعاف أن عنتر أن يأتي إلينا ويلحق بأبي ولو كنت في حجر كسرى صاحب الايون وإن لم أنعم له بذلك استقاني كأس المبالك فقال له عروة اقبل مني أنت ما أشير به عليك وزوجهها ودع عنك الهوان ولكن أشرط عليه أنه لا يدخل عليها في ذلك المكان حتى يصل إلى أرضه والاطوان واعله أنها متزوجة بابن عمها واطلعه على هذه الاسباب كلها وأنا أعلم أن وجه عبلة عليه عبوس وشروبووس ولا يسمى عليه المساء إلا وهو مظمووس ولا تحتم معه ومع قومه إلا بقطع الرؤس وهذا وأنس قد أبطأ عليه من عمر والجواب واشتعلت في قلبه نار الالتهاب وكل الحاضرين يشيرون على عمرو وهو باهت فقال له أنس يا وجه بني عبس مالي أراك ساكتاً ما ترضاني أن أكون لا ختك بعلا وهي لي أهلاً فقال له عمرو يا مولاي وحق ذمة العرب أنت الرضا وفوق الرضا ولكن أيها السيد هذه الجارية كان أبوها قد زوجه لابن عمها فيما مضى وقبض منه مهرها ما لا جزيل ولا كان قد أتى به إليه من عند كسرى أنوشروان وإنما غره بذلك الفعل الذميمة وزين له الشيطان جحود الإحسان الجميل الجسم وصار يهرب به من كل مكان إلى أن أقرب أجله وحان وأنا يا مولاي من ذلك الأمر حيران وفزعان أنز وجتك بها ورجعت إلى الاطوان فيأتي ابن عمها ويقتلني ويحرقني كاس الهوان ولو حمانى كل من في بني عبس وعدنان لانه آية الزمان وطارقة الحدثان فقال أنس وقد صغب عليه هذا الكلام وقد اغتاظ من وصفه لعنتر بن يديده وقال له وتلك من يقال لهذا الفارس الذي وصفته في حضرتي بهذه الصفات وحدثت عنه بذلك الخبر وهذه المقالات لانك قليل الخبر بالفرسان والسادات فقال له عمرو أيها السيد الوثب الفارس الذي قتل خالد بن محارب ونزل على قومه البلاء والمصائب وخضع لسيفه كل ماش وراكب فقال أنس لمن تعني بهذا المقال أوجز يا وجه العرب في السؤال وبين لي اسمه من الرجال فقال عمرو وهو الاسد الضيغم وصاحب المهر الادهم والسيف الخندم الذي أذل بشجاعته فرسان العرب والعجم فقال أنس لقد حيرتني في وصف هذا الفارس والقرم المداعس وما بينت لي اسمه ولا كشفت لي رسمه فقال يا مولاي هو البطل الجواد وفارس الحرب والجلاد المسمى بعنتر بن شداد فعند ما رفع أنس رأسه للقوم الحضار وقال هل فيكم أحد سمع بهذا الرجل الجبار الذي قد روعني بذكره هذا الكلام ورقد في قلبي نار الأضرام قال الراوي لهذه الامور والاحكام فلما سمع الحاضرون هذا الكلام قال له شيخ منهم وكان قد مر عليه سنون وأعوام أنا سمعت به وبحديثه من مدة أيام وما حدثتني بفعاله إلا رجل صادق في الكلام وأخبرني أنه فارس جيد الشيم قهر بحسامه العرب والعجم والفارس والديلم وخضعت له ملوك العرب وأصحاب المنازل والرتب وما وجهه عما بابلته إلا خوفه منه ورهبوا أنه رماه في الف داهية ومضوية وعاد منها يبلوغ

الآمال والأرب والما اعتراه الحياة صار يهرب بها من كل مكان إلى مكان وقد زوجهما عشرين مرة للفرسان ولا ظن لها مراً ولا بيان وأغربها هذه المرة حيث زوجهما المسجل بن طراق فأتى إليه بمائة فارس من له من الرفاق وقتله وتركه على الأرض كأنه القتيل وقد تحلى عنه الأصحاب هو الرفيق وكان من طلب أن يزوجهما كانت سيماشيته بلا تعويق ولو كان معه عدة آلاف محققهم بسيفه تمحيق والذي يهرب منه يكون مجروحاً وحارحاً وثيق والذي يلحقه يمزق كبده تميزيق وأنا يا أمير وحق ذمة العرب خائف عليك من تقربك لهذه الجارية وشوم طلعتها فبأنه عليك لا تعرض لها لاني تأملت كعبها فرأيت فيها تدور فقلت بسبب تعرضك لها أنه ما يبق حننا كبير ولا صغير قال فلما سمع أنس هذا الكلام وما أعاده ذلك الشيخ من الملام زاد به ظلمته والغرام وتعلق قلبه بذكر عنثروهام وقال يا بني عمي وحق زمزم والمقام والبيت الحرام أني من حين نشأت ما ذقت طعم العشق والغرام ولا دخل في قلبى محبة ولا هيام على طول المدا والأزمان إلا لهذه الجارية لأجل ما عنيت من حصنها وجعلها إلا أني قد أنساني هذا الشيخ عشقها وغرامها بما وصف لي من فروسية ابن عنها لاني كما تعرفون أحب هلاقة الفرسان ومجاولة الأقران والصواب عندي أن تبقى هؤلاء الأسرى على هذه الحالة في الأسر تحت يدي وهذه الجارية الأخزى إلى أن يأتي ابن عمها ويسعى في خلاصتها هو من معه من رفاقه وأنا أريكم كيف أفعل عند ملتقاه ثم أمر بإكرام عيلة والقيام بواجب حقها وقد أشغل قلبه محبتها وعشقها وقال لنفسه إذا كانت هذه الحالة خالها وهي بذلك الشقاء والحزن وقد لبسها الله ثياب الجلال والحسن فكيف بها إذا أشبعت من الزاد صبا حاو مساء وأبصرت حكمها نافذا في الرجال والنساء ثم إنهم رحلوا وساروا من هذا المكان وهم يقطعون المهامة والوديان إلى نصف النهار وإذا قد طلع من خلفهم غبار وقد علاوا ثاروه بذلك تقطع وما زنا تكشف عن فرسان مسرعة وغبار مرتمعة فقال أنس لقومه يا بني عمي اتروني بخبر هذه الغبرة الطالعة والفرسان المتتابعة وأبصروا إن كان تحتها مال نهبه أو شيء نكسبه وأخذ سلبه فعندها خرج بني خشم مائة فارس وهم على خيولهم كأنهم الأباليس (قال الراوى) وكانت هذه الغبرة التي ظهرت من البر والأكام غبرة أنى الفوارس عنثروا الأمير بسطام ومن خلفهم العشرة فوارس الذين هم من بني شيبان وكان السبب في قدومهم إلى هذا المكان أن عنثروا أشرف على المعركة ورأى عمه مالك وهو من الجراح هالك سأل عن حاله وشد جراحه وجعل عنده الأمير مالك بن الملك زهير وأخوه شيدوب يحفظهم من كل هم وضير ثم قال لبسطام هيا سر بنا نوجد قوماً ولا نتقتنا الفرس والمنى وإن كنت تعزم على المسير إلى أهلك فسر من هاهنا والله قد تعبناك معه نأفقال لبسطام يا أبا الثوارس أى شيء هذا الكلام فو حق الله الملك المتعال الباقي على

الدوام الذي ركب الأرواح في الأجسام وجل الحلال وحرم الحرام أن خدمتك على واجبة وقد أوجبها على نفسي مثل الحج إلى بيت الله الحرام فأنا والله لا أفرقك حتى تنقضي قصتك وتزول عنك غصتك وتدخل على زوجتك وبعد ذلك أرجع أنا وأهلي إلى الحل فقال له عترة لا خدمتك من بطل همام وليث عند الشدايد مقدام وأنا يا أخى أقول أن قصتي قد هانت وانتهى منها العسير وما بقي إلا اليسير ثم أنهم ركبوا وساروا على الخيل وأشرفوا على القوم كما ذكرنا وهم معودون على الرحيل فهناك تأهبوا للحرب والجلاد فرأى بسطام أن الخيل قد تفرقت وعليها الفرسان قد ظهرت فقال لعنته بحق ذمة العرب أتركني اللقاء هذه المائة فارس القادمة علينا فابتسم عترة من كلامه وقال له إفعل ما تريد أيها البطل الهمام والاسد الضرعام لأنك قد أقسمت على بأجل الأقسام فعندها أطلق بسطام عنان فرسه ذات القصور وأشغل المائة فارس وكان المقدم عليهم ابن عم أنس بن مدركة وهو أمير يقال له مبادر بن غيلم وهو له جملة قد استقبل واستغنى (قال) فعندها استقبله بسطام في الأول وسمعه وهو يقول يا ويلكم أخبرونا من أى العرب أنتم ومن أين أقبلتم من هذه السباسب من قبل ما أختلس نفوسكم وأطير بهذا الحسام رؤسكم وكان مبادر قد رأى بسطاماً قد انفراد وهو طالبه فظن أنه قد أتى يسأله عن خبره فوقف يسمع ما يرد عليه من الجواب واستمر على حاله فانقض عليه بسطام مثل العقاب وطعنه في صدره فاخرج السنان يلع من ظهره فلما أبصر وابنوعه إلى هذه الطعنة بادروا إليه كأنهم الأسودهم ينادون واحرباه عليك يا أمير مبادر واذل بنى خشم بعدك والعشار ثم انطبقوا على بسطام وقد كثرت منهم الكلام وصاح بعضهم فى بعض ويلكم دونكم وهذا الشيطان خذوه أسيراً واحملوه بين يدي أميركم وابن عمكم حتى يأخذ منه بالثأر وخلا باقي رفقاه حتى نسوهم وراه ثم انقسموا قسمين لما سمعوا هذا الخطاب وعلموا أنه رأى صواب وطلب عترة منهم سبعين وبقي قدام بسطام ثلاثون وهذا عترة قد استقبل السبعين بعد ما قال لبنى شيبان اثبتوا أنتم مكانكم حتى أشق فؤادى من هؤلاء القادمين ثم أنه التقاهم بصدر جواده الأجر كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل المطر وصار أن ضرب أهلك وأن طعن دمر وأن قاربته الأبطال نثرها مثل أوراق الشجر وإذا زعق فى الخيل رجفت قوائمها وإذا ازدهجت عليه الرجال طير حجاجهم (قال) وكان أنس قد علم بقتل عمه مبادر فقدم إلى القباير ينظر إلى بنى خشم وهو ليسيفه شاهر وجعل ينظر لأصحابه وأمل أنهم يأتون بهم حتى يشفى منهم فؤاده ويأخذ لابن عمه منهم بالثأر وإذا بالسبعين الذين كانوا قدام عترة قد خرج منهم خمسة يضربون أكفال الخيل وينادون بالعناء والويل فقال لهم أنس بن مدركة ويلكم ما حالكم لعن الله من ألكم وأذلكم فقالوا له والله ما أصاب أحدنا مثل ما أصابنا هلكك والله

فصاحبا بنوا لوانا ووقتنا اضربت رقابنا فقال لهم وقد اتدهشوا واعتراه الخوف والعرش وهذا كله جرى عليكم من عشر فوارس فقالوا له لا تتكر علينا ما أصابنا وما جرى لنا فإن الذي فعل بنا هذه الفعلة فارس واحد وهو إذا ضرب قتل وأن الرجال حصانه تقول الغيث قد هطل وما يوجد مثله في هذا الزمان وما كان إلا ما ردم من مرقة الجان لأنه يخطف الفارس حننا من بحر سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الاثنين فيبيناهو معهم في الكلام وإذا بثلاثه من الذين كانوا من قدام وسطهم منهم ثلاثة بجروحان والآخر سالم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال لهم أنس بن مدركة وقد انقطع قلبه وزاد رعبه يا ويلكم أي شيء هذه المصائب قد تمت على المشايخ منكم والشباب فقالوا له يا مولانا لا تزد علينا في الخطاب ولا تكثر علينا الكلام والعقاب فقد رأينا فارسا مثل العقاب مارا ينامثله في سائر الأعراب ولو كان معنا رأى وتدبير كنا تركناه ورجعنا مع الخيل التي صارت لأصحابه ورفقاه فقال واحد من الذين كانوا قدام عنتر والله لو كنتم رحلتم لرفيقه لكنتم رأيتم خيرا كثيرا والله والله وحق ذمة العرب يا مدامير ما كان يرجع منكم لا قليل ولا كثير وكان يصيكم مثل ما أصابنا من البلاء والتعشير فعند ذلك ضحك أنس بن مدركة من كيد النبط وقال هذا شيء لا يصدق عقل في أحد وما لي إلا أقول هذا الشيخ الذي قد حل به الخوف وزاد نذاه له الذي قد وصف لي أفعال عنتر وأحواله وذكر لي أنه لقي بني كنده في مائة فارس وقتل مسحل بن طراق وهجج عربيه في سائر الآفاق فمن هذه الساعة لا سار أحد منكم يذكر له حسبا ولا نسباً فقال له أصحابه أيها السيد لا تبحر دعلينا ولا تنضب فان هذا الفارس الذي وقفنا قدامه في البلاء وأحل بنا العطب ما هو بمثل من لا قينا من فرسان العرب وما هو إلا جمل من الجمال أو عامود من الأعمدة الثقال وقد سمعناه وهو ينادى ويقول يا ويلكم يا وبغاد غير أنجاداً ناعترب بن شداد ورأيناه يا أمير يخطف الفارس من على الجواد ويرفعه من سرجه ويضرب به الأرض فيخلط طوله في العرض (قال) فلما سمع أنس بن مدركة من قومه هذا الكلام قال لهم أنكم كثير أما تصفون هذا الفارس الذي كنا في حديثه بالأمس وقد وصف لنا هذا الشيخ صفته وقد آليت على نفسي إذا لم أقتله ما دخلت على زوجته وما هو إلا قد أتى في طلبها ولو كنت علمت بذلك ما كنت أنفذتكم إليه وكان الأمر قد انفصل ولكن ما علمت حقيقة الحال وأنفذتكم بغير علم فاحل بكم الوبال ونزل عليكم الحبال يجيوش الظلام وفي غداة غد لا يكون إلا ما يريد الملك العلام ثم أن أنسا عاد إلى المسكان الذي كان فيه ونزل وقلبه يغلى على عنتر كغليان الرجل وكان قد عزم أن يبذل سيفه في الأسرى ويشفي قلبه منهم بما قد حل عليه وجرى فقال له العقلاء من قومه للصواب أن تصبر إلى غداة حتى ننظر أمرنا مع هذا الفارس كيف يكون فاستصوب رأيهم وقد زادت به

الغبون قال كانت والاسارى قد علموا بقدوم عنتر فقال عروة بن الورد لعمر وأخى عبله كيف رأيت مشورتى عليك يا عمرو فالظر ما جرى على قوم هذا القرنان من المجرى وغدا فى باكر النهار يصبح عنتر أشام صباح يعفر خده ويلعن أباه وجده وهذا ما جرى له وأنت ما عقدت عقدة النكاح فلو كان جرى ذلك ما كان يصبح عليه الصبح قال فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان وأحوال أبى الفوارس عنتر وبسطام وأصحابه الكرام فإنه لما عاد من الحرب والصدام نظر ببسطام القتلى بين يدي عنتر على الأرض مفروشة ودماءهم على الثرى مطروحة فتمتعب من ذلك وضحك وقالوا عجباه يا أبى الفوارس كلما رأنا أن نجعل عنك الأريقال ونخفف عليك الأحوال كنت أنت إلى المكرمات أسبق فلا زلت أبدا الدهر مسعود موفى فشكره عنتر وأثنى عليه وبشره بالنصر والظفر وبما تقر به مقل عينيه فقال له ببسطام أى شىء قولك يا أخى فى الهجوم عليهم تحت الظلام وتمكن منهم الحسام فقال عنتر ليس هذا ضوإا لأنهم قد أبصرونا فى النهار وعلموا أننا فى قلة وهذا الأمر الذى تقول عليه ما يتفق إلا لمن يشارف العدا ليلا ويهجم عليهم بالجملة ويصيحون عليهم ولا يختلطون بهم بل يلزمون جوانبهم ويتركونهم يقتل بعضهم بعضا قال ثم أنهم ما زالوا على الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وأنت نصلى ذلك على صفوة الكريم الفناح وانكشف ذيل الدجا وتنهى الصباح متبجاف فصاح أنس بن



مذرك البرج فى بنى خشم وغاص فى الحديد وتسربل بالزر والفضيد وركب جواده وبقي عليه كأنه البرج المشيد وتحدرو إلى الميدان يطلب ثارا بن عمه مبادر من عنترو بنى شيان فعند ذلك قال الأمير ببسطام بالله عليك يا أبى الفوارس دعنى أبرز اللقاء هذا ابن اللثام المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جفسه فقال عنتر لا يا أخى بل أنا له حتى يشتقى منه قلبى لا كى أرى الشجاعة لائحمة من بين عينيه والفرسية تشهد على عطفه والصواب أننى أنجز أمره وأصرم عمره وإذا رآته بنى خشم وهو من سيقى قتيل تنقطع قلوبهم ويحل بهم كربهم ثم أنه قصد إلى

الميدان وقصد نحو أنس وعيناه تشعل في رأسه مثل القبس هذا وأنس يلتفت إلى أعطافه
ويميز أطرافه ويمرحه خلف ظهره وهو ساثر يثشد ويقول صلوا على طه الرسول

رماحي ضرب جمجمة وصدرى وكامى صارى لا كاس خمر

وشربى من دم الأبطال صرفا على النغبات من بيض وسم

وقد أصبحت نشوانا بصرف أحس على حشاي لطيب جمر

فأنا أنس ابن مدركة المسمى معبد الدارعين بغير نكر

ولى قلب قوى فى طلابى لقا الأبطال أعلم ثم أدرى

وليس فى المعامع من حديد وسيفى خده للعظم يفرى

وهذا اليوم أترك عبد عبس جديلا فى الثراء لنهش نسر

وأحظى بالفخار على البرايا بقتله ويعلو الآن ذكرى

قال الراوى فلما سمع عن تركلامه وشعره ونظامه تعجب من عظم حيله وكثير عجه وقلة
عقله فصاح وفيه ويلك يا ابن أنف قرنان أما سمعت ما قد جرى على غيرك من القرسان عند

ذكر عبلة سيدة النسوان وأتيت تطلبها حتى تحرق بنارها فقال له أنس يا عبد السوء وابن

السلام أنا قد سمعت بحديثك قبل هذه الأيام وعلت أنك عبد راعى الجمال والأغنام

وقتل لك جماعة من أوباش الرجال ولا وقع لك فارس يقهرك يا ابن الاندال ولكن اليوم

سأقك القضاء والحين حتى أعجل فناك وأغمد سيفى فى أعلاك ثم أنه حمل عليه وأشار

برمحه إليه وهذا وعتر قد زاد عجه من مقاله وأوسع معه فى مجاله وأجابه على شعره يقول

إذا لعب الغرام بكل حر حمد تجلدى وشكرت صبرى

وفضلت البعاد على التدانى وأخفيت الهوى وكتمت سرى

ولا بقى لعدارى مقالا ولا أشفى العدو بهتك سرى

عركت نوائب الأيام حتى عرفت خيارها من قبل شر

بوذل الدهر لما رآنى الاق كل نائبة بصدرى

وما عاب الزمان سواد لونى ولاحظ الزمان رفيع قدرى

ولولا لون جلدى ما تدانى بياض الصبح عند سماع ذكرى

إذا ذكر الفخار بأرض قوم فضرب السيف فى الهيجاء غرى

إلى قوم آخرون سعوا وعادوا حيارى ما اقتفوا أثرا لاثرى

علوت إلى العلا وسموت حتى رأيت الشمس وهى تحتى تجرى

قال الراوى فلما فرغ عن تركلامه ذلك الشعر والنظام حل الاثنان على بعضهما حتى ارتجت من
مركض خيولهم الأرض وأخذوا فى الضرب والطعان والمقاومة فى الميدان واختلف بينهما

الضرب بالسيف اليان وصار الغبار فوقها مثل الدخان وكانا تارة يفترقان وتارة يقتربان حتى تعلقت بهما الآمال وامتدت إليهما أعناق الرجال وحامت عليهما طيور الآجال واختلفت فيهما الأقوال وتغير لسان الصديق بلسان المحال ومالت فرسان بني خشم من فرعها على صاحبها لأنه كان حامها ودافع مصائبها وتأهب بسظام وبنو شيان إلى لقاء الأبطال هو يقول لهم يا بني عمي أنصحو اليوم في القتال لأنه أن تم اليوم على عنتر أمر من الأمور فافينا من يرجع إلى أهله بل يكون هنا مقبور قال الراوى وأما علة فصارت تنادى من وسط الأسارى بأعلى صوتها المهوديا بن العم لا أعدمنى الله شخصك ولا جرت دمعة لفقدك فاجتهدى إهلاك شخصك وأظهر فيه قوتك وعزمك وخلص جارية قد ساءت أحوالها وقتلت رجالها وعادها زمانها وجفها أو طانها قال الراوى فلما سمع عنتر حسبا على بعد صاح خصمه وعاركة وصادمه وأتعبه وأكرهه به وتعلق بأذيال درعه وجذبه وخلع رجله من ركاب ونحس جواده الذى تحته فكاد أن يخسف جنبه فخرج الجواد من تحته مثل البرق إذا برق وبقي أنس فى يد عنتر وبانت معلقة بمثل الثوب الخلق فلما رأت بنو خشم ما حل بصاحبهم حملوا على عنتر وهانت عليهم نفوسهم وطلبوا خلاص فارسهم من يد عنتر فعندها حمل بسظام فى العشر فوارس الذين معه من بنى شيان وزعق فيهم زعقة الأسد الغضبان وطعن فى صدور الفرسان وبدد الأفران والشجعان وجعل ينادى يا أبا الفوارس أحمض أنت أسيرك أو أقتله أو أنزل به العدم وأنا أكفيك مؤنة بنى خشم وأسقى أبطالهم كأس النقم قال الراوى وكان عنتر قد تمكن من خصمه وأراد أن يكتنه فعا لج معه أنس بطاقة جهده وأراد الخلاص من يده ففصر به عنتر بالحسام على كتفه فخره جرحا بالغا وأشغله بروحه ولما صار يجر روح تركه على الترى مطروح وحمل على الخيل التى مع بسظام قد طلع الغبار والقتام وصارت الجماجم تحت الأقدام وبطل العتب والملام وقل الخطاب والسكلام ولبت بنو خشم بالبلاء الذى لا يرام لأنها لاقت فوارس فى الحرب ما لها أحجام وأرادت الفرار من طعن آخر من النار قال الراوى وكان فرسان ذلك الزمان من تلقى الألف والافين من أقوى الشجعان ويكون عليهم رابحا غير خسران فكان الأمير بسظام من الأبطال المعروفة فى ذلك الزمان إلا أن عنتر إذا كان فاق على أهل زمانه وكان فريد عصره وأوانه رزق وقت ولادته طالعا سعيدو عطايا من الملك المجيد وقد ذكرت رواة الأخبار أنه كان خلقه الله الملك الجبار وجعله نقمة على جبابرة العرب حتى مهد الأرض قدام النبي المنتخب سيد العجم والعرب ﷺ لأنه كان فى زمان الفترة وأوان المشيئة قدمه الأقبال وأهلك الأبطال من فرسان الجاهلية حتى طلعت فى أثره الشمس المضيئة شمس سيدنا محمد خير البرية وتمهدت الأقطار والقصبة والدية ونحمت لهيبته النار الحمية لما بدت أنواره البهية (قال) وبمعجزاته تنكست الأصنام ببيان دعوته الحقيقية بسيف الإمام السكراب.

الأسد الفرار أي السادة الأبرار الضارب بذى الفقر القاطع رؤس الكفار وسبيح بن الحارث الملقب بذى الخمار وعمر بن ود العامري رأس الجبابرة الكبار وما يخفى عليكم السادات الحضر الأختيار وما قيل في الباقيين وكانوا بين يديه مثل الذئب قدام الأسد الهدار (وعدا إلى ترتيب الكلام) ولما نظرت بنو خشم إلى ضرب فارق أمر من الصواعق وطعن يسبق مصائب الأيام الطوارق انحلت منهم العزائم ونزلت عليهم البوائق وهانت عليهم الأموال التي صحبتهم والغنائم ففرقوا في خبيات الأرض مثل البهائم وتبع بعضهم البعض وفرقوا في جنبات الأرض وهزال عنثوراهم في الشبع حتى أنهم ابعدوا في تلك الأرض والبقع وقد قتل منهم ثلثمائة وقتل من بني شيبان ثلاث رجال وعادوا في خلقتهم طالبين الأموال وعبلة وأما قد أطلقنا عروقة وجميع الرجال وخلصوهم من الأسر والاعتقال وساروا كلهم إلى لقاء عنثو ولهم جلبية وصياح من شدة ما حصل لهم من السرور والافراح هذا وعنثو ما له مهمة الإعبلة والسؤال عنها ولم يزل حتى تقرب منها فلما تقرب منها ضحى إلى صدره وقبلها بين عينيها فقبلته الأخرى في فيه ونحره وبلا من بعضهم الا شواق وتشاكيا ألم الفراق وقال لها يا ابنة العم أظنني أني لأرعى أخبارك وأنيامرت أقتني آثارك واخصك من العدا وكان أبوك من أهل الظلم والاعتداء فلما سمعت عبلة بذكر أيها بكك عليه وقالت له يا ابن العم أن أي قد قتل وقد لقي بنيه بين يديه واشتق منه جميع حاسديه وتركني من بعده حزينة ولفقده يتيمة فوالله لا خلعت عنى ثياب السواد ولا لباس الحداد ولا فرحت ولا في أعياد فلما سمع عنثو من عبلة ذلك السلام قال هذا الحساب الذي كنت أحسبه وأحتسبه وأخشى عواقبه هذا وقد قال لها يا منية القلب وحبيلة الصبر أقل من بكائك واسكني عن شكواك ثم أبوك إلا طبيب وهو في عافية وخير وهو في ألف سلام من الهم والضير وقد تركته عند مولاي مالك بن زهير ثم أنه حدثها بجميع حديثه وكيف لقيه وهو مطروح مخضب بالدماء مجروح وما فعل في حقته حتى زالت عنه السكر وبأعلاها أنه قد ترك عنده أخاه شديوب فزال هما وغمها واستبشرت بذلك هي وأما هم أن عنثو أنفذ من وقته وساعته من يأتي بأبس بن مدركة إلى حضرته فسار عمرو وأخو عبلة وعروة بن الورد وجماعة من بني عمه إلى مكان الوقعة الأولى وطلبوه فما وجدوا ولا رأوا الخبر أو لا أثرا بل أنهم رأوا آثار دمهم على وجه الأرض مع الثرى (قال الراوى) وكان عنثو لما رماه على الرمال واشتغل بالحرب والقتال اغتمه الفرصة وركب جوادا من الخيل الشاردة وطلب وسيع البيداء وهو لا يصدق بالنجاة وأما عمرو وعروة فانهم قتشوا عليه فما وجدوه فرجعوا إلى عنثو وأخبروه أنهم ما رأوا له أثره فقال عنثو أنا الذي فرطت في أمره وليتني عوض ما جرحته كنت قتلتوه وكنت أمنت من غائلته فقال عروة لا تندم يا ابن العم على ما فات وأحسب أنك أخذت هذه الأموال فداء له لأنه

أفقر حال العرب وقامى عليها كل ملية وتعب وها قد ساقها الله إليك بلا نصب وهذا كله لا بنة
حكمت الدرة اللاتحة لأنك ما تدخل عليها وتخل لبدوى في البرساحة ولا أحة فتبسم عنتر
من كلامه وقال لهم سوقوا هذه الأموال والغنائم والأسلاب وعودوا بنا إلى أرض الرباب
إلى عند عمي مالك وابن الملك زهير لأن قلبي في قهر وأنا خائف عليهما خوفا كثيرا من أجل
سبي من الأسباب فبندها ساقبت بنو عبس الأموال وعنتر بين يديها كأنه الأسد الريال
وبسطام بجانبه على جواده ذات اللسور وعنتر قد امهم ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صحنا من بعد سكرته فزادى	وعاد لمقلتي طيب الرقاد
وأصبح من يغاندني ذليلا	أسيرا لهم لا يفديه فادى
ويرى في نومه فتكات سيفي	فينشكو ما يحن إلى الوساد
ألا يا عيلة لو عاينت فعلى	لبان لك الضلال من الرشاد
قال أبصرت فعلى فاشكريني	ولا يلحقك عار من سوادى
والا فاذكرى طعنى وضربى	إذا ما لج قومك في بعادى
طرقت ديار كندة وهى تدرى	دوى الرعد من ركض الجيادى
ففرقت الفوارس في رباهى	بطعن مثل أمقواه المزاد
وخشم قد أتيناها بكورا	صباحا مثل مانادى المنادى
وخلصت السبايا من شجاع	شديد ثابت يوم الجلال
غدوا لما رأوا من حد سيفي	ديب الموت في الأرواح نادى
أنا ابن زينة وعلو مجدى	يفوق على الحواضر والبوادرى
ولى مجد علا فوق الثريا	وسعدى فاق السبع الشداد

(قال الراوى) فلما سمع بسطام هذا الكلام والشعر والنظام من عنتر البطل الهام قال له
يا حامية عبس لقد كنت المعانى والفصاحة والشجاعة والبراعة والفروسية والرجاحة ثم أنهم
جدوا في المسير حتى أمسى المساء وأخذوا الرجاء للصباح فرحلوا بعدما ولى الظلام وجدوا
في المسير حتى أشرفوا على أرض الرباب وتلك الروانى والهضاب وأبصر شيوب غبارهم
فالتحدروا إليهم مثل العقاب إلى أن التقى بهم ففرح بسلامتهم وهنأهم بالسلامة من الهلاك
والندامة وقد رأى معهم الأموال والخيرات والنوال فسألهم عن أحوالهم وماتم لهم
وما جرى عليهم فأعلموه بقصتهم وماتم لهم في غيبتهم هذا وقد سأله عنتر عن عمه مالك
لأنه قد تركزها لك فقال يا ابن الأم ما هو إلا قد انصلح وطاب وصار يقوم ويقعد ويا كل
الطعام ويشرب الشراب وكذلك صديقك مالك فان جرحه ما عاقه عن الركوب في البيدا
ففرح عنتر بسلامتهم من الأذى والردائم أنهم ساروا إلى وسط الرج وقد التقى بعضهم بعضا

ودارت فرسان بنى عبس بمالك بن زهير وهنوه لسلامته بما كان فيه من الهم والظير وأما مالك
 أبو عبلة فإنه التفت إلى ولده عمرو وقال له والله يا ولدى ما بقى لسان يصف لعنتى ما له على من
 الجليل والإحسان والفضل والامتنان وإن أضرت له شراً بعد هذا اليوم ما أكون إلا خواناً
 ذليلاً مهاناً ثم أنه تقدم إلى عنترو قبل يديه وشكره وأثنى عليه وجعل يمدحه بهذه الأبيات
 أنظر إلى مدمعى قد غدا هاهى وجود حبلك على المرتقى سامى
 وأنت عنترة الفرسان من وهج يوم الحروب فكم أهلكت أخصامى
 لله درك ادثار الفتام ضحى وأصبح السيف عمراً من الهام
 أبا القوارس يا ابن الأخ قد ظفرت منك العفاف ينفاق الوجه بسام
 أو جدتنى بعد ما قد كنت فى عدم بدلت نغمتى الحرا بانعامى
 أحيتنى بعد موت كنت ذائقه من الجراح ومن ضر وآلام
 لا شكر لك فى سرى وفى علنى بين الأنام وفى أهلى وأقوامى
 لازلت فى كرم بالخير فى نعم والحصم فى ندم من ضربة الظامى

(قال الراوى) فلما فرغ مالك من ذلك المقال أثنى عليه جميع الرجال وقد قال له الأمير بسطام
 أعلم يا أمير من أن عادى ذلك الأسد العادى ما له عقل ولا رشاد فقال عنترياً بسطام وحق من
 خلق النهار وخصه بالضياء والنور ويعلم ما توسوس به الصدور لو ملكت جميع ما فى أقطار
 الدنيا من الأموال ما كنت إلا عبداً لهذا الأمير المفضل إن طردنى أكرمه وأن أبعدنى
 أقربته وبالنسبة فى خدمته وأن هذا المدح الذى مدحنى به هو أولى به منى وما زال على مثل
 ذلك المقال حتى شكره جميع الرجال وقد تعجبوا جميعهم من مروءته وأثنوا على مقالته
 وقد باتوا فى ذلك المسكان وأصبحوا راحين يطلبون الديار والأوطان وهذا عنترو قد
 اقتطع من الغنيمة قطعة جيدة ووهبها للأمير بسطام وقال له أعلم يا أخى أنك غرتنا بجودك
 والاحسان فخذ هذه قسمك وأطلب ديارك ورسلك فقال بسطام كيف أسير إلى ديارى
 وأنت ما انقضى شغلك ولا دخلت على بنت عمك فقال عنترياً أخى وحق ذمة العرب وحرمة
 شهر رجب وحق الملك الديان لا دخلت بها حتى تحضر أنت وسائر بنى شيبان أن مكنتنى من
 ذلك الزمان ودام عمى على ذلك الحال ما أقرأ فاتحة فى ذلك القيل والقال حتى أنه يعود إلى
 الصحق والسلامة وتذهب عنه هذه الكروب والندامة وإذا أنتجزل الأمر وذهبت العوائق
 أنفذت خلفك حتى تحضر أنت وجميع الاصدقاء من الخلائق ثم أنهم ودع بعضهم بعضاً
 وسار كل منهم فى ناحية من الأرض وجد عنترو فى المسير فى تلك الديان حتى وصل إلى أرض
 ديار بنى عبس وعدنان فمئذ ذلك قال له مالك بن زهير يا أبا القوارس الرأى أننا ننفذ أخاك
 شيبو بأيعلم قومنا بقدم منا حتى يخرج أبى وسائر بنى عبس إلى لقائنا لانى أعلم أن أخى شاس

تقد وصل وعلم أني بما جرى لنا مع الأعداء الأرجاس وأخبره أن عمك أزم معك اللجاج
بحشوقه ومكيدته وأعلمه أنك مضيت مع بسطام إلى حلتته وأنا أعلم أن عمارة وأخوته يفرحون
بهذا الكلام ويطمعون في أخذ عبادة والسلام وإذا وصل شيوب وأخبره بتقديمنا تبديل
أفراحهم بالأتراح ويحصل لهم الضيق بعد الانشراح فعمل عنتر أن قوله صواب وأنه أتى برأى
لا يعاب فاعلم أخاه شيب وبأذلك فطار كأنه عقاب (قال الراوى) وكان الحساب الذى حسبه
مالك صحيح ومافيه زور ولا تلويح لأن أخاه شماس لما فارقوه وهوى في نصف الجيش وقد جد
يطلب الحلة غيظاً من مالك أنى عبلة فسار حتى وصل إلى الديار ودخل على أبيه المفضل وأعلمه
بما جرى من هذه الشدة ومافعل عنتر في بنى كندة وكيف قتل مسهل بن طراق وشتت شمل
قومه في الآفاق وكيف أخذ عنمه مالك ولده عمر وفي الوثائق وكيف تال مالك أنه ما يسلم ابنته
إليه إلا أن يقتل وتؤخذ مسبية بعد حياة عينيه وكيف شرط عنتر على نفسه أنه لا يظلمها منه
ولا يزوجهما وبزهره لا يقيم في بنى عبس إلا بأمره وقص شماس على أبيه ماجرى لأبيه مالك في
أرض الرباب من الأمور والأسباب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من ولده ذلك الكلام
زادهم وكثر غمهم وقال رحق باسط المهادر أرفع السبع الشداد لازل مالك بن قراذم لازم
اللجاج والعناد حتى يفرق شمل العشيرة ويشمت بنا الأعداء والحساد ولا بد أن تصل أذيتهم
إلى سائر العباد ثم أقام الملك زهير ينتظر ولده مالك ثلاثة أيام فبان له خبر ولا جلية أثر فساد
ظنه فيه وحرم على نفسه ليدنا المنام وقال لشماس ولده بما يكون قد جرى لأخيك أمر من
الأمور وأنت كاتم عنى خبره فقال شماس ابشر يا ابتاه بالخبر والسلامة فوالله ما فارقته إلا
وهو على غاية من الكرامة وأنا أقول أن تأخره ما هو إلا لسبب زور بما يكون مالك أبو عبلة أخذ
ابنته وهرب فقال الملك زهير والله أنك تداسات التدبير وفرطت في أمر أخيك كثير فبينما
هم في مثل هذا القيل وإذا بالمنهزمين قد وصلوا إليه وتمشوا بين يديه وأعلموه بما جرى عليهم من
أنس بن مدر كفي أرض الرباب وأعلموه أيضاً بما حصل لهم من الأمور والأسباب وأخبروه
أن ولده مالك غارقهم في طلب الصيد والقنص ولم يدروا ماتم عليهم من الغصص فزاد بالملك
زهير الوسواس وحرد ولده شماس وقال له ناد في الفرسان وانذر جميع الشجعان حتى نسير
إلى أرض الرباب وتنتظر آخر هذا المصائب لتبليت عليهم سبب من الأسباب (قال الراوى)
وكان عمارة بن زياد حاضر عند ذلك فتمرح بهذا الخبر لأنه سمع بغضب عنتر فقال لأخيه
الربيع إنى قد تمكنت من عبلة الآن ونلت ما كنت أريد من سابق الزمان لأن هذا الأسود
ما بقى يعود من بنى شيبان فقال الربيع بعامرة بما أنت إلا ورجل كثير الاطماع ولا تزال في
هذا اللجاج حتى ترمينا في كثرة المضائب والنزاع وهذا وبنو عبس قد أمرهم شماس أن
يتأهبوا للصير كما أمره عند ذلك كبيرهم والصغير والعبد منهم والامير فعند ذلك تنابعت

عنهم الفرسان وغاصت في الجديد والزرد جميع الشجعان وزكبت وعلى المير عولت فيناهم
 كذلك راذا قد أقبل شيبوب وهو مثل الريح الهبوب فنظر الحى وهو في انزعاج وهوج
 وارتيحاج فقال ما الخبر وأى شىء جرى وتدبر ثم سار إلى نحو راية الملك زهير وقد نظرته
 الرجال وطلبته وقالوا له ويلك يا ابن السوداء أى شىء معك من الخبر فقال وصل الخبر
 مالك وأخى عترة فلما سمعوا ذلك فرحوا واستبشروا وساروا حتى أشرفوا على بعضهم
 في أواخر النهار فالتقى الجميع عند الصباح وقد زالت عن قلوبهم الاتراح واعتنق الملك زهير
 ولده وقد هدأت نيران كبدته لأنه كان يحبه أكثر من أخوته وعاد إلى عترة فرآه قد ترجل
 لخدمته وقد تقدم إليه وباس رجله في الركاب فشكره الملك زهير وقال له يا أبا
 الفوارس قد هجرت الخللان والاصحاب وقطعت الزمان في الشقاء والحرمان وهانت
 عليك الأمور ببعدك عن الأوطال فخدمته مالك بما جرى له من العبر وكيف أن
 عترة فى بنى خثعم بسيفه الظامى الأبتى وأخذ غنائمهم والبدر وكيف قد خلص
 الأسارى من الضرر والقصة التي جرت لهم في وادى الرياب وما جرى من الأمور
 والأسباب وبعدها نزل الجميع في هذا المكان وفرحت الإخوان بالإخوان
 (قال الراوى) ولما أقبل النهار رحلوا طالبين الديار وحصل لهم الفرح والاستبشار إلا
 أنه ما نزل عترة حتى فرق من النسيمة إلا كثير وأغنى عروة ورجاله و قسم الباقي على أيت
 وأعمامه وسارت عبلة إلى بيتها فرحت بها أهلها وأحبها وكان لها جارية اسمها رابعة كانها
 الشمس الطالعة وتلك الجارية سمراء حبشية وكانت تحبها عبلة محبة زائدة من دون إيمانها
 لأنها كانت أخذتها عبلة من قسمها لما فرق الغنائم ابن عمها كانت اجتمعت بها عند انس بن
 حدر كة مبسية فوجدتها فصيحة اللسان كاملة المعاني والعرفان فتملت بها عبلة بما قاست
 نى بلاد الغرب وصارت عندها أعز من أهلها والأحبة وقد حبها الأمير عترة لاجل محبة عبلة
 قال الراوى ولما اجتمع الجميع بأرض الشربة واجتمع الاحباب بمن لهم من الأحبة وقد
 فرحت الإخوان بلقاء الاصحاب وطاب لهم الطعام والشراب وصار عترة كل يوم يتردد
 بالدخول والخروج والنظر إلى وجه عبلة والنزهة على الغدران والمروج (قال الراوى)
 وأما عمارة بن زياد فانه وقع على فراش الأساور اذ عليه الهمة والعناء ولما طال عليه الحال جاءته
 أمه وقالت له يا ولدى أخبرنى عن حالك وأى شىء الذى غير كل أحوالك عسى أجدلى
 سبيلا على دفع أعلالك فقال لها يا أماه مرضى وسقمى وذلى ومابى من العبر سلامة هذا
 العبد وله الزنا عترة لأنه قد عاد وهو سالم ومعه هذه الأموال والغنائم ومعه قد ذل له ذل
 العبيد وأخيه بعد العناد الشديد وقد عول عند خروج سقمه الذى هو فيه أنه تزف عبلة عليه

وأنا أموت بحسرتها وإن هذا الأمر عظيم يترك المعاني سقيم كيف أكون أنا عمارة ابن زيادة وأخوتي ستة أجلاد ولا نقدر كلنا على عنتر بن شداد (قال) فلما سمعت أمه سياق مقاله بكى على أحواله وقالت له كأن لي وصول بعبلة كنت أوصيها إليك ولو كانت روحي التي بين جنبي لخلعتها عليك وأن عنتر ولدي لما بقي يعادي لكثرة أحبابه وقد عظم شأنه وغالب فرسان العشيرة صارت أعوانه فقال عمارة بالأماء اثنتي عشرة ربيع لعل يكون لي على يديه فرج سريع فعند ذلك سارت وما غابت إلا شيئاً يسيراً وجاءت ومعها الربيع وهو معها يسير فشكا إليه عمارة ما يحده وشرح له كل قصته وما جرى من بليته فعندها بكى الربيع ونبف لحيته وقال له ويلك أي شيء مأفل في عنتر يا ويلك أتركك هذا اللجاج فلما بقيت أقدر لك على انفراج ولا أنزل عنك هذه الكربة ولا أقدر أن أندرب السماء الذي بلغه هذه المنزلة والرتبة لأن كل القبائل اليوم معه وتسمع قوله وتبغته وأنا في قلبي منه أشد بما في قلبك له ولكن أنا أحمل منك وأجلد وأصبر على هذه الأمور المقضيات وهما أنا صابر له حتى أنظر الفرصيات وتقدر على هلاكه بأى الحالات فقال عمارة كيف أصبر يا أخى على هذه الأمور وأعانها وعنتر كل يوم يصاح عبلة ويماسيها ويلتذم منها بالكلام والاجتماع ليلاً ونهاراً ولو كنت قتلت هذه اللعنات في بعض المهمات التي وقعت فيها كنت استرحت من هذه الأمور ولا أعانها وسرت أنا وعنتر بالسوا والآن يا أخى يقتلي من أجلها علة ما لها دوى فقال له الربيع أن كان قصدك قتل عبلة أنا أعمل لك على هلاكها وفنائها وأنا أعلم أنها إذا هلكت هلك عنتر ورأه ما هم أنه قام من وقته وساعته ودخل مضربه وبات يتفكر في خداعه ومصائبه حتى انجلى الليل وغابت جميع كواكبه قال الراوى ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح جمع عبيده وإماءه واجتمع بهم سرايبهم وقال لهم هل فيكم من له خلطة بعبيد بنى قراة وإماءهم حتى كنت أبلغه منهم المراد فقال له بعض العبيد أنا يا مولاي تحبني فأنت أمة عبلة محبة صادقة تموت في هواي وتطلب رضى وأنا ما التفت إليها لأجل ما بينك وبين قراة من البغضاء والعناد وخوفاً على نفسي من عنتر بن شداد فقال له الربيع لا تخف من أحد من العبيد مادام مولاك يحفظك من الأعداء والحساد ومن اليوم أظهر لهذه الجارية المودة والصحبة وأن طاعتك هاتها إلى أيأتاواخل بها في حينها حتى أقول لك ما تفعل ويظهر لك بعض العمل فأجابه العبد بالسمع والطاعة وسار من هذه الساعة بعد ما أعلبه أنها تحبه محبة عظيمة وقال له أنها قالت لي ألف مرة خذني وأهرب في إلى بعض أحياء العرب حتى آتيك بشيء من الفضة والذهب وأخذ جميع مال مولاتي عبلة وأعيش به وإياك عيشة الهنا فأرضيت أنا بذلك خوفاً منك ومن عنتر أن يسقينى كأس المهاد قال فلما سمع الربيع ذلك الخبر فرح منها واستبشر وعلم أن الأمر قد تيسر فقال له

سروها تها إلى آياتنا وأنا أنبلت المناوإن أردت اشتريتها لك بالكلية واعتقك من زق
 العبودية فعند ذلك سار العبد إلى آيات بني قراذوا اجتماع الجارية وأشار عليها بالمسير إلى
 آيات بني زياد فأجابته إلى ذلك لكي تبلغ منه المراد ومازالا سائرين الجميع إلى أن
 أقبل إلى بين يدي الربيع فلما رآها الربيع في آياتها انطقت نيران زفراته قال وكان الربيع
 نصب لها خيمة لطيفة من الأبريسم وحط عندهم الطعام وأكثر لهم من الشراب والمذاق
 وأمر العبد أن يخلو بها ففعل كما ذكرنا واجتمع العبد بفاتنة وكان لهم ساعة
 من الكدر رائقة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وانصق زيد بممر وتم الحال وقضى
 الأمر وكان عندهم هذا اليوم من غاية الأفراح ومازوا كذلك من المساء إلى الصباح
 ثم أحضرهم الربيع بين يديه وقد قرت بذلك التمريض مقل عينيه وأشار بالخطاب إلى الجارية
 وقال لقد قصرنا اليوم في إكرامك يا فاتنة ولكن الأيام بيغنا متنا بقولا بد أن اشتريك من
 مولائك وأقر بذلك عينك وإنزويك بهذا العبد وأنه عتدي أعز من ولدي لما له على من
 الخدمة قالت الجارية يا مولاي أنا أمتك وأمة عبدك وأنا مطيعة له ولك وجميع أمرك
 ولو قال أقتل نفسي لفعلت ذلك بغير انكار واطيعه في كل ما يحب ويختار ففرح الربيع
 بقولها وقد أعجبه مقالها وعلم في نفسه أن حيلة تمت وما بقي كلام وقد بلغ من عتد وعيلة
 المرام قال الراوي وكان للربيع المحتال الخوان صديق من بني شيبان يقال له مفرج بن
 هلال ولما أن دبر الربيع ما دبر من التقص والابرام أرسل إلى صديقه هذا مفرج يقول له
 أرسل لي من عندك عشرة فوارس يكونون شداد أعيان حتى أرسل معهم وديعة تعز
 علينا وأنها لا تقاوم يا مولاي وكان رسوله عبدا من عبيده الانجاد فسار وسلك البر والمهاد
 إلى أن وصل إلى مفرج بن هلال وأعلمه بذلك المقال فأجابه إلى الشأن وأرسل معه عشرة
 فرسان مع ابن عم له يقال له سنان وقال لهم سيروا أنتم الجميع مع هذا العبد إلى صاحبي الربيع
 ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا مع ذلك العبد في تلك
 الساعة ومازوا يمجدون المسير في ذلك البر والهجير إلى أن وصلوا إلى منازل بني عبس وكان
 ذلك عند غروب الشمس فانزلهم العبد في مكان خال من الرجال وصار إلى مولاه يعلمه بذلك
 الجليل فأدخلهم الربيع إلى آياته ليلا وأكرمهم غاية الإكرام وقدم لهم الطعام والشراب
 والمذاق وأكرمهم هكذا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال السنان للربيع أين الحاجة التي
 دعوتنا إليها فقال شرف أطلعكم عليها ثم خرج من عندهم وأحضر عبده الأصلي وأمره
 بحضور الجارية فافقتهم العبد وأحضرها وقد كانت له موافقة ولما كانت بين يدي الربيع
 صنيع معها من الإكرام في ذلك اليوم أحسن ضييع وقال لها بعد ذلك إلى أريد منك يا فاتنة أن
 تفضي لي حاجتي ولا أريد منك سواها وأنا أضمن لك عتق رقبتك وأبذل نفسي منك من أجل

تقدم إليها وقبل رأسها وبكى بين يديها وأقسم عليها بحياة. معشر قبا. أن تقضى له حاجته التي
لها دعاها وقال لها لا تخافيني فيها فقالت له يا مولاي قل لي عليها وأعلمني بحاجتك التي تريدها
حتى أبلغك إياها ولو كان فيها أنلاف مهجتي وهلاك ومنيتي فقال لها أعلمني أن أخى عماره.
قد أشرف على الهلاك وسوء الارتباك وما بقي له من الموت فبكاءه وكل يوم أدخل عليه
وأقول له ماذا تريد فيقول لي ما أريد إلا نظرة من وجه عبلة ابنة مالك حتى أتمتع بها قبل
خروج روعي من بدني ووقوعي في المبالك فقالت له الجارية يا مولاي هذا هين على أمك
غير عسير ولا بد أن أخلك وتمتع بها قليلا وكثير فقال لها وما عرولت أن تفعل من التدبير
فقالت له أعلم أن مولاي عندي يقيم كل ليلة في أبيات مالك بن زهير ولا يأتي من عنده إلا في
ثلث الليل الأخير وأنا أقول لمولاي عبلة أرى ابن عمك عندي يقول الية اطلعي للغدير حتى
يتكلم معك بما تجد من الكلام اليسير فاذا اطلعتنا من الأبيات وسرنا إلى الغدير فيكون
أخوك عماره تزيان بن العبيد يأتي النوا وقد بلغ ما يريد (قال الراوي) فلما سمع الربيع كلامها
تبسم وقال أن الأمر قد احتكم ثم أظهر الفرح والطرب وأخرج من عنده دماغ ذهب وقال
لها خذي هذا خلواتك فامتنعت الجارية من ذلك وقالت له يا مولاي ما هذا أمر يوجب لهذا
الشان وأن كان هذا من بعض انعامك والاحسان فاترك لي سبيل الوديعه لا في
أخاف أن يسألني مولاي عنه وما أدرى ما أقول له ثم أنها انصرفت من عنده وعاد الربيع إلى
فرسان بني شيبان وأعلمهم أن الجارية قد اتبجت شغلها وقال لعبده خذهم وكن بهم في جانب
من الغدير وإذا رأيت عبلة قد وصلت فأرهم إياها فقال سنان وما ذنب هذه الجارية يارب
فقال إنها زانية وفي فعلها خائنة أريد أن تأخذوها معكم إلى الديار حتى أجيء اليكم ونحفي
منها الآثار لأنني أردت قتلها في بلاد بعيدة لتسكن حالها عن أهلها وما يحتاج أن أصفه
لكم ما فيها من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والملابس النوال فعندها صار سنان
وأصحابه للغدير وما كنوا فيه إلا شيئا يسيرا وإذا بعبلة قد أقبلت هي ومن معها وكان
السبب لمحبتها الأمة فائقه لأنها لما عادت من عند الربيع دخلت على مولاتها وقالت لها أعلمني
أن مولاي عنتر قال لي اطلعي بيذ عمي الليلة إلى الغدير حتى أتكلم معا قدر شيء يسير
فلما سمعت عبلة هذا الكلام صدقت وسارت معها أربعة المتقدم ذكرها وقد كانت لا تفارقها
في سيرها ومقامها فلما وصلت إلى الغدير وأرادت الراحة من أطم المسير وإذا بالعشرة فوارس
قد طلعتوا عليها وصاح فيها سنان فأرعبها وجذبها من يدها ورفها وأردفها وراه في
يسير ووزل بعض الفرسان وكتف أربعة وفائقه وطرحهم على جانب الغدير وصار سنان
ومن معه بعبلة حتى وصلوا إلى ديارهم فهذا ما كان من عبلة وما جرى من ذلك الأمر الكبير
(وأما ما كان) من عنتر الأسد الشرير فإنه ما زال عند مالك بن زهير كما جرت له بذلك العادة

إلى ثلث الليل الأخير وساروا أخوه شيبوب في ركابه إلى أن وصل إلى أبياته وأراد أن يفرج ما به من الزفير بالنظر إلى عبلة ووجه الغدير فالتقى في أبياتها خبر ولا وقع لها على أثر وفي عاجل الحال شاع الخبر بفقد عبلة من الحلة وسمع بذلك الصنوبر والسكبير وأن عنترا كان في ذلك الليلة تخمور فانتبه وقد غاب عنه الفرح والسرور وهو يقول ويلكم ما الذي جرى وأين غدت من أبياتها ومضاربها وفارقت أهلها وحبا فقال أبوها ما أدري ما الذي جرى عليها وما فعل الزمان بها وما كان إلا طارت من خدرها وانتهك بين الرجال سترها وما أدري ما أصابها وما أخذها من حجابها ثم انهم تحركوا على ظهور الخيل وطلبوا الغدير وعادت الخيل من كل جانب تسير ولما وصلوا إلى جبة الغدير والبنات وأرابعة وفاقة مكثت فعلاصباحهم ونزلوا الخوهم من كثافتهم وسألوهم عن أحوالهم وما الأمر الذي أوجب إتلافهم ومن أخرجهم إلى هذا الغدير وقالوا أين مولاتكم رأى شيء هذا الفعل النسكبي فقالت لهم أرابعة أن مولاتي عبلة قد أخذها ركاب الخيل وساروا بها من أول الليل وطلبوا بها البر والهجير وإنما نحن فقد كتمونا كما ترون ورمونا على جانب الغدير فقالوا لهم ومن هو الذي أزعجكم وأتى بهم إلى هنا حتى قل عنكم الهنا وقاسيتم ذلك العنا فقالت رابعة يا مولاي ما أزعجنا وأتى بنا إلى هذا المكان وأخرجنا من أبياتنا بغير مرادنا حتى ذننا ذلك الهوان إلا هذه الجارية فائقة بنت الشيطان لأنها قالت لمولاتي عبلة اطلعي الليلة على الغدير بوعد من ابن عمك عنتر حتى يتحدث معك على ما في قلبه من القهر فلما سمع شداد هذه المقالة صاح في فائقه وقال لها ويلك يا بنت الاندال ومن قال لك على هذا المقال فقالت له يا مولاي بذل من مولاي عنتر الذمام وأنا أعلم به ما صدر من الأحكام فاخذها شداد إلى قدام عنتر وأعطاه الذمام فقالت له أعلم يا مولاي أن جميع ما جرى لمولاتي عبلة ولنا من الآلام كان سببه الربيع بن النمام ثم أنها أعلنت بما دبر الربيع من الكلام وكيف أمر عبدة أن يأتي بها أبياتها والخيام وكيف أعطاهما الدماج الذهب وأبت أن تأخذه وكيف أمرها أن تطلع مولاتها عبلة إلى الغدير حتى يراها عمارة الطنجير ليظفي بنظرها في قلبه من الزفير ثم أنها أخبرته بما تقدم من الأحكام والاعادة ما فيها افادة والسلام فقال عنتر يا خناب وأنت على شأن هراك وغرضك تطامى بمولتك وتوقعها في الهلاك وسوء الارتباك ولكن لا وحق ذمة العرب السكرام لولا ما صدر لك مني من الذمام لمحت رأسك بهذه الحسام ولكن قتلك ما يشق لي غليل وأنا أعلم أن هذا آخر العهد بيني وبين ابنة عمي عبلة ولولا هبة الملك زهير فقتل الأجراد ليدلت سيق هذا في بني زياد أو جعلهم أجدوة بين العباد فيبنيهم في هذا السلام وإذا برسول الملك زهير فقد وصل اليهم وأعلن بالسلام عليهم وكان الخبر قد وصل إليه بما جرى لعبلة من السبي والإتهاك وسوء الارتباك ولما

وصل العبد إليهم وقال لهم يا موالى أجيبوا ملك العرب زهير بن جذيمة صاحب الأفعال الحميدة
 بالمعصية فتواثبت فرسان بني قردوسارت إلى عند الملك زهير وجلسوا على قدر مرأتهم بعد
 ما أعلنوا بالسلام عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم يا بنى العم ما الخبر وأى شيء تم
 لا بئسكم من الهم والضرر فقال مالك أبو عبلة يا ملك أى شيء الذى تقوله من الهم والإنكاد فإنا
 لنا خصم فى ابتئنا إلا الربيع بن زياد فمؤ الذى فعل معنا هذا الفعل والسيكاد قال الراوى وكان فى
 تلك الساعة الربيع حاضر أبى مجلس الملك زهير فلما سمع فى حق هذا المقال ظهر الخديعة والحال
 وقال يا بنى الأعمام من قال لكم على هذا الكلام وفعل فى ابنتكم تلك الأفعال والهم والنكال فقال مالك
 قالت لنا جاريتنا التى أعطيتها البدميلج الذهب من يدك وبلغت من ابنتنا مرادك وغاية مقصدك
 فقال الربيع يا بنى الأعمام لا تسمعوا فى كلام أمة ذميمة لأنها تعلم ما فى قلوبكم من الاحقاد القديمة
 هو حق اللات والعزى ما عندى علم بهذه الأحوال ولا ينفعنى أن أسى ابنة عمى التى هى من لحمى
 ودمى وعارها يازمنى ولكن أتم معذرون وإن شاء الرب القديم ما أعاتبكم بهذه الأقوال حتى
 تظهر ابنتكم وبين الحق من الحال فقال الملك زهير يا بنى عمى الصواب أن يرحل الربيع إلى
 بئى فزاره ويترك هذه الديار حتى يجتمع عنتر يا بنى عمه ويبلغ ما يختار هذا وعنتر قد سكر من
 غير مدام وقد أرسل جماعة من العبيد تكشف له الأخبار وبقي منسكر الرأس بادى الحواس
 ودموعه تجري على خديه كأنها الأنهار وهو فى أسوأ حال ولم يرد على أحد مقال ولا كلام
 وترك الأكل والشرب ثلاثة أيام ولا عاد يخرج من الخيام وصارت أولاد الملك زهير حيارى
 من شأنهم كذا شأنه وأخوانه وأعوأه وما طاب لهم عيش حتى لا جل همه وغمهم يشاغلوهم
 بالكلام ويقولون له والله يا أبا الفوارس أنه ما جرى على عبلة وأخيها أمها مثل ما جرى
 على قلبك قال صدقتم يا موالى لأنهم ما يريدون حياتها من أجل (قال الراوى) ولما زاد به الأمر دعا
 يا أخيه شديوب فحضر بين يديه وهو من أجله مكروب ولما نظر إلى عنتر ورأى إليه ودمعه
 مسكوب كاد قلبه من أجله يذوب فقال له عنتر أدركنى يا أخى قبل أن أذوق الحمام
 وإنهض واقطع البر والآكام لعلك لا ترجع إلا بنجرها عمى أنك تظنى ما يتلقى
 من لبيب فراقها ثم أنشد وقال :

شديوب ويحك ما ترق لحالى	فقدى لعبلة زاد فى بلبالى
أصبحت مملوب الفؤاد موها	أبكى بدمع زائد هطال
فلا هجرن النوم بعد فراقها	ولا كثرن الوجد مع بلبال
حتى يرق لى الحمام إذا بدا	حزنى ويسعدنى على أعوالى
ولا جلها ما عدت أركب أجيرا	أبدأ لا جل مسرة الأقوال

أرى يعود الشمل يجمع بيننا حتى نسر بغاية الآمال
 يا عبلة هل بعد الفراق تجمع أم في الكرى أحظى بطيف خيال
 يا عبلة هل من مسعف أو مخبر عنك ويسمع قصتي وسؤال
 أما يبشرني بحسن سلامة أو أن يعذبني بعظم نكال
 هذى فعال بنى زياد انهم أهل النفاق ببقية الاندال
 فلسوف أبلغ منهمو كل المني بالسيف بل أقوى قوى الاوصال
 شيبوب أخى انهض سريع ولا تقف واكشف خبر عبلة مع الاحوال
 مالي سواك تسير يكشف كربي في مهمة الاوعار والاحجال
 واقصد الى حلل القبائل واقفني أخبار عبلة كاشف الاحوال
 واقصد الى أرض العراق عساك أن تلقى بها حالا لوجدى غير حال
 لا ظاب لي عيش هنىء بعدها حتى تبشرني بحسن مقال

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب كلام أخيه عنتر ونثره ونظمه سار من وقته وساعته
 يكشف أخبار عبلة بنت الكرام وسند كرمه يقيم له الكلام (وأما ما كان) من الربيع من
 زياد فانه امثله قول الملك زهير ورحل من أرض بنى عيس عند طلوع الشمس ورحل معه
 أربعائة بيت بمن يغرض له ويوافقه على عداوة عنتر بن شداد وخاف الربيع من بنى فرادة
 لا نهز أى قلوبهم عليه ملائكة أحقاد وما زال سائرا يقطع البر والمهاد حتى وصل إلى بنى فرادة
 الطائفة الغدارة فالتقى به حذيفة بن بدر وأخوته جملة ويريدون حنظلة وقد كانوا يألفونه
 لما يغلبون منه أنه معادى عنتر بن شداد (قال الراوى) وكانت بنو فرادة يكره عنتر لعلو
 مجده وما ظهر من نشيد المناقب وكيف جعل فرسان بنى عيس فى أعلا المراتب وكانت
 عرب هذا الزمان يحسد بعضهم بعضا على علوة المنزلة (قال) ولما وصل الربيع إلى حبيهم
 استقبلوه وأكرموه إكراما زائدا الوصف وبقي عندهم أحسن من القبض والصرف
 وبعد ما سألوه عن بنى عيس وعدنان ولا شئ من حلوان الأوطان فأخبرهم بما جرى لعبلة
 من الضيعان وكيف اتهم بها بنو اقرادو كاد السيف أن يقطع بينهم والسناد وكيف أمره
 الملك زهير برحله إلى هاهنا وترك الصنادق حبا وبه وأكرموه غاية الاكرام وأقام الربيع
 عندهم مدة عشرة من الايام وقال فى نفسه ربما أن سعد هذا العبد ولد الزنا يغلب سعدى
 ويسير أخره شيبوب فى طلب عبلة بنت مالك ويلتقيها فى بنى شيبان ويعود إلى أخيه يخبره
 بها ويسير فى طلبها ويخلصها مما هي فيه من الهوان ويقول له بما صدر منى من الأمر والشأن
 وأبقى عنده فى غاية التقصان والرأى أنى أسير إليها وأمر مفرجا بقتلها وأقسم بينى وبين
 أموالها وما كان عليها من الجواهر والمرجان (قال الراوى) ولما خطر ببالهم الخطر أخذت

ألا من من حذيفة وأخوته ثم أعابهم أنه سائر إلى الملك النعمان بهنية بالملك الذي صار فيه
 جواً خبئ منه الإحسان لأننا أخبرناكم أنه تولى الملك بعد أبيه (قال الراوى) ولما استأذنهم
 على السفر أجابوه إلى ما طلب فصار ولم يأخذه غير عبده سالم ولم ينل سائراً يقطع الفياق
 والوديان حتى وصل إلى حلة بني شيبان ودخل على مفرج بن هلال فاستقبله أحسن استقبال
 وأكرمه غاية الأكرام ولما قرب به الفرار وأنست به الديار سأل مفرج عن علة وما كان منها
 فقال هي عنده مقيمة فأمر بحضورها فحضرت ولكن بغير ملابسها وكان الربيع متسكراً
 حتى لا تعرفه علة فقال الربيع لمفرج وأين المال والحلى والحلل النوال فقال لمفرج وحق
 بالملك المتعال ما رأيت مما ذكرت عليها شيئاً من النوال وأن هذه ما يقدر عليه ملك من ملوك
 فارس ولا يقدر على ما تقول من هذا المتقال نخل ياربيع هذا الحال فهذه امرأة ضعيفة من
 أين لها هذه الأموال والجواهر والكل فقال الربيع أيها الأمير يكون عليك أن هذه
 الجارية ما هذه من بنات العرب الجبال هذه علة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عترة بن شداد
 الذى عند ذكره تشيب الأطفال فى المهادر وسائر الملوك تنقى شره وتعطى له الغفارة
 والأموال وأن هذه الأموال التى قلت لك عليها والحلى والجواهر الحسان قد أخذها عترة
 من عند كسرى أنوشروان الملك قيصر ملك عبدة الصليبان ومن عند الملك المنذر لما مضى
 على طلب مهرها فها تقدم من سابق الزمان ثم أنه قص عليه الخبر وأطلع على باطن الأمر (قال)
 قلنا سمع مفرج هذا الكلام اندعر وكثر خوفه وتفكر وقال ياربيع أنت صديقي من
 جنين وأعوام وبينى وبينك صداقة لا تنقضها الليالى والأيام فكيف غاب على قلبك أن
 تخصنى بذلك العنقود الحامض والبلاء اللازب من دون الأنا م فو حق ما يظهر من الحرارة
 والأنوار لو علمت أن هذه الجارية على هذا الحال ما كنت أنفذت إليك أحداً من الرجال
 ولا كنت أدخلها إلى أبنائى ولو أن فى يدها مرق وحياق وإنما لما قدم بها بن عمى سناد
 إلى هنا فسألته عنها قال لي أن هذه الجارية تزعم أهلها أنها أفسدت مع بعض العبيد ويريد
 جولاها أن يقتلها بهذا السبب فى مكان بعيد بعد أن يعذبها العذاب الشديد حتى لا يأتى من
 أجلها تأكيد فاحفظها له حتى يأتى إليها يفعل ما يريد فظننت أن هذا الحديث حق وصدق
 فتركتها عندى بين النساء وهى فى ثياب اللؤلؤ والهوان واتى إلى الآن ما رأيتها ولا وقعت عيني
 عليها ولا شاهدها فبأن الله عليك ياربيع خذها واكفى شرها وخلصنى من أمرها ولا تجلب
 لى هموا غما بأمرها وسببها فأنا من رجال عترة ابن عمها وأنا أقوى من كسرى ولا من
 قيصر لاني ما أنا قليل العقل حتى أعادى عترة لاني قد سمعت جميع أفعاله وسائر أقواله
 وكيف أدخل من أجلها بنى زيد وشتمهم فى القفر والبيد وقتل خالد بن محارب وأقام فى حيمهم
 البكاء والنوايب وشدت بنى كنده فى سائر الآفاق بعد ما قتل مسحل بن طراق وأدخل بنى

خشم في سائر الآفاق فتبسم الربيع من مقالته وقال له أيها السيد العظيم اتخاف من ذلك العبد
الزئيم وهو في الأصل لنعم ولا أب له كريم وأنت ملك من ملوك الأقاليم وخلقتك مثل الملك
التمن وهو ملك سائر العربان وأن جرى عليك أمر من الأمور فهو يعينك على هذا
الشیطان ولكن أحضر لي ابن عمك سنان حتى أسأله عن الأموال والجواهر النوال فارسل
مفرج خلفه في الحال فلما حضر وسلم وأعلن بالسلام على من حضر فترحب به الربيع
وأجلسه إلى جانبه ولما استقر به القرار سأله الربيع عن الأموال التي كانت على عيلة
والملايس النوال فأجاب ولم يقدر على انكار وقال الجميع عندي وقام فأحضر الأموال
الجميع قدام مفرج والربيع وما عدم منها إلا عقد جوهر مثل لص الاظفار يساوي ألف
دينار فعلم الربيع أنه برطل به الرجال الذين كانوا معه وأوصاهم بكتان الحال (قال) هذه
ومفرج لما نظر إلى هذه الأموال أخذته الخيرة والانذهال وقال والله لقد صدقت يا ربيع
لأن هذا المال شيء كثير لا يقدر عليه إلا ملك كبير ولكن أعلن كيف يكون التدبير في
هذا الأمر النكير فقال له الربيع وهذا تقسمه قسمين تأخذ أنت نصفه وأنا نصفه وقتل هذه
الجارية ونواربها في التراب وقد تمت هذه الأمور والأسباب فقال مفرج لقد قلبت
الصواب ونطقت بالامر الذي لا يعاب ثم أن مفرج أجال رأسه من وقته وساعته إلى عبد
من عبيده وكان ربه من الصغر وأطلعته على خزائن أمواله والدرر وكان يدخره للشدائد
ويطلع على سائر الأوامر وكان يقال له بشارة بن منيع وكان له في سائر الأمور مطيع وقاله
له أعلم يا بشارة أني أريد منك الليلة إذا جرى الظلام أن تأخذ هذه الجارية العبيسة وتخرج بها
من الخيام وتقتلها وتحفها تحت الرمال وأحذر من أن يشعر بها أحد من الأنعام فأجابته
العبد بالسمع والطاعة وسار إلى ما أمره به مولاه من تلك الساعة وأمام مفرج والربيع فأخذ
في شرب الراح والطرب والانشراح وهذا والربيع يقول أنا ما بقيت أعود إلى الأوطان
حتى انني أسير إلى الملك التمن وأسلم عليه ويبقى ذلك حجة احتج بها إذا عدت إلى
الأوطان ولا يقال عني أني غبت هذه الغيبة لمثل هذا الامر والشأن فقال مفرج إن كانت
قصديك ذلك فسبحني بحبتي لانني سائر إليه وأترك بيدك الإحسان وما زالوا على ذلك
الكلام حتى انفسد الظلام فأتى إليهم بشارة بن منيع واستأذن في قتل عبده مولاه والربيع
فقال له سر إلى ما أمرك به وهذا والربيع صاح عليه وأتاه بسكين ماضية وقال له ادبحها
بها وأجعلها معك تذكرني بها طول الدهر والسنين فأخذ بشارة السكين وخرج من عنده
وركب جواده وسار حتى وصل إلى مضرب الجوارى فأخذ عيلة وأردها خلفه وسار بها
وهي لا تدري ما يفعل بها ولا ما يجري عليها وهي تبكي وتسيل العبرات وتلفت إلى البرية
وشمالا ترى مجرا وناصرا أو مميئا ويخلصها من تلك الأهوال (قال الراوي) ولما أبعده

بها بشارة عن المضارب والخيام وسار في وسط السباسب والأكام قالت له ويلك يا عبد
 الأاجواد والسادة الأكارم إلى أين أنت غادى وسأمر في جنح هذا الظلام العاكر فقال لها
 ناعلى يا ابنة الإاجواد اننى ماضى بك إلى الهلاك والنفاذ لأن مولاي قد أمرنى بقتلك
 وإخفائك من الزمان وردمك في الرماد وأنا ما أقدر أن أخافه فيما أمرنى به من الفعل لانه
 هالك رقى وسيدى على كل حال وهو سيد بنى شيان وأميرها ومشيرها وحاكم على صغيرها
 وكبيرها وغنيها وفقيرها (قال الراوى) فلما سمعت عيلة من بشارة هذا المقال اشتد بها
 الخوف والبكاء والاعوال وسارت تدق بيدها على صدرها وهى تنادى فى الليل الهادى
 وتقول يا العيس يا العدنان وتنادى باسم عنتر فى تلك الوديان فلما رأى العبد فعلها ذلك
 الصباح والزريق عدل بها عن ذلك الطريق وتجنب المهاد وأزها من على ظهر الجوادور ماها
 على وجهها وبرك على ظهرها وسل سكين الربيع وعول على أن يذبحها سريعا (قال الراوى)
 فمن ألطاف الله وفعله الرقيق أن يخرج الفرج من قلب الضيق فينبأ بشاره معول على
 حاقده عزم عليه من ذبح عيلة وإذا هى صاحت يا للهانئين انجدونى من شر هذه الفعلة
 وإذا بشخص قد أقبل مثل ذكر النعام وفى يده قوس وسهام وضرب بشارة بنبرة
 حكمت فى كتفه فجرحته جرحا بالغا فأهريق دمه وأشغله بنفسه وأشرف على فقد
 حسه وأما ذلك الشخص بأنه عدل إلى عيلة وهنأها بالسلامة والخلاص من العدم
 والتدامة وقال لها لا تنزعى فقد زالت الكروب وقد نلت القصد والمطلوب فأنا عبدك
 وخادمك شيبوب (قال الراوى) لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر نجر
 بر يعبو مضى الذى انشق له القمر فلما عرفتم زال عنها الفزع والكدر وقالت له ويلك
 يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقال لها ياستاه تركته فى بنى عيس يقاسى من فقدك الآلام
 وقد أرسلنى فى طلبك من كثرة ما وجد من الغرام فمرت أجوب خلفك السباسب
 والآكام ولى خمسون يوما وأنا ادور عليك فى الحلال وأسأل عنك بمن أراه فى السهل
 والجبل حتى وقعت بك فى هذا المكان على سبيل الاتفاق وقه سيرى إليك الملك الخلاق
 الكريم الرزاق ومقدر الآجال والارزاق وكنت قد أيسست منك وعولت على الرجوع
 فسمعت أن الربيع بن زياد فى هذه الربوع والاطالوا أنه قد أتى إلى مفرج بن هلال
 وكنت أعلم أنه صديق له من قديم الزمان فقلت لا بد أن اكشف خبره وأعلم ما سببه
 وأنى شئ الذى أتى به إلى هذه الأرض وافتنى أمره فاختفيت وأتيت إلى هنا ليلاحتى
 لا يرانى لاهو ولا غيره فوقعت بك هنا وخلصتك من هذا البلاء والمنا فقال له عيلة
 وكيف يكون العمل فقال أقوم وأتم موت هذا العبد البدار وأسير بك إلى أرضنا والديار
 فى طرق لا تهتدى إليها الجن من تحت القرار فقالت عيلة والله أن هذا الأمل بعيد

لان البر بن أيدينا صعب شديد وأقول أننى ما بقيت أرى الديار والاطلال إلا أن كانه
معنا عنتره الرجال واشواقه إليه وإلى محبوبتي رابعة واقلة باصراه من هذه المصائب
الشائعة فقال شيبوب أما رابعة فقد أشرفت على الهلاك بما كانت تبكي في النهار وفي
ظلام الخلاك فقالت له عبلة لعن الله ربيع بن زياد ولا يهنا طول عمره براد ولا ملئت أجفاته
برقاد كما أكثر سهادى وشقتني عن بلادى فقال شيبوب ابشرى بقرب الاجتماع والعودة
إلى الاحباب والاتباع ثم أنه بعد ذلك سار إلى بشاره ليتمم موته فرآه قد أفاق على
نفسه وهو قاعد يسمع ما جرى بين شيبوب وعبلة من الكلام إلا أن الجرح منه عن
القيام فلما أبصر بشاره إلى شيبوب وقد أقبل إليه خاف أن يقضى عليه فقال له يا فتى
بحق الرب القديم وما أنزلني في صحف سيدنا إبراهيم أسألك أن تخبرني وتمسك يدك عني
حتى أقول لك ما خطر ببالى وأشير عليك برأى لك فيه الصلاح وهو أنك لا تركب بهذه
الجارية مركب الخطر ولا تخلو حالك من حالتين إما أن يلقاك من يعيقك في الطريق ويكونه
عليك غير شفيق والثاني أن هذه الجارية لا تقدر أن تمضى معك ولا لها قدرة على سلوك
البر والطريق بل تبلى نفسك بما لا تطيق ولا تكون أكت عدوا ولا افرحت صديق فقال له
شيبوب وما الذي خطر ببالك أعلني فإن كان فيه الصلاح فعلته وإن كان غير ذلك أهملته
حتى أدبر نفسى بما يكون فيه صلاح واسير من هنا قبل أن يصبح الصباح فقال له أعلم
يا ابن الخالة اننى كنت أهوى أمة سمرام اسمها رابعة وهى كأنها الشمس الطالعة وكنت ربيت
معبها في هذا الحى ونحروا حلماتنا بيدن واحد ولما تحكمت في قلبى هو اها ولم أطق أن أسلمه
اغتناني فيها الزمان ورماني بالويل والحرمان وعدمت من عندنا في هذا العام وتركته
بعدها كثير الهيام لا التذ بطعام ولا أملا جفوني بنام بل أنتم أخباراها من سائر الاقطار
وأسأل عنها الخطار والسمار فاسمعت لها بخبر ولا وقعت لها على أثر إلا في هذه الساعة منك
ومن مولاتك عبلة وهى تسأل عنها وكنت قد أشرفت على الموت من ألم الجراح حتى سمعت
بذكرها ففسيت ما أنا فيه وبدأ عندي الصلاح وعادت إلى الروح في جسدى عند ذكرها
بالسماح وقلت عسى الأيام تجمعني بها بعد بعدها وأريد منك يا وجة العرب أن تخبرني
بحقيقة الحال وتصدقني في المقال إن كانت هذه الجارية نشأت عندكم وريت في أرضكم أو
من العدو قد وصلت إليكم حتى أتى لا أموت بحسرتها وأخرج من دار الدنيا بسببها وما
رأيتها فقال له شيبوب هذه ما ربيت في حنا ولا بين إناثنا وإنما اتخذها أختي من جملة النسبي
والأموال التي أخذها من أنس بن مدركة بعد ما كاده في الجبال وافتى رجاله والابطال سمع
إنه حدثه بالحديث من أوله إلى آخره وأطلعته على باطنه وظاهره وكيف خلص عبلة من بنى
كثته وما وقع لهم من سيف أخيه من البلاء والشدة وكيف أحبتها عبلة لما رأت فيها من

والعب والمزاح والحسن والجمال والسميح ثم أنه أعطى له فيها أمارات كثيرة وقال له يا ابن
 الخالة أما هي فكحلأه العيون بحاجب مقرون كأنه خط نون على خدها شامة وفي وجهها
 علامة بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ومن جملة أوصافها أن لها أربع
 جذائب على اكتافها فقال له بشارة بسك بسك هذه صفة محبوبتي التي طيرت النور من
 حقاقي واشعلت النار في مهجتي وأنا أحمد الرب القديم رب زمزم والخطم الذي أرقعها
 عندكم وأنا قد صرت من هذا اليوم عبدكم وخادمكم وقد صبح عندي أنها محبوبتي بعينها
 والدليل على ذلك أنه كان هنا عبد يحبها مثل محبتي فأخذها من حياها وهرب وسلك البر
 والسبب فسمعت أن أنس ابن مدركة التقي بها فأخذها منه وقتله وقد صبح عندي هذا
 الخبر وبأن الأمر واشتهر وعلى وجه الحقيقة ويا فتى قد طاب قلبى لما سمعت منك هذا الكلام
 وقد أشتيت قبل موتى أن أرجع والتقي بها وأكون عندكم فى المقام وأنا قادر أن أسير معكم
 على هذه الساعة لكن نخاف أن تلحقنا الخيل فى الطريق وتعدنا السعادة والتوفيق وتردنا
 إلى صاحبكم الربيع فهلك نحن الجميع والرأى عندي أن تعود أنت إلى صاحبك عنتر وتخبره
 بهذا الخبر وتعودوا إلى هنا ويكون معكم خيل تعيننا على شغلنا وتحفظنا من أعدائنا إذا
 غمروا وراءنا وأعود من وقتى هذا وأحفظ عبلة وأتركها عند والدتى وأوصيها بحفظها
 وكنان أمرها وأدخل على مولائى مفرج والربيع وأقول لهم قد قضيت الشغل الذى
 أمرتمونى به وأخفيت هذه الجارية بين أحاقب المال هذا دما على ثوبى شاهد لصدق
 مقالى وقد تركت لحمها لوحش البر والوهم وأقعد لكم فى الانتظار حتى تأتى أنت وأخوك
 إلى هذه الديار وتخلصوها من الشدائد والاهوال (قال الراوى) فلما سمع شيوب من
 بشارة هذا الكلام قال له يا ابن الخالة كيف أصدقك فى هذا المرام وأنا تركت دمع يسبح
 على أثوابك فقال بشارة لا تفعل يا ابن الخالة ولا تنقل هذا المقال فو حق من رفع السماء إلى
 صاحبكك إلا حديثا صادقا إن قلبى عندكم وجسمى متكون من أجل رابعة محبوبتى
 وأنا أنت فيما قلت معنى معذور وليتنا ما كنا نعرفنا بأمر من الأمور (قال الراوى) فلما سمع
 كلامه زال عنه الخيال وبأن له الصدق من المحال وعلم أنه لا يقدر أن يسلك بعبلة فى هذا البر
 الاقفر إذا لم يكن معه أخوه عنتر فنصدها تقدم شيوب وشد جراح العبد وودعه بعد
 ما أوصاه على عبلة وعاد الأثر وسلك البر الاقفر وبشارة يقول يا ابن الخالة لا تطل الغنية
 قربما يقتصد رأينا ويتم لك ثم أجد عبلة وسار إلى منزله والديار قد نزلت محبتها فى قلبه لأجل
 محبوبته رابع وقد أبفض المقام من أجلها بين أهله وأخفى سره وكم وجدته وأوصى على
 عبلة أمه وعاد إلى مفرج والربيع وكان فى أعظم مسرة وقد لعبت بهما لشوة الخمر وكانا
 لله فى الانتظار (قال الراوى) ولما دخل عليهم بشارة قالوا له ما فعلت بعبلة من الأكدار

فقال يا موالى فعلت ما أمرتمونى به فى الحال وماعدت لىكم حتى تركت عليها كتبنا من المال وهذا دمه شاهد لى بصديق المقال (قال) فلما سمع ذلك المقال فرح وقام وخلق جميع أثوابه وأعطه سكينه الجنب والمنديل وقال والله إنك تستاهل الاموال والبدره فقلله درك ودر من ريك فقلقد قربت بفعلك العيون فقال مفرج هذا عندى أعز من ولدى ولولا ذلك لما فضلت على أهلى وجندى وملسكته خزان أموالى وأمنت على حريمى وعيالى فقال الربيع هذا أمر قد انقضى ومضى وما بقيت أقيم عندك إلى هذا اليوم فى هذه الأوطان ومن الغد أسير إلى الملك النعمان حتى لا يبقى على عتب ولا ملام فقال له مفرج وأنا أسير معك إليه لأجل السلام عليه (قال الراوى) فلما كان من الغد ركب الربيع ومفرج وساروا إلى الملك النعمان بعد ما أوصى مفرج عبده بإشارة على حريمه وعياله وخزائنه أمواله فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الأيراد (وأما ما كان) من شيبوب البطل الجواد فكانه جد فى المسير الليل والنهار إلى أن وصل وشارف الديار (قال الراوى) وكان أخوه عند دأبم الأحزان والبيكاه والهمل والاشتكاك إلى أن عادت العبيد الذين كان أنفذهم الملك زهير خلف عبلة وقد عادوا خائبين بما كانوا له طالبين وقد زادت بعثر السكرو وقد آله الهوى وأضر به السهر وقلة النوم والهجوم وشدة السكروب وبقي متعلق القلب بوصول أخيه شيبوب وكانت الناس قد ضجرت من بكائه والتردد إليه وتكررت أوقات الملك زهير عليه وكذلك أولاده وقد كان عتير ضرب له مضربا على العلم السعدى وانفرد بعيد عن الناس لا يبعد ولا يبدى وصار لا يقبل عدل عدل الوخاف من شماته الأبدال وفى تلك الأيام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده فى ضريعقوب وخزن أيوب فقال له ويلك يا ابن الأم قتلتنى يطول هذه الغيبة هل وقمت لعبلة على خبر واقفت منها الاثر أم رجعت بالخفية بعد طول هذه الغيبة بعد ما صار يحث أخاه شيبوباً بالكلام ويستخبر منه بالشعر والنظام وهو عيئد ويقول صلوا على طه الرسول :

ويلك يا شيبوب خبرنى عجل	قلل الهم عن قلبي يز
ويلك أخبرنى شريفا عاجلا	ليزول الغم عني والوجل
أن أتل من عبلة يوماً أمل	قبل موتى أن أتاني لم أنل
ويلك يا ابن الأم كم من غربة	كم غرام كم صدود كم حوجل
يا بابتة العم إلى كم ذا الجفا	خيم الوجع بقلبي ونزل
زعموا أنى عنها لم أسل	لا ومن خاطيه فوق الجبل
أنكرت عيناى بعدكم البكرا	قد عصيت اليوم فيكم والعدل
هلا بكينك بعدكم ودم	ولا يرينك بسهم وجمل

فبك قد أصبحت مضى ناحلا
 لا جوزن النيفاقى ألقى
 راكبا العيس أفقر خلفها
 واثيران عجاجا نافعا
 هم أخلى الأرض من سكانها
 لا علت بعدك رجلى أبجرى
 لا ولا جردت سيني لا ولا
 قد هجرت الكاس والطاس معا
 قد تركت اللور والذات أو
 يا ابن أى بين الشرح وقل
 فقد فى جسمي وقلت خيلتى
 عيلة لو عانيت ما قد حل فى
 وغرام دائم لا ينقضى
 قلت القلب ترى يجمعنا
 قل صبرى من هموم أقبلت
 على آل زياد وهموا
 آمنوا صرّف الليالى والعدا
 أو لا يدرون أنى بطل
 وأنا يا عيلة فعلى أبيض
 أن توانيت عن النار وعن
 فالعنوا عثر فهو الذى
 ياترى فى أى أرض تزلت
 وتلك يا شبيب صبرى قد فى
 ليس لى غيرك خل مسعف
 فأشرح الامر الذى لا قيته

(قال الراوى) فلما فرغ عتد من شعره ونظامه وما أبداه من نظمه وفكره أجابه
 شبيب يقول هذه الايات:

أبا القوارس زال الهم والفكر
 وأقبل السعد يا ابن الام والظفر
 أبشر بعيلة حقاً فهى سالمة
 لم تلق بؤسا وما قد مسها ضرر

فواسمع خديقي وما لا قيت في سفرى
يقدر طمعت كل ديار العرب أجمعها
فكم قطعت فلاة وهي مقفرة
ألقى الصخاصح مثل الذئب منذرا
وخضعت في فلات الأرض مختلسا
حتى بلغت إلى أحياء قد ظهرت
وقد مرت إلى أرض العراق وقد
سعت كالمجروود في داج أسير وقد
والليل أسمع لا شيء يلوح سوى
جفكت أمشي قليلا بان لي شبح
رواحد منهما كالطود مفرد
زعقت فيه وقد بادرت عيلا
لما رآني الذي قد رام يقتله
يالله من أنت يا هذا فقلت له
زوق آل عيس طاب عنصرهم
فقلت عيلة يا شبيب يا أملي
فأخبرني بهذا العيد قال أنا
لي بلغت عم وهي تدعى برابعة
فقلت رابعة عندي لهذا خير
فقد اصطفاها أخي من سبي مدركه
لما درى أن تبشرى برابعة
فقسام عبدا إلى نحوي وصالحني
ادع بنت عمك عندي سوف أحفظها
أحفظها في سواد العين يا أملي
فأنقض وسر عاجلا من قبل يدركنا
وقد أتيتك بالأخبار عن ثقة

واعجب فن ذكره قد تعجب البشر
والوعر والسهل كي يبدو لي الخبر
وكم سعت وشأت كل خطي
أغدو بلا تعب ما مسني ضرر
والصخر يقدر والرمضاء تستمر
إلى زبد ولم يسمع لها حين
شاهدت في برها ما سهل وعمر
أخفيت مشي فلا يدري به البصر
علو الجبال ومن عيني بدا الضرر
يدل أنها شخصان قد ظهروا
يروم قتل الذي في الأرض ينحدر
بضربة قلت لا تبقى ولا تذر
نادى إلى أجنى أنت أم بشر
إني أراك اعتراك الخوف والحذر
قوم على عرب الآفاق قد نثر
قلت بشري زال عنك الهم والسكن
بشارة وحديثي سوف يشتهر
محبوبتي سبت أضنى بها التكدر
في بيت عترة مامسا ضرر
ماسما الضم بل ما كدها أثر
تساقط الدمع من عينيه ينحدر
وقال لي أيما تبغى وتنتظر
من أجل رابعة ما مسها ضرر
والقلب يلحظها والسمع والبصر
مفرج أنه في الصبح ينحدر
بما رأيت وصح القول والخبر

(قال الراوي) ثم أنه أخبره بما تم له مع عيلة والعبد بشاره فلما سمع عن هذا الكلام
فخرج بانكشف خير عيلة ثم أنه استعاده الحديث ثانيا من أخيه لجلالته وفي الوقت والساعة
ثم خلف رابعة وأخبرها بهذا الحديث فطاب قلبها وفرحت وقالت له يا مولاي ماذا كنت

مولاتى عبلة عند عجبونى بشارة فقد آمنت عليها من كل أحد لاني أنا أعلم أنى عنده مثل روحه الذى بين جنبيه فقتل الله الربيع بن زياد ولاحناه بطيب الرقاد (قال الراوى) وملا زوالا فى حديث وكلام حتى أتى ذيل الصباح وانكشف الظلام بإذن العزيز الفتح فأنفذ عنتر لعروة بن الورد فلما حضر أخبره بخبر عبلة وأنها ظهرت فى بنى شيبان فقال له عروة يا أبا الفوارس وما فى نيتك أن تفعل بعد سماع هذه الاخبار فقال له أريد أن تؤثري بنى زياد أثرا وأفي بنى شيبان ولا أخلي لهم ذكرًا يذكر بين العرب أن فقال عروة يا أبا الفوارس أفعل ما بدالك وما يعود نفعه عليك والصواب أنك الآن تسكن خبر عبلة وتلقى أخاك شيبوا خوقاً أن يعضى أحد إلى بنى شيبان ويعلم مفرجاً والربيع بالامر الذى قد كان ويأخذ عبلة من العبيد الذى هى عنده ويعلنوا به واجده فلما سمع عنتر من عروة كلامه علم أنه صواب ثم أنه أقبل عليه وقال له أعلم يا بن العم أنى أرى من الرأى أن أركب أنا وأنت فى عشر فوارس وتحضر عند الملك زهير ونسلم عليه ونؤايبه بدل اليوم عشرة وأجعل ذلك على سبيل المهلة وبعدها أسير فى طلب عبلة فإذا سألونى عن حالى أقول لهم قد طالبت على الأيام والليالى وقد علمت أن ابنة عمى عدت لأجل ما عليها من الأموال والآلى وأنا أعلم أن الحزن الطويل لا يرد من صار تحت الثرى جديلاً وأخى شيبوا قد أبطل على خبره وأنى أريد أن أقتنى أثره بنفسى وأطوف البلدان والجلل والغدران والسهل والجبل وأكتسب شيئاً من الأموال وأعود لأن الطارق علينا كثير وسبعنا فى الناس كثير (قال الراوى) فلما سمع عروة من عنتر ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أن عروة أنفذ فى عاجل الحال إلى من له من الرجال وأعلمهم أنه عازم مع عنتر على السفر بقدر شئ يسير وبعد ذلك ركب عنتر وعروة ورجاله وأتى إلى الملك زهير ليعرض عليه أقواله وحوادثه وأعاد عليه التدبير من ذلك القول والحال ففرح الملك زهير بهذا المقال وقال لأولاده أركبوا مع ابن عمكم إلى الصيد والقتنص وانتهاج النهو والقرص فركبوا وساروا بصحبته ولما كان آخر النهار جادوا ومهمهم من الصيد شئ كثير وبات عنتر تلك الليلة وقد أظهر لأعمامه السلوة عن عبلة وأقام مدة ثلاثة أيام فلما علم أن قلوب أهل الحى اطمأنت عليه ودع الملك زهير وأصحابه وأظهر أنه يريد الغزو فى بلاد اليمن ثم أنه ركب هو ورجاله وعروة فلما اتسع عليهم البر والافاق ردوا رؤوس الخيل إلى بلاد العراق وهذا وشيىوب تخفى عند أمهز بيبة إلى أن أقبل الليل ففرج عليهم مثل انحدار السيل وساروا بعد ما ركبوا وتبعوا فى تلك البرارى والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء الأجواد وما حصل لهم من الإيراد وأما ما كان من أمر مفرج بن هلال والربيع بن زياد فلما هم لما أمروا العبد بشارة بقتل عبلة وأختائها تحت الرمل وقتلوا ما كان عليها من الأموال كان تدبير الملك المتعالي أحسن وأجل من تدبير

الربيع ابن الاتدال ورحلوا بعدها طالبين الملك النعمان وماترك مفرج في الحلة غير
فرسان قلائل مع ابن عمه مالك بن حسان وأوصى بشارة بنسائه وعياله وسلم لآلئه مفاتيح
خزائن أمواله وجدوا في المسير حتى أشرفوا على أرض الحيرة والتجف وهما أن
يدخلوا إليها وإذا بالنعمان خارج في موكب عظيم مع الغلمان الذين كلهم مردن (قال الراوى)
وكان الملك النعمان قد استسن له سنة في ذلك الزمان ما فعلها قبله أحد من ملوك العربان وذلك
أنه جعل له في كل سنة يومين يوم نعيم ومسرة ويوم يؤس ومضرة وقد شاع ذلك في
سائر الأقاليم والبلدان فأما يوم البؤس فكان يلبس كل شئ عليه أحمر وسيفه في يمينه
مشبر وتحت جوادهم مهبوب الذنب وجوله ألف عبد أشد من جبابرة العرب والجميع
بدروع الزرد ومعهم السيوف والرماح والعمدو كل من وقعوا به في ذلك اليوم قتله
وعلى الرى جندلوه ويريقوا دمه على الصعيد قريبا كان أو بعيدولا يدخلون البلد إلا إذا
أمسى المساء والجميع مخضبون بالدماء وأما يوم النعم فإنه كان يظهر هو راكب على جواد
أشقر وملبوسه كله أخضر وعلى رأسه تاج بفصوص الجواهر وبين يديه ألف غلام كلهم مردان
وعلى رأسهم شباق اللؤلؤ والمرجان وفي أيديهم أطباق من الفضة ملانة من الدنانير
النكسروية ومعهم الخلع الرومية وكل من وقعوا به في الطريق عدوا كان أو صديق
يرمون من تلك الخلع عليه ويصبون عليه من تلك الدنانير غنيا كان أو فقير صلوكا أو أمير
ولإذا عبر نصف النهار وغاد الملك إلى مجلس العقار ويقضى نهاره بالفرح والاستبشار (قال
الاصمعي) وإنى قد سألت عن السبب الموجب لذلك الأمر فقيل لى يا أصمعي كان الأصل
في ذلك أن النعمان كان له مغنية تونديمان قد اتخذهم لنفسه دون كل إنسان وقد كشفهم على
أسراره دون أهله وأنصاره وما كان له صبر عنهم ولا قدر ساعة فاتفق في بعض الأيام وهو في
مجلس شرا به أنه مازال يشرب مع أصحابه إلى أن جاء وقت المساء وانصرفت الخلائق من
مجلسه ولم يبق عنده غير المغنية والتنديمين ومازال يشرب حتى أخذت الخمر مأخذها وعملت
معه في الرأس وأقبل عليه الليل وأتى له النعاس فعند ذلك نام وجلت عظمتها من لا يغفل ولا ينام
وكان نومهم مقدار ساعة ثم فتنخيل لهم السكر أن التنديمين يلبسان مع المغنية فقام من
النام وقد جذب في يده الحسام وقتل التنديمين والمغنية الجميع وعاد إلى مرقدته سريع ومازال على
ذلك الاينصاح إلى أن طلع الصباح وانقلب من المنام وقد أفاق من نشوة المدام فوجد الأرض
مغضية بالدماء والتنديمين والمغنية بين يديه مقتولين وقد نفذ فيهم أمر رب العالمين فانزعج من ذلك
الحال وقال لأرباب دولته من فعل هؤلاء الفعال فقالوا له أنت يا مالك الزمان وأخبروه بما
جرى منهم من الأمر والشأن وكيف قتلهم وهو سكران فحصل له من ذلك غم عظيم وأصابه بخطر
جسيم بعد ذلك أمر بدفنتهم بعد تجهيزهم ثم أمر بما أصابهم من الجثم والضرر جعل ما عليه من اللبوس
(م ٣ — عشر جزء ثامن)

فأحمر وأخذ في يمينه سيفاً مشهوراً وركب جواداً أدهم مهلوب الذنب وحوله ألف من العبيد
والسودان وكلهم بتلك الألوان والجميع بصدور الزرد والسيوف والرماح والعمود وخرجوا
إلى البر والنفد فقام أمرهم أن كل من وقعوا به يقتلوه وعلى الثرى يتخذونه وجعل هذا اليوم يوم
البلوس والندم والعكس وقد أمر المناهى أن ينادى في البلدان أن يأخذ الناس الحذر من ذلك
اليوم السكر (قال الراوى) وقد صارت هذه عادة مستمرة على الدوام وقد علم بها الخاص
والعام وأما يوم النعيم فكان له سبب عظيم وهو أن الملك النعمان زكيت في يوم من ذات الأيام
هو قد أوسع في البر والأكام يريد الصيد والتنصص وانتهاج اللهو والفرص في تلك البرارى
والوديان ومعه جماعة من الفرسان فحصلت من الملك النعمان التفاتة فرأى خلا من الغزلان
فاخذ خلفه في ذلك المكان ولم يتبعه من جماعته إنسان فلما رأى الفحل أن النعمان
سارع له في الطلب أخذ هو الحرب والملك النعمان وراءه في البر والسبب وقد أراد أن
يهلك حجرته حذراً من فروسيته وما زال كذلك إلى أن أقبل عليه الظلام فتاه منه
الذكر النعمان فاراد الملك النعمان الرجوع فضل عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق
وما زال يسير في البر يميناً وشمالاً فإذ دخل الأحيبة وضلالاً فبينما هو سائر بلا رفيق وقد
حصل له في صدره الضيق وإذا هو قد رأى بين يديه بيتاً من شعر منصوب وهو على راية
عالية مضر وب فتقرب إليه حتى صار ذلك البيت بين يديه وإذا هو برجل بدوى جالس على
بابه وقد أمه قدر فيه من لحم الفصلا وهو قاعد يصلح له الطعام فابتدأه الملك النعمان بالسلا
فمر عليه البدوى بالتحية والأكرام وقام و تلقاه وضحك في وجهه عند ملتقاه وقد أنزل عن
جواده وزاد في إكرامه ووداده وقد علمه ما راج من الطعام وأكرمه غاية الإكرام إلى تمام
ملائمة أيام وبعد ذلك سأل البدوى من الملك النعمان وقال له ما سبب انفرادك تلك الوديان
فأخبره الملك النعمان بما جرى له من الأمر والشأن وأعلمه أنه ملك جميع العربان ففرح
البدوى وقال له أيا بشر يا ملك الزمان بعد ذلك إلى الأوطان ثم أنهم ركبوا وساروا يحدون
المسير في الوديان وهم على تلك الوتيرة حتى أنهم أشرقوا على مدينة الحيرة فرجد أهل
دولته قد لبسوا أثياب الأحران وهم يظنون أنه هلك في الوديان وقد قطعوا منه الأيأس فلما
وأوه فرح برؤيته العام والخاص وكان هذا اليوم عندهم فرح وأمان برجوعه سالماً إلى
الأوطان وهذا الملك النعمان قد أنعم على ذلك البدوى وأعطاه كثير حتى أنه صار
غنياً بعدما كان فقيراً وجعل الملك النعمان هذا اليوم يوم النعيم والمسرّة وصارت عندهم
عادة ومسرّة (قال الراوى) وبما وقع من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أنه اتفق
دخول مخرج والربيع في ذلك اليوم فبذبح ففجارت له إهيم الغلمان وخلعوا عليهم من تلك
الطخ الحسان ونشروا عليهم من الدناير التي في الأكياس حتى نزلوا عن خيولهم وترجلوا

على الأرض والقيعان وقبلوا الأرض قدام الملك النعمان وتقدم إليه الربيع وأئشده وقال:
 أدام الله أيام التهانى بطول بقاءك ياملك الزمان
 ولا زالت سيوفك مشهرات على أعداك فى الحرب العوان
 وقطر يديك يحى كل أرض ويروى الناس من قاص ودان
 ولولا نور وجهك ما اهتدينا إلى آثار هاتيك المعانى
 (قال الراوى) فلما فرغ الربيع من زياده من شعره أعجب الملك النعمان وطرب لنظمه
 ونثره وسأل مفرج عنه وقال له من أى العرب هذا الإنسان فقال له هو من بنى عبس وعدنان
 يقال له الربيع بن زياد وهو صاحب زعيم السداد فقال الملك النعمان إن هذا أمر عجيب
 كيف زارنا الآن من بنى عبس إنسان وقد كان أنى تعصب لعبدهم عند وطرح عنهم الخراج
 وما قصر فما عادوا ذكرونا ولا تعنوا إلينا ولا سألونا ومن تكبر ملكهم زهير ما التفت
 إلينا (قال الراوى) وكان فى قلب النعمان من هذا أمر تكبير لانه كان بلبته طرف من حديث
 المتجرده بنت زهير وذكر والده ما هى عليه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال فاشتغل بها
 خاطره وهامت بهاسر أثره ولكن من عزة نفسه صار يقول قوم ما ذكروني وهم من بعض
 رعيى فكيف أبدأهم بالاحسان من أجل شهوة من شهوات الإنسان والله لا فعلت ذلك
 أبدا ولو شربت كأس الردى وما زال على هذا المرام إلى أن قدم الربيع عليه فى تلك الأيام
 وجرى ما جرى من ذلك الامر والشأن وسمع من مفرج أنه شيخ من مشايخ بنى عبس
 وعدنان وأنه من الامراء المشاهير فقال فى نفسه هذا يكون الواسطة بينى وبين الملك زهير
 ثم أنهم دخلوا القصر لأجل الضيافة فقام أمر غلبانه أن يزيدوهم فى الاكرام وجعل يياسطهم
 فى الكلام حتى راج الطعام وأتت به الخدام فاكلوا حتى اكتفوا من هذا الانعام وبعد
 ذلك قدموا لهم آنية المدام وما زال فى كرامهم مدة ثلاثة أيام فلما كان فى رابع الايام
 دخل بهم إلى قصر المملوك وكان بصحبته وزراؤه ورؤساء مملكتهم وخوارج دولته وجميع
 الامراء الاجواد بالجملة مفرج بن هلال والربيع بن زياد فنظر والى منازل ضاحكة بأصحابها
 قد أمطرت عليها من وابل الاقبال سحابها وقتحت كواكب السعادة أبوابها فتعجب
 الربيع من هذا الملك العظيم ونظر إلى ترصيع وترخيم وأسرة متقابلة بعضها البعض وهى من
 الفضة والذهب ومياها تتدفق هذا وطبورها تزقق والياحات قد وضعت فى أواني من
 الذهب بأصناف من معادن رصعت وقد امتدت آنية المدام من الخمر العتيق من كاسات
 وطاسات وأباريق وقد رصعت بالذهب الاحمر وأنوارها من اللعان تبهو بنظر الربيع
 قدام هذا القصر إلى بستان فيه من كل فاكهة زوجان كأنه صيغ من الجواهر الحسان بباب
 معتطر كأنه إيوان ومن داخل هذا البستان يرى فيه الفواكه مختلف الالوان فالزمان حاض

هو حار. والمشمش لوزى وحوى وموز خزان وفتح سكرى وفاطمي وثقايان والثين قد
 حرق بين أبيضه وأسوده بسياج من البان والنارنج كشاعل النيران والأتراج بأعلى مكان
 هو الليمونة كبادق فضة طليت بالذهب المنصان هذا الأطياف تغرد على سائر الأغصان
 فالزار يصيح بطيب الألحان والقمرى ينادى بصوته يار حيم يار حيم والببل قد بلبل
 الأشجان والشحرور بنصاحته كانه راهب فصيح اللسان والمطوق يفرد فتجاوبه أم
 حسان والزهر فى الروض قد تحالفت منه الألوان فالأحر من الورد كانه مدها من ياقوت
 وأوهر من الياشين كانه لجين قد صنع منه صلبان والزئبق يتأيل فى الخضرة كانه سكران
 والبرجس كقباب بيض يحملها من الزرد قضبان والبنفسج كأكبر علفت فيه النيران
 ومقابل الآس الخزام المشور وشقائق النعمان والتمام قد تم براحتهم واستغفر بما جناه
 والرياح وبكى الغمام عنتر ثغر الأحوان والدمرين قد فتح على أشجاره وناظر الحدود
 ووعيون السربسان والنهر قد صار فى خيرى والطيران فى صفير والريح فى هدير لا اعتدال الزمان
 كما قال فيه بعض راضيه هذه الأبيات الحسان :

الدوح زاه والرياح زاهر	والطير غنى والنسيم عاطر
وقد أتى وقت الربيع زائر	فانهض إليه قهوزاه زاهر
أما ترى الظل عليه هاظلا	كانه اللؤلؤ والجواهر
والغيم باك والغدير ضاحك	والطير شاع راقص ودائر
والنصن فيه راكع وساجد	وبأسط أوراقه وناشر
وعرود الشحرور فى غصونه	كخطاب مرقاته المناير
وأبدت الأرض لنا زخارفا	من كل صنف فيه لون باهر
يسمر عين الناظر أنها حجة	لله فى صنعه سرائر
وراق فى الأزهار لون بنفسج	وترجس فالكل صاف ناضر
وقد صفا لون الشقيق ساطعا	باهى من الحجرة زاه زاهر
جاء أبيض لون اللجين ناصعا	وعرفه مع النسيم سائر
والنخل فى أكمامها وزهوها	كانها عرائس بواهر
ونور النارنج فى غصوته	كانه فى غصنه مجامر
والتين أضحى ذابلا وناعسا	عليه عصمور القلوب طائر

فاغنى فالاجتماع فيه زينة فالعمرولى والميات حاض
 (قال الراوى) فلبارأى الربيع الى ذلك المكان تدب رحلته الطرب والهيان هذا وقد
 خطاس النعمان على سرير ملكه وأجاس الربيع ومفرجا الى جانبته وشراعى فى أكل الطعام

هو ثيزب المذام وبمذها شرع النعمان يحدث الربيع بما يجده من أمر المتجردة من الحبة
 هو الهيمان فقال الربيع وقد انفتح له باب هلاك عنتر إسمع يا ملك الزمان فوالله ما هي إلا من
 فالجور الحسن وإن الذي وصفها لك ما أنصفها وهي أحسن بنات العرب إن لأن أباها عرقه
 لا يلين ويقول في نفسه أنه ماله في هذا الزمان قرين وأنه من يجبره من مدة أعوام أراد أن
 يبنى في أرضه ويتأمل البيت الحرام واليوم قد زاد عما كان لأنه ألحق هذا العبد المسمى
 عنتر بالنسب وقد أدب به سائر العرب وأنا لما رأيت الذل بعد العز رحلت من
 جواره ونزلت على بني فزارة ولو كنت أرسلت له رسولا أو خاطبا فإكان عاد إليك
 إلا غائبا (قال الراوي) فلما سمع الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وصار الضياء في
 وجهه كالظلام وقال له ما هذا الكلام الهذيان فوحي بيت التيران لو كنت بعثت من عندي
 حاجبا وعاد إلى كاذرت غائبا ما كنت تركت من بني عبس لا ما شيئا ولا راكبا وأنت الآن
 أذكر تقي بشيء كنت منشغلا عنه ومن حين صار الأمر كذلك لا بد لي منه فعند ذلك قال الربيع
 هو قد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح أعلم أيها الملك أن قلبي قد انطوى لك على صحة
 الوداد وقد صرت من حزبك والاجتاد ثم إنه شرع يحدث النعمان بجميع ما فعله والسكر قد
 غيب عقله وأخبره بما دبر في حق عبلة وكيف أنفذها إلى مفرج وكيف أمر بهلاكها وأخبره
 بأنهم قتلوها وتقاسموا أموالها وقال في آخر كلامه أيها الملك إنني ما فعلت هذه الفعل
 برغبة مني في مال بل لأجل هلاك عنترين الاندال لأنه إذا فقدتاهما ماتت حسرة واغتتيال
 وأما المال الذي حصل لي فإنه ما يصلح لمثلي وإذا قبلته مني كان أصلح لامرك وأرجع
 ثم أنه صاح في غلامه سالم وأمره بالحضار تلك الجواهر التي أخذها من عبلة فخرج الغلام
 في الحال وغاب قليلا وعاد معه المال فقال الربيع بمكره ودهاء ودخوله على ما دبره
 هو أبداه إنني أريد أيها الملك من إحسانك أن تمن علي بقبوله (قال) فلما نظر الملك النعمان إلى
 بتاج الملك كسرى والعصاة والبدنة والاكليل انذهل وتعجب من ذلك المال الجزيل
 وزاد تعجبه من تدبير الربيع وأحضر أيضا مفرج ما كان قد أخذ فصار بين يديه الجميع
 فعند ذلك قال النعمان للربيع إن هذا الفعل عند مثلي لا يضيع وإنني أريد منك ألا تكون
 سببا لانصالي إلى المتجردة وأن كنت تعجز عن ذلك فأنا آخذها غصبا وأترك أباها
 يسحب بين يدي سحبا فقال الربيع يا مولاي الأمر يأتي بدون هذا والصواب أن
 تمهل علي حتى أعود إلى الديار وأحدث مع الملك زهيرا وأصف له ما رأيت من مالكم وما
 فأنت فيه من الخير فإن هو أجاب بالسبع والطاعة كان المسعود في هذه البضاعة وإن هو قال
 لا كان الهوان به أولى وماز الواعلي ذلك إلا يصاح إلى أن طلع الفجر ولاح ظلم النعمان
 على مفرج بن هلال وسيره إلى كسرى لقضاء بعض الاشغال وأقام الربيع بعد ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أمر له الملك النعمان بخمسمائة ناقة من النوق العصفير الحسان وأعطاه بصحبته عشرة بغال تحمل صناديق الاموال وفيها ثياب خز كوفية واهدى اليه خمسين نجيماً من الخيول العربية وأكثر له من العبيد والاماء وسير الملوك العظام ثم انه توجه للسير والجد والتشمير وهو لا تسعه البرارى الخوال من كثرة مامعه من تلك الاموال (قال الراوى) وما زال كذلك حتى نزل على ركب من بنى مالك وبقى بينه وبين ارض فزارة يوم كامل فانزل تلك الاحمال عن البغال والجمال ثم انه ارسل عبده سالماً يعلم اخوته بما جاء من الاموال حتى يخرجوا الى لقاءه في جماعة من الرجال فهذا ما كان من الربيع وما جرى له (وأما ما كان) من عنتر وأحواله فانه لم يزل سائر بما معه من الفرسان الفواتك حتى أشر فوا على ركب بنى مالك فزأوا الربيع ومن معه نازلين هنالك فأرسل عنتر فارساً من رجال عروة بن الورد وقال له يا ابن العم سر أنت وأكشف لنا خبر هذا الركب الذى قد ما فى البر الاقفر وعدلينا على عجل فصار الفارس يركض بجواره الى أن قارب الربيع وعبيده فلما رأوه قاموا اليه وعن حاله سأله فأخبرهم بزخاريف محاله وقال لهم انى قد ضللى خمس نياق وبغير فطلت وراءها أسير حتى أردتها الى مرعاها فسررت حتى التقيت بكم فى هذا البر والهجير وأنتم من تسكونون من العرب حياً كم الله يا أجواد فقلوا له نحن من عبيد الربيع بن زياد وهذه الاموال أموال الرجال رجاله فسر اليه يا هذا وهو يعوض لك ما ذهب منك من خيرته ونواله فقال لابد من عبورنى عليه ودخولى بين يديه ثم انه سارقهم فى الحديث حتى اشتغلوا عنه وعاد على أثره فيجرب بما رآه عنتر بن شداد ولما وصل اليه أعلمه بالذى هو نازل فى تلك الارض والمهاد وهو الربيع بن زياد (قال) فلما سمع عنتر هذا الكلام حصل له الفرح واتسع صدره وانشرح والتفت الى عروة وقال له يا أبا الايض الراى أننا نكسبهم ونهجم عليهم فى غفلتهم فى ذلك الليل ونذيقهم العذاب الشديد والويل فقال عروة أفعل ما بدالك فكلنا تابعون أفعالكم فقام عنتر ولم يأخذه من ذلك توائى بعد أن أوصى أصحابه أن أحدا لا يصيح لأعشى ولا عدنانى ولا يكفى نفسه إلا تيمى وقطاني ثم انهم بعد ذلك المقال صاحوا حتى زلزلوا الارض بالزلزال فقام القاعدوا واستيقظوا فى هذا وقد بدلو فى العبيد السيوف وأساقم كؤس الختوف وجعلهم كالقطن المنذوف هذا يصيحون بالتيمى والقحطان حتى ارتج منهم هذا المسكان فتنبه الربيع ونادى وهو كثير الافتكار وهم أن يجرم بحسامه الحاد التضال ويحركفى جميع الرجال فدارت به عشرة منهم فى عاجل الحال وصاحوا عليه صيحات عاليات وضربوه ضربات خفيفات غير قاتلات وذلك كان بمشورة أبى القوارس عنتر قبل هذه المغارات وما زالوا معه الى أن

صرع فار تحت قوته وعلى الأرض وقع فأجادوا كتابه وشدوا يديه مع رجليه وعصوا بهامته عيناه وفي دون ساعة أفنوا في العبيد وتركوه ممددين على وجه الصميد وبعدها تشاوروا فيما يفعلون وأى شيء يدرون فقال عترة إن الخبر إذا وصل إلى الحيرة وشاعت عنا هذه الأخبار فإني أخاف أن أكون مظلوما فامسى ظالما فقال شيوب أنا أدبر بمعرفتي ما أحب وأختار فأما هذه النوق والجمال أرسلها إلى أرضنا مع عشرة من الرجال ونوصيهم أنهم لا يدخلون الحلة بالنهار بل أنهم يأخذون بها في عرض البر والوديان ويرفقونها على الرعيان كل مائة جملة ولا يخبر أحد بهذه العملة وأما هذه الصناديق التي فيها هذه الأموال فادفنوها في أحاقيف الجبال فإذا مرنا إلى عبله وخلصناها ونالت من خلاصها منها عدنا إلى هذه الأموال وأخذناها وفي مضاربنا أدخلناها (قال) ثم أنهم لما دار بينهم هذا المقال أنفذوا النوق والجمال مع عشرة من الرجال وأما صناديق القماش والأموال فدفنوها في أحاقيف الرمال . هذا وقد قال عترة قبح الله النعمان أى شيء رأى في الربيع من حلالة اللسان حتى يعطيه هذه الأموال والحيل والجمال فقال له غروة لا نذم الرجال يا أبا الفوارس على فعل الإحسان وأعلم أنه رزق ساقه إياك الرب القديم الرحمن ثم أنهم حملوا أمتاعهم على بعض الجمال وساروا طالين أوضاع العراق وقد زاد يعتري إلى عبله الاشتياق فجعل يتسلى بهذا الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا شوق صبرى ضعيف إذ وهى جلدى	فلا تزدنى على ماى من الكمد
ويا سقامى تباعد لا تسلم فدا	أبقيت غير رسوم الصبر والجلد
كم ليلة بت أشكو طولها ولها	والبين يضرم نار الشوق في كبدي
وكلما طار طيرا في الدجا حزنا	أمسكت عن أسنى على طي الحشا يدي
يا طائر البان عنى كيف شئت فقد	أمنت من نائبات الدهر والنكد
وقد وجدت حبيبا كنت تألفه	وقد فقدت حبيبا غاب عن بلدى
فأذكر ليالى مضت بالوصل مشرقة	وأنت تهتف فوق النصن بالنشد
يا صاحي لا تحف في يوم معركة	إذا رأيت بريق البيض والزرد
أتى الألسنة والأبطال جائلة	ومت كزما ولا تخضع إلى أحد

وخليني اشتقى بمن يماندى مادمت
إذ لم أخلى طيور الجو حائمة

(قال) وبعد ذلك ساروا يقطعون الأرض والمنازل لئلا يتجنبون الأحياء والمناهل

على أن بقي بينهم وبين بني شيان ليلة واحدة فعندها أنزلهم شيوب في بركة مقفرة لكي يحتفوا عن السالك والعابر ولا يكون أحد لا مرهم خبرهم أن شيوبا خلع ثيابه التي يلبسها

في إقامته وليس ثياب حياته وهو ثوب خام قصير الأكام وتزيان أهل الشام وسار حتى
أشرف على الديار ووصل في مكان الرهبان وكان قد أظلم الظلام وجعل يدير عينيه بين
الحيام وأزاد أن يسأل عن بشارته بن متبع لأنه ما كان يعرف صفته ولا آياته لما ذكرنا
من أنه ما اجتمع به سابقا إلا لبلايينا هو في حيرة وضيق إذا هو بفارس قد اعترضه في
الطريق وهو يلفت في أقطار البر يميننا وشمالا شبه الواله الحيران وهو يسكن بكاه
الأحزان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ريح الحجاز تنفسي عن حاجري وأقري سلامي للحب الهاجر
فعل رابعة يرد سلامها وتحمود عطفنا بالخيال السائر
يا عيلة إن كان ابن عمك قد غدا ورماك خوفا من رجال عشار
وسلاك عنقده ومل فائتي أخفيك من خوف العدا في ناظري
أو كان شيبوب أصيب بنسكة وحواه بطن مقابر وخفائر
فالامر للرب العظيم فانه في خلقه يقضى قضاء القادر

(قال الراوي) فلما سمع شيبوب ذلك الإنشاد والمقال أخذته الانذهال وعلم أنه بشارته
ابن متبع ففرح بتسليم الأمر سريع وأجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول
والله ما طرق الزمان لعنته أيضا ولا شيبوب ذاك الماهر
ولقد أناك بهمة عبسية والخيال تتبعه بكل مبادر
من كل أغلب في السكرية ماجد ضعب العزيمة كالهزير الجاسر
يفشى وجوه الخلل في يزم الوغا ويحز في هام العدا بالباتر
بطل إذا عاينته في سرجه فراه كالأسد الجسور السكاسر
من نسل سادات غدت أفعالهم بين الوري مثل الربيع الزاهر

(قال الراوي) فلما فرغ شيبوب من هذا النظام تقدم إلى بشارته وبدأه بالسلام وقال له والله
ما طرقت شيبوب نواب الزمان بل إنه أناك بعنتره والفرسان ومعهما فافارس أعيان تلقى جن
سليمان ثم إنه تقدم إليه وعرفه بنفسه (قال الراوي) فلما نظره بشارته فرح برؤياه وأعله
بغية مولاه وقال لشيبوب إني قد عولت على أن آخذ أموال سيدي وما تملكه يده وأسير
مع الجماعة إلى محبوبتي رابعة ولكن قبل كل حساب تمسك ههنا من غير قيل ولا قال حتى تأخذ
عبلة زين الدلال وتوصلها إلى أخيك في عاجل الحال فلما اتصل بها تسلم لنا عليه وتقبل يديه ثم
خذهم وسر بهم إلى جبال الردم وأنزلهم في تلك الآكام وأنا آتي إليكم سرى عالا فني قد خطر لي
خاطر وبه تكمل البشارت وذلك أنني أسير وأجمع ما ملولاي من الأموال والأهمل على ظهور
الجمال وآتيكم في عاجل الحال في نفر قليل من الرجال فعندما تعانقوني وقد أشرفت عليكم

طالباً أخاه عنتر وهو يحقد ذلك البر الاقفر وما زال إلى أن وصل إليه وكان عنتر قد أخذ
القلق عليه وأراد أن يسير خلفه خوفاً عليه وإذا به أقبل وعيلة خلفه كأنها غزال
عطشان فلما أبصرها قام كالواله السكران واعتنقها وقبلها في فمها وبالسلاطة هناك
وأشار يقول على طه الرسول :

لو لم يكن قلبي بحبك مبتلى	ما بات طرفي في الظلام مبتلا
وقد اطلعت على الغرام توها	وعصيت من وجد عليك الغدلا
أنظر ترى ربع الاحبة ماخلا	ياهاجرى والعيش بعدك ماخلا
أنت الذى أورثت أسباب الهوى	وتركتنى بعسد الحجة المبهلا
وجعلت ما بين النواصل قطرة	وجعلت دمع العين غيشا مرسل
ماضى لو حبيتى بهتية	أو جئتني بالوصل منك تعللا
ياسائلى عن حالى فى حبها	ونحول جسمى والضنى يسكنى البلا

(قال الراوى) ثم أنهلما التقيا بعد هذا الشعر والنظام قعدا يتحدثان ويتعايدان
ماحل بهما من الغرام فهذا ما كان منها وما جرى من أمرها (وأما ما كان) من بشارة
ابن منيع فانه أقام ليلته وهو يدير في قصته إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
فقام وسار إلى مالك بن حسان وهو الذى تركه مفرج بن هلال يحفظ الحلقة والمال والحريم
والعيال ولما دخل عليه قبل يديه وقال له يا مولاي قد وصل إلى من عند مولاي يذكرك
فيه أنه قد جرى له عند الملك كسرى أمور وأسباب لا تيسره إلى أرض خراسان هو ومن
معه من بنى شيان وولى عليهم مرزبان ومن له بالديلم والاعجام وسار الجميع ليقتتحو ابلد
أعصت عليه من إقليم أصفهان وقد أخبر مولاي أنهم لما وصلوا اجتمع عليهم خلق كثير
منها ومن غيرها وأتهم لما أشرفوا على العطب عول مولاي مفرج على الحرب وأنه أمرني في
هذا الكتاب أننى أحمل جميع ما فى خزائنه من ذخائر وأموال على ما أتى جل من الجلال
وأحسن الجميع فى جبال الردم وتلك الوديان حتى ينصلح حاله مع الملك كسرى انوشروان
ثم أنه عرض عليه كتابا وفيه شرح جميع الاسباب ولما أن قرأه عرف مضمونه ومعناه قال وكان
بشارة صنع من ذكاوة عقله هذه الامور والاحكام غسق الظلام لانه كتب هذا الكتاب
ودبر هذه الامور والاسباب وقال مالك يا بشارة أن مولاي ما ذكر فى الكتاب أحدا
من النساء والعيال والبنات والاطفال فقال يا مولاي لانه يعلم أن الملك كسرى إذا غار على
الحريم والعيال والبنات والاطفال يخلصوا إذا توسط لهم الملك النعمان ذو القدر والشأن
وأما الاموال والصناديق والجواهر الغوالي فانه إذا أخذها ما رجع منها عقال قال صدقت
فى هذا المقال احترس على أموال مولاي قبل أن تذهلنا طناجر الاعجام فعندها خرج

بشارة من عنده وجميع عبيد مولاه واختار منهم خمسين عبداً وأنفذهم إلى المراعى فأتوا بما تتي
 جل من الجمال الأقوياء ودخل إلى المخازن بالعبيد وأخرج منها ما يريد وأخذ ما كان فيها
 من الصناديق والأموال والثياب الغزير والما ترك فيها إلا ما لا ينفع مثل عامود خيمة مكسور
 أو بيت مقطوع مدهسور (قال) وعند المساء تجهزت الأشغال وشالوا الأحمال على ظهور
 الجمال وركب وأخذ أمه معه وسار من أول الليل وأمر العبيد بسوق الجمال والخيل وما زالوا
 سائرين وفي السير مجدين إلى أن ضحى النهار وعولوا على النزول وإذا بخيل بنى عبس قد
 خرجت إليهم عند طلوع الشمس وهى تنادى الغنيسة الغنيمة (قال الراوى) فلما سمع بشارة هذا
 الكلام ورأى فرسان بنى عبس وعثر فرح بذلك واستبشر وأخذ بجواده لإليه وسلم على
 عثر وقد عرفه بطول قامته وذلك خوفاً على نفسه أن يصرح غلط ويفرط فيه الفرط هذا
 ولما بقى قدام عثر وسلم عليه وقبل يديه وقال له يا مولاي أنزل السيف فى هؤلاء العبيد أولاد
 إلا نذل وتسلم منى تلك الأموال واجمع بينى وبين محبوبتى رابعة التى تقارب الشمس
 ونورها الطالعة ثم أشار يمدحه بهذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

سما بك الحمد واستعلت بك الرتب	وقصرت عن علاك العجيم والعرب
حزن الشجاعة لما نلت غايتها	فما يفوتك من القابها لقب
مال الرجال لجمع المال واجتهدوا	ولم يكن لك فى غير العلا رغب
فلا تحف رهبا فى المأثورات فقد	أعطيت من كل خير فوق ما يجب
سماحة لا ينال الرخ غايتها	جواد يعطى عطا يادونها السحب
فاسلم ودم لبى عبس وحام لها	تسموا بذلك كرك فى أنحائها الخطب
عزوت دار بنى عبس وجانها	فلم تلم بها الأحداث والنوب
يامن إذا علاه نور هيبتة	أيقنت أن سناه ليس ينحجب
فامن على وأهب لى الست رابعة	وعدها سيدى من بعض ماتهب
أنى لها عاشق والله يا أملى	وأن عشقى لها مع دلهما عجب

(قال الراوى) ثم أن بشارة بعد هذا الكلام تقدم إليه وسلم عليه وهنأه بلقاء المحبوب
 وكذلك بقاء أخيه شديوب (قال) فلما سمع عثر ذلك الكلام تبسم وقال له بشر أيها البطل
 المكرم بطيب الجود والاحسان وعظم المروءة والامكان ثم أنه أمر الفرسان فى عاجل
 الحال أن تضع السيف فى العبيد وأن يمدوهم على الصعيد فداروا بهم من كل جانب
 ومكان ونهبوهم بالسيف والنسيان وأخذ الجمال والأحمال بما عليها من صناديق
 الأموال وعادوا طالبيين ديار بنى عبس وعدنان وما زالوا سائرين يقطعون الهضاب والتلال
 هذا وبشارة فرحان باجتماعه بمحبوبته رابعة وقد زالت عنه همومه وحسرتة الشائنة

وعنتريعه بخيام ومضارب وقباب ومناصب وخيل وجنائب وهو فرحان باجتماعه
بعيلة زينة الأعيان وهو سائر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

بين العقيق وذات الجزع والعلم من ليس شوق لها حبا بمنكم

وفي أوانس ذاك الحى ذات سنا سقيمة الطرف افضيتنى إلى العدم

فتانة اللحظ ما أحلى لوحظها في موقف البيت شجواها أراق دى

مالت إلى بورد الخد وابتمت عن واضح في بريق الثغر مبتسم

في ليلة لم يدع ليل العفاف بها قلبا ولم أعتمد منها إلى كرم

جعلت في حبها عذر الغرام بها إلى الوشاة وقد ماتوا بغيةظم

(قال الراوى) هذا ولم يزوالوا سائرين إلى أن قاربوا المنازل والاطلال ففرح شيبوبه

بالبغال والجمال وتوجهوا إلى التلال والرمال التي دفنوا فيها صناديق الأموال فاخرجوها

وأعادوها إلى ظهر الجمل وقد ذكرنا أن هذه الأموال هي التي كانوا أخذوها من ربيع

كما تقدم وكيف عاد وجواده في حالة العدم ثم أنهم خاطو المال بالمال وساروا حتى أشرفوا

على الاطلال وعلت بقدم عنتري جميع الابطال فانقلب الحى إلى قدومه وهم يتعجبون

عما أتى معه من الغنائم والمال وكان قد خرج أكثر الناس إلى لقائه وفي أوائلهم أولاد

الملك زهير فنظروا إلى تلك الاحمال والأموال فتحجبوا منها وقالوا والله لقد أفرقت عنتري

الملوك من أهل اليمن وأهل تلك الأرض وأحل بهم البلاء والمحنة هذا وعنتري لما نظر

إلى فرسان بنى عبس قد أقبلوا ترجل إليهم لأجل السلام عليهم وقال لعبلة بنت مالك اطلعي

أنت عرض البرواقصى أييا تلك المضارب لتعطى باجتماع الأهل والأقارب وسيروا

إلى بيت أبيك وأهلك وذويك فسارت عبلة إلى أهلها وأما عنتري فانه ترجل لأولاد الملك

زهير كما تقدم وسعى حتى وصل إليهم وسلم عليهم وعلى فرسانهم وأجنادهم فسلموا

عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن سفرته وما جرى له في غيبته فقال لهم حديث عجيب

وأمرى غريب وما هذا وقت شرحه وما يصح إلا بين يدي أبيكم الملك زهير (قال) وكان

مالك أبو عبلة قد عوفى من جراحه وبدأ اصلاحه وطلع ذلك اليوم في جملة الفرسان إلى لقاء عنتري

وقد نظر إلى تلك الأموال والغنائم التي مع عنتري وهو بها قادم فراغ منه البصر وتأسف وتحسر

والتفت إلى ولده عمرو وقال له يا ولدى لو كانت أختك باقية كانت هذه الأموال إلى مضاربك

واصله وبدها تقدم إلى عنتري وسلم عليه وقال له يا أبا الفوارس هل وقعت لابنة عمك على خير

أما افضيت لها على أثر بعد طول هذه الغيبة فقال عنتري يا مولاي زوجتي عند أمها بين أهلها

وقومها فتبسم مالك وظن أن كلامه مزاحه هذا وما زالوا سائرين حتى عبروا على

أذيال الخيل فتلقتهم الأماء بالدفوف والمزاهر وخرجت إليهم المولدات والحرائر وجميع

النساء والبنات يطلبون من عشر الهبات كما جرت لهم العادات إذا قدم عليهم من الغزوات وما كان في الكل أشد فرحاً من بشارته بن منيع لأنه رأى محبوبته رابعة وهي في جملة المولدات والحرائر طالعة فترجل إليها وضما إلى صدره وجعل يبكي ويشكو إليها ما قاساه من فراها والبعد وما زال كذلك حتى استقر بأهل الحى القرار وخلق عترة على العبيد والأحرار وفي عاجل الحال أمر بنصب الخيام والسرايا ففقت القباب وامتدت الأطناب وقال عترة لبشارة هذه الخيام خيامك وأنا فيها نزيلك وجارك وغادمك وكل ما وصل معك من أموال مولاك فهو لك وأموالي وممتلك يدي فهو بين يديك قال قلبه سمع بشارته هذه الأقوال من عترة بشكره وأثنى عليه ونزل هو ومحبوبته رابعة في خيام وأما مالك أبو عيلة فانه سار إلى منازل والأبيات فرأى ابنته عيلة هناك وفي خدمتها الأمام والمولدات وحولها اللذساء وأعمامها السادات وهي تحدثن بقصتها فحار عقله لما أبصرها وغاب عن الدنيا لما نظرها وقال لها ويلك يا بنتي وهل أنت في عداد الأحياء فوالله لقد ذكر لي ابن عمك هذا الكلام فظننت أنه مزاح ثم أنه دنا منها وقبلها بين عينها وجلس يسمع حديثها والذي جرى عليها قال وأما عترة فانه لما استقر به النزول وحط عن الجمال الحمول أنفذ الملك زهير خلفه رسولاً وهو يقول أوجب الملك زهير صاحب السيف المشهور لا نه قد أصبح اليوم غموراً وما عقل على نفسه إلا تلك الساعة وقد حدثه أولاده بقصتك وما جرى لك في سفرتك وما حصل لك من أوله إلى آخره وقد اشتاق إلى طلعتك فأجابه بالسمع والطاعة وسار من تلك الطاعة وما زال سائراً حتى دخل على الملك زهير فقام زهير له وتلقاه وأجلسه وحياه وقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بحامية عبس وقادح زنادها فوالله لقد بعدت وكنت أنت الراجح في إنقاذها فقال عترة لا والله يا مولاي ما أبعدت عنها بل لا جليها كانت سفرتي حتى خلصتها من بلاها ثم أنه أشار يقول صلوا على نبي الرسل :

يا أيها الملك المحمود شيمته	يا ابن الأفاضل في الأخلاق والشم
انظر بعينك واسمع قول متعذر	واجعل سماعك في لفظي وفي كلبي
لا يهرب العزم إن ضاقت مذاهبه	ولا يعدل إذا استولى على النعم
إن آخر الدهر حظي عن يدي أمل	أو آخر السعد مجدي عن علامي
فامددت إلى نحر اللثام يدا	ولاسمت بي إلى أيانهم قدى
خروفا على السيد الممنوع جانبه	من أن يضام واشفاقاً على الحرم
لي همة بك ألقي الحاديات بها	وما عرفتك إلا حافط الذم
نقد بحق والضرى على رجل	ندل لشم خبيث غير محشم
فانت أفضل كل الناس أجمعهم	وأنت أقدر من عرب وهن عجم

(قال الراوى) ثم أن عترة أعلم الملك زهير بمادبر الربيع بن زياد على عبلة بنت مالك
 فابن قراد كيف أرسل إلى مفرج بن هلال وطلب منه عشرة رجال وكيف عمل الحيلة على عبلة
 حتى أخرجها إلى الغدير وكيف سبها وكان ذلك بحكم الملك القدير وكيف أنه تقاسم مع
 مفرج أموالها وكيف أراد قتلها واتلاف حالها وبعدها قص عليه قصة العبد بشارة
 والأموال التي وصلت معه من أرض بني شيان وأن خلاص عبلة على يده من القتل كان
 فتمجيب الملك زهير هو وأولاده من ذلك الكلام وبما منهم من أحدا ولا وحقن فؤاده
 من هذه الأحكام وقالوا والله لو كتب هذا الحديث على الصخور لذابت ولو سمعت به
 الأطفال التي في المهد لشابت والساعة يا أبا القوارس عبلة في أياتها عند أهلها وأحبائها
 فقال يا مالك الزمان وسكن راح المال الذي كان عليها والجواهر والكلأ وأنا عازم على
 خلاصه من الربيع بن زياد ومفرج بن هلال ولو مالت علينا الجبال في صورة الرجال فلا
 بد من تخليص حتى من بني شيان إلا نداء فقال الملك زهير والله ما تزال أنت والربيع بن
 زياد في اللجاج والتكالب حتى تفتح علينا بابا لا ينسد وترى العشيرة يسهم لا يرتدون وكان من
 الرأي والصواب إنك لما علمت بخبر عبلة أنها في بني شيان كنت أعلمتني بهذه الأمور والأسباب
 حتى كنت أنفذت لهم نجاب وأخلص لك مالها منهم بكل الأسباب ولا كنت سرت أنت
 وأخذت مال مفرج بن هلال وهو سفر الملك العادل كسرى أنوشروان والملك نعمان
 وتركت لنا مع العالم فتنة لا تنقضي طول الزمان فقال له عترة يا مولاي لو أعلم أنك أن عبلة
 في قيد الحياة وشاع خبرها على الأفواه كان الربيع بن زياد الملقوع النخاع يسبقنا إلى قتلها
 قبل خلاصها بمكره وخداعه طمعا في أخذ مالها وما كان عليها من المتاع وكان يكتم عن حالها ولم
 أعلم بما جرى لها والآن قد ثبتت عليه حجة بظهورها ولا يبقى يقدر على إنكارها بعد اشتها
 أمرها وأما ما قلت عن بني شيان فأني سوف أريك ما أفعل بهم من الذل والخوان ولا أزال
 كذلك حتى أخلص أموالها بالحرب والطعان فقال الملك زهير قاتل الله الربيع ما أخبشه وما أذله
 من دون الرجال لأنه أخذ بنت عمه التي يلزمه عارها وغربها عن ديارها وتسليمها إلى قوم غير أبناء
 جنسها لا جرم إن الله كريم قابله على فعله في نفسه وماله فقال عترة وكيف ذلك يا مولاي فحدثه
 الملك زهير بخديته الربيع لما كبس على ركاب بن مالك وأوقعه في الأهرال والمهالك وكيف
 جرح وأخذت أمواله وسامت بين الرجال أحواله وصار مرميا في الفلاة هالك لولا أخوته
 ساروا إليه وحملوه وإلا كانت الوحوش أكلوه وهو إلى الآن مريض من ألم الجراح
 ويتجرع بالأم القراح فعندها حتى عترة يد أعلى يد وأظهر التعجب والأسف وقال يا مالك
 هذا عاقبة العنا والتلاف (قال) وكان الربيع بن زياد لما جرحه عترة وأخذ أمهاله وقتل
 حبيده وأقباله وتركه مكتنفا في القلاة بعدما عصب عيناه كاذرا نرا نرسيل عبده نسالم إلى

لإخوته يعلمهم بقدمه من سفرته حتى أنهم يخرجون إلى لقاءه ويستبشرون بالأموال التي جاءت وإياه وأقام هو باقي النهار ولا حسب حساب طوازيق الأسفار إلا أن عبده ما وصل إليه بنى فزاره وتلك البطاح حتى أصبح الضباح ودخل على أخوته الربيع وأعلمهم بقدم أخيم الجميع ففرحت الرجال منهم والصبيان وخرجوا للقاء الغياب وركبوا في جماعة من الرجال وساروا والعبد قدامهم على ذلك الحال حتى مضى النهار إلى أن مضوا إلى الوادي المذكور وتلك القفار فما رأوا للربيع آثار فقالوا للعبد أين قارقت مولاك فقال في هذه القفار والدك ذلك على غدران ركب بن مالك وقد قال عند الفجر يقدم علينا وهذا وقت ملتقاه بنا إلا أن يكون تعبان وأقام في ذلك المكان لأجل الأمان فقال عمارة هذا هو الصحيح وحق مالك المالك إن هذه الأرض صعبة المالك ثم إنهم هموا في سيرهم المتدارك حتى أشرفوا على ركاب بني مالك وإذا هم يرون القتلى مطروحين هنالك والوحوش إليهم متبادرة والطيور عليهم حائمة وطائرة وإلدهاء من أجسادهم فآثرة فقال عمارة واخيتاه هذه والله بشس الفعالي ماب أخونا وانقبر وقد حلت به العبر ثم أنهم تقدموا وهم تابعون وطه الجبال وأثر جوار خيل العوالي حتى التقوا بالربيع وهو على ذلك الحال فلما نظروه عرفوه وقالوا والله هذا أخونا فباترى من به ألجئنا ثم إنهم نزلوا إليه وحلوا السكاف من يديه وفكوا العصابة التي كانت على عنقه وشدوا جراحه وكلوه فافاق من غشيته لما رأى جوله وإخوته وأيقن بالسلامة عند ما فسا لوه عن حاله فحكى لهم جميع ما جرى له في سفرته من عهد ما كان عند الملك النعمان إلى أن أقبل إلى هذا المكان وأخبرهم بالخبر الذي جرى عليه وبأنه أخذت أموره وهو ما كان بين يديه وقال عمارة وأأسفاه يا أخى ليتنى كنت حاضرًا عندك ولكن ما سمعت من أحد ولا أدريه فقال والله إن كانوا تابعين لأثرى من أرض العراق أو أنهم التقوا بي في هذا المكان على وجه الاتفاق فقال له عمارة يا أخى ما علينا من ذلك فما كان من أمر علة بنت مالك فقال الربيع قتلت وسقيت كأس المالك فقال عمارة واحسرتاه عليك يا ابنة مالك فما كنت إلا أمتى ساعة من ساعات وصالك فقال الربيع أتركنا من هذيانك وشقشقة لسانك ثم إنهم صاروا إلى أن وصلوا إلى الخيام وطرح الربيع على الوسائد ونام من كثرة الجراح والآلام وفي ثانی الايام أقبل عليه يزيد بن عمر في أكبر بنى فزاره وإخوته وأولاده وسلوا عليه واستخبروه عن حاله فأعاد عليهم ما تقدم من قصته فقال حذيفة بن بدر يا ربيع وحق النكبة الحرام وزمزم والمقام لو كنت أعرف هذا العدو الذي فعل بك تلك الفعالي لأفعلن آثامهم وأخرين ديارهم ولو يكونوا بعد المطر أو وزق الشجر وليكن يا ابن العم سلامة الإنسان من العديم أو في ألف غنينة وأعظم قالوا أما الملك زهير فإنه لما بلغه الخبر عن الربيع أنه هجر وحاً من سفرته أتى له في سائر

أخوته وزرؤساء عشرته وسلم عليه وسأله عما جرى فأخبره بقصته وأعلمه أيضاً خبر
المتجردة وكيف أن النعمان طلب أن تكون له أهلاً ويكون لها بعلاً ثم قالوا نحن يا ملك
الزمان ما نجد لها كفاً غير الملك النعمان وبمصابرة تهابنا سائر العربان .
(قال الراوى) فلما سمع زهير من الربيع هذا الكلام عبس وغضب وقال أنا ما عندي
يفت تصلح للزواج وإن كانت عندي فلا أغربها عن وطنها وأهلها وتعيش وحيدة فريدة
عالمها من يودها وأنا راكب على ظهر الحصان وخطي أربعة آلاف عنان وابتني بعد ذلك
تضام وتنان ثم أنه قام وركب الجواد وهو متالم القلب والفؤاد من هذا الكلام الذى سمعه
عن الربيع بن زياد (قال الراوى) وفى هذه الأيام وصل عنتر بن شداد بهذه الأموال
التي وصفناها وشاع خبرها فى الأحياء وسمع بها كل من فى الخلعة حتى وصل خبرها إلى بنى قور
وسمع به الربيع وأخوته فمئذ ذلك تعجبوا من إظهار عيلة بعد العدم وقال عمارة لأخيه
الربيع أنت أعلمت يا أخى أنك قتلت عيلة وهاهى قد ظهرت وموت قلوب أهلها الجميع فقال
الربيع والله ما أدري ما هذا والسبب فى الغيب عجب وأنا قد تحجرت وقد أخذنى العجب
وسعد هذا الشيطان قد غلب وأنا أقسم بحق البيت والآركان أنى ما مرت من بنى شيان
إلى خدمة الملك النعمان إلا وعيلة تحت الرمال والكتمان وبعثى رأيت الدم على أثواب العبد
الذى قتلها إلا أن يكون قد كذب وخان لما أمرناه بقتلها وهو أنى أنه سأل بعض العبيد
الذين جاؤا يخبرون عن خلاص عيلة كيف كان ومن أى أرض ظهر وبان ومن كان السبب
فى خلاصها من ذلك الهوان فقالت العبيد والله يا مولانا ما استوعبتنا الحديث عن محتول لكن
رأينا عنترا لما عاد من أرض العراق ومنه أموال وغنائم قد سدت الآفاق ومن كثرتها
يسوقونها وهى لا تنساق وهى خيل وبغال وجمال ونياق ورأينا بجانبه عبد أسود طويل
للقامة مليح الزى والمنظر وهو مدور الوجه مليح لطيف اللباس كامل الآداب مفسر القوام
حليح القوام وأناس لنا عن اسمه لما أعجبنا حسنه البديع فقيل لنا اسمه بشارة بن ضيع
وقد ذكر لنا الذى سأله عن اسمه فقال لنا هذا العبد هو السبب فى خلاص عيلة من
المهلك والوالى وقد أخذ أموال مولاه مفرج بن هلال وأتى يريد المقام فى هذه الأطلال
وذلك لأجل مولدة اسمها رابعة قد ظهرت عند عنتر بن شداد وهى تفجّل الشينى
للطالعة ومن أجلها فعل هذه القلة فحجى من الهلاك بنت مالك عيلة (قال) فلما سمع الربيع هذه
القصة زادت فى قلبه الزيران والنصة فجمع سائر أخوته وقال لهم أعلموا أنه قد جرى من
الأسباب ما لم يكن فى حساب ولا بقى غير معاداة ذلك العبد الشرير وإذا لم نحسن فى هلاكه
التدبير هلكتنا ولا يبقى منا لأصغير ولا كبير وقلبي يحدثنى أنه هو الذى التقى فى ركاب
بنى مالك وأخذ أموالى وأورثنى المهلك وعاد هذا العبد ولد الزنا بعد الخسارة بناج

موتحت المقادير والاسباب وجه الكالح ولا بد أن تخرج الملك زهير إلى معادتنا
وربما أنه كان على عبلة من الملابس والجواهر يتهمنا وينتهى الأمر إلى القتال وإن
جحدنا هذه الأعمال وأنكرنا هذه الأفعال وحلفنا أنه ما عندنا من عبلة علم ولا خبر
شهد علينا هذا العبد ولد الزنا الآخر الذي هو شارة الذي قد جان مولاه وتبع غرضه
وهواه وكان من الصواب قتل فائقة ورابعة على التدبير قبل ما ندر على عبلة ذلك التدبير
ولكن ما علمنا أن الأمر يدبر لأجل سعادة هذا العبد اللئيم الأغبر. قال هذا والريح
لما زاد عليه الجمل فاض عن عينه دمع سيال وقال والله أن ضيع الملك زهير حق ولا راعي
جاني وهتك حرمتي لأقلن أثره من أرض الشربة والعلم السعدى واجعل لوله حديثا
يذكر من بعدى وأرل ما وقع بينه وبين الملك النعمان الذي هو ملك العربان وأحوجه
يان يركب عليه بملوك العرب ويقوده هو وأولاده في حبال الذل والهوان لأنه لما أتى
يفتقد في ما حصل لي من الهوان والمطبات أشرت عليه بزواج ابنته إلى ملك العرب وقلت
له إنك بمصاهرته يرتفع قدرك عند أهل الرتب وتبقى من آخر الملوك أهل الحسب والنسب
لأن الملك النعمان قد بلغه ما في ابنتك من الحسن والجمال فأراد أن يكون بينه وبينك
حبل الاتصال وأنا الذي وصفت له جلالة قدرها وما يكون من أمرها وهو عازم على
إرسال النجاب وبه تبلغ كل ما ترومه من الأسباب فلما سمع مني هذا الخطاب غضب
ولا رد على جواب بل قال لي حتى أشاور أخوتي الانجاب وأنا قد صحت عندي أن عنترو
الذي جرحني وقتل عيني وأخذ أموالى وفضيحتى وإذا رأيت الأمر قد أشكل على
وأرسل إلى زهير يطالبني بهذا العمل ويتهمني بما كان على عبلة من الجواهر والحلل ويحميها
عني أس عنترو ويتقوى على غداؤى ومن دون سائر البشر لاجهدين نفسى في قلع آثاره
وخراب دياره ولا أترك منهم رفيعا ولا وضيع وأصنع بهم أقبح صنيع ثم قام ينتظر
ما يكون وأخوته إليه يتوجعون وإلى قلبه يطيبون. فهذا ما كان من الربيع وأخيه
عجارة وما جرى لهم من تلك العجالة التي تودى إلى الذل والخسارة لهم ولبن يلوذ بهم
من بى فزارة (وأما كان) من عنترو والملك زهير فإنه لما فرغ من كلامه لعنترو
عن الربيع وما فعل من الفعل الشنيع كتم عنترو ما عنده وقد أظهر التأسف والعجب وقال
أما الملك الذي عنما جوده وجويل أفضاله لاجرم أن الله جازاه على قبيح فعله وأننى أريد
منك أن ترسل إليه في عاجل الحال وتطلبه بما كان على عبلة من المال فإذا قرأ وأعترف
بخطأه وقال خدمنى ما هو وأعتذر إلينا قبلنا عذره وسامحناه وإن جحد ذلك وأنكر
أقنا عليه البيعة على قبيح فعله جازيناه فقال الملك زهير أما هذا الأمر فلا بد منه على كل حال
ولا بد أن ترسل إليه وتسمع منه كلامه وبيان الصدق من المحال وبمدها قام عنترو إلى أبياته
(م ٤ — عنترو جزه ثامن)

وفرح الملك زهير بخلاص عبلة وكذلك سائر أولاده وحاماته إلا ولده قيس فإنه اغتم باطنًا بما سمع على صهره الربيع وصار يفكر في ذلك الأمر المريع وقد باتت القبيلة تصيح في مثل هذا الكلام وأما بشار بن منيع فكانت عنده هذه الأيام أعياد باجتماعه بمحبوبته غاية المراد وقد اشتغل بها عن الجميع وشكر الزمان الذي جمعه بها بعد الإياس سريع (قال الراوى) وكان عنتربن شداد قد شرع في وليمة تامة عظيمة لها بين الرجال قدر وقيمة وأكرم فيها سائر الناس وجميع الأصحاب وصارت الأفراح في فريق بنى قراذ ومرت عليهم أيام كانها أعيادهم في لعب وأكل وشرب وهو وطرب وفرح وبسطوا كل طعام وشرب مدام وقد زفوا رابعة على بشار بعد ما ألبسوها من الحل والحلل. وهذا جميع الناس إليها تشوف وسارت الإماء تضرب قدماها بالدقوف والمولدات بالزاهر حولها صفوف والعبيد يلعبون ويتقلبون تحت السيوف وما أقبل الليل إلا والجارية عند بشار في الدلال وتلى بحسبها والجمال وتمتع منها بالوصال وكان الأمير عنتربن قد فرض له خيام ومضارب وسراقات وأعلام وإماء وخدام وجمال وأنعام وجنائب وسمى ومناج وأموال ومواهب وكان شيئًا كثيرًا يكل عن وصفه اللسان وصار بشار عند عنتربن في أعلى مكان وقد خفت عنه السكر وبات اتصاله بعد الإياس بالمحبيب. قال ولما أصبح الله بالصباح أضواء الكريم بنوره ولاح قال عنتربن لعنه مالك قم الآن يا عمه أنت وولدك عمرو ثم أدخل على الملك زهير وحثه على ما أتم عليه من الأمر ولا يزال به حتى ينفذ إلى الربيع وابن زياد ويخاطبه وبما كان على عبلة من الأموال يظالبه لأنى أنا قصدى أن أثير حربا عوان أشنى ما يفتنى من الأضغان فقال مالك السمع والطاعة سيكون ذلك في هذه الساعة ثم أنه قام وأخذ معه ولده عمر وأخوته شداد وزخمة الجواد وبعض أولاد عمه من بنى قراذ وساروا إلى الملك زهير بقوة قلب واجتهاد (قال الراوى) ولما وصلوا إليه وسلموا وبعد السلام تكلموا وقالوا يا ملك الزمان أيسى الربيع ابنتا ويهتك سترها في بنى شيبان ويأخذ ما كان عليها من الجواهر الحسان الثغالية الأثمان فانفذ إليه حتى ينفذ لنا حقنا ولا تركنا ينفصل من عنترة الفرسان (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير هذا الكلام خاف من وقوع الفتنة وارتكاب الآثام فدعا بولده قيس وقال يا ولدى أعلم أن الربيع صهرك قد صير في قلوب هذه الرجال ذبله وقد سبى ابنتهم عبلة وقد اتهمه سادات بنى قراذ هذه التهمة وبعض البيئة أثبت عليه وأريدك أن تمضى هذه الساعة وتأمره أن يدفع لهذا الرجل جميع أمواله قبل أن أتركهم يقابلوه على فعاله فعندها ركب قيس خمس فوارس من بنى عبس الأشاوس وسار وجد المسير وفي قلبه من هذا الأمر حرارة حتى أشرف على حرم بنى فزارة فارس عبدا من عبيده يعلم الربيع بقدومه فصار العبد حتى صار بين يديه

جاءه بقدم مولاه عليه مقام الربيع في عاجل الحال وركب في سائر أخوته ومن يلوذ به
 من عشيرته وركب حذيفة بن بدر لركوبه وفرقوا أخيلهم وركضوا بهامس عين في جنبات
 الأرض وجدوا حتى التقوا بقيس بن الملك زهير وسلموا عليه وجوابه غاية الترحيب
 وقال له حذيفة فمما إذا أتيت يا ابن العم أزال الله عنك الهم والغم أتيت قاصدا الصيد والقنص
 أتم أتيتنا زائرا حتى نفتق معك أوقات الفرس فقال قيس لا والله يا ابن العم وحق الرب
 الكريم المتعال ما أتيت في وجهه من هذه الأوجه ولا أتيت إلا لالوم هذا الرجل الذي ترك
 أهله وعشيرته وشفي برجله عن حبه جميع أعدائه وحسدته وترك الضيف وأوطانه وعشيرته
 هم أنهم ساروا إلى أن وصلوا إلى الأبيات وهم يتحدثون مع بعضهم جميع السادات . قال
 حولما استقر بقيس المقام أخذ يقص على الربيع ما جرى من هذه الأحوال وأخبره أنه ما أتى
 إلا ليطالبه بما كان على عبلة من الأموال فظهر الربيع العجب من هذا المقال وعاد إلى مكره
 وخبثه والمحال والتفت إلى حذيفة بن بدر مسرعا في المقال وقال له يا أمير هل رأيت
 في المصائب مثل مصيبي أو أحدا جرى عليه من أعدائه مثل ما جرى لي من
 أهلي وعشيرتي فانه ذهب مني أموال ما يقدر على مثله إلا الملك النعمان ولا توجد
 إلا في خزائن كسرى أنوشروان وصرت مرما مطروحا دادم الروح في الوديان
 وأقول متى يدركني أخوتي وبنو عمي الأعيان وإلا كان الوحش أكلني وشرب
 دمي وفي آخر الأمر أطالب بالظلم والعدوان وأصير من أهل النخبة والنقصان
 ويصدقون في كلام عبد لا قدر له ولا شأن وأنا وحق من خلق من النطفة كل إنسان
 وأغدق على عباده الرزق بالجود والإحسان يارأيت لعبلة وجها ولا صورة ولا أخذت
 من عليها جواهر وسائر الناس تعلم أنني مظلوم وكنت أعذل أخي عمارة وألومه وأكبر
 إليه من النهي والتذكار من أجل تعرضه لعبلة ليلا ونهار ويعلم الله أني ما فرحت بنفيها عن
 الأوطان بل أصابني من أجلها هم عظيم وأحزان أكر مما أصاب بني عمها وأصاهاهي
 وأهلها وربما يكون قد اتفق لها من بني شيبان جائز طريق وسباها من أطراف الحلة ومن
 بعدها وطول عمرها أفند خلقها من أعادها بالجملة لأنني سمعت أنها عادت إلى بني عيس
 وعبدان واجتمع شملها بأهلها والجيران لكن ياولدي خل أحد من أهلها يسألها إن كانت ليلة
 ماسيت رأيتي ولما كانت في بني شيبان نظرتني فيكون قد حق القول على أن أطالب
 بأموالها وإن كانت هي ما أخبرتك بما كان من أمرها والحال ولا صدقت في المقال فاطلبوا
 جالها في بني شيبان ومن سيدهم مفرج بن هلال الذين كانت عندهم في الأسر والاعتقال
 جوارعها بأولادى إذا كان الأمر كما ذكر فإن القوم لا يتركون أموالهم لعنبر ولا يمتنعون
 عن عيدهم بشاره ولا عن أمتهم رابعولا بدلهم أن يشنوا عليكم الغارة ولا بدأن تأتي إليكم

فرسانهم مسرعة متتابعة وغياثها طالعور بما أعانهم الملك التيمان بأبطال لحم وجداهم وما عنده من الفرسان ولا بد أن يندم أبوك غاية الندم إذا رأى بعينه الهلاك والعدم (قال الراوى) فلما سمع قيس بن الملك زهير هذا المقال أشكل عليه معرفة الحق من الخيال وقال أنا والله قد بان لي باطل هذا القول من صدقه وأنا أعلم أن عتراً معتدى عليه وطالب ما لا يستحقه وقد فتح علينا باباً لا تقدر على غلقه فقال حذيفة بتجبره وإفترائه يا قيس فإذا كنتم بهذا تعلمون فلم لا تقتلون هذا العبد الملعون أو تنفوه هو ومن يلوذ به من بنى قراد الجميع ويدعون قبائل العرب يفعلون به أقبح صنيع فقال قيس والله يا ابن العم إننا لا يمنعنا عن هذه الأعمال إلا مخافتنا على العشيرة أن يفرق شملها ويحل بها العدم ويطلبنا كل من له علينا دم لأنه كاتعلم المرء بين أهله يمز ويكرم وأنا خائف من هذا الأمر أنه على هذا الحال ينتهى ويبلغ العدو منا ما يريد ويشتهى قال فلما فرغ قيس من هذا المقال كتب وسار طالبا الأطلال إلى أن وصل إلى أرضه وأوطانه وكان قد وصل ذلك النهار عند طلوع الشمس فوجد أباه وأعمامه وسائر إخوته وبنى عيس الكل مجتمعين عند غديرات ذات الأرصاء والكسات عليهم تدور وهم في غاية الفرح والسرور والفتيات تضرب لهم على العيدان ومباثر المولدات يضربن بالسكفوف والمزامر والدقوف والعبيد الكل يتقلبون تحت السيوف فلما رأى قيس مال إليهم وأعلن بالسلام عليهم قال وكان السبب في ذلك الفرح والمهرجان أنه بعد زواج قيس بن الملك زهير إلى بنى فزاره أقبل على الملك زهير ضيوف من أكابر بنى غطفان على سبيل الزيارة ومعهم هدية سنية ومن ضمنها خيول عربية فأكرمهم الملك زهير غاية الإكرام ونحر لهم النوق والأغنام فبينما هم على ما هم فيه من العز المنيع والجناب الرفيع إذا أقبل الملك قيس من عند صهره الربيع وكانت الخثرة قد لعبت بهقول الجميع ولما أقبل إليهم قيس قاموا إليه وبجلوه وسلبوا عليه هم أنه جلس بين يدي أبيه وأتدأ وقص عليه القصة وما قال له الربيع من زياد من المقال وكيف حكم على نفسه قدام بنى فزاره الأقبال وكان عتراً ذلك الوقت جالساً بجانب الملك زهير وبجانبه فرسان بنى قراد المشاهير فلما سمعوا ذلك الكلام صار الضياء في أعينهم ظلام فعندها زاد الغيظ بالأمير شاس وقال إن هذا الكلام ما يعير عقل فاس لأن شيوباً رأى الربيع في بنى شيبان عند مفرج بن هلال الكششان وهذا إشارة ثابت عليه المقال كيف أمره بقتل علة ودفعها في الرمال وكيف تقاسم هو ومفرج ما كان عليها من الأموال وبعدها يمحده هذا الكلام ويأتى بزخايف الخال وتكلم مالك بن زهير بمثل ذلك وصار يحبو عتراً يقتدحون أقكارهم بمثل هذا الخبر وجعل الشر يعمل في أجسادهم والصنور فقال الملك زهير أقصر واعن هذا الكلام ولا تحمله ويحكم بطول وأسألوا علة حتى أتانا فقام ما تقول فقال مالك أنا أمضى وأسأل ابنتي عن

عن هذا الحال وآتيكم بصدق المقال ثم أنه قام وسار إلى أيمنا فهو دخل على عبلة ابنته وسألهة
عن هذه الأحوال فقالت له يا أبت لعن الله الكذاب أننى ما رأيت الربيع ليلة سباني الفرسان
ولأرايته فى أرض بنى شيبان لاهرو ولا من ياذبه من الأقوان (قال الراوى) فلما سمع أبو هـ
منها ذلك الكلام والمقال عاد إلى الملك زهير وأعلمه بالحال وبما قالت عبلة من المقال والكلام
فقال الملك زهير الآن ما بقى على الربيع ملام لأنه ما وقع منه هذا الحكم وقد صدقت عليه
عبلة فى الكلام فعندها قام العبد بشاره وقد كان واقفا يحضرة الملك زهير يسمع الخطاب
فنام إلى أباته وأحضر الجبة والعمامة والسكين بين يدى الملك زهير وقال يا مولاي أجمع
بينى وبين هذا الرجل الكذاب حتى أخجله فقام هذه السادات الانجباب وأقيم الحجة عليه
لأنه أعطانى هذه الأشياء ليلة ما أمرنى بذبح عبلة وهو عند مولاي مفرج بن هلاله
وتقاسما ما كان عليهما من الأموال (قال الراوى) فلما سمع قيس تلك المسبة فى صهره الربيع
من ذلك العبد بشاره بن منيع زاد غضبه وحصل له اغتمام فوثب عند ذلك قائما على الاقدام
وركب جواده وأخدمه بعض الخدام وقال وحق السكبة الحرام لا أكلت طعاما ولا شربت
مدا ما حتى أفصل هذه الاحكام ثم أنه سار إلى أن وصل إلى حى بنى فزارة وهو يقول
ما بقيت أرجع حتى أبين هذه العبارة وكان قدر كبلما تعالى النهار فواصل إليهم حتى أقبل
الليل باعتكار قال فلما رأى الربيع عودته على الآثار اندش عند ذلك وحار وقام وتلقاه
وسأله عن حاله وما سبب سرعة عودته فأخبره قيس بما كان من قصته وما جرى من
العبد بشاره بن منيع وكيف أحضر الجبة والعمامة والسكين والمنديل سريع قدام أيمه
وأكابر بنى عبس الجميع فعندها أظهر الربيع الفرح وصفق على يديه وقال والله إن هذا
الامر الذى جرى لى ما جرى مثله من سائر الامم لأنه وحق ذمة العرب والرب القديم
الذى إذا طلب غلب إن هذه الأموال بعض أموالى التى أخذها منى على ركاب مالك
والآن قد ضح عندى أن عنثرا هو الذى أخذ مالى وكفنى وساء حالى وقتل عبيدى
وأقبالى ولقد اخترت من بعض الرجال بما ألقى مع عنثرا من ضايق الأموال والنياق والجمالك
والخيل والبغال وكنت أردت أن أسير إلى أيمك الملك زهير وأطالبه بأموالى ولكن الذى
منعنى من ذلك عقلى وحالى وخفت من وقوع الفتن والأهوال والآن قد هتك الله ستر
هذا العبد ولد الزنا وتربية الأممة الخنالا فهو الذى علم بشاره أن يقول هذا المقال ويفعل
هذه الافعال والآن ما بقيت أقصر عن طلب حقى وإظهار هذه الأموال لولا على ما أخذت
عقل من الأموال وإن كان أبوكم ما يصفى ولا يحفظ حق القرابة ويعتق عدت إلى
الملك النعمان وأشكركم إلى ما حل فى من الذل والهوان هذا أقوله إن كان أبوك يترك الإيضاف
ولا يراعىنى ولا يحشى من الإسراف وإن كان يستمن بسيف عنثرو يترك سادات قومهم هدى

وكتب معه مركب الخطر وأجعلها عداوة أصلية على طول الزمان ما دارت الشمس والقمر
 قال الراوى فلما سمع قيس هذا الكلام خف عن قلبه ما كان يحده من الآلام وقال وحق
 البت الحرام وما عليه من الآلهة والآصنام ما صار يجمع شمل بنى عبس ما دام هذا العبد
 الآلام سودا بن اللثام قال الراوى وما قال الربيع هذا المقال إلا لأجل الخداع وخبائمه استدفاع
 عنهم أنهم لم ير الوافى حديث عنتر إلى أن مضى الليل بظلمته وأقبل النهار بضياءه وركب قيس
 جواده وسار طالبا لارض بنى عبس وتلك الديار والربيع سائر في ركابه وهو يوصيه ويقول
 إليه يا ولدى إذا رأيت الأمرا اشتد وتغص فارسل خلقى حتى أحضر وأتحم أنا وإياه قدام
 أليك الملك زهير وأضرب المبدأ بشارة لضرب الجميع حتى يقر ويحكي لنا بالصحيح على
 جهاتك عليه الجميع وأنظر كيف وصلت الجبة والعامة والسكين وتعرف السادات من بنى
 عبس عن يقين أننى مظلوم معهم ومسكين فسار قيس وهو متفكر في هذا الأمر الذى
 لا يؤل إلى خير ولا صلاح وكان قد صار عند الغلس فوصل إلى بنى عبس عند الصباح
 يوما أشرف على غدير ذات الإرساد رأى أباه قد باكر إلى شرب الراح هو ومن معه في ذلك
 المكان الفياح فقال قيس إليهم وسلم عليهم وتقدم إلى أبيه وجلس بين يديه وقص جميع
 ما سمعه من الربيع عليه فأنذه الملك زهير من ذلك الخطاب وقال وحق مسبب الأسباب
 الذى خلق آدم من تراب إن هذه القصة تحار منها عقول ذوى الآلباب وأنا قد غاب عنى
 الصواب بين هؤلاء القوم الذين لا يعلم الصادق منهم ولا الكذاب ولكن من رأى يا ولدى
 أن تكتم هذا الأمر لأن عندنا هؤلاء القوم الضيوف حتى أنهم ينصرفوا غير تشنيع وأجمع
 بين بشارة والربيع وأنظر بينهم بما أراه وأستوثق بينهم بالإيمان الجميع واستوهب
 للمظلوم حقته من الظالم ثم أنهم أتموا أفرأحهم في ذلك المكان وخدموا القوم إلى أن أمسى
 بالمساء وأقبلت جيوش الظلام وتفرقت هؤلاء القوام إلى كل مكان ولما كان عند الصباح
 خلع الملك زهير على ضيوفه وقاد بين أيديهم الجنائب وأعطاهم شيا كثيرا من المراهب
 وانصرفوا وهم له شاكرون ولا نعامه ذاكرون ولما خلا باله أنفذ خلف عنتر وأعمامه
 وكانت قلوبهم على مقالى التار لا جل سماع ما يأتى عنهم من الأخبار وأمرهم أن يحضروا
 العبد بشارة بن منيع فلما أتاهم الرسول حضروا إلى بين يديه إلا العبد بشارة فإنه لم يحضر
 فقدم عنتر وخدم وسلم في ذلك المحضر فقال لهم الملك زهير أين العبد بشارة أحضروه
 حتى يسير معنا إلى بنى فزاره وأتولى أنا الشريح بدر أنفصال هذه الذوبة ولا يترق شمل
 القبيلة ويشمت بنا إلا أعداموا الحساد فقال عنتر يا ملك أى شئ عندك من أخبار الربيع وما
 أجابه مولاي قيس فقال الملك زهير ذكرك لى أنك أنت الذى أخذت ماله وكان من جملة
 هذه الجبة والعامة والسكين والمندبل وأنت علبت بشارة أن يقول هذا المقال وينظره

ويشهد عليه بالمحال وقد عوله على أن يسير إلى النعمان ويشكوك إليه أنت ومن كان معك من
 الفرسان ويقول أيضا لبني شيبان ويعلمهم أن أموالهم وعبيدهم عندك في هذا المكان
 وأن هذه القصة إذا لم تتلافها والافتتح عليها من باب لا يستندو طلبتنا الاعداء من كل
 مكان قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك ازداد حقه على الربيع وأرسل خلف بشارته
 ابن منيع فإوجده وأرسل إليه ثانيا وسأل رابعة عنه فقالت والله ما عندي منه خبر من مدقة
 يومين وأنا أقول أنه عندك وظننت أنه غلب السكر بحملة من عندكم فقال عنتر وحق
 من خلق الأنام أنه بالأهمس كان جالساً معي على سفرة المدام ورأيت عند السماء زاد عليه
 السكر فوثب قائماً على الأقدام فظننت أنه سائر إلى المنام وهذا آخر عهدي منه والسلام
 قال فلما أن طلبوا بشارته فإوجده قال الملك زهير بأن الله الصديق من المحال وقد تبين له
 أن هذا العبد كذاب وقد خاب من المناظرة والعذاب وهذا دليل أن لكم في هذا الأمر
 نسب وقد ظلمت الربيع وهو أمين من أمراء العرب ثم أن الملك زهير عاد إلى سرادقه وقد
 كاد الغيظ أن يخنقه وعاد بنو قراد إلى منازلهم وقد وقع بهم الخجل وزاد بعنتر الغيظ
 والوجل وتوقدت في قلبه النار وقال وحق من أوسع القفار وبجر الانهار وأظهر من
 الأرض فأكبه وأزهار لا خلصت حتى إلا بالسيف البتار وإن أحياني الملك الديان دخلت
 من تلك الديار والأوطان واستعد لمفرج بن هلال ولبنى شيبان ولللك النعمان وجميع
 العربان وأحتضني لهم كسرى أنوشروان أو قيصر ملك عبدة الصليبان وكل من وقع في يدي
 من بني زياد ألحقته بمضى من قوم ثمود وعادو كذلك قال أبوه شداد وعمر بن خنعة الجرادو مالك
 ابن قراد وقالوا والله ما ترحل إلا وترحل كلنا معك وأينما سرت تبعناك ولا تقيم لك في مكان
 تذلل فيه وتهان ولكن يا ولدي لا تحرك ساكناً حتى ينكشف خبر بشارته بن منيع
 ونظر آخر قضيتنا مع الربيع فقال عنتر أنا أقول إن فأتني حذري فغيبته بشارته في أرضه
 بنى فزارته وأن الربيع عمل عليه وسرقه في الليل حتى لا يجادله ويشهد عليه وما يكون عجلاً
 تلافه وأنا لا بد لي أن أسعى في كشف خبره وظهار أمره وبعد ذلك أجازهم على فعالهم
 هذا وقد انقلب الحبي هذا الخبر وما وقعوا لهذا العبد على أثر وقد ركب عروة بن الزرد في
 جماعة من الرجال الإبطال وقصدوا المكان الذي فيه هم والملك زهير ومن كان معهم
 من الأيالة وهم يفتشون على بشارته واستمروا على هذا الأمر حتى قاربوا بنى فزارته
 فمادوا وما وقعوا له على خبر ولا جليلة أثر قالوا أما أنه فانها ما حل بها انتهكت عليه وكادت
 أن تهلك لغيبه عنها وكذلك أصحاب محبوبته رابعة فكانوا يجتمعون ويسكرون
 ويشغلون من التغدي بشيئا فكروا ففتنوا من ذلك الأمر الأمير عنتر وزاد به الفكر
 والخبر وجلس مقدار ثلاثة أيام لا يأكل طعام ولا يشرب مدام وقد حلت به المشقة

والعناو والملاو الضنى وكان في كل ليلة يقول لعروة بن الورد يا أبا الياض أريد أن أسير إلى
أرض بني فزاره واكبس على منازل بني زياد وأخيه عمارة وأخلص هذا الرجل الغريب
من الوثاق الذي أحسن إلينا واختار جوارنا وترك أرض العراق فقال له عروة يا أبا
الفوارس ربما يكون الربيع قد قتله وأخفى أثره فيضيع تعينا ولا يظهر لنا خبره ونفعل
هذا الأمر ولا نخطئ بطائل ويصير الحق علينا بهذه الفعائل ويبقى يصدق فينا الملك زهير قول
كل قائل (قال الراوى) ولما كان في الليلة الرابعة هجم على عنتر عبد أسود أغبر وكان المكان
ساليا بالأمر المقدروما فيه أحد من البشر ثم أنه قبل بدا الأمر عنتر وقال له يا أبا الفوارس
الحق جارك ونزيك بشارة وخلصه من قضية البيع في أرض بني فزاره وأقم به البيعة على
البيع قبل أن يذهب حقلك ويضيع وبلغنى أنا الآخر مرادى وأجمع بيني وبين من يهواه
عقراى فلما سمع عنتر من العبد هذا الكلام فرح واستبشر وقال ويالك يا عبد الخير كيف
وصل جاركنا إلى أرض بني فزاره ومن هو الذى أوقع بشارة في قبضة الربيع وأخيه عمارة
فقال له العبد يا مولاي الحديث عجيب والتدبير الذى دبره غريب (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك أن الربيع بن زياد وأخاه عمارة التقوا لما جرى لهم مع قيس بن زهير ما جرى فى أرض
بني فزاره وسمع منه حديث جنته وعمامته وما فعل مع العبد بشارة وكيف قال أنه يوافق على
ذلك الأسباب ودفع قيس بذلك الجواب واحتج بما ذكرناه من ذلك الخطاب وبعد مضى قيس
من عنده من بني فزاره قال لأخوته كيف رأيتم كلامى لقيس بعد هذه البيعة التى بها من عند
العبد بشارة فقالوا وحق اللات والعزى ما يقدر أحد غيرك على هذه الفعائل ولا يقول شيئا
بما قلته أنت من ذلك المقال لأنك غطيت بياض الحق سواد المحال وقد اتضحت لك الحجة
فى طلب ما أخذ لك من الأموال وما بقى من الأمر إلا أننا نسير إلى عند الملك النعمان ونسأله
أن يأخذ من ثارك ويرسل خلفه ويطلبه بمالك الذى عدم لك وذكرت أنه ما أنقذه إلا
ذلك العبد الكشحان وتوقع بينه وبين عنتر فتنة عظيمة تبقى تتحدث بها العربان فى كل
تأحية ومكان وتوجه إلى أن يأخذ مالك منه يذله ويرميه بالخذلان وينفيه من هذه
الأرض والأوطان إلى آخر قبائل العربان فعند ذلك قال الربيع أن هذا الأمر ما يتم لنا ما كان
إلا أن كان يعدم هذا العبد بشارة الذى أخذو طلبنا فى بني شيبان وأتى إلينا يوافقنا ويعادينا
فى هذا المكان لأننا إذا هلكنا وصار من الهالكين صار الناس كلهم لنا مساعدين ويقولون
يا جهم لولا أنه كان كذاب ما كان يباعد عن هذا الأمر ولما ربا وغاب ويخرج الملك زهير
عن عصيته لعنتر ويبقى يترك الأقل ويتبع الأكثر (قال) ثم أنه فى تلك الساعة السريعة دعا
عبيد من عبيده يقال له مسروق بن ربيعة وكان ماهر فى دخوله الخل وسل الخيل والمجموع
على المضارب بالنهار والليل فقال له الربيع بعدما حضر قد أمه وصار يسمع ما يقول له من

كلامه ويملك يامسروق أنت دائماً تدعى الشطاره والآن ما قضيت لنا حاجة تحسن بها العبارة
 وأنا أريد في هذه النبوة أن أجرب فعالك وأبصر أعمالك فإن قضيت لي هذه الحاجة قعدت
 وأنت سالم فأبشر بما ينالك مني من النسيان وذلك إني أعتقك من رقي العبودية وأزوجه
 بحارية عربية وأتركك صاحب خيام ومضارب وخيل وجنائب وتكون عندي بمنزلة الأهل
 والقرايب (قال) فعند ذلك قال العبد وما هي الحاجة يا مولاي أطلب مني الآن ما يعجز عنه
 كل شيطان حتى ترى ما لا يرى من إنسان فلما سمع الربيع من العبد ذلك القول الفرح
 صدره واستراح أمره وقال له أريد أن تأخذ معك من شئت من العبيد وتقصد أرض بني
 عيس وتكن فيها حو لهم من تلك الأرض والبيد ولا تزال أنت ومن معك الجميع مختفين حتى
 تقعوا ببشارة بن منيع فقتله أو تأمره أو تحل به البوار وتأتي به إمامي الليل وإمامي النهار
 وقد بلغت بذلك كل ما تحب وتختار (ياسادات) فقال العبد مسروق يا مولاي وحق نعمتك
 العظيمة إن هذا أهون الأشياء على عبدك وليس لهذا الأمر قيمة لأنني رأيت إلى هذا العبد
 ونظرت إلى مضارب به والاطلال وأبصرت إلى مامعه من الأموال التي لا يستحق منها عقاب
 وإني يا مولاي في هذه الأيام كنت معولاً على قتله لأجل الحسد الذي وقع في قلبي من أجله
 وطلبت أن أذلك فتوافق المراد وإنما الحسد بعد ذلك زاد (قال الراوي) ثم أنه في عاجل الحال
 دعا باربع عبيد أقوياء أبطال يعرفهم بالمكر والخديعة من أيام وليال وكانوا قدموا معه
 مراراً في التصوية وكل غير الحلال فحذوهم بالامر الذي ندبه مولاه إليه وعرفهم
 واستعان بهم عليه فانتدبوا المعونته واستعدوا بالخناجر وتأهبوا في ذلك الأمر تأهبه
 المخاطر وفي دون ساعة ساروا إلى ديار بني عيس طالبين وإلى ما اعتدوا إليه متأهبين (قال
 الراوي) وكان العبد مسروق قد سمع بحديث الولي لما اجتمع فيها من الأبطال الذين لهم
 قدر وقيمة التي صنعها لهم زهيراً على غير ذات الأرض صاذاً في ذلك اليوم يطلب فرصة يسر
 بها قلوب بني زياد ويشوش بها قلوب بني قراود وعثر بن شداد (قال الراوي) ثم أنه لما قرب
 الديار أخفى العبيد الذي معه في إحدى التوق وقعدوا له في الانتظار مستخفين بين مافي
 الوادي من كبار الأحجار وبقي العبد على حاله حتى وصل إلى الولي لما وكان في آخر النهار وقد
 ألت الشمس إلى الإصفرار فرأى القوم على غير الاستواء من السكر وشراب العقار ولهم
 ضجة وجلبة قد أزعجت الأقطار وما فيهم من يعلم أهوا في الليل أوفى النهار فقال مسروق
 في نفسه هذا وقت انتهاز القرص وبلوغ المناو اغتنام المذبح والثناء ثم أنه وقف مع جملة
 العبيد الذين لبني عيس وعدنان فرأى العبد بشارة إلى جانب غير في جملة الفرسان وهو
 يود لو جعله داخل مقلته يغمض عليه الأجفان وسمعه وهو يقول له وحق من يعلم مافي
 القلوب وهو الله الذي لا إله إلا هو غلام الغيوب أنك اليوم عندي عدل أخى شبيب وإله

ألا أقدر على مكافأتك لا بمال ولا بنو الوكيل كذلك عمه مالك وولده عمر ويقولون له هذا المقال
 هو ما فهم إلا من شكره وخدمه وكلما شرب ما بين يديه يتناولونه ويكرمونونه حتى امتلأ
 وطئ من شدة السكر والفرح وما بقي يعقل على روحه ولا على من يمدح قال الراوى فلما رآه
 العبد مسروق عرفه وأقام يرصده إلى أن أقرب الصباح فوثب بشارته على قدميه وهو يميل
 من الراح ومشى وأوسع في البطاح إلى أن بعد في البر للجلس لقضاء الحاجة فغلب عليه السكر
 فغشمه عن القيام وكان الليل ناشراً جنحة الظلام فأنقبض عليه العبد مسروق كأنقباض الباز على
 أضعف الحمام وفي عاجل الحال انه في كساده ودخل تحته وحمله على قفاه وسار به إلى وادي
 النورق وصاح في رفقاءه فمروا به وسألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وما بدر من أعماله وقال لهم
 تعاونوني على هذا العبد ولد الزنا ولا تقتلوه ودعونا من حملوه والعناء نقطع رأسه وتكون قد
 بلغت غاية المنا وقد نال مولينا بنزاد كل منهم ما تمنى فقالوا والله ما نحمله إلا بالحياة ولو
 هلك أكثرنا (قال) ولما دار بينهم ما اتفقوا عليه من المرام خافوا أن يذهب الليل وينكشف
 النهار بعد انجلاء الظلام فصد ذلك تعاونوا على حمل بشارته وصاروا يحملونه تارة
 ويستريحون تارة حتى أنهم وصلوا به إلى حى فزاره وكان قد انفجر الصباح ودخلوا على
 الربيع وهم في الشراح فلما رآه الربيع حصل له الفرح وانصح صدره وانشرح وقال والله
 ما قصرت يا مسروق حيث أتيت به في الحياة حتى أنى أشنى بعداً به قبل أن يصل إلى مولاه
 ووافقه إليه بعد ذلك وأستريح من عتبه وعناء (قال) ثم أن الربيع المرتاب أمر هؤلاء العبيد
 الانجاب أن يصنعوا له تحت الأرض سرداب في عاجل الحال حفروا قطعة من الأرض
 وساروا بها عليه طويلاً وعرض وأمر العبيد بكثافتهم أن يقيدوا أرجليه فتمعلوا به كذلك وغلوا
 إلى عنقه يديه وأزله في ذلك السرداب بعد ما استفوه عليه بالأخشاب وكوموا فوقها
 بالتراب وجعلوا لها مضعاً على قدر الباب جعلوا من فوقها اجلال الخيل ورجال الجمال
 حوالا قناب وأوصى به مولدته من بعض مولدات يقال لها تمامة وقال لها تهدي هذا العبد ولد
 الزنا ناكل يوم بشرية من المام وقليل من الزاد حتى يتفرغ بالناس ونوصله إلى مولاه فقالت
 الجارية السمع والطاعة يا مولاي (قال) ثم أنها تولت أمره من تلك الساعة وهي لجميع أمر
 مولاه مطاوعة ثم أنها صارت في كل يوم تهفقه كما أمرها مولاهما وتفعل منه الأمور
 التي بها ولاها وصارت تحرسه في النهار وفي الظلام إلى أن كان يوم بعض الأيام فزلت
 إليه عند الصباح وكانت الشمس قد انتشرت على الراوى والبطاح وكان قد خرج الربيع هو
 هو أخوته إلى المراح (قال) ولما غاب فيمن معه من الأصحاب زلت تمامة من ذلك الوقت إلى
 السرداب فنظرت إلى العبد بشارته وهو مكتوف اليدين وكان لا يلبس خلعاً من ثياب
 حشرو كان أكحل أسمر فتمكن حبه من قلبها وقد سلب بحسنه لها فقالت له يا غلام ما الذى

أو قعلك في هذا المقام فقال لها بشارة وقد خلاصته السكر والمدام في أي موضع أنا يا بنت
السكر أم قالت له كأنك كنت غائبا عن الوجود لما وقعت في الأغلال والقيود فقال أي
والله كنت سكرانا لأعرف طريقا ولا مكان فأين أنا يا مولدة العرب ومن هو الذي أوقعني
في المظلة والمطب فقالت له ويلك أنت في آيات بني زياد الذين طبعهم الغدر والسياد
فنادى بشارة وأوبلاه والله لقد وقعت في البلاء والعناد وأحر ما يا مولدة العرب من عظم
هذه النسكة وأدبار هذه النازلة الصعبة لقد هلك وأحاطتني الرزية وحق الكعبة
(قال) ثم أنه بعد ذلك أفاق من نفسه وعرف ما جرى عليه فتناثر الدموع من أفاق
عينيه وعرف أنه قد تغير بأمسه وأيقن بحلول ربه وأبصرت الجارية ما قد نزل عليه
فصارت تسليه عن همومه وتخضع له وتتذلل بين يديه وأنه من عظم ما أصابه غشى عليه
ثم أنه أفاق من غشيته والنار تلتهب في مهجته فزاد في البكاء وأظهر الأنين والاشتكاء
وأشدد يقول صلوا على طه الرسول :

هي الآن روحى قد أصيب حمها	فأمست عيوني تستهل دموعها
إذا قلت حسبي من تحمل بؤرة	تفرد عني بالأمور عليمها
رعى الله عهد من خليل ألفتة	تولت بنا الدنيا وزال نعيمها
رزينا وفي الأحيا هنالك حباب	إلين في الأعراس بدر يسومها
وليس مقامى بعدما صرت هنا	مقاما وزوجى قد تنادى حميمها
سأسلو لدى الدنيا ولو راق حسنها	وطابت مغانيها وراق نسيمها
وأبكي على زوجى بسكاه حامة	وأن عز نساء العين كنت غريمها

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية ذلك الشعر والنظام ضاق صدرها وعز صبرها وزادت
بها الهيام وقالت له من أين أنت يا غلام وأي شيء بينك وبين هؤلاء اللئام فقال لها يا مولدة
العرب وترية خيار الفرس أنى بشارة بن منيع عبد مفرج بن هلال سيد بني شثيان
وأنا الذى خلصت عبلة من يد الربيع بن زياد ورددتها على ابن عمها عترة بن شداد بعد
ما أمرت بقتلها وأن أنزل بها الفناء والقيها في البؤس والغناء (قال الراوى) ثم أنه حدثها
بفعاله وما قد تم له من أعماله فقالت له تمامة والله أنك كثير المروءة عزائد الكرام صاحب
عزيمة ونخوة بادى الشيم غيور على العيال والحرم وأنا أقول أن الصنعة باتضيع أمثالك
مادام هذا المقام مقال لك فأى شيء قولك فيمن يخلصك بما أنت فيه من هذه المهالك
ويصنعك مثل ما اضطنعت أنت مع عبلة ابنة مالك فقال بشارة والله يا جارية الخير كنت
أصير لك ما عشت بطول الدهر غلام وأقبل أياديك والأقدام مادام الضياء والظلام
فقلت له يا غلام أريد أن تحلف لي بالملك العلام بحق البيت الحرام والمشاعر العظام فقلت

تسكون لي محبوا بطول الدوام ما دامت الليالي والأيام وتبقى تزيل عني جميع همي
وتسكون تقاسمني في فرحي وغمي ثم أنها أنت وبسكت وأرخت الدموع وشكت
بوتنفست من فؤاد مروجوع وأشدت وجعلت تقول صلوا على طه الرسول :

أقول للقلب والأشواق تنبه هذا التي كنت أحسبه
ما أنت أول مغلوب على جلد ما يعرف الحب إلا من يجر به
ما أنت بين أمور وهي مشكلة تضع الخزم فيها ثم تغلبه
عقلي هوى لغلالم شبه قمر يسير في فلك والشمس تحجبه
يا مرحبا بمحقوق العائدين به فاطيب الماء في الأفواه أعذبه
أرفق بقلب كسبب فيك مكشوب واخم تتابع أشواق تقلبه

١ (قال الراوي) فلما سمع بشارته من ذلك الشعر والنظام قال لها أفعل ما تريد من المرام
فأني مطيع لك في كل ما تأمرين به يا ابنة الكرام فعند ذلك حلفت الجارية وقد صارت
بالأمور بينهم جارية ثم أنها نهضت مزقتها وساعتها ومدت يدها إليه وحلت يديه
جور عليه ونفست كربه من تلك القيود والأغلال وتم بينهما وبينه ما كان من الأحوال
وطلعت بعد ذلك من عنده وقد سلبت بحسنا عقله ورشده قال الراوي ثم أنهم داموا
على ذلك المرام ثلاثة أيام وهم مواظبون على أكل الطعام وشرب المدام هذا والربيع كل
يوم يأتي ويوصي الجارية بشارته بن منيع وهي تقول له يا مولاي طب نفسا وقر عينا
ولا يلحقك هم ولا شين فاني لم أغفل عنه لحظة واحدة ولا تسأل عما أفعل في حقك من الأمور
الرائدة قال الراوي فلما كان في اليوم الرابع طلب بشارته لنفسه الخلاص مما هو فيه من
مضيق الانفاس وذلك العذاب الشديد ويعود إلى بني عبس وتقر عيناه من ذلك التنكيد
فما كانت له أمل على حتى أدبر كإشتهى وأريد ثم أنها دعت بأخ لها يقال له جمعة وكان هذا
العبد يشق جارية في بني عبس وكانت مليحة الطلعة وهي يقال لها وردة بنت لمعة واسكن
معا كان يقدر أن يراها بالنظر خوفا من حامية عبس الأمير عنتر وكان يأتي كل ليل إلى أخته
ويبكي على حاله ويظهر تأسفه وكثرة بلباله وهي تقول له يا أخي كيف لي براحه وأصلها
إليك فوالله إنني بأكية من ذلك عليك فلما كان في ذلك اليوم دعت به كما وصفنا وقالت له
يا ابن أمي وأبي أخبرك بما قد حل في أي شيء قولك فيمن يجمع شملك بمحبوبتك وردة
حتى تحظى بها على طول الزمان والمدا فقال لها العبد وكيف لي بذلك يا أختاه أبعده
على بحق مالك المالك حتى أفضيه ولو وقعت في جميع الممالك فمالت أبشر فقد نلت المنا وأنتك
والمرسوقوا لهذا أن أنت فعلت ما أقول لك من الأمور أنتك السعادة وتنال بذلك الحظ الموفور
لأن قال لها العبد قول لي وحيثي به فاني إلى قولك مطيع لأن من عمل خيرا وزرعه مع أهله

لا يصنع فقال له أريدك تهمي إلى حلة بنى عيسى وتقصد أيات بنى قراذ وتجعل عنك
إلى مضرب عترب بن شداد الذي هو حاميتهم وقارض بنى قراذ ولا تدخل إليه إلا في الليل
ويكون المضرب خاليا من العبيد وفرسان الخيل فإذا فعلت ذلك تكون قد سلت من
الهلاك والويل وقل له بعد أن تسلم عليه وتقبل يديه قد أتيتك ببشارة يسرها قلبك ويخفف
بمسألك وهمك وكربك وليكن ما أقولها لك حتى تضمن لي عتق رقبي وتجتمع شملى بمحبوبتى
إذا ضمن لك ذلك وأمنت على نفسك من المهلك فقل له الحق جارك ونزيلك ببشارة
ابن منيع فإنه قد وقع في قبضة مولاى الربيع وقد تركه في سرداب بين الخيام والأطواب
هو وضع على باب رجالات الجبال والأقواب وقد وكل به أختى تماما التى هو موثمنها على
جميع ما هو لولاها كان ببشارة هلك وتلفت أحواله وهى تقول لك الحق وخلصه بمأكل
به قبل أن يهلك الربيع وبكأس المنية يسقيه لأنه إن علم بحاله الربيع أهلكتها وإياه
نحن الجميع ثم نقول له وأريد منك يا أبا الفوارس أن تعطينى محبوبتى وتمتق من رق العبودية
رفيقتى قال الراوى فلما سمع أخوها منها ذلك الكلام خفق فؤاده من شدة الجوى والغرام
وقال لها يا أختاه وهل ببشارة في هذه الساعة تحت قبضتك وأنت حاكمة عليه وهو فى
حرزك فقال له نعم وقد وقعت رحمتى فى قلبى وقد أزال همى وكرى وذلك لأجل اصطناعه
لعلة بما فىل معها من الجليل ومن أجلها أرمى نفسه فى الويل والتسكيل بعدما أمره الربيع
ومخرج بقتلها وكيف عفا عنها ومن القتل فكها وأعلته بما جرى من الأمر والشأن
وكيف أخذته العبيد وهو سكران وكيف حملوه على أكتافهم حتى أوقعوه فى ذلك المكان
وأعلته بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلته بباطنها وظاهرها وأمرته بعد ذلك بالمسير
فسار كأنه الطير وخرج من مضارب بنى قراذ وقد وعدته أخته أن يحسن فى مضيه العبارة
ثم أنه طلب حل بنى عيسى وهو ينتخب الطريق وجعل يسير فى عرض البر بلا رفيق إلى أن وصل
إلى أيات بنى قراذ وقصد أيات الأمير عترب بن شداد وكانت قد جنت الشمس للغروب
فما تقص من بين المضارب كأنه الربيع المبوب أو الماء إذا تدق من ضيق الأنوب وفى عاجل الحال
قصد مضرب عترب وهو يتقرب بين الأطواب لا يعرو ولا يتقنطر فوجده فى المضرب وحده
وما عنده أحد من العبيد ولا من جنده وهو يتسكرفى أمر ببشارة وكيف فقد من بنى
عيسى وتمت عليك تلك العبارة فعند ذلك هجم العبد عليه وحياه وسلم وقبل الأرض بين يديه
وتسكلم وقال له يا حامية عيسى الحق نزيلك ببشارة وخلصه من قبضة الربيع وعمارة
وواعله بما ذكرنا من تلك العبارة ثم قال له وأنا أطلب حق بشارق وأن تجتمع ببنى
عيسى بن محبوبتى وأطلقنى من العبودية واجعلنى من بعض غلمانك المسمية وأنشد يقول
حصلوا على طه الرسول

أنتيك أمشي والغرام عظيم لتجيز قلبي فهو منه سقيم
 رجوتك عونا والجوى مذباغة وأنت لكل الثنائيات رحيم
 قال الراوى فلما سمع عنتر من العبد هذه الآيات طرب غاية الطرب وقال له أبشري يا ابن الخالقة
 ببلوغ الأرب وما وقع من العبارة أن هذه الجارية كانت لرجل ملء العقل والشطارة وهو من
 رجال عروبة بن الرورديقال له زارة وكان هذا الرجل من دون أصحابه فقير اعديم وليكنه
 كان رجلا كريم ما قصده أحد إلا وأعاده بالخير العظيم ففى عاجل الحال أرسل عنتر إليه
 فحضر إلى بين يديه وطلب منه الامتة فى تلك الساعة فأجاب الرجل بالسمع والطاعة فلم يكن
 إلا شئ يسير وأحضرها إليه ومعه هدية زائدة وهى قطعة من النوق والجمال وقد
 ساقها له وقد هما بين يديه وسأله القبول فأبى عنتر ذلك وكان من عادته أنه لا يخيّب
 من الرجال ما موّلمه وليكنه رد على ذلك الرجل الجمال والنوق لكونه فقير اصعلوكا
 وأخذ تلك الامتة فى الحال وأخلف عليه جملة من المال ووهبها إلى العبد جمعة وبلغه منها
 الآمال سم أنه أفر العبيدان يضربوا له مضربا بين خيامه ومضاربهم وصار عنده مثل أهله
 وقرائبه ونقل له كل ما يحتاجه من أكله ومشربه ثم أن عنتر بعد ذلك استعلم منه عن خبر
 بشارته وأخذ صفة السرداب وعرفه أين هو من آيات الربيع المراتب فقال له العبد يا مولاي
 أنا أخبرك بحليلة الخال وذلك أنه حفر له سردابا على قدره وأنزله فيه بحالة الاذلال وطرح
 على الافتاب ور حالات الجمال ولولا خوف أختى تمامة من الربيع أن يقول لها أنت خامرت
 على وأطلقت من قبضتي بشارته بن منيع لكانت أطلقته لحال سبيله وبردت ما به من نار
 غيلة (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال له يا عبد الخير وحصل جميلك ووجب
 لك علينا الإكرام ونحن نريد أن نقيم الحجة عليه ونخرج ذلك العبد من بين يدي لأن الملك
 زهير أشهدكم بهذا الجمال وقال لنا أتم أخفيتم بشارته وقلتم هذا المقال وقالوا لا أنه فى
 قوله كذائب ما كان فرح من موافقة الربيع ولا غاب ثم أن عنتر أرسل فى تلك الساعة خلف
 أيه وأعلمهم خواص بنى قزاد وأعلمهم أن بشارته قد ظهر عند الربيع بن زياد ثم أنه حدثهم
 بما جرى وكان وقال لحوق الملك الديان الرحيم الرحمن الذى يشغله شأن عن شأن أن لم
 يتصفى الملك زهير من الويتع بن زياد لأعرفته أين أقدر على الشر والعناد وأخذ حقي
 بالشيف الحذاء والرماح المدا فقال أعجابه وهم بين يديه مجتمعون والله يا بالقوارس
 لتدخل نحن جميلك وأينما سرت فتبعك ولم ير الزاعلى ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصباح
 فزكواه وسألوا إلى مضارب الملك زهير فلما أن وقفوا بين يديه سلوا جميعهم عليه
 وترجلت بنو قزاد فى أوائلهم عنتر بن شداد ولما سلوا وهم بذلك الزى والملبوس أمرهم
 الملك زهير بالجلوس وصار يضحك بعد أن كان عبوسا فعند ما قال له مالك أبو عولة أيها

الملك الكريم والسيد العظيم أنى طلبت منك فى ذلك اليوم المعونة على خلاص مال ابنتى
فتعاقلت عنى وعن قضاء حاجتى وفى خبر العبد بشارة كذبتنا وصدقت الربيع علينا
والآن بشارة قد ظهر له وقد جرى عليه من الذل والامى بهالم يجر على بشر ورز يد منك
أن تمارفنا على من أنزله به العذاب بضرر وتسعى له معنا فى الخلاص وتأخذ له من
ظلمه القصاص ونطلقه من القيود والاعلال قبل أن يحل به الذل والنكال فقال الملك زهير
وأين كان العبد بشارة ومن الذى قد أوقعه فى تلك الحسارة ومن كان سبب هذه الإشارة
حتى ننتقم منه ونفصل هذه العبارة لاني أراها نوبة مشكلة عظيمة الأمر والشأن ولا بد
أن تقع الفتنة بسببها بين العربان فمنذ ذلك قام عنتر من بين الجميع وقال للملك زهير يا مولاي
بشارة قد ظهر من عنده يريد أن يوافق على فعله وهو الربيع الذى احتال عليه وضع
به هذا الأمر الوضيع وأنتم تبادر إليه وتدركه ولا تجعل عليه وأهلكه فقال الملك زهير
لعنتر عساك أن تسير إلى بنى فزارة وتلقى بيننا وبينهم الشر والحسارة لأجل هذا العبد بشارة
فقال له وحياتك يا مولاي لا حركت ساكنا بين العبيد والموال حتى يأتى منهم من يريد
قتلى ولكن يا مالك الزمان إذا كسبت تريد الانصاف وتبغ سنة من مضى من السادات
الأشراف فانفد معننا من ثقت بهو تعتمد فى كلام الصدق عليه حتى يشهد لنا أو يلهىنا فى خلاص
يا الذى يقع بينهم وبيننا ويشاهد ما يجرى بعينه ويبصر ما يعمل صهركم الربيع فى خلاص
بشارة بن منيع فمنذ ذلك قام شاس ومالك أولاد الملك زهير وكانوا كما قدمنا يحبون
عنتر ويريدون له الخير وقالوا لأبيهم يا أبته نحن نسير مع هؤلاء القوم إلى بنى فزارة
ونبصر ما يكون من خلاص هذا العبد بشارة ولا نعود من عندهم حتى إننا نفصل هذا
العبارة ولعل أن يزول عن بينهم هذا الشر ويكون ذلك بحضور الشيخ بدر بن عمرو فقال
لهم الملك زهير افعلوا ما بدا لكم بارك الله فيكم وعليكم وأحسن لكم الودادوا شهدوا على
المعتدى حتى أقبله على ما بدا منه من الشر والعناد فمنذ ذلك قام أولاد الملك زهير قيام
الأساد وركب الإثنين فى خمسة فوارس أجلا دور كب عرورة بن الورد وأخذ معه عشرة
رجال كانوا من خيار الأبطال وعزموا على المسير لقضاء تلك الاشغال ولما صاروا فى أطراف
اليوت والاطلال قال عنتر لعرورة بن الورد يا بن العم هيا وانفذ إلينا بقية رجالك المسبية
وقل لهم يركبوا المهاراة ويلحقوا على أرض بنى فزارة ويكنوا لاني وإدي المعجورة فرما
يحتاج إليهم فى مسألة ضرورية لاني أعرف حذيفة بن بدر وحقته وما فيه من البنى
والقدر الذى هو طبعه مدا الدهر ولا سيما وعنده ربيع بن زياد وتعلم ما هو فيه من
الشر والعناد ففعل عرورة ما أمره به عنتر وقد استصوب رأيه شاس ومالك منه نفر وخاف
أن يحدث من ذلك ضرر (قال الراوى) ثم أنهم توجهوا سائرين وإلى بنى فزارة مسرعين

ولخلاص بشارة قاصدين ولما أشرقوا على الخيام والأطلال تركت إلى لقاءهم جماعة من بني
 فزارة الأقبال وفي أوائلهم الربيع بن زياد وأخوه عجمارة القواديين أيديهم حذيفة بن
 بدر الموصوف بالمكر والغدر فلما وقعت العين على العين سلخوا على بعضهم كلا الطائفتين
 وقال الربيع للأمير عترة أهلا وسهلا بك وبين معك حضر لملك أتيت إلى حينا مستحيا
 نادم أو أنت مقيم على لجائك اليائس فقال عترة يا ابن الأوغاد إنما يستحي من يفعل منع بني
 عمه غير الواجب وينسى حوادث الدهر وما يتولد من المصائب ويستحسن سبي بنات
 العرب ويرميهم بالنوائب هذا الذي يدعى بين الفرسان بالشيم الخائب فقال له الربيع صدقت
 وحق ذمة العرب الأشراف ولو كان عندك يا عترة شيء من الانصاف كنت رددت على
 مالي الذي أخذته مني وظهر وقد طلع له من عندك صحة الخبير وإلا فاحضر لنا العبد بشارة
 حتى يبين لنا هذا الأمر المنكر الذي قاله عنى إلى بطلته بالجبهة العامة والسكين حتى أتى
 أهدده قدام هؤلاء السادات الحاضرين حتى أنه يحدتهم بالصحيح من غير كذب ولا تلويح
 (قال الراوى) وما كان الربيع يقول هذا الكلام إلا وفاقية واستدفاع لأنه ما كان عنده خبر
 أن عترة هو الذي جرحوا أخذ ما لم يكن نازلا في تلك البقاع (قال الراوى) ولما طلب من
 عترة إحضار بشارة وقد جعل هذا الكلام نصب عينيه بين هؤلاء الأماة قال عترة لأولاد
 الملك هير وحذيفة بن بدر يا مولى أشهدوا على وعليه وأبصر وامن أين يظهر هذا الرجل
 الذى طلبه منى وأخفاه وهر به واهتمنى في دعواه ثم أنه خب بالجوادين مضارب بنى زياد
 وما فى الجميع إلا من بقى واقفا باهتا ومرتابا حتى وقف عترة وأخوه شيوب على جانب باب
 البئر داب وفي عاجل الحال قال عترة لأخيه شيوب يا ويلك أرفع هذه الرحلات والاقتاب
 وانزل إلى هذا البئر داب واضعده هذا الرجل الغريب وأزل عنه ما هو فيه من ذلك العذاب
 الذى اهتموه به بالزور وقد أشاعوا عنه أنه كذاب حتى أنه يتحدث أولاد الملك هير بما جرى
 عليه من الهم والمصائب فتعل شيوب ما أمره به أخوه وتقدم إلى ذلك المكان ووقف عليه
 ونزع على بشارة ونشله بمجره وأطلعوه وأزال عنه ذلك الضرر هذا والربيع قد أنهل
 وخاف من مرارة الموافقة والحجل فالتفت عند ذلك إلى حذيفة بن بدر وقال لي يا أمير أعلم
 أن هؤلاء ما أتوا إلا لأجل أن يوافقونا بل ما أتوا إلا ليقاتلونا ويتعدوا علينا ويظلمونا
 ونحرق ما نملك نازلون فى جواركم عتسون فى جيكم ودياركم وعارنا من عاركم وهذا يا مملك
 وقت تضرع الجار وطلب منازلة العلو والافتخار (قال الراوى) وكان الربيع من منذ ما نزل
 على بنى فزان وهو جاعل بين عينيه هذه الاشكارة وحسب هذا الحساب وعلم أن هذا الأمر
 لا ينتهى إلا بالخراب والضراب فصار كلما حضر مع حذيفة على الطعام والشراب يحيط على بنى
 عترة بالتوبيخ ويحضرهم أن ينزل بهم المصائب ويهدم الملك هير كيف الحق عبد عترة بالنسب

حتى صار يعد من سادات العرب (قال الراوى) وكان حذيفة إذا سمع من الربيع هذا المقال يفتاظه من ذكر عنترة ويأخذه العجز ويقول من عجبته وتعجبته وقلة عقله إذا أردت يا ربيع هلاك عنترة وهلاك من يتعصب له من بنى عبس الآخر فالتى أنت الفتنة بين الجميع حتى يشور الحرب بيننا وبينهم وأنا أملكك بنى عبس وبنى قراة الجميع الرفيع منهم والوضيع لأن بنى عبس ليس فيهم صديق ولا رفيق ولا خل ولا شفيق (قال الراوى) وكان الربيع يفرح بمقاله ويشكره على فعله ويصفه بالفروسيه ويفضله على بنى عبس بالسكينة وهكذا قالت أهل العقول ومن لهم فى ترتيب الكلام معقول :

ترى البازان شار الغراب شورة أصابته من شور الغراب الفضاخ
(قال الراوى) ولما جرى هذا الكلام وجرى لعنترة والربيع ما جرى صار الربيع يحرض حذيفة وينخيه بالمقال ويقول له يا فارس الزمان ونذجة العصور والوان أين قولك ووعدك الذى وعدت به عبدك وما زال الربيع يمثل هذا الكلام حتى غضب حذيفة وصار الضياء فى وجهه كالظلام ولما أن تمكن منه الغضب عبس على عنترة وقطب وكان حذيفة ما فى ذلك الزمان أجمل منه فى جاهلية العرب فأراد أن يورده بنى عبس وعنترة موارد العطب فزعق فى رجاله وأبطاله وتأهب للحرب والضرب . هذا بعدما لبس عدة حربها احتفل وبالحديد تسربل وركب على متن فرسه وكانت من أصول الخيل والحياد وقد حسده عليها جميع العرب الوهاد وكان اسمها طيفورة وهى مثل الغزالة المدعورة وتادى حذيفة فى عبيده ورجالها وصاح فى أبطاله وأقباله فى دون ساعة لمعت أسنة الرماح وبرقت العدد فى سائر البطاح وركض حذيفة يطلب القتال وصاح وزعق الربيع فى رجاله الاوقاح وقال لهم دونكم وهذا العبد الاسود الذى قد تعدى طوره وتمرد فعند ذلك دارت بعنترة الرجال من الاحرار والعبيد والفرسان الصناديد واحتاطوا به من كل مكان وانصبت عليه الفرسان ورماه العبيد بالحجارة وشنوا عليه الغارة وأشرقت عليهم الفبا حتى طبق الاضطار (قال الراوى) وكان شيبوب فى تلك الساعة أخرج بشاره من السرداب وأطلقه من الوثاق والعذاب فقال أخوه عنترة عندما عاين ذلك وأبصر يا بليك امض به يا شيبوب إلى وادى المعمورية إلى أن أفصل أنا فى هذه القضية وانفذ إلى رجال عروه المسمية حتى أنهم يعينونى وينجدونى على هذه الطائفة الفارارية (قال الراوى) وكان عنترة قد حسب هذا الحساب وعلم ما يأتى من هذه الامور والاسباب ولولم يكن دبر هذا التدبير لخل به الويل والتدمير وأنه لما عاين هذا الامر المنكر وبأن له الغدر وقد اشتتر فاعاد ولا تاخر ولا أحداً من أعمامة تقهر بل صاح وتصدرو وقف فى وجوه الأعداء وزجر (قال الراوى) ولما (م ه — عنترة جزء ثامن)

عائنت أعمامه هذا الليل الذي اعتراه حلوا قدمه ووراه وتصايحوا على العبيد الأندال
ومالوا عليهم يمينا وشمالا واصل غنتر إلى أطراف البيوت والأطلال حتى قتل من بنى
فزارة عشرة رجال وبعدها قال لاولاد الملك زهير انجروا أنتم بأموالي بأنفسكم حتى أننى
أرد الخيل عني وعنكم فقال شاس لا وحق ذمة العرب لا حدثنا أنفسنا بالهزيمة والهرب
ولا تركناك وحدك فى مقام العطب بل تأخذنا حية حلتنا بالمسير وكل من لحقنا من بنى
فزارة وزىاد أنزلنا به التدمير وتركناه على الأرض قتيلا حتى لم يأتهم ما بعدوا إلا شيا يسير
حتى لحقهم الفرسان ودمت منهم للشجعان وأكثروا عليهم الصياح وقد جاءتهم الخيل من
دوسيع البطاح وفى أوائلهم الربيع بن زياد وأخوته كانهم الآساد وبجانيه حذيفة بن بدر
وفى طائفة من بنى فزارة وجميع أخوته وبنى عمه الامارة وأقاموا على غنتر الغارة وجعلوها
عداوة أصلية وعزموا على قتله وأصحابه السكبية وصار الربيع يقول لحذيفة علم يا أبا
سحار أنى دبرت هذا التدبير على عبد مفرج الغدار والذى ظهرت ثيل بنى عنده رأيت به إلى
هذه الديار ولما احتلت عليه وصار فى قبضتي وهددته بالقتل فأقر من هيبتي وقال أنه هو
الذى كبسك وأنت فى بنى مالك وتلك الرمال وأخذ جزأ مجك وما كان معه من تلك الأموال
وقد علمنى أن أقول هذا المقال فعند ذلك قال حذيفة وحق ذمة العرب لا أخيار اليوم أخذ
ذلك من هؤلاء القوم بالنار وكشف عنك العار ولا أترك من بنى فزارة ديار أو لا فإخ نار
(قال الراوى) ولما أن جرت هذه الاحوال ركب الشيخ بدر بن عمر سيد بنى فزارة والحاكم
على فرسانها والرجال وأتى فى مشايخ الحلقة كبار تلك الأبطال لأجل هذه الفتنة التى ثارت
ولا أجل القتال وصار يصيح على ولده حذيفة وهو لا يرتد ولا يسمع من أبيه المقال لاهو ولا
من معه من الشباب الجهال بل زين لهم الحسد وجه المحال وكان أكثرهم يبعض غنتر لأجل
ما ظهر منه من الفروسية فى القتال وكانوا قد نفرو فى الفين وستائة فارس وطلبوا غنتر
ومن معه مثل الأبالس فقتلهم بنو عيس مثل الأسود العوايس هذا وحذيفة بن بدر فى أوائل
الأبطال وهو يهز رجه العسال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أيدل عبد بنى فزاره جارى وأنا على ظهر الجواد الجارى
كلا وحق الواقفين على منى والطائفين بسكبة الجبار
يا آل بدر بادروا أعداكوا بالمرهقات وبالقتل الخطار
حتى نبيد بنى فزاره ويشقى قلب الربيع بمنبر الغدار
تبا لقوم الحقوا ساداتهم بعيدهم وتسربوا بالعار
طلبوا حمايته لذل منهمو والذل يزرى بالهزير الضارى
وبنو فزاره للجهل عليهمو حل تبطنها العلا بفخار

قوم إذا ركبوا الجياد تصرمت في كل أرض قسطل من نار
 وإذا هموا لاقوا العدا قترهموا بعزيمة كالمرهف البتار
 (قال الراوى) فلما سمع الربيع بن زياد من حذيفة ذلك الشعر والنظام من مدحه لنفسه
 ومذمته لبني عبس السكرام ازداد طغيا نأ ومكراً وخبثاً وصار يركض بجواده وإلى جانبه
 حذيفة بن بدر وهو يحرض على المسكر والغدر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول
 لله درك يا أبا حجار يا ضيفاً يوم الكريمة ضارى
 بادرتنى لما زأيت مذائق ونصرتنى نأى أنصارى
 يا واحد فى عصره بفعله يا ذا العلا يا فارس الاقطار
 يا من إذا سل الحسام بكفه سل النفوس بحده البتار
 يا من يصيد الأسد فى غاباتها صيد العقاب لاضعف الاطيار
 لو أن أهل الأرض حولك جحفا للقيتهم بعزيمة وغفار
 من أين هذا العبد حتى أنه يغشى ديارك أو يلم بدارى
 فاطعن برمحك يا أمير فواده حتى يقر من الزمان قرارى
 (قال الراوى) وبعد هذا الكلام أطلقت بنو فزارة رؤس الخيل السبق وتلاحقت بهم
 الجيوش وما منهم إلا بمن صاح وزعق ولا أحد منهم عن فريقه أقرق وصاروا يقولون
 لبني عبس يا وياكم أطلبوا لانفسكم النجاة وإلا حل بكم الفناء ودعونا نحن نقتل هذا
 العبد ولد الزنا وأى شيء يكون قدر هذا العبد الآخر بشاراة بن منيع حتى تفعلوا من
 أجله هذا الفعل فى حق الأمير الربيع (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى الخيل
 قد طلبته من البمين والشمال زادت نيرانه اشتعال وقال لاولاد الملك زهير يا موالى أتم
 ما معكم سلاح فلا تتعرضوا لقتال ولا لكفاح بل قفوا وفرجوا على ما يجرى بينى
 وبين هؤلاء القوم الكلاب وانظروا ما يقع فى رؤسهم من الضرب بالسيف القرصاب
 (قل) ثم أن أبا الفوارس عنتر عاد إليهم عودة الاسد القصور وهو يشب على الخيل بقلب
 أقوى من الحجر وهو يطعن برمحه الاسمر ويضرب بسيفه الظامى الابتر وهو ينشد
 هذه الايات صلوا على سيد السادات :

انتمو فى الحرب بهم وقع	وأنا الليت إذا الحرب وقع
انتم مثل سرادب لامع	وأنا ويل سحاب قد همع
انتم نبت هشيم فى الفلا	وأنا الريح ذا البر اتسع
جرتمو لما عدا لنا فيكمو	وكثير العدل ما فيكم نفع
لا تظنوا جمعكم ينفعكم	إنما الجمع إذا قل نفع

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل في وجوه الخيل السبق وصاح على الفرسان وزعق وترك أديميتهم مثل العلق وطلع عليهم الغبار وتسردق وقد ضرب فيهم نضربا يقصر الأعمار من شدة الخلق وكان قد اشدت به الحرد وأخذ من فعل الربيع الملكد فيضار أن طعن الفارس شك أضلاعه مع الزرد وأن ضرب عنقا طيره عن الجسد هذا وحذيفة يطلبه تحت الغبار الذى انعقد وهو راكب على ظهر حجرته طيفورة حتى قرب منه فعرفه بعظم تلك الصورة ورأى ما أهاله من طعناته المذكورة وضرباته المشهورة وصرخاته حتى ترك النفوس مذعورة (قال) فلما عاينه حذيفة انقض عليه انقضاض النسور وأراد أن يجعلها معه وقعة مذكورة فدرج نحوه وجالو لعب برمح السعال وكان حذيفة يدل برمحه على الأبطال الحيات وكان إذا أراد أن يطن به أحدا من الفرسان يحملوه له إلى الميدان ثلاثة من الغلمان (قال الراوى) فلما بقى حذيفة في وسط بنى قراد طعن الأمير زخمة الجواد بعقب ذلك الرمح فرماه عن ظهر الجواد وتركه ممددا في الفلاة على الأرض والمهاد وقد أشرف على الفناء والنفاذ فلما رأى عنتر منه ذلك الحال وعلم أنه قد سأل عن رجاله واستطال زعق فيه وفاجاه وانقض عليه انقضاض العقاب وساراه وأخذ الاثنان في الكفاح ونادى المنادى بينهم للإبراح وكانوا كأنهم بحران انطلق كل واحد منهما على الآخر وصاح هذا والربيع قد زعق في بنى قراد وصاح ونادى أنجدوا مملكتكم وإلا حلت به من هذا العبد الأسوأ هو الأمور القباح وحمل في سائر أخوته وقد اشدت حميته وهو يقول دونكم وهذا العبد الذى قد قربت منيته وإن لم تقتلوه وإلا صال علينا وعليكم بصولته فعندها صال حذيفة على عنتر بسبعة حجراته وطعنه طعنه واصله بحيلته وقوته ففى أسرع ما يكون أبطل عنتر طعنه وسبل سيفه الظامى وهم أن يضرب رقبته فاستتر حذيفة من ضربته فغضب عنتر ثم رأس حجرته فوق حذيفة من عليها على رأسه وقتبه وكاد أن يهلك ويعدم مهجته وقد فتوه من ثقل الحديد الذى كان أحرز به جسده ثم أنه ثار من الواقعة حتى أشرف على البوان لإصاح به عنتر صيحة الاسد الحدار وقال له قم يا باحجار وأطلب أهلك وناسك ولا تعد لى مثلها يا أندل العريان وإلا أطرت بهذا الجسام رأسك قال فدارت بحذيفة القرنان جماعة من بنى فزارة الشجعان وقد حملوه وعادوا به إلى ناحية الديار والأوطان وقد وقعت هيبة عنتر في قلوب الفرسان ولولا الربيع القرنان وأخوه عمارة السكشجان كانت بنو فزارة قد انهزموا وعلى الحرب من قدام عنتر عولوا وإنما هو أحماهم بالكلام وخوفهم من العار والمذمة عند كل العريان فرجعوا فى عاجل الحال وقتلوا أشد قتال وأعانتهم طلييد بالحجارة والعمد الثقالة (ياسادة) واتصل الطعن واختلف وطلع الغبار وانعكسه

و كثرت الأحزان والأسف وطعن الربيع قارساً من بني عيس فطبق قلبه وضرب آخر فكر به
وطعن آخر فكاد أن يجعل عطبه هذا ومالك أبوه شداداً ومالك بن زهير وأخوه شاس
كانوا كما ذكرنا عتقين من الدثار واللباس فاقدروا أن يباشروا حرباً ولا كفاح لاجل خلو
أجسادهم من السلاح لأنهم ما أتوا لاجل قتال ولا حرب ولا زوال وإنما أتوا لاجل الشهادة على
ما يجري من الأحوال فلما رأوا الفتنة قد تكاثرت والرجال إلى عتروا ومن معه قد تبارت خافوا
ذلك الوقت على عتروا علماً أنه مظلوم من دون البشر فخرجوا وأخبروهم إلى ناحية حللهم وديارهم
وجدوا في البراءة فقر ليعلموا أباهم بالخبر فلما جازوا إلى وادي العمورية أنفذوا رجال عروة
المسمية إليه ليعاونوا عتراً على تلك القضية (قال) وكان شيبوب قد وصل إلى هناك سريعاً ومعه
بشارة بن منيع فتركوه عاد إلى ذلك العبد سريعاً ثم إنه انطلق قدام الأبطال والفرسان وهو يهزم
هزات الغزلان (بإسادة) فلما أشرفوا على مكان الممعة وجدوا الضربات السيوف قعقة
ونظروا إلى الحرب وقد قامت على ساق وشراب المنية قد صفوا راق وقد علان من بني فزاره
الصياح والزقاق حتى ألقوا الآفاق والغبار قد بني على رؤوس القوم وراق. هذا وعتراً قد
حضاق عليه الجمل وصار يطعن الصدور ويقطع الأوصال فلما نظرت رجال عروة الذين أقبلوا
إلى ذلك الحال حلوا المعركة عتراً من اليمن والشمال وكان الربيع وأخوه قد ضايقوا عتراً غاية
الضيق إلى أن أبصروا رجال عروة وقد أقبلوا مثل نيران الحريق فزادوا في وقيد الحرب وقد
أكثروا من الطعن والضرب فلم يروا لهم في ذلك ما يربح مما حل بهم من البأس والحرب فعندما
اختار الربيع ورفقاه الحرب والنجاة من العطب لما رأوا الموت منهم على يد عتراً قد اقترب
وقد علموا أن عتراً بعده هذه الكاتبة ما عاد يغلب ولا يقهر فعندما طلب عتراً الربيع في عاجل
الحال وصال عليه واستطال لما اتسع عليه المجال وأنشدوا وقال صلوا على من سلبت عليه الغزال:

أطمعت يا ابن زياد في وحدتي	وأنت تشقى قلبك المكودا
وأنا ورع وحسام وأبجري	جيش يعد إذ أتيت وحيدا
من يلتقي يوم الزوال يلاقني	من خوفه بجرا يسد البيدا
فرحق مكة والحطيم وزمزم	ولله موسى الخالق المعبودا
لا بد أن تبقى جديلاً هالكا	من سبق الظالمى وأنت فتيدا

(قال الراوي) فلما فرغ عتراً من ذلك الانشاد انطلق على الربيع بن زياد وزعق فيه بين
الصفين وأدار سنان الرمح إلى ورائه وطعته بعقبه فدق له ضلعين فصاح وانخرع ومن على ظهر
جواده وقع وكاد من شدة الوقعة أن يشرب الموت جرعا (قال الراوي) ففي عاجل الحال
رجل عروة بن الورد عن جواده وأوثق كفافه وقوى شداده فعند ذلك صاح عمارة

في ذلك البر. والمحجور رمى روحه في عاجل الحال على عنترأ وهو يقول ويلك يا عبد السود
هكذا تفعل بمواليك فلعن الله بطنا رمالك وبيتنا آواك وهم أن يطعن عنترأ وإذا به من على
جواده وقع وتنتظر من غير أن يعلم به بشر والسبب في ذلك أن شيوباً لما رأى ذلك
الأمر الذي تقرر ضرب جواده بذنبه في صدره فقلبه وعن مركبه كركبه فما لحق أن
لا يشور إلا هو على صدره وقد تملك من شداذه ونحوه وشد كتابه وقومته الأطراف وبعد
ذلك وقع في بني فزارة الهلاك والتلاف ولما علموا أنه ما بقي لهم اضطبار صاح بعضهم على
بعض يا ويلكم الفرار الفرار قبل أن يحل بكم البوار من هذا العبد الجبار . هذا وقد
سالت دماهم شبه الأنهار وما بقي يقر لهم بين يديه قرار ووقع الفنا في بني فزارة وأظهر
فيهم عنترأ قوته واقتداره . هذا وقد رأى عنترأ إلى حمل بن بدر فادر كوز عقي فيه فكاد أن
يلكه وهم أن يطعنوه فولى هارباً وإلى النجاة طالباً وقد فر مثل البرق إذا برق بما حل به من
الخوف والقلق وبعد ذلك هرب بعده الفرسان وذلك جميع الشجعان وعمل الطعن في
ظهورهم وقد حاروا في أمورهم (قال الراوى) وكان الشيخ بدر بن عمرو سيد بني فزارة
لما سمع بالمعصة وما وقع من تحت رأس الربيع في حق العبيد بشارة ركب وطلبهم فالتقى
بولده حذيفة وهو عائدين من ألم الواقعة وقد حلت به المصيبة والفجعة فقال له
ويلك يا عبد الشوم أما قلت لك ألا تتعرض لهذا البطل الغشوم ولا تعاد بني قراد
ولا تسمع من كلام الربيع بن زياد لانه يكره عنترأ بن شداذه وهو من جملة الحساد وأنا أعلم
وأتيقن أن الربيع ظالم ومعتد في المقال قائل الزور والمحال في سائر الفعال ولقد والله ألبستنا
العار إلى أبد الابد ما قام قائم وقد بقتالك لهذا العبد الاسود والبطل الازبد ولقد والله
والله وعانى وأنه حفظ عنك الضربة بسيفه الهندوانى ثم أنه لم يزل سائراً إلى أن وصل إلى عند
عنترأ فراه قد أحل بني فزارة وبني زياد الضرر فتقدم عند ذلك إليه وسلم يعد ذلك عليه ومنعه
عن ضرب الحسام وقال أطلب منك العفو يا فارس البيت الحرام وأنا سمعت عنك أنك تحب
العدل والانصاف وتكره الجور والاسراف وأراك اليوم فعلت بالخلاف ووضعت السيف
في رجالنا وأهلك قرائتنا وبني عمناء ما رعبت جانباً ولكن عذرك واضح وأنت أعلم
قدرك مساح والظلم يوقع صاحبه في المنية وتجلب له الويل والزربة والآن قد بلغت
منك وظفرك الله بحسادك وأعداك فارجع الآن إلى قومك وأقرباك وإنفصلوا من بعضكم
كيف شئتم ودبروا لأنفسكم ما حوتهم ثم أنه زعق على بني فزارة وردم عن المحال فسمعوا
مقبلة ورجعوا إلى الاطلال وهم لا يصدقون بالسلامة من قدام ذلك البطل الريال وأما
عنترأ فإنه استحي ورجع عن القتال لما أن رآه ذل على كبر سنه فأبطل الحرب وعاد راجعاً
على عقبه ثم أنه أمر شهبوباً أن يشد الربيع بن زياد وأنجاه عمارة القواد على خيولها بالعرض

وبوسع بهما في جنبات تلك الأرض وعادوا طالين الديار وهم في غاية الفرح والاستبشار
وبنو زيدا على غاية الضرار (قال الراوي) فلما أن عبروا على المراعى وشيئوب بين
يديهم كأنه من بعض الأفاعى قال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الأبيض قل لرجالك ألا جواد
يسوق أروا بنى زياد ورعاتهم بين أيدينا تعرفهم في مراعيها ويحكم كل أحد فيهم بما
اشتبهى إلى أن يرد الربيع على ابنة عمى ما لها الذى أخذته من عليها فقال عروة يا أبا الفوارس
هذا امر ما يتم لنا ما دمنا تحت طاعة الملك زهير ولا ينتج لنا منه خير وأنه ما يرضى لنا بذلك
ولا بد أن يعتب عليك لأجل فعالك بنى فزارة وما وقعوا فيه من الممالك ويقول لك
القيت فتنة بين القبيلتين وحذيفة ما يقعد عنك لأنك كسرت له ضلعين وأنت تعلم أنه كثير
الاجاج معجب بنفسه ومدل بسكره على أبناء جنسه وكذلك قيس بن زهير تصبغ عدوانه
لك هذه النوبة لا تتراى إذا رأى حية الربيع وأخوته أسارى وهذا أمر ما يتم لك
فإن لم تهجر بنى عبس ولا تطويل وتفعل بنا على الرحيل ونزل على بعض المناهل والجبال
وتأخذ حقه من عاداك من العبيد والمرال ولا يسكن عليك لأفاضى ولا حاكم إلا ربحك
ألا ملود وسيفك السارم فقال عنتر يا أبا الأبيض وكأني بعد هذه الأفعال ما بقيت أقيم عقد
هو لأمنى إلا ندال فوحق الرب القديم إله موسى الحكيم والخليل إبراهيم لأرحن عن هذه
الأوطان ولا قلن آثار بنى فزاره وبنى شيبان ولا خذلن حتى من هذا الربيع للقرنان
ولو أنه في حجر الملك النعمان أو كسرى أنوشروان (قال الراوي) وما زالوا على مثل تلك
القضية حتى أنهم وصلوا إلى وادى اليعمورية وبشارة مقبلة هناك منتظما يكون من تمام
هذه الأمور المقضية فلما رآهم مقبلين فرح فرحاً شديداً وأرآهم سالمين ثم أنه تقدم إلى عند
عنتر وهناه بالسلامة من حوادث الزمان ونظر دهره ملطخاً بدم الفرسان وهو مثل الأسد
الغضبان ورأى الربيع وأخوته مشدودين على خيولهم بالعرض وهم يسوقونهم من أرض
بنى فزارة حتى وصلوا بهم إلى تلك الأرض فعندها تقدم إلى الربيع ووبخه على ما فعل
وقال له هذا عاقبة الظلم والبغى وما قدمته يدك من العمل ثم أنه أقبل عنتر وقال له يا مولاي
أن أولاد الملك زهير مالكا وأخاه شاسا قد ساروا إلى أبيهم يخبروه بما صار إليك من
الشمر والوسواس ويعلموه بما تاسيتهم في أرض بنى فزارة وجرى لك مع الربيع وأخيه
عمارة وما شهدوا من أفعاله بسبب هذا العبارة وكيف ظفرت بالجميع وهم معك في قيود
الذل أسارى وأنا أعلم أنه يسير في جمع كثير من الفرسان ويسير سير المنزعج العجلان وربما
يلتقيك في الطريق وبأمرك باطلاق بنى زيادة مع الأسر والضيق لأجل قلب قيس ولده
لأن الربيع كما تعلم صهره وعضده ويخاف أيضاً أن يحل به من ذلك عطب وتكون قد
خاطرت بنفسك وما بلغت الغرض ولا شفيت بما كنت تؤمله الغرض وأنا يا مولاي اشتيت

أن أسير بهم مع أبيك وأعمامك في عرض البر حتى نصل بهم إلى الأليات التي أمامك وندور
 بهم من بين ألياتنا والمضارب حتى تنفرج عليهم النسوان والبنات السكوا عب وتراهم
 وتشمتم بهم مولاتي عبلة وأماها ونساء عمويتها ومن تريده ويريدها من نساء الحلة وبعد
 ذلك إذا صلح ببنك وبينهم الملك زهير ووجوه القليلة فنكون قد بلغت ما كنت تؤمله
 من عذابهم ونلت الوسيلة إلى عقابهم فعند ذلك قال عنترا افعل ما بذاك نجح الله أعمالك
 وأقل ما تريد من الأمر والشأن فأنا بقيت اصطاح معهم مدا الأزمان فعند ذلك تسلم
 بإشارة الربيع وأخاه عماره وهم مشدودون على خيولهم بالعرض وقد سار بهم في فسيح تلك
 الأرض وهم قد اكثروا من الصباح والبياط وهو كلما صاحوا يقنعهم بالسياط ثم أنه
 نفذ صحبتهم أعمامه وأباه شداد ليكون أشقى بعذابهم يعني بنى زياد وهم معهم في الكتاف
 والشداد قد ساروا بهم إلى نحو أليات بنى قراد وبقي عنتر على حاله وهو مع عروة بن
 الورد ورجاله وهو سائر سير الأمان لا منزعج ولا خائف ولا فرعان إلى أن قربوا من
 الديار والأوطان وإذا قد ثار من بين أيديهم غبار وبعد ساعة تقطع ومار وظهر من
 تحته فرسان بنى عيس الأخياري وهم تابعين الملك زهير على الآثار وهم متفرون في
 سائر الاقطار والجميع أطلقوا الأعنة وقوموا الاسنة وهم طالبون أرض بنى فزارة
 لينظروا ما حل بهم من الذل والخسارة وبين أيديهم الملك زهير ومن خلفه جميع
 أولاده وأخوته المشاهير وجميع أخياره الأمراء والرايات على رؤسهم مشتبكة
 والفرسان بعضهم ببعض محتبكة ولهم بالصباح ضجة ودبكة والحديد على أجسادهم
 يلعب وأسنه يماحهم كأنها السكرا كب الطلع (قال) وكان السبب في قدومهم شاس وأخاه
 مالك وأولاد الملك زهير لأنهم لما رأوا بنى فزارة وقد فعلوا بعنتر تلك العبارة علموا
 أن أمرهم ما يؤل إلى خير فاطلقوا رؤس خيلهم كما أمرهم عنتر وعادوا إلى بنى عيس يرددون
 الخبر فلما وصلوا إلى الأليات طرخوا الصائح بما صار لبنى فزارة ولعنتر من الكائنات
 ودخلوا إلى أبيها وأعلمها بالخبر وقال له الحق عنتر وإلا شرب كأس الوبال فإننا قد
 تركناه في عشرة رجال وجميع فرسان بنى فزارة قد دارت تطلب الحرب والقتال قال
 الراوي فلما سمع الملك زهير هذا الكلام ايقن لعنتر بشرب كأس الحمام وعسر ذلك
 الأمر عليه حتى ما بقي يعرف ما بين يديه وقال والله لقد علمت أن نوبة عنتر ما تنفضل
 على جميل إلا أن يصير أحدهما قتيلا ثم سألهم كيف كانت القصة وذلك الأمر المريع فاخبروه
 بظهور إشارة بن منيع من وسط أليات الربيع وكيف أخرجه من السرداب من تحت
 الرحالات والاقتاب وكيف قد خصه من ألم العذاب فعندها زاد بالملك زهير الغضب
 واعتراه الويل والصخب ثم أنه ركب بعض الجنائب وخرج من بين البيوت والمضارب

واعتقبت الحى بالمضيح من كل جانب وتجمعت خلفه الفرسان وتتابع من ورائه
 الشجعان وضجت أبيات بنى قراد ولطمت النساء لفقدهن بن شداد ونادت أمه زبيدة
 واولداه وقله ناصراه ودقت على صدرها بيدها من خوفها على ولدها وسارت فى أمرها وكذلك
 عبلة خرجت وهى ممشورة الشعر والذوائب وأجرت من عيونها الدموع السواكب وعظم
 بكائها وانتحابها وسمع مالك بن زهير صياحها بين أترابها وأيضا نسوان بنى قراد جعلن
 يبكين على عنتر بن شداد فقال لهن وصاح عليهن وقال لهن أفلن من هذا البكاء والنبور
 فما عنتر إلا منصور وعدوه مقهور ثم عاد على أثر الفرسان لينظر ما يكون من ذلك الأمر
 والشأن ما تخلف فى الحى إلا قيس بن زهير لأنه قال أنا ما أسير وأنظر ما يحل بصبرى
 من الذل والضير ولا سيما إن كان عنتر قد نصر عليه وخلص بشارته من يديه وأنا أعلم
 أنه ما يقعد عن أذية يوصلها إليه قال الراوى وما زالت الخيل تتجارى فى البر والوديان
 حتى تلاحقت بعنتر فى ذلك المكان وكان فى أوائلهم شاس وأخوه الحارث وهما يتسابقان
 الاثنان فلما رأوا عنترا عائداً وهو مستبشر فرحان هتؤه بالسلامة وسألوه عما كان له من
 ذلك الشأن فحدثهم بأمور اخوته وفعاله بمخديفة كيف طير رأس حجرته وكيف
 قتل منهم جماعة الفرسان وفرق الشجعان وغنا عن نهب الأموال وسى النسوان
 قال الراوى وبعد ذلك أقبل الملك زهير فترجل عنتره وقبل يده وقدميه فهتأه بالسلامة من
 بنى زياد بالنصر والظفر ونيل المراد وقال له والله يا ابن شداد لقد مررت بعودتك
 وخلاصك من يد الأعداء والأضداد لأن السلامة هى غاية المراد ولا سيما إذا قهرت
 الأعداء والأضداد ولكنك قد تلطخت بدم ما بقى بحى أبدأ وتطالب به صباحاً ومساءً
 ما دامت الرجال مع النساء وتنفى هذه القبايل ولا يبق لافارس ولا راجل قال الراوى
 لهذا الإيراد صلوا على سيدنا محمد خير العباد فقال عنتر يا مالك كيف كنت تعمل هل كنت
 بعظامى وتتقطع من الدنيا أباى والله يا مولاي ما عملت إلا قدر ما رأيت ولا ظلمت يا مالك
 يا أسلم لهم روحى يقتلونى وبكأس الحمام يسقونى وكان الربيع وأخوته يتبخرون
 ولا تنديت ثم أنه جعل يقص عليه قصته وهو سائر إلى جانبه بين أهله وأخوته وهم
 راجعون حتى أشر فو اعلى الأحياء فقال له الملك زهير وأين الربيع وأخوته فأخبرنى عنه
 وعن قصته فقد ذكرت عن أنهم معك مأسورون وهم على ظهور خيولهم مشددون فقال
 عنتر يا مالك أنا أخبرك بما كان من القصة وذلك أن عمى مالكا أخذهم وأبى شداد ومضى
 بهم من وادى اليعمورية بعدما اطمانت خواطرهم من جحى وفرحوا بسلامتى وسار بهم
 إلى الأبيات فى عرض البر وقال عمى أريد أن يكون هؤلاء عندى وفى رحلقى رهان فى الأمر
 على المال الذى كان على إبنى فقال الملك زهير وقد زاد بالغضب واعتراه الصخب والله

ما قصرت فيما دبرت من الاعمال ولكن الواجب عليك أن تفعل هذه الفعـال إلا إذا رأيتني قدمت واندثرت ورميت بالنكال ولا كنت فعلت بهم هذه الفعـال بعد قتلك معهم والنزال ولا كنت تفعل هذا الأمر وأنا راكب على حصاني وتركت العرب يستعفون شأني قال الراوى فينبأهم في ذلك الكلام وقد صاروا في أطراف الخيام وإذا بالصياح قد علا في أبيات بنى قراد وصراخ النسوان قد انعقد و زاد فنظروا إلى ذلك الجانب وإذا بالخيـل والرجال خارجة من بين المضارب وقد تفرقت في القيعان والسباب وفي أثرها فارس أجد وهو خالي من الحديد والزرود على جسده ثوب حرير مغمـد وهو يصيح على الفرسان صياح الأسد الغضبان والرجال متفرقة بين يديه وما فهم من يقدر أن يتقدم إليه قال الراوى وكانت الرجال الهاربة أعمام عنتر وأباه شداد ومعه جماعة من بنى قراد والفارس الذى وراهم قيس بن عبد الملك وهو يضرب في أعقابهم وقد حل بهم البلاء والضير قال الراوى وكان السبب في هذه الأحكام أن بشارة بن منيع لما فارق عنتر وقد سار بعمارة وأخيه الربيع وعدل بهم مع أبى عنتر وأعمامهم وهو يسوقهم وهم مربوطون على خيولهم قد دامه ووصل بهم الحلة وهم في الوثاق الشديد فاشهرهم بين أبيات بنى قراد وصار يدور بهم بين المضارب والخيام ويسمعهم غليظ الكلام ويضربهم بسوط كان في يده على الإكثاف والضلوع والخواصر وينادى عليهم ويقول هذا جزء من يسبى البنات الحرائر ويهتكهم في القبائل والعشائر ويفعل المفعلات الكبار ولم يزل يفعل بهم كذلك وهو دائر بهم في سائر الافطار حتى صار قد امهم ومن خلفهم جمع من القبائل من البنات والنسوان والامام والعبيد وكذلك الغلمان وكان ذلك اليوم أصعب الأيام على بنى زياد وبال اتفاق أنت ما ريقهم على أبيات مالك بن قراد فنظر عمارة الربيع إلى عبله وهى واقفة في باب خيـاهـا والانوار طالع من جبينها لضياها وهى كأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية وكانت قد غيرت أثوابها وابتهجت لفرحتها وأعجابها وهى تزهر بين أترابها وأصحابها فلما نظرت إلىهم صارت تقول وهم يسمعون خطابها هذا والله قليل فى حقكم يا بنى زياد لانك يا ربيع ما أبقيت بجهودا فى عدواة بنى قراد مع عليك بان خلفهم عنتر بن شداد ويملك يا قرنان أخذت مالى وعملت على قتلى ونكأتى وعدت أنسكت الجميع لاشك أن الله قد جازاك بما فعلته سريع ورماك فى هذا الامر الشنيع قال الراوى فلما رآها عمارة وهى تلتفت لفتات الغزال وتميل بين أترابها بالغنج والدلال وسمع منها ذلك المقال كان على قلبه أحلى من الماء الزلال فتحصرو تهـد على ما حل به من النكال وقال بالله عليك يا ابنة مالك منى على بساعه من ساعات وصالك ودعنى أكون تحت الارض ميتا وهالك ولا تبشى ولد الزنا بجمالك فقال له أخوه الربيع أسكت سكـت حـسك وسكنت عن قريب رمسك فأوقعت

ففي هذه البلية إلا عشفك هذه الصبية ولم تزل بلجاجك حتى نهلك وتشرب كأس المنيات
وتقطع آثارنا عن أوطاننا والآيات قال الراوى وكان قيس قد تخلف في الحى كما ذكرنا
ولم يركب مع أبيه كما شرحنا فبلغه الخبر من وقته وساعته بما جرى عن الربيع وأخوته
وكيف أشهرهم بنو قراد والعبد بشارة بين الخيام وهم في العذاب والآلام فظلمت مصيبتهم
واشتدت نخوته فركب من وقته على ظهر الجواد وقصد أبيات بنى قراد وعنتر بن شداد
وفي يده السيف مشهور مجرد وهو مهمهم مهمة الأسد إلى أن أشرف عليهم ورأى الربيع
وهو في ذلك الحال الشنيع ورأى إلى ما يفعل به بشارة بن منيع فلما حذو الغيظ والحرد وزاد
به النكد فلما أبصر الربيع بكى وأن واشتكى وصاح وقال واحرباه يا بنى الأعمام من
جور أولاد الزنا والعبيد اللثام واويلاه على ضياع العز والأكرام صرنا نذل ونضرب
ونهان وقد حمل بنا الذل والهوان أيامك أين حرمة القرابة والنزباء أين نخوة الرجال
هو الأقرباء قال الراوى ولم يزل الربيع بلجاجة حتى زاد بقيس البلاء واسودت في عينه أنظار
الغلا فاطبق في عاجل الحال على العبد بشارة بن منيع وضربه بالسيف ففرقه في كتفه
ولولا طول الأجل كان أوردته حنقه فتركه على الأرض ملقى وقد ظن أنه يكون للظير
والوحوش رزقا وصاح في أعمام عنتر فتنافروا من بين يديه حرمة لعنوا نسبهم وكرامه
الأيام لا خرافة منه ولا كرامه إليه فلما رأى أنهم بعدوا عنه نزل عن ظهر حجرته وتقدم
إلى عند الربيع وحله وهو وأخوته وقال لهم أطلبوا أنتم خيامنا والاطلال حتى أشفى فؤادى
من هؤلاء الأندال وأعود إليكم في عاجل الحال هم ركض الجواد في أثر بنى زياد وجعل
يطردهم في ذلك الغلا وقد تفرقوا من بين يديه في ذلك الملبأ وإذا بالملك زهير قد أقبل بحشمه
فهدلوا إليه حتى أنهم صاروا بين يديه فصاح الملك زهير في ولده قيس وقال له ما هذه الفعلة
والجبل بعد ما كنت فيه من الحياء والعقل فلما سمع قيس كلام أبيه وقف ورجع عن
ناله الذي كان فيه وقال يا أبتاه وأى عقل يبقى للإنسان إذا نظر سادات قومه بين يديه
تذل وتهان وتحكم فيهم العبيد والسودان ثم أنه تقدم حتى وقف بين يديه وقص عليه قصة
الربيع وما فعل فيه وفي أخيه بشارة بن منيع قال بعد ذلك وحق من خلق العباد ورفع
السبع الشداد لا عدت أقيم في هذه البلاد حتى تتركنى أشقى قلبى من بنى قراد وأقتل ولد
الزنا عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من ولده هذا الكلام دهش وحار وقد
لحقه الانهيار وعرف أن السيف يقع في العشيرة كلها وتنفرق جميع شملها إذا لم يفرق بين بنى
زياد وبين بنى قراد إلا فقيت زرارهم والاولاد فمن ذلك التفت إلى عنتر وكله بين ذلك
فالمحضر وقال له يا أبا الفوارس ارحل بقومك من هذه الديار ولا تتركنا أحذوثة بين الناس
يطول الليل والنهار لأن هؤلاء القوم عنك ما يقعدون وأنت تصبر على الضيم ولو سقيت

كأس المنون وهذا اللجاج ما يؤدى إلى خير ولا يهون فأبعدوا عنا وافعلوا كيف ما تشتهون.
(قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ها أنا أرحل
يا ملك بقوى من هذه الساعة وإن قدزرت خلصت أنا جميع مالى أو أموت دون بلوغ آمالى.
ثم إنه تنهد من فؤاد مروجوع وقلب مصدوع وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أخذتكمو حصناً حصيناً لتمنعوا	سهام العدا عنى فكتمت نصالها
وقد كنتم أرجوكم لنا خير موقف	على عين نخذلان اليمين شمالها
فإن ومتمو أن تحفظوا مودتى	ولما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف العذال عنى بمنزل	وخلى العدا ترى على نبالها
فكم من عداة قد حفظت زمامها	وكم من رجال قد أردت اعتزالها
ولا أختشى ذلاً وبعداً ووحدة	إذا الحرب شبت خيلها ورجالها
هى النفس لما أن تعيش عزيزة	وعما قليل يعترها زوالها

(قال الراوى) فعند ذلك تقدم إليه قيس وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة اخنا
فانت لما وجدت عيلة فى بنى شيان أنتيت تطلب بما كان عليه من عبس وعدنان كنت أنت تطلب
مالك من القوم الذين وجدتها عندهم وكان حقك فى الوقوف عند ذلك فقال له عنتر
يا مولاي هذه أخلاقك فلا تحمى من اجلك ولا تطير على بصافك فانا كما قال أبوك إذا بعدت
عنك وسكنت البرارى الخوالى وصرت متصرفاً فى جميع أحوالى فسوف يصل إليك خبرى
وفعالى وتسمعون كيف أخلص أموالى وأما قولك أنى ولد زنا وتربية خنا فهذا
الكلام ما يقدر أن يقوله أحد غيرك من الأنام وإلا كنت أظير منه الهام بهذا الحسام.
وأذيت منه الحمام ثم إنه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

سأرحل عن بلادك ألف عام	مسيرة كل عام ألف ميل
ولو أن العطايا منك مصر	وداخل كل مصر ألف نيل
تركت لك العطايا منك حتى	قنعنا من ديارك بالرحيل
سأنشد وصقاتك بيت شعر	نظير الدر فى عدم المشيل
إذا حل الصقيل بأرض قوم	فالساكنين سوى الرحيل

قال الراوى فلما فرغ عنتر من كلامه قال لآيينه وأعمامه أنصبوا خيامكم وشذبوا رجالكم
وارحلوا من أرض الملك زهير حتى يستريح قلبه منا ويبلغ جميع ما يتمنى ففعلوا
ما أمرهم من المرام وانفصلوا من الجيش يطلبون الخيام . وعنتر ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول :

الردى ورعى ناصرى وحسبى واظم والمنى عقد زماى

يحاول عن أمثاله ويحامي.
وأكرم نفسي أن يهان مقامى.
بريق المواضى تحت ظل قنাম
سوى لوعة فى الحب أصل غرامى.
وأقصدكم فى جنح كل ظلام
وكل هزير فى اللقا وهمام
تشب على الأعداء بكل ضرام
يبارق هبات الضياء بظلام
وكم من رؤس فارقت بصدى
كواكب تهديها بدور تمام
سقوطها من الهيجاء صرف مدام
وقطر رعود فى سواد ظلام
وضرب سيوف الهند دون خيامى
إذا اشتعلوا فى موقى ومقامى
وأضرب أعدائى بحد حسامى
وللبلاء الطاغى سلكت حسامى
سماعى وإهراق الدماء مدامى
مقبلى وخفقان البنود خيامى
بلوغ الأمانى تحت ظل قنামى
على الحد لافى مشرقى وطعامى
يبحارى على الأعناق غير كهامى
فأقرب شئ منه قصد مرامى
له غرة ييضا وحسن قوام
ويمنيك عن صوت له ولجام
وعدت به والنقع تحت قنামى

ولى بأس منسوب الذارعين أعضب
وإنى عزيز الجار فى كل موطن
هجرت الليوت المشرفات وشافنى
وقد خيرونى كأس خمر فلم أرد
سأرحل عنكم لا أريد سواكم
وأطلب أعدائى بكل صميدع
منعت القوى إن لم أقد نارقاس
وتطرق أيدى فى الرؤس كلها
أنا من يرون الموت حتما على الورى
إذا شرعوها فى الطمان حسبتها
يهزوا رماحا فى يديهم كأنهم
وبرق سيوف كالسحاب عجلة
فإن ينكروا حللى فبأسى بصاحبى
فسينى ورعى ما يبين كلامى
وإن ينكروا بأسى فإنى فتى العلا
ومن كان ندلا أو جنانا تركته
فيا قوم عنوا بالمصهيل فإنه
وخطوا إلى الرمضاء رضى فإنها
ولا تذكروا لى طيب عيش فإنما
وفى العز تلقى عيش كل مؤمل
فالى بأن أرضى بذل وضارمى
لى سابق كالبرق عند انتضاءه
هو الأجر المعروف فى كل موقف
يجيب إشارات الضمير بياسه
قحمت به بحر المناسيا نخضته

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من هذه الآيات وقد قاربوا الآيات وإذا بالصباح فيها
قد ارتفع والنهب فى أطراف الليوت قد وقع الحركوا الحيل ليكشفوا ما الخبز وقد أذهب
الغنىظ فى قلب عنت وضار يقول اظفروا والله الغداوة لنا ولقومنا وقبيح طبعهم أفيئنا لذلنا
ثم أنه قصد إلى ناحية الخيام وفعل أصحابه وأبطاله كذلك وكل منهم فى يده حيلهم وفعل

ففرسان بني قرام مثل تلك الفعلة وعولوا على أنهم يلقون السيوف في الطلبة لأجل قيس
وتخليصه لصهوة الربيع من الشدادد ركضه في طلب أعمام عنتر وأبيه شداد (قال الراوى)
وكان السبب في هذا الصباح بنى زياد أهل كل بدعة وفساد لأنهم كانوا لما أطلقهم قيس من
الإعتقال والشداد فطلبوا أبيات بني قرام وعنتر بن شداد فدخل عمارة إلى أبيات مالك
ابن قرام وقد ظن أنه ينال من عبلة غفلة أو قبلة أو مراد فقبه أخوه الربيع يريد عبدة
أو صافها يركبها ويطلب معونة قيس على هذه الفعلة التي قد طلبها فنظر إلى الصناديق التي
أخذها منه عنتر ليلة كبسه في ركاب بنى مالك وجميع التحف التي أتحف بها الملك النعمان
فوجدها منشورة هنالك فمرق الجميع فنادى أيذهب حتى ويضيع ثم قال والله هذا هو
المال الذي أخذته منى عنتر وجرحنى وقد سلبت من هذا العبد السوء وإلا كان قتلنى قال
الراوى وكان قيس لما سار يخلص بنى زياد تبعته جماعة من العبيد الاجلاد وكلهم بالسيوف
الحداد والرماح المداد فقال لهم الربيع الكياد يا ويلكم هذا مالى الذى أخذ منى في
نكايا بنى مالك وتلك الواهاد الذى أتيت به من عند النعمان قها أنا قد وجدته عند عنتر في هذا
المكان وقد أخذته منى وأنا عائد من بنى شيبان فاحملوه إلى بيت مولاكم الملك ولكم
فيه القسم الأوفر وانفضوا يا بنى الزوانى من قبل أن يأتكم عنتر قال الراوى فلما دخلت
العبيد تصايحت النسوان بالويل والثبور وعظائم الأمور فدخل عنتر يطلب الصباح وينظر
ماذا تجد من تلك الأمور القباح فعند ذلك رأى الملك زهير الأمور قد عظمت ونار الفتنة
قد اشتعلت وكان أول ما سبل الليل رواقه وقد أسود الظلام باغصاه صاح فى أولاده وقال
ما يطين هذه النار إلا أنتم فازيلوا ما بها من الايقاد وانفضوا وفرقوا بين عنتر وبين بنى
زياد ودعوا القوم يرحلوا عنا بسلام وإلا بات السيف يعمل بينهم فى هذا الظلام فعند
ذلك قال قيس أنا أرد بنى زياد فقال شاس ومالك ونحن نرد عنتر وبنى قرام هذا
وقيس صار يركض بالجواد حتى وصل إلى أبيات بني قرام وكذلك فعل شاش ومالك
وذلك خوفا على عنتر من شرب كأس المهاد ورددوا عنتر بعدما كان عول على قتل الربيع
وبنى زياد وأخوته الجميع فقال شاس والله يا أبا القوارس إن فراقك عندى مثل فراق
الأرواح من الأجساد ولكن يا ابن العم وحق خالق العباد ما يقدر أحد أن يرد القضاء
والقدر إلى يوم الميعاد وأن الأمر قد بلغ إلى المنتهى وما كنا نعلم أنه إلى هذا الحال يصير
المنتهى فلا تضيق صدق صدرك لانتهم على ما يصير من أمرك فإن ابنة عمك ترحل معك وأصحابك
أيضا مرت تبعلك وأنا أعلم وكل من فى الحلة من الرجال أن أبى يتدم على هذه الفعال وإن هذا
المال الذى راح منك فهو يعود إليك بعدما تدخل النساء والرجال عليك وتقبل يدك
وأسافل قديمك فعندها لان جانب عنتر وعاد وهو مثل الأسد القصور وهو يقول أنا الذى

أخذت مال الربيع وجرحته وهاهوا عاد إليه بعدما كنت أخذته ومالي قد صار عنده .
وهو أخبر كيف أخلصه منه ولو احتمى له النمل ثم أمر العبيد أن يشدوا الهوادج على الجمال .
ففعلوا ذلك وحلوا الأهل والعيال . وهذا وقد نادى عروة بن الورد في رجاله فشدوا
وجاله فامضى عليهم قدر ساعة من الليل حتى صارت النسماء على ظهور الجمال والرجال .
على ظهور الخيل قال الراوى وكان قيس بن زهير قد رد الربيع وجميع أخوته بعدما أخذوا
المال من بيت عنترو وعمومته . قال وسار بنو قراذوق قد قدموا بين أيديهم الحريرم والأولاد .
فصارت أهلة الهوادج تلعب مثل الكواكب الطلوع وعنترو سار وعينه تنوقد كأنها البرق .
إذ الملع وقال يا بني الأعمام أطلبوا بنا أرض العراق وتلك البقاع حتى أقول لكم عند
الصباح ما أصنع فعندها تقدم شيوب أمام الخيل وهو يتدفق على الأرض مثل السيل .
وساروا إلى أن كان نصف الليل فانزل عنترو وعروة بن الورد في خمسين فارسا وهم الجميع
بين يديه خوفا من أمرتهم عليهم وعليه ثم قال عنترو لا يبه شداد ولعمه مالك تقدموا أنتم
بين أيدينا بالحريرم والأموال إلى ركايا بني مالك حتى أننى أسير من هاهنا إلى أرض بنى
فزارة وأسوق من هناك أموال الربيع وأخيه عمارة ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم
ونحلهم الخسارة والحكم إلى هناك وكل من ردنى عن ذلك أحللت به المالك فقال شيوب .
وحق رب الأرض وما لك الرقاب أن هذا هو الصواب وبهذا أردت أن أشير عليك .
وحق مسير السحاب فخشيت أن لا تطاوعنى على ذلك الحال لا جل ما فى قلبك من الاشتغال .
فقال عنترو والله يا ابن الأم ما يشقى غليل قلبى إلا بالضرب بالحسام والطعن بالرح المعتدل .
القوام وأن قلبى لمتعلق ببلاد الحجاز والعراق لا فيمن للحرب هناك على قدم وساق ولأخذن .
مالي وما لهم بالمنهد الرقاق ثم أوصاهم بحفظ الحريرم والأعراض خوفا عليهم من أحد يأتى
من العباد وما زال مقبلا بعدهم إلى أن أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وسار
قاصدا أرض بنى فزارة بعدما أراح واستراح وما زال يرخى العنان للجواد حتى أشرف
على المراعى وعرف عليها أموال بنى زياد وهو عروة ومن معهم من الرجال وساقوا ما كان
هناك من المال والجمال وقد أوقعوا فى أقبية العبيد ضربا صار مثل فتوق الأعدال
فساقوهم بين أيديهم وهم لا يصدقون بالنجاة مما حل بهم من الوبال . هذا وقد قال
عنترو لعروة بن الورد أنقذه هذه الأموال وهذه الخيل والجمال مع ثلاثين فارسا نسوقها على جمل
وأقف أنا وأنت فى عشرين فارسا نحميها بمن يلحقنا من غير مهمل ففعل عروة ما أمره
به عنترو وتقدمت الأموال والغنائم بعد هذا الخبر وسار هؤلاء الرجال على الأثر . هذا
وقد وصل الصباح إلى بنى زياد بأخذ الأموال فركبت منهم الأبطال الوركيت معهم جماعة من
بنى فزارة الأقبال ومعهم جمال بن بدر مقدم تلك الأبطال وأما أخوه خذيفة فإنه ما قدر .

أن يركب من الواقعة الأولى كما ذكرنا لأن عنتره أضرب رأس حجرته طيفورة بالعجلة فتأخر عن الركوب لأنه ماله قدرة عليه وأرسل أخاه في هذه النبوة ليساعد الربيع في رد أمواله إليه وتجارت خلفهم الفرسان في ستمائة فارس ما منهم إلا كل ليث بمارس وهم في الحديد غواطس ويقدمهم أخوه ربيع إلا زابغة والحيل خلفهم متتابعة كأنها العيون النابعة حتى لحقت بعنتر وعروة ومن بقي معهم من الأبطال وهم متأخرون لحماية ما أخذوا من الأموال قال هذا وقلب عنتر يغلي على الحرب والقتال فلما رآهم عنتر رجع إليهم ونزل هو ورجاله عليهم كنزول السيل السيل وما مضى من النهار إلا ساعة يسيرة حتى قتل منهم جماعة كثيرة وقد قاتل عروة في ذلك اليوم قتال الرجال الأجواد وهلك من بني فزارة عدة من الرجال المعروفين بالجلادة وقد صار عنتر الأسد الفشمشم يضرب المفارق والقسم ويقول يا ويلكم يا أنذا الام نحن قد أخذنا أموال الأعوض ما لنا فلا شيء من جثثهم ورامنا أبشروا يا أخس العرب بتعجل آجالكم وخيبة آمالكم (قال الراوي) وكان بدر رجلا عاقل عارفا بمصائب الدهر وما يأتي من التوازل فقال لرجاله وأبطاله لما عين وأبصر عنتر وفعله أعلموا يا بني الأعمام أن عنتر هذا بطل همام وما يتعرض له إلا كل من أراد أن يشرب كأس الحمام وبينه وبين بني زياد عداوة لا تنفصل وأي من دخل بينهم عطب أو قتل وأنا والله لو كنت علمت أن عنتر أهذا بطل همام وما يتعرض له إلا كل من أراد قتل والله لو كنت علمت أن عنتر هو الذي أخذ الأموال ما كنت تعرضت له بحال من الأحوال لأنه ما يفزع من الموت ولا يخشى من القوت ولو مالته عليه الجبال في وصول الرجال أفناهم ولم يخطروا له على بال والصواب عندي أننا نعود ولا نتعرض له بقتال وإلا هلك أكثرنا وحل بنا الويل فقال أكثرهم هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب فعند ذلك الوى جمال عنان جواده وأعاد قومه وأجنادهم وتركوا أقدام عنتر بني زياد وولوا خوفهم من القتل والعناء هذا وعنتر قد تمكن كما أراد وساق كاشتهى فرسان بني زياد وعادو قتل أكثر من ثلاثين فارساً وقد لحقهم على تلك المهادة ثار أو ما حل بهم من ذلك الحال رجوعاً عن الحرب والقتال وولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وألوا وأعنتهم إلى ناحية الديار وعاد عنتر وعروة حتى لحقوا الأموال وضموا المال على المال وفرحت بسلا متهم الأبطال والعيال ثم لم يزلوا سائرين كذلك إلى أن وصلوا إلى ركاب بني مالك لأن الظعن كان سبقهم ونزل هناك هذا وعنتر قد أعجب بنفسه واستحسن منافعه بين أبناء جنسه فعند ما جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره فأنشد يقول

الجزء التاسع

من سيرة عنترب بن شداد

ولا تقتض الدين إلا بالقنا الدليل
ولا تعاشر القوم ذل جارهمو
ولا تفر إذا ما خضت معركة
بباعبة أنت سواذ العين فاحتكمي
وإن ترحل عبس عنك لا تقسى
لأن أرضهموا من بعد رحلتنا
سلى فزارة رعن فعلى وقد نفرت
سهر سمر القنا حقدا على إذا
يخبرك بدر بن عمرو أنى رجل
قتلت فرسانهم حتى غدوا هربا
وعاد نى أبجرى يمشى فزلقه
وقد اسرت سرة الكل منتقدرا
يادهر إن رمت قلبى بالفراق فما
بل من فراق التى فى طرفها حور
امسى على وجل خوف البعاد كما

ولا تحكم سوى الهند فى القل
وخلهم فى جوار الذل وارتمل
فما يريد فرار قط فى الأجل
فى القلب مع مهجتي يا غاية الأمل
بدار ذل ولا تصغى إلى الذل
تبقى بلا ناصر يدعى ولا رجل
فى جحفل حفل كالعارض المظلل
رأت بريق حسامى زائد الشعل
ألقى الفوارس لأخشى من الأجل
والظعن فى أثرهم بالسيف والأسل
جماجم أصبحت كالخطل الخطل
وعدت من طربى كالشارب الممل
أبكي لفرقة أحباب ولا طلل
أهاج فى فرط وجد منه مع عل
تمسى الأعدى من خوفى على وجل

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من إنشاده وكلامه ولحق بعد ذلك بقومه وأعمامه تلقته
عقرسان بنى قراد وفرحوا بما فعل ببني زياد وبما قد أتى من تلك الاموال التى ملأت
تلك الوهاد وهنوه بالسلامة بما كان فيه من ذلك الحرب والجلاد سم إنهم نزلوا فى ذلك المقام
وذلك الاطلال ويشاوروا فى أى مكان ينزلون فيه من تلك الجبال حتى يتحصنوا فيه بما معهم
ومن المال والعيال والاماء والعبيد والنوق والجمال فقال عنترب لعروه ولا عمامه ولمن معه
من الرقاق لا بد لنا من المسير إلى أرض العراق والتزول على بعض الغدران القريبة من
تلك الآفاق ولما استقر واستريح انتصب لقلع آثار بنى شيان ولا أدع منهم شيئا ولا
شبان فقال شداد يا ولى أوما تفرع من الملك النعمان فقال عنترب لا وحق مكن
ألا كوان وملون الألو ان وخالق الانس والجان لا أخاف منه ولا من كسرى أنز شران
صاحب التاج والإيوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان فقال شيبوب يا ابن الأم إن

أردت أن تفعل هذه الفعلة وتشاقق الملوك الثقيل فسر بنامها هنا حتى أنزل بك في جبال الرديم
ووادى الرمال لأنه إذا كان في بابها عشرة رجال حمو أنفسهم من يأتي إليهم يطلب حرباً أو
قتال وبعد ما تحصن فيه نعاد من تشبه من الغساكرو والبطال إذا كنت تأمن على الحریم
والعيال وعلى من معك من الأموال فقال شدا ديا ولدى وحق رب الأرباب إن هذا هو الصواب
والأمر الذى لا يعاب لا تسمى سمعت صفة هذا المكان أنه يحمى الخلاق ويكون ساكنه في أمان
من كل طوارق الحدثنان ثم أنهم اتفقوا على نزولهم في ذلك المكان وعند ذلك أسترأحو احتى
مضى من الليل النصف الأول وبعد ذلك أقاموا وكل منهم على الرحيل قد عولور حلوا وساروا
طالبين الوادى الذى قد ذكرنا والجبال التى وصفنا (قال) وهذه الجبال كانت بما يلى العراق في
أطراف بلاد الحجاز وتلك الآفاق وهى عالية سامية يظن الناظر أنها بالسحاب متلافة
ورؤسها قد ارتقت بالعلو إلى آخر الدنيا حتى كادت الشمس أن تحرقها بالنور والضياء وفى
جنباتها كهوف ومغائر وأشجار وغابات كثيرة الألوان وشيء كثير من شجر أم غيلان وهى
أرض ملاثة بالحيات والآفاعى وساكنتها الوحوش والسباع ولذلك المكان غير طريق
واحد وإن رآته السفار وجاز به يروه. متباعد وله غطفيات ولفتات تأخذ الإلسان من
رؤيتهم الخيرة والانهات وهو مثل الحصن الحصين المصلح إذا حل فيه الخائف آمن على نفسه
وعلى ماله وعياله من نوائب الزمان ويستريح قلبه من شياطين العربان وإذا وقع في فقه عشرة
من الفرسان أحرموا أهل الأرض أن يصل إليه ولو كانوا عسكراً شجعان ولا عليه من جنباته
طريق ولا يملك أحد أن يصل إليه بتسليق إلا من ذلك الشعب المضيق وبينه وبين أرض بنى
شيبان سبعة أيام على التحقيق (قال الراوى) فلما سمع عنتر وصف ذلك المكان من ذلك الحصار
سار مع رجاله يجدون المسير إلى تلك القفار وقد هجروا المنازل والأهل والديار وثبتوا
لمعادات القوم الأشرار وتقدم عنتر أمام القوم وقد زاد على قومه العتب واللوم فحاش الشعر في
خاظره فباح بما أستكن في ضمائرهم وتذكر كلام الملك زهير وذلك الشأن وقول له
أرحل من الديار والأوطان فأشبه هذه الآيات الحسان :

إصانة نفسى بذوها الرأى والود فأكثر هذا الناس ليس لهم عهد
أريد من الأيام ما لم يضرها فهل يرفق عن نوائبها الجهد
وما هذه الدنيا لنا بمطبعة وليس الخلق من موتها بد
تكون الموالى والعبيد لعاجز ويخدم فيها نفسه البطل الفرد
وكل من قريب لى بعيد مودة وكل صديق بين أضلعه جند
فله قلب لا يقل غليله وذو الصديق لا ينجي عن خله وعد

يُكَلِّفْنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بَاطِنًا وَإِنِّي لِلْعَلَا إِذَا لَمْ يَسَاعِدْنِي الْجِدُّ
وَيُسَعِدْنِي فِي الْحَرْبِ رِجْحِي وَصَارِي وَسَابِقَةُ زَحْفٍ وَذُو مَنَعَةٍ لَهْدٍ
فِيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ مَعْنَى مِنَ الضَّنَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ عَلَى الْجَدِّ يَمْتَدُّ
مِثْرَانِ تَظْهَرُ الْآيَامُ كُلُّ عَظِيمَةٍ فَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِي وَقَلْبِي لَهُودُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مِنْ عُلُقٍ عَنْ حِمْلِ سَيْفِهِ أَسَارِي وَخِلَافِهِ عَنِ الطَّلَبِ الْمَجْدُ
إِذَا كَانَ لَا يَمُضِي حَسَامِي بِنَفْسِهِ فَلَيْسَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ أَنْ بَانَ يَمْتَدُّ
وَحَوْلِي مِنْ دُونَ الْإِنَامِ عَصَابَةٌ تَوَدُّدَهَا يَخْفَى وَأَضْغَانَهَا تَبْدُدُ
وَلَيْسَ لِعَبَسٍ غَيْرِ صِحْبَةٍ فَتِيَةٍ ظَوَاعِنُ لَا يَعَانِيهَا الْحَسَنُ وَالسُّدُ
إِذَا طَلَبُوا يَوْمَا الْعِزِّ شَمَرُوا وَإِنْ نَدَبُوا يَوْمَا إِلَى غَارَةِ جَدُوا
وَكُلِّي فِي الْآكَامِ وَالْبِرِّ سَفَرَةٌ يَصَاحِبُنِي فِيهَا الْمُهَنْدُ وَالْعَمْدُ
إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ أَثْرِي بِنَسْكِةٍ نَجُوتُ وَقَدْ غَطَى عَلَى أَثَرِي الْجَهْدُ
فَوَلَوْ شَاءَ رِجْحِي سَدَّ كُلَّ كَتِيَّةٍ وَيَطْلَعُنِي لِلْغَارَةِ الضَّمَرُ الْجَرْدُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَنَالَ مِنْ أَمْنِي وَتَلْقَانِي الْأَعْدَاءُ بِمَقْرَمَةٍ تَبْدُو
نَجْوَادُ إِذَا سَدَّ الْحَاظِرُ وَجْهَهُ يَرُوحُ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ أَيْدِي
خَفِيتُ عَلَى أَثَرِ الْفَرِيدَةِ فِي الْعَلَا إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَاحْتَطَرُ الطَّرْدُ
تَصْحِبُنِي مِنْ آلِ عَبَسٍ عَصَابَةٌ لَهْمُ شَرَفٍ بَيْنَ الْقَبَائِلِ مَمْتَدُّ
لَهْمُ قُوَّةِ الْأَسَادِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَانَ دَمُ الْأَعْدَاءِ فِي فَهْمٍ شَهْدُ

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام تعجب الفرسان من قدح فكرته
هو شرف همته وقال عروة بن الورد لا رد الله من قلاك ولا كان من يشنك فما تركت لشاعر
مقال ولا تخليت لفارس فعال ولا يصعب هذا الأمر عليك فما نحن بين يديك ولا نبخل
بأنفسنا عليك وأنهم لم يزوا سائر ينقطعون ذلك البروق فره حتى أنهم وصلوا إلى المنزل
القديم ذكره وأنزلوا الحريم من على ظهور الجمال وتركوها في ذلك البروق والتلال ودخل عنتر
إلى الشعب هو وأعمامه وعروة ورجاله الأبطال فرأوا الوحوش تسع في جانبه وأسده
تلاعب مع ثعالبه فقال عنتر لما رأى تلك الآثار أن هذا المكان لا يسكن إلا إذا كنا نطلق
في جانبه النار فقال أعمامه هذا والله هو الصواب والرأي الذي لا ياب ثم إنهم أمروا
العبيد بإطلاق النار في تلك الاحطاب فهب الوحوش جميعا محض بذلك الالتهاب ودامت
النار تعمل في الوادي خمسة أيام وتضرب حتى بقي الوادي كأنه أودية جهنم وقد احترق
جميع ما كان فيه من الوحوش الذي كان فيه مكان شيئا كثيرا لا يحصى إلا الله خالق كل شيء
هو منشيئ وفي اليوم السادس نحدث تلك النيران بعد الاشتعال ودخل بنو قراذ إلى الوادي

وقد انصرفت تلك الاحوال واستراحت قلوبهم عن مقاساة الاعداء والاضداد و امر عنترة
من معه من تلك العبيد الاجواد أن يضربوا السراقات والخيام ويمدوا الاطناب والاثواب
وأن يدخلوا بالحریم والعيال والاولاد. هذا وقد امتثلت العبيد ما أمرهم به من ذلك المقال
ومهدوا الارض من اليمين والشمال وما جاء آخر النهار حتى امتدت الاطناب ورفعوا القباب
وقد أدخلوا الحریم والعيال وضجعت لأصواتهم تلك الجبال واستأنست تلك الديار بالسكان
والنزال (قال الراوى) وبعد أيام قال عنترة لآبيه شداد يا أبى إني أريد أن أسير إلى بنى شيان
الأوغاد و أجازهم على ما فعلوا مع ابنة عمى هم والربيع بن زياد وأسى حریمهم والاولاد فقال
أبوه يا ولدى نحن فى قلة من الرجال وقد صرنا إلى أرض غريبة الديار والاطلال فإن تباعدنا عن
الحریم فأنامن عليهم من طوارق الايام والليال فقال عنترة هذا شىء ما أخاف منه والكثرة
ما تردى عنه لأن أعدانا الذين بين أيدينا أناطلهم وأما هم فلم يطالبونا فقال له أبوه وأنت
يا ولدى فى كم من الفرسان تريد أن تسير فقال له فى مائة من الفرسان المشاهير فقال له يا ولدى ما هذ
صواب لأن بنى شيان خلق كثير وعندهم من خلقهم جم غزير والصواب أنك تسير من هنا
فى مائة وخمسين فارسا من أعز من هنا من الرجال ونترك الباقي هنا لحفظ الأموال والعيال
وإذا فعلت ذلك تكون على خطر من هذه الاعمال (ياسادة يا كرام) ففعل عنترة مثل ما
أمره به أبوه وقد سار بين الرجال وهو يذكر ما قاساه من أهل قبيلته وناسه
وأقرباه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

مدت إلى الثابتات باعها	وحاربتهى فرأت ماراعها
يا حادثات الدهر فرى واهجى	فهمنى قد كشفت قناعها
ولا تعادى رجلا قد جربت	فقاله الابطال فى قراعها
ماداس فى دار العدا جواده	إلا وأروى بالدماء بقاعها
ويل لشييان إذا صبحتها	ومدت الحرب إليهم باعها
وارتفع النقع والعوان فى القلا	وأظهرت بيض الظبا شعاعها
وغاض رمحى فى حشاها معلنا	وشك فى حديدته أضلاعها
وأصبحت نساؤها نوادبا	على رجال تشتكى نزاعها
ياعبة عنبى من هوائ لوعة	أحس فى طى الحشا أوجاعها
ياعبة كم تزعى غربان النيا	ومل قلبي فى الدجا سماعها
فارت أطلالا وفيها عصبة	قد قطعت من صحبتى أطماعها
وعنى قليل ينظروا إذا دمت	خيل المنايا قلعتى أقرعها

قال الراوى فلما فرغ الامر عنترة من تلك الايات مال إلى مير عروة منهاطريا واهتم من

سماعها عجباً وقد شكره جميعهم على فصاحته وشجاعته وساروا طالبين ديار بني شيبان وقد ب
قل الموت في أعينهم وهناك هذا وعنت سائر وفي قلبه نار الحريق وقد تحمل من الغيظ
ما لا يطبق وهو لا يفكر في الفرسان ولا في إزدحام الشعبان فهذا ما كان لهم من الأحوال
وأما ما كان من مفرج بن هلال الذي هم سائرون إلى دياره والأطلال فإنه لما عاد من عند الملك
كمرى أنوشروان وهو فرحان جدهان ومعه أموال ورجال وخلق حسان وشيء كثير
لأن كل النيران وعند عودته دخل على الملك النعمان وقام في ضيافته ثلاثة أيام وأعلمه بما
جرى له في بلاد خراسان وكيف كان قتالهم مع من هناك من الفرسان وبعد ذلك سار من
جندوه وهو طالب دياره والأطوان وكان قد اشترى معه ثلاثمائة حمل مدام من الخمر والمقادير
وهو خمر العراق الذي صفنا وراق وصار أصفى من دموع العشاق وأنه لما وصل إلى أرضه
والأطوان وعلم به ابن عمه مالك ابن حسان فرح بقدمه الفرح التام وخرج إلى ملقاه هو
ومن عنده من الفرسان وهم المائة فارس الذين كان تركهم مفرج لما سار إلى كسرى أنوشروان
وساروا إلى أن التقوا به من أبعدهم مكان وهو به بالسلامة هو ومن معه من الفرسان وبعد
ذلك الأمر والشأن التفت مفرج إلى ابن عمه مالك ابن حسان وقال له أين عبدى بشارة ورفقتي
وما لم يطلع إلى لقائى مثل عادته فقال مالك يا ابن العم أعلم أن بشارة رجعت إلى خنساء أصله
وعمل عملاً ما سبقه إليه أحد من قبله فقال مفرج ما الذى فعل يا ابن العم من القفال أخبرنى
بصدق الأقوال فقال له مالك أعلم أنه ما أقام بعد مسيرك إلا عشرين يوماً وأظهر لى
أنه وصل إليه من عندك كتاب وأنت قد أرسلت له نجاب وأنت تقول له خذ ما تحت يدك من
الأموال والذخائر العوال وأمض بها إلى جبال الردم ووادى الرمال وتحصن بها هناك
أنت ومن معك من العبيد الأقوال فإني قد تحملت من خدمة كسرى ما لا أطيق ولا بد أن
أهرب من بين يديه إن وجدت إلى الهرب طريق ثم أخذ جميع ما فى خزانته من الأموال
والذخائر العوال ومضى بها إلى جبال الردم ووادى الرمال بعدما حلها على ظهور الجمال ثم
سار وما سمعنا بعد ذلك له من أخبار ولا وقعنا له على آثار إلى أن كان فى هذه الأيام قدم علينا
من عند الربيع بن زياد قاصد من القصد أخبرنا أنه مقيم فى بنى عيس عند عشرين شذا وقد رده
ابنة عمه عبلة وسلم جميع الأموال إليه وصار يتردد إليه مساء وصباحاً فى الغدو والأصال
وقد اجتمع برابعة محبوبته وقد استراح وأطمأنت مهجته وأنى يا ابن العم كنت
معو لافى هذه الأيام على المسير إلى الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فوصلت أنت
إلى بلد فى هذه الأيام فافعل ما تريد يا ابن الكرام قال الراوى فلما سمع مفرج من مالك
بذلك الأمر ضارت عيناه مثل لظى الجمر وقد سكر من غير شرب خمر ودق يد على يد
من شدة الغيظ والحرد وقال له ويلك يا مالك نحن قد قتلنا عبلة من زمان فكيف

ظهرت في بني عبس وعدنان فقال مالك ما رأى كيف كان هذا الأمر والشأن وأنا متفكر
من وقت ما وصل إلى هذا الكلام فقال ابن عبد العزيز سنان وكان فارس بن شيبان
وحاميتا من طوارق الحدثنان أنا أقول بعين الفراسة يا أمير مفرج أن عبدك ما قتل عبلة لما
أمرته بقتلها وذلك الشأن وأنه كذب عليك بالخال والبهتان ودبر برأيه حتى خلال المكان
وأخذ أموالك وسار بها إلى عبد بني عبس وعدنان لأنه ابن زنا مثله وأراد أن يعيش تحت
حمايته وظله لأنه قد وجد محبوبته عنده فقال له مفرج وقد قامى الأمر على معانياتها وقال
كان يفعل ذلك إذ امتأنا ودرجت في الأكفان وإلا فادمت أنا راجبا على ظهر الحصان
وما لكاسيني والسنان وحول خمسة آلاف من بني شيبان وخلق مثل الملك النعمان وكسرى
أو ثور وروان فما ينهب مال ولا يعتدى على جبار ولا يذتك لي عيال فقال له سنان ومالك ابن
حسان الرأى عندنا أنك تنفذ إلى خلفائك الذين تعتمد عليهم في شدتك ورغائك وسربنا
إلى بني عبس حتى نقلع آثارهم ونخر بديارهم ونخل منهم أطلالهم ونقتل عبيدهم ونسرد مالك
من عندهم فقال له مفرج ما هذا الصواب إلا بعد أن أسير إلى الملك النعمان وأعله بما جرى
وكان وأستاذته في المسير إلى بني عبس وعدنان لأنه يريد أن يصابه الملك زهيراً في هذه
الأيام ويتزوج ابنته المتجربة لأجل ما فيها من الحسن والجمال الفتان وهو راغب فيها وطالب
قربها ووصالها وإن نحن سرنا بخير إذنه إليهم ووقع بيننا القتال يعتب علينا ويغضب من
أجل هذه الفعالة والرأى عندى أننا نسير إليه ونعليه بحالنا فرما أنه يرسل إلى زهير ويخلص
لنا أموالنا ويأمرنا بالمسير إلى غريمنا ونرحل عن قعدتنا من عنده ونقتل زهيراً وعبد
جميع قريساته وجنده ونهلك الرقيق منهم والوضيع ولا ندع أموالنا عنده هؤلاء الأقوام
تضييع ولا بدلى من قتل عبدى بشارة بن منيع فقال له سنان أفعل ما بذلك وسربنا ما شئت
حتى تبلغ آمالك وبعد ذلك انصرف كل منهم إلى منازلهم وأطلالهم وجدد العهد بين أهلهم وعياله
(قال الراوى) ومن شدة ما جرى على مفرج ما أقام في الحلة أكثر من يومين وفي اليوم الثالث
سار إلى الملك النعمان وفي قلبه من عبده بشارة بن منيع النيران وقد سارت من خلفه جميع بني
شيبان ومازواوا يقطعون الأرض والكثبان إلى أن وصلوا إلى الحيرة واستأذنه بالدخول
على الملك النعمان فأذن لهم بذلك الأمر والشأن فدخل مفرج وقلبه فزعان وهو في حالة الذل
والهوان إلى أن بقى بين يديه فنظر الملك النعمان ودموعه تجري من آفاق عينيه غدران فقبل
الأرض قدامه وهو مثل الجنون الذى ضاعت أفهامه فقال له الملك النعمان ما بالك ما الذى
أعراك ونالك فتقدم إلى بين يديه وأعله بما جرى من عبده بشارة بن منيع وما وقع منه
في حقه من الأمر الشنيع وكيف أخذ أمواله وما تملكه كلتا يديه وسار به إلى غنم بن شداد
بعد أن رد عبلة (قال) فلما سمع الملك النعمان من مفرج هذا الكلام صار الضياء في وجهه

كالظلام وقال لمفرج اما اخبرتنى أنت والربيع بأنكم قتلتموها وأوردتموها الممالك وقد
أقررتم على أنفسكم في حضرتي وأعلمتوني بذلك الايراد أنت والربيع بن زياد فقال مفرج
يامولاى هكذا كان ولكن ما فينا من رأى عجلة عند قتلها ودفعها في الرمل والكثبان وإنما
أمرت أنا عبدى بإشارة أن يخرج بها إلى البر والتلال ويقتلها ويسقيها كأس الوبال فأخذها
من عندنا وخرج بها وقد فعل ما أرادوا واشتهى وقد أتى إلينا وهو مغرق بالدماء وكان ذلك منه
محال وقد لطم به أثوابه لاجل صدق المقال وما علمت بذلك كيف كان الحال وهذا ما جرى
والسلام وقد اخبرتك أيها الملك الهام (قال) فلما سمع الملك النعمان من مفرج هذا الكلام
قال له لا تضيق صدرك من هذه الأحوال ولا يصعب عليك ذلك الحال وأعلم أن مالك كله يعود
إليك والرجل الذى أخذه ينساق بين يديك لا تفتى في هذه الايام أردت أن انفذ إلى الملك زهير
ملىكم واخطب منه ابنته المتجردة وكنت منتظراً ما يأتى به الربيع من الامور والفائدة
والافتدتا كدت القصة بهذا الامر الذى قد اعتراك ولا بقيت أيتها من عن انفاذى إليهم فى
طلب الجميع الربيع منهم والوضع ثم أنه كتب من وقته وساعته كتاباً إلى الملك زهير وهو
يحذره وينذره ويقول له فى أوله اعلم يا زهير أن التقدم على العشائر لا يكون لا يحسن التدبير
وأنا قد بلغنى عن عبدك عن أن قد خرج من رقب العبودية واستكبر وانت قد سرت تيجيز له
الذمام ولا تناديه إلا مثل بنى الأعمام والصواب أنك تتبع سنة ملوك العرب وتحشى
العواقب والنوادر وتحسن معنا الأدب تأمر عبدك أن رد أموال مفرج إليه حتى تقربه
مقل عيذه وكذلك عبده بإشارة ويحسن معنا جملة وردة ولا جازيناه على قبض فعله وسلكنا
به مسالك عمله وبمذ لك اطلب أنت منى مهرباً بفتك مهمامشت من الأموال والحيل والنوق
والجمال والجواهر الغوال واحذر أن تردها الرسول القادم عليك بالجواب لا بخطاب تبين
فيه الرأى الصواب ولا أصبحت على روحك نادماً وديارك خراب يزق فيها البوم والغراب
ثم أن الملك النعمان ختم الكتاب وسله إلى نجاب وقال له خذ الكتاب وسر به إلى ديار بنى
عبس الانجاب ولا تعطه إلا فى يد الملك زهير وأتى برد الجواب وبعد ذلك سر إلى الربيع بن
زياد واستخبر منه عما جرى من الايراد فأجاب النجاب بالسمع والطاعة وسار به بمجد المسير
من تلك الساعه ومازال سائر ينقطع القفار أثناء الليل وأطراف النهار وأما الملك النعمان فإنه
قد أقام ينتظر جواب الرسول وما يأتى به من الكلام وأعاق مفرجاً عنده فى تلك الايام حتى
يبصر ما يتم له من الامر والشأن وأما النجاب فإنه ما زال سائر إلى أن وصل إلى ديار بنى عبس
وعدنان وكان وصوله إليهم بعد رحيل عنتر من عندهم بيومين فدخل النجاب على الملك
زهير وقبل يديه وسلم كتاب النعمان إليه فأخذه الملك زهير وقرأه وعرف رموزه ومعناه
والتفت إلى نجاب فى عاجل الحال وقال له اسمع يا وجه العرب ما أقول من المقال أما ذكره

مولاك من عنتر فما هو عندي حتى أني أمر عليه وانهي ونحن سمعنا أنه سلك الآفاق ومزاده أن يقيم في أرض العراق وأنه ما سار من عندها حتى أنه إلى الفتن يبتنا وبين جيراننا وانها والله فتنة عظيمة ومحنة جسيمة وقد ضجت منها أهل الآفاق وحصل والله من أجلها تعب وشقاق والذي أعلمه أنه لو قام عندنا يوماً آخر أو يومين لكان في القبيلتين بشجاعتهم وأهلك الغريقيين ببراعته وأنا أعلم أنه بعد قليل من الزمان يكون بجاور الملك النعمان في دياره ومنازل بني شيبان فدعيه يأخذ خبره ويفعل به ما يريد من الأمر والشأن وأما أنا فلا تعرض له في أمر من الأمور ولو أحل الملك به العدم والثبور وأما قوله أزوجه ابنتي فانا ما عندي بنت تصلح للزواج ولو كان عندي أيضاً كنت كما ذكر صاحبك ما غربتها عن أرضها ووطنها ولا أسلمها لمن يمتك فيها لئلا ينهار أمن الأزواج وأنا راكب على ظهر الحصان وحولي أربعة آلاف من بني عبس وعدنان وأنت بعد ذلك يا أخا العرب فما تحتاج إلى كتاب وما عندي غير هذا الجواب جواب ثم أن الملك زهير أمر النجباء بخلع مظرفي الأكام وأن يحمل إلى دار الضيافة ثلاثة أيام ويرجع إلى مولاه بسلام فأقى النجباء هذا الغلام وخرج من عنده حرذان وسار طالبا أرض الخيرة إلى الملك النعمان ومن غيظه من الملك زهير ما سار إلى الربيع ابن زياد في أرض بني فزاره كما أمره مولاه ولا مر عليه قال الراوي وكان الربيع في تلك الأيام في أرض بني فزاره لأنه لما خلاصة قيس من العبد بشارة وجرى ما جرى من هاتيك العبارة فدخل الربيع وأخوه عمارة إلى أبيات بني فراد لأجل عبلة ست العذراء ورأى صناديق الأموال التي أخذها عنتر منه في ركاب بني مالك وأمر العبيد بحملها إلى أبيات قيس كما تقدم هنالك وأتى إليه عنتر على جسن الصياح وجرى ما جرى من تلك الأمور القباح (قال الراوي) لهذه المقالة وكان شيبوب قد أخذ ما في الصناديق من الأموال والأقشة الغوال وملاها حجارة وورمال ومن زبل الغنم وبعرا لجمال قبل أن يظهر هذا الأمر والحال قال الراوي ولما قبلت أولاد الملك زهير وهم شاس ومالك ووصلوا وفرقوا ما بين بني فراد وبني زياد أمر الربيع بحمل الصناديق في عاجل الحال فقدمت العبيد وحملت إلى خيام الملك قيس وجرى له ما جرى وأصبح عنتر را حلابا صحابه من عندهم وكان الربيع بجرحاً من وخذا لاسنة والحسام فتعد يداؤى روجه مدة أيام قال الراوي ولما أن ختمت جراحه وبدأ صلاحه أمر بفتح الصناديق وفتحت في عاجل الحال فوجدها على هذا المثال فاعلم على وجهه ورأسه حتى كادت تقع أضراسه وأخذها لانهال وتدم على هذه القفال فيبيننا هر جالس في ثاني الأيام وإذا بعيد من عبده قد أقبل عليه وأعلمه بأمواله التي كانت في بني فزاره وأنها قد ساقها عنتر عن بكرة أبيها بعد أن شن على أخوته الغارة وجرح منهم اثنين وقتل من بني عمه ثلاثين (قال الراوي) فقلنا أن سمع الربيع هذا الكلام وثب قائماً على الأقدام وأخذ أخاه عمارة وسار طالبا ديار

بني فزاره وسيقع له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكي عليه العاشق في جمال النسي يكثر منه الصلاة عليه وأما كان من نجاب الملك النعمان فإنه لما بلغه عنه أنه في بني فزاره ما عول عليه ولا سار إليه بل طلب أرض الحيرة وهو في هموم وحيرة ودخل على الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فلما سمع منه هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وزادت به الغصص والآلام وقال بحق ذمة العرب الكرام وحرمة البيت الحرام لا بد أن أقتل رجاله وأذل أبطاله وأنهب أمواله وأسي عياله وأما عبد شدا فلما بدأن يظهر خبره في الأماكن من البلاد وانذب له من عندنا فرسانا وأجناد وأدعهم يقطعوا منه الآثار ويخربوا منازلها والديار ثم أنه بعد ذلك دعا بأخيه الأسود فحضر بين يديه وكان اسمه يزيد ويلقب بالأسود لأنه كان سفكا الدم عظيم الخلقة واسع الجثة فلما حضر بين يدي أخيه أعاد عليه ما كان من أمر الملك زهير وكيف رد رسوله النجاب بغير فائدة ولا جواب فلما أن سمع الملك الأسود هذا الحديث تبسم تبسم الغيظ والحد وقال له أنت الذي تهين نفسك وتطمع العرب في قدرك وإلا لو أنك بدلت السيوف في أعداك الخافت من هيبتك أصدك لأن الملك يحتاج إلى هبة وناموس وأن لم يفعل ذلك الفعل دائما فهو موكوس ومعكوس والصواب أنك تنفذ إلى زهير من تخرب دياره ويعجل بواره ويهلك أولاده وأعوانه أو يأتي بالكل إلى ما بين يديك تتحكم فيهم بما تريد قال الراوي فلما سمع الملك النعمان من أخيه الأسود هذا الكلام اشتد به الغيظ والحد والالام ثم أنه قال لأخيه الأسود كن أنت وكيلنا عني في هذا الأمر الشديد وافعل ما تشتهي وتريد فقال له الأسود أن هذا الأمر كذلك فأنا أسير وانقطع الأرض والدكاك قال هذا والملك النعمان قد جهز الأسود بعد ثلاثة أيام وقد سيره في عشرين ألف عنان فرسانا وشجعان من بني الحمر وجناتهم وشيخان الشجعان وكانوا رجالا أعيان وسار بهم الملك الأسود في البر والوديان كأنه النمر وذئب كنعان وهو طالب أرض بني عبس وعدنان وبعد مسيرة تخلف الملك النعمان في مدينة الحيرة وتفرغ قلبه وأرسل العبيد إلى سائر الحلال لأجل أن يكشفوا أخباره ومن أين يظهر وفي أي أرض ينزل أو من أي طريق يعبر ويعود إليه بجملة الخبر فساتر العبيد تقطع البر الاقتر والمهمة الأغبر وأما النعمان فإنه صار كل يوم يركب ومن حوله جماعة من فرسان العرب وبجانبه مفرج بن هلال وهم يسرون على ظهور خيولهم العوالي إلى أن يشرفوا على المواشي والمال وهم يساوا بعضهم بالقتيل والقال وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة وقد أوسعوا في البراري والآكام إلى أن تنصف النهار وعولوا على العودة إلى الديار وإذا هم بغبار من بين أيديهم قد ثاروا وتكدت منه البراري والقفار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنها الغزلان لسكنها هاربة وإلى النجاة طالبة فوق الملك النعمان وأرسل من يكشف له خبر هذه

ففرسان ويطلعه على هذا الأمر والشأن (قال) فلما أن وضعت الخيل إلى الملك النعمان ورأته
 عيان تبدل خوفهم بأمان وأمنت طوارق الحدثنان فعد ذلك تبين لهم مفرج بن هلال وإذا
 بهم من فرسانه الأفيال فقال لهم يا أولكم ما الذي دهاكم بشرة فقالوا له والله يا ابن العم
 هاديينا إلا من عنت بن شدداد وقد أتى إلينا بعد مسيرك من عندنا من تلك البلاد وقد كبسنا
 بخيله تحت الظلام وكانت أهل الحى سكارى نيام فقاتل فينا بالחסام وقد فضحنا بين الأنام
 بترك نساءنا وأولادنا أيتام وأخذ ما أخذ وسار وطلب البرارى والقنار قال فلما أن
 سمع مفرج من قومه هذا الكلام لطم على وجهه ورأسه حتى تمتعت جميع أضراسه وقال
 لهم يا أولكم وفيكم كان هذا الشيطان حتى فعل بكم هذا الأمر والشأن فقالوا ما رأينا إلا
 في نفر قليل ولكن فيهم كل فارس جليل وقد أبولنا بالذل والويل قال وما زالت الفرسان
 أتى إليه من البر والغد قد حتى انقطع منهم المدد مع آخر النهار وقد صبح أن عنت رأسى كل
 من في الحلقة من النساء والعيال وسار على طريق جبال الردم وتلك الرمال فقال لهم الملك النعمان
 بوجع يموت النيران لأطلبنه ولو صعد إلى السماء والفرقدان ثم أنه طيب قلب مفرج بن
 هلال وفي قلبه نار الاشتعال من سماع هذا المقال وعادوا إلى الحيرة في انذهال وقد باتوا
 وفيهم وأترج إلى أن أصبح الصباح وأضاء بشوره الكريم ولاح بجمع الفوج المنهزمين
 والذين كانوا معه مقيمين فوجدتهم خمسة آلاف إنسان فأخذ الأذن من الملك النعمان
 بالمسير إلى دياره والأوطان ليبصر ماجرى عليه من الذل والهوان فأذن له في ذلك الأمر
 من الشأن فسار يحد المسير في البرارى والقنار وقلبه طائر على قومه من سماع هذه الاخبار
 ولم يل سائرا حتى أشرف على الديار فرآها فقراء خراب والنساء يندبن على من قتل لهم من
 الرجال والاحباب فلما أن رأى مفرج إلى تلك الأحوال تزايد به الببال وقد جرت على
 تخديه دموعه وزادت لوعته وهلوعه وحسرتة وولوعه وقد تأسف على هذه الأعمال وأما
 رجاله فما منهم إلا من سار إلى أبياته وافقد حريمه وعياله ثم عبيده وأمواله فرأى دياره
 قد نهبت وعياله قد سويت فزاد به الحزن والجوى وسار على غير استوى وأما مفرج فإنه
 كان يجرى الشكوى وقد قيل في بعض الأمثال أنه ما جرب النار إلا من بها اعطلى وصار
 يتأدما على ما ناله من خراب دياره ونهب أمواله وسبي حريمه وعياله ومن قبوده عن مجازاة
 غريمه زادت به المصائب لما أن سمع ندب النرادب قال الراوى ومن شدة ماجرى عليه من
 الهموم والآلام ما أقام في الحلقة غير ثلاثة أيام وركب بعدها وسار وأخذ معه جميع فرسانه
 والاختيار وسلك بهم البرارى والتلال بهذا العسكر الجرار وهو طالب جبال الردم وتلك
 الرمال هو ومن معه من الرجال فهذا ما كان من هؤلاء من الأحوال وأما ما كان من
 عنت البطل الريال فإنه لما سار إلى ديار مفرج كما تقدم في المقال ومن خلفه مائة وخمسون

فارسا ريبال وما زال يقطع الأرض والرمال والتلال والكتبان حتى أشرف على حلة بني
شيبان وكان وصوله إليها عند الصباح فأكن هناك في بعض الأماكن الفساح ونزل إلى أنه
استراح وانفذ أخاه شيبو بإيكشف له الخبر عن أهل الحلة وينظر إن كان مفرج هناك أم لا
(قال) فعند ذلك سار شيبو وهو كالريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنوب
وما غاب أكثر من ساعة وعاد وهو مسرع على الأروقال لأخيه عنتريا بن الام أن سعدك
قد غلب على رأي أعداك وما في الحلة من يدك عن مسعاك لأنه ليس هناك أكثر من ألف فارس
والكل راقدون في حجور النساء والنوايسفة الاله عنترو كيف ذلك أبدى لي ما ذكرته بحق
ملك المالك فقال شيبو لأن مفرج بن هلال سيد بني شيبان لما عاد من عند كسرى
أنوشروان وهو فرحان وعليه خلع من العظام الجسام ومعه ثلاثمائة حمل شراب من الخمر
الرائق الوهاج يشبه في ألصبا به قطع الزجاج وسبائك الذهب عند الأرهاج وكان قد عول أنه
يشربها هو وبنو عمه وفرسان عشيرته وأبطال قومه وقرابائه فرأى ما أخذ به بشارة من
المال والجمال والنياق والحسان وحده بذلك ابن عمه مالك بن حسان لأن الربيع أرسل إليه
وأخبره بأن عبلة قد عادت إليك وأن عبده بشارة وماله قد صار بين يديك فجرى عليه ما لم
يجر على بشر وعاد راجعا إلى النعمان على الأثر ليشاوره في أمر المسير إلى بني عيس
وعدان ويرميهم منه بطوارق الحدثان ونوائب الدهر والزمان وبأخذ منك ثاره ويخرب
ديارك كما خربت دياره من شدة ما جرى عليه من تأسفه عليك ولأجل ماله وعبده اللذان
وصلا إليك وقال لبني عمه أشربوا أنتم هذا الشراب ثم أقولوا انتم من اللوم والعتاب ولا يهنا نبي
أحد عن جواب فإني ما بقيت أشرب خمر أو لا أقطع من الأحكام أمرا حتى أقتل عبدي بشارة
واطفيء بقتل عنترا الآخر ما بقلبي من الحرارة وأن القوم يا ابن الام من حيث سار مفرج
من عندهم ما فهم من أفاق من السكر وسخا وما فهم إلا من لم يزل مغتبقا ومصطخبا وهم
غافلون عن نزول النوائب راقدون في حجور النساء والبنات السكوا لعب وإني قد رأيت من
الرأي الصواب والأمر الذي ما فيه شيء يعاب أنكم ترحلون من هذا المكان وتخوضون
بني شيبان وتدخلوا تحت أستار الظلام وإذا أنتم قاربتم الخيام تتفرقوا ثلاث فرق كل
فرقة خمسون فارسا وتكونوا أيقاظا ولا تكونوا نوايسفة وتلبسوا القوم تحت سبابك
الحيل وتحلبواهم الذل والويل وقد نلت ما تريدون وبلغتم ما تقولون وتشتهون فقال
عنتريا بن السوداء وحق ذمة العرب الكرام لقد أشرت وما قصرت فيما به دبرت من هذا
المرام فقال شيبو يا الله يا ابن الام إني ما تكلمت إلا على قدر ما نظرت من الأحكام فعند
ذلك ركب عنترو ركب من خلفه الرجال وقد غرغوا حقيقة الأمر والحال وصاروا في
عرض البروبين أيديهم شيبو كأنه الأسد الزيبال لا تغيا له ركب ولا يله تعب ولا

أنصب ولمزوا ليقطعون القنار حتى أقبل الظلام بسواد الاعتكار فلاخت لهم نيران بنى
شيبان وقد نظروها من أبعد مكان وكان الليل قد غسق على الخافقين وانطبق فعند ذلك
أفترقوا ثلاث فرق وزعمرا من كل جانب ودخلوا بين الخيام والضارب وبدلوا إلى الرجال
حدود القواضب وفي دون ساعة تكدرت الدنيا ونزلت على القوم المصائب وقد انعقد
عليهم الغبار من كل جانب وعلل الصياح من المشارق والمغرب وثار الرجال من المرافد
وخنقت قلوب الأبطال النواهد وقامت البكاري وهم حيارى بما حل بهم من الشدة اند
وظنت الفرسان أنها تصبح أسارى وتحمل بهم الأوابد وزاد سود الليل اعتكار وندجا
وتقطعت منهم جبل الأسباب والرجال ولم يجدوا لإنسان له مهربا ولا ملتجأ وطلبت الفرسان من
هول المعركة فرجا وناحت الحائم على الأجساد المطروحة بالشجا وأقام ملك الموت
الارواح حرجا وما زال السيف يعمل حتى ولي الليل متدرجا وأقبل الصباح بنوره مضيقا
متباجا وأصبحت فرسان بنى عبس وجرحهم مضيئة والنصر لهم متوجا وقد كسوا من
الدماة ثوبا أحمراد مجا وكانت ليلة عظيمة من بين الليالي نال فيها عنتر كل الفخار وأصبح
معتكبا في أرض بنى شيبان وقد ملك الأموال والعيال والنسوان ووصل إلى يوت الأمراء
الكبار مثل مفرج بن هلال الفارس السكران وابن عبد العزى سنان ومالك بن حسان وسبي
نساء بنى شيبان وساق عنتر البنات والصبيان وأخذ الجمل والأموال وقد سبي لمفرج ثلاث
نساء وأربع بنات من خيار العيال ومن نساء أخوته وبنى عمه أربعين امرأة من النساء
الموصوفات بالجمال واكتسبت بنو قردور رجال عروة من النوق والخيل والجمل ماسد
أقطار البر والرمال وعادوا بعد ذلك بما معهم راجعين ليطلبوا جبال الردم وراى الرمال
يقتركون ديار الأعداء فضامح وفي جنباتها شيء كثير من النوادب والنوامح وما زالوا
سائرين وفي سيرهم مجدين حتى بقى بينهم وبين الجبلين ومن فقهها من القوم مسافة قريبة
يون يوم وكانوا قد أصبحوا في أرض موحشة الجوارب والندكا ذلك قليلة الخاطر فيها والنساء
قد عنتر عذيه فرأى بين يديه غبرة عظيمة عالية وعجاجة مرتفعة نائمة وهي على بعد منه
فاستيقظت بعدما كان ناعس وقال لعروة أترى ما أرى قال لا وحيا ذلك يا أبا الفوارس فقال له
بعد نظرك إلى بين يديك وحقق في عرض البر بعينيك قال فدعروا نظره وقد حقق في البر
وإذا بالغبارة والقنار قد ارتفع وكما قرب زاد له سدادا على وطاع فقال لعروة يا أبا الفوارس
رأيت غباره قائما لديك وأقول أنها غنيمة ساقها الله تعالى إليك فقال عنتر على كل حال
أرفقوا بالليل حتى أن الخيل تستريح وتعينكم على ما تريدون من المني والنيل فعند ذلك
ترجلت الفرسان عن صهواتها وقد افتقدت حزمها وأرخت أعنتها ولجتها وعادت بعد
ذلك إلى صهواتها بعدما أخذت أهبتها وسلت صفاحها وقومت بين أذان خيولها أسنة

وما حبا هـ هذا وقد وكل عترة بالمال الذي معه أربعين فارس وتقدم الباقون مثل
 الليث العوايس وهم مائة وعشرة فوارس ما قيمهم إلا كل مدرع ولايس وما زالوا
 يتخذون في أمر ذلك الغبار حتى قرب وصار في وسط القفار فسمعوا من تحته
 صيحات عاليات وضججات مرتفعات وأمور تدل على صياح نسوان وغيوان جاريات
 والكل ينادون يا آل عابس يا آل عدنان أما من رجل كريم يغار على البنات والصبيان
 تأما من فارس جسيم يخلص النساء من ذلك الهوان قال الراوى فلما سمع عترة تلك الأصوات
 والإشارات أخذته الحيرة والانهاش واسود اليه في عينيه من سائر الجهات وقال لعروة
 دهيئا والله يا فارس البدو والحضر وقع بالحريم ما كنا نخشى وتحذر فيا ليت شعري من الذي
 من العرب أصابنا بهذه المصائب وتجزأ علينا ونحن أسود الغاب والغالب ومن الذي
 فعل بجرمتنا هذه النعال ونحن غياب في قضاء الأشغال قال الراوى وكان السبب في ذلك
 الشر والعناد هو الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وذلك أنهم لما أتوا إلى بني فزارة وفاتهم
 الربيع ووقع بهم الخسارة حين أخرج عترة من عندهم العبد بشارة وجرى ما جرى من تلكه
 العبارة وبلغ الربيع وعمارة بنى الاندال أن أبا الفوارس عترة أغار على ما لهم من الأموال
 وتبعته بنو فزارة بالرجال والأبطال فاقدروا أن يلقوا منه ولا عقل وعادوا عنه بخيبة
 الآمال فعند ذلك دخل على حذيفة وصار بين يديه وهو عما جرى له يدق على صدره وقال
 لله يا أبا حجار يا فارس الأقدار وقد غفلت في هذه الثوبة عنا وتخلت عن حاميتنا ونحن
 في جوارك مقيمون وفي ديارك آمنون فقال له لم أكن عن الواقعة مقصود لما ضرب عترة
 رأس حجر في طيفور لما كنت ساكت عن هذه الأمور ولو أن الدماء من الأفواه تفور
 تتجر من رقاب الرجال كالنور على أنفى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما علمت أن عترة
 هو الذي أغار علينا بالأذى قد وصل إلينا وإلا ما كنت قعدت عن حربه وقرأه ولو بلغت
 دروحي الترقى كنت لقيته وقصرت بابه وإنما قلت لنفسى بعد العرب الطاعة قد عبروا
 بأطراف بلادنا وطلالنا وحدتهم أنفسهم بأخذ بعض أموالنا فركب أخيه وحمل
 بعض أخوانه وجماعة من الأبطال وقلت أنه يقضى الأشغال ويبلغنا الآمال ويرد الخيل
 والجمال وجميع النياق العوال فعادوا عما أملاه بالذل والخيبة وأضاعوا ما كان لهم من
 الحرمة والهيبة وأنا وحق اللات والعزى سكران من هذا الأمر أكثر من سكر شارب
 الخمر وإن لم ألق عترة وأذله وإلا حل المرض الشديد ومث كذا كيد فقال الربيع
 حيا لله يا ابن العم ما بقي يمكننا المقام بعدما فعل معنا هذا العبد ولد الزنا هذه النعال
 هذا حل ينسا الآلام والنكال ثم أنهم تأهبوا من يومهم وليلتهم في ألف

وسبعمائة فارس ما فيهم الا كل بطل مداعس وليث عمارس والسكل في الحديد غواطس
وساروا على أثر عترة قاصدين الجبال بعد ما نهاهم الشيخ بدر بن عمرو عن هذه الأعمال
فما ارتدعوا وما قبلوا له مقال فقال لهم حذيفة لا تسمعوا من أي كلام لانه كبير وعجرف
وقل منه المقام وكيف نكون نحن ملوكا وأولاد ملوك ونرضى بذلك من عبد زاعى جمال
وهو فقير ضلعوك (قال الراوى) ولما ساروا في تلك البر وأوسعوا في ذلك القفر قال جمل
لأخيه حذيفة والربيع بن زياد أننا قد نشأنا في هذا الأمر لمعاداة عترة بن شداد بغير
رضا أئبنا بدر بن عمرو وطلبنا بهذه الفعالة الكياد وقد عصينا مشايخ العشيرة وأصحاب
الكلام ونخاف أن يتم علينا أمر مشكل فقتلنا بني بني الأعمام ولا يبقى لاحد منا في الجى
مقام والرأى عندي ما أقول لكم من الكلام وهو أننا نستظهر عليه بعض فرسان الغرب
وهو الأمير ظالم بن الحارث الفارس المنتخب وما بالاستظهار من بأس ولا يذمه أحد من
الناس قال وكان حمل قال لأخيه هذا المقال لأجل ما وقع لعنتر في قلبه من الهيبة
وقت القتال لما وقع في تلك التوبة من العناد والعطب وأيضا قد وافقه الربيع
ابن زياد على ما طلب وظنوا أن هذا الفارس الذي ذكره حمل ينصرهم على عترة وتبلغهم
منه الأرب لأن هذا الفارس الذي هو ظالم بن الحارث كان فارس بنى مرة وذيان وكان
شديد القوة أعجوبة من عجائب الزمان وكان من قوته وشجاعته يفتر على سائر العرب
من بعد منها ومن قرب قال وكان الذي يعينه على ذلك الهجوم وتلك الأخطار الهائلات
سيف كان ورثه من جدوده يسمى ذا الحيات وكان في ذلك الزمان معدوم الصفا لانه
كان إذا أشبهه في يمينه في البر الأقفر فلا يستطيع أحد أن ينظر إليه بالنظر (قال الراوى)
وكان هذا السيف من قديم الزمان عمل الملك يقال له الاقرن بن هارمان وكان ملك جبارا وبطلا
مغوار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان من تجبره خصه الله في رأسه
يحيتين وكانا بيا كاللثة الليل والنهار حتى قامى منهما الذل والهوان وقد أعا دواؤهما
الاطباء والحكام وأهل العرفان فلما رأى أن نفسه العبر وقد زاد عليه الضرر نادى في
جميع مملكته أن كل من أزال عنه هذا المرض زوجه بآنته وأشركه في نعمته وجعله وزير
دوليه (قال الراوى) فلما كان بعد مدة من الأيام أقبل إليه حكيم من حكماء ذلك الزمان
وعمل له هذه القطعة السلاح وكانت من صناعته زرسم عليها بماء الحكمة حيتين وجعلها
معلقة على رأسه في الإيوان فسكن ما به من الضر بان ومكث هذا الملك مدة من الزمان وشرب
شراب الحمام ثم تدأولته الملوك والحكام ومملكة التبع حسان الذي بنى القصر بالشام وهو
أول من غلق القصائد على البيت الحرام وكان يفتر هذا السيف على سائر ملوك الزمان
لانه كان أعجوبة في ذلك الزمان وكان إذا ضرب به الحديد انصدع وإذا ما به على الصخر

فانقطع قال الراوى وكان ظالم له جدي يقال الضيحاك وكان من أهل الجساره والبراك وكان من بعض جلساء هذا الملك الفتاك وكان دائما يرسله في سائر الملمات العظيمات ويستعين به على الملوك والسادات فلما عرف أنه شجاع وقرن مناع أتخفه بهذا السيف الذى نحن فى ذكره قال الراوى لهذا المقال وما زال السيف فى خزان الملوك الثقال إلى أن أملاكم ظالم ابن الحارث الريال وأحتوى عليه من دون الرجال وكان عنده أعظم من روحه ومن شدة محبته فيه لا ينأى إلا وهو تحت رأسه وقد افتحربه على جميع أهله وناسه لأنه كان لا يفارقه ليلا ونهارا وكان دائما يذكره فى الاشعار ومن جملة ما قال فيه من الاوزان هذان الديتان الحسان :

ألا فى كل نائمة بتنفسى ولا أخشى الحمام إذا أتانى
وكيف أخاف من جور اللئالى وذو الحيات يقطع بالسنان

قال الراوى فلما ذكر حمل بن بدر هذا الرجل وجعله نصب عيذه وأشار عليهم بالقصد لحاونه الربيع بن زياد على ما قاله فيه : أتبدع فاحتاج حذيفة أن يكون لهم تبع وتأهبوا إلى المسير من تلك الليلة وأوسعوا فى الصحراء وساروا حتى وصلوا إلى حى بنى فزرة النجباء ونزلوا عليهم عند أقبال الظلام فاستقبلهم ظالم وأكرمهم غاية الاكرام وأكثر لهم من الطعام والمداوم وهذا ولما أن طاب لهم المقام تقدم إلى ظالم الربيع بن زياد بوحدته بحديث عن ابن شداد وما فعل معهم من الهم والعناد ثم أنه قص عليه جميع قصته هو الامر الذى كان السبب فى تشيته من جلته وأعله بجميع ما جرى منه عليه وسأله المدعوتة بكل ما متصل يده إليه فعند ذلك تبسم عجاهاهتزع من شدة ما نزل عليه من القيقظ ظربا وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وما تحلف به العرب الايمان العظام لقد استحققت بنو عبس المذمة بين العرب لأنها جعلت لهذا العبد الراعى بين الفرسان قدر وشأن لأن كل ما جرى عليكم من المذمة الزميمة فهو من مقدمتمك زهير بن جذيمة لأنه هو الذى ألحقه بالنسب وجعل له بين سادات العرب علقه ونسب وأنا وحق البيت الحرام وزمزم ومعنى ما أنا حامل هم مسيرى معكم ولا ينالنى من ذلك مشقة ولا عنا ولو أن خصمكم الملك لنعما أن أركب رى أنشر وأن صاحب التاج والاىوان أو قصير ملك عبدة الصلبان عرما أنا متأسف الا على سبب ذى الحيات كيف يتلطح : بدم العبيد وقد تعود منى بشر بدهاء السادات والابطال الصناديد أصحاب الغارات قال ثم أنه ضافهم عنده ثلاثة أيام وهو يقدم لهم الطعام والمداوم وفى رابع الأيام تجوز وسار معهم فى خمسين فارسا صناديد من فرسان بنى مرة الاقوياء الاماجيد وهم راكبون على ظهور الخيل الجياد وكان قد حققهم فى الوقائع فى الحرب والجلاد وقد تعودوا يخوض المعامع وشرب دما الآساد

وحضرهم كثير آمن الغارات السكاروكم كسرهم من جحفل جراز وقاتل بهم كل فارس،
كراروكل ضيغم مغوار (ياسادة ياكرام) صلوا على البدر التمام وبعد ذلك جدوا في المسير
وسرعة السكد والتشمير على آثار عتربن شداد ومن معه من فرسان بني قراذالاجواد وقد
صاروا يأخذون أخباره ويقفون في المسير آثاره وكل من لقوه سألوه عن عتربن شداد.
وما صار له من الحال حتى سمعوا أنه نزل في جبال الردم ووادى الرمال واحتفى بها هو ومن
معه من الأبطال وقد حصن من داخلها الحريم والعيال فقال ظالم لعن الله طلعتة والسبال،
هو ومن معه من الرجال أياظن أن تلك الجبال تحميه مني أو أن ذلك الوادى يمنعه عني.
فروح ذمة العرب السادات لاسقينه كاس العطب والآفات ولأروين من دمه سقي.
ذا الحيات (قال) ثم أنهم قصدوا ذلك المكان وهم على علم ويقين وبرهان وبين أيديهم
دليل عارف أمين يقال له سعد بن شروين وكان هذا الرجل قدرني بأرض الحجاز وأما أبوه
فكان من فرسان العجم الأهواز وهذا عمارة لاتسعه الدنيا من شدة فرحه وقد زاد به
شغبه ومرحه وأيقن أنه قد تكامل سعيه لأنه زعم أن عتربا يقتل في هذه النوبة ويعمل بعد
ذلك غاية جهده وأنه إن عدم تكون له عيلة من بعده قال الراوى فلما قربوا من الوادى
والجباين وبقي بينهم وبينهم ما دون اليومين التقاهم عبد من عبيد الربيع بن زياد وهو هاشم
في البرارى والهاد وكان هذا العبد هارب وهو للنجاة طالب ولما عرفه هنوه بالسلامة
وسأله كيف خلاصه عما كان فيه من تلك الملامة واستخبروه عن أمر عترب وما قد فعل
وما قد دبر فقال لهم العبد يامولاي إلى أن عترب قد سار إلى بنى شيبان في مائة وخمسين
فارسا أقران وما في الجبال غير مائتين فارس من الشجعان لحفظ الحريم والنسوان ولولا
غيبة عترب وشيوب لما كنت تمكنت من الهروب قال الراوى فلما سمعوا منه ذلك السلام
فرحوا وزالت عنهم الأهوام وقالوا الخديفة ها قد أتاك الأمر كما تريد وقد هان علينا وعليك كل
صعب شديد فقال ظالم يا وجوه العرب الأقيال أى شيء يكون قد بلغنا الآمال إذ لم يقع عترب
ويقتل مع الأبطال فروح البيت الحرام وزمزم ومنى لقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا بنجاة هذا
العبد الزيم من العذاب الأليم فقال له حذيفة أيها السيد الكريم وكاننا نقع بما نجده من
سبي الحريم ونرجع إلى الأوطان وترك عترب من آفات الزمان سليم ولا نهلك ونهلك
من معه من كل شيطان رجم فقال الربيع بن زياد أنا عندى الراى الذى تستحسنه الرجال
الاجواد وهو أننا نأخذ ما وجدنا في الجبال من الجمال والنساء والأولاد ونأخذ ما قدرنا
عليه من الأموال ولا ندع لهم مما ملكتهم أيديهم ولا اعتقال وبعد ذلك نتبع عترب
ونقصده أينما كان وإذا قلنا منه الأثر وأحللنا به الهوان وتركناه مرميا في

القيمان سرنا على ظهور خيلنا إلى الملك النعمان وأحوجنا أن ينفذ أخاه الأسود إلى زهير ومن معه من بني عبس وعدنان ويسوقهم إلى بين يدي الملك النعمان وزوجه زهير بإياديه غضباً راضياً وغضباً ونزول عبله لأخيه عماراً وترجع إلى الديار والأوطان. ويكون قد أنصالح الأمر والشأن وهانت عليه الدهور والأزمان فقال عمار الصميدع الرفيع لقد صدقت في هذا الكلام ياربيع لأنني أعلم وأتحقق أن عبله ما خلقت إلا لي ولا يصلح أن يكون جمالها لغيري وأنا من رزقي وأنا من رزقها ولا يصلح جمال إلا لجمالها قال ثم أنهم جدوا في المسير ذلك اليوم وظالم بن الحارث في أوائل القوم وهو يتأيل بين الفرسان عجبا ويهتزين الأبطال طرباً وهو يشدد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول :

أثرك يا هند أبدى ابتساما	أم البرق سل علينا حساما
وهذا قوامك أم غصن بان	تنثى لنا حين حاكي القواما
ألا تنظري يا ابنة العامري	صباحا جلا من سناها الظلاما
إذا زرت بالخليل ربع الزنيم	عبدا لعبس ونسلا حراما
وإن كنت جاهلة فاسألي	بني عبس لما سالت الحساما
ونسكست في الشعب فرسانهم	بسيف برى لحمهم والعظاما
وأشفيت قلب حذيفة وحمل	وقلب الربيع وكانوا السكراما

قال الراوي لهذا الكلام ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام جدوا في المسير واستعملوا السرعة والتسمير حتى أنهم أشرفوا على جبال الردم ووادي الرمال وذلك القدف وبان غبار خيلهم لبني عبس مثل الظلام الأسود وأبصرت العبيد الذين خلاهم عنتر عند الحريرم والعيال إلى ذلك الغبار المقبل فتصايحت وضجت من على رؤوس الجبال ونزلت وأخبرت الفرسان المختلفة في عاجل الحال قال فعند ذلك ركب شداداً بوعتر وأخوته السادات الشجعان والمائة وخمسون من الفرسان الذين قد مذكروهم في هذا الديوان وانقلب الوادي بضجيج الأمام والنسوان وعلا صياح العبيد والشباب الجبال وخرجت الرجال المدودون للحرب والقتال وقد غاصوا في الحديد والزرد التنصيد هذا وقد بانت خيل بني فزارة للأبصار وقد ظهرت لأعين النظار وقد تقسمت مواكب وسرب وصاحت صياحاً لياحتي أزجحت البر والسبب وانطبقت على بني عبس انطباق ظلام الغيب وفي أوائلهم ظالم بن الحارث وهو يهدير هدير الأسود الضاريات وقد اشتهر سيفه ذو الحيات المنعوت بالصفات وفي دون ساعة تقارب القوم من القوم

وظهرت منهم الاحتماد وتنادوا باسم الآباء والأجداد واختلطوا في القفار والمهاد
وأخذوا في الحرب والجلاد وعملت السيوف الحدا وشميت الحساد وكثر العدد على بني
قراذ وجرح زخمة الجواد عم عنتر وأبوه شداد بعد ما قاتلوا على باب المضيق قتال الرجال
الأجواد الذين يخافون المذمة من سائر العباد قال فلما عظم الأمر على الرجال وزاد سكتوا
رؤس الشعاب وأجادوا الطعان والضراب وعسر قتالهم على الأعداء ومن معهم من الخلفاء
والأصحاب لانهم فرسان بني عيس الأتجاف فلما أبصر ظالم بن الحارث جودة حفظهم للسكان
ترجل عن جواده وترجلت خلفه الفرسان ودخلوا جميعهم في مضيق الجبال ولم يزلوا كذلك
وهم على ذلك الحال والقتال بينهم يعمل والدما تبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى
قتل ظالم بن الحارث نسل الأبالس من فرسان بني عيس سبعة فوارس ودخل الباقي إلى داخل
الوادي تقوية قبر أوصار الأمر كلما طال ازدا دشرأ ورأى حذيفة والربيع فعمل ظالم
وأجناده واشتار أمره وترجله عن جواده وقد ترجل معه جماعة من رجاله فترجل حذيفة
والربيع وفعلوا مثل فعله وهذا الحارث وقد دخل قدامهم وحده والدم يقطر من سيفه
حتى لطن زنده فدخل في أثره الفرسان وقد ملسكوا الشعب والمكان قال فلما أبصرت النساء
هذه المصائب كشف الرؤس والنواب وما فحين لاوقداً يقتت بالسبي وحلول النوايب
وما تنصف النهار حتى دخل جيش بني مرة وباقي جيش بني فزارة وقد أنقادت الفرسان
بني قراذ أسارى وهم في حبال الذل حيارى وقدم ملك الأعداء الحريم والأموال وساقوا
النوق والجمال وقد أخرجوا السكل في الصحراء والرمال ووقع بشارة بن منيع في يد
القرنان الربيع وضربه الغرب الجميع وقال والله لا هونت عليك بالقتل يا ابن الاندال
ولا بد أن أحملك إلى مولاك مخرج بن هلال حتى يعذبك بأشد العذاب والتكال فقال
الله بشارة لعن الله بطنا حملك يا ابن الأوغاد إن قصرت فيما تقول يا ابن زياد فلو كان
حاضر آهنا عنتر بن شداد لطل عليك يا قرنان أن تبلغ منامرا ذلك وما كان منكأ أحد يقدر
أن يدنو إلى ذلك الموضع ولو أن معكم قوم ثمردو عادوسكن القضاء والقدر ماله منكم
مهرب ولا مفر (قال الراوى) لهذا الكلام صاوا يا حاضر على البدر التمام وكان
الربيع وحذيفة وعمارة قد صاروا الثلاثة يأمررون بعقوبة مالك أنى عبلة ويظهر له الشامة
ويقول لهو ذلك تركت أهلك وعشيرتك وذويك وأكبر قبيلتك والمكان الذى ياربك
وتبعث رأى هذا العبد الأسمود الذى قد طنى على الرجال وتمردو هذا العبد جرى عليك
بكراته ولا بد له أن يغرقكم في بحور نسكباته فقال شدا ديا عمارة لا تسب ولى إذ اهو غاب
جرت على أهله في غيبته هذه الأسباب وهذا شئ لا يدوم على هذا الأمر وإذا حضر لا يتصف
من زيد إلا عمرو وعنتر لا بد له أن يحضر هاهنا في عاجل الجال ويعرف كل واحد

منكم قدره بين الرجال لاني أعلم منه وحق من أرسى شواخ الجبال ويعلم كم وزنها ومثقاله. وقد رزاق والآجال لو أن أعداه عدد الرمال ما أرجع عنهم في الحرب والقتال فقال. عمارة يا شداد لا كلام لنا حتى يخلص مما هو فيه من الوبال وينجو من هذا القتال والنزال. ويرجع مع أرض بني شيبان سالم وترى ما يحل به من هذا الجبار ظالم (قال الراوى) وبعد ما فرغوا مما دار بينهم من ذلك المقاتل أحاطوا على جميع ما تركه عنتر من الأموال والنوق والجمال وجميع ما كان يملكه عنتر الذي يعجز عن وصفه كل حى واشتغل عمارة بعبلة عن كل شيء ثم إنهم ساروا بجدين بأجمعهم وهم يقطعون البرارى والتفارى والأودية والسهول والأوعار ويؤمنون أنهم يقتفون من عنتر الطريق وهم على ما هم عليه من الجدة مثل شعل الحريق وقد قدموا بين أيديهم الحرير والعيال والنوق والجمال والأموال وتأخر ظالم بن الحارث في فرسان بني مرة ومن معه من أبطاله وهو يهتز في سرجه معجباً بفعله مفتخراً بأعماله ثم أنه لما زاده الإعجاب بأح بالشعر خاطره بين تلك السادات اللانجاف فعند ذلك ترسم وأنشد وجعل يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

أيا هند قرى بأنى كريم	وشهم جسيم أحب الكراما
فمن يك في الحرب مثلى إذا ما	تعرضت للحرب زادت ضراما
وكل العداة يهابون فعلى	وعندى الحلال يساوى الحراما
وفى طول عمرى أثير العجاج	وأعمل فى الحرب سبى الحساما
وما لى عدل إذا الجرب ثارت	أفد الرقاب وأفرى العظاما
فإن كنت يا هند لى تجهلين	سلى عبس لما سلك الحساما
ونكست فى الشعب فرسانهم	بسيف برى لخمهم والعظاما
وسقت حرما لهم بعد عز	وصار العيال حيارى يتاما
وقد قيل أن لهم لىث حرب	يعد بألف إذا الحرب قاما
ومن أين تحمى العبيد اللثام	حريم السكرام وترعى الذماما
وعندى له إن تأتى سلما	حساما يقدر رقابا وهاما
يفرق عنى خطوب الزمان	ويسعفى إذ ألقى القتاما
وأى نثار يكون لى إذا ما	قتلت بسبى عبيدا لثاما

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار معه يقطعون البر والأكام فلما كان من الغد بعد مسيرهم فى تلك التفارى كان ملتقاهم بعنتر بن شداد الفارس السكرا ومن معه من الرجال الاخيار وكان ذلك فى اليوم الرابع ختوة النهار وهم سائرون على هذا الترتيب مثل شعل البارقال وكان عمارة بن زياد قد سار فى المقدمة مع السبى والحرير والأولاد وحوله

جماعة بنى شيان وبنى فزاراة والأوغاد وهز يترفق بمالك بن قراذ ويطلب قلبه ويدور حوله
ويطلب أن يفوز من عبلة بنظرة ولو بعدم إحدى عينيه هذا وعبلة تعرف منه ذلك فلا
تلتفت إليه ولا تحن عليه بل أنها تبكي وتندب ابن عمها عنتر وعماراً يبيكي لبسكاته أو يتحسر
وجعلت عبلة تنادى باسم ابن عمها وعيناها لذلك تدمع وقلب عمارة لأجل بكائها يكاد أن
ينقطع قال وكانت عبيد ربيع بن زياد الذين ساقهم عنتر بن شداد يصيحون على عبيد
بنى قراذ وهم يسوقون الحريرم والأولاد إلى أن وقعت العين على العين وأيقنوا عند ذلك بحلول
العين وضجت عبيد عنتر لقدمه بالصياح وسمع عنتر أصوات النساء اللناديات بالنوح فقال
لعروة بن الورد ولمن معه من الرجال الأوقاح ذهبتا يا بنى عمى فى المال والعيال والحريرم
والأطنال هذا وقد أشتد به الغيظ والحبال وما بقى يعرف يمينه من الشمال فحرك جواده
وحمل على بنى زياد الذين كانوا مع السبي والأولاد وزعق زعقة اهتزت لها الجبال
والأوهاد وطعن أول فارس فى قواده فنكسه عن جواده وضرب آخر على جنتيه فوقع
يتخبط فى دمه وقد انقطع قلبه وثالثاً فغن جواده كركبه قال فلما عاينت الفرسان هذا البلاء
هو المصاب غاب عنهم الصواب لما علموا أنه عنتر الفارس المهاب فعادوا راجعين على الأ عقاب
وعمارة فى أولتهم وقد أيقن بشرب كأس الذهاب وهو ينادى هو ومن معه البدار البدار
وأخذ فى الهزيمة والفرار وهو لا يصدق بنجاحاته من العطب والبور وقد عدم رأيه وصوابه
وقد أ تلف سرجه وثيا به (قال الراوى) لهذا الديوان وماج الركب وار تفع ضجيج النسوان
وطالع الغبار إلى العنان وعادت عبيد بنى قراذ على بنى زياد ووقعوا فيهم بالعصى
والحجارة والسيوف الحداد وصاروا يقولون لهم يا ويلكم جاءكم الموت الذى ماله من
تنادى هو أبو القوارس عنتر بن شنداد واليوم يقابلكم على فعالكم بالحريرم والأولاد
قال وفى دون ساعة انحلت من الرجال عزائمهم وما كانوا فيه من الجلال وقد قدم عنتر فى عاجل
الحال بحسن الوداد إلى ابنة عمه عالة بنت مالك بن قراذ وسلم عليهم وسألها عن فعل بها
هذه الأفعال وماها بالعناد والنكال فقالت لها يا ابن العم ما فعل فى هذه الأفعال إلا بنو زياد
الانذار لى فزارة قربنى مرة شرار الرجال ولولا فارسهم ظالم ابن الجارث ابن الانذار
ما قدم أحد منهم إلى الجبال وفعل هذه الأفعال فسكر عليهم يا ابن العم جزاء لك ولا ندع
أحداً منهم يعود سالماً من الممالك فقال لها عنتر هذا قريب فن أبصر منهم وجهك يا ابنة العم
مالك فقالت كلهم يا ابن العم إلا عمارة بن زياد فلم أمكنه من ذلك فقال لها عنتر البطل الضرغام
فكلام يا ابنة العم أذبهم ذبح الاغنام قال فينما هو معافى الكلام والمقال وإذا بأمه
زبيبة تنادى به من على بعض الجبال وقالت ويلك يا ولد الزنا وتربية الحنا أنت ماتشى
برجلاك إلا موضع هزك ولا تلتفت إلى من لها عليك استحقاق وتخلصها عما هي

فيه من الشدة والوثاق قال فتبسم عنتر من كلامها وقد عمد إليها هرو من معه من الرفاق وهو يقول لعن الله وجهك ولعن أيضاً وجوههم معك فأى شيء أزدادوا يا عجز النحس بسيلك والوثاق حتى أنهم اتبعوا الجمل الذى حملك من دون الجبال والنياق سم أنه تقدم إليها وحلها من وثاقها وأمر شيبوب أن يحمل أحماله ومن معه من أصحابها ورفاقها ثم إن عنترا تقدم هو وعروة ابن الورد في مائة فارس أقبال يطلبون لقاء الحيل والابطال وتركوا الباقي لحفظ الحرم والعيال قال وكان عمارة قد وصل إلى أخيه الربيع وحذيفة وظالم والجميع واستقبل الجيش وهو ينادى بذلك النداء وصياحه وصياح أصحابه قد أفلق البيداء فقال له الربيع بعد ما فترز إليه وسأله عما حل به من ذلك الأمر عليه وملك يا أخى ما حالكم وأى شيء الذى نالكم فقال له عمارة والله يا ابن الأم قد ظهر عنتر وأحل بنا البؤس والضرب ثم أعلمهم بالجبال وكيف أن عنتر خلص جميع العيال وفك الأسارى من الاعتقال وكذلك النساء ربات المحارم ولولا اشتغالنا ببيلة ما عاد أحد منا سالم فقال الربيع اليوم يعود عنتر وهو نادى وسرف تراه وهو طريق من سيف الأمير ظالم ثم إن الربيع صاح فى الرجال وأخذ الأهبة للحرب والقتال هذا وظالم قد علم بمجيء عنتر ففرح بذلك واستبشر ثم أطلق لجواده العنان وركض وركضت من خلفه النرسان واشتد صياحهم حتى طبقت القيعان هذا وقد انقسموا ثلاث فرق وكل منهم صاحب وزعق على عنتر وبني عيس كل منهم انطبق قال هذا وظالم وبنو مرة أخذوا الميسنة والربيع وبنو زياد فى الميسرة ولهم غد يروى بحجرة وهم سائرون فى ذلك البر والبلقع فبينما هم كذلك إذ دام بعنتر من تحت الغبار قد طلع وهو كأنه الأسد الأرواح وأصحابه وراءه فى التبعية وهو قد أمهم كأنه أسد من الأسود ينادى ويقول يا ويلكم يا أوغاد خير أجداد أين تذهبون ومن خلفكم عنتر بن شداد وما كفاكم ما فعلتم من النعال وهتتمونا عن الأطلال حتى أنكم أنيتم خلفنا إلى هذه الجبال وما الذى تريدون منا يا بنى الأندال وقد استجدتم بنى مرة الأراذل وأنيتم فى غيبى وسيتهم العيال مع النساء ربات الحجال وظننتم أنكم أنتم من غدرات الأيام والليالى ثم إنه صاح فهم وعليهم حمل وتبعه أصحابه وفعولوا مثل ما فعل وأرتفع النقع وثار القسطل وهذا وقد اختلطت الطائفتان فى بعضهم البعض وركض خيولهم زلزل أقطار الأرض وهاجرا فى طولها والعرض وهذا وقد عملت بينهم السيوف وقطعت الأيدي والكنوف هذا والجبان قد طلب الحرب فما وجد له طريق وحل الشجاع نفسه ما لا يطيق ووقعت ضربات عنتر على أجسادهم كأنها نيران فالخريق ومزق شملها بحسامه أشد تمزيق وفرقم كل فرقة فى طريق ومن كثرة ما أصابه من الذم والضيق ما يبق يسأل عن عدو ولا صديق (قال) وما زال معهم فى حرب وقتال إلى أن قربت الشمس من الزوال وإذا به قد التقي بحذيفة بن بدر وظالم ابن الأندال

وهما جاثلان في وسط المعينة ولهم هدير وقعقة وقد جدا الاثنان في طلبه وتحالفا على قتله وعطبه قال فلما أن وقعت العين على العين كان خديفة لعنتر من ظالم أسبق فتلقاه وهو عليه أشد واحق وطعنه طعنة الحرد والقلق وقال له خديا ابن الأمة وأنا خديفة ابن بدر بن عمر و فلما تحقق عنتر أن الطعنة واصله إليه سوا جها بحسن معرفته ووضنا عنه تصاح به فروع مهجته وقلب سنان الرمح إلى وادى ظهره ووطعنه بعقبه في صدره فالتقاءه على قفاه وكاد أن يعدمه الحياة ومال إلى ظالم بن الحارث وأراد أن يفعل به كالفعل بخديفة فضرب ظالم برمح فأنبره منه وانكسر وأراد أن يثني عليه بسيفه ذى الجليات فصاح به عنتر فارواحه وحذفه بما بقي في يده من الرمح في صدره فخلجه وأصاب زنده فعطله ووقع السيف من يده فهجم عليه عنتر ومسكه من جلا يذب دوعه وأخذته أسيرا وقاده ذليلا حقير أوزع على شيبوب فتقدم إليه وتسلبه منه وشده شدا وثيق وأنزل به ألهم والضيق وأما عنتر فانه عاد يكر على الرجال وقد هانت عنده الأبطال وقلت في عينه جميع الأقبال واتسع عليه المجال هذا والربيع لما رأى ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فلم يكن له سبب إلا الحرب والهزيمة وكان ذلك أوفى غنمة فاتبعه بنو عمه وقد حملوا همه وغموه وأما أخوه عماره فانه أراد الهرب فكان عنتر وراءه في الطلب فصاح به ولجأة وطعنه بعقب الرمح فرماه وقد حلت به الخسارة فتركه لأخيه شيبوب بمجده كثاف ويقوى منه السواعد والأطراف ففعل مثل ما أمره أخوه وأما عنتر فانه تبع المنهزمين في البرارى والبطاح هو وقومه الأوقاح وقد أكثر من خلفهم الصباح فضاقت في عيون أعدائهم الأماكن السفاح وتخيل لهم أن البركة رماح فقتل من عمره قصير ونجم من كان في أجله تأخير وما زال عنتر وأصحابه وراءهم في الآكام حتى دخل عليهم الليل بالادلهم وعاد عنتر وهو كأنه غط في بحر من الدماغ وصار جواده أحمر بعدما كان أدهما وهو يتأيل على سرجه عجبا ويهتز في البرطربا وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول الذى شدت إليه الحمول :

قف بالديار وناد في يدها	ففى الديار تحيب من نادها
دار لعبلة لآخ برق ضيائها	في ناظرى فهمت من مغناها
دار يقفح المسك من عرصاتها	والعود والتند الذكى شداها
دار لعبلة شط عنك مزارها	ونأت يقينا ما أراك تراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعة	في دار عبلة سنائلا مغناها
بل كيف تسأل دمنة عادية	نسف الجنوب تراها وثرها
هى عبلة هاج الفؤاد بذكرها	واشتقاق يوما طيب عطر شداها
يا عبلة إن كان المنية صورة	فأنا المنية لجها ودماها

يا عبلة لا تبكي على بحرقة
يا عبلة إن شابت مفارق لمقى
قسما بوجهك يا عبلة اننى
سأبديهم جميعا بحمد مبدى
وأبدي كل صمدع متغشم
أنا عنتر العيس فارس قومه
فروح مكة والحطيم وزمزم
لا بد أن أخلى بعزى أرضها
وأبدي جمع القوم فى وسط الفلا
قد طال ما بكى الرجال نساها
فالحرب تشهد أننى لفتاها
من أجل دمعى لا أجيب نداها
وأبرج لهمهم لوحش فلاها
شرس المراس ولا أخاف لظاها
أحنى حماها كى تدور رحاها
والعشرين ومن سعى بصفاها
سكننا لوحش البر ثم ظباها
ويقد ربحى نحرها وكلاها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الايات ارتاحت لها السادات الفرسان فى اللغارات وقالوا جميعا لافض فاك ولا كان من يشناك وأطال الرب القديم بقاءك ثم أنهم جمعوا الاموال والرجال وهم فرحون بذلك الحال وساروا يمشون المسير والترحال فلما أصبح الصباح الا وهم على باب الجبل فدخل يسى بنى شيان وبنى فزارة ومرة وذيان وجميع من معه من الحرير والصبيان وكانت الاسارى مكنتين مع العبيد والغلمان (قال) وكان أعظم القوم فرحا ومرة بشارة بن منيع لما أنه خلس من قبضة عمارة وأخيه الربيع وهو يشكر عنتر ويشئ عليه لاجل ما فعله معهم من ذلك الصنيع هذا والعبيد قد تقدمت بين أيديهم ورفقوا الحيام وأعلوا القباب ومدوا الاطناب وأقلعوا فى الجبال ثلاثة أيام فى أكل طعام وشراب مدام وفى اليوم الرابع طلعت عليهم غير بنى شيان وقد طبقت جميع الوديان وفى مقدمة الرجال والابطال مفرج بنى هلال وقد ملأت عساكره جميع الجبال وانتشرت فى البر يميننا وشمال (قال الراوى) فلما رأت بنو عيس إلى ذلك الحال ركبت جميع الرجال والابطال وفى أوائلهم عنتر بن شداد وعروة بن الورد ورجاله الا لجواد وبنى عيس وآل قراد ومالك أبو عبلة وأخوهم زخمة الجواد (قال) ولما تأهبت النمرسان وخرجن من الجبال إلى وسيع القيعان ووقف الجميع فى وجوه بنى شيان وعنتر بن أيديم كاه الاسد الغضبان فأخرج عنتر جميع الفرسان وقعد ثلاثين فارسا أعيان (قال) فلما رآهم مفرج بن هلال التفت إلى من معه من الابطال وقال لهم ألا تنظرون إلى هذا العبد ولد الزنا كيف غلب جهله على قلة عقله واحترق بنا ويريد بهذه الثلاثين فارسا أن يلمتنا كلنا ونحن فى خمسة آلاف فارس من كل قزم مداعس فلعن الله سبحانه إن كانت هذه فعالة ولكن الجهل ما هو الا عند الذى أحوجنا إلى قتاله فقال له ناسن عبد العزى سنان يا ابن العم لا تعجب من فعل هذا العبد الكشحان ولكن العجب بما

يظهر لك من قتاله في الميدان لأن هذا العبد قد استقتل وما بقي بيالي بالموت إن أدبر أو أقبل (قال) وكان الربيع بن زياد في جملة الرجال وهو واقف بإزاء مفرج بن هلال وقد كان انهمز مع المنهزمين الذين ساروا في البرهاريين إلى ناحية أرض العراق وكانوا جميعهم خمسين فارساً فاقولم يزلوا في هزيمتهم إلى أن أصبح الله بالصباح فالتقوا ببني شيان في تلك البطاح قال فعند ذلك سألهم مفرج بن هلال عما جرى لهم مع عنترة بن العزى في الأحوال فبكى الربيع من شدة ما ناله من الحسارة وحدثه بما فعل عنترة في بني مرة وبني فزارة وكيف أسر حذيفة بن بدر وظالم بن الحرث وأخاه عماراً فلبس القوم منه هذا المقال تعجبوا من فعل عنترة وأخذهم الاندهال وأما مفرج بن هلال فإنه قال له طيب نفساً وقر عيناً فسينزل عنك ما قد اعتراك وأنا في هذه المرة أبلغك من عنترة ناك فها نحن إليه سائرون وعلى قتله معولون نأخذ روحه من بين جنبيه ونهب جميع أمواله من الأموال أو نفسي جميع النساء والعيال ثم إن مفرجاً حدثه بحديث الملك النعمان وكيف أرسل أخاه الأسود إلى بني عيسى وعدنان ومعه عشرون ألفاً من العربان ففرح الربيع لما سمع هذا الخبر وعاد معهم على الأثر وقال إن في هذه النوبة يقتل عنترة ويقتل ولا يبقى له ذكر يذكر ثم إنهم جدوا في المسير حتى أشرقوا على الجبال كما ذكرنا في المقال وركبت كما ذكرنا فرسان بني قرداد فقدمهم عنترة بن شداد وقال لمفرج ما قال من المقال وردد عليه سنان بن عبد العزى المقال هذا وقد قال لهم الربيع بن زياد وحق ذمة العرب الأجواد أن عنترة ما خرج إليكم في ذلك العدد إلا في نيته أن يلقاكم أنتم الجميع ويفرقكم في البر والندقد فعندها قال ابن عبد العزى سنان بادرا أنت يا أمير مفرج إلى ذلك العبد الكشحان فعندها قدموا إلى عنترة أسنة الرماح وداروا به في ألف فارس أو قاح وكان عنترة معه ثلاثون فارساً ربيالاً فأنحط عليهم أنحطاط السيل السيل وجل فيهم شرقاً وغرباً وأشبعهم طعناً وضرباً بهذا وقد اضمرت نيران الحرب وزاد البلاء والسكر وكان أي فرق صاح فيه مزقة وأى موكب من الموكب نزل فيه فرقة وهرب الأبطال وحق الأقبال وأخوه شيدوب بجانب جواده يحميه بالنبال ويشكفاني لبات الأقبال فأتعدى الحشا والأوصال وأما الأمير شداد وأخوته مالك وزخمة الجواد وجميع آل بني قرداد فاتهم جالدوا أشد جلوداً قاتلوا عن الحريم والأولاد قال وما كانت إلا ساعة من النهار حتى عادت الخيل جافلة من تحت الغبار وقد قتل من فرسان بني شيان ما ثنا فارس من الأقوياء الشجعان وجرح أصقافهم في حومة الميدان فقال مفرج بن هلال وحق ذمة العرب الأبطال إننا ما أتينا إلا لفقد من معنا من الأبطال ولقد بلينا من هذا العبد بشيء ما كان يخطر لنا على بال لأن هؤلاء الثلاثين فارساً قد نكلوا بألف من الرجال غاية النكال والقوم أربع مائة فارس أو يزيدون على هذا الحساب وقد أمدوا بعشرين ألف من الأقوياء الانحباب ثم أن مفرجاً عاد وشجع قلبه وصاح في بني

شيبان الأوقاح فجردت جميعها الصفاح وهزت عوامل الرماح وحملوا أوفى من ثلاثة آلاف وهان عليهم شرب كأس التللاف فعند ذلك التقام بنوعيس وعدنان ووقع بينهم الضرب والطعان بموامل الرماح والأشطان فينبأ عشر بكر على الأبطال والفرسان وإذاهو قد التقي بابن عبد العزى سنان وهو يحرص بنى شيبان على الضرب والطعان ومعهم الأمير عروة بن الورد أسير ومن حوله خلق كثير وكان في ذلك الأمر والشأن أن ابن عبد العزى سنان قد رأى عروة ورجاله يحطمون في بنى شيبان وقد فرقوهم في قاع الصحصحان فخطف عروة وقد زاد عليه حنقه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد إليه عند ذلك ساعده وخطفه من سرجه خطفة الجبار العنيد ورماه على وجه الأرض نحو الصعيد فقتله بعض فرسان بنى شيبان ه هذا وسنان يحول في حومة الميدان وإذاهو قد التقي به عنترة الفرسان فرزق عليه ابن عبد العزى سنان وقال له ويلك يا ولد الزنا ما بقي لك من يدى خلاص ولا فرار لأنى أنا المسمى بقاصم الأعمار ثم أنه مد السنان إليه وأراد أن يقضى عليه فغضب عنترة رجه بسيفه فبراه وأمهله حتى قارب به وحاذاه ويكفحه بالحسام كفحاً وضربه على صدره صفحاً فرماه على الرنب والاحتاف فأدركه شيبوب وشده كتاف فظفره فرسان بنى شيبان إلى ذلك الأمر والشأن فتركت عروة ابن الورد وولت طالبة مفرج بن هلال وهم لا يصدقون بنجاة أعمارهم من يندلك الفارس الريال هذا وقد تذقت أمواج المواقب وعلا الصياح من كل جانب وطنب الغبار على المشارق والمغارب وصاح عنترة في شيعان بنى عيس فتراجمت وهزت بأيديها والقوا ضب ودم الضرب حتى قطر الدم من اللحى والشوارب وانسدت أقطار البر في وجه الجبان الهارب وضاعت عليه جميع المذاهب فله در وما قتل في ذلك اليوم على باب الشعب من العجائب لأنه حقاً فارسها الأوحى وليها الأجد وكذلك فرسانه فأعوانه وكان عروة بن الورد قد عاد إلى ظهر الجواد وشقي فؤاده من فرسان بنى شيبان كما أزدوا مزال السيف يعمل والدماء تبدل والرجال تقتل والحسام يقطع والدماء تنهدج والرجال عن خيولها تموى وتقع حتى ذهب النهار والضياء وارتفع وعاد كل فريق عن الآخر ورجع هذا وقد رأت بنوعيس على باب المضيق تحفظ المكان من الغدخول فيه والتسبيق وأمر عنترة أخاه شيبوب أن يوصل سنان بن عبد العزى إلى الوادى ويشده مع المأسورين من بنى شيبان ونزلت أيضاً بنو شيبان وقد ضاق بهم المكان لأجل أسر بن عبد العزى سنان ومن قتل لهم من الفرسان وكانوا مائتين فارس تمام وجرح أضعافهم أخوان وأما مفرج بن هلال فإكان له إلا أن قال للربيع بن زياد والله ياربيع ما هذه إلا نوبة ضمنية ما كانت لنا في حساب وما علمنا بحصول مثل هذه

الأسباب وإن جرى علينا غداة غدمثل الذي جرى علينا في هذا اليوم الاغبر افنا هذا العبد الاكشر الذي لا يخالف من إحدى من البشر وإن قد أمسيت من هذا الامر سكران بغير خمر لانني ان خرجت إلى هذا العبد ولد الزنا صرت معيرة في سائر الاقاليم ويقال ان مفرج بن هلال سيد بني شيان بارز عبد ازيم وإن لم أخرج إليه وانجز أمره لا نتما نريد عن خلاص الحریم ويشقى منا كل حاسد وغريم فقال له الربيع بن زياد وهو بزعمه يقول أن رأيه سداد أنا الذي أرى الامر الصواب والراى الذي لا يعاب وهو أنكم كلکم تلبسون صدور الزرد وترجلوا عن خيولكم وترحفوا على ذلك العبد الاسود بالسيوف والعدد ولا يتأخر منكم أحد ولا تزالوا تضربوا في أعداكم بالسيوف الرقيق حتى تحشروهم في وسط المضيق وتدخلوا خلفهم الوادى وأنتم كشعلة نار الحريق فقبلوا منهم الآمال وتخلصوا منهم الحریم والعيال فلما سمع مفرج من الربيع هذا المقال قال هذا راى بك البطالة إنك تأمرنا أن نأزحف كلنا ونخلى عنديقاتل في أطرافنا فوالله ما كان أحد منا يعود وما كان يحمى علينا آخر النهار ولا يبق منا ديار ولا يتفخ النار ولا يبق أحد منا سالم وتسكون عندهم أوفى غنائم (قال الراوى) ثم أنهم لم يزالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنور ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح فثارت بنو شيان تطلب الحرب والسكفاح فكان أول من برز إلى المجال وعمل الضرب والقتال مفرج بن هلال ثم أنه صال وجال وواجه بالمقال وقال يا عبد السوء ما البراز معك إلا غاية العار والذل والشنار ولكن قد تلجى الضرورات إلى هذه الآثار وهذا طبع الليالى والآيام تضع السكرام وترفع اللثام (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام فغمز الابحر بالمهاميز فخرج به إلى حومة الميدان وقال له دونك باقرنان وابن قرنان ثم أنه أنطبق عليه كالاسد السكسر فتلقاه الآخر كأنه النمر السكسر وهجموا على بعضهم كأنهم البحور الزواخر فاراد مفرج أن يحوّل معه كما تجول الفرسان في حومة الميدان فأما مبله عنتر أن يقلب السنان إلى وراه ولا يبلغه من ذلك مناه بل أنه أدار سنان رجله إلى وادى ظهره وطعنه بعقبه في صدره فرماه على الأرض والاحقاف فما الحق أن يثور حتى أنقض عليه شيبوب مثل الغيداق وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدما أسير بحالة الذل والتقصير قال فلما أن رأت بنو شيان إلى ما حل بسيدهما من الهوان حملت جميعها وهزت الصفاح وطلبت الحرب والسكفاح فما لحقت أن تصف صفوفها ولا تولف ألوفها حتى قدم عنتر رجلاه ورتب أبطاله وأقياه وقفز بالابحر إلى الميدان ومنهم عن الضرب والطعان ثم أنه طلب براز الشجعان وتبرّح في سرجه كأنه الاسد الغضبان وأشد هذه الايات الحصان :

حساح الخيل في كرى وفري ولا ساق يطوف بكاس خمر
 فاحب إلى من قرع الغواني على كاس وابريق وزهر
 ممدى ما تبق من خمارى باطراف القنا والخيل تجرى
 أنا العبد الذى حيرت عنه ألقى في السكرية ألف حر
 خلقت من الحديد أشد قلبا فكيف أخاف من بيض وسم
 ألقى الأسود ولا أبالي وأعلو للسك وفرق نسر
 إذا جاء الشجاع إلى لقائى يفر مهابه منى ويسرى
 ظننتم يا بنى شيان ظنا فاخلف ظنكم جلدى وصبرى
 سلو عنى الربيع وقد أتانى يجر الخيل في سادات بدر
 أسرت سراهم ورجعت عنهم وقد فرقتهم في كل قفر
 وها أنا قد برزت اليوم أشقى فؤادى منكوا وغليل صدرى
 وأخذ مال عبلة بالمواضى ويعرف صاحب الايوان قدرى

(قال الراوى) فلما أبصر الربيع بن زياد هذه الفعالة وسمع هذا المقال ورأى ما فعل عنتر
 في حق مفرج من الفعالة لحقه من ذلك الانهار والانهال فقال لما لك بن حسان يا أمير
 تترجل وافعل مثل ماقلت لكم من الأول إلا فتابلغ من هذا العبد أمل فعند ذلك ثنى رجله
 مالك بن حسان وترجل من على ظهر الحصان وفعلت مثل فعالة جمع بنى شيان (قال) ولما
 أن ترجلوا على السباب قال لهم الربيع بن زياد دونكم وإياهم وازحفوا عليهم من كل
 جانب وضيقوا عليهم الجوانب وقطعوهم بالقواضب (قال) ولما نظر عنتر إلى بنى
 شيان وقد ترجلوا وطلبوا باب المضيق قال لهم لعن الله من لا يفرقكم بفريق ومن
 يخلى منكم أحدا يبتدى إلى طريق ثم أنه التفت إلى عروة بن الورد وقال يا أبا الابطح احمل
 أنت على بنى شيان في مائة فارس من فرساننا الا عيان حتى أسوق بين أيديكم الذين ترجلوا
 ثم طلبوني بقلة عقولهم وماعلوا بأن الذى أشار عليهم بهذه المشورة طالب هلاكهم
 ودمارهم وأنا أريد أن أسير من خلف ظهورهم وأملك خيولهم وأحيرهم في
 أمورهم (قال) ثم أنه أمر أباه شداد أن يحفظ باب الجبل وهو جميع الفرسان والعبيد
 وحمل عنتر مثل الأسد الشديد وتبعه عروة بن الورد فيمن معه من الرجال الا ما جيد
 عوهم الجميع مسربلون بالحديد والزرد النضيد وحملوا على أعدائهم كالسيل وأبلوهم
 بالهم والويل وطحنوا الرجال والخيل وعاد ضوء النهار مثل الميل وكان عنترا إذا طعن
 الرجل أعدمه الحياة وإذا طعن الفارس يتركه عبدة لمن يراه قال ثم أنعم يزل على هذا
 الحال فهو من معه من الابطال حتى أهلكوا جمعا كثيرا من بنى شيان وصاروا من

وراء ظهورهم في القيعان وسارت خيولهم جائلة في الصحصحان فقال عنتر لمن معه من
 الفرسان دوروا بهذه الخيل من كل جانب ومكان وأديروا رموسها إلى أصحابها
 وصيحوا من خلفهم وهي تلعب برؤس ركابهم (قال) فلما سمع عروة ذلك المقال أخذه
 الفرس والاستبشار وقال لله درك يا أبا الفوارس ما أخبرك بالحروب وخوض الغبار
 سم إنهم تفرقوا عن الخيل من كل جانب وجمعوها من البر والسباسب وصاحوا عليهم
 صياحاً عم المشرق والمغرب فانطبقت قدامهم وطلع لها قتام إلى عنان السماء حتى
 تبدل الضياء بالظلماء وداست الخيل عن الرجال وحارثتها محارثة الأيام والليالي وكان
 بنو شيبان قد ازدحموا حول الشعب والمضيق فتفرقوا غاية التفريق لما رأوا البلاد
 قد أقام وحار شيخهم وقتام وتمددت الأجساد على بساط الأرض والمهادود استهم
 الخيل بحوافرها الشداد وضجت بنوعيس الأجواد من داخل الشعب والوهادوقضى
 الله أمر بني شيبان على يد عنتر بن شداد قال وكان الذي سلم منهم وآخر الله في مدته
 ركض بين الخيل الجياد وهج على وجهه في البر والوديان وكان من جملة من سلم منهم
 مالك بن حسان فإنه لما رأى الخيل أقبلت وماجت من كل جانب ومكان علم أنه لم يبق
 أحد من بني شيبان فطلب عرض البر والتلال وتبعه من سلم من الرجال وكانوا أو في من
 ألف فارس وقد هجوا على وجوههم في الجبال قال فلما خرجوا من تحت الغبار ولاح
 لهم وجه الأمان والاستظهار لإذا هم بالربيع بن زياد واقف في ذلك المكان ينظر
 ما دبوا من الشأن فعلم أنه رأى فان فاق كل كفه من غيظه من عنتر بن شداد
 قال فينبأ هو واقف على ذلك الأمر والشأن وإذا قد أقبل عليه مالك بن حسان
 فلما نظر صاح على بني شيبان وقال لهم ياربكم اعلوا أن كل ما نحن فيه من الذل
 والمهوان وهلاك الرجال وسي البنات والنسوان من هذا الربيع القرنان
 ولولاه ما كنا عرفنا عنتر بن شداد ولا عبلة بنت مالك بن قرا قد دونكم وإيام
 حتى يجازيه على فعاله ونصفع قذاله وننتف سباله ثم أنه طابه حتى قاربه وكان الربيع
 في جانبه فتقدم إليه وهناك بالسلامة فاهو إلا أن قدم إليه وقاربته حتى طعنه بعقب
 الرمح في جانبه فنكسه عن مركوبه هذا وقد حملت أيضا بنو شيبان وقتلوا عشرين
 فارساً من بني زياد وقد هج باقيهم في البر والوهاد فبازالوا في هزيمتهم إلى ناحية
 أنطاقتهم والبلاد قال فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمر والشأن وما حل
 بهم من الأحوال وأما ما كان من عنتر الفارس الريال فإنه لما عمل مع الرجال وقع له في
 قلوب الأعداء هبة وإن جلاله قال ولما انكسرت بنو شيبان وقد حل بهم الذل والمهوان
 وبرد من بينهم نيرا الحروب وهدأت الكروب أمر عنتر أن تفتح للخيل

ظريق حتى يعبروا إلى رأس الشعب والمضيق وقال هذه تكون لنا عدة من غير الزمان وطوارق الحدثنان وتنفعنا إذ أتى إلى حربنا الملك النعمان وبعد ذلك قال لهم عنتر يا بني ابعوا المنهزمين من بني شيدان في مائة فارس من فرساننا الأعيان فطلبوهم وقد جدوا خلفهم وعنتر سائر أمامهم قال ولم ين الوالحفهم سائرين إلى أن أمسى المساء ثم عاد عنتر ومن معه من الأبطال طالبين الجبل فرأى طريقهم الريع وهو ملقى بين القتل على الرمال وهو مخضب بالدماء وغرقان وهو ين من شدة ما حل به من البلاء والهوان من ذلك الجرح الذي جرحه له مالك ابن حسان لما انهزم من عنتره الريال كما قدمنا في المقال قال فسندها وقف عنتر فوق رأسه وقد فرحت جميع حواسه وقال امرؤ هذا الريع بن زياد الذي كان هو السبب في هذه الامور والفساد انزل إليه وشد كتاف وأوثق منه الأطراف فان الله قد أوقعه فيما قدمت يده ورد كيده عليه وأراد ولا بد لي أن أقرنه إلى مفرج بن هلال وحذيفة ابن الازندال فعند ذلك نزل عرو وشده كتاف وأوثق منه الأطراف وأراد أن يشده على ظهر جواده ففتح عينيه فرأى عنترا واقفا على رأسه وهو راكب على جواده مكتيء على رجليه وهو الأسد الضاري فصاح الريع الصنعة يا أبا الفوارس يا ابن العم فيك كفى ما أنا فيه من الهم والغم في حرمة النسب الذي بيني وبينك أن تشد جرحي ولا تشدني كتاف لا نبي مشرف على التلف وأنا قد ندمت على ما بدماني من قبيح الفعل وإن رجعت إلى مثلها فاناأأولد حلال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال تسم ضاحكا من ذلك الحال وقال له والله يارريع يا من هو في فعله سقيع أنما ما تقدر على مجازاتك ولا مكافأتك لأنك لا تزال تحفظ لنا النسب وترعى لنا قيم نعمله معك من الوداد العجب وأنت أهل للاحسان يا قرنان يا ابن ألف قرنان والله ما تقدر على قبيح إلا وتغفل في حق وتريد أن ينقطع من الدنيا رزقي ولا نناديني يا ابن العم إلا إذا وقعت في مصيبة عظيمة وأمر ذميمة فقال له الريع والله يا أمين أنت صادق في هذا المقال فسأحنا بما مضى ولا تعاملنا إلا بالرضا وأنت من هذه التوبة أصفي لك الوداد وإن عدت إلى قبيح فما أكون من ظهر الأمير زياد فقال عنتر أقصر عن هذا الحال يا ابن الاوغاد كل هذا زور وحال وما أنا جاهل بهذا المقال ثم إنه امره عرو أن يشده على ظهر جواده بعد أن شد كتافه وقوى شداده هذا وقد جمع أصحابه الأسلاب وكثرت الاعداء وراجعين إلى الجبال قال ولما صاروا داخل الوادي وأمنوا من كيد الاعداء علامتهم الصياح وكثرت عندهم الافراح وأمن كل منهم على نفسه واستراح فقال عنتر لاخته شيبوب احبس جميع الاسارى في بعض المغابرو توكل بهم وأنت وأخوك جريز حتى ينقضي الأمر العسير فعند ذلك قام شيبوب مع أخيه جريز ومعهم بشارة بن منيع وقد ساقوا بين أيديهم الاسارى الجميع وقد فعلوا بهم أقبح صنيع مثل ما أمرهم

عنتر بن شداد ووكلاهم جماعة من العبيد الشداد وقد نزل في آياته وقد نخل منه البال على أحسن أحوال وأهني عيش بين الرجال وباتوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله الصبح وأضاء الكبريم بنوره ولاح فقال شداد لعنتر يا ولدي أي شيء في نيتك أن تقول بهذه الأسارى أعلنني بما عندك من الإشارة فقال عنتر وما عسى أن فعل بهم من الفعال غير صلهم على قرن الجبال وفيهم من نمن عليه بالعتق والاعتقال فمنهم ظالم بن الحارث فارس بن مرة أجزنا صيته وأصفع قتله وأما بن عبد العزى سنان ومفرج بن هلال القرنان وجميع من معه من بني شيان فأتى أصلهم على الجبال وأحل بهم الهوان وأما حذيفة بن بدر والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فأتى أتركهم عندي في الاعتقال حتى أبصر على أي شيء يتفضل الحال قال ثم أن عنتر أوثب قائما على الأقدام ويده في يد بشارة بن منيع إلى أن وقف على باب الكهف الذي فيه الأسارى الجميع وقال لأخيه شديوب أحمل هذا القرنان ومفرج بن هلال وأخرجه إلى قرن من قرون الجبال وعلقه فيها بالجبال وصف هؤلاء عن جانبه من المدين والشمال وأما حذيفة وعمارة والربيع فأوقع بهم الارتباك ولا ندع لهم من الموت فكأن فأتى ما بقيت أبقي على أحديعاندني إلا وأوقع به الهلاك (قال) فلما سمعوا منه هذا الكلام أيقنوا بشرب كأس الخمر فمضوا قال الربيع بن زياد وقد أيقن بالبلاء والنفاد لأصبحك الله بخير يا ولد الزنا وتربية الأمة للخنا ولسل الحرام وولد اللثام ولا رزقت بعيش هنيئ كما صحبتنا بهذا الوجه العبوس في هذا الصباح المنحوس لأنك قد جئت تبشرنا بهذه البشارة الرديئة فلا يشارك الله بخير يا ابن الأمة البذية فقال مفرج والله يا ربيع ما بقي عنتر يترك منا بعد هذا الكلام لأصيب أو لأرضيع ويهلكنا من أجل هذا الكلام الشنيع والرأى عندي أننا نرق له في الخطاب عسى أننا نتخلص من هذا العذاب هذا وقد نظر واليه فرأوا عينييه مثل لظى الجمر وهو يتأيل على رجلاه ويلجج في حقاله من نشوة الخمر وأما عمارة فإنه قد مات في جلده ولوث نفسه وخرس لسانه وانهدت أركانه (قال) وأما مفرج بن هلال فإنه ما حل به من الوبال قال يا أبا الفوارس لأي شيء تقول بنا هذه الفعال ونحن في أسرك والاعتقال أنظر يا أبا الفوارس ما بين يدك ولا يلعب العجب بعطفيك وقرأ عاقبة البغي والعدوان ولا تنتقم منا هذا الانتقام لأنك أخذت أموالنا وسبيت عيالنا ويطمت أولادنا ولم نعرف لنا ذنب نستحق عليه هذا العذاب والصلب فقال له عنتر وإذا فعلت معكم هذه الفعال أو أكثر من يمتنى عن هذا الحال فقال مفرج ما أجد بمنعك عن ذلك ولكن الله يحسن قلبك علينا لأنك الآن لنا مالك وليردك عن ذلك كرم أصلك وطيبة لبنتك واعمل عملا صليح وقابل القبيح بالمليح قال فلما سمع عنتر من مفرج هذا المقال ورأى ذلك التخصيص والإدلال قال له والله إن بني بنت عمي عنبلة ما هو على

هين وأخذ أموالها وهو الظلم البين فوالله لا بد أن أفنى بنى شيان وأقتل المشايخ منهم والشبان، وأذبح الجميع ذبح الخرفان وانهب الأموال وأسبى الحريم والعيال أو تعيدوا ما أخذتم لبنت عمى من الجواهر والمال فقال مفرج وهو على ما وقع به ندمان اسمع يا حامية غبس وعدنان وفزارة وذبيان والله أن هذه المصيبة ما كان لنا فيها جنية وما نحن فيها وحدنا ولا نعرضنا لك تعبدوا فإنا إنما ابن عمك الربيع استقضانا حاجة خرب بهاديارنا وقلع آثارنا ومالك الذى أخذناه من بنت عمك قد وصل إلى النعمان على يد الربيع القرنان وها هو قد صار فى قبضتك فأفعل به ما تريد لأنه قد صار أقل من عبد من العبيد وأعلم أنه قد أعطى الملك النعمان العصابة والأموال الحسان وانت قادر على خلاص ذلك من الملك النعمان فدير ما تريد من الأمر والشأن وإقلع من مخه الآذان فما عاجز عنه يا حامية غبس وعدنان واجعلنا نحن عتقاء سيفك والسنان واتخذنا لك من هذا اليوم أصدقاء وغلبان وأعلم أن الملك النعمان قد أرسل أخاه الأسود إلى قومك بنى عبس وعدنان فى عشرين ألف عنان وكلهم معدودون بالحرب والطعان وقد أكد عليه فى الوصية والمقال أنه لا يعود إلا ومعه الملك زهير فى حالة الإذلال وجميع أولاده ورجاله موثوقون فى الجبال بعدسى النساء وذبح الأطفال وكل ذلك لأجل التجردة صاحبة الجمال لأنه سمع ما فيها من الحسن والكمال وقد خطبها الملك النعمان منه فرد رسوله وهو خائب ولا رضى أن يزوجه له ولا أنا ما هو له طالب قال فلما أن سمع عنتر من مفرج هذا الكلام قال له متى كان هذا الإبرام فقال له يا أبا الفوارس فى هذه الأيام ولا بد أن يحصل للملك زهير منه آلام ويصير الملك الأسود ديارهم خراب يزعمق فيها اليوم والغراب ويأتى بهم من غير أرتياب وإن بلغ الملك النعمان أننا صلبنا فى هذه الجبال فعل فى سادتكم أبشع من هذه الفعالة ويصلبهم على منصة الحيرة ويبلبهم بالعذاب والتسكال وأنت بعد ذلك أخبر بجميع الأحوال وقد قالت العقلاء وأولوا الألباب من لم يحسب الحساب يكن القتل له جواب (قال) فلما أن سمع عنتر من مفرج ذلك الخطاب زاد به الا ككتاب وغاب عنه الصواب وقد حسب لهم ألف حساب وقال لمفرج يا ويلك وكم للأسود من مئذسار إلى ديارنا بالرجال قال له مفرج يا فارس الانام أن مسيره إلى دياركم من قبل مسيرنا إليكم بخمسة أيام فقال عنتر عندما سمع ذلك الكلام وأذل بنى عبس من دون العربان ولكن والله لا قلعن أثر الملك النعمان وأصيرنه مبيحاً فى القيعان وآخر منه أن ينام على نخدة الاطمئنان (قال) ثم أنه تركهم على حالهم فى الاعتقال بعد ما جئوا بأصبيهم وخلاهم فى أسوأ حال وعاد عنهم فى عاجل الخلال وهو يقول لعروة والله يا أبا الأبيض ما أتانا للملك زهير وأولاده دىء الفعل حتى انه يفعل فى حق هذه الأفعال ولكنى ما أحقد عليهم ولا أنسى جميلهم ولا أؤخذهم بسوء أعمالهم

ورابع رضاهم ولا أغضب عليهم ولا بدلي أن أبذل روحى فى هواهم وأنصرهم على أعدائهم
وماز الوافى ذلك الايراد حتى وصلوا إلى بنى قراد وأخبر أعمامهم بالسكوز خمة الجواد وأباه
الأمير شداد بن قراد بمسير الأسود أخى النعمان إلى ديار بنى عبس وعدنان بشرب
ألف عنان وأنا أعلم أن الأسود أخ النعمان آفة من آفات الزمان وأنه جبار شيطان أمكر من
ملوك الجان وأنا خائف على الملك زهير وعلى أولاده وعلى جميع حماة وأجناده ولا بدوا
عن مسيرنا إلى نصرته وأنقذه مما حل به من بليته فقال أبوه شداد يا ولدى نحن بقينا هاهنا
ثلاثة فارس من الفرسان وبقي غريمنا مثل الملك النعمان وكيف نسير إلى لقاء عشرين ألف
عنان وتتركنا أموالنا ونساءنا والوالدان فقال عنتريا أبتاه أعلم أن الحرير ما بقى علينا
ولا يقرب من أحد من الناس ماداموا متحصنين فى هذه الجبال ونحن لا بد أن نترك عديم من
يحفظهم من الرجال (قال) ثم أنه دعا أخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح اننا ما نقصدك إلا فى
المبات الملاح أخبرنى كم هنا من طريق يسلك إلى بنى عبس وعدنان من غير تعويق فقال
شيبوب هنا ثلاثة مفارق والكل يجمعوا بطريق واحد على وادى الرخم وعند بنى
الاجزم فقال عنتر وكى يوما نقيم ونحن نجهدى إلى أن نصل الشربة والعلم السعدى
فقال يا أخى خمسة وعشرين يوماً أو قريباً من ذلك فقال عنتر وأى الطريق أقرب للملك
فقال هذه الطرق والدك ذلك تجمعنا على وادى الرخم فى ثلاثة أيام وما للسافرين عبور
إلا من عليها وهى من هنا قرية الآكام (قال) فلما سمع عنتر من أخيه هذا الكلام أمر
شيبوب أن ينادى فى جميع الرجال أن يأخذوا الإهبة للحرب والقتال فمئذ ذلك استغنوا
عن يومهم وجهزوا أسلحتهم وعزموا على المسير والجد والتشمير وهم فى مائتين وخمسين
فارس من كل مدرع ولا بس وهم فى الحديد غواطس وترك عند الحرير خمسين فارس وقدم
عليهم عهدهما لكا بابة لاه الله بألف علة وبله وكذا لك ولده عمرو وأوصاهم أن يحتسروا
على أمورهم ويحفظوا على الأسارى غاية الاحتفاظ ثم أن عنتر ركب على ظهر جواده الأجر
وقلده بسيفه الطامى الابتر وغاص فى الحديد وسار فى مقدمة الأبطال الصناديد وقال أن هذه
سفر تكون علينا مباركة إن شاء الملك الديان وعلى جميع من مضى من الفرسان ونهلك فيها أهل
الشروعدوان ونسوق الأسود مأسورا فى حبال الذل والهوان ثم أنه سار وبجانبه أبوه
شداد وعنه خمة الجواد وصديقه عروة بن الورد فارس الجلال واستقبل عنتر الطريق وهو
خطار العقل والفؤاد على الملك زهير ومن له من الأولاد (قال) ولما تبطن البر الأقر تذكر
أرض الشربة والعلم السعدى فحاش للشعر فى خاطره وأحب له أنه يبدى فأنشد يقول
أصلا على طه الرسول :

لا يحمل الخقد من ثقله الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

ولا ينال المني قط ابن زانية
ومن يكن عبد قوم لا يفقههم
قد كنت فيما مضى أرى جمالم
قد در بئي عبس وما نسلت
عبد لهم يترك الإبطال صاغرة
إذا يعاب سوادى فهو لى شرف
إن لم أخلصهم من كل نائبة
إن كنت تعلم يانعمان أن يدي
إن الأفاعى ولو لانت ملامسها
واليوم تعلم يانعمان أى فقى
ومن يخوض غبار النقع مبتسما
إن سل صارمه عمت مضاربه
والخيل تشهد أنى قد أكف لها
لى النفوس وللطير اللحوم وللو
لا شك أن طيور الطير مقبرة
فأسأل ديار الأعادى كم بنيت بها
وسائل القوم على فعلى وعن عملى
لا أبعد الله من قوم غطارفة
أسود غاب ولكن لا نياب لها
تعدو بهم أعوجيات مضمرة
لا زلت ألقى صدور الخيل فى ملا
عالمى لو كنت فى أجفانها نظروا
والخيل يوم جلاد الفرس تشهدلى
تجمى يلوح على أعلا مراتهم
أنا ابن شداد من أعلا مفاخرهم
مالى على الأرض من قرن يقاومنى
هذا مقالى وخالى فى مفاخرى
(قال الراوى) فلما فرغ عثر من هذه الآيات طربت لها جميع السادات وقد تعجبوا من
(م ٣ — عثر جزء تاسع)

ولا شحيح ولا من حنه العتب
إذا جفوه ولا يفضيب إذا غضبوا
واليوم أحمى حمام كلما نكبوا
من الشجاعة ما لم تنسل العرب
تحت الغبار حيارى مالها حسب
يوم الفخار إذا ما فاتى النسب
فلا سلمت ولا خطتلى الثوب
قصيرة عنك فالأيام تنقلب
تبدى انقلابا وفى أنيابها العطب
يلقى أخاك الذى قد غره الكذب
وينثى وستان الرمح محتضب
وأشرق الجو واشتقت له الحجب
والطن مثل شرار النار يلهب
حش العظام والخيالة السلب
فها لمن جندلت أرماحنا ثوب
بيتنا من البقع لم يمدد له طنب
فالل ينحاز والأرواح تلسب
أنس إذا نزلوا جن إذا ركبوا
إلا الأسنة والهندية القضب
مثل الشراخين فى أعناقها كب
بالطن حتى يقوم السرج والسكب
والخرس لو كنت فى أفواههم خطبوا
بالطن والضرب والأقلام والسكب
فوق السناك وفوق الشمس محتجب
شدادها والذى يسمو به الأدب
فى حومة الحرب والاهوال تنسكب
وغر شداد غرى إذ به الحسب

من هذه الكلمات وصاروا يقطعون في مسيرهم الأرض والقلوات وعنتري يحدث نفسه أنه يقطع عساكر الملك النعمان بين مضم من الفرسان ثم أنهم لم يزالوا سائرين يقطعون البر والآكام حتى أنهم وصلوا إلى وادي الرخم وكان ذلك الراوى لعرب يقال لهم بنو الاجزم وكان بينهم وبين جبال الردم سبعة أيام فأوصلهم شيبوب في ثلاثة أيام وكان هذا منزلاً قديماً من منازل العربان وكل من يقصد بلاد العراق لا بد له من العبور من هذا المكان لأجل ما يلاقى في طريقه من المخاوف لأنه ربه وحش قليل الماء وكل من عبر فيه هلك من العطش والظما ثم قال شيبوب لأخيه عنتري لو كان معنياً يا أخى من الفرسان عدد كثير يقوم مقامهم لكننا منعناهم عن ورود الماء ونمسك عليهم الطريق حتى يهلكوا من العطش والظما ولا سيما إن كان الملك الأسود قدمك قوماً وأقاربنا قال الراوى فلما سمع عنتري من أخيه ذلك الكلام قال إن كان ولا بد فانزل بنا في هذه الآكام وتوكل على الملك العلام الذي خلق الضياء والظلام فوحي من بسط الأرض ورفع السماء لا تركت أحداً يبل لسانه من هذا الماء ثم أن عنتري نزل على ذلك الغدير وهو يود أنه إلى لقاء بنى عيسى بطير واختطف رجاله البر والتلال وانتشروا يميناً وشمالاً وقعدوا ينتظرون القادم عليهم يومين بليتين فأحداً لهم ظهر ولا رأوا من يخبرهم يخبر قلق عنتري وتحير وخاف على من تركهم في جبال الزمل من الويل والضرر فشكوا حاله إلى أخيه شيبوب وأعلمه بما عنده من الكرب وقال يا ابن الأم كيف الحيلة والطريق عنا بعيدو بيننا وبين القوم مقدار احد عشر يوماً فقال شيبوب يا أخى أنا أكشف لكم الأخبار وآتيكم بحليلة الآثار ثم أنه تحزم وترسم واعتد واشتد وسار من وقته وساعته وخاض البر الأفقر فما كان إلا أن يسير حتى أنه غاب عن النظر فكانت مدة غيبته يومين بليتين وصار الجميع عليه خائفين وقلق عنتري عليه بالكثير وخاف أن يحصل أمر يكون فيه ضرر فينجاهم في قيل وقال وإذا به قد أقبل من بين هذه الجبال وهو أشعث أغبر في ايشم حاله مما قاساه من السير والترحال فعندما تقدم إليه عنتري وقال له يا ابن الأم ما الخبر وأى شيء الذى جرى وتدبر فقال له يا أخى قد جاء اليك القوم وبطل عليك النعب واللوم وغدا يشرف عليك الملك الأسود ومعه عساكر قدملات البر والفدقد وفرسان ما لكسرتهم عدد فقال له عنتري وملك يا ابن السوداء أخبرني ما الذى حل ببنى عيسى فقال له شيبوب حل بهم يا أخى التعس والنكس وقد قلع الأسود آثارهم وخرب بمنجوده ديارهم لأنهم وصل اليهم صبحهم صباحاً ميسوم وترك ديارهم مسكناً للغربان واليوم وترك عيالهم ونساءهم مباحة لجميع الأعراب وأحاطت بهم الرزايا من كل جانب وحل بهم المصائب لأنه فرق جميع من كان معه من الأبطال ورتبهم حوله يميناً وشمالاً وقاتلهم أول يوم حتى أوصلهم إلى الحيام وفي اليوم الثانى أتته بنو فزارة وبنى مرة اللثام لأن الخبر كان وصل اليهم مع المنهزمين

وأمرت ساداتهم ونزل بهم العذاب المهين وأنتك قتلكت من أبطالهم خلقا كثيرا ونزلت بهم العذاب النكير فاصدقوا أن يسمعوا بمجى الملك الأسود حتى أنهم اجتمعوا وساروا في البر والفندق وقد نزل بهم النكد مما كثير من العدد وبنو عيس يظهرن الصبر والجلد وماز الواصرين على ما به الله أبلاهم إلى أن ضعف حيولهم وقواهم هذا وقد سطا الملك الأسود على ملكنا زهير وضايقه في الميدان إلى أن أخذه أسير وأخذوا ولاده من بعده وأحل بهم الويل والتكدير وما أمسى المساء إلا وجمع أخوته وطائفته كذلك وقد حل بهم الذل وانسلت في وجوههم المسك عادا الأسود بعدما بلغ منهم الممل وحصل له التيسير ومعه أوفى من الفين أسير بحالة الذل والتقصير وقد وعد بني بدر ومرة أن يخلص من يدك أسراهم ويبلغهم مناهم وأخبره أن أخاه النعمان أرسله لك يحل بك الذل والهوان إذا وجدك ينزل بك الحرمان وأنه تابعك يكشف أخبارك وأينما وجدك يقطع آثارك وقد صرح عنده أنك في جبال الردم ووادي الرمال وهما هو غدا يشرف عليك بجميع من معه من الرجال وهذا الكلام كله سمعته من صديقتك مالك بن زهير ولا تسأل عما هو فيه من الهم والضير وذلك أنني لما سرت من عندكم بقيت يوما وليلة وأنا هم في البر الأفقر فلم أزل أقوم أثر ولا جلية خبر فقصدت أن أسير راضيا ولا أرجع إلا ببلوغ المنا فلما كان في اليوم الثاني وأنا سائر في القفار رأيت سرادهم قد سد جميع أقطار وانتشر يميننا ويسار فأوسعت أنا في القلالما أن حقتهم وصرت وراء ظهورهم وصبرت حتى أمسى المساء وقد حل بهم يا أخي الضر والأسى وتبعتهم حتى نزلوا على غدران الظبا فاختلطت بالواد الأعظم الذي فيه السبايا وأردت أن أسأله عما جرى فسمعت صوت مالك بن زهير وهو ينة حب ويكي مثل امرأة التكللى ويشدو ويقول صلا على طه الرسول

أتانا الخوف من بعد الأمان	ونمنا عن معداد الزمان
وذاقنا الذل لما غاب عنا	مثير عجاجة الحرب العوان
هلسنا بعد بغيانا واضحى	جواد البغي مقطوع العنان
أغشنا يا همام بني قراد	نجد حسامك الغضب الممان
ولا تشمت بنا قومنا لثاما	سبوا نسواننا سبي الزواق
فأنت غياننا في كل حرب	إذا صاحبت بنا خيل الرهان
وقد عودتنا عزاً ومجدا	ونحن الآن في ذل الهوان
ولو شاهدتنا في ذل سوء	ونحن مع الأعداء في الهوان
تساق نسواننا من كل عذرا	تشير إلى جنابك بالبنان
وتجمر الدمع من طرف كحيل	على خد كلون الأرجوان

تنادى من شجرا يا لعبس أجيرونى فخرنى قد دهانى
على قوم غدوا فى الأرض صرعى ينوح عليهم طير المغانى
قال الراوى وكان شيبوب ينشد هذه الأبيات وعنتر تنهل من أجفانه العبرات لأن
مالكاً كان عنده أعز من روحه التى بين جنبيه لأجل ما عمل معه من المكرمات وقد
قدمنا لكم تلك الاشارات قال الراوى ثم إن شيبوباً قال يا أخى فلما سمعت مالكاً عرفته
بنفسى وسلمت عليه وسألته عما جرى يا أخى والدموع تقدر من عينيه هذا ولما رأى
وقد حقق معرفتى فرح واستبشر لما رأى صورتي وقد أعلنى بهذه الاخبار وما حل
بهم من الأضرار وقد أعلسته أيضاً بما جرى لك من الاخبار وإنك قاعد لهم فى الانتظار
وفى قلبك من أجلكم وهيج النار وأخبرته بما فعلته مع بنى شيبان وكيف أسرت
مفرج بن هلال الكشحان وابن عمه عبد العزى سنان وكيف أهلكت فرسانهم الشجعان
وأخذت أموالهم والنسوان وأعلسته أيضاً بما قد حلّى ببنى زياد وحذيفة وظالم نسل
الأوغاد وأن الجميع عندك فى الاصفاة قال ثم أن مالكاً أن سمع منى هذا المقال وعلم
بذلك الشأن خف كرهه وانجلى عنه بعض ما يجده من الهموم والأحزان وقد أخبر أباه بذلك
الأمر والشأن وقد حدثه بشجاعته وأقدارك على جميع الأقران والشجعان فلما أن سمع
الملك زهير من ولده ذلك المقال كاد أن يتفتت كبده قهراً على فراذك يا زين الرجال وقال
نحن الذين عملنا بأرواحنا وأنفسنا ما لا تفعل الأعداء بنا أبعدنا حاميتنا عن أرضنا
بغير ذنب ولا ضرر وقرربنا أهل الخداع والمكر فلأجل ذلك تم علينا هذا الأمر ودهانا الزمان
الذى من طبعه الغدر والهوان ولكن كان الذى كان وكلما عاش الإنسان تعلم وهذبه الأيام
(قال) ثم أن شيبوب قال وما زلت معهم حتى وصلوا إلى عيون الظباء عرف الأسود ما قدماه
من اتساع الرى فامر العبيد أن يكفروا من الماء خوفاً من العطش والظما فسرت معهم إلى
وقت السحر وقد مضى الليل والفجر انفجر وقد عدت إليك وأعلستك بما جرى وتدبر فقال
عنتر وقد هدر وزجر لما أن سمع من أخيه شيبوب هذا الخبر وأى شيء بقى هنا من التدبير
بعد هذا الأمر العسير إذ أرى هنا العسكر الكثير غير منهم من ورد الماء وأن توقع فيهم
الحرب وتهريق منهم الدماء ونيل نفوسنا فى خلاص الحرير وتوكل على رب زمزم والخطيئ
وسوف ترى ما أفعل بهم فى ذلك المسكان وأترك دماهم تسيل كالغدران وأفرقهم فى هذه
البرارى والقيعان والنار فى إستمهم وأم ملسكم النعمان فعند ذلك قال شيبوب وقد
تبسم وكان تبسمه فى محله أعلم يا أخى أن الأمر أقرب من هذا كله لأنى أدبر عليهم أحسن تدبير
أقول إنه يرجع عليهم وبالأوتدبير فقال عنتر أخبرنى بما فعلت وما هو الأمر الذى أقتضته
ودبرت فقال له شيبوب أعلم أنى لما سرت من عندك أكشف الخبر وأنظر ما جرى وتدبير

ووصلت إليهم وجرى ما جرى بالأمر الذي ثم وطرا وأردت أن أجيء من عندهم بأسير
فقلت في نفسي والله ما أرجع إلا كنت أفعل بهم أمرا نكيرا ولا بد أن أفعل معهم شيئا
اشفق به غليل صدرى فعند ذلك سلكت منطقتى من على وسطى وسرت وكان الليل قد أسبل على
الخافتين أجنحة الظلام وقصدت إلى زوايا الماء وأنا مثل أسد ضرع غام وبقيت أجيء إلى
الروايا وابدأها وأبدد ماها وصرت أبدأ واحدة بعد واحدة وقد علمت أن هذا الناء أكبر
القائدة وما فارقهم حتى اننى بذلك الجميع وصنعت بهم أبشع صنيع وقد علمت أنهم إذا
أصبحوا لم يجدوا معهم فى الماء ما يملون به رمق الفؤاد وقد سرت أجد السير فى الوهاد وقد
قطعت فى المسير شيئا كثيرا لا يقطعها غيرى إذا جدد فى المسير إلا فى يومين بل يلبسهما على الجمال
ومداراة الحرير والعيال والرأى عندى يا ابن الأم أن تأخذ أصحابك وتوسع بهم فى ذلك البر
وتلك الوديان وتكنموا هناك فى ذلك المكان ولا تزالوا هنالك كامنين حتى تروهم إلى الماء
متعاقبين فتخرج إليهم وكل واحد فى دهشته وتسوق الملك فى دهشته ويكون قد انقضى ذلك
الشغل وفرغت نوبته قال فما أتم شيوب ذلك الخطاب حتى قال الأمير شداد أن هذا
الصواب والرأى الذى لا يعاب لأنهم إذا وصلوا إلى هذا المكان ما يبق منهم إنسان يلفت إلى
إنسان ويصرون كلهم يترامون على الماء وذلك من شدة العطش والظلم لا سوا ويكون قد اشتد
الحر وأوهج عليهم البر قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر
والظفر الأكبر وقد أمر أن يأخذوا أهبتهم فتجهزوا من وقتهم وساعتهم وركبوا على
صهوات خيولهم وتزودوا من الماء وذلك من خوف العطش والظلم وكان ذلك وقت المساء
وقلب عنتر على الملك الأسود وجماعته قد قسا وهو يقول لعلى وعسى وقد صار بهم شيوب
فى عرض الفلا إلى مكان يعلم أنه يخفيهم من الأعداء حتى أنزلهم فى عرض تلك البيداء هـ
وقد أقاموا فى ذلك المكان وهم صابرون تحت مشيئة الرحيم الرحمن فهذا ما كان من هؤلاء
وما جرى لهم من الأمر والشأن (وأما ما كان) من أمر الأسود أخى الملك النعمان فإنه قد
سار باقى ليلته وجعل يجد السير هو وجميع رفقته فما نزل حتى تضاحى النهار وحيت
الصخور والاحجار فا كل كثير آ من الزاد وكان من اللحم وحوش الوهاد فعند ذلك لحقه
العطش والظلم فطلب من عبيده الماء فعند ذلك نظر بعضهم إلى بعض وقد تمنى كل واحد أن
تبتاعه الأرض وما فيه من تكلم بكلمة واحدة ولا فتح فنه خوفا من تلك الأمور الزائدة
فقال لهم الملك الأسود يا ويلكم ما حالكم وما الذى حل بكم وهاكم لولاى شيء سكتكم عن
الكلام أخبرونى بذلك يا بنى اللئام فقالوا له والله يا ملك العرب ما أصبح قطرة من
الماء فى الروايات والقرب والجميع مبدولات ناشفات وما فيها ما يبل اللهفات

(قال الراوى) فلما سمع الاسود هذا المقال قال لهم يا ويلكم ومن فعل تلك الافعال فقالوا له ما معنا علم بتلك الاحوال وحق الملك المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والآجال فقال الملك الاسود وحق النور والنار ما فعل بنا هذه الافعال إلا من أراد هلاكنا والدمار على أنفادك توسطننا في ذلك البر الافقر والمهمة الاغبر والماء من الجانبين بعيد وقد تعجبت والله من هذا الامر البعيد فقال له شيخ من مشايخ بنى لحم وجذام وكان عارفا بأموال الليالى والايام يا ملك الزمان مضى ما مضى واعلم أن الانسان لا يقدر أن يدفع القضاء واعلم أنه باقى فى رأى إلا أن تنفذ النجاة بنى أيدينا يملؤه الراويات من المهمل ويعودوا بها على عجل والاهلكنا من العطش والظلم وحل بنا الويل والعنى وإن لم تفعل تلك الافعال وإلا هلكنا وحل بنا الويل وأنا أقول أن بعض عبيد بنى عيسى قد عمل معناه العذبة وقد أراح هلاكنا جملة مجازاة لما فعلنا معهم من الرأى وكما تعلم أنهم لنا أشد الأعداء إذ أوصل اليها الماء فلا تسقى بنى عيسى قطرة واحدة ودعهم تحل بهم المسكيدة الزائدة حتى يعلموا أن مكرهم قد عاد عليهم وكيدهم رد اليهم وقد قال بعض من قال المسكر السيسى لا يحق إلا بأهله والذى راجع لمن اهتم بفعله واعلم أن اللات والعزى قد خذلتهن ونصرتنا عليهن وأذلتهن فعند ذلك قال الملك الاسود والله لقد صدقت فيما نطقتم ولقد أصبت فى ذلك الرأى وحق ذمة العرب وإن لم نفعل ذلك والاحل بنا العطش ثم أن الملك الاسود بعد ذلك الكلام والاشارات عين ما تقي نجاب بالقرب والمزارات وامرهم بقطع البرارى والقلوات وأن يؤموا ويسرعوا بالرجعات فعند ذلك تقر بواين يديه وامتلأوا ما قال لهم عليه وساروا من ساعتهم يحدون المسير فى ذلك البر والهجير والملك لاسود قد سار فى أثرهم وقد حل به الظما مثل ما حل بهم وعقله من رأسه قد غاب وما بقى يعرف الخطأ من الصواب وكان قد ملأ جوفه من لحم الوحش وقد بدا يمل معه الظما والعطش وما زال كذلك إلى أن أمسى المساء وقد صار يعلى نفسه بلعل وعسى وهو يظن أن الماء يصل اليه وتقربه مقل عينيه وذلك من شدة العطش ومن كثرة ما لحقه من الدهش وقد زاد على عسكره الحال وكل منهم أخذته كنهال وما بقى أحدهم منهم يقدر على الحركة وقد حلت بهم النائمات الملسكة ونشفت حلوقهم من الظما وحل بهم العنى (قال الراوى) فلما علم الاسود منهم ذلك الحال تزل بهم فى بعض الجبال وقد ظن أن الماء يصل اليه فى ذلك المسكان وجعل يتعلل بذلك للشأن فما أتى اليه بشر ولا ظهر للنجا بين بخبر فقال الملك الاسود أظن أن أصحابنا حصل لهم ضرر وقد حل بهم الويل والعبر والافاكانو انقطعوا ذلك الانقطاع ولا سيما وهم يعلمون ما حل بنا من الأوجاع وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن انفجر الفجر وبأن الصباح فصارت القرسان تضرب الفرسخ والفرسخين حتى أنهم يغيبون عن نظر العين وترجع بعد ذلك خائبة

كانت له طالبة وقد أيقنوا بحلول كل نائبة وحلت بهم المصيبة الزائدة فقال الملك الأسود
وقد قاسى كل هو وصبر أعلن والله أنه لم يجر على أصحابنا خير ولو كنا علمنا أنهم لا يقدرون في
مثل تلك الآكام ينقطعون كنا قطعنا الوادى ليلاً ولا صبرنا حتى أحاط بنا ذلك البلا
(قال) ثم أنه قتل الناس وهج ذلك الحرو وقد تلّيت جنبات الفلاو البر وكادوا أن يأكل بعضهم
البعض وضاق عليهم وسيع الأرض وذلك الطول والعرض ولعلت في وجوههم الهضاب
ولاح لهم لأمح الويل والعذاب واشتد بالقوم الظمأ واشتأقت أرواحهم إلى شربة من الماء
المبرد بالهوا وساروا وقد قل منهم الخيل والقوى وكانوا كلما قطعوا من الأرض ميل كثر
منهم القال والقليل وهم يقولون الساعة تصل إلينا أصحابنا بالنجب والقرب ولم يعلموا بما
جرى عليهم من الأمر والسبب (قال) فهذا ما جرى لهؤلاء من الأمر والشأن (وأما ما كان)
من أصحابهم وما حل بهم من الهوان فإنهم لما وصلوا إلى الماء والغدير وجدوا عنده العذاب
النكير وهو أبو الفوارس عنتر وقد نصب لهم حبال القضاء والقدر لأنه لما تركه أخوه
شيبوب في ذلك المكان الذى وصفناه واختفى هو ومن معه من الفرسان كما ذكرناه وقعد
لهم شيبوب ديدبان يرتقب كل من أتى من الوديان وما زال على ذلك الحال إلى أن تنصف
الليل وقد غاب نجم سهيل وقدم أن يهجع وإذا هو بالنجاة قد أقبلت وهم في ذلك الحال
الامتنع والجميع مقبلون من تلك البرارى المقفرة ولهم هدير وزجرة فلما رأى شيبوب
إلى تلك الاقارام وثب قائماً على الاقدام وقطار من عينية المنام ونفر عنه الناس وأخذه
القلق والوسواس فعند ذلك جأ على يديه ورجليه وهو برقب إليهم بعينه وما زال تابعا
آثارهم حتى أنه قارب القوم وكشف أخبارهم فرآهم مقبلين من البر والسبب وهم
يتساقطون على الماء كتساقط القطا والطير على الحب فلما رآهم ساقوا إلى الغدير مثل الريح
العاصف عاد إلى أخيه مثل اليرق الخاطف وأعله بحلية الخبر فقام أبو الفوارس عنتر وقد
قامت معه الرجال على الأثر وفي دون ساعة دارت الرجال بالغدير حتى ملأوا الاقطار
وصاحوا بهم في ققام الاعتكار فأول ما عمل شيبوب من الخبث والمكر أن ساق النجيب
هو وعشرة فوارس واتسع بهم في البر وقد كان أصحابهم لما وصلوا إلى الماء قلعوا ما كان
عليهم من العدد والسلاح ثم أنهم وضعوها عند النجب في تلك البطاح فلما سمع القوم صياح
عنتر ومن معه من الرجال حل بهم الويل والاندهال فرجعوا إلى الاناحية النجب ليأخذوا
عددهم ويفتقدوا نجمهم فوجدوها فخاروا في أموهم لما رأوا نفوسهم بلا عدد ولا
سلاح وقد عمل فيهم الطعن من سائر النواحي وكان كل من مانع عن نفسه قتله وكل من سلم
إليهم نفسه قبضوه (قال الراوى) وما جاء وقت السحر حتى قبضوا على الأسرى وقتلوا
الاكثر وقد قلعوا منهم الأثر وما تركوا منهم أحداً يخبر بخبر وقد أخذوا منهم ثلاثين أسيراً

وتركوا الباقين مطروحين على جانب الغدير ثم إنهم عادوا إلى موضعهم الذي كانوا فيه
فرحين ومستبشرين وكان ذلك الوقت قد طلع الصباح وشرقت الشمس على الربا والبطح
فبعد ذلك قدموا الأمير بين يدي عنتر وهم بحالة الذل والضر وفسألهم عن الملك الأسود
ومن معه وجميع عسكره الذي جمعه وقال لهم تركتموه في أي الأماكن من البطاح فقالت
له الاسارى غدا غد يكون هو ومن معه عندكم في وقت الصباح أن جدوا في مسيرهم
والروح وأن كانوا يتكلمون علينا حتى نعود كلهم بالماء هلكوا جميعهم من العطش والظما
فقال عنتر لأخيه شيوب لما سمع ذلك المقال والله ما بنا إلا أصحابنا الذين في الأمر والاعتقال
ولاسيما النساء والأطفال يهلكون عطشا في تلك الجبال (قال الراوى) فلما سمع شيوب
من أخيه عنتر ذلك المقال قال له يا ابن الأم لا يضيق صدرك من هذه الأحوال ولا تشغل بهذا
الأمر ريك يا فارس الأبطال فانا يا أخى قد انفتح لي باب من الأبواب أقول أنه غاية الصواب
وذلك أن جيش الأعداء إذا اشتد عليهم حرب البیداء وحلت بهم الحموم الزائدة يشغل كل
واحد منهم عن صاحبه ولا يسأل عن رفقاءه ولا عن حبابه ويطلب كل أحد منهم أن يصل
إلى الماء وذلك من شدة العطش والظما ويتفرقون جميعهم في جنبات البیداء ولا يسأل أحد
عن أحد أبدأ ويشغلون عن الاسارى والسبايا فأخذ أنا هذه القرب والروايا واحملها على
ظهور هذه النجب والمطايا وأسير بها في عرض البر الأقفر المهمة الاغبر ويكون معي
خمسون فارسا غصه فورا ولا بين لأصحابنا ولا أظهر إلا أن رأيت جيش الملك الأسود قد تبدد
في البر الأقفر وسار وخلاهم من خلف ظهر وكل أحد منهم اشتغل بهمه وقهر لاني أعلم
أنه إذا اشتد عليه العطش حل به وبمن معه الويل والدهش ولا يبقى عند الاسارى إلا العبيد
ويكون الاسود ومن معه قد هلكوا في الأرض والبیداء فاذ رأيت أنا ذلك الحال أسير بأصحابي
في آثارهم وفي بعض المساكن اخفيهم ثم أسير أنا وادخل عليهم حتى يسروا ونسبر جميعا على
آثارهم وأنظر من أنقطع من الصبي والعيال وبعد ذلك أفعل على قدر ما أرى من الخيل
والجمال واسق جميع بني عبس من الماء الزلال ولا بد أن أطلق كل من رأيته وأن قدرت على
أمر فعلته وأن ظهر على أحد من الأعداء أطلقت عليهم الفرسان الذين معي في البیداء وادعهم
يهربونهم بالسيوف والقواطع حتى لا يبقى منهم لانا طاق ولا سامع وإن أصبح ذلك لنا فقد
بلغنا المناور نصرنا على الأعداء (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه شيوب ذلك المقال
قال له وحق ذمة العرب الانجاب لقد أشرت يا أخى بالصواب ورأيتك ما فيه شيء يعاب
وإن كان الأمر على هذا الحساب فخذ معك عروة بن الورد وخمسين من رجاله الانجاب
لتكون في أمرك مستريح وافعل إذا وصلت هذا الفعل المليح (قال) فعند ذلك دبر شيوب
أمره في عاجل الحال وفعل ما به قد أشار على الرجال ثم أنه ملا الروايات والقرب

وخلفها وسار هو ومن معه يعترف ذلك البر والسبب وقد عثر هو ومن معه من
الفرسان في انتظار من يقدم عليهم من عساكر الاسود أخى الملك النعمان (قال الراوى) :
هذا وشيئوب مازال سارا بمن معه من الرجال إلى أن أتى عليه آخر النهار ولبست الشمس
جيلة الاصفرار فيبتهو على ذلك الحال وإذا قد طلع عليه من صدر البر غبار قديما جميع
القفار ثم نهانجلى وبان للابصار وقد ظهر من تحت مهارى تقطع الفلا والقفار على ظهورها
الرجال تسير سير احتيئا إلى ناحية الماء الزلال وركبها على ظهورها لاتعتنى بأحد ولا
تلتفت إلى أبيض ولا أسود ولا تنظر يمينا ولا شمالا فما قد جرى عليها من الوبال وذلك من
شدة العطش والظمأ وما قد اعترأهم من الويل والعسى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك
أن الملك الاسود لما أرسل النجاة في طلب الماء إلى ذلك البر والحضاب وغابوا ذلك الغياب
قالوا والله لا بد أن أصحابنا قد وقعوا في مصيبة ولا فائنا غاوا هذه الغيبة وهم يعلمون أننا
ها لكون من العطش والظمأ ولا يكونوا قد ضلوا عن الطريق وعدموا السعادة والتوفيق
والصواب أنفنا نجوا بأفئسنا وإن لم نفعل ذلك ولا هلكنا على آخرنا ثم أنه من شدة ما قد
جرى عليه من كثرة أحرانه قام وركب هو ومن معه من أخوانه وساروا طالعين مياه بقى
الاجزم وقد تركوا باقى الناس مبددين في البر والاك قالوا وما زالوا سائرين وهم في سيرهم
مجدين إلى أن وصلوا إلى عراض شيئوب وقد كن هوى عطف من عظوف الدروب وماء
الساكب رموأرواحهم عليه من كل جانب وقد تساقطوا عليه من شدة ما قاسوا من ذلك
أحدهم منهم قطن به وما زالوا يجدون المسير إلى أن وصلوا إلى الغدير فلما أن رأوا ذلك الماء
البلا فوجدوا جميع أصحابهم ملقحين على جنباته قتلى خاروا عند ذلك في أمورهم
وتحيروا في نفوسهم وخافوا من ذلك واندهلوا وعدلوا على أن يشربوا ويرحلوا ويوسعوا
في البرارى والجبال خوفا على أنفسهم من الوبال الذى جرى على أصحابهم الاقيال ثم انهم
جعلوا يتساقطون على الماء كأنهم الغربان وذلك لما حل بهم من الهوان قال فالحق القوم
أن يشربوا من هذا المباح حتى أدركهم عنتر ورفقته في تلك البطاح وجعلوا يطعنون
فيهم باعقاب الرماح وقد أدركهم الهم والاراح وما أظلم عليهم الظلام حتى أهلك عنتر
منهم ثلاثين فارسا هم وأسر سبعين أسيرا وقد قادهم في جبال الذل والتكدير وفي جملتهم
الملك الاسود وأخوا الملك النعمان وباقيهم كانوا خواص الفرسان لان عنتر لما نظر الاسود
انقض عليه انقبض الباشق على أفرخ الحمام وقد أخذه أسير وقاده ذليلا حقيق وكتفه
وسلبه إلى أخيه جريز فأخذه منه وساقه بين يديه في المهاد وسلبه إلى الأمير شداد بن قرا دفند
ذلك أقرنه بحمل بن بدر وعادوا وهم في فرح بالنصر والظفر (قال الراوى) وقد راق
المكان من الحرب والقتال بعد ما أخذوا السبعين فارسا والاسود المفضل وقد وضعوا

جميع الاسارى فى القيود والاعلال والياشات الثقيل وقد أخذوا لهم راحة فى تلك الآكام وهم منتظرون بقية الاقوام فيدينهم على ذلك الحال وإذا بالجيش قد تابع تتابع السيل السيل وكان أكثرهم راكباً على الجمال لان الخيل قد وقع أكثرها فى الفلاة من شدة العطش والظما فلما أن وصلوا إلى الغدير تراموا عليه كأنهم موقى لانهم ما وصلوا إلى الماء ففهم رمق وذلك من شدة القلق فزول عليهم عنتر وأصحابه نزول السيل وأبلوهم بالذل والويل وقد صاروا يضربون بالسيوف فى أعناق الرجال ويضعون بالرماح فى صدور الاقبال ويضربون مقادم الخيل والجمال هذا وقد حصار الرجال يتساقطون على الرمال والفرسان تقع فلا تقوم والرجال فى الدماء تعوم وقد صار اللسان لا يهوش ولا ينوش وصارت جثثهم رزقا للطير والوحوش وقد غابوا جميعهم عن الوجود من تلك الاحوال وما بقى أحد يعرف مئنه من الشمال وكانت تلك الليلة كثيرة الاهوال (قال) وما زال السيف يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل وهم على ذلك الايضاح إلى أن مضى الليل وقارب الصباح وقد كلكت مناكب الرجال من كثرة ضرب الصفاح هذا وقد علم بنو لحم أن الماء قد ملك ورأوا غيرهم قد ملك فقاتلوا قتال من استقل واشتد الطعن بالاسل وهذا وقد كثر على بنى عيس العدد وتزايد المذدولسكنهم أظهروا الجلد وأخفوا الكمد وما زالوا كذلك إلى أن طلع الفجر الأول وما بقى فى القوم من يحس قولا ولا عمل من شدة ما حل بهم من الوجع ولما كان عند الصباح أشرقت عليهم غبار من قبل الاعداء وقد زاد منهم الصباح وهم ينادون يا لعيس بالعدنان أبشروا يا الشام بالويل وشرب كأس الحمام وصاروا يضجون بالفرح والاستبشار بخلاصهم من الاعتقال باطلاقهم من الوثاق والاضرار (قال الراوى) وكان خلاصهم من السكروب على يد القيم شييوب لانه لما سار الملك الاسود من معه من الطوائف وكان شييوب سائرا بالماء فى عرض البر كما قدمنا وماز الواحى عبر جيش بنى لحم من ورائهم وهم متتابعون إلى وادى الرخم طالبون وقد تركوا السبايا من ورائهم ما فهم من التفت بعد رواح الملك الاسود بطلب كل واحد لنفسه النجاة وأوسعوا فى ذلك البر والفلاة وذلك من شدة الحر الحجير وقد حل بهم العطش والتدمير فعند ذلك وصل شييوب إلى بنى عيس والكل موثوقون بالسكتاف وقد أشرقوا على التلاف فخلصهم شييوب من الحال واعلمهم بما جرى من الاحوال وقد سعى النسوان والبنات وجميع الرجال والسادات وكذلك الملك زهير وأولاد الجميع واعلمهم بما فعل أخوه عند بالاعداء من الامر الشنيع قال فلما سمع الملك زهير من شييوب ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام وتعجب من هذه الامور والاحكام وقال والله انه من يوم ولدوه هو رجل مسعود من الواحد العلاء وكل من عداه خرب نيته وزادت به الآلام هذا وقد فرحت بنو عيس بالخلاص وقد مضى الجوع والجميع لعنت بالدماء

والا بهتال وقالوا والله ما لابن عمنامثيل في جميع الأحوال فقال صديقه مالك بن الملك زهير
والله إن ابن عمناعتير ما له مثيل ولا يفرط في هذا الرجل عاقل ولا نبيل ولا من هو فضيل
(قال) ثم إنه بعد ذلك الكلام والمقال صاح الملك زهير على بني عبس الاقيال وقال لهم
يا ويلكم اركبوا من هذه الخيول الشاردة وخذوا من هذه العدد التي على هذه الجمال
واطلبوا معونة من أحياءكم بعد المات وصان حريمتكم والبسات فعند ذلك تصايحت
جميع الرجال وقد فعلوا ما أمرهم به الملك زهير الريال وقد سمعوا منه ذلك المقال وكانوا
أوفى من ألفين من الأبطال واشتدوا جميعهم بالعدد ولبسوا الخوذ والزرر وركبوا من
تلك الخيول الحسان وصاروا يركضون في ذلك الوديان وما زالوا على ذلك الحال إلى أن ولى
الليل وأقبل النهار بالابتهال وأشرفوا على مكان المعركة والقتال كما قدمنا في المقال وقد
نظروا إلى عنتر وجميع الفرسان وقد دارت بهم الأعداء من كل جانب ومكان لم يملوا على
الأعداء حملة الحق وقد طعنوا فيهم طعن واشتد به الغيظ والحرق ففاض الدم وانهرق وزاد
البلاء واندفق وسال من الرجال العرق والجرح من شدة المحال انمرق وكان الشجاع فيهم
من رقص بالجواد ومرق ومن شدة عسفه في الربا والبراحرق وما بقي من التبر مرق
(قال) ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل حتى ما بقي من الأعداء إلا من
خلى القتال وولى وقد أخذوا بعض من بقي أسرى وتركوا الباقين على الأرض قتلى
ملقحين على التراب في الفلانة القوم كانوا عشرين ألف فارس أمر منهم سبعة آلاف وقتل
مثلهم وتلقحوا على الاحقاف والباقيون هجوا على وجوههم في الفلاوم لا يصدقون
بالتجاه (قال) ولما أن طلع النهار وأشرقت الشمس والانوار التي عنتر بنى عمه المشاهير وهم
بنو عبس والملك زهير هذا الأمير عنتر لما رأى الملك زهير ترجل له من على جواده
الأبجرو كذلك فعل الملك زهير وقد تعانقا من شدة الفرح والتلاق وتباكيهما ألم الفراق وبعد
ذلك ركب الملك زهير ومسك عنتر له الركاب وقد عضده لما ركب وبأس رجلاه في الركاب
فأراد الملك زهير أن يترجل على الرمال ويقبله فأقسم عليه عنتر لا يفعل هذه الفعل وقال له
يا مولاي يمز على ما جرى عليكم من الأسرو الاعتقال والذي قد جرى من عساكر العراق
الاندال فقبل الملك زهير رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له والله يا أبا الفوارس
ويا زينا الجاس إننا قد فعلنا معك القبيح وأبعدناك في البر الفسيح وبعد بعدك عنا قد جوزينا
على ما فعلنا وما عرفنا قدرك إلا لما فقدناك قلله درك ودرايبك وقومك وأقربائك
(قال الراوى) وبعد ذلك صفت القلوب من جميع بني عبس الأجداد على فارسهم وحاميهم عنتر
ابن شدا هذا وقد جمعت بنو عبس القتلى وسيفهم وخيولهم وعددهم ورحالهم ونزلوا في
ذلك المكان لطلب الراحق ومحادثة الإخوان وهم فرحون بالنصر والظفر على أعدائهم أهل

الطغيان (قال) وما زالوا في لعب وانسراح إلى أن أصبح الله بالصباح ووصل إليهم شيبوب
 يا حريم وقد فرح بذلك النصر العظيم وأقاموا ذلك اليوم كله على ذلك الغدير وهم مستبشرون
 بما حصل لهم من ذلك الخير الكثير هذا والنساء قد أتت إلى عنتر وصرن يقبلن يديه
 ويشكرن ونه وبنين عليه (قال) وما زالوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهاج إلى أن ولي الليل
 وأضاء النهار وأشرقت الشمس بنورها المتلألئ ورحلوا طالعين الأهل والعيال الذين
 تركوهم في جبال الردم ووادى الرمال هذا وعنتر بجانب الملك زهير وأولاده وهو يانس
 بولاده ويعلمهم بما جرى له مع بني شيبان وبني زياد والربيع القرنان وأخيه عمارة
 بالكشاحن وما فعلوا في حقهم من العناد وكيف أوقعهم في سوء بغيتهم رب العباد (قال)
 وكانوا قد شدوا الأسارى على خيولهم بالعرض ولم يدروا إن كانوا في سماء أو في أرض
 هذا والملك زهير لا يشبع من حديث أنى الفوارس عنتر مدة كونهم سائرين في البر الاقتر
 وقد صار ينظر إلى الملك الأسود وإلى حمل بن بدر وهما في جملة الأسرى وقد صاروا
 يرقون للملك زهير خوفاً من عنتر أن يبطش بهم وهو لا يلمت إليهم ولا يعتنى ويعرض بهم
 عنهم ويربهم أنهم لا قيمة لهم ولا مقدار ولا يعاتبهم على ما فعلوا معه من ذلك الأضرار
 (قال) وما زالوا سائرين على مثل هذا الحال والملك زهير يقول للأمير عنتر الفارس الربيال
 أعلم أنه ما بقي لنا أحد لمة مد عليه من سائر العربان لأنه قد صار لنا أعداء مثل بني فزارة
 وبني مرة وشيبان وما بقي الملك النعمان يقعد عن عداوتنا لجل ما فعلناه في أخيه وفي عسكره
 من ذلك الأمر والشأن قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك المقال تبسم ضاحكا
 ثم قال طب نفسا وقر عينا من هذه المال فو حق ذمة العرب الكرام لو أتى كل من في الأرض
 من ترك وعرب وأعجم ما عاديصل إليك منهم هم ولا غم مدى الايام ولا بد أن أترك النعمان في
 أسرك والملك كسرى يرتعد من ذكر ك قال وما زالوا في قيل وقال وهم يتحدثون في مثل تلك
 الأحوال إلى أن أشرقوا على الجبال التي تركوا فيها العيال والخيول والجمال وإذا بمكانهم
 خالي الجنبات موحش العرصات ليس فيه ديار ولا نافخ نار وما بقي إلا مسكننا لليوم
 والغربان وقد انذهلت من رؤيته جميع الفرسان وأما الأمير عنتر فانه قد تحير بما شاهد
 وأبصر وكذلك جميع من معه من الأصحاب انذهلوا على فقد من لهم من الاحباب هذا
 وشيبوب قد نظره وهو يتعجب من ذلك الحال وإذا هو ببشارة بن منيع مصلوب على بعض
 قرون الجبال والطير حائم عليه وقد أكلت الحداة من عيذه فعند ذلك صرخ شيبوب من
 شدة ما جرى من الحزن عليه ثم أنهز عقا وحر به عليه بالبشارة يا بن منيع والله اشتهت
 الأعداء منك وحزن عليك أهلنا والجميع ثم أنهدق يده على صدره وقد أنقص من ذلك الأمر
 فقر ظهره فلما أن سمع عنتر منه ذلك المقال قال له ويلك يا مالك يا أخى تفعل هذه الأفعال فقال له

أنظر يا أخى إلى بشارة بن منيع ما هو مصلوب على الجبال فنظر عنتربعينه فوجده على ذلك الحال وهو معلق في الجبال فتأسف عليه وقال والله لا بد أن أفعل مع من فعل به هذه الفعلة هثل ذلك الحال ثم إنه بكى من شدة البلبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

رأت عيني لو ادى الرمل خالى	فاجريت المسد امع كاللالى
وقفت به أسائل عن فتاة	وعن أترابها ذات الجبال
وكيف يخبئنى فقر محمل	خراب ليس يعقل ما سؤالى
إذا صاح الغراب به شجاني	وأجرى أدمعى سحبا عوالى
غراب البين مالك كل يوم	يتادى عن يمين مع شمال
وتخبرنى بأصناف الرزايا	وبالهجران من بعد الوصال
كأنى قد ذبحت بحمد سيفى	فراخك أو نصبت لهم جبالى
يحق أيبك داوى جرح قلبي	وأطفىء نار سرى بالمقال
وأخبرنى عبيلة أين حلت	وما فعلت بها أيدي الرجال
فقلبي هائم فى كل أرض	يقبل أثر اخفاف الجمال
وجسمى فى جبال الردم ملقى	خيالا يرتجى طيف الخيال
وفى الوادى على الأغصان طير	ينوح ونوحه فى اللجو عالى
فقال إذا وقد بدى نحيبا	دع الشكوى فما لك مثل حالى
أنا دمعى يفيض وأنت باكى	بلا دمع فذا كبكا محال
لما الله الفراق ولا رعاه	فدكم قد شك قلبي بالنبال
أقاتل كل جبار عنيد	ويقتلنى الفراق بلا محال
وصلى الله ربي كل وقت	على المختار صفوة ذى الجلال

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من هذه الأبيات تباكى جميع الأمراء والسادات ولم يعملوا من فعل فى حقهم هذه الفعلة ولا من تجرأ على مثل هذه الأشغال وقد قلق عنترب وأخذته الاندهال من هذه الأمور والأحوال قال الأصمعى وكان العيب فى ذلك الأضرار أنه لما غاب عنترب وترك الحرم والأولاد فى الجبال ما حسب حساب الأشرار وكان تركه معه ما السكا أبا عبة اللندر وترك معه عشرين فارسا من بنى عبس وهم خيار العشيرة لأجل أن يحافظوا المال والعيال وسار بعد ذلك وقد أوصاه على الأسراء والأطفال فى يوم من بعض الأيام دخل مالك أبا عبة على الأسارى ليطلع عليهم ويوخبهم بالكلام ويعاتب مفرج بن هلال هو والربيع بن الاندال ويطالبهم بما كان على عبة من المال فقال له الربيع ويملك يا مالك أنت تحى من هذا المقال وأنت تعلم ما أنت فيه من الذل والعار لأجل متابعتكم

لهذا الأسود الغدار وأنت مع ذلك تطلب الحماية بسيفه وأنتم تعلمون أن أهل الأرض كلهم صاروا أعدائه ويملك يامالك هل أنت عدمت عقلك حتى تظن أن ذلك العبد يسلم من المالك والعدم فهذا شيء لا يكون ولا يجرى بين الأمم أتريدون بنى قراذ وأنتم في مائتين فارس أن تقاوموا العرب والعجم وهذا شيء ما يفعله إلا من عقله قد عدم ويملك يابن العم أنت تريد أن تزوج ابنتك لمن كان بالأمس راعي جمالك وخادم بفالك وحق ذمة العرب ما بقي عنتر يرجع من قتال الملك الأسود ويملك يامالك دع عنك هذا المقال وهذه الفعال واغتنم الفرصة من قبل أن يحل بكم الوبال قال الراوى ويكون على عليك يا أمير عمر وأن عنتر في هذه النبوة ما بقي يرجع ولو عضدته جميع الأمم عن قتال الأسود وسوف تنظر ما تجد ويملك ياعمر ودع أخاك الأمير مالك ينتقم الفرصة لا هلككم كلكم وشر بتم من الملوك أعظم غصه ونسي حريمك ومالك وعيالكم ويحل بكم دماركم وفناءكم وتلقوا مثلاً بين الأمم وما بقي أحد من الأسارى إلا وتكلم وما زال الربيع يترجم حتى أخذت عمر والحمة مع ما كان في قلبه من بغضة عنتر فقال وكيف يكون العمل ياربيع فقال له بادر إلى مفرج بن هلال وأنا آخذكم منه الذمام والأمان على أموالكم وعيالكم والنسوان ونتفق كلنا ونسير إلى الملك النعمان ولا نزال عنده حتى يصل أخوه الملك الأسود وننظر ما يجرى ويتجدد ومن الملك زهير وما حله من الأسر والضيء فإن كان الملك الأسود قد ظفر به وأسره توسطنا مع الملك بنوبته وزوجناه بالمتجدة ابنته ويبطل بينهم الارتياح ونزوج عبلة بعمارة الوهاب ونعود كلنا إلى أهلنا وتلقى الأحباب بالأحباب ونسكون قد نلنا الفخر بمصاهرة الملك النعمان لأنه إذا صار لنا معه عقلة ونسب تهابنا بمصاهرته العرب قلباً أن تكلم الربيع بهذا المقال قال له عمرو ياربيع أريدك أن تصفح عما أبديته من المقال فإن ظفر عنتر بالملك الأسود وسلم واتى إلى هنا وعلم بما جرى وتجدد فإنه يقطع آثارنا إلى الأبد ولا يدع منا أحد يلتفت إلى أحد فقال له غمارة وهو فيها هو فيه من ذلة الأسر والشدة وأد ويملك ياعمر وما هذا إلا جنون زائد أيسر عنتر بما تته وخسين فارسا غير أعيان ويريدون أن يلقوا عشرين ألف عنان ومعهم مثل الملك الأسود وعليهم هيئة أخيه النعمان وحق اللات والعزى أن هذا شيء قط ما جرى في الأزمان ولا يسمع بمثله إنسان في سائر البلدان وإن كان في أجله تأخير فما ينفلت أكثر من أربع فوارس مدا مير ويبقى الزنيم مهججاً في القبعان ولا يأويه أحد من العربان ويعود علينا ويسألنا أن نسأل فيه الملك النعمان حتى أننا نعيد إلى الأوطان ويبقى أذل بما كان فترك عنك ياعمر وهذا الفزع وعدم التدبير وابقبل من رأى أخى الربيع ما به عليك يشير فلما تكلم عمارة بالصقيع بهذا المقال قال مفرج بن هلال وأنا الآخر أشهدا على يامن هنامن الرجال انكم إن فعلتم ذلك رددنا عليكم ما أخذناه من

فجلبت من المال ونكون لكم عدة ما بقيت اليا لفلان سمع عمرو منهم ذلك فقال انطلق عليه
 مع اخر فوه من الحال فساد الى ايديهم لك واخبره بذلك الاقوال بخاف على ذلك الامر فطلبه
 ويزاد فزجه ورعبه وقال لولده يا ولدي لقد حبيب الربيع حساب فيه انواع كثيرة من
 الصواب وليكن يا ولدي اخشى العواقب لا تني قط ما خبت عنتر بن شداد الا واصابني
 انواع المصائب وارجع استغيث به حتى يخلصني عما وقع فيه من التواثب فقال لولده عمرو
 والله يا ابتاه ان ما قلته كذلك الا في هذه النوبة ففانك رحت اللات والعزى ما بقيت ابدا تراه
 الا ان يكون هاربا مشتتا في الفلاة قد عنا يا ابتاه نبادر الى هذا الامر الذي ساقه القضاء
 ونجعل لنا عند الملك النعمان اليد البيضاء قبل ان نلقاه ونبتى نطلب رضاه وهو لا يرضى
 وان لم تقبل مني هذا الامر السديد نجوت بنفسى وادعك تفعل بنفسك ما تريد فقال له
 ابوه اصبر على يا ولدي حتى احكم التدبير ولا افعل فلما انا به غير خبير فقال له ولده يا ابت
 بذلك اليك فيها انا مساعدك فيما تقر به مقل عينك فقال له يا ولدي اذا دخل الليل وطلع نجم
 سهيل ودنا من نومه من الاوصاف فادخل انت الى القوم وحاهم من الكتاب وسلم اليهم
 العدد ودعهم يميئون ويسوقون كل ما هنما من المال ونكون نحن معهم في الاعتقال حتى
 نقصل الى النعمان ونعلمه بما قد دبرنا من الاحتيال فاذا سمع ذلك فهو يطلقنا ويحود
 علينا بالافضال ونكون نحن بهذه الفعلة بلغنا المراد وامننا من حبيب عنتر بن شداد ان
 هو سلم من هذه الرزية وعاد لا نأعلم ان نسوان ابيهم اغنامه يخدمته بما يتم ويحرم من العمل
 ان هو عاد وكان له تأخير الاجل فقال له ولده عمرو وهذا هو الصواب وقد آتيت بأمر
 لا يعاب قال الراوى ثم ان عمرو صبر مثل ما امره ابوه حتى اظلم الظلام ودخل الى القوم
 وأطلقهم بما هم فيه من الشد والعذاب وأخبرهم بما دبر ابوه فراه القريسان من الصواب
 ثم انه سلم اليهم السيوف الصقال وقد ذكرنا فيما تقدم انهم كلهم ابطال وقد سمعتم
 ما قاسى عنتر منهم من الاهوال حتى انه اخذهم واتزلهم في القتال ثم انهم لما ملسكوا في
 أيديهم العدد ثاروا وكل واحد منهم ما يصدق بخلاصه ما كان فيه من العذاب وكان مالك بن
 قراذ يأخذ العشرين فارسا الذين امره عليهم عنتر قبل الرواح ويبيت بهم في فم المعنيق
 ويحفظ المكان الى الصباح وكان في تلك الليلة قد علم من يعز عليه بما دبره من ذلك الايراد
 أو صاهم ان لا يقاتلوا ان كله ذلك كيدا لعنتر بن شداد ولما خرج مفرج بن هلال خرجت معه
 من فم الوادى الابطال قتلوا من قاتل من أجناد عروة وغيرهم من الرجال وقد قبضوا على
 مالك ابي عتبة وولده عمرو وأصحابه كما وقع الاتفاق والمقال وما أصبح الصباح الا والقوم
 على السكون الوادى بما فيه وقد تحكوا في أطرافه ونواحيه ثم ان مفرجا لما قتل الرجال
 الذين كانوا مستخفين في الوادى والرمال وما كان له شغل الا قتل بشارة بن منيع وحبلى على
 قنن الجبال وذلك بما كان له في قلبه الحال وفي الحال استخلص مفرج من كان له من العيال

وكذلك نعيم بن شيبان وأخذنا كان هناك لبني عيس من النسوان وأهان عبلة غاية الهوان
وكان فعل كل هذا للتكيد بما في قلبه من عتبرين شداد ثم بعد ذلك ساق أمواله وأمواله
أعداه وسار طالباً دينار النعمان وهو لا يصدق بالنجاة وأثم لها استقاموا على طريق بقي
عمارة بن زياد يدور حول عبلة ويسلمها كلها رأى نعيمها وبكاهما وصار يكرها كلما نظر
مفرجاً يمينها ويحل بها الإذلال ويعدها بخلصها وخلص قومها من الاعتقال وهي
لا تلتفت إليه ولا تعول عليه ولما كان من الغد ضوة النهار طلع من بين أيديهم غبار وأرتفع
وترويع وثار وزاد الظلام والقتار فبادروا نحوه ليكشفوا ما تحته من الأخبار فبعد
برهة انكشف ذلك المراد وبأن من تحته جيش كبير زائد المدد والعدد وهو يمزج بالحديد
والزرد النضيد وقدام الخيل فارس مثل الأسد وهو عظيم الهيكل طويل القد كما أنه برج
مشيد وهو غارق في ثياب الزرد وركابته يخط في الأرض من طول غذيته والشجاعة تشهد
له ألا عليه قلباً بأن ذلك الفارس وتحقق الحال تغيرت أحوال مفرج بن هلال فعند ذلك
نادى كل أعلن بالمقال وقالوا حرياه يا وجوه العرب هذا والله معدي كرب فارس الخيل والجلاد
وأن الفرار من بين يديه خير من الأسر والاضرار لأنه في هذا الجيش الكبير ونحن في قلة
وإن قابلنا حل بنا الوبال والتدمير ثم أن مفرج بن هلال أطلق لجواده العنان والتفت إلى
ابن عمه سنان وقال له اتبعني يا ابن العم وأترك المال والعيال فإنه يخلصهم النعمان من
قتال فعند ذلك تبعه مالك بن حسان وسنان بن العزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة
القبواد وهو يقول لأخيه الربيع ويكلم بكلام شنيع ويك يا أخي تهرب وتخل عبلة بعد
ما حصلت في أيدينا وترضى لنا بالعار ولا تقاتل قدامها سعة من النهار فقال له الربيع ويك
يا مدلول الشارب أطلب لنفسك النجاة ولا تموت موت الفجأة فإنه ما أرى متناً في هذه
المنجفوا أحلت بنا هذه النكبة فأهرب والقتلت قتل الكلاب وحل بك الذل والانتكابه
لأن هذا معدي كرب الزبيدي وله عند عترة ثار من عهد خالد بن محارب لما سبي بنت عمه الجديده
وأى من وقع يده مناذبته ذبح الجديان فعند ذلك هرب عمارة وتبعه وقلبه متلهب على عبلة
بالنار هذا ماجرى لمفرج بن هلال والربيع وعمارة (وأما كان) من ظالم بن الحارث الذي
كان ألقى نجدة لبني فزارة فإنه لما رأى فعال هؤلاء القوم وهو بهم من بين يديه تعجب
وقال ألا لكم الله بالعطب بين العرب لأنكم لا تحمون الحریم ولا تدفعون الغريم ثم أنه
ظالماً بعد كلامه فارقمهم وطلب دياره وكان ذلك الفارس الذي هربوا منه ولم يقدر واعلى
أذية يوصلوها إليه فارس جبار يعادل بقامته عالياً الأشجار وإذا وقف في الحرب يظهر
على خصمه غاية الاظهار وثبات الشجاعة عنده إذا تعطف وإذا ضم غذيته على الجواد الجارى
وقف وإذا لطم خصمه أسقاء كأس التلف وإذا لكم جنب الجاموس انخسف وما سمعته

المرب معد يكره إلا لاطول قامته وعظم هامته لأنه كان إذا زكب الجواد العالي يخط في الأرض بقدميه (قال الراوى) وما كان له همة إلا ركوب الخيل للمالية العتاق والطنن بالرماح الرقاق وضرب الأعناق بالسيوف الرقاق وكان يكبس على الحبل والقبائل ويقطع للطرق على القوافل وليس للملك عليه وسيلة ولا لبطل عليه جملة لأنه شئت القبائل وأخذ عشرين ومراعيها وقد حملت إليه الأموال من سائر البلاد (قال) وبما نقلته الرواة من الأخبار أنه ما خرج في هذا الجيش الجرار وسار في هذه الاقطار إلا في طلب عنتر ليأخذ منه بالثأر لما سمع أنه نازل في جبال الردم ووادى الرمال وتلك السباسب ليأخذ منه ثأر خالد ابن عمار الذي قتله عنتر وأحل به الثواب لما ذكر له عمه مالك الجيداء بنت زاهر وقد ذكرنا لكم هذا الكلام أيها السادة السكرام لأن الجيداء لما تخلصت عادت إلى ديارها وواظبت الأحزان ليلها ونهارها وبقيت تندب ابن عمها خالد وترثيه بالأشعار ولما حل بها من تلك المصائب (قال الراوى) وقد وصفنا فيما تقدم ما في الجيداء من الفصاحة والقوة والبراعة وقد ذكرنا أن عنترا ما قدر عليها لما مضى إليها في تلك البلاد إلا بعد جهد جهيد وأمر قوى شديد وكانت الجيداء من شدة نيرانها قد لبست السواد وضربت لها بيتا من الشعر على قارعة الطريق وواظبت البكا والتعداد وقد أفلقت بكائها من كان بعيد أعينها وأجارها (قال الراوى) وكان معديكرب إذا جلس على الشراب من كثرة صراخها والانتحاب يأخذها بحجاب فينفذ إليها ويعاتبها على ذلك الأمر المهور ويقول لها أما أن لهذا الحزن أن يزول فتقول له الجيداء لا وحق من لا يزول ولا يحول لا يزال حزني يطول إلا أن الحق بابن عمي المقتول فيقول لها معديكرب والله أنها أقبح القبائح والاكاد كيف يسير مثلى إلى قتال عبد من عبيد بنى قراودا جعل دمه عدل دم خالد بن عمار ويحل بنا العار في المشاركة والمغارب وحق اللات والعزى أنى إذا قتلت عوضا عن خالد بن عمار رب الملك زهير بن جذيمة كنت أنا الخاسر في هذه الغنيمة (قال الراوى) ثم أن معديكرب اتفق معها على ذلك الوداد وجعل العيون والأرصاد على عنتر بن شداد وبنى قراودا سار يأخذ أخبارهم وعول على ذلك الشأن حتى يسمع بحديث عنتر وما فعل منع بن شيبان وقد بلغه أنه نازل في جبال الردم غضبان (قال الراوى) فلما تحقق ذلك الخبر دعا الجيداء بين يديه وإذا هي من لبس السواد كالغراب الأصم وقد اسقمها البكاء والانتحاب وقد حلت بها النقم فقال لها يا بنت العم ابشري بقتل عنتر بن شداد وسائر بنى قراودا وسى حريمهم والأولاد فقالت له الجيداء والله يا ابن العم ما رضى بهذا ولا أقنع إلا أن أرى ديار بنى عباس خرابا وبكن إذا شربت دم عنتر وشفيت غليل قلبى والقوادا انقضت أثار قلبى من الدنيا فاخبرنى أى شيء

م — ع عنتر جزء تاسع

الذي جرى من الامور لا كون على قاتل بعلي كالا استد الغيور فمعد ذلك اخبرها بما وصل
اليه من خبر عترة وقال لها انما الله يا جدياء قد قاوم النعمان وكسرت طائفة بني شيان وقد فعل
هذا كله وهو في خاتمي فارس من ابدال العربان فقالت له الجدياء يا ابن النعم دغ عنك
الاغترار ولا تحقر لا بالعبد ولا بالاحرار لان السعادة اذا نزلت من السماء تركت اقل
العبيد محكما فاقبل مني وبادر هذه القصة واغتم من عترة هذه الفرصة ودعنا نأخذ منهم
بالثأر ونكشف عن قلوبنا هذا العار قبل ان يسبقنا الى هلاك الملك النعمان ونبقى نحن علينا
العار ما بقي الوقت والزمان (قال الراوي) فلما سمع معد يكرب من الجدياء هذا المقال
ما أمكنه المخالفة في حال من الاحوال فمعد ذلك أمر بني يزيد بالاستعداد وليس الجدياء
نور كيو بالخيول الجياد والمهار الشداد واختار منهم خمسة آلاف من الفوارس الاجواد
وقد عول وعزم على المسير من يومه الى جبال الردم هو ومن قد صحبه من
قومه الفرسان الا بطال وقال للجدياء افيمن أنت ها هنا حتى أسير أنا الى بني عيس أقطع
منهم الا كباد والنفس وآتيك يعنتر بن شداد وأبلغك غاية المراد فقالت له الجدياء
وحق اللات والعزى لاسرت لا بنفسى حتى أتني أقاتلهم على فعالهم ولا بد لي أن أسقى
سنانى دماهم وأذبح شيوخهم وشبابهم وفتيانهم واسبي نسوانهم وأسوق عبيدهم
ولما هم وأنتب نوقهم وجاهلهم ثم أنها لما فرغت من ذلك التهديد خلعت عنها لباس السواد
بوليست عدة الجلاد وسارت في أوائل الخيل وهي مقروحة الفؤاد من عترة بن شداد
ثم أنها انشدت تقول صلوا على طه الرسول :

ففي عمرى وحزنى غير فاني	وقل تجلدى ووهى جناني
وفيض الدمع قرح جفن عيني	ونوحى بعد خالد قد جفاني
فخرا أسفا على من كان يحبني	حناني بالحسام الهندواني
دهانا فيه عبد بنى قراد	وساعده القضاء والموت ذاتي
ولو أن صرف الدهر غدرا	لما أعطى الفخار بنو الزماني
أهيموا يا بنى الأعمام حربا	على أطلال عيس والمخاني
وسوقوا من نساهم كل عذرا	بأطراف القنا سوق الهوان
فما يعطى طيبي غير طعن	يثير بحاج ذى الحرب العوان
وضرب من ضيا البيض القواني	يعض له الشجاع مع البنان

(قال الناقل) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على من سلمت عليه الغزال وبعده ذلك

سارت بنو زيد وقد قويت عزيمتهم على لقاء بني عيس بالآبيات وماز الواي قطعون القنار
في البر والقلوات حتى قاربوا ادى الرمل وتلك الربوات والتقوا بجيش مفرج بن هلال وهو

سائر بالحريم والأموال وهو فرحان بالخلاص من الاعتقال هو ومن معه من الرجال وهرب كما ذكرنا من بني زيد فارسها عمرو بن يكر ب وطلب النجاة وكذلك أصحابه ورفقاه وقد دار بنو زيد بالمال وقد فرحوا بوقوع هيبته فقال معد يكر ب للجيداء انظري يا بنت العم إلى هؤلاء الأبطال وما حل بهم من الهرب والافلال ولكن الذئب إذا شم رائحة الأسد الريال يجرى على وجهه ويطلب البرارى الخوال وإن هذا يا بنت العم مال فيه تعب وهو أول بلوغ الأرب ثم أن معد يكر ب نظر إلى مالك وولده عمرو وجماعته من بني قراد وهم مشددون على الخيول في الرباط الشدا فتأملهم معد يكر ب ففرهم فعندها صاح وصرخ من شدة الفرح ونادى يا العرب يا بني عمى ما أسعدهم من طريق ثم سألمهم عن حالهم وما حل بهم وما نالهم وقال لهم يا ويلكم كيف وقعتم في يد مفرج بن هلال ونحن قد وصل إلينا الخبر أنه عند عبدكم عنتر في الاعتقال وأنه قد كسر بني شيان وقد احتوى على أموالهم وأولادهم والنسوان ونحن نرى مفرجاً سائراً بالجمع وما نرى القصة إلا علبت علينا وما رأينا أحداً من رجالكم غير أولاد زياد وهم عبارة الريع السكيا وهذه قصة عجيبية وما وقفنا لها على باطن وهذا أمر ما يمكن فيه تهاون (قال الراوى) فلما تكلم معد يكر ب بهذا الكلام قال له مالك والله يافقى ما كنا إلا عزائز كرام وكل هذه المصائب والأهوال كنا نحن السبب فيها وفى أصولها وتلك الأفعال ولكن تركنا الحق واتبعنا المحال وحق الملك المتعال أننا ما كنا إلا أعز الخلق والرجال ثم أنه حدث معد يكر ب بحديث عنتر وفعاله معهم وما كان من أمرهم وأخبره كيف رجع عنهم وخلاهم في أمان من غير الزمان وأنه قد سار إلى الأسود أخو النعمان وقد أخبر وأعنه أنه فى عشرين ألف عتار وكيف خلصوه مفرج بن هلال والقصة التى جرت من أهلها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع معد يكر ب هذا الكلام قال لعنك الله يا مالك على تلك الأفعال وحق الملك المتعال لقد جازيت عنترا بأشيم الجزاء يا ويلكم يا بني قراد ما علمت أن عنتر بن شداد هو الذى ترك لكم ذكرنا يذكر ما طلعت الشمس والقمر ولولاه لاندثرت دياركم فوالله لقد جازيت الرجل فمئس الجزاء ولكن ما جرت هذه العجائب إلا لاسعادة الجيداء حتى تأخذ بنثار ابن عمها خالد بن عارب قال فحمد ثم أن معد يكر ب أمر جماعته أن يبطحوه على الأرض فبطحوه بعد أن تواتبت إليه العبيد وأمر عبيدين جليدين أن ينزلا بالضراب عليه فعند ذلك شبحوه فى أوسع سلكه وأنت له الجيداء بذكر ثورين فزلا بهما عليه العبدان وما زالوا يضربانه حتى أوقع لهما على عظمه وضربوه ضرباً وجيعاً وقد أهانوه وأهانوا بني قراد الجميع وبعد ذلك قال معد يكر ب للجيداء يا بنت العم أعلمى أن مالكاً هو الذى أنفذ عنتر إلى ديارك حتى سباك وقتل ابن عمك خالد وأراد هذا الشيخ السوء أن يجعلك خامة لابنته فاشفى قلبك منه

ومن ولده إلى أن تصل إلينا الاخبار وتبرد قلوبنا بتلك المنع والاثار لأن الذي كنا إليه
سائرين قتال الملك الأسود ولكن يا بنت العم نرجع إلى ديارنا إلى أن تصل إلينا الاخبار
وإذا سمعنا أن بني عبس أنت مع الأسود وأن عنترا معه مأسور مقيد صرت أنا إلى
الملك النعمان واستوهبه منه وحضره إلى بين يديك وتفعلين به كل ما تريد وتقر بذلك
مقل عينيك (قال الراوى) فلما دار بينهم الكلام طلبوا منازلهم أجمعين ثم عادوا راجعين
وكان ذلك يجرى لبني زبيد في مسيرهم والجيداء تعذب مأسورهم ولده عمرا وهم يقاسون
منها الهم والبأس وهم عراة مكشفون الرأس وهم يأكلون كفوفهم ندامة على ما فعلوه
من ذلك الأمر قال الراوى فهذا ما جرى للجيداء ومعديكرب وأما ما كان من أمر المنهزمين من
بني عبس وشيخان فإنهم وصلوا إلى النعمان ولطموا على خدودهم وقد زادت أحوالهم وقد
شكروا إليه أحوالهم وأخبروه أن مقدمهم مفرج بن هلال ومن كان معه من الرجال قد وقفوا
في الاعتقال قال الراوى فلما سمع النعمان ذلك المقال نادوا يا ويلكم وفيكم التناقض هذا الشيطان
حتى فعل بكم تلك الأفعال وأنتم قد سرتهم في عشرين ألف عنان فقالوا له أيها الملك المداعس
قد التقتنا في دون المائتين فارس ثم أنهم أخبروه بما كان منهم وماتم عليهم وما كان من
الأحوال فقال وحق النار والنور إن هذا حديث يقطع الظهور ولكن إذا لم أدر على قتل
عنترا لإصاار له علينا يدو صار لنا معه شغل شاغل ثم أن النعمان أمر أن ينزلوا هؤلاء المنهزمين
في أعز مكان ويزيدوهم في الأكرام إلى أن يصل أخى الملك الأسود بمالك بن عبس وأموالهم
والنسران وانفذ بعد ذلك إلى هذا العبد ولد الزنا الوغد اللئيم يسوقه بين بدى سوق العبيد
حتى أعذبه بالعذاب الشديد وبعد ذلك أضرب رقبته وأرميه للكلاب في القفر والبيد قال
الراوى وبعد ذلك بأيام وصل مفرج بن هلال بعد أن خلص من القيود والأغلال وكذلك
وصل أيضا سنان بن عبد العزى والربيع بن زياد وأخوه عمار القواد وما فيهم من كان يظن
في نفسه أنه نجا ولا رأى لعينه فرحاً ثم أنهم دخلوا على الملك النعمان وهم على حالهم في ثياب
الذل والأحزان وما فيهم إلا من أساد معه وبكى وان واشتكى وشرح قصته وزاد بالنعمان
الغيظ والغضب وتأوه وأحاطت به الكروب وفي عاجل الحال أمرهم بالجلوس ووعدهم
يكشف البؤس ثم أسعاد الحديث على جلسته من مفرج فشرح له ما صار وما جرى وأن
هرو بهم كان معد يكرب وكيف تركوا الحرم والأموال والعيال فعند ذلك تعجب
النعمان من تلك الأحوال وقال والله يحق لهذا الحديث أن يكتب ويؤرخ بماء الذهب لما
فيه من العجب ولما زاد بالنعمان الغيظ والحرد قال يا مفرج وكم سار عنترا إلى أخى الأسود
قال والله يأسى أنه سار في دون المائة فارس ولكنهم أبطال عوأس وقد زين لهم
للشيطان وجه المحال قال الراوى فلما سمع الملك النعمان ذلك المقال أخذته الرعدة والرجفان

والدهشة والانذهال وقال والله إن هذا الشيطان لا يفزع من الموت ولا يخطر له على بال
 فعند ذلك تقدم الربيع بن زياد الذي طبعه الفساد من دون بني عبس وبأس الأرض وخدم
 وترجم وقال أيها الملك المطاع أدام الله عليك الانعام أعلم أنه ما جسر هذا العبد على ركوب
 الأهوال إلا عشقه لعيلة بنت مالك بن قراذ وهي التي ترميه في الأمور الشداد وعشقه لها
 أورثه الجنون ومحبه لها هونت عليه شرب كأس المنون فعند ذلك قال عمارة المفروش
 الذقن الصقيع الرقيق وحق اللات والعزى لقد صدقت في الكلام يا ربيع لأن عيلة تورث
 الجنون بما أعطيت من الحسن والجمال البديع والقدر والسكال والحسن الرفيع فعند ذلك
 عرف الربيع معنى كلام عمارة وقد لم أن ذلك من كثرة عشقه لها وغرامه فهذا ما جرى
 بين الربيع وعمارة وقد علاهم ما حل بهم من النذل والخسارة وأما الملك النعمان ومن حوله
 من الرجال والاقربان فانهم أوقعتهم قلوبهم على مفرج بن هلال وعلى فرسان بني شيبان
 وما ذهب لهم من الأموال والحريم والنسوان فجعل يظيب قلب مفرج بن هلال ويعده
 برداً وماله والحريم من غريمه وجعل يقول لمن حوله من الامراء والاصحاب والحجاب والله
 يا وجوه العرب الانحباب ما بقي لنا وجه نطلب منه الفرج وبلوغ الآمال إلا بقدم أخي
 الأسود ومن معه من الابطال فإنه إن أتى بجميع ما نريد ومعه أعداؤنا أمرى مربوطين
 في السلاسل والأغلال بلغنا منهم الآمال وأن كسر عتري بالمائتين فارس الذين حدثتموني
 عنهم سلمنا نحن الملك إليه وننظر لنا بلاد أنهرب إليها قال الراوى ثم أن الملك النعمان قال
 هذا المقال إلا من شدة الغيظ الذي نزل عليه من تلك الاحوال وما جرى عليه من
 الهم والوبال قال الراوى وما جرى في أيام الجاهلية من القيل والقال ومن غارات بعضهم
 على بعض ورحيلهم ونزولهم في اتساع تلك الارض أنه بعد أيام قلائل وصلت إلى الحيرة
 طائفة من بني جذام لحم الذين أنهرموا من قدام عتري بن شداد في وادي الرخم وهم في حالة
 الندم بما قد اعتراهم من الجوع والعطش والعدم وما منهم من يلفت إلى وراه ولا يعلم
 ما دهاهم على رفقاه وقد تعبوا أكثرهم النجيب والمهاو وهي التي تمشي بهم في هذه البرارى
 قال الراوى وما اتفق من هذا الأمر الذي هو نجيب وغير سقيم أن النعمان كان في ذلك اليوم
 قد ركب في موكب عظيم من أرباب دولته وأكابر مملكته وقد خرج من مدينته وجعل
 يسير إلى مقاطع أرض النجف لعل أن يجد بذلك سرور وتحف فلما نظر إلى ذلك ورأى غبار
 المنهزمين تأنى إلى أن ظهر من تحته فرسان وهم منهزمون وقد تراموا بين يديه ونعوا أخاه
 الملك الأسود إليه فلما نظرهم الملك النعمان اشتد به الحرد وقد انعجم لسانه عن الخطاب
 وقال له ما لكم وما الذي دهاكم هل ظفر بكم عتري بن شداد فقالوا له أى وأبيك ظفر بنا
 وبأخيكم الملك الأسود وما نعلم ما جرى بعدنا من التسكد فقال لهم النعمان يا أولاد الاندال

نحن سمعنا أن عنتر سار اليكم في مائتي فارس من الأبطال وأنتم كنتم في عشرين ألف عنان
أقبال وفعل بكم هذه الأعمال وكان معكم أخى الأسود الذى إذا غضب لم يبق على احد ومثله
في التدبير لا يوجد فقالوا وحق نعمتك التى بها علينا أن نعمت قد كنّا في عشرين ألف فارس
كما ذكرت وزادت فينا طائفة أخرى مقدار خمسة آلاف من بنى مره وكنا وقعنا في
الخسران لأننا سمرنا مع أخيك إلى بنى عبس وعدنان واحطنا بهم من كل مكان وانجرونا
أمرهم وانزلنا بهم الهوان وأسرونا زهير أملىكم وأولاده واجياده واخذنا نساءهم
وأولادهم والعيال ونهبنا ما لهم من الأموال وعدنا راجعين إلى عيون الغضب معولين
وفرحنا ونحن مستبشرون وسرنا وقد أكثرنا من المال وقد جددنا المسير ومازلنا سائرين
إلى أن ضجينا من التعب وما فينا إلا من أكل الزاد والطعام وأمتلأنا عطشنا فمنا إلى
روايات الماء فرأيناها ناشفة فأيقنا يا مولاي بالهلاك والبلاء وقد زاد بنا الظلم وحل بنا
الانبيار وصارت الأرض كأنها شعلة نار فلما رأنا أخوك الأسود وقد اشرقتنا على
العطب أشار علينا أرباب دولته أن ننفذ بين يديه النجاء بالقرب فعندها أمر بذلك
الشأن فسارت قدامنا مائة فارس على النجيب والمبارى من مقدمين العربان وساروا حتى
لأنهم يمجئون بالماء ويرجون الناس مما ناله من الظلم وشدة البأس فكان عنتر يملك الزمان
مالك الغدير وقاعداً لنا في الانتظار وقد اصطادا أصحابنا الكبير والصغير وقد عمل ياملك
عنتر شيئاً ما أحد عملها في دار الدنيا ثم لأنهم أعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها
فشرحوا له باطنها وظاهرها وقالوا أيها الملك سمعنا أن أصل بلادنا كله من أخيه شيبوب
لأنه أتانا في الليل وأراق الماء وتركنا في حالة العدم والويل فعند ذلك قال لهم الملك النعمان
وهو بعض على أصابعه وقد عظمت لجأته هل منكم من يعرف أخى اعاطب أم سالم فقالوا
له والله ياملك الزمان ما معنا خبر منه فارد النعمان كلاماً لأن لسانه انعجم عن الجواب وما
زال كذلك إلى آخر النهار حتى وصلت آخر المنهزمين وانقطع مددوا أصليين فأخبره أن
أخاه الأسود سالم من القتل وقد أسره عنتر هو وخمسة آلاف فارس أجواد من بنى
لحم وجذام وعلى بن بدر والباقي أهلكم عنتر بالسيف ياملك الزمان (قال الراوى) ثم أنه
كان الربيع بن زيدا حاضراً ذلك المقال فكاد الغيظ أن يخنقه من فعال عنتر فعند ذلك أدار
وجهه إلى الملك النعمان وقال أيها الملك لا تأخذك فكرة من هذا العبد ولد الزنا الشيطان
وأنت أمرك نافذ في كل مكان أكتب إلى سائر القبائل وهى تأتيك وأقلع بها آثار بنى عبس
فقال النعمان والله ياربيع أنت الذى فتحت علينا بشؤمك باباً لا ينسد وأحوجتنا إلى إخراج
الهيئة مع هذا وضعت حرمة الملك والسلطان إلى هذا الحد ولقد كنا والله نحن ما بيننا وبين
هذا الرجل معاملة ولا مشاكسة فكلوا ملك ياربيع باب أشأم الابواب وما أنت بعدها لنا من

فلا صاحب ولا من الاحباب ولقد بر ميتنا مع هذا الكلب بن الكلاب فيا ليلتك ما كنت تجتنب
ولا رأيناك وقد كنت استندت بغيرنا من قبائل العربان على هذا الشيطان بن ألفقر فان
لانا كنا منه في امان لا نلتفت اليه ولا يلتفت إلينا فاقيتنا ورو ميتنا في شره وابتلينا بذكره
حق وصلنا معه الى خرق الحجاب وكثرة الالتزام ثم أن الملك النعمان بعد ذلك الكلام تنهد
وتحسر وقد أبدى الآلام وسكت ساعة من الزمان ثم كتب كتابا الى معديكرب يخبره بما كان
من الاحكام ويعلمه بكسرة الملك الاسود وبني لحم وجداهم ثم أنه أمره بالتقدم اليه بجميع
ما تحويه يده من الفرسان ويقول له أطلق الحريم التي لبني شيبان ورد على مفرج بن هلال
جميع ماله من الاموال لانه قد نهبه عنتر مرتين وما ترك له حالا من الاحوال فالتفت اليه فلقبه
على الرجال وانأر دعليك أكثر مما أخذت من أموال الوجاهل ثم أنه بعد ذلك أوصاه في آخر
الكتاب بالحفظ على عبده ومن معها ثم قال له وأنا أسألك لا تفرط في أحد منهم وأنا أعطيك
اضعاف ما ذكرت إذا أصبح هذا العبد هالكا أو أرى بد منك أن تأتي على عجل ولا ياخذك تهاون
ولا كسل قال الراوي ولما فرغ النعمان من ذلك الكتاب دعا بنجباب وسلم اليه ذلك الكتاب
وقال خذ هذا وأوصله الى معديكرب وانتني منه بالجواب فأخذه النجباب وسار الى أن
أوصله الى معديكرب فأخذه منه وقرأه فتعجب منه ثم قال والله در هذا العبد الذي قد أخذ
الفرسية وحازها على كل الامم فهو الله ليكون له حديث شائع في المشارق والمغارب يظهر
منه شيء كثير من العجائب لأن هذا ماجرى لاحد قبله ولا بعده وأن هذا لعجب وأي عجب
وأنه يحير العجم والعرب وأيا ما كانت منقطعتا عنه الاخفية من العار لانه كان في الاول راعي
جمال وكان برازه ذلا وشنار اليوم عاد برازه فخرا لانه أهلك جبابرة كثيرة وقد قام مثل
الملك النعمان وكل من قهره في الميدان نال الفخر العظيم وعلو الشأن قال الراوي لهذا الكلام
ثم أن معديكرب بعد ذلك الكلام أرسل خلفا لجيدها فحضرت فشاور هافيا يعمل من العمل
ثم حدثها بحديث النعمان وقال لها أنت تسيرين ومعك سائر بني شيبان الى عند الملك
النعمان وأنا أسير الى لقاء عنتر بن شداد في ثلاثة آلاف فارس شداد واتي به وهو والملك
ذهير واسوقهم الى عند الملك النعمان في الذل والخوان وإذا أنا فعلت هذه الافعال
لا يرجع النعمان يخالف لي مقال فقالت الجيدها أنا ما أقدر أن أسير الى النعمان إلا معي
سائر بني قراذ حتى لا أخاف عليهم العذاب والانكاد فقال معديكرب هكذا وصاني الملك
النعمان في الكتاب ثم أن الجيدها تهيأت ومن الغد سافرت في مائة فارس من قومها
وساقت بني قراذ قدامها وسارت طالبة العراق وكان من جملة الاساوي جرير وقه قاسي
من العذاب أمر تكبير وما قدر على خلاصه إلا ذلك اليوم لانه لا في فرصة فأخذني عرض البر
يو طلب جبال الردم وأما معديكرب فإنه بعد رحيل الجيدها أخذ يأسادات يا أخيار

صنوا على صاحب الأنوار ثلاثة آلاف فارس يضرب بهم الأمثال وصارت بهم من غير مهل وأما عنتر فإن أعياه جريروا وصل إليه وأخبره بما كان من الأحوال فلما سمع عنتر هذا الأثر قام إلى الملك زهير وأعلمه بالخبر وكان الملك زهير لما وصل إلى الجبال ورأى الأماكن خوالد أخبر عنتر في عاجل الحال وعلم أنه يبقى متحيراً لأجل هذه الأحوال فقال يا مملك ما أسنى إلا على بنت عمى لاني أعلم أن عمى إذا وصل إلى النعمان يزوج عبلة بعمارة فقال له شبيب والله يا أخى كلما جرى هو من عمك مالك وما زال عنتر كذلك إلى أن وصل إليه جريرو وأخبره بالخبر وهو في بكاء ونوح وأخبره كيف سارت إليه بنوز بيد وما التفت عبلة من العذاب الشديد فقال للملك زهير وعلى ماذا عولت يا بالفوارس قال يا مملك على أنه ألقى معد يكرب بنفسى واصطلى نار الحرب وأقاتله بالطنم والضرب وإذا وقع في يدى طلبت منه عبلة وأعمامى والأضربت رقبته أما مى وسرت إلى الملك النعمان وخلصتهم منه بالسيوف فقال له الملك زهير أفعل يا بالفوارس ما تريد فاننا لك سامعون ولا أمر لك مطيعون ثم أن عنتر أخذ أهبة اللقاء فقال للملك زهير لقمه يا بنى عمى أعلو أن هذا الفارس القادم علينا هو فارس هذا الزمان فقال عنتر يا مملك كن أنت مطمئن القلب من هذا الفارس أنت وقومك فاني لكم حارس ثم أن عنتر أخرج من باب المضيق ليحرس قومه في ظلام الليل وفي ثانی ليلة فعل كذلك وعند الصباح خرج بنو عيس فآو جدوه فقلق الملك زهير وتخير حيث لم يجدوه وقال ما أظنه إلا سار وحده وإن مسيره إلى بنى زيد ومعد يكرب مجازفة ومن الصواب أن نعينه على ما يلقاه ثم قال لولده مالك خذ معك ثلثة الفارس وسر إلى معونة عنتر فقال شداد والله يا مملك أن كان عنتر قد فعل هذه الأفعال فاهو إلا خطأ والصواب أنا نساعده كما قلت فقال الملك زهير والله يا أمير شداد أن هذا الأمر مافيه شك وعناد ولا سار ولدك إلا لبنى زيد فافعل أنت يا مملك ما قلت لك من الفعل الحميد فامثل من والده ذلك الرأى السيد وتوجه سائرا بالفرسان وفي صحبته شداد وأخوه زخمة الجواد (قال نجد) فهذا الذى جرى لهؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من عنتر بن شداد رئيس الفرسان فانه كان قد أغتاز من وصف الملك زهير لمعد يكرب صاحب المواقف المشهورة في العرب فقام إليه وحده وبذل نفسه معه لومات في بلوغ قصده (قال الراوى) وكان معد يكرب الآخر قد سار في بنى زيد مع رجاله كما ذكرنا واستمر في مسيره حتى قدم على وادى الرمل وبقى بينه وبين الجبال يوم واحد فاحضر قوم للشورى وقال يا بنى عمى أنا خائف أن تكون قد وصلت أخبارنا لبنى عيس فيخافون منى ويتحصنون في جبال ويشرعون في القتال ويدرككم الملك النعمان ولا تبلغ الآمال والصواب أن أسبقكم أنا إلى الجبال وأهجم على بنى عيس على غفلة وألقى فيهم القتال فاتصلون أنتم إلا وقد انقضت الاشغال فقالوا

نعم ما أشرت فأخذ من قومه خمسين فارساً وسار من أول الليل وما نزل حتى عبر نصف الليل
فسمع قدماه رجلاً يسير في الظلام وهو يجنب الطريق فقال معديكرب لبعض رجالة
السكرام أنظروا من هذا الذي سائر فتقدم الريدي وقال له من أنت وإلى أين قاصد فقال
يا مولاي أنا من بني زيد وقد أنفذني مولاي إلى بني عبس لكي أشرف له على أخبار عنتر
ابن شداد وها أنا قد عدت إليه ومعى طرف من الخبر فقال له الريدي تكذب يا ولد الزنا فما
نحن بنو زيد سائرون إلى بني عبس ثم مديديه ليطعنه فضر به شديوب بنبلة في صدره ففرقت
تلمح من ظهره فلما وقع إلى الأرض رزق معديكرب وقال واحرباه قتل والله صاحبنا دونكم
وهذا الرجل أعدموا قواه (قال نحمد) فعندها طلبه أربع فوارس فلما رآهم طلبوه ضرب
آخر بنبلة فرماه أو سع في الفلاة فالحقوا الغبار ولا وقعوا له على آثار ولا غاب إلا ساعة عاد
وخلفه فارس كأنه طود أو بعير حل من قوده وهو ينادى يا أو غاد غير أجد أنا عنتر بن شداد
ثم أنه انصب على الخيل انصباب السيل وكأهم بالسنان أو في كيل فقتل منهم اثنين في طعنة
ورى الثالث من غير مهلة والاربعة رماه شديوب بنبلة في فؤاده فنكسه عن جواده والذي
سلم عاد إلى معديكرب وهو ينادى بالويل والحرب فلما سمع معديكرب بالحال أخذه الوجد
والبلبال ثم حمل على عنتر والتقاء وهو كأنه البحر إذا ذخر وتقاتلا حتى جرت بينهما العبر
وجرى الدم من أجسادهما على التراب ومازالا يتطاعنا إلى أن بداه مغرق الصباح (قال الراوى)
لهذه الأخبار صلوا على كامل الأنوار فنزل على وجه الأرض وتمازكا عراكاً قويا فمل معديكرب
واضحمل فنظر عنتر إليه فرأى دموه تجري على خديه فطمع فيه ورفعه على يده وضرب به
الأرض فكاد أن يخطط طرله في العرض ومن شدة الواقعة حصل له ألوهن وتقيا ما شرب من أمه
من اللبن وشده كثاف وركب عنتر جواده بعد ما شده على جواده بالعرض حتى آل إلى التلاف
وكذلك فعل شديوب بأسيره الذي رماه بالنبلة ثم قال عنتر عبد بنيا يا أخى إلى الجبال حتى نبصر
على أى شىء ينقصل الحال لأن معديكرب إما أن يطلق عبلة ومن معها وإلا رميت رقبته ورقة
الأسر دمه وأخلص أنا قوسى بالحسام فلما سمع معديكرب من عنتر ما قال قال يا أبا الفوارس
ما يحتاج إلى هذا التمديد والمقال فعبلة تأتيك وكل ما معهما من الأموال وجميع أصحابك
يخلصون من الاعتقال وأنا أيضاً أرذوى عنك وأكون عبدك من دون الرجال وأتخذك
لى صديقاً على عمر الأيام والليالي وربما أتوسطك فى الصلح مع الملك النعمان ويأتيك منه
الامان قبل أن يسير إليك بكل العربان فلما سمع عنتر من معديكرب هذا عرفه أنه الهذيان
وقال له اسمع يا معديكرب أعلم أن هذا الذى تقوله كذب وبهتان وما أنت أهدى منى إليه حتى
تناله يا قرنان وسوف يبلغك ما أصنع أنا بالنعمان لأنى ما عديته وبذلت سيفى فى الفرسان
إلا حتى أرفع عنى اسم العبودية ومراذى أن أعمل سلطان وأعمل على صلبك أنت وكل من

عاداني باقران قال الراوى فلما سمع معد يكرب جوابه انتقلح حين خطابه وعلم أنه جبار مكين وعرق لا يلين وما سار عنتر غير قليل في البيداء حتى سمع حس صهيل خيل بني زبيد قد طبقت البيداء وكانوا سائرين على عجل لأنهم يريدون أن يلحقوا صاحبهم معد يكرب من غير مهل فلما سمع عنتر حس الخيل ورأى أنه لا خيه شيوب ويملك يا ابن الأم تقدم أنت بأسرك إلى قدام حتى أرد أنا هذا الجيش الذي هو مثل الغمام تأملوا يا ذوى الافهام ولم يرض عنتر أن يقول لأخيه أرسل إلى نحمده من بني عبس حتى نلقى بها هؤلاء الفوارس الذين رماهم قد سدت منافس الشمس ثم أن شيوبا سار بمعد يكرب والفارس الآخر وعنتر قد واجه القوم وصاح فيهم صياحه منكر فجاء وبته الفرسان بصياح يحير الأفكار لأنهم رأوا القتلى الذين كانوا مع معد يكرب فحارت منهم الأبصار وقد طمعوا فيه لوحده فتجارت إليه الخيل وقال له يا ابن الاندال أخبرنا من فعل بأصحابنا هذه الأفعال فعاد إليهم من غير كلام وخلص فيهم تحت القتات وترك رؤسها تحت الأقدام وما زال يقاتل ويمارس حتى رمى منهم إلى الأرض مائة فارس فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعطب وصاحوا على بعضهم سدوا عليه الطرقات وإلا في الفلوات فحملوا من كل جانب وضيقوا عليه السباب فيينا هو كذلك وإذا بغيرة بني عبس قد ظهرت وهم ينادون يا عبس يا معدنان وشيوب قدام الخيل كأنه ثعبان وكان قد التقاهم في الطريق وعرفهم أنه ترك أخاه في غاية الضيق فساروا إلى أن رأوه في هذا الأمر المنكر وهذه الانكاد وحملوا على الأعداء كأنهم الأساد فلما رأى بنوز بيده هذه الأحوال تفرقوا في جنبات البيد وقد تبعتهم بنو عبس إلا ما جيد وعادوا وقد بلغوا النصر والتأييد وكسبوا المال والأناعام والتي مالك بن زهير بعنتر فعانقه وجددمعه الوداد فشكره عنتر وأثنى عليه وقال والله يا أبا الفوارس لو لقينا قدامنا لاجلك الممالك لما كفأناك على فعالك معنا فشكره عنتر على ذلك الكلام ودخلوا الجبال وهم كلهم فرحون بهذه الأحوال ولما خلى قلب عنتر أحضر معد يكرب وقال له أكتب الآن كتاباً إلى النعمان وأهد نفسك بعبلة ومن معها من النسوان وجميع ما لها من الأموال وإلا اسقيك كأس الوبال فعندها كتب معد يكرب إلى النعمان كتاباً يخبره فيه بما كان (قال الراوى) لهذا الديوان صلوا على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وكان الذي في الكتاب من معد يكرب للنعمان يقول الذي تعلم به الملك على العربان للعزيز الشأن الزمان يتقلب ويأتى بكل عجب ثم سأله أن يمن عليه بالمال ويخلصه من الأسر والوبال ثم كتب أيضاً إلى الجيداء يقول الذي تعلم به بذت العلم أن الدهر يأتى بكل عجب ولم يزل بأهله يتقلب والزمان غدار والعاقل لا يامن إليه في الليل ولا في النهار ومن قال أن مامثله في جميع الأبطال فقد أخطأ في المقال وقد كنت جاهل ولا أنا بعاقل لأنى وقعت في يد فارس

لا يزال بالموت ثم أن معد يكرب شرح للجيداء في الكتاب كل ما عليه من الاسباب ثم
أوصاها أن تحسن إلى نسوان بني قراد وأن تكرم عبلة كل الاكرام وأخاها عمرو
وأباها مالك وتعتذر إليهم فيما فعلت معهم من العذاب وقال لها لا تدعى لهم من
المال ولا عقال فكون طول عمرى عند عنتى في الاعتقال ثم سير الكتاب مع تجاب من
بني عمه من جملة المأسورين وأوصاه بسرعة العودة فقال السمع والطاعة وسار حتى
وصل إلى الخيرة فرأى القبائل حولها كالجراد والملك النعمان يخلع على الفرسان الشداد
وكان الجيداء قد وصلت إليه وحديثه بالحديث ومسير معد يكرب إليه فقال النعمان
للفرسان والجيداء وحق النار ما كان مسير معد يكرب إلى هذا العبد صوابا وإنما هم برسول
معد يكرب قد وصل وأخبر النعمان بحديث عنتى والذى جرى من الأمر والشأن فاشتغل قلب
الملك النعمان وهام وعاد في بحر الافتكار والاهام وجمع وجوه قبيلته وقرأ عليهم الكتاب
فقال سمعوا ما فيه من الخطاب غابت عقري لهم والالباب تاهوا جميعا عن الصواب ثم سكت
الجميع عن رد الجواب فازداد النعمان غضبا وامة لا يجبا وقال أنا لا بد أن أسير إليه بنفسى ومعى
هذه القبائل ولا ترك من بنى عبس لا فارس ولا راجل فقال له وزيره عمرو بن نفيلة العدوى
أيها الملك العزيز الشأن القوى السلطان إذا أنت فعلت ذلك لم تبلغ مرادك لأنك إذا مرت
بهذا الجميع العباب ورأى أنه لا طاقة على لقاء هذه المواقب والاعراب أخرج أخاك ومن
معه من الاحباب ويقول لك ارحل عنى بهذه الامم ولا ضربت رقبة أخيك ومن معه من
الانдал الذين معه في الاعتقال فهل يطيب على قلبك أن تبيع دم أخيك ومعه خمسة آلاف
فارس من عشيرتك بدم عبدا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن فقال النعمان لا وحق الزير ان كيف
يكون العمل والتدبير فدير برأيك أيها العزيز والاب الكبير فقال يا ملك قبل كل شيء اهتم
في خلاص الأسارى وافعل بعد ذلك ما تشاء والرأى عندى أن ترد الجواب لعنتى في كتاب
وتقول له إن أردت أن تفدى عبلة فأطلق أخى الأسود وجميع من عندك من الأسارى وأنا
أطلق لك عبلة ومن معها وإن أبيت أن أفدتك لك رأس عبلة وأصلب كل ما عندى وأعلم يا ملك
الزمان أنك إذا طلبت من عنتى كل من فى الأرض بعبله أو سلمهم إليك (قال الراوى) فلما سمع
النعمان ذلك رآه عين الصواب وأمر أن يكتب لعنتى كتاب وأن ينفذ من ساعته مع نجاب
ففعّل الوزير تلك الاسباب وأنفذه مع نجاب وأقام ينتظر الجواب وسار الرسول حتى وصل
إلى جبال الردم ففتح العبيد والابطال الذين رتبهم عنتى يحفظون باب الجبال ثم دخل بعض
العبيد إلى عنتى وأعلمه بالحال (قال الراوى) فأذن للرسول بالدخول بعدما أقعد الملك زهير
على سرير ملكه ودارت به الفرسان من أقاربه وأهله ووقف عنتى يحجبه فعندها دخل
الرسول وسلم بقوة وجنان ورمى الكتاب إلى زهير فقرأه وأعادته إلى عنتى والحاضرين

فقال عنتر أنا أطلق الجميع لكن على شرط أن يرده على عبلة ذات الجمال وما كان عليهما من المال ولا يضيع من مالها عقال ولا أكون محارباً به طول الأيام والليال فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد من وقته ودخل على الملك النعمان وأعلمه بما جرى وكان وما الذي قال عنتر فارس الزمان فلما سمع النعمان كلام الرسول قال له وما قال له الملك زهير فقال ياسيدي ومن هو زهير من الناس عنده هذا الاسود الحجام والله لا زهير ولا غيره يقدر أن يرده لجواب كلام ولا تظنوا اليوم إن ملك بني عيس غير عنتر بن شدا فقال له النعمان أذل الله رقبته وأرغم أنف قبيلته ما أقل نخوته ولا بد لي أن أذل رقبته (قال الراوي) ثم أطلع وزيره على ذلك الحال وقال أيها الأب الكبير ماذا يكون الحال فقال له رد عليه عبلة وخلص أخوك ومن معه وبعد ذلك دبر على هلاكه (قال الراوي) فعند ذلك أحضر النعمان مال عبلة بالتمام ولم يفقد منه عقال حتى التاج والكم والعصابة والكيل وسلبهم لها وأمر بإطلاق بني قراد كلهم من الاعتقال وقال الملك يا شيخ تسلم ابنتك وهما هي مالها عليها وهؤلاء قومك سير واجنا فعندها قال مالك أبو عبلة للربيع بن زياد بالله ياربيع أتركوني هنا عندكم في الأسر والعذاب الأكبر ولا أكون كل يوم أصبح وأمسى بوجه ذلك العبد الأغبر فقال عمارة والله ياملك كلنا كذلك ولا يذللنا عيش حتى نراه هالك فقال الربيع والله ياعمارة هذه الحسرة بها نموت وكلنا كذلك حتى يدركه الفوت ثم لم يلبسهم ساروا مع الأموال والعيال حتى وصلوا إلى الجبال قال الراوي لهذه الأقوال وخرج عنتر والملك زهير إلى لقائهم وفرحت الأحباب بالأحباب وهنأ بعضهم البعض وسلم على عمه وهنأه بالسلامة فدهاله مالك وشكره على ذلك ثم قال له والله يا ابن الأخ كل الذي جرى علينا من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لأن الربيع قد لعب بعقل بعض العبيد فخلهم من السكتاف والحديد وعادوا علينا تحت الظلام وجرى علينا المجرم مثله على أحد من الأيام فسندها تبسم عنتر وأظهر الحلم والجلد وقال صدقت ياعم لأن أخى جريراً أخبرني بذلك وسلامتك هي أحسن وأسد ثم أنه أقبل على ابنة عمه عبلة وسلم عليها وقبلها بين عينيها وسألها عن حالها ومالها فقالت يا ابن العم ما ذهب منه حسبة واحدة بهيتك ياسيد الأبطال ولا جسر النعمان أن يأخذ مني شيئاً يساوي عقال فقال عنتر وحياتك لو أخذ ذلك شيئاً يساوي حبة لضربت رأس أخيه الأسود ثم أمر عنتر بإطلاق الاساري بعدما عراهم من الثياب الملاح وأخرجهم من الوادي حفاة عراة بأسوأ أحوال فقال الاسود يا بالفوارس أما تخاف من غدرات الزمان إذ أتركتنا حفاة عراة لا شيء من ركبته ولا زادنا كله (قال الراوي) لهذا الديون فقال عنتر أنا أعلم أنكم تسبيرون من هنا وتجمعون العربان وتعودون إلى قتالي بكل من سكن القيعان وأنا أحق بخيلكم ألقاكم بها وأقاتلكم عليها إذا أتيتهم إلبنا وأما المأكل والمشرب

فقد امكنكم كثير لانكم تاكلون من نبات الارض وتشربون من غدرانها واما نحن فقوم محصورون في هذا المكان على اقل وحق ذمة العرب ما اردت لاطلاقكم بل اردت ان اضرب رقابكم واقل ما كانت العرب تقول عنى اقل عبد ولد زنا وهذا تقولوه انتم وغيركم ولو اقل اطلقتكم ألف مرة واحسنت إليكم ألف مرة وكان الصواب قتلكم وراحة قلوبكم وما أكثر من اللوم فسير وامن قد ادى بلامهل وأخرجوا من وجهي بالعجل ودعوا النعمان يأتني إلى في أهل السهل والجبل فقال الملك الأسود لا يا أبا الفوارس لا تفعل بحق ذمة العرب فأتني لا أقدر أن أمشي ولا فرسخ طريق فلا تشمت في العدو والصدق فان لم تكن على بشيء يحملي وإلا فاجذب حسامك واقتلني ومن هذه الحياة النكد أرحمني وإلا فارحنى بفضلك وارجع إلى طيبة أصلك فقال عنتر لشيبوب يا ابن الائم تصدق على هذا الفقير بما ركبته وأخرج من وجهي وإلا أجعل عطبه قال الراوى وما فعل عنتر تلك الفعالة بخلافه بالمال وإنما أراد أن يريه أنه ليس للنعمان عنده قدر ولا قيمة هذا وشيبوب قد دخل إلى الجبال وعاد بشيطنته وغاوتة ونكاته وخرج وهو يقول خذ العظام واهرب لئلا يقتلك أخى عنتر فنظر الملك الأسود عبداً وقد ادهم جهل أعور بادى النابى مبهل الشفتين أعرج من يديه المقدمتين منخسف الجانبين لما به ومخاطبه يجرى على شفتيه كالزرايين وخلفه ذلك العبد الذى جاء شيبوب وهو عبد اصلح الرأس معوق قص الحاجبين وله ملة خلف ومن قدامه حذبتين يفزل من رجلاه الشمال وكله عيب وشين والعبد سائر وراء ذلك الجمل وهو يضرب أجنا به بالعصا وكلما ضربه ضربة يتأخر إلى وراء والعبد يحى ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أنا الغلام الأغبر والشر منى يكثر والخيل منى تنفر لأن فلى أعور
فمن بنا يصبح فإنه يدمر وأى جيش قد رأى خيالنا ينكسر
في يومه أو غده وفي ثلاث يقبر

(قال الأصمعي) هذا والعبد يلعبه وكلما وقف الجمل ضربه على أجنا به بعصاه وسار إلى عند الملك الأسود وقد أتى شيبوب ومعها ناقة ضعيفة جرباء عوراء لا يزال لعابها على خطامها بعنق رقيق مرخية الآذان بارزة الاسنان مكوية على أجناها وراء زرية الحال نظرها يقرف الكلاب تحيد عن الطريق ونقص الدرواني والمضيق رغاؤها مزعج صياحها مددها لا تصلح لحاجة ولا تسوى دجاجة وما أتى بها شيبوب إلا لامة وشيطنة ولجاجة وقال له شيبوب هذه الناقة أركبها وهذا العبد يتخدمك واحملوا زادكم على هذا الجمل وعد إلى ديارك وإلا أجعل أخى بوارك (قال الراوى) فلما نظر الأسود إلى ذلك الجمل والناقة هانت نفسه عليه وهان ملكه عنده وحلف لا يركب الناقة ولا يتبعه هذا العبد ولومات في الطريق.

فقال له شيبوب أغديا هذا الثلثا يراك أخى ويعلم أنك رددت عطاءه فيتلف مهجتك قال
 الراوى فخرج الاسود الى الجبال وهو كثير الحشرات وسار يقطع البر والقلوات ثم أن
 جئت بعد ذلك دعيا بمعدى كرب فجزنا نصيته وأطلقه وقال له أنا ما فعلت بك هذه الفعالة إلا لأجل
 ما فعلت الجيداء بيئت عمى عبلة وتركتها عندها فى الاعتقال فمنذ ذلك خرج معدى كرب
 وهو فى أسوأ حال وسار الجميع بهم يذمون الزمان والأسود يقول وحق النار أن ضرب الرقاب
 خير لنا من هذه الأسباب وما زالوا كذلك ليلا ونهارا حتى وصلوا الحيرة ورأهم العربان الذين
 اجتمعوا فى ذلك المكان ونظروا اليهم وهم غرايا بسوء حال فأخذهم من ذلك الانذهال
 ووصل الخبر إلى النعمان فجرى عليه ما لم يجر على إنسان وخرج للقائه أخيه فرأهم النعمان وهم
 عراة حنأة مكشوفون الرأس بأسوأ حال فأخذه الانذهال وأفاض على أخيه من الخلع
 والاثواب واستعاد منه ما جرى من الحال فحدثه بما جرى وفى الاعتقال فزاد به الغيظ وقد
 حلف وشدد فى الايمان أنه لا يبقى من بنى عبس لا صغيرا ولا كبيرا ولا أى إنسان قال الراوى
 وكان الملك النعمان قد قال هذا المقال من شدة غيظه الذى قدم لا فواده ولما أن تكلم بهذا
 الكلام تقدم اليه حجاب بن عامر وبأس الارض بين يديه وقال أيها الملك ادام الله عزك
 ومجديك أى شئ هذا المقال الذى يعود الينا وكيف تسير بنفسك إلى عبد أسود وأنت
 عندك من ينوب عنك وأنا أسير اليه فى مائة فارس وأصرم لك عمره واتي بك رأسه ورؤس
 قومه وأسوق إليك نساءهم وبناتهم سوق الاماء وأبلغك منهم غاية المناو وأنا الضامن لك
 ذلك الضمان وأنا صاحب غير سكران وسأريك ما تعجز عنه ملوك الزمان وجبابرة الفرسان
 فقال النعمان لا وحق بيبوت النيران لا قبلت ذلك ولا أسير إلا بنفسى وكل من يفعل شيئا
 قدأى شكرته وافضت عليه أنعمى وأكرمه لاني أعلم أن الملك كسرى قد سمع طرفا من
 هذه القصة وربما ينقل أمره العرب بسرى فيؤا أنتم أشغالكم فى هذه الخمسة أيام حتى
 تسير كلنا تماما قال الراوى فمعهما انصرفت الأبطال وأخذت فى إصلاح الحال وبعد ذلك
 رجع حجاروه يقول لسادات قومه من بنى كندة يا وجه العرب لقد دخل قلب النعمان
 من هذا البعد فزع عظيم ولولا خوفى من معصيته والخروج عن طاعته لسكنت سرت
 وحدى وقضيت هذه الأشغال قال الراوى وكان الملك كسرى قد جعل له على النعمان
 عيونان من خراصه وأصحابه من أجل نقل الأخبار وكلما جرى أمر من الأمور أطلعه
 عليه وكان عنترا أول ما نزل ببجبال الردم ووادى الرمل سبى بنى شيبان وفعل بهم تلك
 الفعالة وأسمر مخرج بن هلال فأنفذوا إلى كسرى وأعلموه بذلك الحال ولما ظفر عنتر
 بالملك الاسود والحديث الذى تقدم كتبوا بذلك بطائق وأرسلوها إليه فلما سمع كسرى
 جئوا تر ذلك الاخبار عظم عليه وقال كسرى فهذا العبد الاسود ذلك المشثوم الا نكده قد

فبذل في النوبة الاولى ما فعل لما أتى يطلب مهر بنت حمه عبلة ووقع في أسر المنذر أتي النعمان
وقتل جاجي الخبيري وان وقتل جماعة من الفرسان الذين في أرض خراسان وقبيل فيه
سؤال الوزير المويدان وجازيناه بالاحسان لاجل قتله البدر موط الذي قدم علينا من
أطلاكه وأعطيناه التاج والعصابة وحكناه في بيوت الاموال وأعدناه إلى قومه بنعمة
لا يقدر عليها الا ملك من ملوك الزمان ثم قلناه أنه يكون لدولتنا من الانصار فهاد العبد
الزيم إلى خماسة أصله وغره الطمع غاية الاغترار لاجل عدلنا ونظرنا اليه بعين الاحتقار
والآن ما بقي في الامر الا قتلوه هلاك قومه ولا طمعت فينا العربان ولا بدلي أن أنفذ بعض
خجاني في طائفة من الفرس الشجعان لاجل إقامة الهيبة ولا عظمت النوبة ثم أمر وزيره فخرج
اليه من يومه في خمسة آلاف من عساكر خراسان وقدم عليهم حاجب جليل المقدار يقال له
وردشان وكان رجلا جبارا خبيرا بالحرب والكفاح وقال له المويدان يا وردشان لا تتكل على
قتال العرب ولا تثق بتدبير النعمان بل كن أنت في المقدمة حذر أن تجعل الذكر لا للعجم حتى
تنال من الملك النعم فقال الحاجب أيها الاب المعظم وحق النار اذا ضمرت لأعدت لإحقاق
أهدم البيت وأهدم حجارة الحرم وأجمع العرب من أرض الجباز إلى الروابي والأكم
وأذبح الاطفال ذبح الغنم ولا أدع في الأرض من يسجد لصنم وصار يجد السير في أرض
التجف ورأى من قد اجتمع حول الحيرة من العرب وكان النعمان قد عول ذلك اليوم على
الرحيل إلى قتال عنبر وقد عرض العرب فرأها ثلاثين ألفا لأن بني فزارة وصلت فيه مع
الشيخ بدر بن عمرو وسائر أخوته وحذيفة وباقي بني زياد ومن يتعلق بهم إلى أن الملك
النعمان لما علم بقدوم حاجب كسرى إلى لقاءه وعظم قدره عند ملته وقال أيها السيد
ما الذي أزعج قلب ملك الزمان حتى حرك للسير مثلك يا حاجب وردشان (قال الراوي)
لهذا الديوان فقال له وردشان يا نعمان تواترت الاخبار بعجزك عن قتال عبد أسود
كشعحان فأنفذني إلى كشف الضر عنك وعن العربان وأسوق اليه هذا العبد الاسود المهان
فقال النعمان وقد صعب عليه ذلك الامر والشأن أعلم أيها الحاجب وحق النار والمعبود
الاكبر لقد كذب الذي قال هذا المقال وذكرني بالعجز عند الملك العادل وإنما جمعت هذه
القبائل وكنت أنا اليه سائر (قال الراوي) فضحك الحاجب وقال يا ملك العرب هذا من
عجزك تسير بثلاثين ألف فارس وتخطي هذا العبد لك مقاييس (قال الراوي) فسكت النعمان ثم
أمرهم بذلك الحاجب بالمسير وسار في المقدمة ولم يلتفت إلى أحد من العرب ورحل بعده
حجار في بني كنده (قال أبو عبيدة) يا أخيار صلوا على النبي المختار وقد انضافت اليهم بنو
فزارة وتابعت بعدهم قبائل العربان وقد اسودت الدنيا من كثرة الغبار وكان عنتر قد
أنفذ أخاه جري را حتى أطلق الملك الاسود وبني الحنم ومعد يكرب الزبيدي وقال له يا جرير

ألا تعد إلا أن تراهم وحلوا اليناقسار جرير وهو في زى العبيد ما برح حتى وصل ورد شان
 وجرى من الحديث ما تقدم ذكره ورحل مع القوم أول يوم وفي اليوم الثاني فارقه وصار
 يقطع البر القفار حتى وصل إلى جبال الردم ودخل على أخيه وهو يرعد من هول ما رأى
 وحدث أخاه عنتر بالذي جرى فتبسم عنتر وقال له أسكت يا جرير ولا تعظم القصة فوحي
 ذمة العرب لا تركت أحد منهم على طريق ولو كانوا في عدد رمل العقيق ثم أنه أخذ معه
 أباه شدا ودعهم زحمة الجواد وعروة بن الورد ودخل على الملك زهير وأخبره بما سمع فشاور
 زهير عنتر في أمر القتال فقال عنتر يا ملك أي شيء تشاور فيه فالنا مشورة إلا الضرب
 بالسيوف الصقال ونحمت هذه الجبال حتى تلعب برؤسنا الخيل ثم قال عنتر أعلم يا ملك الزمان
 إن الأمر أعظم من هذا وأقرب وأنت وأولادك لا تبأثروا قتال ولا حربا ولا نزال حتى تروا
 الأعداء تهبوا جسر على رؤس الرماح العوال وأنا قد رأيت من الرأي أن أخذ معي
 ألف فارس وأسير إلى لقاء هذا الجيش العرمم فقال شيوب يا أخى أنا أسير معكم بشرط أن
 تسمع مني ما أقول فقال عنتر قل يا أخى ما بدالك فافينا من يخالف مقاتل فقال شيوب نسير
 في هذا ألف فارس وأنا أسير بكم إلى وادى السيل الذى لا بد للقوم من العبور فيه وأخفيكم
 في جنباته حتى إذا وصلت العساكر وازدحمت في جنباته فاخرجوا وأزقوا عليهم وقد
 حلوا في ضيق المكان وتبدل خوفهم بعد الأمان ورماعادوا على الاعتاب وداس بعضهم
 على طلب الحرب والذهاب فقال عنتر والله لقد أشرت بغاية الصواب وأحسنيت في
 هذا الحساب قال فعندها انتخب عنتر الرجال وكان قد اجتمع عنده في الجبال ثلاثة آلاف
 وخمسة آلاف فارس والانتخب عنتر الأبطال أو صاهم يحفظ الحريم والعيال وسار من يومه
 في ألف كلم شبعان (قال الراوى) وكان وادى السيل هذا أقرب إلى جبال الردم من
 الحيرة يوم وسبق عنتر وكن فيه برجاله وأبطاله وطلع شيوب إلى أعلى الجبال وقعد لهم
 ديدبان يرصد الأخبار وهو مختف بين الصخور السكبار ويتأمل الأفطار يميناً وشمالاً
 وكانوا قد سبقوا النعمان بنصف نهار وأخذوا راحة حتى لبست الشمس حلة الاصفرار
 وعند المساء طلع عليهم غبار حتى سدا الأفطار (قال الراوى) فعندها صاح شيوب وقال
 تأهب يا ابن الأم للحرب والقتال فها قد أتاك العسكر والأبطال وكان النعمان سائراً في آخر
 العسكر وهو متدال بنفسه منكسر القلب من كلام الحاجب الذى لكسرى ثم إنه لما قارب
 الوادى ونزل بالفرسان قريبا منه خوفاً من زحمة المضيق واستمرت الأعجام سائرة وهى
 تمالة إلى الوادى متقاطرة وفي المقدمة ورد شان وكان هذا الحاجب من شدة عجبته بنفسه قد صار
 في المقدمة وقد عقد سباله خلف أذنه وهو حنق القلب على العرب يقول إنه يهلكهم
 ويحل بهم العطب وهو لا يصدق أنه لا يرى عنتر وكذلك حجار بن عامر الآخر

وقد تبعته بنو فزارة وأيضاً بنو زياد وكلهم يبغضون عنتر بن شداد إلا أنهم ما دخلوا
شعاب الوادى حتى أقبل الظلام واتفق أنها كانت ليلة مظلمة سوداء معتمة فمادت عليها
الرياح وقامت الرماح فى وجوههم من البين والشمال وتسكدت الرواى والتلال
واختلطت فرسان العجم بالعرب وزاد حواوت عنت السكرب (قال الراوى) لهذه الاخبار
فصندا صرخ عنتر فى أصحابه فارتجت جنبات بنو عبس بتلك الاصوات وما
فيهم إلا من ضرب فارساً فراه هذا وعنتر ينادى أين تأخذون يا كلاب يا أوعاد غير انجاد
ها أنا عنتر بن شداد فارتاعت لهول صرخته الاجساد وارتعدت الاعضاء من زعقائه
الشداد وقد تغيرت الالوان من هيئته وظنت العجم أن الوادى عليهم قد انطبق وغايوا ملك
الموت فى المكان الذى خرج منه عنتر وزعق فوقع بالجليش الرجفان وكادت روحه أن
تتعلق وكادت الرجال أن تقع فوعافرق وأخذهم بالسيف فى ظلام العسق ولم تعرف الاصدقاء
من الاعداء وسالت الدماء من وادى السيل وتلك العجائب وفاضت قبضان السحاب
والخلق من دحمة الدم شبه السيل إذا همى وما بقى يعرف الانسان روحه فى الارض أم فى
السماء نادى حجار فى بنى كندة يا ويلكم دونكم والموضع الذى نزل منه وإلا رحناعلط
وفرط فينا الفرط ولقد كان الصواب مع النعمان ثم عاد فى طائفه بنى كندة وترك الباقين
بالاعاجم محتلطة وكان عنتر قد فعل تلك الفعلة وقتل من قتل وطلب رأس الوادى والجبل
وانسل بأصحابه من المعمة وخرج بالعجل ومعه عروة البطل (قال المؤلف) لهذا القيل
والقال وكانت أيضاً معه جماعة من بنى قراد وصار كل من وصل إلى باب المضيق وطلب
النجاة صاحراً فيه وأشدوه أسيرين وإن كان هو مستيقظاً تركوه غير آفئييناهو كذلك وإذا
يحجار بن عامر قد طلع والسيف فى يمينه يلمع وجواده من تحته يتعثر وقد ظن أنه تجاوز رأى
من الموت فرجافاً لحق أن يشم الهوام حتى ضرب شيبوب جواده ببيلة فوقع فى نحرة
ووقع حجار من على ظهره فهم أن يشور فأدركه شيبوب وأخذه أسيراً وشده بالكستاف
وظلعت من بعده بنو زياد الاوغاد فأخذ منهم عنتر ثلاثين من بنى بدر ونجا الريع وعمارة
عند اشتغاله ببنى فزارة وما كان عنتر يعرف منهم أحداً وإلا فإنا كان الريع نجا ولا عمارة
رأى له فرجا ولم يزل القتال يعمل إلى نصف الليل ولعبت بجماجم القتلى حوافر الخيل وباتت
الاعاجم خامسة بين طوائف العرب وهى مثل البحار الزاخرة وطلع وردشان من المضيق
وحوله جماعة من فرسان خراسان وهوىز فى يمينه العامر ودوهدر الهدر الاسود وكان قتل
خمس فوارس من بنى عبس وجماعة كثيرين من بنى كندة فأبصر أصحابه وقد وقع فيهم
الفناء فأخذ خراصه ونجا وما هو إلا أن ظهر من تلك الشعاب حتى انقض عنتر عليه مثل
العقاب وعارضه ولم يعرفه بل طعنه فى جانبه الايمن فقلبه وبجل عطبه فرأت أصحابه

ما أصابه فبرزوا الحرب إلى نحو بني قراذغر حوا عشرة أبطال وقد قتلوا ثلاثة ودفعوا
الحيل وهجروا على وجوههم وتنابت بعدهم المنهزمون وقد انجلى عنهم وبان الضوء
وجعلوا يطلعون من باب الجبل وهم كتائب وكراديس وطلائب وعنتر واقف على رأس
المضيق وكل من وصل إليه عرق فينذهل فيرى عنه العدة وينهزم ويختبل وشيوب يرى
فيهم بالنبال والرجال تطعن فيهم بالرمح الطوال والارواح تهرب من الأجساد والدموع
تجري على مفارقة الحرم والاولاد حتى أن الهارب إذا رأى شيئا قال هذا عنتر بن شداد
ولما انجلى الصباح قل العدد وانقطع المدد وعنتر ورجاله إلى الوادي فرآه يسيل بالدماء
وقد ألقاه أنيز القتلى وما فيه إلا رجل مجروح أو جسد بلا روح فقال عنتر لأصحابه خذوا
أنتم هذه الأموال والرجال وسوقوا الأسارى في الجبال قال الراوى المؤلف لهذه الأقوال
وكانت هذه الليالي تعد بليال وتحسب بسنين طوال وكان عنتر فيها خلا من الفحول الثقال
ورجاله قد أشفوا الغليل ورموا الفرسان بالويل والنكال وكانوا قد أسروا من الفرس
ثلاثمائة فارس من عرب وعجم فشدوا الجميع مع حذيفة بن بدر ثم عادوا وهم طالبون جبال
الردم ووادي الرمال وساروا وعنتر في المقدمة والجيش بين يديه وخلفه إلى جانبه عروة
وعنتر مفكر فيما يقدم عليه في وادي السيل مع هؤلاء الجيوش والعشائر وقد أخرج يده من
جلباب درعه وأشار إلى عروة يخاطبه بالشعر ويقول هذه الآيات صلو على صاحب المعجزات

حي يا عروة وادي السيل حي	حيه ما دمت يا ابن العم حيا
كم غلام شاب في ليلته	رأسه من بعد ما كان صبيا
كم شجاع قد رأى ما هاله	وتننى أن يرى الصبح مضيا
فسقاه الموت كأس علقما	من حسامى ثم ناداه عتيا
يا لها من ليلة قضيتها	رجال يبصرون الموت غيا
من بنى عبس إذا ما عبسوا	أطيطت أنساهم سعدا وطيا
ولهم خيل إذا ما ركضت	عاد صوت الرعد الركن خفيا
سائلى يا عبلة عنى واسمعى	خبرا يشقى الداء الدويا
لنا سقت من أعدائك لما أن أتوا	يطلبون كل جبار عتيا
ومزجت الماء بالسيف دما	جرى كالسيل في الوادى طريا
خبروا النعمان أنى أسد	بجنتى ربح تسامى سميريا
من دما الأبطال شربى كلبا	شربت فرسانهم كأس الحيا
عندى الانصاف فى يوم اللقا	ولذا حان العدا كنت الوفا
لا أبالى باستلامى للقضا	لا ولا أندب بيتا لى دها

اشبع الاطيار من أجسادهم بقناتي ثم ربحي السميريا
وأنا من خير عبس منصبا وبهم اغتر كهلا وصبيا
(قال الراوى) لهذا النظام بعد الف صلاة على المظلل بالغمام هذا الذى جرى لبني
عبس وعدنان وأما ما كان من الملك النعمان وما جرى له من الأمر والشأن فإنه كان قد
نزل بالقرب من الوادى الذى ذكرناه وهو حاسب مثل هذا الحساب فوصل إليه أول
المنهزمين فى الليل وهم يدعون بالشبور والويل واخبروه بما فعل عنبر وأنه قد قطع منهم
الأثر فعند ذلك هاجت العسكر وعول أكثرهم على الحرب والذهاب هذا وقد ركب
النعمان وقال للعرب يا ويلكم تقدموا إلى رأس الوادى ولا تتركوا أحد من المنهزمين
يختلط بنا فى هذا الليل الهادى وإلا وقع فينا السيف فتمتدحت فرسان بني لحم وصارت
تستقبل المنهزمين من العجم وتردها إلى الفضاة وأما العرب فانهارت واعتدت وأقامت
تنتظر المدد إلى أن أصبح الصباح وعرف كل خصمه بحقيقة النظر وحدوث النعمان بما
فعل عنبر فاشتغل قلبه غاية الاشتغال وتعجب من الفعالة وأقبل أخوه الأسود ومعه
يكرى فى آخر العسكر وسارت بعض القبائل تقطع ذلك البر كما قطعت ذلك الوادى الاقفر
الذى فعل فيه خلاصة عنبر وماز الواسطون إلى أن أشرفوا على جبال الردم ضحوقة النهار
وكان عنبر وصل إليها قبل انشقاق الفجر وشدا الاسارى وقال لأخيه نادى فى العسكر أن
ياخذوا الأهبة والعبيد يستعدون بالحجارة الكبار فعند ذلك نادى جرير فى الأبطال
وأعلمهم بذلك المقاتل وأخبرهم بالحال فاعتدوا للقتال وتأهبوا للقاء الأبطال (قال المؤلف)
لهذه الأقوال صلوا على من سلمت عليه الغزاة وقد ركبوا الخيل الجياد وطلعت العبيد
لحفظ جواب المضيق بالقسى والنبال وقد حملوا معهم الحجازة والصخور والكبار وخرج
الملك زهير وأولاده وتقدم موكب بني قراذوق وأوائلهم عنبر بن شداد الذى ألفوا وما
فرغ من هذا الترتيب حتى أشرف عليهم النعمان وعلى رأسه علم الذهب من أعلام كسرى
أنوشروان ولما قارب النزول دقت الطبول واهتزت الأرض عرضا وطولوا زدهت الليارق
السود والأعلام والبنود والبازات الذهب السلطانية ودقت الككسات الكسروية
ومدت سرادات النعمان مقابل باب الوادى وعلت قبابه ونزل مفرج بن هلال وطائفة
بني شيبان عن يمينه مع الربيع بن زياد وبنى فزارة ونزل معديكرى فى بني زيد وماردعين
يساره ولما هدأت الطوائف أبصرت بنو عبس قلة عددهم فقتلوا فى أعينهم ونظر واعنبر
بين أيديهم وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو واقف يمين العسكر القادم فلما رآته بنو
كندة زادت أحقادهم وقد تقدموا إليه وتبعهم بنو شيبان أصحاب الضرب والطعان وطلبوه
من كل الجانب وأخذوا منه فى الطعان والطراد كل جانب (قال المؤلف) لهذا الأيراد
بعد الصلاة والسلام على خير العباد ولما طلع ذلك الغبار وانعقدوا كثير على أبطال عروة العدد

أدركهم عنتر بالمائة فارس الأخرى فتصادمت الخيل الجياد وصار الصلاح إلى فساد هذا
وعنتر يسير من خلف رجاله ويمرر حه من وراء ظهره فينظر ميمهم ومياسرهم وهو كلما
رأى جانباً منهم تضعضع وكثر عليه العدا حل عليه كالجل إذا شرد والاسد القوي اليد ثم
قال لا بد أن أحو هذا الأسب ولم يزل ينشر الرجال بطعناته وضرباته والمواكب نتجت من
قتاله واهتمامه ونقماته حتى عبر نصف النهار وتضعضب فرسان بني كندة ووقع بهم
الأنهار وطلب أكثرهم الحرب والفرار وقد كسرهما عنتر بهيئة وعروة بهمة وهو في
مائتين فارس وكان أخصامهم في ألفين فارس ثم عاد وقد قتل من رجاله عشرون وقتل من
الأعداء سبعائة بطل وعند عودتهم تلقاهم عنتر وهنأهم بالسلامة وصار يشجعهم
ويقول والله يا بني عمي ما تعلوا لكم المنازل إلا بالصبر على التوازل ومن لم يصبر على النوائب
لم ينل أعلى المراتب وطمع فيه الغرباء والأقارب فقال عروة بن الورد والله يا بالفوارس
ما نصرنا هذا اليوم إلا بهيبتك وحسن فعالك وقتالك وعلو همتك ولا تمت لنا هذه الفعال
إلا بكونك خلف ظهرنا فاشكره عنتر وأما الملك النعمان فانه نزل في السراقات وهو متعجب
بمسير تلك القبائل إلى فارس واحداً قال لما جرى في القضية ما جرى أخبر النعمان أكابر
دولته بفعال عنتر وصحابه وكيف كسر بني كندة في مائتين فارس قال هذا الرجل قد جعل
الحرب دأ بهو الضرب والطنن شربه ثم أخذ الراحة إلى ثاني يوم ثم أمر النقباء بترتيب
الصفوف : ثم أن عنتر أهم أن يتندر النعمان بحملته ويدهمه بصولته ويبلغ منه قصده
ومنيته ويأسره في الميدان بحملته وإذا بالجياد بنت زاهر قد أقبلت في طائفة من بني
زييد وهي مقبلة كالبرج المشيد مسربة بالحديد وفي يدها قناة خطية وعليها لباس
السواد وهي مقروحة الفؤاد بعلامة الحزن على ابن عمها وبعلمها خالد بن محارب الذي قتله
عنتر (قال المؤلف) ثم ان الجياد لما صارت بين الصفوف ورمتها الطائفتان صرخت
وولولت وبكت وتحسرت وبدمع عنها تشرقت وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول
يا لقوى قد قرح لدمع خدى وجفاني الرقد من عظم وجدى
ولباس السواد قد هد حلى وترى ذا السقام عظمى وجلدى
كان لى فارس سقاء المنايا عبد عبس بحوره والتعدى
بدرتم هوى إلى الأرض لما رشقته الحمام من كف عبد
وتركنى من بعد كثرة جندى ورجالى أكابد الهم وحدى
يا قتيلا بكت عليه البواكى فى جبال القلا وفى أرض نجد
وبكاه الحمام لما توالى وشكا من مقامه فى الغمد
كان مثل القضيبي قدا ولكن قد صرف دهره شوم قد

يالقوى يكشف عني ويراعى من بعد خالد عهدي
 (قال الراوى) فوالله ما وصلت الجيذاء إلى تلك الآيات حتى صاحت عن بكرة أبيها
 بالاصوات يا لثارات خالد وحملت بنوز ياد وقد أطلقت الاعنة و برمت الاسنة وصار لهم
 ضجة ورنه وقد جردوا السيوف وهم يضجون فلما رأى الملك زهير ذلك الحال عاد فى
 باقى الابطال وقد حمل بنفسه يطلب القتال وقد عملت الرماح الطوال وطارت رقاب الرجال
 ووقعت الرؤس من الاعناق وقام الحرب على قدم وساق ووقع بهم الخوف والعدم وكلما
 سمعوا بأن عنتراً أدهمهم طلبوه بالقنا والقواضب وداروا به من كل جانب وقد كشفوا
 رؤسهم وزجروا بالجملة عليه وقد خفقوا ملبوسهم وكانوا سبعة آلاف بطل همام وليت
 كقيام ويتبعهم ألف فارس من بنى لحم وجذام وأيضا جماعة من العربان من فرسان الملك
 النعمان وبين أيديهم معد يكرب يدمدم كما الأسد الضرعام (قال الراوى) ولما نظر
 عنتراً إلى حملهم علم أنهم لا يردون غيره لاجل ما فى قلوبهم من الاحقاد والكياد فالتقاهم
 بنفسه وأخذ معه عروة بن الورد ورجاله وثلاثمائة فارس من ابطال بنى عبس واستقبل
 رماحهم استقبالا كما تستقبل الأرض العطشانة قطر الغمام وصار يسحبها على رواق درقته
 بصناعته وكان الذى يدهمه أو ينجيه من الانام يبرى أعلاه بالحسام وهو يفرسهم بهيمته
 افتراس الاسود للانعام وقدملاً الصحراء من قتلاهم والآكام وله صوت ودمدمة كأنها
 دمدمة الرعد فى الغمام ولم يزل على ذلك الحال وتلك الاحكام إلى أن كسر كل هؤلاء ودد
 عنهم جماعة من الفرسان وملا بقتلاهم الميدان (قال الراوى) وأبصر الجيذاء وهى تحرض
 الرجال وتعلن بنداها الابطال فطلبها عنتراً وقاربها وزعق فيها فأرعبها وطعنها بعقب
 الرمح فقلها وكسر لها ثلاث مواضع من جانبها قال الراوى فلما رأى ذلك معد يكرب نادى
 عنتراً شلت يدك يا ابن الامه اللخناء أنظن أن الايام لك كل يوم بالسعادة تدوم فأبشر
 فهذا اليوم عليك مشوم سم حمل واراد أن يطعن عنتراً فثأم مهله أبو الفوارس وقال له خذ
 حذرك ثم طعنه طعنة الحق وضربه بالسيف فقطع حديدته ووثاق زرده ووصلت الضربة
 إلى جسده فاجرت دمه وأشرف على هدمه ومنه حلاو الروح سار فى الآكام طالبا الخيام
 وحمل عنتراً بعد ذلك على بنى زيد فثأر كان لهم بحربه طاقه فولوا وتقهقروا وخرج عنتراً إلى
 وراء رجاله ووقف يرعاهم ويحفظ بنى عبس وصار الملك زهير خائفا عليهم من حملة الملك
 النعمان وكثره المواكب الذين معه من قبائل العربان وأما النعمان فانه انذهل وأخذ
 الفسك فيما شاهد من عنترو من بنى عبس الاحرار (قال الراوى) وكان النعمان قد أراد أن
 يرسل إلى زهير يطلب منه الصلح من غير حرب ولا نزال فما مكثه الوزير عمر بن نفيلة بل قال أن

أبها الملك القوم في هذه الساعة قدر يحوا علينا وزاد طمعهم فينا وإن طلبت منهم صلحا
يا أبو أو يقولوا لولا خوفهم منا ما سألونا ولا طلبوا منا الصلح والصواب يا ملك أنك تذلهم
بكثره الخلائق وتأمهم أن يدوروا بهم من المغارب والمشارق ويفتروا أكثرهم بالسيوف
البوارق وتلقى هيبتك في قلوبهم حتى يجيبوك إلى ما تريد قال الراوى لهذه الاخبار فصبر
النعمان وفي قلبه نار الوقد فلما رأى فعل عنتر ببني زياد زاد به الهميان والتنكيد وعول
أن يأمر بالحملة إلى سائر العربان وإذا بأخيه قد حمل بياق الفرسان وهي العشرون ألف
فارس الذين معه وداروا بعروة ورجاله وانقضوا عليهم مثل انقضاض القبعان وزاد الصياح
من كل جانب ومكان وطلع الغبار وقد تقنطرت فيه من أعلى السروج الفرسان وتضاربوا
بالهتان وتطاعنوا بالسنان فأبصر عنتر فأمر أباه شداد وعمه زخمة الجواد أن يحملوا
بالألف فارس ثم أنه تبعهم وزعق فيهم وقال يا بني عمي لا تفزعوا من كرة العدد فها أنا
وراءكم أحفظ أقصاكم وأدناكم وأنا أنظركم وأرعاكم فزقوا أعداءكم بمضارب السيوف
وفرقوا هذه الألوف ولا تخافوا من الختوف فعند ذلك حملوا بقلوب قوية ونيات صحيحة
وخيل مستتر محقوصا حوا ببني لحم ففرقوهم عن عروة ورجاله تفريق الغنم وصاح عنتر
ثانيا فولى الجبان وانهمزهم وقام الحرب على ساق وقدم وصاح سبع المشايأ وهجم وزعق
وتقدم ووقع الجبان في العدم ثم أن عبثوا أبصر النعمان فقال عنتر وأخبراه عن القتال
فعلم النعمان أنه يخبيء نفسه لساعة الأهل فرعق وصاح في العشرة آلاف الذين عن يساره
وأمرهم بالحملة مع مفرج بن هلال فحملت ومعها الربيع بن زياد واقتحمت العجاج والسواد
وتصادمت الخيل والجياد ومالت الأبطال السداد وهم الملك زهير أن يحمل في باقي بني عبس
فلم يمكنه عنتر بل قال يا ملك أنت وأولادك احموا ظهري بضم المضيق ولا تحمل حتى ترى
النعمان حمل ثم حمل عنتر في ألف آخر وأكب رأسه في قربوس سرجه ومد بين أذنان
الابجر فخرج من تحتها كالبرق الخاطف إذا غشى البصر ثم أنه ألهب الحرب وأحماها وتلقى
الأبطال بالضرب وأجرى دماها وأغمد سيفه الظأى في قعها وكلاها وضرب بسيفه الرماح
فبراها وأطعم الوحش من لحوم القتلى وأقرأها هذا وبنو عبس قد جاوبته بنداها ونادى
بعضها بعضا أسمائها وأقرنت شدائد لها ورخاها وقد عظم مصابها وغيت المعمة
جميع الفرسان بضياها وأورثت الرجال بلاها (قال الراوى) لهذه السيرة وقد كشفت
المنية عن أنبيائها وأيقنت النفوس بذهاها وزادت نار الحرب وقوة التهاها ودارت أيدي
القضاء على مشايخها وشبابها ونفذت الأسنة في قربها والباها وعلقت الناثبات في لحوم
الأبطال أنبيائها وقطعت السيوف من الرجال رقابها واحتجبت الشمس وكان الغمام حجباها
(قال أبو عبيدة عفا الله عنه) وطارت الجماجم من أعلى رقابها وشاب من الفرسان شبابها

وكانت الحرب مثل جهنم وعنتر بوابها والفرسان احطابها وكانت جماجم الفرسان نعال لدوابها وكان الملك زهير كلما أبصر بنى عيس تقهرت يسعفها بمائة بعد مائة حتى بقي هو وأولاده وأجناده حوله في ثلاثة فارس كأنهم الاسود القنأس ورأى الربيع ذلك فزاد به استبشار وخرج فرحان من تحت الغبار وقال للنعمان ياملك الزمان أما ترى إلى بنى عيس قد ضاعت بين هذه الخلائق ولو أسودهم عنتر ما كان بقي منهم أحد وهذا الملك زهير واقف في باب الشعب وأولاده بين يديه فلم لا تأمر بعض القبائل بالجملة عليه وتضع السيف فيمن حو اليه وربما أسرتهم وهجمت الوادى وسبيت العيال وأخذت النساء والأموال وقد انفصل الحال فقال النعمان بالله عليك ياربيع دع هذا الهذيان واصبر حتى ننظر على أى شيء ينفصل الحال وهذا أمر والله طويل ولا بد أن يتحدث به جيل بعد جيل ويعايرنا بفعله كل قبيل لأن هذه الأربعين ألف فارس لا يفزعها شيء وما بلغت منها عرضي فو حق النار أن أصحابنا هم الخاسرون وأن بنى عيس هم الراجحون والصواب ياربيع أننا نلزم الناموس والالعبوا بنا في القيام والجلوس وحل بنا كل شين ويوس ونقع في البلاء والنحوس لأن مضيق القوم مخفوظ بالرجال ولهم على أحاقيف هذه الجبال عبيد مثل زبل الجمال وعندهم الحجارة الثقالة وأكثرهم بالقسي والنبال وما يقبل عليهم إلا من زال عنه الاقبال قال الراوى لهذه الاقوال الف صلاة على المظلل بالغم سيد أهل السكالك فقال الربيع وقد وقعه الخجل والله ياملك لولا هذا العبد ولدنا كنا بلغنا وها أنت تسمع صوته قد أفلق الأرض شرقا وغربا وهو لا يمل طعنا ولا ضربا ولو كان بين يديه تعرف شيئا من الحرب كان انفصل الكلام فقال النعمان وحق النار وما فيها من الأنوار لأن لم يقتل هذا العبد لا ينتج حيننا ولا يقلع أبدا (قال الراوى) ولم يزل القتال يزدد ويسكثر العناد إلى أن ولى النهار فنادوا بالانفضال وقد مالوا من الانصدام وطلب كل فريق منهم مضاربه والحيام والتقى الملك زهير بأولاده وهم سالمون غانمون ومن ورائه سائرون وعنتر ورءاهم مثل شقيقة الارجوان وأكادهم درعه تنقط من دماء الفرسان وجواده منقوع بالدماء ويباض رجله صار أدهما من رؤس القتلى الذين صاروا رما وهو ينشد ويقول بعد ألف صلاة ترضى نبينا محمد الرسول غاية المسئول والمأمول ورضى الله تعالى عن ابن عمه زوج البتول وأشار بهذه الآيات التي تطرب العقول .

يا عبلة قرى بوادى الرمل آمنة من العدا وإذا أحرقت لا تخفى
فدون يبيتك أسد فى أناملها بيض تقد أعالي البيض والجحف
لله در بنى عيس لقد بلغوا كل الفخار ونالوا غاية الشرف

خافوا من الحرب حتى أبصروا فرسى
ثم اقتفوا أثرى من بعد ما علوا
خضت الغبار ومهرى أسود حلك
ما زالت أنصف خصمى وهو يظلمنى
إذا غاب سوادى لو جهلت به
وما شرفت بقوى بل همو شرفوا
وقد سلكت من العلياء منزلة
وارض ملكى وسكان الفلا خدمى
لولاك يا عبلة ما ذل الهوى عنى
عسى تجودى بوصل منك يا أملى
يحى القوادى من الآلام والتلف

(قال الراوى) لهذا النظام فلما سمع زهير هنأة بالسلامة وقال له الله درك ودر أيبك
وباركت اللات والعزى فيك فما أفصح كلامك وما أمضى حسامك ثم افتقد بنى عيس
فوجدهم قد فقد منهم مائة فارس فقال وحق الفرد الصمد لولاك ما كان اليوم رجوع منهم أحد
لانى رأيت العرب قد شالت عليهم مثل الزبد ولكن بهيتك انتصروا وبسيفك تخلصوا
فشكره عنتر على ذلك الحال والكلام ونزل الناس لاكل الطعام وأخذوا الراحة وهم يحترسون
لأنفسهم أيقاظ لأرواحهم وأما الملك النعمان فإنه نزل بعدما أنفذ أخاه الأسود للقبائل
والفرسان وحسبوا من قتل فكانوا أربعة آلاف وسبعائة فارس وأكثرهم من بنى
زبيد لأنهم تقدموا أقدام الجحافة فقال النعمان وحق النار والنور إن دامت علينا هذه
الأمور فما يبقى منامن يخبر بخبر من فعال هذا العبد عنتر وهذه مصيبة ما رأى غير ناشكلها
ولا وجد مثلها إن لم تدر كنا القبائل وإلا أصبح عزنا زائل فقال الوزير أيها الملك لا يجد
وحياتك ما اهلك الناس إلا هذا العبد الأسود لأنه قد طمع في الحرب وعلم أنه ليس له مقاومة
ولو كان هنا فارس مثله يلقاه لكان لعب السيف فى أصحابه وورقناه وإلا فادمننا هكذا ما نبليغ
المقصود ولو أننا بقوم عاثم ودلان عنتر ما حمل على موكب إلا ومقه وفريق إلا وأهلكه
فقال النعمان أيها الوزير وحق النور وشمس النهار لو أنى كنت أعلم أنى التقي هذا الملتقى
فى هذه البيدا ما كنت بت فى هذا المكان أبداً وقد كنت حسبت أنى أصل إلى هذا المكان
فى الحال وأحضرهم فى الجبال وبعد ذلك أعقهم وأطلب منهم المتجردة بنت الملك زهير
وأصل بهم لأنهم فرسان وأى فرسان أشجع منهم فى هذا الزمان لاسيما عبيد الأسود
الذى ناره فى الحرب ما تخمد لانى إذا كنت أنا ملك العرب وخلقى مثل هذه الطائفة
العيسية ها بتنى جميع الملوك القصية والدينية ووقعت لى الهيبة فى قلوب العجم وصرت

عند كسرى معزز أمكرم ولكن كيف الوصول إلى هذه الحالات والمراتب العليا ولمنى
 وحق انار هانت عندى نفسى وصغر ملكى فى عينى وزادت محبة هؤلاء القوم فى قلبى
 ولمن لم اتصل بهم ولا امت بغير اجل (قال الراوى) ثم نزل لاسرا دقمو كادال فيظ أن يخفقه
 وهو متفكر فى هذا الامر العسير وزاد الحرس من الطائفتين والجدو والتشمير ووقدت
 بنوعبس النيران على الجبال فصارت كأنها مواكب من نار ذات لهب التلال وما زال الامر
 كذلك حتى طلع الصباح وركبت عساكر النعمان على ثنابات باردات هامدات لأن
 أكثرهم قد أتى للنهب وما ظن أنه يلقي من قتال بنى عبس هذا الملقى ولما أبصر وامتهم
 تلك الفعال أيسوا من نهب المال وفترت نياتهم عن القتال وصاح عنتر فى بنى عبس فتبادروا
 مثل السباع الهوامل وقد حدثوا أنفسهم بكسر تلك القبائل وفى تلك الساعة وصل إلى
 النعمان نبعدة من الينء رون ألف فارس وهم طوائف مختلفة وفيهم طائفة يعبدون القمر
 يقال لهم بنو الاشتر وأيضاً حامى بلاد الينء إلى سواحل البحر وصاحت أرض الطلع وهو
 الذى ضربت به الأمثال وتعدت منه صنائد الرجال لان هذا الفارس كان يقاتل فارساً
 وراجل كانت تفرع منه الملوكة الأفاضل (قال الراوى) وكان لطيف الخلفة رقيقاً
 رشيقاً يقاتل بالعمد والمزاريق وإذ أعدا على قدميه قبض وحش الفلاييده إلا أن خلقته
 وحشة المنظر وكان قصيرا اسمر غميق السواد زائد الخيل والنحب قليل المثال فى قبائل
 العرب وكان الملك النعمان ينفذ له الهدايا كل طول الزمان ويتحفه بالخيول والأموال
 ويرجونه النصر على كل الشدائد والأهوال ثم أنه لما قدم فى ذلك اليوم أكرمه النعمان
 وأحسن إليه وإلى رفقاءه وترحب به عند ملتقاه وقال له النعمان يا غاسق وحق النار ما أتيت
 إلا فى وقت الحاجة إليك ثم أخبره بما هو فيه من الأخبار فعندما تبسم غاسق من كلام
 النعمان وتقدم وباس الأرض وقال أيها الملك أدام الله عزك ونشر بالعر والعدل فضلك
 لو كنت أنت صبرت حتى وصلت أنا إليك ما كنت أحوجتك إلى هذه القبائل بل كنت
 سرت وحدى إلى هذه الطائفة وبلغت منها المنى ولكن ما كان أيها الملك إلا كهذا وأنا
 وحق الملك المتعال وما أقود إليك ، لا عتبر بن شداد ولا اترك من أصحابه من يخبر بخبر
 ولا أخرج للحرب إلا عارى الجسد من الحديد والزرد حتى تنظر هذه القبائل فعلى وتشهد أنى
 ما فى زمانى مثلى (قال الراوى) وبعد كلام غاسق التفت فرأى الصفوف قد تعدلت فعند
 ذلك ترجل غاسق عن جواده ورمى الرمح من يده وزعق ببعض عبيده فأتى إليه وباس يديه
 فقال له إئتنى بحسائى والحربة فعندها ناوله حساماً عريضاً ثقيلاً وحربتين دقاقتاً بأسنة مثل
 لبيب النار ولما صار الجميع بين يديه خلع غاسق الأثواب التى عليه ولبس ثوباً قصيراً الإكام
 وضيق اللثام وأخذ بيده الينئى حربته وحسامه والدرقة بشماله وكانت درقه واسعة

الصفات قوية الزواق لا يخرقها حرب ولا مزراق ولما كملت عدته برز إلى الميدان وسعى على قدميه وجال كاتجول على الخيل الهجاء الفرسان وقد حير الشجعان فهتب إليه العيون من كل مكان ولما قارب بنى عبس صاح ونادى بأعلى صوته وقال يا بنى عدنان ويا فرسان هذا الزمان أطلبوا فرسانكم وأبطالكم وشجعانكم إلى هذا الميدان إن شئتم رجاله وإن شئتم أبطالا خياله حتى أريكم من فعلى ما يذل على طول الزمان والليالي فيها أنا عارى الجسد خالى من الحديد والزرود وقليل السلاح والعدد وقد خرجت إلى الميدان هدفا للسيف والفواصل وأسنة الرماح الذوابل على أن الأجل إذا حضر وكان مقدرا لآثره الدروع ولا الحراب فابرز وإن أردتم أفرادا ولا أزواجاً ثم صال وجال وقال أنا لا أتكبر على أحد حرأ كان أو عبداً أو الخلق عندي كلهم سواء ثم أنه أنشد وجعل يقول صلوا على سيد السادات وصاحب المعجزات :

لنما يلبس الحديد جبان جاهل فى حوادث الأعوام
وابن عشرين لا تزيد سنوه بفرار لو ظل فوق غمام
والمنيا إن لم تفاجئك صباحا فارتقها عند اختلاط الظلام
أنا حنف النفوس ساقى المنايا باهتamy فى يقظتى والمنام
من رآنى فقد رأى الموت حقا من خيال يلوح تحت القتام

(قال أبو عبيدة) هذا ما جرى من غاسق مقدم بنى الاشتر وأماما كان من بنى عبس وعتر فأنهم صاروا منتظرين إليه وكان الملك زهير قد حملهما عظيما من قدوم هذه النجدة إلى النعمان وقد علم أن قبائل العرب إليه متتابعة فعند ذلك اشتغل قلب الملك زهير لذلك فعلم عتريته من خوفه من المهالك فقال يا مملك الزمان لا يهمل قلبك كثرة الأعداء فنحن إن زاد علينا الأمر وكان كثير الأخطار ودخلنا الشعب ومسكننا رأس المضيق وطاولنا الأعداء بالحصار ولو أنهم فى عدد درمل العقيق ولا نصلح النعمان إلا على ما تريد وإن لم يفعل النعمان ذلك فأنا آخذمعى عشرة فوارس وأقطع بهم عرض البر وأختلط بقبائل العرب وإذا أصبح الصباح درنا حول النعمان ومن معه وحملنا عليهم وقتلناهم وصلنا على الجميع وقد فرقناهم لأنه يامولأى هذا الملك إذا قتلناه تفرقت هذه الطوائف إلى بلادهم وربما تهب بعضهم بعضاً وطلبوا ديارهم فبينما عتري مع الملك زهير فى هذا المقات وأمثاله وإذا ببعض فرسان بنى عبس قد انقض على غاسق وطلبه مثل البرق البارق ومد إليه رماحاً طويلاً يلاخارق ولما رآه غاسق ثبت إليه حتى قارب به وضرب رماحه بسيفه فبرى فى الحال مضارب به وهز إحدى الحربتين اللتين فى يده وضربه بها فولى فوقعت فى ظهره ففرقت تلعب من صدره فلما رأت الفرسان ذلك علمت أنه بطل شديد فبرز إليه ثان من بنى قراذ يقال له زياد فجاء

وصال فماتركة غاسق يحول بين الرجال وضربه بالسيف ففقدته نصفين وصار في الحال دلوين (قال الراوى) فلما رأى عنتر ذلك الحال تغيرت منه الأحوال وتذكر عيشه أسفا على الرجال فقال عنتر أن برزت إلى هذا الشيطان وأنا فارس فما أكون أنصفت بين الشجعان وإن برزت إليه راجلا رأى الغلبة خلاني وعدا على قدميه فما أقدر أن ألحقه ولا أصل إليه ففندها قال الأمير ناصر الدولة شيبوب يا ابن الام أنا أخرج إليه واضاربه بالنبال وأوسع معه في المجال وأبصر أينا أقوى عصب وأسرع جريانا عند الطلب فقال عنتر والله يا شيبوب ما أنت من رجاله ولا تقدر عليه في ميدانه لأن أحواله شاهدة عليه والنجابة لأئمة عليه وإن أنت خرجت إليه فلا آمن عليك من حربه قال الراوى فبينما عنتر وشيبوب في الكلام وإذا بعروة ففز إلى غاسق ونادى ويلك يا ابن الأندال لقد لعب العجب بعطفك حتى احتقرت بالرجال وخرجت راجلا تطلب القتال وهما أنا اريك عاقبة البغي والضلال ثم أنه طلبه وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال :

الجهل والعجب يعيب الأنام فدعه يا مطرود يا ابن اللثام
ما كل من قال أنا سعيد يصدقوه الناس عند الكلام
فالارض حبلى وهى ولادة تأنيك باولاد فى كل عام
وقد فسكت اليوم فى سادة كانوا رجالا عند ضرب الحسام
وسوف يأتوك بنو سادة بطعنة تسقيك كأس الحمام
(قال الراوى) لهذا الحديث الغريب فلما سمع غاسق كلام عروة ورأى هجومه عليه طلبه وهو يقول يا عبسى وحق الليل إذا انسدل والظلام إذا اكتحل ما قلت إلا قول الشجاع والبطل ولكن اين الناس من يقول ويفعل ويصبر عند ملاقات الرجال فى السهل والجبل تحت غبار القسطل فما فرغ من كلامه حتى اطبق عليه غاسق به زعقة الاسد وقد تقدم إليه وقاربه وهز الحربة التى كانت منه وضربه بها فجاءت فى جنب جواده فقلبه فعاد إليه وأدركه قبل أن يشور وأدار كفافه وسلبه لعبيده فأخذوه وساقوه ذليلا حقيرا وكان خلفه ثلاث عبيد لا تزال قريبة منه فى المجال كما طلب شيثان من آلة الحرب ناولوه وإذا أسر أسير أخذوه منه وتناولوه ثم أن غاسقا لما سلم عروة إلى عبيده قال لبعضهم اتنى بجو ادى ورحى حتى انجز أمر هؤلاء القوم اللثام قبل أن يذهب الظلام ففندها توه بجواد من تربية العرب كثير الأدب مليح اليقظة ذىال الذنب له غرة مثل السكوكب يلحق إذا طلب ولا ينجو منه من أراد الحرب وناولوه رماحا قصيرا غليظا مكعب كانه حمة عقرب أو قبس عال مرقب فعندها ركب غاسق الجواد مثل الشيطان واستلب الرمح منهم الحاد السنان وحمل وقد قبض فى مقبضة الترس حربة ماضية من الحراب الخراشية وفقرز وهو يطلب بنى عبس وقد قتلوا

في عينه وهانوا عنده وقد حدثته نفسه به يكسره وحده يأخذ بذلك الشرف على أهل الحضرة والبوادي وحمل وهو بين الصنفين بادی وكانت حملته على الميمنة ولما حل فيها صار يلعب بالرخ ويقصده بالنحور ويطعن في الجوانب والصدور حتى قتل خمسين فارساً وبطل من جملة الفرسان والعرب من غير مهمل فعندها تشوشت العساكر وهاجت الأكرار وقد هتت الخلائق وماجت بنو عبس لما رأته هذه البرائق ثم التفتت تطلب عنتر وإذا به قد قفز بجواده الأبحر إلى الميدان وموقف الطعان ورأى غاسقاً وقد فعل هذه الفعال فعندها زادت نيرانه اشتعال ولما قرب غاسقاً سمع الصياح منه على ورأى الخيل تتبادر إلى نحوه مثل السحالي وهو يردّها بصيحاته وقد أسرو وهو معه أسير وجعل يقوده بحبل كالبعير وفي الحال سلبه إلى عبيده وهو حقير وقال لهم أطلبوا بهذا إلى الملك النعمان حتى أردأنا عنكم الفرسان فهذا الذي جرى لهذا الفارس وأما عنتر فإنه لما صدم الميدان ورأته الفرسان ورأى غاسقاً معه ذلك الأسير طلبه عنتر وإذا هو بالمأسور أبوه شداد فعند ذلك زعنز عنة عظيمة اهتزت لها الجبال الشداد وحمل على العبيد وطعن أحدهم في ظهره فطلع الرمح من صدره وأراد أن يخلص أباه فادرّكه غاسق وفاجأه وصاح فيه وناداه وفي الحال انطبق الاثنان انطبق الجبال وقد لعبوا بالرمح حتى حبروا الفريقين وتلاعبوا على ظهري الجوادين فاسمعت الأذان ولارأت العينان مثل ما جرى بين هؤلاء الفارسين فهذا ما كان من هذين البطلين (وأما ما كان) من النعمان فإنه زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتيقن أنه يأخذ عبس وعنتر مع جملة من أسر فعند ذلك دنا النعمان ينظر من تحت الغبار وقد انكشف عنه الأعلام وتقدم إلى الضباب لأجل أن يرى ما يكون بين عنتر وهذا الغلام وعندها تقدمت من ورائه بنو فزارة والفرسان والابطال وأكثروا القيل والقال وقد صرح الملك زهير في بني عبس وغطفان وبني عمه من آل عدنان وما صرخ زهير في قومه وحمل بنفسه يطلب الحرب والقتال إلا لأن فعال غاسق قد قطعت ظهره واحترق في أمره وتقطعت منه الأكبادة قال لمن معه من الأولاد والعساكر والاجناد كونوا على أهبة أمركم وإذا قضى الله عنتر بقضائه ورأيتم طوائف النعمان عليكم قد حملت فالتقوهم بصدوركم ولا تموتوا ولا واتم كرام لأننا إن قصرنا عن ضرب الحسام سببت نساؤنا والعيال وخربت ديارنا والاطلال وتفرقت سبائنا إلى سائر البلاد والجبال فافرح الملك زهير من هذا المقال والكلام حتى جردت بنو عبس كل حسام ضمام وأشهرت صفاحها وهزت رماحها وعلاصياحها وقد وطنت الرجال أرواحها فعند ذلك بلغ الخبر إلى حريمهم والعيال فافلقوا بصياحهم الجبال خوفاً على الأطفال وأخووا الذوائب على الأكتاف وخافت القبيلة كل الخفاف وقد رفعت النساء كلها أسننتها بالدعاء إلى عنتر وقد أشارت عليها بأصابعها نحو

السماوات لطمت خدودها حتى تخضبت بالماء فزعم السبي بعد الحماة وكذلك سميته زوجة شدد زاد بها البكاء والتعداد وقد أدار عنثرو خصمه الجلاد (قال الراوى) لهذا الخبر والاياد بعد الف صلاة على سيدنا محمد سيد العباد وطلع القبار حتى عاد النهار سواد ورأى كل واحد من صاحبه ما رأى وقد حار الفريقان بما جرى ودار الامر كذلك حتى انقضى أ كثر النهار وسار غاست ذابلا زائل وبعد ذلك عاد عنثرو وقد استظهر على خصمه وقد لاح له عليه المقاتل وعما عنه لأن عنثرا كان مراده أسره حتى يفدى به أباه وعروة وقد عرف منه غاست ذلك لأنه كان من الفرسان المذكورة فعند ذلك نادى غاست بعد ما أشرف على التلف وقال يا وجه العرب بحق معبودك من تكون من الفرسان فاني ما رأيت مثلك ولا أقوى من صلبك وقد سمعت أن لبني عبس فارسا من أهل الحرب والجلاد يقال له عنثربن شداد وأنا من أجله آتيت إلى هذه البلاد أطلب معي الحرب والجلاد وقد دخلت في عسكر النعمان وقلت إن قتلت العباسيين افتخرت بقتله على فرسان الزمان ما خرجت هذا اليوم إلا راحلا لاجل أن ينظر طرفا من شجاعتى وقوقى وبراعتى ولاجل أن تقع في قلبه هيبتي ويطيع الملك النعمان على ما يريد في أى شيء سواء كان قريبا أم بعيدا والآن قد رأيت منك ما أضعف جنائي وهدمناكى وبل مضارنى فبحق ما تعتقده من الأديان والعباد هل أنت عنثربن شداد أو ذاك دونك في الجلاد فلما تكلم غاست بهذا الكلام وأمثاله تبسم عنثربن شداد وقال يا هذا هو أنا عنثربن شداد الذى سمعت بذكره وصغته من كل جالس وقام من العباد ولولاك يا شيطان خرجت إلا راحلا ما كنت أبقيته إلى الآن سالما وقد فعلت ما فعلت وأسرت من أصحابى ما أسرت وها أنت قد وقعت فاقبلى لك من يدي خلاص على أنى أقاتاك وأناضلك حتى أنى اثخنك بالجراح وأخذك أسير من وسط هذا الغلا والبيد الفساح حتى تسكون لمن أسرتهم فداء وإن وقعت في يدي مرة أخرى قتلتك وأكون قد أخذت ثار من معنا والآن إن أردت السلامة من الجراح تسلم نفسك وأرح روحك من السكناح وإلا وحق ذمة العرب طعنتك في بعض المقاتل وأبجل أتلأفك وأضربك بهذا الحسام أقطع به أطرافك فلما تكلم عنثربن شداد بهذا الكلام قال له غاست وقد أظهر الذل والخضوع اعلم يا خامية عبس قد سمعت عنك أنك منصف عند الحرب ولكن أرى كلامك هذا في غاية التعدي لوجوه عديدة أحدها أنك خرجت إلى وأنا تعبان وقد قاتلت فارسا ورجلا ولقيت ما لقيت من الفرسان والوجه الثانى أنك تأمرنى أن أسلم روحى لك من غير قتال ولا حرب ولا نزال وهذا أمر لو فعلته يعايرنى به الأخطاء والمشايخ والشباب وكانوا يقولون لعنه الله ولعن أمثاله أى شيء مجرى له حتى أنه أسلم روحه من غير قتال ولكن يا وجه العرب أريد أن تفعل معى ما تذكرك به طول الأبد فقال عنثرو ما هو الذى تريد فقال هو أنك

تعلم أننا خاليان من الزردو الجديد والقصد أنك تطاعني وأطاعك بلا أسنة قدام هؤلاء الخلائق والابطال فأجاب عنتر إلى ما قال فقلع غاسق من رجه السنان ورأى عنتر فعاله نخاف من العار وأراد أن يذكر بالانصاف في سائر الاقطار فعند ذلك مديده إلى رأس الرمح وعول على قلع السنان (قال الراوي) فعندها استنغم غاسق الغفلة وصاح في عنتر وزعق زعقة من عدم صبره وجلدده وهز الحربة التي كانت في يده وزجها إليه وطلب بها صدره فخرجت الحربة من يده كأنها شهاب أو شعلة نار وقد انفتحت لها باب وكان عنتر لما سمع صيحته ونظر إليه فرأى الحربة قد قاربتة فقال عنها واستر بدرقته وعلم عنتر أن خصمه قد غدره فاشعر بنفسه حتى وقعت الحربة في كتفه ففجرت دمه وعبرت مثل السهم ولم تحطى إلى الوهم (قال الراوي) فعندها أحس عنتر أن السماء قد انطبقت على الأرض من شدة الغيظ ولم الجرح الذي وصل إليه إلا أن عنتره اشتعل بها بل أخذ الرمح في مثل البرق وصاح بين آذان الحصان فخرج من تحته يأخذه أسير آخره قد ثبت جناحه وعاد طالبة فخار غاسق من قوة اهتمامه وشدة عريته واهتمامه وفي الحال عول على الحرب وانسد في وجهه كل مذهب ثم أدر كعنتر من بين يديه مثل السلب وطعنه في جنبه فاعتدل الرمح فيه وتصلب فقال إلى الأرض يتخبط في دمه طولا وعرضا وعاد عنتر وقد اشند به الألم ودخل بين الجباين وقد انهك خلفه جيش بنى عبس وجميع الأمم وأتبعه شاس بن الملك زهير وأخوه مالك وقد صعب عليهم ذلك (قال الراوي) وكان الملك زهير على الدخول قد عدول بين تلك الجبلين الشواقي فرأى عرب اليمن وبنى الاشر قد حملوا وهم يطلبون آثار فارسهم غاسق فعندها خرج الربيع بن زياد في تلك الخلائق وصار يقول يا ويلكم دونكم الآن وبنى عبس وقد قتل عبدها ومن كان يحميها وهما قد أنهرمت وانكسرت تطلب الشعاب خوفا من السبي والسيف لا يقيها وبعد كلام الربيع وقع النفير في سائر فرسان قبائل العرب فعند ذلك انطبقت الخلائق على بنى عبس انطباق الغمام الدافق وقد حمل الأسود أخو النعمان وحمل معه معدي كرب الزبيدي وعلا الصياح حتى كادت الجبال أن تنقلب ورأى الملك زهير إلى هذا الحال فعاد يباقي الابطال وهو يطلب القتال وقد عملت في صدور الطائفتين النصال وتقطعت المطارق والأوصال وطارت الرؤس عن الرقاب والعناق نار الحرب على قدم وساق ووقع في بنى عبس المحاق وعملت السيوف الرفاق والرماح الدقاق وطعنت الاسنة في المقل والأحداق وودعت الارواح والاجساد توديع الفراق وزاد القتال عليهم حتى أظلمت الآفاق وتولت قومهم قواطع الآجال والارزاق ودارت على العسكرين كاسات المحاق وصار القتال عند باب المضيق وتكاثرت قبائل العرب على بنى عبس من كل جانب وطريق وانحصر وافي الشعب والمضيق وهذا الحرب

يعمل بينهم كأنه نار الحريق وصار الحراب والمزاريق وحقت الحقائق وجرى
الذى كما يجرى البحر الدافق فعندها أيقنت بنوعس بالهلاك وسوء الارتباك فقاتل
الملك زهير لما وقعت هذه الواقعة ورأى هذه العساكر المتدفقة وقد أخذوا عنبراً ودخلوا
به إلى الشعب والحمى وقلعوا الخربة من كتفه ونشقوا الدماء ووضعوا عليه شئ من
الحشائش النافعة وجعلوا ينظرون ما يكون من تلك الجريمة الواقعة فسمع عنبر الصياح
لما هداً به من داخل الجبلين ورأى بنى عبس عادت راجعة ضغناء عن القتال فعلم أنه
إن غفل عنها نالت العدى منها أمكن منال فعندها عاد عنبر إلى ظهر جراده الأبحر وهو
في أغبر حال من الجرح المنكر وقد تألم لهو تغير وخطف ربحه الأسمر وطلب باب المضيق وهو
لا يعرف العدو من الصديق هذا والمنية قد هانت عليه ومن كثرة الغضب الذى قد حل به
إسودت الدنيا في عينيه وكان أولاد الملك زهير قد منعوه من ذلك فلم يقبل منهم الاعتذار
وخرج كأنه شعلة نار فرأى الملك زهير وأوشيرته في ضيق الخناق وقد ضاقت بهم الآفاق
فعند ذلك زعق عنبر وحمل في جيش النعمان فلحقتهم الرجنان من عظم زعقته وولت الخيل
راجعة من شدة همتهم وتأخرت الفرسان حال رقيته وتغيرت وجوهها عند حملته وفي عاجل
الحال ردت إليه الخيل على أعقابها ورمت من على ظهورها ركابها بما حل بها من طعنها
وضربها ورأت من عنبر طعننا يسا بنى الأجل وهو يتهدر كأنه الشجاع البطل ولم يزل عنبر
كذلك يقاتل ويمانع ويدافع عن نفسه وعن قومه وهو يحميهم ويضرب في المقاتل حتى
أن سواد الليل على الخافقين انسدل وقد زال طمع العربان وما كانوا أملوه الأمل
ولما أن رأهم عنبر كذلك رجع هو وقومه إلى الخيام وقد عمل في ذلك اليوم عملاً منكرأ
وقاتل قتالا تهجز عنه الجبابرة الأول من البشر وقد عادت بنو عبس راجحة بعدما كانت
خاسرة لأن عزيمتهم للعرب فغياب عنبر كانت فائزة إلا أن عنبراً من ألم الجراح في شدة
شديدة ولكن لهزيمة على الحرب جليدة ولما عاد عنبر من الجولان تلقاه الملك زهير
مع أولاده وبعض خلانه وأجناده وقد عبس في عنبر لاجل فعله وما يبدى من أعماله وقال
له يا أبا الفوارس أن حياة هذه القبيلة مقرونة بحياتك وسعادتها موافقة لسعادتك وهذا
بعد ما اعتقه وهناه بسلامته وقد فرح الملك زهير بما أولاه الرب التقدير من عنايته ثم قال
يا حمية عبس لو رأت عيناك ما جرت علينا أمس ولولا أغثننا لكأت العرب تهبتنا لأننا
وقعنا في بحر عجاج وسارت الفرسان تنفأ فرأوا أرواحاً من العرب ففقد
طمعت فينا لغيبتك فالحمد لله على سلامتك ولولا آخر ووجدك لنا آخر النهار لما كانت العرب
أبقت مناديار ولا نافع نار وأسكن ما يعجبنا منك أن تلقى روحك العطب والبوار وأنت
يهذا الجرح الوثيق الذى كأنه نار الحريق فقال عنبر أيها الملك الجليل وحق يا ديك التى

لا ينحى أن عبدك لا يبالي بالجرأح لأنها عندى الذم شرب الراح وسوف تنظر ما أفعل
بهذه العساكر عند الصباح أن شاء الملك الفتاح وسوف أقتل الملك النعمان وأحرق عساكره
وأملأ من قتلاهم الميدان وقد انقضى الأمر وهان إن ساعدنى الرب القدير الكريم وأسرت
النعمان بن الأوغاد فانا فادى به صديقى عرو وأتى شداد وأتى لولا ما وقع لى هذا القرن وما
أبداه لى من زخايريف المقال والهديان وتذلل فى الكلام لما كان قدر على هذه الفعال
وما كنت تركته يرقل فى حلة عجبية أى أرفال وما جرحنى إلا بالخدعة والمحال ولا كان
يقدر هذا القرن أن يصل إلى بحر بته هنا لك ولولا خديعته ما كان ذلك ثم أن عنتر
نزل عن جواده وفى قلبه وقواده من أسر عرو وأبيه شداد لبيب النار التى لا تطفأ لها أنوار
هذا وقد نزلت العشرة وهى متألمة لجرح عنتر (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى عبس وأما
ما كان من النعمان ومن معه من العساكر والفرسان فانه نزل وهو بالنصر فراحان وصار
يتعجب من صبر بنى عبس قدام هؤلاء العربان ولما أن استقر به الجلوس دخل عليه سادات
البنين وشكروا إليه قتل غاسق وما نزل به من البوائق وكذلك وأخوه الاسود بنو فرارة
شكروا له عا دار عليهم من سوء الدوائر وكذلك معدي كرب وبنت عمه الجيداء بنت زاهر
وما فيهم إلا من أشار عليه بقتل عرو وشداد وطلبوا بذلك أخذ الثأر وجعلوا يشكون
إليه ما فى قلوبهم من لبيب النار وقال أخوه الملك الاسود أيها الملك المهاب الذى أراه
من الصواب أنك ترضى قلوب هؤلاء السادات الذين أتوا إلى خدمتك بقتل هؤلاء وتنزل
بهم البلاد المبين وتبادر غدا أعداءك بنيات صحاح وتسلبوا منهم الأرواح ويكون غدا
يوم الانفصال وقد بلغت الآمال وإذا أنت ظفرت ببنى عبس الأندال فصلبهم كلهم على
هذه الجبال وفرق هؤلاء القبائل المجتمعة من لهم من العيال حتى تقع لك الهيبة فى القلوب
ويخضع لك كل غنى وصعلوك ولا سيما إذا حضرت رأس هذا الاسود بين يدى كسرى
وأىضا رأس ملكهم زهير وإن لم تفعل ذلك اتهمك كسرى بهلاك وردشان حاجبه وربما
يقول لك أنت الذى عملت على أصحابى وسلطت عليهم العرب حتى سقوهم كأس العطب
(قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال لمن معه من الفرسان الكرام يا قوم وحق
البيت المعظم وحرارة الجمر إذا أضرم أنى ما أنا متأسف على مثل هذه القبيلة كيف تقدم ولولا
فارسها نخدع وانجرح لما كانت خسرت ولا تأخرت ولا خل بها بؤس ولا ترح على أنه
قد خرج آخر النهار لما طال على قومه المطال وفعل على ما به من الآلام تلك الفعال فقال أخوه
الاسود وقد أغضبه ذلك وكادت نفسه تهق أى شىء مر أدك تأمر العربان بالتفريق
والانفصال وترحل عنهم بعد ما فعل بنا هذه الفعال وما قاسيت أنا من الأسر والاذلال
﴿ تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر ﴾

الجزء العاشر

من سيرة عنتربن شداد

وحق النور والنار ما كان يبق لنا عند العرب قيمة ولا مقدار ولا ترجع تطيع لك أمرا ولا تسمع لك مقال ولا يبق ينتظم لك عند الملوك حال من الأحوال ولا تقول أنك رحلت عن بني عبس شفقة وهم يقولون خوفا وإذلال فقال بقية الدولة صدق والله يا ملك أخوك في هذا المقال فقال النعمان وهكذا نريد أن نعمل ولكن اصبر وإلى غد حتى أسير إلى بني عبس رسول وأسمع من ملكهم ما يقول (قال الراوى) فلما سمعوا من النعمان كلامه انكسر عزهم وطلب كل واحد منهم مقامهم ولما خرجوا من عند النعمان طلبوا خيمة الأسود فلما رأهم ترحب بهم ولما جلس كل منهم في مقامه دار بينهم الحديث فقال ملوك العرب للأسود أما تنظر ما فعل أخوك وهذا أمر ما نصبر عليه فقال الأسود يا وجوه العرب لا كلام حتى تنظر ما يفعل أخى من أحكام فان صالح بنى عبس الشام فانا أكتب كسرى وأطلعه على هذه الأحوال الجسام وأقول انه ما أرسل إلى عنترو وأمر بقتل العجم إلا أخى النعمان وهو الذى عمل على الحجاب وردشان ولازل أرفع شأنى وأحط شأنه حتى أن الملك كسرى يعزله وأتولى أنا مكانه وإذا صرت ملك العرب أرسل إليكم حتى تجتمعوا وأكتب العرب وأقطع أثر أخى وأثر بنى عبس وأقيم ناموس الملك كما أحب (قال) فلما سمع العرب مقالة طابت خواطرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من النعمان فانه لما خلا له المكان أحضر وزيره عمرو بن نفيلة وكان من حكام الزمان وقد ذكرنا أنه عاش من العمر أربعمائة عام وكان أكثر مقامه فى البيت الحرام وكان يكبر من ذكر محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو من جملة من بشر بظهوره وكان النعمان يرفع قدره ويقبل رأيه ولما أن خلا له المكان شكاه إليه حاله من جهة المتجردة بنت زهير واستشاره فى أمر بنى عبس وقال يا ابنى عمى أننى ما مهون على اتلاف هذه القبيلة التى فطنت هذه الفعال وقد وقع فى قلبى لها مجدوا جلال وأنا أريد منهم مقرب والاتصال وأن لم اتصل بهم وإلا إعتزنى الجنون والانذهال لأن مثل هذه القبيلة لا يهمل أمرها ويحمد ذكرها وإنى ما أحضرتك فى هذا الوقت إلا للتشير على فلما سمع الوزير كلام النعمان فرح بذلك الشأن وأتاه الأمر كما أراد لانه كان يحب بنى عبس وعنتربن شداد فقال يا ولدى أرسل القوم ورافقتهم وقو قلبك بمصاهرتهم فإنهم أبطال وأقبل وصيتى فيهم واكرم فرسان بنى عبس وعدنان وأبطال البيت الحرام وراعه فى هذه الأيام اكرا ما للرجل الذى يظهر بين زمزم والمقام العزيز فى الكلام

فكانك به وقد قام بأمر خالق الضياء والظلام وقد خمدت بيوت النيران ويدعوا العرب
ببشر بعتهم الرايحة البرهان الشديدة الأركان والرأى عندى أنك يا ولدى تتلاقى قلوب
هذه الطائفة وتملك رقابهم وتظفر بالإحسان فمنهم نبي آخر الزمان وهو محمد بن عبدالله
ابن عبد المطلب العظيم الشأن عليه الصلاة والسلام من الرحيم الرحمن ويخرج منهم هذا
الإنسان وهم يكونون له أعوان (قال الراوى) لهذا الديوان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد ولد عدنان فلما سمع النعمان ذلك المقال وافق ما بقلبه من الغرام والبلبال فقال
يا أبت كن أنت الرسول اليهم فلعلة ينصلح بك الحال وأشكر ك ما بقيب الأيام والليالى عسى
يزوجنى الملك زهير بانيته ذات الحسن والجمال وأنا أمهرها بما طلب من الأموال وأنا أخبرك
أن فارسهم جرح وعجز عن القتال وأنا خائف من هذه الطوائف أن ينضمهم إذا طال عليهم
المطال فقال الوزير السمع والطاعة يا ولدى أنا أسير في هذا الأمر والشأن وأعود إليك بما
يسرك وأجعلهم لك أطوع العبيد ولكن يا ملك من الرأى أن تحسن إلى عروة وأنى
عنتر شداد وتطلقهم وتنعهم عليهم وتطلب منهم أنهم يتوسطون لك في هذا الأمر والنوبة
لينصلح بهم الشأن فلما كان عند الصباح أحضر الملك النعمان شداد أبا عنترا وعروة
الفارس القصور وخلع على الاثنين خلعاً ملكية من ملابس الملوك الكسروية وقال لهم
يا وجوه العرب من بنى عبس وحق النار ما أؤاخذكم بسوء فعالكم ولا أؤاخذكم على
أعمالكم لأن نيتي فيكم جميلة ومنزلتكم عندى جليلة وأريدكم أن تسيروا مع وزيرى عمرو
ابن زغبة وتساعده فى خطبة بنت ملككم زهير ولا تعودوا إلا بالصلاح والزواج والنكاح
ولاً وحق خالق المساء والصباح أمرت جميع الطوائف بقتلكم وأمرهم أن يجرّدوا
السيوف ويمحوا آثاركم ولولا رغبتي فيكم لكنت فعلت هذه الفعلة من أول يوم
وأبطلت هذا العتب واللوم وأعلموا أن كسرى ما يبق يقعد عنكم بعدما قتلتم حاجبه
ورديشان وكسرتهم جيشه الذى أتى من خراسان ولا بدله من قلع آثاركم لإذالم يكن خلفكم
مثلى يمانع عنكم بلين الكلام وإذا اشتد الأمر بينكم بضرب بالحسام فإذا أنتم قائلون
فى هذا الكلام (قال الراوى) فلما سمع شداد هذا الكلام التجم بلجام وقام شداد فقبل يده
وقال يا ملك من لم يعرف اليوم الاحسان فما هو بالناسان وأنت قدرت وعفوت والآن
لا بد لنا من الاجتهاد فى هذا الأمر ولو طارت رؤسنا ونكون من جملة الخدام وما تكلم
شداد بهذا الكلام إلا لما فى قلبه وقع من الخوف والفرح لأنه كان هو وعروة يقتنوا بالهلاك
وظنوا أنه ما بقى لهم من الموت فكذلك لأجل ما فعل ولده عنتر بالابطال فاصدق أنه يسمع من
الملك النعمان هذا المقال حتى أنعم وأجاب وواعده هو وعروة بالاصلاح فعندها جاءت
لهم الخيل والجنائب الجياد الغوال وسارواهم والوزير إلى أن وصلوا إلى الجبال ورأهم

عيا نافت رجل عند ذلك وأوماً بالسلام وهنأهم بالسلامة وقبل يدي الوزير فقبله الوزير في رأسه وسار في ركابه إلى عند الملك زهير فترجل عن جواده فقام له الملك زهير وأحسن ملتقاه وجبر قلبه وتلقاه ثم جلسوا فقال الوزير للملك زهير أيها الملك المسكرم أعلم أني أتيت من عند الملك النعمان بما يسرك ولك فيه الخير إن أنت اجبته إلى ما أقول وإن أنت أبيت فانك تصير مشرداً في القيعان أعلم أيها الملك العظيم الشأن أنه لا بد لابنتك من زوج وهي لا تلقى لها مثل الملك النعمان ولا أوفى ولا أعلى منه شأن فلما سمع الملك زهير كلام الوزير أجاب وكذلك أشار عليه عنتر بذلك هو وأرباب دولته والاصحاب فانعم الملك زهير بها وأجاب فقال الوزير أيها الملك أني قد أتيت خاطباً ولا بنتك راغباً فقال الملك زهير قد أجبت النعمان إلى ما طلب من المرام وأنا له من بعض الخدام (قال الراوي) فعندها فرح الوزير بقضاء حاجة الملك على يده فاوصل إلى الملك زهير ما كان أقر معه من الخلع وقدمت البشارة ودقت الكسكات وزمرت البوقات واجتمع زهير والنعمان وانصلح الأمر والشأن ومن غيظ الأسود خطب من بني فزارة بنت بدر وهم كانوا فيه أروغ هذا وقد انصلح الأمر والشأن واصلاح النعمان بين بني عيس وعدنان وفزارة وذبيان واصلاح أيضاً بين عنتر بن شداد والربيع بن زياد واستمال قلوب الأبطال والسادات من الرجال واصلاح بين القبائل وفي قلوبهم على بني عيس ثار الحقود والدخائل والغيط في قلوبهم مثل المشاعر (قال) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من سائر القبائل ومن العجم وعسكر خراسان الذين كسروا في وادي السيل بعد قتل وردشان فانهم وصلوا إلى المدائن وهم يدعوا بالشبور وعظائم الأمور فلما علم الملك كسرى بذلك أحضرهم إلى بين يديه وسألهم عما جرى فاخبروه بالسكسة التي كبسهم أيها عنتر بوادي السيل وفتك فيهم في ظلام الليل وكيف قتل وردشان وما جرى وكان فلما سمع ذلك قام وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم ما الذي كان من النعمان فاخبروه وأنه ما دخل معهم الوادي ولا ترك العربان تقاتل معهم ولا نصيح في القتال إلا أخوه الأسود فلما سمع ذلك نما غظه وقال وحق النار والنور وربة جدى سا بور لا يسير إلى قتال العرب غيري حتى أحوشأ فتهم وأستأصل دولتهم ثم أمره النعمان أن تنادي في عساكر كسرى وفرسان خراسان أن يأخذوا الأهبة للقتال من أجل العربان فتقدم إليه الوزير الموذان وقال له إدام الله أيام الملك العادل من هم شيوخ العرب من القبائل حتى تسير إليهم ونعتي بقتالهم ولكن أصبر أيها الملك حتى تصل إليك الأخبار بما فعل النعمان مع هذه الفرقة فإن كان سينتقم منهم فاهو إلا على السداد وأن كان لا يفعل ذلك وصاحبهم وعناهم فيكون قد استحق غضب الملك قال فلما سمع كسرى ذلك الكلام صبر بالرغم عنه ولم يكن إلا أيام يسيرة حتى أتت إليه الأخبار بما صار لبني عيس مع

الملك النعمان وكيف صالحهم بعد أن جمع سائر العربان وقد أرسل الأسود إلى الملك كسرى يعمله بما جرى ويقول له الذي تعلم به الملك العادل أدام الله بقاء أن أخى النعمان الذى تأوليته مملكة نافع عليك وأستخار بنى عبس بعد أن كانوا ذلوا وجرج عبدهم عنتر وقد صالحهم وتبع شهوة ذنية ونفى الدولة الكسروية وكل ذلك من أجل بذت الملك زهير حتى تزوجها وأخذهم له أنصارا وأصحابا وقد أطلعتك على هذه الأخبار والسلام عليك من النار (قال الراوى) لهذا القول المجمع أن كسرى كان ملكا عادلا طيب الأضل قريب المرجوع فلما سمع بهذه الأخبار قام وفي قلبه لهيب النار واتفق أنه كان لحاجبه وردشان الذى قتله عنتر في وادى السيل لما كان مع النعمان أخ يقال له زردخان وكان شجاعا ربيال وهو بطل من الأبطال ومقدم على عساكر كثيرة واجناد وله أقطاع واسعة بلاد وأنه لما سمع بقتل أخيه حزن حزنا عظيما وأصابه لفقدته مرض دائم جسم وعما أصابه أنه قطع شعره وحار في أمره وقال بحق بيوت النار ما أخذت ثار أخى إلا من النعمان وما زال مديما للحراب وهو مكمد إلى أن وصلت كتب الملك الأسود وهو يخبرهم بما كان ووصلت كتب أخرى من العيون التى كانت على الحان وفي تلك الكتب شرح القصة وما كان من المبتدأ إلى المنتهى ولما أن قرئت الكتب على كسرى بقي من الغيظ لا يسمع ولا يرى ثم قال وكلنا ما فعلنا هذه النعال وأهلكنا العساكر والأفياال إلا لأجل حاجة النعمان ابن الأندال وإذ اذكر أن الأمر كذلك فاهو تحت يدي بل أنه ملك مثلنا وإلا فما كان فعل هذه النعال بغير أمرنا ولكن نحن الذين بسطنا إليه بساط عدلنا فأمن غضبنا وما بقي من الصواب إلا أنه يهان ويؤدب ولا طمعت فينا شيوخ العرب (قال الراوى) ثم أنه من وقته وساعته دعا بولده خداوند إلى حنبرته لأنه أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من بعده وكان أشد أولاده بأسا وأقهرهم رأسا فلما حنبر بين يديه قص قصة النعمان عليه ثم قال له يا ولدى وبعد ذلك فالملك يريد سياستهم ناموسا ولا يبقى صاحبه بين الملوكة كوساوأنا أريد يا ولدى أن تترك من هتافى جيوشك وتوجه إلى الحيرة وساعة أن تصل إلى النعمان تضع السيف فيمن أحتمى له من العربان ولا ترجع إلى هذا المقام حتى تنتقم من بنى عبس غاية الانتقام وتعلق على البيت الحرام رؤس هؤلاء الأقوام وتفعّل تلك النعال بجميع من يحتمى لهم من الرجال ونسي نساءهم وأولادهم حتى يتعظم من سواهم وأما الأسود أخو النعمان فأوله بالجيل والإحسان وأخضع عليه خلع القبول والرضوان ووله مملكة العربان لأن الكتب التى وصلت إلى عندنا أخبرتنا أنه ناصح لدولتنا (قال الراوى) فلما سمع خداوند من أبيه ذلك المقال نهض في ساعة الحال وبادر إلى قضاء تلك الاشغال ثم أقبل على أبيه وقال له كم أخذ معى من الفرسان فقال له سبعين ألف عنان لأن العرب كثيرة في أرض الحجاز وكلهم فرسان

الحرب والبرازور بما يداخلهم الطمع في عساكر الانعام ويحامون بالكثرة عن البيت الحرام فلما سمع خدائهم ندم من أيبه ذلك المقال أخذته القلق والاندھال وقال رحت النار وما يظهر فيها من الاشتغال اني أقدر أن أهجج العرب إلى رؤس الجبال بعشرة آلاف فارس من الرجال وأفرقهم في البراري والقفار ولا أبقى منهم ديار ولا نافع نار ولكن ما أقفل إلا ما تحب وتختار ثم أنه خرج من عند أيبه وقد اهتم في الامر الذي أنغذه فيه وأمر أخاه وردشان أن ينتخب له الابطال ففعل ذلك وفرغ منه في ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع سار وهو فرحان وقد تقدم في مقدمة العسكر وهو مؤمل أن يأخذ ثار أخيه وهذا الجيش قد تتابع وهو مثل الغمام وخدائهم كسرى سائر تحت الاعلام وهو يحلف بأعظم الأقسام لا عدت ولا رجعت من هذه السفرة حتى أنزل بنى عبس الذل والحسرة واجعل لي في تلك البلاد خيرا مذكورا أو افعل بالعرب كما فعل بهم جدى سا بور وإلا فأتصفو لنا معهم أمور (قال الراوى) فهذا ما كان من عباد الصليان (وأما ما كان) من الملك النعمان فإنه لما أتى مدينة الحيرة أقام بها أفراحا كثيرة ولما أن استقر به الامر وأنست به الديار وأخذ يبر في تمييز المهر حتى أنه يرسله للملك زهير واشتعل بذلك عن نوائب الدهر ومع ذلك هو لا يشتغل بسبب من الأسباب ولا يلاحظ أن يأتيه من عند كسرى جواب فلم تسكن إلا أيام قلائل حتى أشرف عليه جيش الديلم فلما نظر النعمان تلك العساكر التي ملأت السهول والجبال ركب فيمن عنده من خواص دولته من الرجال وسار يتلقى تلك العساكر التي كانتا البحر الزاخر ولم يزل سائرا حتى وصل إلى تلك العساكر ولما أن قاربهم سأل أحدهم فاخبره أنه ابن الملك كسرى مقدم تلك الجحافل فلما سمع النعمان ذلك الكلام سار فيمن معه وهو طالب الاعلام ولم يزل سائرا بين تلك العساكر إلى أن التقى بابن الملك كسرى ولما وقعت عينه عليه ترجل فقدم إليه الجاحب وردخان آخر وردشان وقبض عليه وقدمه بين يديه فقباس النعمان الأرض وأشار بالدعاء فقال له خدائهم نديا نعمان كأنك قد غرتك مأسكتك حتى أنك فعلت ما فعلت بارادتك وأن أبى ما أمرنى إلا بضرب رقبةك وسلب نعمتك بسوء تدبيرك وقلة معرفتك ولكن أنا ما أعجل عليك حتى نفرغ من الخدمة التي نحن فيها وبعد ذلك أحلك اليه وأقدمك بين يديه وإذا صرت قدما معه مثل بعض العبيد يفعل فيك ذلك الوقت ما يشتهي ويريد فلما سمع النعمان ذلك المقال أخذته الحيرة والاندھال فندم على ما فعل من تلك الفعل ثم سكت عن رد الجواب وعلم أن ذلك الوقت لا يفيد فيه الكلام والخطاب وهذا وقد خافت حواشيهم وجميع ناسه لما فعل به ذلك فقام أكاربه وجلسه ثم أنهم لما قبضوا عليه قبضوا على جماعة من خواصه وفعاوهم ما فعاووا أيقن كل منهم بقلة خلاصه ثم أنهم وضعوا في أرجلهم القيود والاصناد وجعلوا الكل في السجن وعليهم العيون والارصاد ثم أن

خداوند دعا بعد ذلك بالأسود فحضر إلى بين يديه وقد تجرد ثم أنه في عاجل الحال رق إليه فوضع على رأسه التاج وأمر بالخلع فخلعت عليه وفرح الأسود بذلك الحال وأيقن بقبول السعادة والاقبال ثم أن خداوند قبل بعد ذلك الحال وقال له أعلم أن الملك العادل كسرى أنوشروان قد عرف نصحك ومخامرة أخيك النعمان وأنه جعلك مكانه ملكاً على جميع العربان وقد أمرنا أن نسير من هذا المكان ونفتي بني عيسى وعدنان ونزل بهم النذل والهوأن ومن عصى عليك من القبائل سرنا بعد ذلك إليه بهذه الجحافل ونزل به الفناء النازل وقدمضى أمره من الديار والمنازل فلما سمع الأسود من خداوند ذلك المقال والاختبار قبل الأرض بين يديه مراراً وقال وحق الثور والنار وما تبدي به من اللهب والشرار لقد أنكرت على أخى النعمان غاية الانكار لأنه رقى للاعداء وعنفوا عاملهم على قبيلهم أعمالهم بالجليل والوفا بعدما كانوا قد استوجبوا الذل والضرير وكان ذلك من أجل ابنة ملكهم زهير لأنه سمع بصفاتهم من بعض الناس فأخذه من حبها القلق والوسواس فلما سمع خداوند من الأسود ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الأحوال وقال أنه قد مضى حكم النعمان وولى والقضى وما وقع الا بجر عنته وأن الملك العادل قد رضى لك لدولته واستخارك نائباً على رعيته فاكتب أنت الساعة إلى قبائل العرب وأعلمهم بما تجد من هذا الأمر والسبب حتى تبصر من يطيعك ومن يكون اليك قادم ومن يخالفك ويعصى على دولة الأعاجم فن أطاع أحسنا إليه ومن عصى سرنا إليه بهذه العساكر وقد معنا إليه وأخذنا راحته من بين جنبيه وآخر بنا أرضه وأطلاله ونهبتنا أمواله وسبيتنا عياله قال الراوى فلما سمع الأسود ذلك الكلام دعا لدولة الأكاسرة بالدوام وقال يامولى ما دمت أنت وأبوك خلقي فكل الأرض وأهلها فى كفى ولا أكلفك بالمسير إلى هذه الطائفة التى قد بغت على أنفسها ولا تتعب بل أنى أبيع دماهم إلى سائر العرب ولا أدع لهم رأساً ولا ذنب ولا من يركب على قتب فلما سمع خداوند ذلك الكلام قال له لا بد لي من المسير إليهم فى هذه الأيام وأطلب هذه الطائفة العيسية وأصلب ساداتهم على البيت الحرام ولا أدع منهم فى هذه السفرة لاشيخا ولا غلام حتى تهابنى جميع العرب وتخشى جانبي ويعلموا أن جميع الأقطار تحت قبضتي فعند ذلك كتب الأسود كتباً كثيرة بهذا السبب وانفذها مع النجاش إلى سائر قبائل العرب وهو يعلمهم بوصول الملك ويأمرهم بالقدم عليه والحضور بين يديه ثم أنه أرسل فى جملةهم إلى معد يكرب وإلى حجار وهو يطلعهم على جلية الاختبار ووعدهم أنه سائر إلى بنى عيسى ليأخذ بالشار ثم أنه خلع ووهب وفرق الفضة والذهب واستمال قلوب الناس إليه وقبض على كل من كان من اخيه ثم أنه ذبح الذبائح وأولم الولائم ومد السماعات إلى الأعاجم والديالم وقد فرح بما تم من ذلك الأمر وتولى بنفسه خدمة

خداوند بن كسرى فهذا ما استتم لهؤلاء من الأخبار (وأما ما كان) من حجار بن عامر فإنه لما أطلقه عنتر وسار طالبا إلى أهله والديار وكانت قد هانت عنده وزاد همه وكبر وجده وصار يسهر الليل والنهار وقد أخذته القلق والافتكار ورأت روحه العبر من كثرة حنقه على عنتر وكذلك جرى على معديكرب وقد حل به الضجر والويل والحرب ولم يبق له اسم يذكر العرب وقد هجمته ومدحت عنتر سائر الفرسان بما تم عليه من ذلك الأمر والشأن وما بقي ركب مع أحد من الشجعان ولا يحضر ضربا ولا طعان حتى يأخذ من عنتر ناره ويطفئ ناره ويكشف عاره وهذا الفرسان قد سارت تآقي إليه وتوجع له فيما جرى عليه وقد مدت عليه الفرسان من كل جانب ومكان ومن جملة من آتى إليه زائرا وقدم عليه من الشوامث مبادر ادريد بن الصمة الحثعمي الذي عمر من العمر إلى ذلك الزمان أربع مائة وخمسين عام ولحق نبينا محمد أسيدا لأنام عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام وكان مع العمر الطويل صعب القتال شديدا الأوصال صبور على الطعن والنزال ولاجل هذا سمته العرب رجاء الحرب فقدم على معديكرب ومعه صهره سبيع بن الحارث المسمى بنى الحار وكان سبيع هذا زوج ابنة دريد وهو من جملة جبابرة الجاهلية ومن أفضل من ذكر بالفر وسبقه وقد أرخ في غير هذا الحديث ما جرى له مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من القتال والعجائب حتى قتله الإمام وأنه لما قدم على معديكرب مع دريد أكرم مشراهم ونحر لهم النوق وأقاموا عنده يومين وفي اليوم الثالث مزح دريد مع معديكرب وأكثر له من المذمة وأشار إليه بهذه الآيات صلوا على طه الرسول :

لقد ذل يا معدي من أنت ناصره	وخاب رجاء واستبحت جرائره
أما يستحي من يدعي منزل الغلا	يقاتله عبد زعيم ويأسره
خلف اليانبيات لا تحملنها	ولا تذكر الفخر الذي أنت ذاكره
فما كل من سل الحسام بكفه	يشيع له ذكر وتخشى بواده
وما في سنان الرمح موت وإنما	يعليه قبض النفوس معاشره
فمت كددا أو عش بذل وحسرة	ولا تشكي ليلا إذا أنت ساهره
فان كنت ذا عز ونفس حية	فسر نحو شيطان الحجاز وباده
ولا تبخش من عبس سوى عنتر الوغا	فما فيهمو ليث سواء تحاذره
فإن خفت فاطلب من سبيع معونة	تري أسدا في الحرب تدمي أظافره
إذا سل سيفا أخرج الأرض حده	وسل به الأرواح والموت ناصره

(قال الراوي) فلما سمع معديكرب من دريد هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقل منه الصبر والجلد ومات من الغيظ والكدر وما بقي يملك شيئا من العقل وتمنى الموت والقتل

ولكنه أخفى السكند وأظهر الجلود وجعل يعتذر لدريدو يقص عليه الخبر ويحدث بما فعل عنتر وكيف أباد الفرسان وقهر الشجعان وكيف أنه أصر حجاراً وقتل وردشان فعند ذلك تبسم ذو الحمار سديع بن الجارث وإليه أشار وقال له أنت يا معديكرب لم تقتل هذا المقاتل إلا من أجل ما حل لك من العبر وما وقع في قلبك من رعب عنتر أدلت اللات والعزى رقيقة من يده لعنتر وبعد فهذا الأمر قد فات وما بقي ينفع فيه غير الصبات وإن أردت أن تمحو عنك العار وتأخذ تارك من هذا العبد الغدار فشد عنك وأزل همتك وغمك وسر كيف شئت حتى أسير معك وأبلغك رأيك وأريك ما أفعل بعنتر تنظر وتبصر من يكسب ومن يخسر ثم أنهم بعد ذلك الكلام أقاموا عنة خمسة أيام وهو يزيد لهم في الأكرام ثم أنهم ودعوه وساروا طالبين الأوطان هذا ومعديكرب قد طاب قلبه وودريدو ذى الحمار وأمل في نفسه خلاص الثأر وشف العار ثم أنه كتب كتاباً إلى جحار بن عامر وأعلمه بما وعد صهره ذو الحمار وبشره بأخذ الثأر وكشف العار وجعل يستشير فيه بما يفعل من الأفعال فلما وصل الكتاب إلى حجار وقرأه وعلم بوضحة الأخبار أرسل معديكرب وأكدمعه الأيمان وتحالفوا على قلع بني عبس من دون العربان ولميز الواعلي ذلك الحال وهم ينتظرون بلوغ الآمال إلى أن وصل إليهم الخبر بما تعددوا علوه أن مملكة العرب قد صارت للملك الأسود ففرحوا بذلك الشأن وزاد سرورهم بالقبض على الملك النعمان ثم أنهم رحلوا طالبين ديار بني عبس وعدنان وكان أول من سار بن عامر حجار لاجل الاتفاق الذي كان بينه وبين معديكرب وكان معه سبعة آلاف من بني كندة وهم الذين كان يرجوهم لكل شدة وما فيهم إلا من هو على صورة الجواد منغمس في عبدة الحرب والجلاد وسار يطلب أرض بني عبس وقلبه يغلي بالشر والاحقاد وقد أمل أن يسبق الملك الأسود وجيوش كسرى ويفوز بالذكر والفرح دون الورى قال الراوى وكان بني عبس قد عادوا إلى أرضهم ونزلوا في ديارهم وقر قرارهم وهم في فرح بمضاهرة الملك النعمان بما قد بلغوا من العز وعلو الشأن وعنتر وعروة لا يقران من ابتكار شرب الدنان واللعب والطرب مع الإخوان حتى ختمت جراحاته التي جرحها له غاسق فارس البن وما بقي عليه خوف ولا وهن وكان كلما جرى ذكر عبلة بينهما يشير عروة على عنتر أن يطلبها عنه ملك وهو يأتى ذلك ويقول يا أبا الأبيض انما أودخل على بنت عمي حتى تدخل مولاى المتجردة على الملك النعمان وتنفصل ولائم الملوك الكرام وسادات العربان وأدبر أنا بعد ذلك أمرى أى وجه كان . هذا ما كان من هؤلاء وأما كان من خدائهم بن كسرى فإنه بعدما قبض على الملك النعمان كان أول من علم بذلك الشأن بنو عبس الشجعان لأن الوزير عمر بن نفيلة العدوى كتب إليهم كتاباً وأخبرهم بما جرى من الأسباب ولما أن وصل إليهم الخبر بهذه الأفعال وسمع كل

عنهم ذلك المقال أخذهم الانذهال وضاعت صدورهم واحتراروا في أمورهم وبقوا بين المصدقين والمكذبين وما زالوا حتى وصلت عند الأسود كتب إلى فزارة وسمع بنو عبس بأن أرض بني فزارة انقلبت بالأفراح وواظبوا على شرب الراح في المساء والصباح وزالت عنهم الهموم والأفراح وفرحوا بوصول الكتاب وخلع حذيفة بن بدر على النجباء ثم إن حذيفة صنع لأصحابه الولائم والدعوات وتعلقت به الإمام والمولدات وقال سوف تأخذ من أعدائنا ما فاتنا بعد أن صار صبرنا الأسود حاكم جميع العربان وقد حكم الملك العادل على صبر بني عبس وفي هذه الأيام يقلع آثارهم يوسى صغارهم ويقتل كبارهم (قال الراوى) وكان بالانفاق العجيب أن هذه الكتب لما وصلت إلى بني فزارة كان الربيع بن زياد نازلاً عندهم هو وأخوته فاجتمع بحذيفة بن بدر ووجوه عشيرته فقال لهم يا بني كونوا أنتم من اليوم على أهبة واستعدوا للطعن والضرب وأى قبيلة أنت إلى بني عبس من أى الجهات حتى يعينوهم وأمسكوا عليهم الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هاربوا كبسوا عليهم قبل أن تأتهم الأجاجم والأعارب وأنفوهم وتمسكوا أنتم أرضهم ومراعهم وكان قد وصل إليهم كتاب الملك الأسود وهو يأمرهم بذلك وأن يضيقوا عليهم المسالك ويقول لحذيفة يا أمير إن رأيت بنو عبس وقد خافوا من الفرس ورحلوا فاكسب إلى وأعدنى بذلك وفى أى مكان ينزلون فلما سمع بنو عبس بهذا الشأن وصح عندهم بأن ابن كسرى قبض على الملك النعمان وبلغهم أن بني فزارة مداومون الأفراح مساء وصباح فعند ذلك حضر الملك زهير بن عبس بين يديه وأخبرهم بما أتى من الأخبار إليه وقال لهم اعلوا أن الوزر عمرو بن نفيلة قد ذكر فى كتابه الذى أنفذه إلينا بأن خدوا ندين كسرى سائراً إلينا فى عساكر العرب والعجم وكذلك الأسود وقد اتفقوا على أهرار دماننا ونهب أموالنا وسبي عيالنا قال الراوى فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى عينه كالظلام وقال له أيها الملك اللهم نحن الذين ضيعنا السداد برحيلنا إلى وادى الرمال وكان الأحسن لو سرننا نسمع ما يجرى على صبرنا وبعد ذلك كئنا نبرأ أمورنا ولكن ما بقى ينجينا من الأهوال ويحمى حرماننا والعيال إلا بالضرب بالسيف والصلال والطعن بالرمح العوال الرأى أيها الملك أن ترحل بنا من غير مطال وتطلب بنا مكاناً نحصن فيه الحريم والعيال وبعد ذلك نتجرد إلى لقاء العرب والعجم ونشر منهم القمم وأريك أنا ما أفعل بهذا الملك الجديد وكيف نبذل صفو عيشه بتكيد وأترك بني فزارة بعد الأفراح يتقلبون فى هموم وأتراح واقم فى ديارهم النواحي مساء وصباح قال الراوى فلما سمع زهير هذا المقال من عنتر فرح به واستبشر وصفا عيشه بعدما كان قد تكدر لأنه يعلم أنه فارس غضنفر وهو على ما يقول يقدر ثم أنه قال يا أيا الفوارس إذا كان الأمر على هذا الحال قتل لأخيكم شديوب يعلم الرجال بما نحن فيه وما نحن معولون عليه

من الارتحال حتى نسير إذا مضى الليل بالظلام ونتحصن في جبال أجواسلما لأنها جبال
حصينة للانام وأي طائفة نزلت بها كانت من أعدائها آمنة ونقيم هناك في تلك الجبال
حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال لأن هذه الجبال مثل جبال الردم وأصعب ملتقى
وأعلى منها ذروة ومر تقي فعند ذلك أمر عنتر شيديبا أن يعلم الرجال ويأمرهم بأخذ
الآهبة والارتحال ففعل شيديب ما أمره به أخوه عنتر وصبر حتى أظلم الظلام واعتكر
ورحلوا بالمال والعيال وقصدوا نحو ذلك الجبال العوال وتركوا منازلهم خوال ثم أن
عنترا أرسل عبيدين من العبيد الكثرية الشطارة وقد أمرهم بالمسير إلى بني فزارة وقال لهم
كونوا في ديارهم ولا تعودوا إلينا حتى تعلموا جميع أخبارهم لأنهم مجدون لنا في
الطلب وهم أشد لنا عداوة من جميع العرب فعندما سارت العبيد من غير مطالو بعدها
سار بنو عبس طالبين نحو الجبال فلما وصلوا إليها نزلوا ونصبوا الخيام طولا وعرض وقد
نسوا ابتلاك الأرض ولما استقروهم القرار أحضر الأمير عنتر أخوه جرير القهار وقال
ما أريدك إلا لأن تسير من ساعتك هذه إلى مدينة الحيرة وتنتظر هذه العساكر الكثرية
أو تحتاط بمن قد جمعه الأسود من العرب والعجم وتستخير كم يكون عدد تلك الأمم وإذا
رايته قد سار إلى نحونا فإنك تسبه وتقطع الفلا وتأتي لتعلمنا حتى أننا نتأهب إلى لقائه
فلما سمع جرير من عنتر ذلك المقال أجا به بالسمع والطاعة ثم تجهز وسار من ذلك الوقت
والساعة قال الراوى فهذا من كان من بني عبس أصحاب الشجاعة والشطارة وأما ما كان
من طائفة بني فزارة فأنهم لما سمعوا برحيل بني عبس من الاطلال ومسيرهم إلى أجواسلما
وتحصينهم في الجبال صعب عليهم ذلك المقالة قالوا لقد فاتنا منهم الغنائم والأموال وما
بلغنا عما كنا نرتجيه منهم الآمال ثم أن الربيع بن زياد من عظم ما حل به من الهم والنكد
اجتمع هو وحذيفة بن بدر وكتبوا إلى الملك الأسود لا جل أن يعلوه بما جرى من أمر
بني عبس وتجدد وقالوا أعلم أيها الملك أننا لقدومك منتظرين وكذلك القبائل
الذين كتبت لهم كانوا لك مرتقبين ونحن نقول عسى أن يصل أحد منهم قبل أن يدرى
بنو عبس فنعينهم عليهم وندهمهم ونقتل شباههم ورجالهم ونهب أموالهم فعملوا
بمسير خداوند إلى نحوهم وعرفوا أنه جمع كل عدو لهم فرحلوا إلى جبال أجواسلما وحصنوا
بها أموالهم ونساءهم ونحن إذا رأينا أحد من القبائل أتى إلينا سرنا نحن أيضاً قصدناهم
وأعناهم عليهم وجمعنا عليهم العرب من سائر السباسب ونسأعدهم بالقنا والقواضب
وأنا نمنيك بما وصل إليك من الأكرام وأكبر الهنا إذا حصل لك النصر على أعدائك ولا
سيما إذا أحاطت يدك على زهير ملك بني عبس وعبيدهم عنتر بعد ذلك طوى الكتاب
وأرسله إلى مدينة الحيرة مع نجاب قال نجدو بعد إرسال الرسل وصل إليهم الأمير حجار
ومعه أبطال بني كندة وهم معدودون من أصحاب الشجاعة والشدة فتلقاهم بنو فزارة

وقد أيقنوا أنهم يحلوا ببني عيس الخسارة فلما قدموا عليهم أكرموا مشواهم ولما استقر بهم الجلوس سأل حجار عن بني عيس وما تم لهم فاخبروه أنهم تحصنوا بالرجال وتركوا ديارهم خوفاً فلما سمع ذلك حجار زادته الآلام وعض على شفتيه وصعب ذلك الأمر عليه ثم أقبل على الربيع وجعل يمالقه في الكلام ويقول يا امير لا تتأسف على رحيل الأعداء فسوف نسرو ونجدو وتبعمهم ونحصرهم في الجبال وننزل بهم الذل والوبال ونقيم على حصارهم حتى يأتيننا الملك الأسود لا نناقداً رسلنا إليه نجاب يعلبه بهذه الأمور والأسباب لسكن ما بقي في الرأي إلا أننا نجتمع عليهم خلفاءنا وأصدقائنا وأصحابنا الذين نعتمد عليهم في شدتنا ورخائنا وما نسير من هذه الديار حتى يبلغنا جميع الأخبار ونسمع عن خلدنا وند أنه قد دهمهم في جيوش العرب والعجم ونعلم بأنه قد أنزل بهم البؤس والنقم فإذا وصلت إلينا هذه الأخبار سرنا وكشفنا عنا العار وطلبنا منازل العز والافتخار وبنتقم بعضنا من بعض لا ننافينا كفاية أن تلقى أهل الأرض قال الناقل فلما سمع حجار من الربيع ذلك المقال أجابه إليه وأتفقوا أنهم يسيروا هم الجميع ثم قال له حتى يصل إلينا معديكرب ونجتمع ونجد كلناهم في الطلب وياقي أيضاً دريد مع ذى الخمار لأنهم لا يأتون إلا في جيش جرار وبهم نبليخ ما نختار لاني مارحلت من الديار حتى أتاني كتابه وأخبرني أنه واصل إلينا بمن معه من أصحابه فلما سمع الربيع وبنو فرارة ذلك الكلام وجدوه رأى الصواب ثم بعد ذلك الكلام أنزلوا حجار ومن معه الحيام وأكرموه غاية الأكرام وأكثروا له من الطعام والمدايم وأقاموا بعده ذلك في انتظار معديكرب ومن يصل إليهم من شجعان العربان وقد أيقنوا أن ليس يبقى من بني عيس آثار وأنهم يقلعون من عنتر ومن معه الآثار قال الراوى وكانت هذه الأمور والأقوال كلها تجري والعبدان للذنان أرسلهماء عنتر إلى بني فرارة يسمعون ويران فلما أن علموا بما جرى من تلك الأحوال عادوا مسرعين إلى الجبال ولما وصلوا أعلو عنتر بجميع ما سمعوا من تلك الأحوال وقصوا عليه جميع الأخبار وما اتفق عليه الربيع وحجار وشرحواله أخبار بني فرارة وما سمعوه عن دريد من تلك العبارة فلما سمع عنتر مقالهم اشتد غضبه على الأعداء كلهم ثم نهض من ساعته إلى عند الملك زهير وأولاده وأخبرهم بذلك المقال فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الأخبار قال له والله يا أبا الفوارس ما أرى أنه ظهر لنا مع بني فرارة في الصلح آثار لان الغدر لبأسهم والبغى أساسهم ولما تمتع الخسارة إن شاء الرب القديم في رؤسهم لأنهم قوم لثام مناحيس فما عندك من الرأي يا أبا الفوارس (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له الرأي عندى يا ملك أننا نحلى هنا ولندك قيساً لحفظ المال ويكون معه ألف فارس ليوث هو أبس ونسير نحن في هذا المكان إلى من قصدنا من العربان ونكسب أعداءنا بمن معنا

من الفرسان ونزل بهم الذل والهوان ولا يبقى منهم إنسان فلما سمع زهير ذلك رآه صواباً ثم تأهبوا للمسير وصاروا في ثلاثة آلاف فارس غضنفر كل فارس منهم يلقى المائة أو أكثر وتركوا قيس ومعه باقي الرجال وأوصوه بحفظ المال والعيال وأمرهم باليقظة والاحتراز وأن يكونوا على حذر من شياطين الحجاز وبعد هارحل الملك زهير وجد في قطع البر الأقرب وبجانبه بدر الدولة أبو الفوارس الأمير عنتر وكذلك أبوه شداد وعروة بن الورد ورجاله الأجواد والكل على الخيل الجياد بالرمح المداد والسيوف الحداد ولما بعدوا عن الأبيات ودخلوا في البراري المقفرات قال عنتر لأخيه شديوب خذ بنا على أقرب الطرقات وأقصد بنا البراري المقفرات حتى لا يلقانا لأبيض ولا أسود فقال لهم شديوب سيروا خلقي وانظروا العجب وجدوا الأعداء في الطلب فعندما جدوا في قطع القفار وأصلوا سير الليل بالنهار وساروا يقطعون القلا إلى أن بقي بينهم وبين بني فرارة مقدار فرسخين فعندما أقبل عليهم شديوب وقال لهم انزلوا هنا وأريحوا خيولكم من التعب والعنا حتى أننى أسير وأكشف خبر أعدائكم وأعود إليكم بما فيه رضاكم ثم أنه مضى وكأنه بعض الجن الطيارة وعرف الربيع من الخسارة ثم أنه عاد على عقبه راجع وقد بقي من الليل الربع الرابع فلما وصل إلى أخيه أعلمه أن الأعداء قد برزوا من الحل وقد ماؤا جميع السهل والجبل وقد اجتهد بنو فرارة وبنو كنده وأظهروا ما عندهم من الشدة وقد عولوا على المسير وأن الربيع بن زياد هو الذى يدير لهم ويشيرونهم سائرون إلينا وقلوبهم تغلى من نيران الحقد علينا وقد عولوا على حربنا وقتلنا فلما سمع عنتر من شديوب هذا الكلام قال له لا تصف لنا أولاد الشام فوحق الملك العلامة الذى أنزل القطر من الغمام وأرسي الجبال كالإعلام وأوسع البرازى والآكام لا تركت ليلة غدا الصباح إلا وكلهم مبددون في البطاح ثم التفت إلى الملك زهير وقال أيها الملك أقعد أنت وأولادك من يعز عليك في هذا المكان ويكون عندك خمسمائة من الفرسان حتى أسير أنا وأكبس الأعداء في هذا الوقت والحين وما أدع النهار يطلع إلّا وهم في البر مفرقين فلما سمع الملك زهير من عنتر هذا الكلام قال وحق البيت الحرام ولا عذبت روحى عليك ولا مررت إلّا بين يديك فقال له عنتر إذا كان خاطرك أيها الملك على هذا الأمر فأنا أشير عليك برأى موافق وهو أنك تقسم العساكر ثلاث فرق وإذا وصلنا إليهم تقصد كل فرقة إلى جانب ونحمل ونزعى وكلنا في ظلام الغسق (قال الأصمعي) فالجيب هذا رأى زهير وكل من حضر منهم إلّا من أيقن بالنصر والظفر لما سمعوا ذلك القول من أبي الفوارس عنتر ثم أنهم ركبوا خيولهم وساروا وقد أيقنوا ببلوغ مأوئهم ولم يزالوا حتى حازوا ديار بني فرارة ففتن قوا وحملوا عليهم من كل جانب وشرعوا إليهم بالقنا والقواضب فصار العقل منهم ذاهب بما حل بهم

من المصائب وفي عاجل الحال ركبو ا على صهوات الجنائب وكان أكثرهم خاليا من الزرد فمن دهشتهم تفرق شملهم وتبدد ما حل بهم في الظلام الأسود وحارت منهم العيون وخابت آما لهم والظنون وهذا وسيوف بني عبس تعمل في أطرافهم وقد عاينوا اتلافهم واما حجار فإنه لما سمع صباح عنترو وهو كالرعد إذا هدر صاح في بني كنده معاشر الأبطال والشجعان لا يهولنكم صباح هذا الشيطان فاثبتوا وجدوا لهم في الطلب وإياكم أن تحدثوا أنفوسكم بالهرب لا تخافوا من هذا الخطب الجليل فاهم إلا في نفر قليل ثم أنه بعد ذلك النداء طلب عنترو ابن شداد وقد سبقه من قومه الرجال الأجواد وخيم عليهم الغبار لما طلع من تحت أرجل الخيل الجياد فواد الليل سواد وعملت بينهم البيض الحداد وكثرة الأبراق والأرعاد ودامت الأهل والوكر العناد دار بينهم العناء من كل مكان وتفرق الفرسان به هذا وثلاث مواكب تنادى عن لسان واحد يا آل عبس يا آل عدنان وجعلوا يصيحون بذلك النداء وهم أشد الكفاح وكثر بينهم القتل والجراح حتى أقرب الصباح وصارت الفرسان أشبا حابلا ارواح وحل بهم ما أتى به القضاء والقدر وما منهم إلا من تعب وتقهر إلا أبا الفوارس عنترو فإنه عمل في تلك الليلة عملا منكرا وسار كانه الأسد الادرع الذي يفترس ولا يشبع وبقيت الرجال قد امة تهوى وتقع وماز الواعلى ذلك الحال إلا شنع حتى انفجر الصباح وطلع وبنو فزارة وبنو كندة قد جرعت تلك الليلة الموت جرع وقد حل بهم من سيف عنترو الذل والويل وتفرق بنو فزارة في ظلام الليل وبنو عبس قد شفت الغليل لأنه ما بقي إلا حذيفة والربيع في نفر قليل وكذلك بنو كندة حل بهم الويل الطويل بعدما قتلوا واسروا منهم الفين قتيل (قال الراوى) ولما طلع النهار وأشرقت الشمس على وجه الأرض عرف الناس بعضهم بعضا وكان الملك زهير قد قاتل هو وأولاده ذلك اليوم أشد القتال لانه كان أجمع في تلك الليلة بكل فارس قتالوا ما عنترو فانه أباد الأبطال وتحييرت منه جميع الرجال وما زال على مثل ذلك الحال إلى أن حيت الشمس واشتد الحر وحل بهم الفناء ونزل بالناس العناء وصارت الشمس في كبد السماء وحل بالطائفتين العطش والظما قال الراوى فعند ذلك نزلوا وقد انطرحوا في جنبات تلك الساحة وقل منهم الخيل والقوى حتى هب عليهم نسيم الهوا فعدادوا إلى خيولهم وركبوا وكان أول من ركب وتحضر إلى الميدان أبو الفوارس عنترو بد أن تبصفوه فلما رآته بنو كندة فعلوا كفعله وركب حجار وابتدر الميدان لنحو عنترو فارس عبس وعدنان فلما رآه عنترو حمل على حملة الغضب وقد انطبق عليه انطبق الصخر إذ انزل من صيب ولوح السيف وضربه فرماه في وسط الفلاة فأدر كه شيوب وشد كنافه وساقه بين يديه فلما رأت بنو كندة ذلك حملت بأجمعها تريد عنترو فما أمهلها حتى تلقاها بضرباته فشردها وأمر الملك زهير لبني

عبس بالحملة فحملت على بني كندة فأروثتها الذل والشدة (قال الراوى) فلما رأى حجار ذلك الأمر والشأن نزلت دموعه على خده غدران فقال له شيبوب لعن الله أباك وقبح بطننا رباك تفعل فعال الغدران وإذا جاء الزمان ورباك تبكى بكاء النسوان فقال له حجار يا شيبوب وحق علام الغيوب الذى يعلم ما فى القلوب ويكشف الشدة عن كل مكروب ها بكيت خوفاً من القتل والهوان وإنما بكأتى على تقلبات الزمان لأنه ما زال ينقص اللذات ويغرق الجماعات وإذا أضحك يوماً أبكى سنة وليس له على أحد جميل ولا حسنة فلما سمع شيبوب مقاله رق لحاله وقال له ما معنى هذا الكلام يا حجار بينه لى حتى أعرفه وأنظر ما فيه من الاسرار فقال له شيبوب أعلم أنى كنت أهوى جارية تسمى بذت اسد بن دودان صاحب أرض الحيوان وسيد قبيلة بنى الزيان وقد قاسيت لأجلها شدة وأهوال تقصر الأعمار والطوال وتذل كل إنسان وتحير الألس والجنان وما سمع بها حتى توسط فيها الملك النعمان ولما انفصل الحال ودنت أيام الوصال وحملت إلى أبها النوق والجمال وما بقى لى عاتق يعيقنى عن بلوغ الآمال أتانى فى ذلك اليوم كتاب الملك النعمان وهو يأمرنى بالمسير إلى قتال اخيك فيمن معى من الفرسان فسرت أنا ومن صحبى وقد اشتدمنى العزم وقصدناكم وأنتم فى جبال اليردم فاسرنى أخوك عنتر وأنزل بى الذل والعبر وتركنى فضيحة بين البشر فلما صالحه النعمان وأطلقنى وسرت طالبا لأهلى ولما وصلت إليهم وقرى القرار أرسلت أطلب من أسيد زوجنى فأرسل يقول لى أنت قد علاك الشنار وأسرك عبد من عبيد بى عبس وألبسك ثوب العار وأنا ما بقيت اسلم ابنتى إليك ولا أرفها عليك حتى تأخذ منه تارك وتكشف عنك عارك فينبأ نحن عن ذلك الشأن وإذا قد أتانا الخبر بالقبض على النعمان فلما سمعت ذلك الخطاب ضاقت بى الأسباب وما صدقت أن يأتينى من الملك الاسود كتاب حتى سرت إليه بمن معى من الاصحاب وقلت فى نفسى لعل وعسى فعاندنى الدهر وعلى أسا وجرى ماجرى وإذا بى وقعت فى يده مرة أخرى وهى أشد من النوبة الاولى وعلبت أنى بهما عند العرب مثال رعد ذلك أنا أعلم وأتيقن أنه أن عاد من الحرب ينزل بى المحن ويعذبنى ويسلب نعمتى وبعدها يضرب رقبتي وأنا ما جرى على من هذه الامور والاسباب جرت دموعى من شدة الاكتئاب (قال الراوى) فلما سمع شيبوب كلامه وعرف مرأه قال له ويلك يا حجار لو انك عوض ما سرت لى الاسود وأتيت لتساعده على هذا التكدو أنت فى هذا الجمع والعدد وعملت هذا العمل فى حق النعمان بعد ما أولاك الجميل والاحسان وجازيته بأسراً المجازاة وجئت تساعده عليه أعداء كنت جئت لى أخى عنتر أنك ترى بعينك وتبصر ما يفعل معك من الجميل الذى يذكر ويبلغك من تحب جميع أو طارك وكان يحبك الامر على حسب اختيارك واسكن لما كافأت النعمان

بقيح أعمالك أو قعلك الغدر في سوء فعالك فلما سمع حجار من شيبوب ذلك المقال بان عندة الحق من الحال وقال والله لقد صدقت يا شيبوب لكن أن سبب لي خلاصى علام الغيوب فانا أرجع عن ذلك وأتوب ويكون على يديك أقالعى عن هذه الذنوب وأريك يا وجه العرب أن تكون أنت المتولى لهذا السبب وتوسط في الصلح مع أخيك وخلص مهجتي من العطب وأن يصطفيني ويرغب في صحبتي وأنا وذمة العرب أنخدمه جهدى وطاقتي حتى تدهمنى منيقي وأكون عوناً له وأهلى وعشيرتى وإن أنا خنته بعد هذه المرة فتكون أمانة غير حرة وأكون كذبت في نسي وتعلم سائر العرب أني من غير أني (قال الراوى) فلما سمع شيبوب مقاله عول على أن يعطيه زمامه لما علم أنه في مقاله صادق وأنه لم يكن بالكذب ناطق فأقبل عليه وقال له يا سيد بنى كندة أنا أفرج عنك هذه الشدة وأزيل عنك همك وعملك وأخذ لك ذمام أخى وأكرمك ولا يرجع أحد من أجله يكلمك ولكن يا وجه العرب إن كنت تعرف ما وراءك من الحسب والنسب فأحلف بالرب الكريم الذى هو باحوال الخلائق عليم الذى أوسع الأفلا ورفع السموات العللا وسطح الأرض على تيار الماء وأحاط بكل شيء علما وعلم آدم الاسماء وخلق من فى الأرض نسمة تسمى وأخرج منها النبات والمرعى وعظم قدر السكعبة الغراء وأكرم مشواها بمجاورة أنى قيس وحراء وأمات وأحياء حكم على عباده بالموت والفناء وتفرّد بالدوام والبقاء ونحى موسى وأبراهيم وما أنزل عليهما من الآيات البينات وبالنبى الذى يظهر فى آخر الزمان من أغر عنصر معد بن عدنان صاحب المعجزات والبرهان أنك ما تكون بعده الايمان خوان (قال الراوى) فلما سمع حجار من شيبوب هذا المقال أجا به إلى ما قال وقال له بمن أرسى شواخ الجبال ويعلم كم وزن هاذرة ومثقال وأكد عليه فى الايمان والاقسام بأنه ما عادي غدر لافى قتال ولا فى كلام قال الراوى وكانت هذه الايمان التى كانت تحلف بها الجهال فى ذلك الزمان الاول وكل من حلف بها وهو كذاب يموت لوقته أن سلم من العذاب قال الراوى فلما سمع شيبوب من حجار ذلك اليمين وأشهد عليه رب العالمين أطلقه من شداده ورد عليه كلا عدته وجواده فلما نظر حجار إلى شيبوب وقد أطلق سراحه زال همه وكثرت أفراحه وانذهل وزاد أعجابه ثم أنه ركب وعاد إلى أصحابه فلما رأته بنو عيس إلى ذلك الحال ورأوا حجاراً أقبل وهو فى أحسن حال ظنوا أنه انطلق غصبا عن شيبوب فصاح فيهم الملك زهير وأمرهم أن يأخذوه أسيراً وإذا بالأمير حجار ركض على الملك زهير وترجل عن ظهر جواده وقبل رجل الملك زهير فى الركاب وحكى له ما جرى له مع شيبوب من الأمور والاسباب ثم أن الأمير حجار عاد إلى ظهر جواده ونادى بأعلى صوته يا بنى العلم كفوا أيديكم عن ضرب الحسام البتار فقد حلفت إلى بنى عيس يمينا بمن أرسى الجبال للشواخ وقد رزاق والآجال

«وربح السموات العوال الذى لا شبيه له ولا مثال أنى أكون إلى الأمير عنتر من جملة المحبين على طول الرمان حتى تخلص إلى الملك النعمان فكل من سمع كلامى ورعى ذمى وإلا تجلت عليه بحسامى إذا لم يرم رمى فلما سمع بنو كندة كلام الأمير حجار انكفوا عن قتال بى عبس وفرحوا بالخلاص من قدام عنتر الأسد الربىال . ثم إن جميع بنى كندة وكانوا كما ذكرنا سبعة آلاف مالوا على بنى فزارة وبني زياد وأبادوهم بالحسام وطعن الرمح الهدام وأما عنتر فإنه كان تحت الغبار يططح الأبطال بحسامه الظامى البتار وكان عنتر قد خاف من غدر الأمير حجار أن يغدر به تحت الغبار حتى رآه فعل تلك الفعل وأبصر هو وقومه بنى كندة أبادوا بنى فزارة وبني زياد وفرح عنتر واتسع صدره وانشرح بمصاحبة هذا البطل الجبار فبينما عنتر واقف يتفرح عليه إذا بالأمير حجار هجم على عنتر وترجل على ظهر جواده وركض وأراد أن يقبل رجل عنتر في ركب فترجل عنتر على ظهر جواده الأبحر واعتق الأمير حجار وقبله بين عينيه هذا وقد قال الأمير حجار لعنتر يا أبا الفوارس كل دم بيننا هو هوب والله مطلع على ما فى القلوب لأنى عرفت ما فعلت معى من الجليل والاحسان فلعن الله أبا حجار أن كان بعد هذا اليوم بعين الأعداء عليك فى البيداء أو يضمير سوء أبدا فلما سمع عنتر كلام الأمير حجار شكره على كلامه وأثنى عليه وتحالف الاثنى على حفظ الوداد سم أنهم حملوا على بقية بنى فزارة وبني زياد وطعنوا فى أقميتهم بالرماح المداد ولم ينالوا خلعهم بطردوا فيهم حتى أوصلوهم للخيام وبعد ذلك عادوا على خيلهم الشاردة والعدد المبددة إلى أموالهم ورجعوا طالين جبال أجاوسلبا وحجار راكب إلى جانب عنتر وقد فرح بذلك واستبشر وأقال الراوى وأما بنو فزارة والربيع بن زياد فإنهم كانوا واقفين قريب الخيام منتظرين إلى حجار حتى يعود إليهم بعنتر أسير أو إذا بأصحابهم مقبلين عليهم هاربين وللنجاة طالين فلما رأوهم كذلك وقع بهم الانهيار ولما نظر الربيع ذلك انقطع ظهره وحار فى أمره ونادى ويلكم يا بنى العم ما الذى جرى عليكم ونالكم خسكوا له ما خرى عليهم من بنى عبس وعدنان وكيف أسر عنتر الأمير حجار وقد صار من جملة أصحابه وكان أكثر شكوهم من عنتر وبني كندة فلما سمع الربيع ذلك الكلام انذهل وطلب الهرب خوفا من الهلاك والعطب وأما عمارة بن زياد فإنه رعى الرمح من يده اليسار وبقي ركض ويلتفت إلى وراءه من خوفه من عنتر وهو يقول يا ليتنى ما كنت فى هذا اليوم ركبت فى عدا الموكب وانكسر الربيع وأخذ يسب الأمير حجار وبني كندة على ما فعلوا بهم وأما الأمير عنتر فإنه رجع من خلف الأعداء وقد تشفى فواده من بنى فزارة وبني زياد وبلغ منهم ما اشتى وأرادو عادم رجاله طالين الجبال هذا وكان عنترا كبا بجانب الأمير حجار وقد أخرج يده من جلباب درعه وافسك ما جرى له من الأهوال وما جرى

عليه من المصائب الثقال فأشار بهذه الآيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه

أعبلة أنت ضيعت العهودا	وصار وصدك الماضى صدودا
وما زال الشباب وما اكتهلنا	ولا أبلى الزمان لنا جديدا
ولا زالت صوارمنا حداد	تقد بها أناملنا الحديددا
سلى عنا الفزارين لما	شفينا من رجالهم السكبودا
وخيلنا نساءهم حيارى	قبيل الصبح يطلعن الخدودا
ملأنا سائر الأفطار حربا	فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في علاها	ولم نترك لقصدنا مزيدا
إذا بلغ الفطام لنا صبي	تخر له أعادينا سبيودا
ومن يقصد بداهية الينا	يرى منا جبابرة أسودا
غدير الطعن بالسم العوالى	إذا ما الحرب أنضح ذى السكبودا
وتضرم نارنا في كل أرض	تذيب العظم منهم والجلودا
تقد سيوفنا في كل أرض	عظاما داميات أو جلودا
إذا دارت على قوم رحالنا	تركنا عامر الاطلاع ييدا
ويوم البذل نعطي ماملكننا	ونملأ الأرض أحسانا وجودا
فهل من يخبر النعمان عنا	مقالا سوف يبلغه رشيدا
إذا عادت بنوا الإجماع تهوى	وقد ولت ونسكت البنودا
وسمر الخط تعمل في قفاها	وتروى مثل ما تروى السكبودا
ويعلوا ملكه ويبيت قهراً	يقامى مثل ما أفنى ثمودا
أنا العبد الذى ألقى المنايا	حقيقا فارس الخيل المجيددا
وطئت بهمتى هام الثريا	وسعدى باذخ وسما حميدا
أنا عنتر وذكري شاع جهراً	لدى الآفاق ذا فعل شديددا
ولى نجم سعيد من إلهى	ومن خلق الأنام له عبيدا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه القصيدة وهذا النظم الحميد حتى طرب الملك زهير وكل من حوله من أبطال بنى عيس الاماجيد وبني كندة الصناديد وأما الامير حجار فانه بقى باهتافى وجه عنتر وقال له والله يا أبا الفوارس لقد جمع الله فيك الفروسية والكرم والفصاحة وحسن الشيم وقد سدت على العرب والعجم والذى يحفظ مثل هذه م ٢ جزء العاشر عنتر

الآيات ما يحتاج معه في الليل إلى أنيس ولا في النهار إلى جليس (قال الأصمعي) رحمه الله وكانت هذه الآيات سميت العرب في ذلك الزمان المؤسسية وكانت العرب إذا اختلت بأنفسها في البر تنشد ما في جذبها الانس وهي من جملة القصائد المختارات لعنتر صاحب الوقعات هذا ما كان من هؤلام (وأما ما كان) من معدي كرب الزبيدي وبني زبيد فإنه لما وصلت إليهم الأخبار بر كوب خدو بند إلى بني عبس هو الملك الأسود وأن الملك النعمان انقبض عليه جمع معدي كرب من قومه مقدار خمسة آلاف بطل من بني زبيد وبني خشم ومراذ وكتب الأمير حجار بن عامر السكندی أن يلاقيه على أرض بني عبس وركب بعدها معدي كرب وصار إلى عند دريد بن الصمة يطلب منه ومن ذي الحمار معونته ونجدة على بني عبس فلما نزل معدي كرب عند دريد بن الصمة حكى له ما جرى على الملك النعمان وركوب خدو بند واجتماعهم على بني عبس وأن العرب والعجم اتفقت عليهم مع الملك الأسود فلما سمع دريد هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وقال والله إن تم هذا الأمر والسبب على فرسان العرب طمعت فينا أنдал العجم وباعونا في بلاد الترك والديليبع الاماء والعبيد والخدم هذا الأمر ما تركه يتم على أبطال العرب ولا بد أن أكتب أماراة العربان وأطلعهم على هذا الأمر والشأن وأزل مقباني هذا المكان حتى أسمع ما جرى على بني عبس وعدنان وكيف رضى ملكهم زهير أن لا يعاونهم على حسبهم وأنا وحق ذمة العرب لولا عنتري بن عبس لكنت سرت إلى معاونتهم على قتال العجم ولكني أخاف من معيرة العرب أن يقولوا سار دريد بن الصمة أمير بني هوازن وخشمع إلى خدمة هنتو وهو عبد أسود راعى نوق وجمال وغنم وأما أنت يا معدي كرب فإني لا أقدر أن أسير معك بعد قبض العجم على الملك النعمان وطعمهم في قبائل العرب ولا أخرق حرمة البيت الحرام لاني أعلم أن الأسود ما تدوم على كته ولا يفلح من يتبعه ويبنى وبين الملك النعمان عهد لا أضيعه فلما سمع معدي كرب من دريد هذا الكلام انكسر قلبه وفترت نيته وأقام في ضيافة دريد ثلاثة أيام ورحل في اليوم الرابع وجعل يدور على القبائل والحلل ويجمع الفرسان من كل منهل حتى سار في عشرة آلاف فارس وسار بهم طالبا قتال بني عبس فر في طريقه على أرض الأمير حجار بن عامر السكندی وخرج بنو كندة إليه ليلتقوه ويسلبوا عليه فسالهم عن الأمير حجار فأخبروه بمسيره إلى قتال بني عبس وأنه اتفق هو وبنو زياد عليهم وأن الجميع سائرون إلى نصرة الملك الأسود حتى يتقدم في طائفة العرب والعجم وسمعنا أن بني عبس هربوا إلى جبال أجاسل فلما سمع معدي كرب هذا الكلام والخبر فرح واستبشر وصاح وافرحاه بعد ترعاه والتفت لمن معه وقال لهم وحق رافع السماء قد صبح لي ما كنت أحب وأختار وسهل الله لي بأخذ الثار وكشف العار ثم إنهم ساروا يقطعون البراري والقنار وجدوا في المسير

طالبين جبال أجاءوا سلبا حتى أشرفوا على الجبال وطلع غبار خيلهم حتى غشى الابصار وكان
لقيس بن زهير ديدانية على رؤس الجبال فلما نظر العبيد إلى غبار معديكرب نزولاً من رؤس
الجبال أو أتو الملك قيس وأعلموه بما نظروا من ذلك الغبار فلما سمع الملك قيس كلام العبيد
صاح في بني عبس وأمرهم بالركوب فركبت الابطال والشجعان وضج حتى أتى عبس من كل
جانب ومكان وركب قيس بن الملك زهير واعتقل حتى بقي كأنه قلة من القتل أو قطعة فصلت من
جبل وركض في أوائل بني عبس حتى وصلوا إلى باب المضيق فأبصروا البريموج بالفرسان
وفي أيديهم عوامل الاشرطان فعند ذلك أرسل الملك قيس فارساً من بني عبس وقال له امض
وأسأل عن هؤلاء من أي عرب هم أمن أصدقائنا أم من أعدائنا لان الطالب إلينا كثير
فسار العبسى حتى صار بين تلك العربان ونادى بأعلى صوته هيا أيها العربان أخبرونا من
أنتم من الرجال قبل أن يقع بيننا وبينكم القتال فعندها تقدم إليه معديكرب وقال ويلكم
يا بني عبس الويل لكم يا قليلون الحياء يا من الحقتم في أنسابكم أولاد الإماء وقد دنا هلاككم
والفناء بعد ما طلبكم العجم والعرب ونحن بنو زيد وأنا مقدمهم معديكرب وقد جلبت
كل من له عليكم دم وثار تسلموا أنفسكم قبل أن تصل إليكم عساكر العرب والعجم فلما سمع
العبسى كلام معديكرب عاد إلى قيس وحكى له بالخبر فبان في وجه الملك قيس الغضب
وصاح في رجاله وثار الغبار وأضرم نار القتل وأظلم النهار والتقى بنو عبس وبنو زيد
وأقامت القفار والبيد ووقع بينهم طعن شديد وضرب مديدوا انقلب الدنيا بالاصباح
واسودت الوجوه والملاح وهبت نسيات الموت مع عواطف الرياح وكثر على بني عبس
المدد وزاد عليهم النكد ودهمتهم تلك المواقب ودارت بهم من كل جانب ووقع بهم الملل
وقد تأخروا إلى ذيل الجبل ولم يزالوا على مثل ذلك العمل حتى ولى النهار وارتحل أو قبل
الليل وانسدل فافترقوا عن بعضهم البعض من بعد أن سالت الدماء على وجه الارض فقتل
بنو عبس في فم الوادى خوفاً على حريمهم من الاعادى ونزل معديكرب والابطال الذين معه
على باب المضيق وأما الملك قيس بن زهير فإنه اجتمع في ابطاله وقال لهم يا بني العم الراى
عندى أننا نطاول هؤلاء القوم بالبراز ونحمى هذا المكان إلى أن يصل إلينا أنى بمن معه من
الفرسان فلما سمعت بنو عبس هذا الخطاب قالوا أشرت بالصواب على أننا لولا هذا
البطل الجبار معديكرب ما كنا نبالي بكثرة العرب الذين معه لكن هو الذى أضعف قوانا
وأنزل بنا السكرب فقتلهم الملك قيس والله يا بني العم لو كان فيكم من يختلفى ويدبركم بعدى
لكنت خرجت إليه في غداة غدو لكنى أخاف أن يقضى على ويقع فيكم بعدى الفناء ثم أنهم
بعد ذلك خرسوا أنفسهم إلى أن طلع الصباح وغابت السكاك وأقبلت إليهم الكتائب
من كل جانب وأول من تقدم للحرب معديكرب قدام الجميع وهو كانه الأسد الاروع

وقد زاد به الغضب وأراد أن يظهر شجاعته عند العرب فقال لبنى عبس مخاطبا ويلكم
يا بنى عبس أين أسودكم عنتر الذى طلبتم حماه واتكلم عليه ابرزوه هنا إن كان حاضرا ودعوه
اليوم يحامى عن النسوان الحراثر فوحق من أمر الغيث ففعل والبر فأعشب لا تركن لى ولسمكم
حديثا يكتب ومثلا يضرب ثم أنه لعب برمحه انداب حتى حير عقول أوى الالباب ولما نظر
قيس إلى فعال معديكرب وكيف أعجب بروحه نادى فى بنى عبس إالىكم والجبال حتى ابرز
إلى هذا البطل المعجب بنفسه من دون الرجال ثم إن الملك قيسا تحرك على ظهر الجواد حتى
صار قدام معد يكرب وناداه ويلك يا معدى إلى كم هذا التعدى ويلك أما أنت الذى
أسرك حاميتنا عنتر بن شداد وجلالك بالعار وجادل بالاطلاق بعدما أرا دقطع ناصيتك
وطعنك فضيعت الصنع وفعلت فعال اللثيم الوضيع ولو كان عنترها هنا حاضرا لبرز
إليك وأخذ روحك من بين جنبيك لسكرته غاب اليوم إلا من أجل سعادتك وإن غاب اليوم
يخضر غدا وترى ما يحل بك من الردا والله ياندل بنى زبيد إن عدت ووقعت قدامه وبين
يديه لا طال لك عمر ولا بقى ولا لقيت منه إلا شرملى لثامك قد أسأت الادب وأنت
تزعم أنك أمير صاحب حسب ونسب هذا إن رجعت اليوم من قدامى وأنت سالم ومافيك
من سنان ربحى هلا ثم أن قيسا حمل على معديكرب وصدمه ومد سنان رمحه إليه وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول :

لو كنت تعرف يا معدى إحسانا	لما جلبت لنا خيلا وفرسانا
وقد عفا عنك بعد الاسر فارسنا	وقد حلفت وخضت العهد عدوانا
انكرت يا معد ما أولاك من نعم	وابن اللثام إذا امتته خاننا
لله در بنى عبس لقد حملت	من الفخار الكليل وتيجانا
نحن الملوك وباقي الناس كلهم	تراهموا عند ضرب السيف غلمانا
إذا ركبنا ظهور الخيل وانبسطن	رماحنا قدحت فى الحرب نيرانا
يبست من خلفنا كسرى على وجل	مخافة وملوك الأرض تخشانا
فان وهبنا ملانا الأرض من كرم	حتى يصير عطانا منه طوفانا
وإن بدا الفخر منا عدت فى خجل	لما ترى فقلنا سرا وإعلانا

(قال الراوى) ولما فرغ قيس من هذه الايات صاح معديكرب فيه وحل عليه والتقى
الملك قيس كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل المطر والتحم بينهم القتال والطعن والزال
وجرى بينهم قتال شديد وحرب يذوب منه الحديد حتى طحنت أرجل خيلهم الحصى
والجلاميد إلا أن قيسا ما كان من طبقة معديكرب فى الشجاعة والفروسية لأن معديكرب
كان من الجبابرة الالفة المعدودين فى زمن الجاهلية وسطا معد يكرب على قيس بن الملك

زهير واستطال وأراه في الحرب أهوال المانظرت بنو عيس إلى تلك الأحوال أرادت أنها تحمل وإذا بالعرب قد حملت والأرض من ركض خيلهم قد تزلزلت ومدت الرماح السميرية وجردت السيوف الهندية وافترق قيس من معديكرب وكان معديكرب قد جرح قيساني موضعين فعند ذلك حملت أبطال بني عيس وعدنان واختلطوا مع بعضهم البعض في حومة الجولان وعملت الرماح الخطية والسيوف الهندية وما زالت بينهم تعمل والرجال تقتل والدم ينزلون نار الحرب تشتعل إلى نصف النهار وقد قل من بني عيس الاصطبار وعادت إلى باب المضيق وحملت أنفسها ما لا تطيق وأعادتها العبيد بالحراب والمزاريق إلى آخر النهار وقد أقبل الليل بالاعتكار ورجعت كل طائفة إلى خيامها ومعديكرب كأنه أسد وصار يقوى أصحابه على الحملة فقالوا له وحق ذمة العرب ما حملنا إلا وقلنا أنها واقعة الانفصال فقال معديكرب لو كنتم صبرتم ساعة واحدة كنت قتلت قيسا أو أخذته أسير لسكن غدا نهجم عليهم في الجبال ونهب منهم الأموال ونسي الحريم والعيال فقال أمراء العرب والله يا معديكرب إن بني عيس شجعان وما بقي يسمح بمثلهم الزمان ويحق لهم أن تسهم العرب السكرام فرسان المنايا والموت الزوام وناصرين الحريم والايام ثم أنهم أقاموا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فزعق معديكرب على قومه وقال لهم دونكم وهذا المال المباح من قبل أن يأتىكم العربان وتزاحمكم الشجعان فهناك ركبت الفرسان واعتدوا للحرب والطعان وكان بنو عيس لما اعتدوا عند الصباح تصايحت عليهم نساؤهم والأطفال وقالت لا تتركونا لقبائل العرب نباح فهناك جرد بنو عيس الصفاح وتقدموا للحرب والسكفاح وطاب الموت للرجال وقتلوا دون المال والعيال فلما لقي معديكرب الأمر قد طال ترجل عن ظهر الجواد وترجلت معه الأبطال وفعلت بنو عيس مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وقد وقع بالجبان الممل وتضاربوا الضرب الجميع حتى جرى للدم نجميع وقام الحرب بينهم على قدم وساق وضاق بهم الخناق وشربوا من المنية كأس المذاق ودام الأمر على ذلك حتى أقبل الليل الخالك فاقتروا عن بعضهم البعض وقد امتلأ بالقتل وجه الأرض هذا ما كان لهؤلاء وما جرى لهم من الكلام والمقال (وأما ما كان) من الملك زهير والأمير عنتر وما معهم من الرجال فإنهم رجعوا كما ذكرنا طالبين الجبال وهم فرحون ببلوغ الآمال وعنتر أفرح الخلق بمصاحبة الأمير حجار حتى قربوا من الجبال فقال الأمير حجار لعنتر والله يا أبا الفوارس أنى قد أنكرت غيبة معديكرب لأن كتبه قد أتت إلى عندي وقد وعدنى أنه يلاقينى بأرضكم هو ودريد بن الصمة وذو الخنار وأنى أراهم ما بان لاحد منهم خبر وأنا خائف أن يكون سمع بسيركم إلى بني فزارة وساروا إلى حريمكم وسطا على أصحابكم غيا بكم والرأى عندي أن ترسل إلى أخاك يا تينا

بالأخبار فلما سمع عن تركلام الأمير حجار رآه صواباً فامر أخاه شيبو بأن يهبط ويسير ويشرف على الجبال وينظر بني عبس ويرجع لهم بالخبر سريعاً فأجاب شيبو إلى ما أمره أخوه عنثرواً عطى رجليه للريح وطلب البر الفسيح كأنه النسر إذا طار أو النمر إذا غار في البرارى والقفار حتى وصل للجبال فسمع صباح بني عبس فتقدم نحو نار الأعداء حتى يعرف من يكونون من عرب اليبداً وإذا بالقائل يقول يا بني زيد أبشروا ببلوغ المراد فما بقى من بني عبس من يقدر أن يثبت للحرب والطراد وعند الصباح تمكن منهم ضرب الصفاح ونسى الحريم الملاح وناخذ بنثار خالده ونسلب منهم الأرواح فلما سمع شيبو بذلك المقال عاد على عقبه كأنه ربح الشمال حتى التقى بعنثرو والملك زهير ونادى بحالة الضيم والتنكير قالوا ذل حريمكم يا بني عبس فقال عنثرو ويملك ما الخبر فقال شيبو إن معديكرب قد جمع أوفى من ثمانية آلاف من الأبطال وحاصروا أهلنا في الجبال وقد طال عليهم بقوته واستطال وسمعت صياح الذسوان والأطفال فلما سمع عنثرو هذا الكلام زاد به الهم والآلام وقال لعن الله أصلك يا معديكرب ولعن أبى وجدى إن لم أدر على ولك حديثاً يذكركم من بعدى ثم إن عنثروهم أن يطلق عنان جواده ويلحق أهله قبل أن تسبهم الأعداء فأقبل عليه الأمير حجار وقال له يا أبا الفوارس بحياة عيني عيلة دعني أسير في هذه الخدمة حتى أبصر ما دبر هذا الرجل ومن تبعه من فرسان العرب وأريد أن أجعل بينك وبينه مرادة ونسب قال عنثرو فاعل ما بدالك لأنك أقسمت على بقسم عظيم وإلا كنت سرت ليه وأخذت روحه من بين جبينه وسكن افعل ما بدالك فما بقيت أن أخالف مقالك فعند ذلك ركب الأمير حجار في أبطال بني كنده وسار من نصف الليل إلى أن أصبح الصباح ووصل إلى الجبال ونظر إلى القتال فقال الأمير حجار واحرباه يا له من يوم مشؤم على معديكرب ومن معه من أبطال العرب فوحق البيت الحرام لو أبصر عنثرو ما يقومه من المصائب ما أبقي من بني زيد لا ما شيا ولا راكب وفي ساعة الحال طلب معركة القتال ثم إن معديكرب لما نظر المواقب أقبلت وملائت البرية فرح بهم لأنهم فحطانية وقال لقومه أبشروا فإنه قد أتانا كحجار بن عامر وأنا له في الانتظار حتى نقطع من بني عبس الآثار ثم إنه حرك إليه ظهر جواده وقد أشرح فواده وغاص في الغبار حتى قرب من الأمير حجار ونادى اهلا وسهلاً بالأخ الشقيق والخل الرفيق وذمة العرب ما أتيت إلا في وقتك حتى تأخذ من الغنيمة قسمك فتبسم الأمير حجار وقال له وحق خالق النهار لقد خاب ظنك يا معديكرب لقد لسبتني إلى أبى وجدى وإن الإحسان ما يضيع الإنسان ومن كان له نسب رفيع ما يفعل فعال اللثيم الوضيع فقال معديكرب وكيف ذلك يا أمير حجار أما أنت معى على العهد مقيم قال حجار بل وحتى زمزم والحطيم إن كنت تسمع منى

نصحى وطلبت مودتى وصلحى وإلا فدونك سيفى ورعى فبقى معديكرب باهتافى وجه
الأمير حجار ولا يعلم أى شىء جرى من الأخبار وقد اشتد به الغيظ والغرام وقال له يا أخى
أى شىء بلغك عنى من قبيح الفعل حتى تكلمت معى هذا الكلام المحال الذى هو أشد
من ضرب السيف اليمان فمئذها حكى الأمير حجار جميع ما جرى له من عنتر بن شداد
الفارس المخوار ووصف له كرمه وشجاعته وكيف أمره وسلبه لأخيه شيدوب وكيف عمل
معه من الجليل وكيف أطلقه وبعد ما حلف له ثم قال حجار وبعد ذلك يا معديكرب وحق
مالك المالك وموسع المسالك ومن فرق بين الصباح والليل الخالك أو أعطانى عنتر جماله
لرعيته أو مالت عليه الجبال لالتقيتها فان كنت ترضى يا معدى لنفسك ما قد رضى
فعاهدنى على هذا المقال وكن من بين يدى عنتر من بعض الرجال وإلا فدونك الحرب والقتال
ودع عنك القول والمحال فلما سمع معديكرب من الأمير حجار وإلى هذا المقال تقطعت منه
الأوصال وزادت ناره اشتعال وقال ويلك يا حجار وإلى هذا الحد تركت عزة النفس وذليت
لعبد بنى عبس فقال له حجار دع عنك هذه الحماقة يا معديكرب ولا بقيت تقول مثل هذا المقال
فى حق الأمير عنتر فكل الناس من أنثى وذكر ولكن عنتر فى هذا الزمان معدوم المثال
وليس له نظير فى الأبطال لأن قتال الألف فارس والعشرة آلاف فارس والفارس عنده
بالسواء ولا يعد نفسه إلا غالبا بين فرسان العرب وأنا وإن كنت أقول فى فارس الدنيا
فأقدر أن أقف بين يديه لأنى بارزته فى هذه المرة فى أرض بنى فزارة فرأيت منه العجائب
وكلما بذلت فيه المضارب يبطئها عنه بضرب صائب ويعف عنى كما يعف الفرسان عن النسوان
ولما أسرنى سلمنى لأخيه شيدوب الفارس المقدم ثم عفا عنى وأعطانى الأمان والذمام
وأطلقنى حتى كأتى ما أخطرت لهم على بال فلما رأيت أنا ذلك الحال هانت نفسى على وصرت
له من بعض الخلان وهأت أنا سائر معه أعينه على خلاص الملك النعمان وقاتل الأعجم اللثام
قبل أن تطمع فىنا عبادة النار ويحرقوا حرمة بيت الله الحرام لأن الملك الأسود تابع
للكسرى فى عبادة النار ولا بد لعنتر أن يقلع آثاره ويعجل دماره ويعيد الملك النعمان إلى
ملكته ويقتل خدائى ندين كسرى أنوشروان وكل من معه من عساكر وشجعان فاترك
يا معديكرب ما أنت عليه من نصرة العجم ولا تتبعه هوى النفس فتندم وبادر إلى صلح عنتر
من قبل أن يحل بك العدم لأنى تركت عنتر أسرا على أثرى بمن معه وفى هذه الساعة تكون
عندى لأنه سمع ما جرى على قومه من الخبر ثم أنه عاد عليه جميع ما فعل عنتر وكيف
ارسل إليه أخاه شيدوب باحت الليل حتى أنه أشرف على بنى عبس ونظر إلى ما جرى عليهم
منك وتدبر وما فعلت بهم من الفعل المشكر وأراد أن يسير إليك فما كنهته من شفقتى
عليك فبادر لهذا الأمر قبل القوات ولا ترم نفسك فى الهلاك والمات فلما سمع معديكرب

كلام الأمير حجار تذكر قول دريد بن الصمة في سابق الحال وقد علم أنه نصحه لما قال له عن الملك الأسرد ذلك المقال وأن ملكه لا يدوم ولا يفلح من يتبعه وبقي مفكر آفي هذا الحساب والأمر والشأن بين الإجابة والعصيان ويخاف إن خالف هلك هو ومن معه من العربان وخاف أن يقتله عنتر إن وقع في يده ثانی مرة فقال يا أمير حجار وكيف تصير قلوب بني عبس لنا صافية بعد ما فعلت معهم هذه الفعّال فقال حجار إن أصفيت لهم الوداد زالت من قلوبهم الأحقاد وساحوك بما فعلت معهم من الأخطار لأن فرسان العرب ما زالت تطلب أخذ الثار وكشف العار وأنا أكون واسطة في هذه النوبة من غير تكيد ويصير لك من هذه القبيلة ركن شديد وبأتيك الأمر كما تريد ولا سيما إذا خلصنا صهرهم الملك النعمان فإنه يشكرنا على ذلك جميع العربان ويرفع لنا قدر وشأن ونحتوى على أموال الأعجام ونسقيهم كأس الحام ونحاشى عن البيت الحرام الذى كانت العرب تحلف به في ذلك الزمان ولما صفا الخاطر من التكيد اختلطت بنى كندة في بنى زبيد وكان قيس ومن معه من الأخيار قد زاد بهم الهم والأضرار من قدوم بنى كندة وحجار وقد ظنوا أنهم أنوا لنجدة لمعدي كرب فاشتد عند ذلك مصابهم وصاحت نساؤهم على حجار بحالهم فإذا حجار قد أنفذ إليهم يطيب خواطرهم ويعلمهم بجميع ما جرى من الأمور لخل عندهم الفرح والسرور وما أقبل الظلام واعتكر حتى أقبل الملك زهير وعنتر فلا قاهم الأمير حجار ومعه معدي كرب وبشرهم بالصالح وزوال الكرب ثم إن معدي كرب ترجل وقبل أيادى الملك زهير وسلم على عنتر ورق له في الكلام واعتذر وقال له يا أبا الفوارس كل دم بيننا فهو موهوب غير مطلوب وربنا تعالى مطلع على القلوب فقال عنتر والله يا وجه بنى زبيد وحق من أوسع البيد نحن ما فعلنا هذه الفعّال عصبية للملك النعمان وإنما كان ذلك خوفاً على البيت الحرام لأن العجم لو تمسكوا من البيت جعلوه معابداً لنا وقلعوا من العرب الآثار من سائر الأقطار فصدقه جميع الحاضرين في كلامه وشكروه على فعله وغمرهم الملك زهير بالخلع والتم شمل هؤلاء القوم واجتمع ودخلوا إلى الجبال وهم في خمسة وعشرين ألفاً من الأبطال وأقاموا في الولاثم والدعوات سبعة أيام متواليات وفي اليوم الثامن قدم جرير أخو عنتر من أرض الحيرة وأخبر أخاه عنتر بكثرة عساكر العرب والعجم ووصف له ما قد اجتمع من الخلاق والأمم فقال عنتر يا ويلك يا جرير من أجاب من العربان للأسود والكشاحان قال يا أخى الذى أجابه بنو الأشتر وبنو غامض وبنو ناهض وأصحاب الدماء من الفرسان وبنو طى وبنو شيبان وكل من كان يبغيض دولة النعمان وأما من كان يحب الملك النعمان فأجاب وأكثر القبائل سمعوا كتابه فاردوا عليه جوابه وما زال يرتب أموره حتى قدم عليه الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر وكل أمراء بنى زياد وبنى فزارة على أكتاف النجب

والمهارة وأخبروه أنكم قلعتم منهم الآثار وأخربتم الديار وبكى حذيفة وانتحب وطلب منه تعجيل المسير بالعرب إلى قتالكم فاجابه إلى ما طلب وزاد به الغضب وحلف أنه ما يبقى منكم أحد وكان خداوند بن كسرى عول على أنه يقسم العساكر قسمين واحد يرسله إليكم والثاني إلى مكة حين قدم إليه الربيع وبنو فوارقة وحكوه أن الأمير حجار صار لكم من الأصدقاء فأشاروا على الملك الأسود أنه يشير على خداوند بأنه يسير بجميع العساكر إليكم فدخل الملك الأسود على خداوند وقال له يا ملك الرأى عندى أننا نسير بكل العساكر على قدم واحد ونصر من القبائل من هو طائع ومن هو معاند وبعد ذلك نهجم على بني عبس نأخذهم كلهم أسارى حتى يتقادوا قدامك ذليلين حيارى ونطلب البيت الحرام لأن بنى كندة قد مالوا إلى بني عبس وستميل إلى غيرهم لأن عباد البيت الحرام لا يتخلون عن زمزم والمقام ولا يتركونه هدم منه شئ حتى يصير الدماء حوله مثل سيل النعام فلما سمع خداوند ذلك الكلام من الأسود أجا به إلى ما طلب ونادى فى عساكره بالرحيل وماترك فى الحيرة غير ألف فارس من العجم تحفظ الملك النعمان ومن معه من الفرسان وما فارقتهم يا أخى إلا والدينا ترهق من لمعان العدد والبيض والزرر دفصاح عتري وأخيه جريز بصوت يصدع الحجر لا تصفى لى طناجير العجم وحق من أبرق البرق وأنار الشمس من الشرق لا بد أن أفرك مواكهم كالأسد الكاسر حتى لا يركن الأول للآخر ثم أنه بعد ذلك الكلام دخل على الملك زهير وقال نحن مالنا تدبير غير القتال وصون الحريم والعيال ولا نعرف من هؤلاء القوم الذين صاحبونا أن يقاتلوا معنا بنصيحة وإلا فنحن أصحاب القرية فقال له عتري يا ملك وحق ذمة العرب ما بيننا وبين القوم إلا أن تقع العين على العين ويقتل عشرة فرارس من الطائفتين وقد طلب بعضهم بعضاً بالدماء فيلزمهم مثل ما يلزمناهم فلم يطلوا إلى خارج الخيام وأخبروا الفرسان بالعساكر القادمة وإن عدتهم مائتان وخمسون ألف عنان فقال الأمير حجار والله إن هذا من أعظم العار أننا نخلى هؤلاء القوم الطناجير الأشرار يدوسون أرضنا بحوافر خيولهم وما بقى لنا فى البرقرار إذا لم يعودوا إلى مملكة النعمان قال أمراء العرب الحاضرون ما الذى عزمت عليه أنت يا أبا الفوارس فقال عتري عزمت على لقاءهم الصبر على أذاهم قال معدي كرب والله ما تركنا من هؤلاء الطناجير من يمشى على قدم قال الأمير حجار صدقت يا معدي كرب فى كلامك ذى الحكم نحن كناعازمون على هذا الأمر ولكن الرأى قبل القتال صواب فى هذه الأمور والأسباب قال قيس بن الملك زهير يا وجوه العرب أن جريز أخا عتري ذكر لنا أن الخلق كثير سائرون إلينا وخداوند بن كسرى لما رحل من أرض الحيرة ماترك كما تقدم لحفظ الملك النعمان غير ألف فارس من العجم وهذا جمع يسير والصواب أن يسير من مائة فارس على أكتاف النجب

والمهارة وإذا وصلوا أرض الحيرة يضعوا السيف في الأعجام ويخلصو الملك النعمان من القيود والاعلال فتبلغ بذلك الآمال لأن هذه العساكر المتسكثرة ما تشرف علينا إلا بعد أيام كثيرة لاجل بعد المراحل وإذا وصلت ففينا كفاية أن نطاولهم في القتال يوماً وعشرة وعشرين إلى أن تكونوا أنتم خلصتم الملك النعمان قبل أن تميل إليه كل قبائل العربان فلما سمع الحاضرون كلام قيس بن الملك زهير رأوه صواباً وقال له الجميع لله در من سماك قيس الرأي لأنك أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وما بقي بعده هذا الكلام والمقال إلا القفال قال عنتر الربيع إن كان لابد لكم من هذا الخال فأناسير بعشرة أبطال وأخلص الملك النعمان ولو حال من دونه إلا نس والجنان فقال الملك زهير والله يا ابن العم إن مسيرك أنت عن بني عيس في مثل هذه الأوقات ما هو صواب لأن المدى إلى الحيرة بعيد ونحن طائفة قليلة قدام هذا العدد الكثير وقد خاف الملك زهير من عنتر أن يسير للحيرة وهم يبتلون بعده بالحيرة قال الأمير حجار أنا أسير إلى خلاص الملك وحق ذمة العرب لا يسير أحد غيري فقال عنتر لما سمع كلام الأمير حجار إن كان يا أخى لابد من مسيرك أنت نخذ معك عروة بن الورد مع رجاله فأجابه إلى ما يريد واعتد الأمير حجار من يومه وركب في مائة بطل من شيعان قومه وركب معه عروة بن الورد في مائة بطل من رجاله على أكتاف النجب والمهارة وساروا إلى أرض الحيرة قومه من بعدهم سيرهم صار عنتر كل يوم يأخذ معه معد يكره ومقدار مائتي فارس ويعدون عن الجبال ليكشفوا أخبار العجم للمسافر ويعودوا للجبال وما زالوا على ذلك الحال مدة عشرين يوماً وفي اليوم الحادى عشر وهم سائرون كما جرت لهم العادة وإذا هم يرون الغبار من قدامهم علاوئار وسد منافذ الاقطار وبان ذلك الغبار عن خمسة آلاف فارس للحديد لوابس وكانت هذه الابطال طليعة عساكر العجم مع فارس جليل القدر يسمى شاه مرد وكان جباراً لا يقاس وشيطاناً لا يمارس فلما بان وبانت وراه الموالكب قال معد يكره لعنتر يا أبا الفوارس هذه طليعة عساكر العجم فاصنع بهم ما تريد قال عنتر الرأي عندى أننا نقا تلهم ولا نرى لهم تأثير ثم لأنه أيقظ جواده الابجر وعدل جميع رجاله وفعل معد يكره مثل فعله فأبصر مقدم العجم قناهم فأنكر أحوالهم وقال لقومهم لو كانوا طليعة العرب لكانوا من وقت أن رأونا عولوا على الحرب لكان يتقدم أحدكم يسألهم عن أحوالهم ويأتيني بأخبارهم فطلبتهم الفرسان من كل مكان والذي قصدهم ألف فارس فلما نظر معد يكره إليهم صاح في بنى زيد وأراد أن يحمل عليهم ليفرقهم في أقطار البر والبيد فقال له عنتر يا أخى لا تضيق عوائد العربان وتفعّل فعلاً ما لنا فيها فائدة قال معد يكره كيف ذلك يا أبا الفوارس قال عنتر متى لقيت ألفاً من العجم بمائة من العرب نقصت حرمتنا عند هؤلاء الطناجير

ومن تابعهم من الخلق الكثير ولكن دعنا نلتقي أنا وأنت هذا الالف فارس بعشرة فرسان
ونبيدهم بميناوشمال ونرمي قلوبهم هبة لا تزال ولا اطعموا فينا وفي قتالنا قال معديكرب
وحق ذمة العرب إنى أقدر أن ألقاهم وحدى وأفرقهم بقوة ساعدى وزندى وما دام أنك
أشرت بهذا الرأى فافعل ما بدالك واختر من قومك من أردت فقال عنتر لا والله بل أحمل
أنا وأنت ولا تريد معنا أحد حتى يكون أهيب لنا وأجود قال معديكرب افعل يا أبا الفوارس
ما تريد فأعز رأيك ما أريد ثم حمل عنتر على الميمنة وحمل معديكرب على الميسرة وساروا
تحت الغبار والقتام وصاح الاثني صيحات الأسد الضرغام وصارت إليهم الاعين ناظرة
ومن فعالمهم متحيرة وأبصر شاه مردمن فعالمهم ما أبصر وفى الحال نزل عن جواده وبجده
لششم كفرا وغرورا وأنا وأنتم نوحدا الملك الغفور وقال لمن معه من عساكر العجم وحق
النار إن هذا الحديث يحق أن يؤرخ ويكتب بماء الفضة والذهب وهل رأيت قط فارسين من
رعاة الغنم يحملان على ألف من العجم فقال له أصحابه يا مولانا هؤلاء من جاهلية العرب وجهلهم
يحملهم إلى الهلاك والعطب والساعة تبصر رؤس الاثني تحت حوافر الخيل وبعدهم تحمل
على رفقائهم حتى نهلك الجميع ولا تخلى منهم لارقيعا ولا وضيع قال شادمردى شئ هذا
السلام وحق النار لم أترك أحدا يحمل من أصحابنا عليهم حتى ننظر ما يفعلوا هؤلاء الاثنان
بهذه الالف فارس ثم إنه وقف ينظر ما يجري بينهم ساعة من النهار وإذا بالعجم الديالم
طالعين من تحت الغبار هاربين وللنجاة طالبين وهم ينادون كبكت زلزالت جرى خان
عشر فيسرات يعنى الهرب الهرب من قدام هؤلاء العرب وفى أعقابهم صرخات عنتر ومعد
يكرب كأنها الرعد فى خلال النمام ومازال العجم فى هزيمتهم حتى صاروا أقدام شاه مردوا كثرهم
على تلك الحالة فقال لهم ما حالكم وما الذى جرى لكم قالوا يا حاجب الحجاب الذى جرى
علينا ما جرى على أحد من هؤلاء الأعراب لأن هؤلاء القوم ما هم من البشر وما هم إلا من
الجان الذين عصوا نبى الله حليمان وإذا لم تحمل فى بقية الخمسة آلاف ما تنال منهم مراد فلما
سمع شاه مردمنهم هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وقال لهم رأيتم فارسين من
العرب رعاة الغنم يحملان على ألف فارس من العجم ويكسر انهم مثل ما يكسر الذئب الغنم فعلى
هذا الحساب إن كانت العرب الذين ركب عليهم خداوند بن كسرى وقفت أمامهم فإنهم
يقدر أن يلقوا كل منهم من العساكر والجوش والدساكر ثم بعد كلامهم صاح فى الخمسة
آلاف وانطبقتوا على عنتر ومعديكرب فالتقوهم كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر
وحملت أبطال بنى عبس وبني زبيد فى معونة عنتر ومعديكرب والتقت الأعجام بالسيف
وضربت الجماجم والقحوف وارتجفت من ذلك النفوس فى هذا اليوم العبوس وأظهر
فيها معديكرب العجائب وعنتر مزق الكتائب ونسكس الاعلام وأهلك فرسان

الانجم وهتك مرائر القلوب بطعن يرد النظر مقلوب وينهب الارواح بطعن الرماح وضرب الصفايح والتقى بشاه مردوه هو به في يده العامود ويتوسل بالنار والنور والظل والحرور فقال له عنتر في است أملك على أم كل من يعبد النار معك ثم انهز عرق فيه صوتا فاذله وخبله وطعنه بالرمح في صدره فطلع عشر أنا ييب تلعب من ظهره فرماه قتيلا وفي زمانه جديلا فلما نظرت العجم إلى قتل أميرها ولواهار بين والنجاة طالبين هم يشتمون النار كيف جعلت للعرب قيمة ومقدار وماز الوافي هن يمتهم إلى أن وصلوا عند قومهم فتلقاهم الحاجب الكبير وسألهم عن هذا الخبر التكبير فقالوا له أنه قد اعترضنا عنتر ومعه ألف فارس وقتل شاه مردو طعن فينا طعنا لا يرد ولولا أننا ولينا هار بين كان قتلنا أجمعين فلما سمع الحاجب ذلك الخبر اختلط بالعسكر ولولا هبة خداه وندب كسرى كانوا تفرقوا في أقطار الصحرا ولكن ثبتوا وأرواحهم وافقدوا عددهم وسلاحهم ولم يزلوا إلى أن أقبل الليل الحالك ولم يعلموا اخدا وند بذلك (قال الراوى) هذا ما كان هو لاهو أما ما كان من عنتر ومعد يكرب فانهم لما فرقوا الانجم في الروابي والآكام جمعوا الخيول والاسلاب وعولوا على الرجوع والذهاب وأقبل عنتر على معد يكرب في الخطاب وقال له ما تقول في إرسالنا إلى أهلنا وأعلامهم أنهم يبيتون هاهنا وتلقى أعدائنا فقال معد يكرب يا فارس الأعراب هذا ما هو صواب بل قتالنا عند الجبال أصح على كل حال وقد خاف معد يكرب من عنتر أن يقف في هذا المكان بما تقي فارس قدام مائتين وخمسين ألف بطل مداعس فأجابه عنتر في مقالته وبلغه غاية سوءه وساروا طالبا بين الجبال وعنتر قدام الأبطال كأنه غطس في بحر من الدماء وهو يذكر ذلك اليوم وما جرى لهم فيه من الأهوال وما قتل من الأبطال ويشهد ويقول صلوا على طه الرسول :

قف بالمانزل إن شجعتك ربوعها	فلعل عينك تستهل دموعها
دار لعبلة شط عنك مزارها	وناءت ففارق مقاتي هجوعها
وسقتك يا أرض الشربة مزنة	منهلة تروى ثراك همومها
وكسا الربيع الأرض من أزهارها	حللا وأما الأرض فاح ربيعها
كم إبله عانقت جيد خريدة	يحميا عند الظلام ضجيعها
الشمس إن طلعت سجدت جلالة	لحلالها وجلال الظلام طلوعها
فالوت يا بنت الكرم كدوحة	وأنا ورعحي أصلها وفروعها
وغدا يمر على الأعاجم من يدي	كأس أمر من السموم نقيعها
فأذيقها طعنا تذلل لوقعه	ساداتها ويشيب منه رضيعها
قاتلتها حتى يمل ويشتكي	كرب الغبار ربيعها ووضعها

وتركت الأسد الضواري لحما ولن يلينا خيلها ودروعا
يا عبلة لو أن المنية صورت أو مت إلى سجودها وركوعها
(قال الراوي) فلما فرغ عنت من هذه الايات تعجب معد يكرب من شجاعته وفصاحته
وقال لافض الله فاك ولا كان من يشنالك يا حامى بنى عبس وعدنان يا زين الشجعان واستمروا
سائرین طالبين الجبال وكان الليل أظلم والسواد قد خيم وكانوا أبطأوا على قومهم وفات
قدومهم وركب الملك زهير وأمرأه بنى عبس وساروا على آثارهم حتى يقفوا على أخبارهم
فما بعدوا عن الجبال حتى التقوهم مقبلين فأشد بعضهم البعض وسلبوا عليهم وهنؤهم
بالسلامة ابتداء وهذا وعنت يحكى للملك زهير ما فعلوا فى طليعة العجم وكيف
كسروهم وبددوا شملهم وقتلوا مقدمهم فقال الملك زهير إن كسرة طليعتهم وتفریقهم
فى البرارى والآكام علامة النصر والظفر وقد وجب علينا الشكر للرب الكريم رب زمزم
والخطيم والثناء على هذا البطل الذى انتصرنا بسيفه على الاعداء اللثام وأوماً بيده
على معد يكرب فلما سمع معد يكرب كلام الملك زهير فى حقته تقدم إليه وقبل يديه وقال
يا ملك ما نصرك الله إلا بسيف هذا الفارس والبطل الغشمشم لأن طعنته هى التى كسرت
طليعة العجم فانهم لما نظروا إلى حليجهم وكيف أن عنت طعنه فرماه ولو الإدبار وركبوا
للهرب والفراو وبعد ذلك دخلوا الجبال وحكوا للفارسان بما جرى على عساكر الأعجام
الأندال ففرحت بنو عبس وبنو كندة وبنو زيد وأيقنوا بالنصر والظفر وبأنوا تلك
الليلة فرحين حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح نخر جو اطالبيين الحرب والسكفاح
سكنهم ما اصطفتوا قدام الجبال حتى أشرف عساكر العجم وطلع النصارى حتى سد منافذ
الافطار واظلمت منه سائر الجهات ونفرت الوجوش من الغابات واهتزت الجبال من كثرة
المواكب والكتائب واظلمت المشارق والمغارب وظهرت الرايات والاعلام والازدهارات
وكان كلما أشرف موكب ونظر إلى بنو عبس مصطفين قدام الجبال وعنت قدامهم يتعجبون
من ثبات بنى عبس وهم فى هذا العدد قدام هذه العساكر الذين كانهم البحار الزواجر وكان
عنت قال لمن حوله من الرجال هذا يا بنى عمى السكرام يوم تبين فيه منازل الأبطال ذوى
الاقدام ثم أنه أفر دكل موكب بألف فارس وأقام عنت يحرسهم كأنه الأسد الريال ولما
وصلت عساكر العجم ونظرت إلى قلة بنى عبس طمعوا فعيمهم وانطبقت أعليهم فلقيم بنو عبس
كلهم السباع السكوا سره هذا وعنت وقف خارج المعمة يحرس رجاله وهو يلتفت يمينا
وشمالا وكلما أبصر طائفة من بنى عبس تضعضعت بحمل معها ويميناها ولا يرجع حتى يردعهم
الحيل ويفرقهم يمينا وشمالا ويهد قواهم ويفرق الرجال ويعود فيقف مكانه يحرس
رجالاه وفرسانه كما يحرس الأسد أشباله فلما أبصر معد يكرب إلى فعال عنت صار يفعل

مثل فعله ودام القتال على ذلك الحال حتى تنصف النهار وفي ذلك الوقت أشرف خداوند في المركب الأعظم ولما أشرف ونظر القتال يعمل بين عساكره وبين بني عبس صاح في حاجبه زرد خال وأمره أن يرد العساكر عن القتال وقال حتى يستقر بنا الزول ونرسل إلى بني عبس رسول لأنهم رعيننا على كل حال وربما يكونوا ندموا على ما فعلوا أو يأتوا قدامي طائعين ويقضوا على عبدهم عنتر الهجين ويأتوا به إلى عندي ذليلاً حقيراً حتى نوقفه على فعله وبعد ذلك نغفو عنه لأننا نحن قوم سيمتنا الانصاف والعدل والإحسان عند كل إنسان فلما سمع زرد خال من خداوند هذا المقال رد العساكر عن الحرب والقتال فأبصر زرد خال الأرض مفروشة من القتلى وأكثرهم من العجم ونزلت عساكر العجم في الخيام وامتلأت الأرض من عرب وعجم وأخذوا لهم راحة حتى برد الهوام فأمر خداوند الحاجب أن يكتب إلى بني عبس كتاباً يأمرهم فيه بالطاعة حتى أكون لهم عند أبي شفيعا وأن أبوا ودعوا اللجاج فإدبرهم بالقتال والصدام وتفنيهم بحد الحسام ولا تترك منهم لأشيخاً ولا غلام فعند ذلك كتب الوزير كتاباً إلى الملك زهير مثل ما أمره خداوند يقول فيه الذي أعرف به الملك زهير إن هذه الطائفة الحقيرة الباغية يجب عليك أن تردّها إلى الطاعة بعد العصيان فقد وصل إلى العجم منها الأذية فاعرف قدر هذه النية ولا تخالف الدولة الكسروية فانك تتدمر وترى بعينك الهوان والعدم لأن الملك العادل كسرى أنوشروان صاحب التاج والإيوان قد أمر ولده خداوند بهذه الأحكام وأوصاه أنه لا يبق منكم لأشيخاً ولا غلام وإنما هورق القلب كثير الإحسان وقد أبصر قلتيكم فوق في قلبه رحمة وقد عول على أن يحملك إلى دولته أركاناً ولشدته أعواناً وسلام النار عليك ودخانها وشرارها داخل في عينيك ثم إنه طوى الكتاب وختمه وأحضر بعض حجاب خداوند وأعطاه الكتاب وأمره بالمسير إلى بني عبس وحمله بالنجائب والاعلام وزاد له في الأكرام أضاف إليه عشرين فارساً من الأعجم وأعطاه ترجماناً من العرب يقال له عقاب بن ترجم وسيره بسير الملوك الكبار أصحاب الأقاليم والأمصار وكان بنو عبس نزلوا في ذلك الوقت وما بقي أحدراً كبلاً إلا عنتر ومعديكرب ولما أبصر عنتر إلى الحاجب أقبل قال لمعديكرب يا أمير إن هذا الحاجب مقبل إلينا يريد أن تسلمهم أرواحنا حتى يأخذونا ويصلبونا على قلة الأيوان ويسقونا كأس الهلاك والهوان وأنا نريد أن أبداً بهم قبل أن يبدؤا بنا وأصلبهم كلهم على رؤس الجبال وأخذ جميع مامعهم من المال فبينما هم في الكلام إذا بالحاجب إليهم قد وصل فاسلم ولا تكلم بل إنه سأل عن الملك زهير فقال الترجمان لعنتر ومعديكرب إنه يسألكم عن الملك زهير لأن معه من خداوند كتاباً يأمركم فيه بالطاعة إن كان أحد فيكم له عقل ونظر وإن أنتم خالفتهم فما يكون إلا السيف لكم جواب (قال الراوى) فلما

سمع عنتر من الترجمان هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لا ترجمان نحن قرأنا كتابكم من قبل ووصلكم إلينا وقدومه كم علينا وهو أن ملككم يأمرنا أن نسلم أرواحنا بلا حراب ولا قتال ولا طعن ولا نزال ثم إن عنتر صاح في أخيه شديوب وقال له ويلك رجل هذا الحاجب عن ظهر جواده هو ومن معه من أصحابه ورفاقه وخدما معهم من المال وإن أحد تعاصى عليك فافعل معه هذه الفعل ثم إن عنتر فتح باعه ومد ذراعه وطمع الحاجب بالرحم في صدره فطلع عشر أنابيب تلبع من ظهره ومارأى الباقيون ما فعل عنتر في الحاجب نادوا الأمان وسلبوا أرواحهم إلى شديوب فشد الكل بالسكتاف وقوى منهم السوء اعدوا الأطراف وأما عقاب الترجمان فإنه انذهل وتخير وانقطع ظهره وحار في أمره وقال جزاكم الله خير لأنكم أطعتمونا قبل أن تقرأوا الكتاب فإذا كانت هذه خلعة عبدكم الحاجب العظيم الشأن فكيف تكرن خلعة عبدكم الترجمان فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام إن قولي صادق والكلام فقال الترجمان بلى وحق الرب العظيم وزمزم والحطيم الله ينصركم على العرب والعجم إن عفوت عن عبدك بن ترجم وأنت أهل المروءة والكرم لأنني والله ذو عيال وأنا صعلوك قليل المال لا نوقلي ولا جمال مع هؤلاء الانجم إلا وقلت لعل أن يحصل لي شيء من المال أعود به إلى العيال وما حسبت أن ألقي هذه الاحوال ولا أن أضلب وتبقى عيالي بعدى بالويل والحرب ثم إنه بكى وانتحب وأشار يعلم عنتر وجماعته بشجاعته وقوته وبراعته يقول صلو على طه الرسول :

يا فارس الخيل والابطال تصطدم	وليته وهي مثل البحر تلتطم
ذلت لهيبتك الابطال واتخذت	لما رأوك وذلت بعدها العجم
ولو دنو منك أو مدوا رماحهم	إلى لقاءك فما عادوا ولا سلبوا
فأرحم فديتك شيخا قل ناصره	عند المشيب وذلت بعده الحرم
مولاي ذنبي عظيم فاعتذرت به	فانظر إلى فقد أضنى بي العدم
فاطمان القنا والحرب من شيمي	ولا الفراغ ولا في صارم سلم
إسمي عقاب ولكن ما أنا بطل	والسيف في راحتي تصطادني الرخم

(قال الراوي) فلما سمع عنتر من عقاب هذه الأبيات ضحك حتى استلقى على قفاه فقال معديكرب والله يا بالفوارس إن هذا الرجل حرام صلبه لأنه أقر بذنبه فعندها أطلقه عنتر وقال له ارجع إلى أهلك ولا تعد للعجم فتهاك وإذ أروك سالما اتهموك وبما أنهم يقتلوك فقال الترجمان والله يا مولاي إنك اصادق وحق ذمة العرب لو علمت أنكم تكسرون العجم ما كنت فارقكم وكنت أكسب لي شيئا من أموالهم أعود به إلى عيالي فقال معديكرب يا شيخ

هذا أمر يطول عليك شرحه لكن خذ سلب هذا الحاجب وعد إلى أهلك ودع عنك الفضول وما بقيت تعود فتصير مقتول قال الترجمان والله يا مولاي أنك لصادق لأن العاقل من يمضي إلى أهله وهو سالم وذلك خير له من الأموال واللدراهم ثم أنه تقدم للحاجب وأخذ سلبه وكان في وسطه منطقة مرصعة بالجواهر والياقوت مزر كشة بالذهب الأحمر فلما رأى ذلك الجواهر أخذته الطمع في كثرة المال لأن العرب من طبعهم الطمع وتقدم إلى عنتر ودعاه وقبل قدميه وقال الله ينصرك على أعدائك ويبلغك منهم مناك وأنا والله يا مولاي ما بقيت أفرقكم بل أقيم عندك وأصبر حتى يرسل لكم الملك رسولا آخر فتقتله وتعطيني سلبه لآتي ما أتيت إلى هذه الجبال إلا لأجل هذا الحال فضحك عنتر من كلامه وقال له أقم عندي وحق ذمة العرب إن أتى خداوند بن كسرى لأقتلته وأعطيك جواده وسلبه هذا وعنتر أمر شيبو بأن يصلب الرسول وأصحابه فقال معدي كرب اتصلبهم وتنزل بهم الضير ولا تشاور بذلك الملك زهير فقال له المشاورة ما هي في مثل هذه الساعة وإن الجسارة كلها شجاعة لأنه ما أحد منا عندهم ويقبلوا فيه شفاعته وهؤلاء ما أتوا إلا ليقطعوا آثارنا وأي شيء لهم عندنا غير الصلب والعذاب والطنع بالحراب وضرب الرقاب والملك زهير لا بد أن طلعه على الكتاب سم أنه أمر أخاه شيبو أن يصلب الجميع ويحلى منهم ثلاثة سالمين لأجل أن يعودوا إلى خداوند ويعلموه بما فعل عنتر بهم ثم عدل عنتر إلى الملك زهير حتى وصل إليه وأعطاه الكتاب ففحصه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وسمع ما فيه من التهديد وغليظ الجواب فصعب عليه وكبر لديه والتفت الملك زهير إلى عنتر وقال له يا ابن العم ما كان جواب هؤلاء القوم السكاب إلا الصلب وضرب الرقاب حتى لا يعود خداوند ينبعث لنا أحدا قال عنتر يمينك يا ملك الزمان أنا قضيت لك الأشغال وصلبت الجميع على الجبال قال زهير وحق ذمة العرب أنت ما على رأيك رأي فهمما أردته فافعله فالأمر مفوض لك في جميع الأحوال لا يعارضك أحد من الأبطال فعد عنتر ولقي شيبو قد صلب الجميع ما حلى غير الثلاثة الذين أمره أن يتركهم فأمره عنتر أن يحلق ذقونهم ويقطع آذانهم وخشومهم ويضع رؤوس المصلوبين في رقابهم ويردهم إلى عند ملكهم ففعل شيبو ما أمره عنتر ففهم ثم أنه أمرهم أن يرجعوا إلى عند ملكهم خداوند فبعد أن طلعوا من الجبال مات واحد منهم في الطريق والاثنا وصلوا وثيابهم من الدم مثل العقيق وما زالوا سائرين حتى صاروا أقدام زرد خال ولما نظر إلى حالهم غاب عن الوجود وهدرو زجر وكفر وتحير وطار من عينه الشرور وقال الذنب عند خداوند الذي يرسل مثل هؤلاء العرب الذين أبدوا القبح ويطلب منهم الصلح ثم أنه أخذهم ودخل بهم على خداوند بن كسرى وحكى له جميع ما تم وما جرى فلما سمع خداوند من حاجبه هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وحلف بالنار إذا لم تأتوا

بجميع العرب أن إلى بين يدي أجمعين أسارى مكتمين مغاولين حتى أشقى منهم كبدي والغليل. ولا جعلت كل من عندي قتيلاً ثم أنه بات تلك الليلة وهو لا يصدق متى يصبح الصباح حتى ينهب من أعدائه الأرواح فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادت النقباء في المواكب وصاحت الفرسان والكتائب وركبت صهوات الخيول والجنائب وتعدلت الميامن والمياسر وصار فوق رؤسهم سرادق من التبار وظلمت الاقطار وبرقت الابصار وخفضت الرايات ودقت الطبول وزمرت البوقات وتعالق الاصوات في وسيع الجو وعدم النور والضوء وتقدمت الاعلام العسكرية ووقفت الخيل العربية وهزت العجم حراها وكشرت انية أنيابها وخافت شيوخها وشبابها وثار بنو عيس تريد القتال وتطلب المدافعة عن الحريم والعيال وقد أيقنت بالويل والويل ولم يبعدوا عن الجبال خوفاً على الحريم والعيال وحمل عنتر على عساكر العجم وصار يفتس منهم كل غشمشم وأراد أنه ذلك اليوم يرد العجم عن الحملة فأمهله العساكر بل أنها صاغت بلغاتها المختلفة وتوسلوا بالنار والذور وانوا أنتم نوحداً الملك النغور وهذا وخذوا ندين كسرى أمر زرد خال أنه يأمر الملك الأسود أن لا يدع العرب تحتلط مع العجم حتى لا تشبه العرب بالعجم وقت الحرب والقتال ثم سار زرد خال وأعلم الملك الأسود فأجاب بالسمع والطاعة وكان قد ركب مع العرب من الحملة الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر وجماعة من أمراء العرب لاجل أن يتفرجوا على القتال خارج المعركة هذا الدنيا قد انقلبت والشمس من شدة الغبار وقد احتجبت والأرض من ركض الخيل قد تسكدت والنفوس على الخلاض قد تحسرت وفي ذلك الوقت دافعت العرب عن أرواحها وقد أيقنت باقتضاها هذا وعنتر ومعدي كرب بددوا عساكر العجم ونثروا منهم القمم وأكثر وأمنهم الرمم وهما الاثنان كأنهما ماردان من مرده الجان أو كأنهما فرسان رهان يحملان حملات هاتلات ويضربان ضربات قاتلات وكذلك الأبطال من بني عيس وبني كندة وبنو زيد قاتلوا قتلاً لا يذكره القريب والبعيد قال الأصمعي ولقد كنت حاضر في هذه الواقعة ولها ناظر فقاتلت بنو عيس لذلك الجمع الكثير وما قصرت وحميت حريمها وما تأخرت فقال الربيع للملك الأسود وحق ذمة العرب يا ملك إن ثبات هذه القبيلة ما هو إلا بعنتر ولو مات وأندثر ما كان أحد منهم وقف ولا قاتل فقال الملك الأسود والله إنك لصادق يا ربيع في مقالك أما تسمع حسن مواقع ضربات عنتر كأنها الرعد القاصف هذا وخذوا ندي جعل باله إلى بني عيس وحلاتها وصعب عليه ثباتها وكان حوله مقدار عشرين الفا من العجم فأمرها بالحملة فحملت ورمت نفسها إلى المجال والقتل أرواحها في القتال هذا وقد زاد الفرع والخواف وقطعت الأيادي من خلاف ودار عليهم

ملك الموت بكأس الاتلاف وعاد الوعد بينهم خلاف والقتل لم يراف واصفرت الوجوه
 خجلا وارتمع الغبار وعلا وصار السهل جبلا وعظم الويل والبلا وكساهم من الدماء
 حلا وما زال السيف يعمل بين الملا ونار الحرب تشعل حتى ولي النهار وارتحل وأقبل الليل
 وانسدل وهدت الأرض من ركض الخيل بعدما قل من الجميع القوى والحيل وامتلات
 الأرض قتلى دارت المواكب حول خدا وندبن كسرى لانه حار ذلك اليوم من ثبات بنى عبس
 قدام العساكر التي كانتا البحار الزواجر وقال وحق النيران إن دام علينا الأمر انكسر
 فاموس الدولة السكسروية إذا لم يتبدد غداة غدا مر هذه الطائفة الدنية ولا ضرب رقابكم كلكم
 بالسر اذ فلما سمعت الحجاب من خدا وتذلك الخطاب أو عدوه أنهم لا يتركون من بنى عبس
 حيار ولا من ينفخ النار ثم بعدها نزل خدا وند وعساكر العجم وهم حيارى من فعال عنتر الهام
 هذا ما كان للانجرام وأما ما كان من بنى عبس وفارسها الأدهم فأنهم لما انفصلت العساكر
 وعادوا طالبين الجبال وعنتر قدامهم كانه الاسد الريال وهو كانه شقيقة أرجوان فمأسال
 عليه من أدمية الفرسان وبات العسكران يتحارسان تحت مشيئة الرحيم الرحمن
 الذي لا يشغله شأن عن شأن حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت العساكر
 واصطفقت الدساكر للحرب والسكفاح وظهرت أبطال بنى عبس وقدامهم عنتر بن شداد وإلى
 جانبه معدي كرب كانه من بعض الآساد ولما صاروا قدام الجبال ما مكنتهم العجم من
 الوقوف بل لأنهم صاحوا عليهم من سائر الجهات وانطبقوا على بنى عبس كما تنطبق البحار
 الزواجر اتودقت الطبول وزمرت البوقات وعلت الضججات ورقصت الخيل بركابها وهزت
 الديالم حراياها وقدحوا من الرجال ألباها هذا وبنى عبس لم يتأخروا عن الجبال خوفا على
 الحريم والعيال وعندها اندفعت عليهم عساكر العجم وأبطال الترك والديلم كأنها البحار
 الزواجر وعملت الرماح البوار وصر الدم غائر والشجاع كاسر والجبان خاسر وتفطرت
 المراتر وهذا عنتر كانه أسد جاسر وهو يحول في تلك العساكر ولا تهوله الامور والكبائر
 وقد تدفقت عليه المواكب كأنها البحر الساكب وعملت بينهم القنا واللقواضب وسال الدم
 على اللحام والشوارب وكثروا وحى الشجاع وهاج نادى ملك الموت في الارواح بالهجاج
 هذا والصوارم لمعت والرماح شعلت والدروع تقطعت والارواح انتزعت والأرض
 بالدماء تبقعت ومنازل الأبطال أرتفعت وزادت نيران الحرب وكثروا الطعن والضرب
 وعمل كل صارم عصب وصارم الهين صعب هذا والمعمعة غلت كغليان القدور وفجرت
 للبطون وتقصفت الظهور وتعاطمت الامور ونزل عليهم القدر المقدور وحامت عليهم
 العقبان والنسور وصر الجبان مقهور والشجاع منصور وقاتلت الرجال وعظمت
 الاهوال واشتد القتال وجالت الاقبال وقل القليل والقال وعملت بينهم

بيض النصال وطاب لهم السماع في حومة الميدان بتلك البقاع وتسطحت القتلى في جوانب القاع
وانذهل الشجاع وارتاع ودام الحرب وانفل وثار القسطل وتساقطت الرؤس من أعالي
القلل ووقع الضجر الملل بكل شجاع وبطل وضرب بالقوم المثل وكان عليهم ذلك اليوم
كالف شهر وأطول كما قال فيه من رتب هذا الكلام وله نقل حيث يقول شعراً
نهار في الدهور الخاليات يورخ في مقالات الرواة
جرت فيه الحروب وكل شر على الاعجام والعرب السراة
وجيش الفرس قد جاموا وبخيل وعسكرهم ملا كل الفلات
وقد راموا هلاك العرب جمعاً وسكان البرارى المقفرات
فلاقتهم بنو عبس ومعهم جيوش بنى زبيد الفاتكات
وكرت بينهم خيل المنايا وقد نادى المنادى بالمات
وقد طلع الغبار بكل فج وغيب في الوغا شخص السكاة
وبرق البيض يلعب وهو يحكى نجومها في الليالى المظلمات
وضرب السيف يسمع مثل رعد يقتقع في السحاب السائرات
وطمن الرمح يخرق بكل صدر ويقلع للعيون الناظرات
وهمهمت الفوارس في مجال كأنهموا أسود في الفلاة
وصالت سائر الأقران فيه يطعن فأتاك أهل الترات
وهامت في المجال رجال حرب لهم في الحرب أوصاف الصفات
وقد طربوا على حسن المواضى رجال الحرب شبه الغانيات
فلما شاهدوا منها قواماً وهى تجلى على كل الحماة
تناثرت الرؤس لها تثاراً وقطعت للرجال بدابلات
وغشت بينهم بيض وسمر وقد قام السماع بمرهفات
فطابوا للسماع بكل وجد وقد مالوا إلى نحو الثبات
ودارت بينهم كأس المنايا يخمر من شراب المهلكات
فأسكرهم وغيهم جباراً وقاموا للتعربد والثبات
وقد سلوا الصوارم ثم عادوا إلى بذل النفوس الغاليات
فلما عذبوا وجبت عليهم حدود لارتكاب المنكرات
فمنهم من تراه غداً طريحاً تدوس عليه خيل الصافيات
وآخر قطعت أعضاه قطعاً وآخر مل من طمن السكاة
وقد صاروا بوجه الأرض صرعى وقد شربوا لكاسات المات

وناحت بينهم غربان بين
وغارت بينهم خيل المنايا
ودام الحرب بينهم وملوا
وداموا في الحروب وقد تغانوا
وهذا النظم من رجل فقير
غلام عند أهل النظم جمعا
حزين في الزمان ينوح دوما
وليس له من الأعمال شيء
سوى مدح النبي خير البرايا
فهو كنزى وذخرى يوم حشرى
من النيران والأهوال جمعا
وأنا والحاضرون والديننا
ولأنى قد سميت لحب شيخى
وعبد القادر الفرد المسمى
به وبجده خير البرايا
وأرجو العفو من ملك قدر
بجرمة عبدك المختار تقبل
وان ابن الحسين لديك يرجو
وفي الأخرى يكون لنا شفيعا
وندخل جنة برضاء رب
أنا والمسلمون ووالدوهم
بجاه محمد خير البرايا
على طول الزمان يدوم دوما

كذا سمعوا صياح الناديات
وأجساد لهم مثل الرفات
وخيل الموت وافت جائلات
على هذى المعاني والضغائن
غريب يرجى للسكرات
ومداح الأصول الطيبات
على عمر مضى في الدهيات
يرجيه غدا في يوم آتى
شفيع المذنبين مع العصاة
به أرجو السلامة مع نجبات
وأسكن في الجنان العاليات
وكل المؤمنين ذوى الشبات
بمجي الدين يسمى في العصاة
قرأ كل العلوم الخفيات
محمد من أتى بالبينات
إله جل عن حد الصغائر
سؤالى قبل ما تقضى حياتى
زيادة أحمد قبل المات
من النيران تلك الحاميات
كريم غافر الدويقات
سألنا الله حسن الخاتمات
أجرنا في الحياة وفي المات
إلى أن تقبل الأخرى وتأتى

(قال الأصمعى) ولم يزل العسكران في قتال وطعن ونزال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال فافترق العسكران عن بعضهم البعض بعدما امتلأوا بالقتلى ووجه الأرض سم أنهم بانوا يتحارسون إلى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وثاروا للحرب والسكناح ولما وقعت الصفوف وتعدلت المشات والآلوف وركبت الأبطال على ظهور الخيل الصافئات وأعدوا كما جرت لهم العادات وأخذ الفرسان مواضعهم إلا أنه ما طال الوقوف بالناس حتى ظهر عنتر كأنه الموت الأحمر

وبرز على ظهر جزاده الأبحر وهو مثل البرج المشيد أو كأنه قطعة من الجلاميد وقد
تبعه الملك زهير مع أولاده وسائر فرسانه وأجناده وأبوه وأعمامه ورجاله بنى قراد
وأمامه وانحدرت من خلفه بنو غطفان وكل واحد منهم كأنه مار من مردة الجان وجميع
الأبطال والفرسان فقال الملك زهير لعنتر بأبالقوارس اجمع علينا كثير العدد غزير
فقال عنتر أى شيء هذا الكلام يا ملك الزمان فأنا أقسم لك بالملك الديان الرحيم الرحمن
الذى خلق الانس والجان لأريناك حربا وقتالا يذكر ما بقى الزمان لا يبدن هؤلاء
الافران وأرضى الرحيم الرحمن بهلاك عباد النيران ثم أن عنتر أقشد يقول :

أنا العيسى عنتر ليث حرب	ولى ذكر سما بين الكرام
ذكرت عيلة في وقت حربى	فأصبح جها يفتى عظامى
حلت قناة حربى فوق سميرى	نهار الحرب فى يوم الصدام
كسرت لأهلها من حد سيفى	وفاض دماهم مثل الغمام
وما رديت صدر المهر عنهم	وهمت بعبلة والحب سامى
فقلت لها أقصرى عنها وسيرى	فقد فرغ الركائب بالزمام
حماة الروع قد جاءت إلينا	كتائب تبتغى ورد الحمام
كتائب جيش عربان وفرس	علوج حول ذى ملك همام
يكر عليهم مهرى كريما	فلأئده سياسب مع آكام
وراكبه فتى من آل عبس	أبوه وأمه من نسل حام
زبيبة من بنى حام بن نوح	كان جبينها حجر الظلام
تبعبع شبه ضع فى قلاها	وساقاها ممددة العظام
وخيل تحمل الأبطال شعث	غداة الروع أمثال النعام
بأيديهم مهندة وسم	كان صباها برق الغمام
فجاء يكر فى حرب عوان	كان حريقه نار الاضرام
قلت الوردشان وكان قرما	منيعا فى اللقاء يوم الصدام
تركت نساءه تسكى عليه	بتفجيع وهو فى التراب دامى
وهذا اليوم أغتال بن كسرى	ومعه أسود نسل اللثام
وانى عنتر قد شاع ذكرى	أقد الهام بالعضب الحسام

(قال الراوى) ثم بعد ما فرغ عنتر من هذه الايات انحط على العجم كأنه الاسد الكاسر
وصباح وحمل فاهتز لعظم حملته السهل والجل وتحييرت الأبطال من عظم صرخته ورأت
الفرسان مأها لها من شجاعته (قال الراوى) لهذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة

لقد سمعت على عنتر مراراً عديدة من أنق بهم من 'بنو وأعمدنى كلام الصدق عليه قال لي يا أصمعي أن عنتر له حملات تهد الجبال الراسيات وله صرخة إذا صرخها تهاو به القيحان والبيدويلين منها الحديد وتفلق الحجر الصلب الجليد وتزلزل الأرض لعظم صرخته وتولى الخيل من شدة هيئته وتحطم الراح من الازدحام وتكردس الأبطال والشجعان وما كنت أنا أصدقهم في هذا الكلام حتى حضرت في هذه الواقعة ورأيت بعيني تلك الحلقة والصرخة من عنتر فحسبت أن الجبال انطبقت على تلك الأرض والاطلال وأن الرعد هدر في خلال حملته وصرخته والغمام قد اضطرب من عظم زعقته فعرفت أن الذي كان يصف لي عنتر ما قدر أن يوصف بعض صفاته حتى انذهل عقلي وحار فكري وتحيرت في أمري وكنت أصف عنترا وهذه الواقعة بين يدي بعض الملوك فكان يقول لقد كان لبني عبس عبد نجيب لو عاش للملك به سائراً لا قطار وأن عنتر خلقه الله شرارة من النار ونقمة ذلك الزمان قد حاز السكرم والمعرفة وحسن الشيم والطف في المقال والنخوة عن النساء والرجال وحسن الصناعات والقوة والبراعة وقد مدح النبي المسمى في قصائده واستنجد به ولم يره ومن جملة ما قال هذه الآيات يا من حضر صلوا على غر ربيعة ومضر الذي الشق له القمر وترضوا عن أصحابه الغرر أبي بكر وعثمان وعلي وعمر :

أنا عبد بن عبس المسمى رجال الحرب تعرف لي مقامى
فيا رباه أن تظهر محمد رسول الله مصباح الظلام
وتنشر ذكره في الأرض جمعا وتحمى حرمة البيت الحرام

(قال الراوى) فلأجل هذا سمعت جميع أشعار الجاهلية فلم أرتض إلا كلام عنتر وقد طلب بعض الملوك رؤيته وكان ابن ثلاثين سنة لما سمع عن شجاعته وأوصافه الحسنة وأراد أن يكون في ركابه بين الملا فوق الله أن كان من ذريته من أسلم وقتل بين يدي تبينا عليه الصلاة والسلام وهى ابنته عنتر وعمر ووجار العلم وزيدان والغضروف والغضنفر والجوفران وقد جعل في ركاب نبينا ﷺ من هو أشجع من عنتر وأفرس وأثبت عند اللقاء وأحرس وجعله الله آية لنبيه وأعطاه من الشجاعة ما ليس لغيره لا من قبله ولا من بعده وهو الإمام الكرار واليثة المغوار والأسد الهدار الضارب بذى القفار والذي عاى المشركين والكفار الإمام الأنزع والبطل السميع ليث بن غالب وفارس المشارق والمغارب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (قال الأصمعي) وقد اجتمعت على عنتر مراراً عديدة فأرايته قط يسجد لضمه ولا تهك حرم وما كان يحلف إلا برب البيت الحرام وكان عنده يقين بظهور سيد المرسلين ولما رجع من سفرته من بلاد الروم عند الملك قيصر أرسل وراهه راهب

الذي في دير الصنم وقال له متى يغور الماء الذي في جزيرة الصافات ومدينة الواحات الذي في جزائر الأفرنج فقال يغور ذلك الماء بعد أن يظهر فارس بنى عبس الأدهم وشجاعها المعلم ففي ذلك الوقت ينقطع ملح عيان وبعده يظهر المبعوث من آل عدنان يكسر الأصنام والصلبان ويحط عباد النار والاثوان قال عنتر ورب البيت الحرام أنا حق من يؤمن به ويستجير ما دمت في قيد الحياة وإذا ظهر أغارى أعداءه وبعد ذلك عاد عنتر من بلاد الأفرنج مطالباً أرض بنى عبس وعدنان وكانت مدة سفره عشرة عشر عاماً ولما وصل إلى الفرات وسمع بوصف النبي ﷺ أراد أن يسير إلى البيت الحرام فقتله الأسد الرهيص وأسماه كاس الحمام وكان ذلك بأمر الملك العلام فلما بلغه ﷺ ذلك قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولما أثبت في هذا الحديث في سيرتي الحجازية المروية التي هي أثبت القصص اعترضني جماعة من العلماء وكان ذلك في حضرة هارون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس وكان من جملة من اعترضني في حضرة تهمهم جلوس حسن البصري وعبيد الخوارزمي وبشر البغدادى ومالك النخامى وعبد الرحمن السمرقندى وشعيب الاصفهاني ومالك بن يزيد السكندى وإبراهيم الموصلى واسحق بن سعيد الدمشقي وعبد الله بن نافع الطائي وكان بحضرة أبو نؤاس ويحيى البغدادى وجعفر بن يحيى البرمكي وجماعة من وزراء هارون الرشيد وندما هم فجهدوا أن يبطلوا هذه السيرة تهمداً وعصية وحسداً حيث أنهم لم يقدرُوا أن يأتوا بترتيب لفظي وحسن اهتامي وإيقاظي وناظروني فكذبوني فأقلت الحجة عليهم وأرغمت أنوفهم وأشهرت سيني وأنعمت أسياهم وأشهرت هذه السيرة في بلاد الحجاز وإنشر ذكرها في سائر الآفاق لاني عمرت من العمر ستمائة وسبعين عاماً في زمن الجاهلية منها أربع مائة عاماً والباقي في الإسلام وأدركت هارون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس حتى أجزت بسماع هذه السيرة بين الناس وذلك لاجل ما تقوله العوام وتخوض فيه الكلام وما يعرف هذا القول يرافق إلا أرباب العقول والافواق الذين أطلعهم الله على سائر مكنوناتهم وعرفهم بذاته وصفاته على حسن أقاويلهم واستعدادهم (ونرجع إلى سياق الكلام الاول) بعد الصلاة والسلام على نبينا المفضل ولما أن حمل عنتر ذلك اليوم على العجم وصرخ جابوتها الجبال والاولاد يوق القيعان وارتجت الخيل على أعقابها وقد حثت حوافرها النيران وحين حمل عنتر صاح في جواده الأجهر فطلع من تحته كأنه البرق إذا برق أو السهم إذا مرق وعلى الحقيقة أنه في تلك الساعة أعمت الجهات وأقيمت الرايات والغبار خيمت الرجال تصادمت والجماجم تساقطت والبطون تفجرت والرياح تحطمت والسيوف تثلت والدماء قد انسكبت والارواح انسلبت والفرسان باختلاف اللغات تجاوبت وبالخراب تراشقت وأصحاب الاشباب افتخرت والاندال تأخرت والشجعان تقدمت والقحوف بالجراح

انفتحت والرؤس تطايرت والقنلى تسكر دست وفي ذلك اليوم ضاقت الانفاس وزاد الامر عن حد القياس ولم يزلوا في حرب وقتال وطعن ونزال حتى اذن الله للنهار بالارتحال والليل بالانسداد ففترقت العسكران وقد ملوا من الضراب والطعان ه هذا وخداوند بن كسرى أنو شروان قد حار من هذا الامر والشان (قال الراوى) ثم انزل خداوند وفي قلبه لبيب النار على عنتر ومن معه من العربان وجميع عساكر العجم ما لهم من ذكر ولا كلام ولا قد ولا شان إلا عنتر وشجاعته وما فعل بهم في الحرب والطعان هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بنى عبس فانهم لما عادوا وعنتر قد امهم كانه شقيقة أرجوان بما سال عليه من آدمية الفرسان هذا الملك زهير وأولاده وبنو عبس الجميع ما عاد له ذكر ولا كلام غير عنتر الهام والسكلى يدعوف كان له بالنصر والظفر وباتت العسكران تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح فعندها تواست العجم إلى ظهور الخيول واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وطلت أبطال بنى عبس من الجبال وأخذت مواضعها الرجال وما طال بالناس الثبات ولا وقوا غير ساعة من الساعات حتى برز عنتر وهوراكب على ظهر جواده الأبحر وهو كانه موج البحار الزواخر إلا أنه ما جال ولا طلب براز ولا نزال دون أن حمل على عساكر العجم وعمل فيهم عمل النار في الخطب وأنزل بهم البلاء والكرب وقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وبعد ذلك رجع إلى بين الصفين صال وجال واقتسرك فيما لاقى من الأهوال وأشار للعجم بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول :

سيفي الضامى صديقي	وكذا الرح رفيقي	صهوة الأبحر عندى
وكذا لدرع خلوقي	وكذا الحرب دواما	هو صبوقي وغبوقي
وإذا الصائح نادى	بنجيب وشهيق	جسته والخيول تسعى
مثل نيران الحريق	وأجاربه سربعا	ليس أخشى من مضاق
وكذا الضامى شقيقى	لعدوى وصديقى	عبل اقى وادى بخضمى
وهو يقطان مفيقى	وأنا عنتر حقا	طعننى تسقى لريقى
لا أبالى إن أتى الموت	ولى عزم وثيق	ليس لها فى الحرب ند
أن ربحى كالعقيق	وإذا الأهل جفونى	وثبوا عنى صديقى

أكتم القبط وأعفو عن عدوى ورفيقي
قال الراوى فما أتم عنتر لسكلامه وفرغ من شعره ونظامه إلا وبرز إليه فارس من الديلم كانه قطعة جبل وانحط على عنتر مثل القضاء المنزل وهو يذكر النور والنار فاستقبله عنتر كاته الأسد الهدار وقال له فى است أملك على ام كل من يعبد النار يا ابن الأشرار وضربه بالحسام على ورديه فأطاح رأسه من بين كتفيه ومراه قتيل وفى دمه جد بل سم أن عنترا صال وجال

وطلب البراز والنزال فبرز إليه ثان من العجم نزل به الهلاك فعند ذلك تابعت إليه الفرسان
من كل جانب ومكان لم يزل يقتل ويأمر حتى غابت الشمس فرجع الميدان بعدما قتل منهم
مائتين وخمسين وأسر سبعين من الفرسان وعادوه وكانه شقيقة أرجوان بما سال عليه من أدمية
الفرسان وهو بما فعل ذلك اليوم فرحان وهو مع ذلك ينشد ويقول أفلاح من يصلى على طه الرسول
إذا شئت أمطرت القنا لون عندهم وجدلت فرمانا الهياج بمنحدي
أنا ابن كرام الناس شرقا ومغربا أصول كباسى فى الوغا وتقدى
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله أتبه بفعلى فى الوغا وتكرى
أنا ظاهر الأهوال فى يوم باسها أنا قابض الأرواح مفتى العزام
أنا الفارس المطلوب يا صاحب النداء أنا طاعن الشجعان فى يوم التصادم
أنا فارس الفرسان عزى قد سما وقد صار مقرونا بشمس النعام
أعبله لى فارس مقصور ولنى ذو بأس عبوس غشمشمى
فأقسم بالبطحاء والركن والصفاء وأركانها والمعرين وزمزم
بأنى أقيم الحى فى حومة الوغا وأوجزهم طعنا برعى وصارى
أقيم بنى عبس على الناس كلهم بجردى وعزى عندهم وتقدى
إذا نادى الأبطال فى الحرب منالها أنادى أنا والموت بالموت يرتى
وأنا الذى ألقى المشية ضاحكا وتلقانى الفرسان دون تبسمى
غلا كل من يعلو الجواد بفارس ولا كل معقود البطاقين صارى
عبيلة قوى وانظرى اليوم عنترا هزبرا يلقى كل جيش عرمرى
خداوند فارجمع لا تسكون مخاطرا بروحك مع حامى الحریم فتندم
أنا عنتر العيسى فارس قومه وذلت لسيفى العرب من كل أعجمى

(قال الراوى) فلما سمع بنو عبس من عنتر هذه الآيات قال له الجميع لا فاض الله فاك ولا
مكان من يشنك يا حامى الحریم والأهل والبنات ودافع عنا الثنائيات فشكرهم عنتر على
مقالمهم وأثنى عليهم ودعاهم ودخلوا الجبال وهم فرحون بفعل عنتر الفارس الريبال
وباتوا يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركت الأبطال واشتهرت
الرجال واصطففت الصفوف وتعددت المئات والالوف وركب خداوند بن كسرى فى
موكب الحخاص وعلى رأسه الأزدهارات وقد لبس فى ذلك اليوم أحمر والغيط كاد يخنقه من
دون البشر وهو ينظر إلى عساكر بنى عبس نظر شزور وإذا بعنتر قفز إلى بين الصفين واشتهر
بين الفريقين ونادى بأعلى صوته هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاز اليوم شيل

الجنائز لا يبرزلى منكم ياطنا جبر العجم لا كسلان ولا عاجز ما لكم واقفين فى امركم حائرين
ابرز و افارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس ألف لفارس وإن طلبتم قلة الانصاف
احملوا على بجمعكم حتى التقيكم وحدى بقوة ساعدى وزندى قال الراوى فلما سمعت
عسا كر العجم خدواند بن كسرى كلام عنتر واقفهم التحير والفكر قال خدواند
وحق النار أن هذا من أعظم العار من يبرز لهذا العبد الجبار هذا وقد تقدم إلى قدام
خدواند رجل شنيخ من مشايخ النار وقبل يديه وقال له يا ملك الزمان لا تحتقر بهذا
البطل الذى ضربت بشجاعته الأمثال وقد أهلك جميع الأبطال والرأى عندى أنك
تحمل عليه وعلى بنى عيس بكل عسا كرك من عرب وعجم وتركو ديلم إلا أن هذا الفارس
الادهم فلما سمعت أرباب دولة خدواند بكلام ذلك الشيخ قالوا كلهم وحق النار يا ملك
الاقطار أن هذا الشيخ تكلم بالكلام الصحيح وأبدى القول الصريح والرأى عندنا أن
تسمع منه كلامه فعندها أمر خدواند إلى العسا كرك بالحملة فحملت جميع تلك العسا كرك حملة رجل
واحد من عرب وعجم وتركو ديلم فالتقاهم عنتر كأنه أسد أغبر يضرب لا يبقى ولا يذر فلما
نظر الملك زهير إلى حملة العسا كرك وكيف احتاطوا بعنتر أمر بنى عيس وبنى كندة وبنى زبيدة
بالحملة فحملوا بمحمتهم واندفقوا على عسا كرك العجم وانطبقوا على بعضهم البعض كعوج
البحر إذا التطم حتى شابت من هول ذلك اليوم المفارق والتجهم وقاتل شجاع
الغشمشم وذل الجبان وانهمز وعادت الموالى خدم وجرى عليهم ما خذ بالقلم وانهار ركن
الحياة وانهدم واظلم عليهم واعتم ودهمهم الشجاع ويرى المعاصم والقمم فابصر
خدواند من بنى عيس ومن فارسها الادهم حربا ما شاهد مثله لا فى العرب ولا فى العجم
وما زال الحرب يعمل والدم يتزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار وأقبل
الليل بالاعتكار وانفصلت العسكران عن بعضهم البعض وعاد عنتر قدام الأبطال كأنه غطس
فى بحر من الدماء سالودرعه صار ذلك اليوم مثل القنفذ من نبال العجم فافتكر هذه
الوقعة وما جرى له فيها من الأهوال والأمور الثقال فأنشد يقول صلوأعلى طه الرسول

عبلة بالحديث فلا تبالى	ولا يحزنك طارقة الليالى
ولا تخشى المنية فهى حتم	بأمر مقدر ماضى الفعال
وحقك لو نظرت إلى الأعادى	تجول على فى حال القتال
وقد نقصوا كتابهم وجالوا	بكل غضنفر وافى السبال
وقد هاجروا والابحر فى لظاها	يبارى الريح فى يوم المجال
وماجوا مثل موج البحر حولى	وسلوا عندما سلت نصالى
فكنت كما الهزير بلا ارتعاب	ولا خوف لدى ولا أبالى

ولو أبصرت برق الموت يبدو من البيض المهتدة الصقلا
وكاسات المنايا دأرات من السمير المثقفة العوالى
وعنتر تحت ظل من عجاج يقدر بسيفه هام الرجال
وإن لدغته أطراف العوالى يقاتل باليمين وبالشمال
أنا الموت الذى أعيا البرايا تلين لشدة صم الجبال
أنا الذى الكسروى بكل عالج عريض الذفن مشوف السبال
فجلنا فيهمو بمضمرات مليلة الخواصر كالسعال
فلاقينا صدورهم بطعن يقلقل وقعه قلل الجبال

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب من نظمه الأبطال والسادات
أما الملك زهير فإنه انقض على عنتر وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه لأنه خاف عليه ذلك
اليوم وما صدق أنه يراه سالما من نبال العجم وافترق الملك زهير أولاده فوجدهم قد
انتهرح منهم ثلاثة وانصابت عين ولده ورقة نبلة من نبال العجم فقتل عنتر وأثته ياقوم لولا
ضربهم بالنبال كنا محققا عددهم وقطعنا مددهم وتركناهم عبدة لمن اعتبر ثم انهم ربطوا
الأسارى فى الجبال وأدخلوهم الجبال وعنتر يقول وحق ذمة العرب لأخذ بثأر ورقة بن
الملك زهير الأرواح خدوا ندين كسرى أنوشروان لأنى غداة غدا بدأ أنهم عليه تحت
الاعلام وأخذه أسيرا وأتركه قذرا معفرا بين الآكام وبعدها نزلت العساكر وقد
أوقدوا النار حتى بقى الليل مثل النهار وكانت بنو كندة عادت ذلك اليوم وهى متحيرة
على من قتل منها كأنه وقع فيها المحاق والأضرار لاجل غيبة الأمير حجار وبانت تلك
الليلة يلوم بعضها بعضا حتى أصبح الله بالصباح وأمر خداند إلى حجاره أن يفتقدوا
الطوائف التى فى السكناح فقالوا يا ملك نتل منام مقدار عشرة آلاف وأسر ألفان فضاى
صدره وحار أمره وقال غضبت عليكم النار واستوجبت العار يا ويلكم كل هذا يجرى
عليكم وأنتم أضعافهم فى العدد فلو كان مثل نصفكم أو مثل ربعكم ما كانوا تركوا منكم
أحد فقتل له الحجاب والمقدمون أيها الملك لا تلتنا لأننا كنا هذه الأيام الماضية يتكل بعضنا
على بعض وفى هذا اليوم نريد قتالهم مبارزة حتى يبين الشجاع من الجبان لأنه يا ملك فى
فرساننا كل واحد يلقى الفامن هؤلاء العرب فغداة غد ترى عينك منا العجب ولا تخلى
منهم لأرأس ولا ذنب قال خداند افعلا ما ببالكم ولا تخلوا العرب والملك الأسود وركم
بعين النقصان ويقولون أن العجم على كثرتهم ما قدروا على بنى عبس فى الحرب والطعان
فلما كان ثانى الأيام اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وكذلك بنو عبس ومعد
يكرب وبنو زيد ركبت واهتزت لذلك الجوانب وقال معديكرب لعنتريا أبا القوارس

لوبيارزنا هؤلاء القوم الأعجام كانت بانث شجاعتنا بين الخاص والعام فقال عنتر يا معد
يكرب إن بارزونا أو حاربونا لا بد عن إهلاكهم وكسرهم وتبديدهم فيناهم في الكلام
وإذا بفارس قد ظهر من عساكر الأعجام كانه قطعة غنام وتحتة جواد صلب القوام صبور
على التصادم وعلى ذلك الفارس درع مانع وهو قصير الأكام من عمل داود عليه السلام ثم
أنه لما بعد عن الصفوف نزل عن جواده وسجد لله سجدة كبراً وغروراً وأنا وأنتم نوحداً الملك
الغفور وطلب من النار أنها تنصره على بنى عبس ومن معهم من عرب القفار فلما نظر معد
يكرب إلى ذلك الفارس برز من بين عساكر العجم وصار بين الصفيين قال لعنتر يا أبا الفوارس
كانه طلب البراز فقد انقضت حاجتي وشهوتي واليوم أشفي منهم غلتي ثم أن معديكرب
انقض على ذلك الفارس وانطبق عليه فلما قارب به صاح فيه وزعق عليه وأراد العجمي أن يظهر
شجاعته فلم يترده معديكرب يلتفت ولا يلوى العنان بل طعنه في صدره فطلع الرمح عشرة
أنا يبع يلبع من صدره وانقلب على ظهر جواده إلى الأرض فتعجب الأعجام من تلك الطعنة
وقالوا من فينا من يقدر أن يفعل مثل هذه الفاعل قال خداندو حق النار هذا البدوي ما خلى
صاحبنا قد أمه يقدر ولا يلتفت العنان هذا معديكرب صال وجال وبرز إليه الثاني فما
خلاه يصول ولا يحول دون أن يتركه على وجه الأرض مقتول فصار الفرسان تنابع
إليه وهو ينكسها بين يديه حتى منتصف النهار فقتل أربعين وأسر ثلاثين فتوقفت عن برازه
عساكر العجم وجري على خداوند ما لم يجر على قلب بشر من الأمم وأما الربيع بن زياد
فإنه لما كاد قلبه أن ينظر تقدم إلى الملك الأسود وقال له أي شيء هذا التدبير يا ملك الزمان
هذا شيء ما يلبغنا من بنى عبس آمال والصواب عندي أن نحمل كلنا عرباً مع عجم وترك
وديلم ونهجم على بنى عبس داخل الجبال ونسبي الحريم والأطفال حتى نبلغ منهم الآمال
قال الملك الأسود يارب بيع أنا أعلم أن العساكر تنكر مادام أن هذا الصبي لهم مدبر لأنه
نظر ما جرى على أصحابه من قتل من حجا به فها أنت روحه لأنه صبي وجاهل على كل حال
هذا ما كان للربيع والملك الأسود (وأما ما كان) من خداوند فانه لما نظر ما جرى على أصحابه
زاد به الغيظ والغضب وعول على أنه يسلم حسامه ويقع فيمن قدماه ويتولى بنفسه الحرب
والقتال فامكنه من ذلك الحال وزيره زرد خال فارس بلاد العجم بل أنه تقدم إليه وقبل
الأرض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد بعدما بلغ الأمر بيننا إلى هذا الحال نحمل نحن
ولا تقا تل أنت بنفسك لأن قيسا كرك كل واحد يلقي كل هؤلاء العرب ويردها بقوة
ساعده وزنده وأولهم أنا فان أردت أن آتيك بالجمع أسارى إلى بين يديك فعلت وأن
أردت يا ملك حملنا عليهم بكل العساكر حملة واحدة وقد تركنا هذه الأرض منهم خامدة

قال خداوند ما كنت أريد إلا من يأتيني بهذا البدوي الذي هو واقف في حومة الميدان حتى أعذبه أشد العذاب وأحرقه في بيوت النيران حتى لا يقول الملك الأسود ما كان في عساكر العجم من يلقى هذا البدوي في الحرب والصدام قال زردخايل ملك الزمان أنا آتيك به أيها الملك اللهم وآتيك بعنتر الأسود الحجام قال خداوند وهل هذا البدوي ليس هو عنتر قال زردخايل يا ملك بل هذا البدوي يسمى معد بن يكرب وفي هذه الأيام صادق عنتر ابصافي الجنان وصار له من بعض المحبين والأخوان وقد التجأ هو وقومه إلى بني عيس وعدنان وأنا من أول يوم كنت توليت أمر القتال ما كنت تركت لا عنتر ولا معد يكرب ولا أحد آمن هؤلاء العرب ثم إنه بعد كلامه برز إلى بين الصفيين وهو راكب على جواد أدهم بغرة كالدرهم إذا صهل كاد أن يتكلم وعليه درع قصير الأكام ينجي صاحبه من السكرب في الصدام ولما أن صار بين الصفيين هدر وزجر وصار يدمدم ويشتم العربان بلسان العجم حتى صار قدام معد يكرب فلما نظر عقاب الترجان إلى الوزير زردخايل صار قدام معد يكرب في حومة الميدان تقدم عقاب إلى قدام عنتر وقبل يده وقال له يا مولاي أمانا عهدي أنت أنه كلما أتى إليك رسول أو حاجب تضرب رقبتة وتعطيني جواده وعدته فعندها ضحك عنتر وقال ويلك يا عقاب وأين هو الرسول أو الحاجب قال عقاب هذا يا مولاي صاحب حجاب خداوند ابن كسرى وقد خرج إلى قتال معد يكرب دونك وإياه فاقتله واسقيه كأس فتاه والنار في استأمنه على أم خداوند معاه فلعن الله بأسبأله ما أحسن عدته وجواده وذمة العرب لا بد لي أن أسأل معد يكرب إذ قتله وأسأله ما أحسن عدته والعطب أن يعطيني جواده وعدته والسلب قال عنتر يا شيخ عقاب ما أطعمك من دون قبائل الأعراب أما أخذت أنت ما يكفيك قال عقاب بلى والله يا مولاي أخذت ما يكفيني لكن مرادى أن أجمع ما لا كثير إلا لجل جارية رأيتها أمس بين خيام بنى عيس ذات حسن وجمال وقد واعدت الوهي زائدة الاحشام بوجه كأنه البدر التمام بعيون ترمى القلوب بسهام وحاجبين خطا بقلم الرحمن وفم كأنه خاتم سليمان وشفاف كانه عقيق أو مرجان وصدر كأنه رخام ونهود تشبه الرمان وبطن كأنه طيات عجمان وخدود كأنها الوردي في بستان وسرة تسع أسواق دهن بأن وأنفاذا نعم من ريش النعام وبينهما شيء ما أقدر أن أصفه بلسان كان أرتب مقطش الأذان فلما رأيتها يا أبا القوارس بقيت ولهان حيران وليتني ما كنت جئت عندكم ولا رأيت هذه الجارية وباليك صلبتني مع الحاجب والآن قد حكيت لك قصتي وأنا أريد من إحسانك إذا قتل مولاي معد يكرب هذا الحاجب أن تأخذ لي جواده وسلبه حتى أضيفه إلى ما معي من المال وأعطيه لآبى الجارية فعساه أن يزوجني بها وأحظى بحسنها وجمالها قال عنتر ويلك يا عقاب من تكون هذه الجارية وأي شيء اسمها قال عقاب يا مولاي

إني لما سألت عن اسمها قالوا لي اسمها عيلة بنت مالك بن قراد وأريد أن تزوجها وأقيم عندك في هذا الأرض والوهاو فقالوا لي أنه عشقها عبد أسود زعيم راعي نوقها وجمالها وأبوها حاهو مريد له وهذا الزواج لا يصلح عند أبطال العرب أن البنت العربية تزوج من غير أبناء جنسها فلما سمع عنتر كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له ويلك يا شيخ عقاب إني أخاف عليك من زوجها أن يسمع كلامك فيقتلك ويعلن بأسبابك قال عقاب يا مولاي من يكون زوجها من بين العبيد السود أن لا وعاذ حتى يقتلني وأنا نازل في حمى عنتر بن شداد فضحك عليه وعلم أنه قليل العقل بين العباد وقال له أبشر يا شيخ عقاب فانا آخذها لك فيبيناهم في الكلام إذا برز ردخال حمل على معديكرب فالتقاه كما تلتقي الأرض العطشانة أوائل المطر ووقع بينهما حرب وقتال يذهل الأبطال ويحير صناديد الرجال وما زالوا في كرفر وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد إلى آخر النهار وكان قتال معد يكرّب مع زردخال مدافعة لأنه كان ثعبان من براز الفرسان وما زالوا على ذلك الحال حتى مضى النهار واقتروا عن بعضهم البعض وعاد معد يكرّب طالبا للجبال ولما نظر زردخال إلى معديكرب عاد من قدماه سالما خجل أن يرجع إلى عند خداوند وما علم معديكرب أنه ينقض عليه مثل البرق فاذا هو قد ضرب به بحربة طلعت من يده كأنها صاعقة ووقعت في درقة معد يكرّب فخرقتها وعبرت إلى الدرع ووصلت إلى جسد معديكرب فرمته من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد كأنه طود من الأطواد فلما نظر عنتر إلى فعال زردخال وكيف غدر بمعديكرب ورماه في مقام الحرب والصدام صار الضياء في عينه كالظلام ولكن الأبحر وانقض على زردخال كأنه الأسد وصاح فيه صوتا كأنه الرعد إذا هدر وطعته بالرمح في صدره فطلع عشر أنا بب تلعب من ظهره فرماه إلى الأرض قتيل وفي دمائه جدبيل وتقدم عنتر إلى معديكرب وأخرج الحربة من ظهره وكان الجرح واسعا مثل فم القربة وصارت الدماء تسيل منه دافقة على ظهر جواده وأمر أخاه شيدوب أن يأخذه إلى الجبال فاجابه إلى ما طلب وأخذ شيدوب معديكرب وهو غائب عن الصواب وكان الليل أقبل والنهار ولي وارتحل وتوجه بنو عبس للجبال وهم في كرب لأجل جرح معديكرب وبات عنتر وهو ضيق الصدر لأجل هذا الأمر هذا ما كان منه (وأما ما كان) من خداوند فإنه زاد غيظه وغضبه وجذب سيفه وقال اتنوني بكل أسارى العرب حتى أقتلهم وأنزل بهم العطب فقال له وزير أبيه يا مالك تأن على نفسك إن قتل هؤلاء العرب ما يبرد لك غليلا لأنك إن قتلهم بقتل العرب الأسارى الذين عندهم لأن عندهم أوفى من خمسة آلاف أسير من العجم فيبيناهم أخذوا ندمع الوزير في هذا الكلام وإذا بالملك الأسود أقبل ودخل وسلم وخدم ودعا للدولة العسكرية بدوام العز والنعم وقال أيها الملك السعيد أي شيء هذا التدبير

الذى ما يعود علينا منه إلا الهلاك والتدمير أنت تعلم يا ملك الزمان أن العرب منا هم
البراز لأنهم يفتخرون به في أرض الحجاز والرأى عندى أن تأمر جميع العساكر
من عرب وعجم أن يحملوا حملة واحدة وإلا فلا تنال منهم مراد في الحرب والجلاد
بعد ذلك أنت أخبر وفي تدبير شأنك أبصر قال خداوند وحق النار ما تقا تل هذه
العساكر والعربان إلا فارسا لفارس وإذا لم تأتوني بالجميع أسارى وإلا فأنى عند
الصباح أبرز بنفسى إلى حومة الميدان فأما أنال منهم ما أريد أو أنى أقتل وأبقى بمددا
على وجه الأرض والصعيد ثم قام وقد لزم الصحابج فلما سمع الملك الأسود من خداوند ذلك
الكلام رجع وهو غضبان وحدث أمراء العربان بما جرى من خداوند من الأمر والشأن فقال
الربيع بن زياد كل هذا من سعد عنتر بن شدا حتى ينصره الله علينا في الحرب والجلاد وأنا أعلم
أن كل هذه العساكر ننكسر ما دام هذا العصى لها مدبر ثم أنهم باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله
بالصباح وأضاء بنورها ولا حركت الأبطال الخيل الجياد وتقدموا إلى الحرب والجلاد
وأرادوا أن يسرعوا فى أمر القتال وإذا بالأمير عنتر سار فى وسط المجال وصال وجال ولعب
برمحه العسال حتى أنه أذهل عقول الرجال وحمل على ميمنة العجم وغاب فيهم ساعة من النهار
وتاد من تحت الغبار كأنه شعلة نار وقد أهلك منهم سبعين فارسا كرا ر ونزل عن ظهر
جواده وأرثق جرفه فى حومة الميدان وحمل على الميسرة وكان فيها قبائل العرب فقاتلهم
حتى تضاحى عليه النهار ورجع كأنه شعلة نار وقد هلك من العرب مائة فارس كرا ر هذا
وشديد وب فى ركابه مثل البرق إذا برق والنجم إذا مرق هذا وقد نكسر رايات قوم يقال لهم
بنو غيلم وعاد وراهم وطلب الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال
وأشار ينادى العرب والعجم ويقول صلوا على طه الرسول :

سلى يا عبلة ذا الجبلين عنا	وما لاقت بنو الأعمام منا
فبيننا جمعهم لما أتونا	يموج مواكب لئسا وجنا
وراموا كلها من غير جوع	فأشبعناهم ضربا وطعنا
أذقنا الكل طعنا ناغذات	تقد جنوبهم ظهرا وبطا
وفسككتنا المواكب عن نساء	يزدن على نساء الأرض حسنا
كثل عبلة مافى زمانى	رأيت مثالها فى الناس اسنى
ألا يا عبلة لا يلقاك طيش	إذا رمحى بكفى صار لدنا
وسقى دائما يقنى الاعادى	إذا جردته فى الكف أجنى
ولم قوم تركت نساء صبحا	يرددن الصراخ عليه حزنا
وحجار رأى طعنى فسادى	تأنا يا ابن شداد تأنا

خلقت من الحديد أشد قلبا وقد تفنى الجبال ولست أفنا
أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شيد الأعداء حصنا
ولون الليل لوني غير أنى فعلى من شعاع الشمس أسنى
جوادى نسبتى وأنى وأى حسامى والسنان إذا انتسبنا
ولنى عنتر أحمى حماى وليث الحرب فارسها المسكنى

(قال الراوى) فأتتم عنتر كلامه حتى ان الملك الاسودرى عمامته وحمل حملة أبعدت ملوك
العرب فتدأى الربيع بن زياد ويلمك اقلوا هذا العبد الاسود ولد الزنا الذى طغى وتمرد
وأزولوا به الهلاك والذكى فنهنا لك حملت العساكر على عنتر من كل جانب ومكان فلما نظر عنتر
إلى شيبوب وقال له ارجع للملك زهير وقل له يرسل لى ألف فارس حتى أقاتل هؤلاء العربان
المجمعة ففعل شيبوب مثل ما أمره أخوه عنتر وفى دون ساعة أتت إلى عنتر الأفرسان أكثر
من ثلاثة آلاف بطل من بنى عيس وبنى زيد فقاتلهم عنتر عساكر الملك الاسود ووقع
الطعن والضرب وصار الهين صعب وصارت الرؤس طائرة والخيول غائرة والاجساد
مطر وحقوا الأفرسان بحرق وفى أقل من ساعة رخصت كل بضاعة ودام ضرب الصارم الذكر
حتى حارت الخواطر والفكر وسكر من كأس الحرب من كان عمره ما سكر وقد تشكت الأجناد
من ثقل الحديد الذى هو عليها مقتطر وظهرت ذلك اليوم شجاعة بنى الفوارس الأمير عنتر
واعتكر عليهم الغبار أشد من سواد الليل وقل منهم القوى والحيل ونزل عليهم الذل والويل
وكان عليهم يوم ما طويل ولم يجدوا إلى الخلاص من سبيل وجرى العرق كالماء فى السراويل
وعاد القرم منهم ذليل واشتد القتال وطاب التزال وكثرت الأهوال وعملت النصال هذا
والنهار أعتم والشجاع دمدم والبطل تقدم والريح تحطم والقلب انخلع والرأس انقطع وفنيت
الابطال أجمع فلا ترى فى ذلك اليوم إلا قاتلا ومقتولا ولا كلا ومنكولا وهدر كل ليث مهول
وعنتر فى المعركة كالأسد لا كوال وهو يطرح الابطال عرضا وطول وكان لهم يوم مهول
كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول صلوا على طه الرسول :

تطارت الرؤس عن الرقاب وحل البؤس مع خشن العذاب
وقطعت الصوارم كل وصل من الأطراف حقا مع رقاب
وصار الدم فى الميدان يجرى كما يجرى الغدير من السحاب
وعاد النقع مثل الليل لونا وبرق البيض يلعب كالشهاب
وضرب السيف مثل الرعد صوتا على الأحقاف يسمع بالضراب
تكر دست الفوارس فى مجال به الابطال تشبه ذا الشباب
وعم القوم يوم فيه حرب يذوب لهوله صم الصلاب

(قال الراوى) فبينما الناس فى قتال وضرب و هو موم واكثر ابوا اذا هم بفارس مغوار قد خرج من تحت الغبار وهو ينادى يا آل عيسى يا آل عدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فتأمله الفرسان وإذا به عتربن شداد وهو طالع من تحت الغبار وعليه عدة الجلادمعه أسير يقوده مثل البعير وخلفه كل شخص كاد من الفرح يطير وكان ذلك الاسير وهو الملك الاسود لأنه أول من حمل بين يدي الجيشر وهجم على عترو ورفع باعه بالرحم الذى فى يده وأراد أن يطن عتربا فسبقه عتربهم عليه وهجمة الاسد القصور وضربه بالدرقة فى صدره وقد ذكر الاصمعى أن درقة عترب كانت سبعة أطواق من جلود الحيات وزنها مائتان وتسعون مئنا بالمسكى بها عشر حلقات كل حلقة وزنها عشر أقات وسمك الدرقة ثلاثون ذراعا بخديد تماما ف وقعت درقة عترب على صدر الملك الاسود كانها جبل فطرحته من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد وهو غائب عن الوجود فادار شيبوب يديه وشده بالكثاف وقوى منه للسواعدوا الأطراف وساقه قدماه وعترب يرد عنه الخيل التى هى حوله كالسيل حتى أخرجه من المعصمة ورجع عتربا وفتح الحرب والقتال وبدد الأبطال وطرح الرجال وأظهر الأهل والوكان معدى كيرب متألما من الجراح التى أصابته من زرد خال إلا أنه ركب ذلك اليوم وصار يحرض قومه على القتال والجلادمع عتربن شداد وأماخذوا ندفانه صعب عليه حمله العرب بغير إذنه وقال لحجابه ويلكم لا تغلوا أحدا من العجم يقاتل مع العرب حتى تبصر أمرنا كيف يكون مع هؤلاء الشياطين وما زال القتال عمال حتى ولّى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد ه هذا وقد هربت أكثر العرب والتجأت إلى خيام العجم خوفا من ضربات عترب ه هذا وعترب وبنو عيسى عادوا طالبين الجبال وهم فى فرح النصر والظفر والنوال وعترب قداهم والدماء جامدة على درعه مثل أكباد الإبل وهو يشد ويقول أفلح من يصلى على النبى الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه :

ترى علم السجاد أتى مظفر على كل أعدائى العوال بلاريب
ولى صارم كالبرق يلمع نوره إذا هزه كفى تلال مع الشهب
ولى أسمر أفنى العدا بسنانه وجند لهم صرعى على أغبر الترب
يريدون قتلى والحسام محكم بكفى وجن الأرض تفرع من حربى
أنا عترب الفرسان فى ساعة اللقا أكر على الأعدا واسقموا ضربى

(قال الراوى) فلما رجع خداوند بن كسرى وهو مكروب ففى شدة غيظه نزل فى السراشق وهو يقول وحق النار لقد انخرق ناموس الدولة الكسرى ويقود ذلك الفرسان الديليقيوما بقيت ألوم التهمان على مصاهرته هؤلاء العرب لأن أهل الشرق والغرب لا يقدر أن يفعلوا مثل عتربن شداد فى الحرب والجلادمع قال حجابه أيها الملك هؤلاء القوم لا يغلبون (م ٤ جزء العاشر عترب)

إلا بالمكثرة والرأى عندنا أنك غداة غد تأمر جميع هؤلاء العسكر الذين معك من عرب
وعجم أن تحمل عليهم وتهجم إلى داخل الجبال حتى تسمى جريهم والعيال وقد انقضت
الاشغال فلما سمع خداوند إلى هذا الكلام رآه صوابا وأمر النقباء أن تدور على العساكر
وتعلمهم بما اتفقوا عليه فأخبروهم بالأمر وباتوا يفتقدون العدد ويصلحون الحديد والزرد
إلى أن أصبح الصباح فركب خداوند وركبت عساكر العجم والعرب وصاحوا صيحة
واحدة ارتجت منها الجبال والأودية انخوال وتقدموا بالحرب والنبال وعولوا على أن
ذلك اليوم يحملوه وقعة الانفصال هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بني عيس فإنهم باتوا
فرحين تلك الليلة بما بان وظهر من أنى الفوارس عتروا ولما أصبح الصباح عول بنو عيس
على أن يركبوا خيلهم ويحملوا كلهم حملة واحدة فنعمهم عتروا من ذلك الحال وقال لهم يا بني
العم هذا اليوم ما هو مثل سائر الأيام التي مضت هذا يوم يشيب من هو له الأطفال لما
يمجرى فيه من الأحوال ومن عظم القتال ولكن اجتمعوا كلهم وأثبتوا في الضيق وإياكم
من التشيت والتريق بل أثبتوا في ساعة الزحف واتفقوا ولا تنفروا ويكون قتالكم
اليوم أتم رجالة ولا تقا تلوا خيالة لأن العجم إلى خيامكم يقصدون وإلى هلاككم يطلبون
(قال الراوى) فلما فرغ عتروا من هذا القتال حتى صدمتهم عساكر العجم وجبايرة الديلم
وفاضوا عليهم كافيض البحر الزخار وهجموا على بعضهم هجوم موج البحار وهذا قد
ضاقت بهم الفجاج وكثر بينهم الانزعاج وعاد النهار كأنه ليل داج واختلت الأفواج
بالأفواج وما جوا كوج الأمواج وقد جرى لهم يوم ما نظر أحد مثله ولا رأى شكله لأنهم
قاتلوا حتى وقعت الأجساد تالفقوا حدث رعد الموت بينهم راجفة وأرياح المنايا عليهم
عاصفه ولرؤس القتلى ناسفة وكان عتروا ذلك اليوم اختار له من قومه ألف بطل وصار
يقاتلهم بهم ويحمل هو قدامهم وتلقى عنهم سهام الأعجماء هذا والعييد واقفون خلف
بني عيس وهم قائدون الجنائب وهم يحملونهم بالتقنا والقواضب وكبار رأى عتروا العجم
أضعفوا من بني عيس جانباً يركب هو على ظهر جواده الأبحر ويحمل على الأعداء ويصبح
على من قدامه من العجم ويحمل عليهم حملات الأسد الضيفم هو والألف فارس الذين معه
ولم يوالوا يقاتلون حتى فرقوا الأعداء في جنبات البيداء ولم يزل عتروا في كرفرح حتى وقعت
هيبته في قلوب العجم لأجل ما أبصر وأمنه في البراز الذي تقدم فصار إذا صاح في جوانبها
فرقت وإذا حل على كتابها تمرقت وما زال الأمر على ذلك الحال حتى تنصف النهار وعظمت
الحروب وزادت الأخطار وارتفع الغبار وعمل السيف البتار وقصرت الأعمار وذل كل
جبار ووقع بالعجم الانهيار وطلبوا الهرب والفرار وضعفت مواكب تلك العسكر وفاض
الجمع وزخرو وطلب الغبار واعتكرو وشكت الأرض ثقل هذا العسكر ولما نظر خداوند إلى

مبات العرب قدام ذلك العسكر الجرار زاد في قلبه لهيب النار وترجل عن ظهر جواده وزحف نحو العرب راجلاً بسيفه وترسه ولما فطرته العجم ترجل عن ظهر الجواد إلى قتال أبطال العرب هنالك تصارخت وترجلت حول ابن كسرى تلك الأمم من عرب وعجم وترك وديلم وما منهم إلا من رى روحه على الهلاك والعدم وفي ذلك الوقت ارتجت الآفاق وزاد الأمر على وصف الحذاق ولعبت الخيل العتاق وابتلى العجم بما لا يطاق وذاق من حشر أجله في ذلك الظعن مر المذاق وما زال السيف يعمل حتى غاب نور الشمس بالإشراق وأقبل الليل فيظلامه الغساق وأرخی ظلامه على الآفاق هنالك نادى الطوائف بالافتراق بعد ما كلت هي والخيل العتاق وعاد البطل الشجاع بما عاين في ذلك اليوم مدهوشاً وكان قتل في ذلك اليوم من العجم أضعاف من قتل من العرب إلا أن العجم من كثرتهم ما بان فيهم القتل والعدم ثم إن العرب عادوا راجعين إلى الجبال ولكن قتل منهم في ذلك رجال وأى رجال وأما بنو كندة فإنه حل بهم الإياس لأنهم بلا مقدم ولا راس والذي كان في أجله تأخير فإنه دلى وانهمز وتفرقت فرسانهم بين الروابي والآكام وما تأخر عن الحرب والفرار إلا كل بطل مغوار ومن خاف من الفضيحة والعار وكذلك بنى زبيد قد قتل نشاطهم لأجل جرح مقدمهم معدي كرب وباتت وهي محصورة على الخلاص وأما الربيع بن زياد فإنه فرح بما جرى على بنى عيس وبات وهو يشرح حذيفة بالغلبة والنصر ويقول له سيم غداً مثل ما جرى على بنى عيس اليوم فنقطع أئرمهم وأثر من بقى معهم من القوم قال حذيفة قهر الله يارب عيس ما هم إلا فرسان جبابرة لا يظنون أبداً ما دام هذا العبد الزنيم فيهم سالماً لأنهم من يوم أن حضروا ما قتل منهم فارس وقتل من العجم أكثر من مائة فارس (قال الزاوى) وكان بنو عيس قد عادوا وهم في أسوأ حال وقد تبحر ح أكثرهم وهذا الملك زهير شاور عنتري في الدخول على الجبال ليقاتلوا أقدام الحرم والعيال قال عنتري لا حق من أرسى شواخ الجبال وقد رازق والآجال ما تدخل الجبال إلا إذا غلبنا من هؤلاء الأندال وأما ملك إذا بقى معى ألف فارس أقدر أن أحمى هذا المكان ولو اجتمع على الإنس والجان والعفاريت الذين عصوا بنى الله سليمان والتفت عنتري إلى أخيه شيبوب وقال وليك أبارياح شد غداة لبنت عمى عيلة هو دجعا عا واطلعا خلنى إلى خارج الجبال حتى ألقى قدامها هؤلاء الطنابجر الأعجام الأندال اللثام فلما سمع الملك زهير كلام عنتري طاب قلبه وقال له افعل يا ابن العم ما تريد ونحن عن أمرك ما نهيد ثم إن بنى عيس باتوا تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح فركبت عساكر العرب والعجم لأجل الكفاح هذا وقد اهتزت البرارى والآكام وركب خدائد بن كسرى وقد علا الصباح حتى ارتجت البرارى والبطاح وركبت أيضاً أبطال بنى عيس الانجاب وعنتري في أقبولهم كأنه أسد خرج من غاب وصال وجال وافتركا ملاقى من الأهوال فأشار

يسمع الأعيام بهذه الآيات والأوزان يقول صلوا على طه الرسول :
 أطربنى صواهل الصافنات وصرير الرماح والذابلات
 وضجيج الفرسان فى يوم حر ب لفؤادى أحلى من اللذات
 فهالك الفخار يا ابنة عمى فدعنى من عذل قوم وشاة
 ما فخر الفتى بكاسات خمر دأثرات فى مجلس السادات
 إنما الفخر فى الثبات لحرب يوم جذب الصوارم المرهفات
 ذاك يوم إذا افتخرت بقوى كان فعلى موقفا لصفاتي
 كل من قال إن جدى فلان وأي سيد من السادات
 ذاك بين الأنام شخص ذليل وجبان لا يلتقى المعضلات
 أنا ربحى أبى وجدى حسامى وخطيل مهرى لدى النازلات
 لأننى عنتر وقومى عبس وابن شداد صاحب الوقعات

(قال الراوى) وكانت عبلة فى ذلك اليوم خرجت وراءه وهى راكبة فى الهودج تنظر إلى
 فعاله وتفرج على قتاله ولما فرغ عنتر من هذه الآيات نادى بصوت كأنه الرعد القاصف أنظرى
 بعينك يا عبلة يا بنت مالك ثم أنه حل على ميمنة المعجم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من
 تيار البحر إذا زخر فضرب فيهم ضربا يعمى البصر ويذهل العقل ويحير النظر فامضت ساعة
 حتى قتل خمسة وعشرين فى لمح البصر ورجع لليسرة فقتل عشرة وعاد إلى بين الصنفين وصال
 وجال بين الأبطال ولعب فى حومة الميدان جملة أنداب حتى حير عقول ذوى الألباب من
 الشيوخ والشباب ثم أنه نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزائم شبل الجنائز
 لا يبرز اليوم منكم كسلان ولا عاجز فان هذا اليوم ليس مثل الأيام التى مضت بل هذا يوم
 تنظروا فيه ما أريد أن أفعل من الأهوال وما أقتل من الرجال وأشار إليهم يقول
 أسمعاني تحمحم الصافنات وجمالى فى شاق وكاة
 وبخورى من العجاج وطيبى عرق من سيفنا المرهفات
 وأنا عنتر وقومى عبس هم أسود القتال فى الوقعات
 همى همة الأسود ولكن عزماقى تعلوا لدى السكائنات
 فوحى الذى أمات وأحيا خالق الخلق غافر الزلات
 لست ألوى عن موقف الحرب حتى ينزلوا إلى الأكفان قبل المات
 (قال الأصمعى) فأتم عنتر كلامه حتى برز إليه فارس الحديد لا بس وكان هذا الفارس من
 مقدمين الديلم وكان يسمى رستم زادوماله نظير بين الديلم فى الحرب والجلاد ولما صار قدام

عنت ناداه ويلك يا أسوديا زعيم يا عبد يا لثيم هذا اليوم أسكتك مسك وأقطع من الدنيا رزقك وحسبك قال له عنت يا طنجير العجم وأخس الديلم لا بد أن أتركك اليوم عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ثم انطبق عنت عليه وقد أراد أن يرى بنت عمه طرفا من شجاعته فما ترك ذلك الديلمي يصول ولا يجول دون أن يهجم عليه كأنه أسد أكل ومدله يدا كانهارقة البعير الأسود وطبق أطواق درعه والزااد فأخذه على يده كأنه العصفور في يد الباشق الكسور ومسكه من رجليه ولو حه كما يلوح المقلع وأطلقه فطلع من يده كأنه حجر من منجنيق فوقع بين عساكر العجم وقد انقطع قلب كل من كان في ذلك المكان من الأمم فبرز إليه ثاني فارس من العجم كأنه الأسد القشعم فالتقاه عنت بقلب أقصى من حجر ومديده إليه ورفعه على ساعديه إلى أن أعلاه إلى فوق رأسه وجده في الأرض فادخل طوله في العرض فبرز إليه ثالث بطل كأنه قطعة فضلك من جبل فاخلاه يصول ولا يجول دون أن يهجم عليه كأنه أسد خرج من غاب حتى حرك الركاب في الركاب فسكب يده ولطمه على صدره فالصق صدره إلى ظهره فرماه قتيلا وفي دماه جديل فبرز إليه رابع فارس شجاع وقرن مناع فالتقاه كالتقى الأرض العطشانة وأتل المطر وماتركة ملتفت دون أن مديده إلى رأس ذلك البطل وجذبه إليه فخلعت رقبته من بين كفيه فاندفعت من فعال عنت الرجال وقصرت عن الخروج إليه الأبطال وأما عبلة فأنها كانت تنادي إليه من الهودج وتقول له يا بطل لاشلت يدك ولا كان من يشنك يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وكان عنت حين يسمع كلام عبلة لا يظن قدامه فرسان بل كأنهم نسوان وما زال يقاتل بالسيف والسنان وي طرح الشجعان في حومة الميدان إلى أن أمسى المساء فوجد من قتل من فرسان العجم والديلم مائة وخمسين بطلا ضيغم ه هذا وخداوند بن كسرى يتعجب من عنت وشجاعته وأما عنت فإنه لما عاد من حومة الميدان أخذته عبلة بملء الأحضان وقالت لله درك يا حامي الحرمين وقاتل كل عدو وغريم ه هذا وعنت لما سمع كلام عبلة زال عنه التعب والنعاء حتى كأنه ناقصني حربا ولا قتالا طعنا ولا نزالا وقد يتقن أنه يلقي وحده كل عساكر العجم وكل من سكن البراري والأكم فالتقاه أيضا الملك زهير وقبله بين عنيده وشكره وأثنى عليه ثم بعده دخلوا للرجال وبات بنو عبس وهم في فرح وفعال عنت الفارس الريال إلى أن أصبح الصباح ففعل عنت مثل ما فعل أول يوم وتولى وحده القتال ولم يزل عنت وحده حامي الميدان بجندل الشجعان إلى تمام عشرة أيام ولما كان اليوم الحادى عشر كل عنت ومل وجرح في أربع مواضع وجرى دمه من سائر جسده وهو لا يولي ولا يكل ولا يميل إلى الفرار قدام بنت عمه عبلة ولا يميل هذا والعجم قد أخذهم فيه الطمع فصاح الربيع يا ويلكم دونكم والحلة على عنت لأنه جرح وكل وتعبل ومل فاقتلوه بقلب

غير خاشع واسبوا حريم بني عبس اللاتي هن مثل البدور الطوالع (قال الراوى) فلما فرغ
 الربيع من كلامه إلا وهوى أثر غبار علاوئار وسد منها فذا الأفطار وطلع من تحت ذلك
 الغبار جملة عساكر كأنهم البحار الزواخر وهى مقبلة أسرع من دنو الأجل والوخش من
 قدامهم قد جعل فلما نظرهم الربيع انذهل وتخبر بما شاهد ونظر فالتفت إلى حذيفة بن بدر
 أمير بني فزارة وقال له إن صدقتى حذرى يا أمير فهذا الغبار غبار الملك كسرى أنوشروان
 وقد أتى فى كل عساكر خراسان لأنه بطأ عليه خبر ولده خداوند وإن كان هذا صحيحا
 ما فيه لبس فما بقى يسلم أحد من بني عبس ثم أنه أصدق النظر إلى ذلك الغبار وإذا به انكشف
 عن عسكر جزار كأنه البحر الزخاروفى أوائل الجيش الملك النعمان وإلى جانبه الأمير حجار
 ابن عامر الكندى وعروة بن الورد العيسى ثم أن ذلك الجيش تفرق فى الجبال والبرارى
 والآكام ونادت فرسانه عن لسان واحد يا آل نجم يا آل جزام أبشروا بالويل والارغام
 يا بني الأبحام لقد جاءكم الملك النعمان ملك العربان ولما سمع الربيع بن زياد هذا الكلام
 انقطع ظهره وحار فى أمره وذهب ما عنده من الفرح وحل به البؤس والترح ثم أنه التفت
 إلى حذيفة وهو من الفرع حيران وقال والله يا ابن العم أن بني عبس قد خصصوا الملك النعمان
 وأتوا به إلى نصرتهم فيمن معه من الشجعان وأنا أعلم بحقيقة الاخبار أنه ما خصه إلا
 الأمير حجار وسوف يعتب علينا الملك النعمان وعلى ما فعلنا ويقول لنا أنك ما علمتم
 بحسبى وذهابى أتيتم لقتال أسانى وإذا لم نحسن الآن التدبير وقعنا فى الهلاك والتدمير
 ثم أن الربيع بعد كلامه عاد إلى غدره ومكره والزور والبهتان وصار ينادى أعلى صوته فى
 قبائل العربان وهو يقول ويلكم كفوا عن الضربة والطعان فهذا هو الملك النعمان وقد
 تخلص من القيود والأغلال على رغم أنف الأعداء إلا ندال فلما سمعت قبائل العرب كلام
 الربيع بن زياد ونظرت إلى ذلك الجيش الذى أقبل مع الملك النعمان وأخبر بعضهما بعضا
 بذلك الحال رجعا عن الحرب والطعان وجعلوا ينادون عن لسان واحد نعمان
 يا منصور يارب آدم له الفرح والسرور ثم أن العرب كلها مالت وإلى نحو الملك النعمان
 ترجلت وإلى الأرض قبلت لأنها بعد أمر الملك الأسود ذلت ولحقها التدم وصارت بلا
 رأس ولا مقدم رأت الهوان من العجم والترك والديلم ولولا طمعها فى نهب أموال بني
 عبس كانت تفرقت فى البر والأك (قال الراوى) هذا ما كان من العربان (وأما ما كان) من
 سبب خلاص الملك النعمان فإنه كان على يد الأمير حجار بن عامر الكندى وعلى يد عروة بن
 الورد العيسى وكان هذا السبب فى ذلك الأمر أنهم لما ركبوا وساروا طالعين أرض الحيرة
 مازوا سائرين على ظهر النجب والمهارة وهم يحدون المسير ليلا ونهارا حتى أشرفوا على أرض
 الحيرة وقصدوا إلى المراعى والوديان وغاروا على الرعيان وأخذوا من الخيل أجودها

ووضعوا السروج على ظهورها ثم أنهم تدرعوا الزرد وتقلدوا بكل صارم مهند هذا وقد تصايحت الرعيان والقوا الصياح في أرض الحيرة وركبت الألف فارس الذين كانوا في أرض الحيرة الذين تركهم خداوند لحفظ الملك النعمان وركبوا جميعهم وطلبوا القتال وفي أوائلهم الحاجب وهو كانه الأسد الهدار فلاقاه الأمير حجار بن عامر السكندی لما سمعه يبرر بلغة العجم ويذكر النار فافهم منه جوابا ولا خطا بابل أنه استقبله بطعنة بين يديه فأطلعهم الرمح يلعب من بين كتفيه وضرب عروة فارسا فرماه هذا وبنو عبس وبنو كندة صاحت بأسبابها وطعنت العجم في صدورهم وأجانبها وسطا عليهم الأمير حجار ابن عامر السكندی يشجاعتهم ونكس الفرسان بضرباته فما كانت غير ساعة من النهار حتى أبلوا تلك الألف فارس بالهلاك والدمار وفرقوهم في البراري والقفار وقتل أكثرهم وهرب من سلم ثم أن الأمير حجار دخل الحيرة بمن معه من الأبطال وخلص الملك النعمان من القيود والأغلال وبشره بالسلامة وحكى له بما جرى له مع عنتر وصار له من المحبين ولما سمع الملك النعمان ذلك المقال شكر الأمير حجار وفرح بتلك الفعالة وقال ما أعرف الساعة أن الذي خلصني من القيود والأصفاد إلا الأمير عنتر بن شداده هذا وقد تخلصت الألف فارس المحبوسة معه من أهله وأقاربه ومن يومه كتب الكتب وأرسلها مع النجاة إلى كل محبيه وحلفاءه وفي ذلك اليوم أفاء بجهر جميع حاله وهو فرحان بخلاصه من اعتقاله فلما كان ثاني الأيام عند طلوع النهار أقبلت الفرسان كأنها البحر الزخار ولم يلبث في الحيرة إلا خمسة أيام حتى صار عنده سبعة عشر ألف مقاتل ومن خوفه على بني عبس من العجم رحل من يومه يقطع البراري والقفار هذا وفرسان العرب تسمع بخلاصه وتتلاحق به من سائر الأرض والافطار ولم يزل يمدد السير في الليل والنهار حتى أشرفوا على جبال أجاسلها إلا أنه ما وصل إلى ذلك المكان حتى صار معه خمسة وأربعون ألف فارس ما بين مدرع ولايس وجرى ما جرى من القصة ما جرى هذا وكان السبب في خلاص الملك النعمان ولما أقبل نادى الربيع بذلك النداء فأقبلت العربان كلها على الملك النعمان وأقبل الربيع بن زياد إلى قدامه وقبل الأرض واعتذر إليه وكذلك فعل حذيفة بن بدر وبنو فزارة وأما خداوند بن كسرى فإنه خاف من مجيء الملك النعمان فعاد من الجبال وصادت معه عساكر العجم وقد خافوا عليه من العرب وداروا من حواليه لأنه قد بقى معه من المائتين وخمسين الفا خمسون الفا والباقي كلهم شربوا شراب الهلاك والعطب وساروا معفرين في التراب وأصابتهم التوب (قال الراوى) هذا وبنو عبس كانوا امنة طعين قدام الجبال ولما أقبل برجاله الملك النعمان ونظر إلى خوف العجم ورجوعهم عنهم طمغوا في نهب أموالهم وتصايحوا عليهم من كل جانب ومكان وهموا بالحملة مثل الثلاث فنهاهم الملك النعمان عن ذلك الأمر والشأن وأمرهم

بالوقوف وتقدم هو نفسه إلى خدائهم لأن الملك النعمان كان حسن السياسة والتدبير
وبعواقب الأمور فطن خبير ثم أنه تقدم طالباً لخدائهم معه الأمير حجار وعروة بن الورد
وجماعة من أماراة العرب حتى صار قدام خدائهم فجلس على ظهر الجواد وسلم وخدم ودعا
للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال لا تحف أيها الملك المحتشم ولا تفرح أيها الملك
من قدوى عليك بهذا الجيش العرمم فما أنا إلا عبد الدولة الكسروية وخادم المملكة
الفارسية وأنا ياملك ما عرفت لي ذنبا أحبس عليه إلا مصاهرقي لهذه الطائفة العباسية
وها أنت قد أبصرت فعالها وذقت حربها وقتالها وأنا أقسم ياملك بحق ذمة العرب أنا
ما طلبت قرب هذه القبيلة إلا من عظم ما رأيت من حربها وأهوالها لأنها ياملك ما يقتل
منها فارس حتى يقتل ألف فارس وما رأيت ياملك أن يغني من أجل قبيلة واحدة كل قبائل
العربان وأسألني فانا أخبرك بالذي أحسنته في سياستي وتدبيرى ولكن سمع أبوك في كلام
الاعداء لأجل شئ لم يحط به علما وأنه لما تسبب للخلاص ما جئت إلا من خوفى عليك
من جماعة العربان لأنهم لا يعرفون قدر الملوكة ولا يفرقون بين الغنى والصعلوك وما لهم إلا
التشتت من أرض إلى أرض والتفرق عن بعضهم البعض والآن ياملك كان الذى كان
ونظر العين أحسن وأوفى من سماع الآذان وها أنت قد نظرت لإلهم بعينك وقد كفى
وهذا الأمر عليك وعلى أهلك لا يخفى وأنا ما أعلم منكم إلا الاحسان والوفاقان رضىتموني
لدولتكم كنت لكم معا وطامع وإن كرهتموني فالبر بين يدي واسمع على أننى ما عدت
أفارق حتى أفرق عنك هذه العشائر والقبائل وأسير إلى عند أهلك بالخير الكامل
(قال الراوى) فلما سمع خدائهم من الملك النعمان هذا الكلام تفكر في بعضه البعض
وأطرق من شدة حياته ووجهه إلى الأرض لأنه كان ولداً نقيساً من الأصايل وهو قريب
المرجوع مليح الخصايل وكذلك كانت الأكاسرة لأنهم كانوا ملوك ذلك الزمان وكان آخر
ملوكهم الملك بردين شير يال وهو الذى قتله الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
وأخذ بنته أسيرة وزوجها للحسين بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومنها الأئمة
الاطهار والسادات الاخيار أهل السكرم والفخار (و ترجع إلى ما روينا من الاخبار) هذا
وخدائهم تدرجوا للملك النعمان وقبله بين عينيهم وشكروه وأثنى عليه وقال يا أبانعمان أنى قد
عذرتك في هذا الأمر والشأن وما بقى عليك عتب ولا ملام (قال الراوى) وبعد ذلك انصالح
الأمر والشأن وتبدل وخوف خدائهم بآمان وقال للملك النعمان وحق النار والنور ما أسير
إلا وركاني معركابك مقرون وإذا وصلت إلى عند أنى ترى ما أفعل معك ومع أصهارك لأننا
ما عرفنا قدرك حتى حققنا أمرك ولما نظرت إلى فعال عنتر وضرباتها التى كانها الموت
الاحمر التى لا تبقى ولا تدر عذرتك في هذا الأمر المدبر ولكن أريد منك أن تأخذ عنترا

معنا حتى أغمره من نعمتي وأجعلهم عونا على شدي قلوبا سمع الملك النعمان من خداه وند هذا الكلام فرح بهذا الأمر وقال له وحق ذمة العرب يا ملك ما عنتر إلا لافريد العصر ونتيجة الدهر والساعة تراه هو وكل بني عبس بين يديك ويسعون في خدمتك ويقبلون رجلك ويعتذرون عما فعلوا إليك ثم أن الملك النعمان أمر عروة بن الورد أن يسير إلى عند الملك زهير وعنتر ويحكي لهم كل ما جرى وتدبر ويأمرهم بالحضور إلى قدام خداه وند بن كسرى فأجابهم عروة إلى ما طلب وسار من وقته وساعته طالبا بني عبس حتى وصل إليهم فالتقاهم راكبين الخيل العوال ومصطفين قدام الجبال ولما وصل إليهم سلم عليهم وأعلمهم بما صار لهم من العزو والشان عند خداه وند بن كسرى أنوشروان وقد كانوا واقفين ينظرون على أي شيء ينفصل الحال ولما أتى إليهم عروة بن الورد أمرهم بالمسير إلى عند خداه وند بن كسرى صاحب الأيوان قلوبا سمع الملك زهير ذلك المقال زال عنه الهم والجبال وقال الحمد لله الملك المتعال الذي سبب لنا الخلاص من الهلاك والوبال ونجانا من هذه المساكر التي كانها البحار الزاخر وبعدها ما بقي إلا المسير إلى خدمة هذا الملك الكبير لعل أن يزول عنها هذا الأمر العسير وينصلح هذا الفساد ثم يزول عنا الشر والعناد ويعود الملك النعمان إلى أحسن ما كان ونعود نحن للمنازل والوطن وتهدأ قلوب الرجال منا والنسوان لأننا جعلنا أنفسنا هذه للمصائب وعادينا إلا عاجم والإعارب ثم إن الملك زهير بعد كلامه التفت إلى عنتر وقال له أي شيء م ترى عندك يا أبا الفوارس من الرأي قال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ما كان عندي أصوب من قتل خداه وند وهلاك أبطاله ولكن ما يمكنني أن أضيق صدر مولاى الملك النعمان بل إنى أجيب بالسمع والطاعة قلوبا سمع الملك زهير كلام عنتر أقبل عليه وشكره وأثنى عليه واتخذه مقدار مائة فارس من أمرام بني عبس وسار مع عروة بن الورد إلى عند خداه وند ابن كسرى والملك النعمان وجعل عروة يحكي لعنتر والملك زهير كيف كان خلاص الملك النعمان وما فعل الأمير حجار بن عامر الكندي هذا وكان عنتر سائر معهم كأنه سائر إلى شهادة زور لأن نفسه كانت تأنى الذل ولا تطلب إلا أعلى المنازل هذا وقد جعل عنتر يسير قدام الملك زهير ورعحه معرض على عنق جواده وهو ينظر أبطال العجم بعينين كأنهما حجر الأحمر لأنه كان يبغيض أبطال العجم وما كان يشتهي أن يرى منهم أحد فإز الواسا ترين حتى صاروا قدام خداه وند بن كسرى فترجل الملك زهير ومن معه من الرجال وسلخوا على الملك النعمان فأمرهم أن يتقدموا قدام خداه وند بن كسرى ويقفوا أمثل ما أمرهم فتقدموا وسلخوا وللأرض قبلوا وثبوا فتبسم خداه وند من فعلهم وتعجب من مقابلهم وقال لهم يا وجهه العرب الأجواد العتب في هذا الوقت يجمد الفتنة والاحقاد وأنا الساعة ما أحضرتكم إلا حتى أهبك دم

جالى واستوهب منكم دم رجالكم وأجعلكم لدولتي أركاناً وأعوان لأن أجيئنى ولى عهده وصاحب حله وعقده وأوصى لى بالملك من بعده وأريد أن أتخذكم لى أنصاراً وجائِباً وأدفع بكم الآفات والمصائب وبذل لكم كل ما أملك من الفضة والذهب حتى تطيعنى جميع قبائل العرب وأهل المنازل والرتب هذا الملك زهير قال وحق ذمة العرب أيها الملك الجليل الفخيم نحن عبيد دولتك جديد أو قديم ولكن الإنسان إذا بلى بشيء وعلم أنه هالك يحامى عن نفسه ولو سلك أعظم المسالك وبعد تقدم عنتر لى قدام خدو اندو أراد أن يقبل يديه فوثب خدو اندله على قدميه وقبله بين عينيه لأن هيبة عنتر كانت وقعت فى قلوب جميع العجم وفى قلب خدو اند أيضاً من شدة ما رأى من حربه ومن قتاله فلما كان ذلك اليوم تبسم خدو اند فى وجه عنتر وفرح به واستبشر. هذا عنتر صار يدعى لخدو اند ولأبيه وللدولة الكسرى ويقو أشار يمدح خدو اند بهذه الآيات ويقول صلوا على طه الرسول :

كفأك الله نائمة الزمان وعشت من الحوادث فى أمان

ولا زالت ونجمك زاهرات بسعد ثابت وعلو شان

ولا زالت سيوفك قاطعات رقاب عداك فى الحرب العوان

ودمت فى العز دوما مدى الأيام ذا جاه وشان

(قال الراوى) فلما سمع خدو اند من عنتر هذه الآيات شكره خدو اند وأثنى عليه وأعطاه سيفاً من سيوف الأكرمة بساوى خراج العراق إذا كانت عامرة وقد سيره عشر جنائب من جنائبه الخاصة بعدد دهاول أمته وسروجه من الذهب الأحمر. وبعدة قدم للملك زهير ولكل أمرأه بنى عبس الجنائب والخلع الأسنية والعلم الهبة فعند هاصفت منهم القلوب من جميع الكروب لأن حطام الدنيا محبوب ونعيمها مطلوب وبعد ذلك أقبل خدو اند على الملك النعمان وقال له يا شاه الزمان يعنى يا ملك العربان مرادى منك أن تأخذ عنترا معنا إلى البلاد حتى أنى أسمع حديثه وأشبع من كلامه فقال النعمان السمع والطاعة وأكون أنا المسعود فى هذه البضاعة (قال الراوى) فاصدق الملك النعمان أن يسمع من خدو اند هذا المقال فى حق عنتر حتى أخذه معه لأن الملك النعمان كان خائفاً من غدر العجم فأتاه الأمر مثل ما أراد بأخذ عنتر بن شداد لأنه إذا كان معه الأمر عنتر ما يبالى بكل من سكن البر الاقفر وهناك أقبل النعمان على عنتر وقال له يا أبا القوارس أن خدو اند أمر أنك تسير معنا إلى أرض الحيرة فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاي أنا أسير معك وأينما سرت أتبعك وما أقبل الليل بالانسدال حتى انصلح الأمر والحال وصنعوا الولائم والدعوات وكثرت بينهم الأفراح والمسرات وأطلق بنو عبس جميع الأسارى

الذين كانوا عندهم في الأسر والحوان ومن حملتهم الأسود أخو الملك النعمان فأتى إلى
عند أخيه ودخل عليه واعتذر من فعله إليه وقبل يديه فماتته الملك النعمان وبعد ذلك
أصلح بين بنى عيس وبنى فزارقة وكذلك أصلح بين بنى قراذو وبنى زياد وعنتربن شداد صلحا
لا يضر ولا ينفع والتفت الملك النعمان إلى عنترو وقال له يا أبا الفوارس أنا أعلم أني نفست
عليك عيشتك في هذه الأيام لأجل أن يؤخر زواج ابنة عمك عبلة صاحبة الاحتشام وبعد
هذا ما يبقى إلا انجاز شغلك وتعجيل أمرك فقال عنترو لا وحق ذمة العرب السكرام أني
ما أدخل بعبلة حتى تدخل على بنت مولاي الملك زهير المتجردة ويحول همك وغمك
ويطيب لك الزمان ويصير كسرى أنوشروان عليك راضيا غير غضبان وإذا لم يتم لك هذا
الأمر والشأن زلت على رأسه الأيوان واجعلك أنت الحاكم مكانه على العجم والعربان
وتبقى ملك العصور والزمان وحاكم الوقت والأوان فلما سمع الملك النعمان كلام عنترو دعا
له وله شكر وعلم أنه على ما يقول يقدرهم أنهم أقاموا بعد ذلك الكلام في الولائم والدعوات
ثلاثة أيام متواليات وفي اليوم الرابع أخذوا أهبتهم للسفر فقال الملك النعمان للملك
زهير أرحل يا ملك وانجز أمر ابنتك حتى يأتي رسول إليك وكذلك قال الملك الأسود
لخديفة بن بدر لأنه كان أيضا خطب اخت خديفة وبعد ذلك تقدم عنترو إلى عند عبلة
يودعها فبكى بين يديها بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار يودعها بهذه الايات
يقول أفلح من يصلى على طه الرسول :

وحق الركن والبيت الحرام	ومن لبي بززم والمقام
وحق فتور عينيك اللواتي	بها أبر وأشقى من سقاي
يمينا لا نسيت هواك حتى	يذيب العشق لحى مع عظامي
تقرى واقنعي بالقول منى	ولا يدخلك ريب من كلامي
فوجهك بغيتى وهواك ديني	وذكرك مؤنس لى فى الظلام
شربت هواك مع لبنى صغيرا	ويوم منيتى أنوى فظامي

(قال الأصمعي) فلما سمعت عبلة من عنترو هذه الايات بكى بكاء شديدا ما عليه من
مزيدة وقالت له والله يا ابن العم يعز على فراقك ولم أزل طول غيا بك اشتاقتك ولكن يا ابن
العم كل مقدر لا بد عن انفاذه وأشار له بهذه الايات تقول أفلح من يصلى على طه الرسول

سرى أمان الله يالون الدجا	وأجل من ركب الجواد وأمرجا
فالقلب بعد فراق عنترو مؤلم	والنار تشعل فى الفؤاد توهجا
أنت المؤمل للحوادث كلها	تبغى لنا من كل ضيق مخرجا
أنت المتنا أنت الغنا أنت الوفا	أنت الرجاء لنا وأنت المرتجى

أنت الذي في ذا الزمان مؤيد مامثل عنتر قط من سلك الدجا
 إن غبت عن عيني فشحصك حاضر في وسط قلبي ليس منه مخرجا
 (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام عيلة بصفاء قلبها وحسن مودتها وكثرة محبتها
 فتقدم إليها وضما إلى صدره وقال لها يا بنت العم ويا ميلة الهلم والغم وحق ذمة العرب
 أن فراقك عندي أصعب من فراق الأرواح وبعد ذلك أستدعي بأبيه شداد وعمه زخمة
 الجواد ومالك أبي عيلة وابنه عمرو وأوصاهم بعيله وقال لأخيه شديوب وأنت يا ابن
 السوداء لا تنفل عنها وتعاهدا ليلا ونهارا ولا تنفل عنها في الطريق ولا في الأحياء
 ولا أقطع أعصابك وأعدمك أحبابك قال شديوب أفهل ما بدا لك يا ابن الملعونة أنا
 والله أحفظها أحسن منك وبعد ذلك أقبل على الملك زهير وأولاده وودعهم وأوصاهم
 على بنت عمه عيلة فقال شاس أنمو الله يمز علينا يا أبا الفوارس فراقك فلا أبعد الله عنا
 شخصك ولا مزارك ثم أن شاسا بكى على فراق عنتر وتهد وتحسر وأشار يودعه بهذه
 الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

لقد حرت لما سرت من أرضنا شرقاً وكاد فؤادي أن يذوب ولا يبق
 فيأرا حلا عنا لأرض غريبة فلا تبعدن عنا فثلك ما نلقى
 فأنت لعمرى كنز عيس وعزها فلا زلت في سعد مدي الدهر لا تشقى
 عليك سلامي يا ابن شداد دائما سلاما جديدا كلما غنت الورقا
 ونذر أكيد إن ظفرت بقربك عتقت عقيدى عند ملقاكم عتقا
 قال الراوي فلما سمع عنتر كلام شاسا انذهل وتحيروا أراد أن شاسا يكلمه بمثل هذا
 الكلام ثم قال عنتر يا ترى ما الدهر صانع بنا في هذه المرة كافي ما بقيت أرى شاس بعد
 هذه الخطوة لكن يا ترى من الفقيه منا ثم أشار عنتر إلى شاس بهذه الآيات يقول صلوا
 على من سارت إليه الحمول :

عبيدك يا مولاي لا تبتغي عتقا ولا كان دهر انت من صرف تشقى
 سامضى مع النعمان أوفى بدمتي وأدفع عنه من أعاديهِ ما يلقي
 وأتركه سلطان كل قبيلة ومن رام عزلا منه أعققه محقا
 وإن صار صلح عدت عنه مؤيدا وفيما بها عادته كلما أبقى
 فيا شاس قد أرميت في القلب جرة فيا ليتني ما صرت عن أرضكم شرقا
 فسيروا بني عيس ورا السيد السقي زهيرا ولا تخصوا بسطوته خلقا
 واسأل مولاك الذي أنا عبده يسهل أمرى مع عيلة كي التقى
 قال الراوي وبعد ذلك سارت العساكر يتلوا بعضها بعضها وكل منهم طالب أرضه

وبلاده ورحلت بنو عبس طالبة أرضها ربنو فزاره طالبين أو طانهم ورحل خداوند
والملك النعمان وعنتر طالبين أرض الحيرة وكان عنتر اراكبا إلى جانب الملك النعمان وهو
كانه الأسد الغضبان وقد أخرج يده من جلباب درعه وتذكر ماله من المعوقات والامور
الهاثلات وفراق ابنة عمه عبلة وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أترى يعود الدار يجمع شملنا
وأرى عبلة بالبيان لعل أن يشفى
هل للليل وأن تعاظم ذاؤه
من بعد عبلة صار دى عبرة
من أعينى تروى التراب مدا معى
ماذا الذى نالته حتى غرها
عتباسقات فى للعجاج لانها
ولها نفر الدار إن هى لم تزل
بأنيت أحباباً حفظت على الوفا
إن أعوذ ورد الركاي بعد ما
يا عبلة كم من حروب خضتها
وعليهم الزرد التضيد تحصنا
لما التقينا فى الغداة شية
لحملت حملات عليهم جندك
وتركت قوم الفرس كلاها مجا
أنا عنتر العيسى حامى جيرتى
بكوا ويختلس المحب الاجزع
الفؤد ومن هواها يقنع
منكى شفاء أو دواء ينفع
ترى به اليبداء وأرض يلقع
حين أردهت أجفانها والبرقع
وبذا الدلال نفيه إذ ما تطلع
طافت تسابقها الرياح الأربع
مع دون أهلها وفيها البيقع
لهم العمود وهم لعهدي ضيع
يأنوا فها دمعى لهن المشرع
وبها رجال من لقاهم يفرع
فكثرتها وأزيل تلك الأدرع
داوت بنا الفرسان كل يطبع
فرسانهم ما عاد قرن يرجع
فى قفره فيها السباع الروع
وجميع أهل الارض منى تفرع

قال الراوى فلما فرغ عنتر من الآيات تعجب الملك النعمان وقال لارد الله فاك ولا
كان من يشناك يا فارس الزمان وحامى بنى عبس وعدنان هذا وهم سائرون يقطعون الارض
والقيعان بصيد الوحوش والغزلان وفى كل وقت يسمعون من عنتر بدائع الأشعار
حتى وصلوا إلى أرض الحيرة وتلك الديار فكان لدخولهم إلى الأوطان يوم عظيم الشأن
ما جرى مثله لاحد فى ذلك الزمان فنزل الملك النعمان فى محل عزه وقد فرحت به المحبون
والاخوان وعمل لخداوند وليمة عظيمة فرحا بخلاصه وعودته إلى الملك على رغم
أعدائه وما زالت الولائم متصلة مدة سبعة أيام حتى شبع فيها الخاص والعام
هذا وعنتر جالس إلى جانب خداوند بن كسرى أنوشروان وهو ينادمه على الخير والمدايم
وفى اليوم الثامن حط الملك النعمان فى رقبته منديلا وأقبل على خداوند بن كسرى

أَبُو شُرَّوَانٍ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُوا عَلَيَّ يَا مَنْ حَضَرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ أَمَارَةِ وَفَرَسَانِ
أَنْى أَنَا عَبْدُ الدَّوْلَةِ السَّكْرِيَّةِ وَخَادِمُ الْمَمْلَكَةِ الْفَارَسِيَّةِ فَإِنْ رَضَوْنِي أَكُونُ لِدَوْلَتِهِمْ
نَاصِرًا رَضِيئًا وَكَنتَ لَهُمْ سَامِعًا وَإِنْ أَرَادُوا نَفْيَ قَالِبِ قَدَامِي وَاسْعَ وَإِنْ أَرَادُوا قَتْلِي
فَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ يَاسَادَةُ يَا كِرَامُ مَا أَحَدُكُمْ يَعَارِضُنِي وَلَا يَحَامِي لِي وَلَا يَمَانَعُ فَإِنِّي قَدْ سَلَمْتُ
أَمْرِي إِلَيْهِ يَفْعَلُ بِي مَا أَرَادَ فَلْيَسْمَعْ خَدَاوَنُ مِنَ الْمَلِكِ النُّعْمَانِ هَذَا السَّكْلَامُ حِينَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ
وَوُثْبُ خَدَاوَنُ عَلَى يَدَيْهِ وَقَبْلُ الْمَلِكِ النُّعْمَانِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يَا أَسْوَدُ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا كَمَا
فَعَلْتُ بِأَخِيكَ هَذِهِ الْفَعَالُ بَيْنَ الرِّجَالِ ثُمَّ أَنَّ خَدَاوَنُ التَّفَتَّ إِلَى النُّعْمَانِ وَقَالَ لَهُ طَبَّ نَفْسًا وَقَرَّ
عَيْنًا يَا نُّعْمَانُ وَحَقَّ النَّارُ مَا أَكُونُ إِلَّا عَامِيَا عِنْدَ أَبِي وَعَوْنًا عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ ثُمَّ أَنَّ
خَدَاوَنُ دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ النُّعْمَانِ وَأَجْلَسَهُ مَكَانَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ التَّفَتَّ خَدَاوَنُ إِلَى عُنْتَرٍ وَقَالَ لَهُ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ مَرَادِي أَنْ نَتَشَدَّى لِي شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِكَ حَتَّى نَلْتَمِذَ وَنَطْرِبَ وَنَمْلَأَ
كُؤُسَ الْمَدَامِ وَنَشْرِبَ فَقَالَ عُنْتَرُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ يَا مَوْلَايَ وَكَانَ عُنْتَرُ مَرَادَهُ بِهِذِهِ
السَّكْلَامُ أَنْ يَسْمَعَ الْمَلِكُ الْأَسْوَدُ بِمَا فَعَلَ أَخِيهِ الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِنَ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ
بِهَذِهِ الْآيَاتِ يَنْشُدُ وَيَقُولُ صَلُّوا عَلَى طَهِّ الرُّسُولِ :

طال البعاد على رسوم المنزل	بين العذيب وبين ذاك المحمل
عنها بدور كالصباح المنجلي	وإذا تحمل أهلها وترحلت
والكاس بعد صفاء ليس بممتلى	لعبت بها الأهواء بعد نسيما
أبكي شجونا لي بدمع مهمل	فوقفت في عرصاتها متحيرا
حتى لقد نصحت شجوني مسائل	وأثارت الأشجار مني والامسى
تسي العقول بعارض مهتل	من أجل واضحة الجبين عزيزة
مقمر بلا والموت غير مسربل	ولقد رأيت الموت بل ولقيته
مالى بجبر غير حد المنصل	فقحمت في وسط العجاج مصما
أسد شجاع ماجد متفضل	ضحكت عبلة من فتى متذل
وأقول لاشلت يمين الصيقل	كم ضيغم جندلته بمهندي
وكل أبيض ماحق لم يقاتل	ناديت عيسا فاستجابت بالقنا
في يد كل صمدع لم يجمل	وبكل مداد الكعوب مثقف
والخيل تعثر في رؤس القتل	يدعو عنتر والرماح سواجر
لى في العجاج طعنتها في الأول	إن النية لو تمثل شخصا
إن الكريم عن اللئيم بمعزل	فاحذر مصاحبة اللئام وقربهم
وإذا نبا بك منزل فتحوك	واحذر ديار السوء لا تنزل بها

فأحطى المنازل منزل تسمو به
وإذا أردت منازلًا في ساحة
والتي ضيوفك بالكرامة والدعاء
وأعلم بأن الضيف يخبر أهله
والجار فاحفظه وراع حقوقه
والتي الضيوف ترجوا وتحمية
واسمع أيًا ملك الزمان قصيدتي
وانصحه حتى أن يعود بفضله
واصفح له إذ قال عنتر فتنة
ما كل من طلب العلا يناله
وإذا واليت ولاية كن عادلا
وإذا هممت بفعل سوء فانتفى
يا عبلة كم حلة باكرتها
أدعى بعنتر إذا انتشب القنا
أشفيت نفسي منا أعادى مهجتي
وبلغت كل فضيلة عجز الورى
نأنى أنا الليث الهام وسطوقي

شرفا بلا ضيم ترى وتذل
فأسأل عن الجيران قبل المنزل
وأبسط لسانك عندهم بتذل
بميت ليلته وإن لم يسأل
وأتق الصديق بكل فعل أجمل
وأبسط لسانك للكرم وسهل
وابلغ سلاى للمليك العادل
للرب والنعمان ذاك الباذل
ليشرب حربا في خلال قبائل
بل لم ينل إلا بسعد أول
وأعلم بأنك عن قريب تعزل
وإذا هممت بفعل خير فافعل
وتركت فارسها قتيل الجندل
ونفر منى الأسد عند الحجل
وقهرت كل صميدع ومكمل
عنها بكل مهتد ويذبل
تعلو على كل الملوك الكمل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه في هذه القصيدة وما فيها من التهديد واللام
والتعنيف في طيب الكلام قالت أمراء العرب كلها لارد الله فاك ولا كان من يشنك
وطول الله عمرتك وأبقاك وأما الملك الأسود فإنه من شدة ما دخل على قلبه من الغيظ
والحق وكادت مرارته من كلام عنتر أن تنشق فقام وطلع من بين الحاضرين وأما خداند
فإنه قال لعنتر يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وحياتك ما تكون للملك النعمان وللجميع
العربان من أجلك إلا ماسعين على نواب الزمان وأطيب قلب الملك كسرى أو شروان
صاحب التاج والإيوان من جهة الملك النعمان فعندها شكره على ذلك الملك النعمان
وباس الأرض بين يديه وله خدم ودعاة لآبيه بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والتقم ولما
انقضت الولائم وكان اليوم الثامن أمر خداند العساكر بالرحيل إلى أرض المدائن وعندها
دقت الكاسات وزمرت البوقات ونشرت الرايات والازدهارات وركب خداند ودور كپ
وراهم الملك النعمان وعنتر بن شدادر رئيس الشجعان وساروا معه مقدار يوم كامل وودعوه
وعادوا إلى أرض الجيرة واستقام عنتر عشر أيام عند الملك النعمان وهم منتظرون من كسرى

أنوشروان إتيانه بالخلع والاحسان وفي يوم الواحد وعشرين أقبلت الهدايا والتحف من كسرى أنوشروان مع وزيره الموبدان (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن خداوند لما رجع إلى عند الملك كسرى أنوشروان وجدأباه على مقالى النار عن كثرة الانتظار حين أبعأ عليه سماع الاخبار فاصدق حتى نظر إلى ولده خداوند عادسالمأفسأله عما جرى فقال خداوند أعلم يا أبى أننا كنا ظلمنا الملك النعمان وسمعنا فيه كلام أهل البغى والعدوان أعلم يا أبى أنه ما يصلح لندولتنا محاميا غير الملك النعمان لأنه شفوق وصاحب رأى صائب والراى عندى يا أبى أنك ترسل الخلع والمواهب وتجعله عندك فى أعلا المراتب وكذلك عتربن شداد الذى لا يوجد مثله فى سائر العباد ثم أنه أحكى له بما قاسى من عترب فى الحرب والقتال وأخفى عنه من قتل من عساكر العجم والترك والديلم وقال له آخر كلامه يا أبته أرسلى للملك النعمان وإلى عترب هدايا الأموال ودارهم بالخلع والغوال وما زال خداوند يلح على أبيه بمثل هذا الكلام حتى اتخذ كسرى ولان وانصلح الامر والشأن ورضى بعدما كان غضبان وأمر أن يحضروا له عشر نجائب بعددها ولا متها من الذهب مرصعة بالدر والجواهر وعشرة آلاف دينار ذهب كسرى خمسمائة ثوب من الديباج وعشرين عقدا من خالص الجواهر ومائة نفحة مسك أذفر وخسين وزنة من العتروشى من الخلع الحسان وقال هذا قسم عترب ابن شداد قاهر الفرسان أرسله للملك النعمان وأنفذ له بخاتم الامام ومنديل الذمام وأمر الموبدان أن يأخذوا الجميع ويسير إلى أرض الحيرة إلى النعمان فأخذ الموبدان الجميع وسار الليل والنهار حتى أشرف على أرض الحيرة وتلك الديار فسمع الملك النعمان بقدومه فركب إلى لقائه بجمع عساكره وهو فرحان بما وصل إليه مع الموبدان حتى أنهم التقوا بالموبدان وسلم عليه النعمان وعترب وجميع الفرسان وقال الموبدان للنعمان أن الملك العادل كسرى أنوشروان يقرئك السلام وقد أرسل لك هذه الأموال وبعبها أقبل عترب وقبله بين عينيه وقال يا أبأ الفوارس لقد نلت ما لم يتلهر أجل ولا فارس والملك كسرى أنوشروان أرسل لك هذه الأموال والجنائب والخلع الحسان وهى قليلة فى مقابلة فعلك يا فارس الزمان فعند ذلك شكره عترب وثنى عليه وعلى كسرى أنوشروان بقبل يد الموبدان وقال والله يا مولاي ما أنا إلا عبد الدولة الكسروية ثم بعد ذلك رجعوا إلى أرض الحيرة وعملوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وشبع فيها الخاص والعام وأمر الملك النعمان بأن تزين الحيرة سبعة أيام وأعطى ووهب وفرق الفضة والذهب وعطى عترب لمعديكر ب الزيدى وعروة بن الورد أموالا لاتعد ولا تحصى وبعبها عاد الموبدان طالبا المدائن فطلع الملك النعمان وعترب وجميع أمراء العرب إلى وداعه يوما كاملا وسار الموبدان طالبا المدائن ولما وصل الملك

النعمان بهم إلى الحيرة صنع لهم وليمة عظيمة ثلاثمائة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنتر الإذن من الملك النعمان في المسير إلى الديار والأوطان فقال الملك النعمان والله يا أبا القوارس أن فراقك وفراق الروح عندى سوام ولكن ما أقدر أن أمسكك لأجل ما في قلبك من الشوق والسكد من حب عيلة التي علم به كل أحد ثم أن الملك النعمان أذن له في المسير والانصراف بعدما أعطاه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه للسان وركب النعمان ووزرائه إلى وداع عنتر حتى يعدوا عن أرض الحيرة ثم عاد الملك النعمان إلى دياره والأوطان واستمر عنتر سائراً طالبا أرض الشربة وديار الاحبة وفرحان بما وصل له من المال والهدايا الغوالي وما بعد عن أرض الحيرة وصار في البراري والقفار حتى جاءت عيلة في باله وافسكركم أجلا ما جرى له فتأروهم من فؤاد مذبول وأشار بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

ذنبى عدا عند حبي غير مغتفر	لما توضح وخط الشيب في شعري
لقد أصيب فؤادى من لوا حظي	بكل سهم شديد الغور في الحور
فأعجب لما من سهام غير طائشة	من الجفون بلا قوس ولا وتر
كم ما طلعتى وقد أغفلت ما جبلت	يد التفرق من وجدى ومن سهرى
وكم حفظت ذمام القول وهوله	يصطاد في الغاب ذات الدل والحفر
من لى طيبيا وبى داء يخامرني	طول الزمان وداء نقص من العمر
من حب خود يغار الغصن حين يرى	لقدما بين مياذ ومختصر
أيام غصن شباب في شوبته	ألهو بما فيه من زهور ومن ثمر
يا منزلا ادمعى وقف عليه إذا	طل السحاب على الاطلال بالمطر
أرض الشربة كم قضيت ذا طرب	فيهن بالغيد والخلان من وطر
بمربع ورماح السهم تركتني	أبطاله في ظلال البيض والسمر
أين الزمان الذى كنت أحده	على التذانى بلا عين ولا ضرر
لم يختر البين في بالى فأحذره	ولا أهاب لما فيه من الخطر
ألهو بحب عيلة في الديار وما	أبات منه ومن وجدى على غرر
يا وجه خل أرى شمسا إذا طلعت	منه بوادر تغني عن القمر
وفي كل يوم أرى من نشرها سحرا	يبدو ضياه كنشر الزهر في الشجر
وكل غصن غدا من حظه نظرا	ما خص عاشقها منها سوى السهر
ما هبت الريح من نجد معطرة	إلا ولو عابريا بردها العطر

م ٥ جزء عاشر عنتر

وما جرت أدمعى والشمل يجتمع إلا لما علم الأحباب من حذى
خوفا عليها ولولا ذلك ما وقفت ركائبي بين ورد القوم والصدر
كلا ولا كنت بعد القرب مقتنعا منها على شط نأى الدار بالخبر
هم الأجابة إن خانوا وإن نقضوا ودى فاحلت عن عهدى وعن سهرى
فكم أضاعوا مجبا فى الغرام بلا ذنب وكم ظل فيه من دم ومن هدر
يشكو ذوو الهجر فى سر وفى علن شكوى تؤثر فى صلد من حجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب عروءة مع رجاله من فصاحة عنتر
ومقاله فقال عروءة بن الورد لا فاض الله فالك ولا كان من يشناك وبلغك الله مئناك يا حامية عبس
وعدتان وفزارة وغطقان ومرة وذيان لقد فقت على أبطال هذا الزمان بالشجاعة
والنصاحة والكرم وحسن الشيم فشكره عنتر وأثنى عليه ثم جدوا فى المسير الليل
والنهار كل ليلة يحرسها عنتر من خوفه عليهم من طماعة العرب ولم يزلوا سائرين على ذلك
الحال حتى أنهم وصلوا إلى أرض معطشة وحشة مدهشة فساروا فى ثلاثة أيام حتى قطعوها
بعد ما كانوا أشرفوا على الهلاك وسوء الارتباك من شدة العطش وعظم الدهش واليوم
الثالث بان لهم جبل عالى الآكام وكان هذا الجبل يبان من مسيرة ثلاثة أيام وكان يسمى
جبل أبان فقال لهم الدليل جدوا فى المسير لعلنا نصل إلى هذا الجبل فأجابوه وجدوا فى المسير
طول ذلك النهار حتى وصلوا إليه وقت المساء ونزلوا على غدير ماء فى لحف ذلك الجبل فأسقوا
خييلهم وشربوا وأكلوا شياً من الزاد وأزاد عنتر بن شداد أن يحرسهم تلك الليلة فمامكنه
عروءة بن الورد من ذلك الحال وتقدم إلى عنتر وقال له وحق ذمة العرب لا أمكنك من
هذا الأمر لأن لك ليالى كثيرة تمحرسنا فم أنت الليلة وأنا نورجالى نحرس القوم فأجابه عنتر
إلى ما طلب فأخذ عروءة من رجاله خمسة أبطال ودار تلك الليلة حول المال والنوق والجمال
وكانوا أطلقوا خييلهم ترعى فى ذلك البر والمرعى فما زال عروءة ورجالهم حول المال دائرين
حتى تنصف الليل وجاء وقت السحر فأتوا إلى تل عال أشرفوا منه على المال والنوق والجمال
وجلسوا فى ذلك المكان وأخذوا فى الحديث والكلام فهب عليهم الهواء فناموا كلهم
معاً كأنهم قتلى ما فيهم من أفاق حتى طلع الصباح بالإشراف فاقاموا وقد انذهلوا فاقتدوا
خييلهم فانظروا منها قليلا ولا كثيرا فامتزج عروءة بن الورد بالغيظ والغضب وقال والله
لقد افتضحنا عند سائر قبائل العرب فيبيتناهم يلوهم بعضهم البعض وإذا بعنتر أقبل عليهم من
تلك الأرض وسأهم عن الخبر فحكوا له عن ضيعان الخيل فلما سمع عنتر هذا الكلام صار
الضياء فى عينيه ظلاماً وقال لعروءة لاى شئ هذه الفعاليات يا أبان أبيض كيف تنام أنت ورجالك
حتى بلغت الأعداء منا المراد فى هذه الأرض ولمهاد فقال عروءة وقد استحيى من عنتر والله

يا أبا الفوارس لقد درنا في هذا البر الاقفر حتى جاء وقت السحر وقلنا إن هذه الأرض لا يأتى إليها أحد وما حسبنا هذا الحساب لهذا النكد ثم إن عروة أطرق رأسه إلى الأرض من شدة حياته من عنتر فقال عنتر والله إن فراق روجي عندي أهون من فراق جوادى الأبحر ولكن ما أكون عنتر ولا من ظهر شداد إذ ألم الحق الذى فعل بنا هذه القعال وأجعله مثلاً يضرب به بين النساء والرجال ثم إن عنتر أمر رجال عروة بن الورد أن يتفرقوا في تلك البرارى والتلال يميناً وشمالاً لعلهم أن يقفوا للخييل على خبر أو على جلية أثر فأجابوه إلى ما أمرت وفترت رجال عروة مثل ما أمرهم عنتر وغابوا ساعتين من النهار حتى حى الحر واشتد هجير البر فعاد الكل إلى قدام عنتر وما فهم أحد وقع للخييل على خبر فحكوا لعنتر أنهم مارأوا للخييل خبر فقال عنتر أمارأيتهم أثار قالوا بل رأينا أثر حوافر الخيل معاودة إلى ناحية أرض العراق قال عنتر نعم خيلنا ماراحت أرض الحيرة لأن الذين فعلوا معنا القعال مام لا تابعون أثرنا من أرض العراق إلى هذه الأراضى والافاق ثم أن عنتر التفت إلى أخيه جريرو وقال له ويلك يا ابن الأم سر وأتق بشيء عليه أركب ولو أنك تسرق لى جواد من بعض أحياء العرب لأن شيبو بما كان حاضر إذ ذاك مع أخيه عنتر لأن عنتر قد أرسله مع بنى عيس لأجل حفظ عيلة وإلا فما كان جرى عليهم شيء من هذه النوائب والكروب لو كان حاضر أخوه شيبوب فأراد جريرو أن يسير إلى ما أمره أخوه عنتر وإذا هو ينظر إلى الأبحر وهو مقبل كأنه الطير الطائر أو النمر النافر وقد أقلق الأرض بالاصهيل كأنه ناقة ضل عنها الفصيل فلما نظر عنتر إلى جواده الأبحر فرح واستبشر وقال جاء جوادى فالיום ألحق على ظهره إلا عادى ثم إن عنتر ركب على جواده وقد بردت النار من فواده والتفت إلى عروة ورجاله وقال له اتبعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك واركبوا على هذه النوق والجمال حتى ورجاله وقال له اتبعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك واركبوا على هذه النوق والجمال حتى أسير أنا بين هذه الرواى والتلال ثم أن عنتر ساق جواده على الأثر في ذلك البر الاقفر حتى تنصف النهار وحمى الحر واشتد هجير البر فأراد عنتر أن يزل عن ظهر جواده الأبحر ويده يستريح من التعب من كثرة ما قامسى من النصب وإذا هو يرى رجلاً مقبلاً بين تلك الجبال والأودية والتلال وهو يركض كأنه غزال أو يديه مكشوفات إلى ورائه وفي رقبته حبل طويل يسحب به في البر الفلاة ومن خلفه ذلك الرجل عشرون فارساً يطردونه وقد تقطعت خيلهم في الطرد من ثقل الرمال فلما نظر عنتر إلى ذلك الحال تأمل في ذلك الرجل الذى حلت به الكروب وإذا به أخوه شيبوب فصاح أن عرف عنتر أخاه شيبوباً ووثب من الأرض إلى ظهر جواده وكان شيبوب عرف أخاه عنتر فصاح شيبوباً بأعلى صوته ويلك يا ابن السوداء خلصنى من هذه النوائب والكروب فانا أخوك شيبوب وهذا وقد ركض عنتر على ظهر جواده الأبحر وتلقى أخاه شيبوباً فقطع السكتاف من يديه وأزال الحبل من رقبته وكشفه وقال له ويلك

يأبأرياح وأى شىء الذى جرى لك حتى صار هذا الحال حالك هل أحد سبأكم من العرب
وبلأكم بهذه التوائب قال شيوب ما أحكى لك ما جرى حتى تقتل هؤلاء الفرسان الذين
يطردونى هذا البر والقيعان من أول هذا النهار فلما سمع عنتر كلام أخيه التقي العشرين
فأرسا كما تلتقى الأرض العطشانة وأثل المطر وطعن الأول فى صدره فاطلع الرمح يلعب من
عقار ظهره فخذله ورماه والثانى أعده الحياة والثالث ألحقه برفقاه والرابع ترك رأسه
يخذه والخامس ترك من الحياة آيس والسادس جعل رأسه ناكس والسابع تركه فى التراب
واقع وما كانت غير ساعة من النهار حتى قتل من العشرين ستة عشر بطلا والأربعة هربوا على
خيولهم فدام عنتر وهم ينادون لعن الله أبأقصةك وقبحه ووثيك ما أشد ضرباتك وما أنفذ
طعناتك وما أصعب حملاتك هذا وعنتر ما تبهم بل تعلق قلبه بأخيه شيوب ونزل عن ظهر
جواده الأبحر فى تلك البرارى والبطاح وقال له ويلك يا أبأرياح أحك لى ما جرى لك
حتى وقعت مع هؤلاء العسكر اليسير وجرى عليك هذا الأمر العسير قال شيوب ما أقول حتى
تضحكى لى أنت ما الذى أتى بك من أرض العراق إلى هذه الأرض وأنت وحدك بلأرفاق فقال عنتر
يلل يا أخى معى عروة بن الورد ورجاله ولكن يا شيوب السرقت خيلنا منا وأصبحنا فى هذا
الأرض رجالة وأبتدأ عنتر يحكى لأخيه شيوب جميع ما جرى وقت أن كان عند الملك
الزعمان وما أعطاه من المال وكيف عادو طالبين الأرض والاطلال وكيف تولى عروة بن الورد
الحرس فى جبل أبان وأصبحنا مارأينا منا خيلنا قليلا ولا كثير فى هذه السكبان ثم قال
له عنتر وقد التقيت جوادى فركبته وركضت على أثر الخيل فوقعت فى هذا المكان
وخلصتك من الأمر والحوار فلما سمع شيوب كلام أخيه عنتر تعجب من هذا الأمر
الذى جرى غاية العجب وقالوا لله يا ابن الأم إن سرقة خيلكم كانت السبب لسلامتى وسلامة
الحارث بن الملك زهير لأن الذين سرقوا خيلكم كانوا أربعين سلالا من سلاطين العرب
والمقدم عليهم محنة العرب والذى لا يطبق فى الحرب والتلاقى يقال له أويس بن السعلا وأنا
والله يا أخى أعرف الخلق به من دون الملا (قال الأصمعى) وقبل ما أذكر لكم أمر شيوب
والحارث وقوعهم فى بنى زهران وقدومهم إلى ذلك المكان أذكر سبب سرقة خيل عنتر
ومن معه من الفرسان فأقول قد كان السبب فى ذلك أن عنتر لما طلع من عند الملك الزعمان طالباً
أرض بنى عيس وعدنان ومعه تلك الأموال التى لا تعد ولا تحصى نظر إليه ذلك السلال أويس
ابن السعلاء وكان أويس بن السعلاء جبار لا يصطلى له بنار آفة من الآفات وبلية من
البليات يقاتل فارساً ورجل وإذار كض على قدميه يسبق الخيل للصرأهل وأنه لما نظر إلى تلك
الأموال السائرة مع عنتر أخذها لطمع وكلمت رجاله أربعين سلالاً والعكل يقاربونه فى
العبارة والمسكر والدهاء والسطارة فأقبل عليهم وقال دعونا نخطأ من عنتر ونبتعه من

وراء إلى وراء في هذه البيداء والصحرا لأن الطريق قدامه بعيدة وهي ضعبة شديد فلا بد
أنه ليلة من الليالي يغفل أو ينام فأتا خدمته بعض هذه الأموال فأجابه رجاله إلى ما أمر في
الحال ثم إنهم أتبعوا عنترو من معه من الرجال ولم يزالوا تابعين منه الآثار ويقطعون
البراري والقفار وكل ليلة يرون عنترو ذا رء على حرسهم فتمنعهم هيبة عنترو من الهجوم
عليهم وما زالوا تابعين لعنترو حتى وصل إلى ذلك الجبل وتولى عروة تلك الليلة الحرس وكان
أويس بن السعلاء في تلك الليلة قال للسلايين الذين معه يا بني العم واحد منكم يسير ويكشف لنا
الأخبار فإن رأيتم لنا فرصة اغتصمناها أو لا فادعونا نرجع لأن أكثر من هذا الاجتهاد
لا يتأتى من سائر السلايين فأشرف على عنترو من معه فوجدهم لأجل القضاء والقدر جميعاً
نائمين ووجد خيلهم قد تباعدت عنهم في الصحراء وقد توسعت في البر لأجل الماء والمرعى
فعاذ ذلك السلال وأعلام أويس بن السعلاء ومن معه من السلايين بما رأى فقال أويس
الرأى الصواب أننا ننقذ من هؤلاء القوم بخيلهم لا غير ولا فإن أخذنا بعض هذه الجبال بما عليها
من الأموال والأحمال يلحقنا عنترو من معه من الرجال وينزلوا بنا الهلاك والتكال فنسكون
خاطرنا معهم بروسنا وضيعنا نفوسنا فأجاب به السلايون إلى ما أرادوا وقبلوا على خيام عنترو
شداور أو الخيل وهي ترعى وقد بعدت عن الخيام في البر وهي تسمى فانقضوا عليها وركبوا
بعضها وجدوا في المسير تحت الليل والظلام من غير نسكير وما زالوا يطلقون الأنة حتى
جاء وقت السحر من خوفهم أن يلقبهم عنترو ثم قال فلما كان وقت السحر إذا أنا أسمع هدير
الابجر وهو ير كض في عرض البر الأقر فعرفت أنه جواد أبي القوارس عنترو وقد انهشت
بنوزهران فأردت أن أكشف الخبر فوقف ووجدت نفسي بمن كان قائداً زماميه ولطمته
برجله في بطنه فكاد أن يشرب كأس المنية وصرت أركض في البر والفلا وافتقدت على ظهر
الابجر لأجل أن عدمهم الحياة فركض خلفي هؤلاء السلايون على أظھر الخيل التي كانت
معهم فالحقوا مني سوى القبار فعادوا عني وهم خائفون على أنفسهم من الهلاك والدمار إلى أن
تنصف عليهم النهار فأدركتهم فرسان بني زهران فلما نظروا إلى تلك الأربعين سلا لا عرفوا
أنهم سلايون فصاحوا عليهم وحملوا فيهم وكان بنوزهران الذين معهم شيبوب والحارث
أسارى خمسينة فارس والسلايون أربعين فما كانت غير ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وهربت
العشرة مع أويس بن السعلاء قال الراوى وفي ذلك الوقت الذي جرى فيه على السلايين ما جرى
هرب شيبوب من يد العبد الذي كان ماسكاً له وما به درى لأن العبد الذي كان قائداً لشيبوب
التهى بالفرجة على السلايين القادمين وكان ماسكاً شيبوب بمحمل من رقبته فحذب شيبوب
نفسه من ذلك العبد وطلب الحرب في البر والسبب فأعلم العبد خيل بني زهران بهروب
شيبوب فاطلقت الخيل في طلبه تطرده حتى التقى بأخيه عنترو وكان عنترو قد ملك جواده

الابهر فحمل على تلك الخيل وهي تظرد شيوب فانزلهم الهم والسكر وب وقتل ستة عشر فارسا من بني زهران وخلص شيوبا كما ذكرنا من ذلك الهوان وقال له ويلك يا أبارياح أحكي لي الآن ما جرى لك أنت والحارث بن الملك زهير في بني زهران وأي شيء الذي صيرك أسير أنت وإياه فاشرح لي قصتك وأكشف لي عن حالتك حتى أجد في خلاص الحارث فقال شيوب لا يا أخى أنه لا يحتاج أنك تسير إليهم لأنهم لا بد أن يقطعوا الدكاك ويصلوا إلى هذا المكان من هنالك فتفعل فيهم ما تشتهي وتريد وتذيقهم العذاب والتنكيل بدل الصواب أنك تنظر إلى عروة بن الورد ورجاله حتى يصلوا ويركبوا من هذه الخيل الشاردة الذي حصلت لنا وتستعينوا بها على الأعداء لأن الأربعة الذين هربوا من العشرين لا بد أن يصلوا إلى بني زهران ويعلموهم بما فعلت في أبطالهم والفرسان فلما سمع عنتر كلام أخيه شيوب رآه صواب ما فيه شيء يعاب هذا وشيوب ابتدأ يحكي لأخيه عنتر عن سبب وقوعه ووقوع الحارث في أسر بني زهران وما جرى لهم من الشدائد والهوان قال الأصمعي وكان السبب في ذلك أن بني عبس لما رجعوا من قتال خدواندين كسرى أنوشروان من جبال أجواسلما إلى أرضهم وهي أرض الشربة والعلم السعدى وكانت هيبية بني عبس وقعت في قلوب سائر العربان في ذلك الزمان من آل عدنان وقحطان وجذيمة وشيبان من أجل أنهم عادوا وخدواندين كسرى أنوشروان والملك النعمان ومن معه من العربان وما قدروا عليهم في الحرب والطعان ف وقعت هيبتهم في قلوب العربان وجميع من سلك البرارى والقيعان (قال الراوى) فاتفق من الأمور والأحكام أن الحارث بن الملك زهير ركب يوم ما من بعض الأيام وطلب الصيد والقنص ومعه جماعة من بني عبس فأبعدتهم عن أرض الشربة لانهما الفرس وصار يشق في تلك الأرض في طلب الصيد شرقا غربا حتى وصلوا إلى واد من أودية بني عبس يقال له وادى النقا وكان ذلك الوادى مشعبا من دون الوديان لأن فيه مناهل كثيرة وغدران وكان هذا الوادى منزلا لبني عبس من قديم الزمان ولكن ضاق عليهم فانتقلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصل الحارث ومن معه من الأبطال إلى هذا الوادى شقوا في نواحيه وكان عهد الحارث بهذا الوادى إنه ما فيه أحد من السكان فرأى ذلك اليوم فيه خدما وخيما ومضارب وقفي وقوضب وخيولا وجنائب وجمالا تسرح ومهارة تمرح فأنكر الحارث ذلك غاية الإنكار فسأل بعض الرعيان عن ذلك المال فقالوا له يا مولاي نحن من بني زهران قال الحارث ومن أنزلكم في هذا المكان فقال له العبد يا مولاي ما أنزلنا في هذا المكان إلا بأمر صاحبه الملك زهير بن جذيمة ملك بني عبس وعدنان وفرة وغطفان ومرة وذبيان لأننا طلبنا منه الأمان والذمام فأجارنا وأعطانا الأمان والذمام فبينما الحارث ابن الملك زهير يتحدث مع ذلك العبد وهو يحاوبه وإذا بغر القد لاحت من قدومه

فهمز جواده وطلبها فماتته فماد عنها طالبا رفقته وإذا بفعل غزال أقرن قد طلع من
 قدمه فالحقه الحارث وبقى يكدف الجواد خلفه حتى لحقه فوصل الغزال إلى الغدير وإذا
 به جماعة من الذئبان والبنات وهن حول الغدير يلعبان وإذا بفعل الغزال وصل إلىهن ودخل
 تحت أذيال واحدة منهن كالمتجبر وكانت تلك البنت بنت أميرهم وهم العرب الذين
 سأل الحارث العبد عنهم فقال نحن من بني زهران وكان أميرهم يسمى بكر بن المقدار
 الذي فاق بجوده على كل أحد وكان اسم البنت لبنى (قال الراوى) وكان لسبب رحيلهم
 من أرضهم ونزولهم في أرض بنى عيس وعدنان هو أن هذا الأمير بكر بن المقدار
 كانت له هذه البنت التى نحن في حدشاهى لبنى وكانت بدية فى الحسن والجمال والابها والكمال
 وكان كثر على أيها الخطاب والطلاب فما أنعم أبوها لأحد منهم بزواجها وكان لها ابن عم
 يسمى جري بن قادم وكان للابطال مصادم شجاع فى ميدان الحرب صبور على البلاء والكرب
 إلا أنه كان قبيح الخلقة بشيع الصورة وكان خطبها من أيها فلم ترض لبنى لأنها كانت تبغضه من
 قبجه فقالت لا يبيها متى انعمت على ابن عمى بزواجى فانا أقتل روحى لأن نفسى لا تقبله
 من قبج صورته فلما سمع أبوها مقالمها رد ابن عمها خائب بما هو له طالب وجري بينهم كلام
 وخصام ولا جل هذا رحلوا من أرضهم وقطعوا البرارى والقيعان حتى انهم وصلوا إلى
 أرض بنى عيس وعدنان واستجاروا بالملك زهير فاجارهم وأعطاهم اللذام والأمان وانزلهم
 فى هذا المكان فكان هذا هو سبب نزولهم فى تلك الأرض والقيعان (ونرجع) إلى
 الكلام الأول بعد الصلاة على نبينا المفضل ولما أتى الحارث خلف الغزال ورآه دخل تحت
 أذيال لبنى كالمتجبر نظر الحارث إلى لبنى فرأى الغزال تحت أذيالها فتعجب من قدها
 واعتدالها وقال لها الحارث يا غزال الوادى هاقي لنا صيدنا ولما نظرها الحارث نظرة أعقبته
 النظرة الف وخمسائة حسرة فقالت له لبنى يا ابن السادات الكرام صيدك استجار فى الحرم
 اتركه لنا لأنه طلب منا اللذام فلما رآها الحارث وهى تكلمه تحير وصار باهتا
 وقتلته بلين قوامها وحسن ابتسامها وكان هو أيضا جميل الصورة زائدا عليها فنظرته
 وهو واقف ينظر إليها فارتخت أعضاءها وزاد عشقها وبلاها وأعقبته النظرة
 ألف وخمسائة حسرة وبقيت لبنى تتحدث مع البنات وتبتسم فى وجه الحارث
 ويلوح البرق من بين ثناها وهى باهته من شدة ما حل بها ودهاها وكثر شوقها
 ووجدتها وقل صبرها وحارث فى أمرها فعندها تأرب من فؤادها وأشارت لبنى
 إلى الحارث ابن الملك زهير تناشده بهذه الأبيات صلوا على سيد السادات
 أن عيني صاح رمدا عن فتى مربى يبنى من الصيد الظبا
 وانثنى فاصطاد قلبى حسنه ومضى فازداد قلبى لها

جام يصطاد غزالا في الفلا صاد ظيئا آتسا عنه نبا
 ظيئا لم تدر ما اليوس ولا رعت الشيخ باكناف الربا
 قلت دع للصيد قد نلت النى وبلغت السؤال ثم الارباب
 كنت اصطاد بنيتي الظبا ماقلبي صاده من لي سبا
 (قال الاصمعي) فلما سمع الحارث من ابني هذه الايات اشتعلت في قلبه النار
 وزادت ظفراته وما يبق له اصطبار وصار لا يعرف من شدة العشق والهوى أنه
 كان هو في أرض أوفى سماء ومن شدة ما جرى عليه أشار إلى ابني يناشدها بهذه
 الايات يقول صلوا على الرسول :

انظر إن شمس القصور وبدرها وإلى جمالتها وبهجة زهرها
 وإن تلق عينك أبيض في أسود جمع الجلال فوجها مع شعرها
 وبحمرة الوجات يخبر حسنها عن طرفها أن لا تحيط بخيرها
 وتمايلت فقضيت من أردافها عجا ولكن قد بكيت لحصرها
 (قال الاصمعي) ثم أن الحارث بن الملك زهير رجع إلى ورائه وحب لبني قد تمكن في
 أعضائه فتكاسل في مشيه وقلت همته ولا يرح سائر حتى وصل إلى رفقة فلما نظرت
 أصحابه إلى حالته أنسكروا أمره وعجبوا من قصته وقالوا له ما بالك يا حارث قد كنت الساعة
 في الصيد فرحان كالأسد الغضبان وتراك في هذا الوقت قد عدت وأنت فاتر كسلان فقال
 لهم والله يا بني العم قد اختبط جسدي من كثرة الشوق في هذه الأرض والبيداء وأنا
 الساعة أريد أن أرجع إلى الأحياء ثم أنه بعد ذلك سار طالبا الحى والديار وهو طائش
 العقل ذاهل اللب بما أخذه من الوجد والحب فلما وصل إلى قرب خيام بني عبس صار يلتفت
 إلى ناحية خيام بني زهران وينهل كأسات الغرام والهيان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول
 سلامي على الوادى ومن حل دونه فقد حملوني فوق ما أنا حامله
 مررت به أبغى من الصيد ظيية فعدت وقد صارت فوادى جباله
 وخليت قلبي عند سكان أرضه وجسمي على نار الهوى ومراحله
 فإن يك جسمي قد مضى نحو أهله فإن فوادى عندكم ويلابله
 (وقال الاصمعي) ثم أن الحارث لم يزل سائرا حتى وصل للخيام ودخل إلى مكانه وبات
 تلك الليلة وقد زادت لوعته وكثرت حسرته فوصل خبره إلى أمه وأخوته فأتوا إليه
 وسلوه عن حالته فقالت له أمه تمارز وقد تأملت لوجيعه يا ولدي ما الذى أصابك حتى
 صرت في هذا الحال دون أصحابك فقال لها الحارث يا أماه أعضائى بها وهن وقد تغير
 منى البدن وأنا مكرب ولا يعلم بحالتي سوى علام الغيوب فضت أمه من عنده مع أخوته

وما بقي عنده أحد فأرسل الحارث خلف دأينه وكانت تحبه بحبه عظيمة دون أخوته وكان الحارث يأمن إليها دون رفقه في كل أموره ومصلحته فأتت إليه وسلمت عليه وقالت له ولدي مالي هكذا أراك جلعتني الله من السوء فذاك فاعلها الحارث بأمره وأمرها أن تسكن خبره ولا تبوح بسرره وقال لها اعلمي يا خالة أن إباحة السر ردية وأولها هتكه أحبابه والثانية شتمه أعدائه وحساده وبعدها كله فاني أخاف من أني لأنه إن أعلم بما حل بي يقول لي لم تعرضت إلى جيراني ويمنعني عن ذلك وينهاني ثم أنه بعد ذلك كشف لها عن حاله واطلعها على قصته فلما سمعت الداية مقالته أوعده أنها تساعد على بلوته وتزيل عنه غصته فقال لها الحارث أريد منك يا خالة أنك تمنحني إليها في زى زارة وتبصرى أن كان قلبها مثل ما في قلبي لأنها قد ملكت عقلي ولبي وعرفي أباهما ومن يملك رأيها أني رأيتها تنهد وتتحسر بعد مسيرى عنها وأريد منك أن تعلمها بما عندي من الهوى وإن كان حالها مثل حالى فعديها أنها تخرج إلى الغدير ويكون ذلك وقت تعيينه لك حتى أني إليها أسير وأقصدها واجتمع أنا وإياها لأن قلبي يحبها ويوهاها فلما سمعت الداية كلام الحارث أجابته بالسمع والطاعة وقالت لها أنا سأرثها من هذه الساعة وما أجي من عندها حتى أدبر الرأي على اجتماعك بها (قال الراوى) وكانت هذه الداية في القيادة لها رأى عظيم ثم أنها سارت طالبة وادى النقا ولم يأخذها من ذلك تعب ولا شقا فلما وصلت إلى الوادى ونظرت إلى خيام بني زهران دخلت عند الذنوان وأظهرت لهن أنها زارة لذلك المكان ولم تزل تفعل الحيل حتى أنها اختلت بالجارية لبنى وتحدثت معها وبخبر الحارث بن الملك أعلمتها فلما سمعت لبنى بذكر الحارث تنهدت وتحسرت وقالت لها وحق من يقول للشيء كن فيكون أني البارحة ما غمضت لي من أجله عيون وزادني الشوق إليه وبقيت حائرة فيمن يوصل خبري إليه لأنني قد قل صبري وحررت في أمرى والآن قد انفرج ألهم عنى بحضورك عندي ولا بقيت أعرف اجتماعي إلا منك فلما سمعت الداية مقالها علمت بأن حب الحارث قد غرر أحوالها فحالت لها ما بقي في الأمر إلا أنك تطلعي الليلة عند الغدير حتى آتيك به وتجتمعى معه مناسير فلما سمعت لبنى هذا الكلام قالت لها السمع والطاعة وإن لي ليلة غد أكون على الغدير ولا أخاف من كبير ولا صغيره وهذا الداية لما سمعت كلام لبنى وعنها وعادت طالبة الحارث إلى أن وصلت إليه فابصرته على مقال النار هو قاعد لها في الانتظار فتقدمت إليه وأخبرته بجميع ما صار لها من الشوق والغرام فلما سمع الحارث من الداية هذا الكلام أيقن بالوصال والتسامح الأحوال وأقام ذلك اليوم للمساء ولما كان آخر النهار أخذ الداية معه وطلب معها النقال له يفوز باللقا وأشار بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

وسرنا نريد الصيد في البر والربا
 طردنا الظبا في ساحة البر ضحوة
 وقد عن لى فخل عتيق من الظبا
 إلا أن أتى ذات الجنادل لاعبا
 والتي بنفس لا أنزل عزيزة
 ووافته في حضن لبنى وقد غزت
 فعاننت منها قائمة شبه بانه
 وأنفا كطرف السيف والثغر باسم
 بعنق كعنق الرقيم والصدر مرمر
 وخصر رقيق ثم ساق مدملج
 فياحب لبنى قد جرح حشاشتى
 وليتنى ما جئت نحو غديرهم
 (قال الراوى) ثم أن الحارث بعد هذه الآيات لم يزل سائرا حتى أنه وصل للغدير
 ومن هو والداية تحت شجر الأراك حتى أمسى المساء هذا ما كان للحارث بن الملك زهير هو
 والداية وأما ما كان للبنى فأنها صبرت إلى وقت المساء وأخذت جاريتهما معها وطلبت
 الغدير كأنها تشم الهواء فلما وصلت للغدير وجدت العجوز والحارث من أجلها على مقالي
 النار وقد عدم الاضطراب فلما نظرت لبنى إلى روحها فضمتها إلى صدره وجعل
 يقبلها في فمها وهي تقبله ومازالا على ذلك الحال حتى بردت من قلبها نيران الوجد
 والاشتعال وبعد ذلك أخذوا في الحديث والشكوى وتشاكوا من ألم الهوى وافترقوا
 بعلقة ما لها غير الوصال دوى ثم أن لبنى حكمت للحارث قصة ابن عمها جري بن قادم وما جرى
 لها من الاخبار وسبب حيلهم من أرضهم والديار ثم إنهما بعد ذلك الكلام قالت له وحتى
 ذمة العرب السكرام لقد سلوت بحبك الديار والوطن وما بقي لي عنك صبر ولا سلوان قال
 الحارث وأنا كذلك يا بذر التمام (قال الراوى) فاتفروا من ذلك المقام حتى تعاهدوا
 وجددوا الاقسام بأن لا يملك أحدهما نفسه إلى غير صاحبه من الانام وصار لهم ذلك المكان
 معبدا في كل وقت يجتمعون فيه وهما في عيشة هنية مدة زمانية كل هذا وما جرى بينهم
 فاحشة أبدا بل إنما هي حجة لعب ومزاح لاحبة تكاح إلى أن كان يوم من بعض الأيام ركب
 الحارث بن الملك زهير جواده وسار طالبا وادى النقا لينزل ما به من الهموم والشقا ولما
 وصل للوادي ولم يجد القوم خبر ولا جلية أثر قلق لذلك وتحيروا وسود في عينيه ذلك البر
 الاقفر ووقف حائرا على ظهر جواده وقد اشتعلت النار في فؤاده وبكى بكاء أشد يدأ ما عليه

من مزيد و أشار يسأل الربيع والدار عما جرى على أهلها وما عليهم وأشار بهذه الايات صلوا على سيد السادات :

مالي أرى دارا تنسك أهلها وتغيرت جنباتها والوادي
يا ويلها عن بعد فقد أحبتي فلن أسائل ربها وأنادي
والبين والتفريق أقلق مهجتي ورمي سهام البعد وسط فوادي
لما وقفت على المنازل بعدهم ادعوهمو ولهم أكون منادي
إني أنوح بعبدة مصفرة من أجل سادات مضوا بوسادي
ما صابهم إلا عيون حواسد نالوا منهاهم منهمو وأعادي
يا ويح دهرى فهمو لما رموا بالنبل عن قوس أصاب فوادي
قد أصبحت أوطانهم قفراً ولا فيها أنيس غير ذاك النادي

قال الأصمعي ثم أن الحارث عاد إلى حبي بن عيسى وما وجد له راحة فأرسل خلف دايته وأعلمها بما هو فيه من بيته فلما سمعت الداية كلامه قالت يا ولدي لاشك أن القوم رحلوا إلى أرضهم وديارهم فاسمع مني واترك عنك هذه الأحوال ولا حل بك الهلاك والوبال فربما أنه يقضى بك ذلك إلى العدم وتقدم حيث لا ينفعك الندم فلما سمع الحارث كلام دايته بكى بكاء أشديداً ما عليه من مزيد وقال لها يا دايته رحي ذمة العرب وأنا ما أقدر أن أصبر على فراق لبني ولا ساعة واحدة وأشار إليها ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إني ليقلقني شوق وتذكر لما حدا بهم الحادي وقد ساروا
وخلفوني وحيدا بعد بعدهم وهتكت لبعاد القوم أستار
ساروا وفي القلب منهم لوعة أسي وأضرمت في الحشاء من خبهم نار
فعدت من بعدهم أبسكهمو أسفا ودمع عيني على الحدين مدرار
كم قلت من فرط شوقي نحوهم أسفا يا دار أين الحب يا دار
هذي منازلهم تشكو البعاد لهم وإنما حكمت بالبعد أقدار
كانوا بأطيب عيش في منازلهم واليوم ما منهموا في الدار ديار
يا دار أني حزين القلب بعدهم قد أضرمت في الحشى من بعدهم نار
وفارقوني وقد ضاقت لغيبتهم على يا سادات مدن وأقطار
يا لجئت يا بين الين كم فقت من كبدي يوم الفراق وكم قد بان أستار
أجعت يا بين قلبي بالفراق فلا بلغت با بين ما تهوى ونختار
يا وحشتي منهموا يا لجعتي لهمو فكم قضى في الهوى بالوصل أوطار
كانوا لعيني شموسا استضى بهم وفي الظلام همو والله أقار

وأراهم الدهر عن عيني فوا حزني يالتهمو أيقظوني عندما ساروا
 بقلب صبرا على بلوى الغرام عسى يأتيك من الأجباب أخبار
 إن كان قد رحلوا عن عا طرى فلقد أمسوا وهم في سوار القلب حصار
 قال (الاصمعي) وكان السبب في رحيل لبني وأبيها وقومها بني زهران من ذلك
 المكان له الكلام عجيب وامر مطرب غريب وهو أنه أتاهم رسول من عند ملكهم وكان
 ملكا عظيما صاحب حرمة وكلمة يقال له الاشعب بن ضرمه وهو صاحب أرض البيضاء وادي
 النضال أنه ما كان علم برحيل أبي لبني إلا يمد ما قطع الأرض فيضرب مدة أيام حتى علم أنه
 نازل في أرض بني عبس وعدنان ولما علم أنه قد تم في ذلك المكان أنفذ إليه رسولا يقول له
 أنا من الأول ما علمت بسبب رحيلكم وتحويلكم وإلا فما كنت تركتكم تغربون عن
 أهلكم ولا تبعدون عن أرضكم وبعد ذلك لما علمت بأن المعتدي عليكم ابن عمكم جرير بن
 قادم غضبت عليه من أجلكم وأوقعت فيه الخسارة وضيقته عليه وجبسته في مغارة وما
 بقيت أطلقه إلا أن كنتم تفيشون إليه وتطلقوه بأيديكم وأريد منكم أنكم تعودون
 إلى الأوطان قبل أن يتصل نسبكم في بني عبس وعدنان فلما وصلت هذه الرسل إلى أبي
 لبني بردت حرارة ناره وقل شره وفرح بالعودة إلى دياره لأنه كان بلغه ما جرى لابنته
 مع الحارث بن الملك إلى زهير فرحل من وقته وساعته فيمن معه من قومهم وعشيرته قال الراوي
 فلما حقق الحارث الأمر وصح عنده رحيل القوم حلت به السكروب وكاد من الفراق أن
 يذوب وقال في نفسه لو كان عنتر حاضرا كان يساعدي ويسعى في قضاء حاجتي ولكن
 ما بقي في الأمر إلا أني أرسل خلفه أخيه شيبوب وأعلمه بما حل لي من الهموم والسكروب لأنه
 مثل هذه الأشياء دروب ثم أن الحارث من وقته وساعته أرسل خلف شيبوب أخى عنتر
 فلم تكن غير ساعة حتى أنه حضر وحكي له جميع ما جرى له مع لبني وكثرة أشواقه إليها
 فلما سمع شيبوب كلام الحارث قال له وما الذي تريد يا مولاي من الفعال عني بما عندك من
 المقال حتى أني أساعدك بروحي ونفسي وأنوب في هذه المرة عن أخى عنتر العباسي فلما
 سمع الحارث مقالها أيقن باصلاح حاله وقال أريدك يا شيبوب أن تسير معي إلى ديار المحبوب
 فلعلي أن أنال المطلوب وتفرج عن قلبي هذه الهموم والسكروب فلما سمع شيبوب من
 الحارث بن الملك زهير ذلك المقال قال له يا مولاي يجب عليك أن تخفي أحوالك وتدبر
 أمرك ولا تطلع أحد على شرك لئلا يحدث شيء يضركني ويضرك قال الحارث لقد قلت
 الصواب إلا أن أي لو علم بهذه الأمور والأسباب كان يقبض علينا ويعيقنا عن المسير
 والذهاب ثم أنهم صبروا حتى أقبل الليل بالظلام وأخذوا الهبتم المسير وقطع البراري
 والآكام ولبس الحارث بن الملك زهير عدة واعتقل برعوه وتقلد بصمصماته وكذلك فعل.

شيبوب مثل فعلته وتسكب بقوسه وكناته ثم أنهم طلعوها من الخيام عندما اعتكر الليل بالظلام وجعلوا يقطعون البراري والسكبان وهم طاليون ديار بنى زهران هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من الملك زهير فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح افتقد ولده الحارث فأوجده خبر فراهمه وغمه لخيبه ولده وصار في كرب وكذلك جرى على زبيدة أم شيبوب وغدت حائرة في أمرها وتكر فكرها وأما الداية فالتقت لها وفق من السكوت لأنها خافت أن تقول للملك زهير فيقول لها لا شيء ما أعلمتيني بمسيره ويقتلها فسكنت حتى تبصر كيف ينفصل الحال هذا ما كان هؤلاء (وأما ما كان) من الحارث وشيبوب فإنهم لم يزلوا سائرين يقطعون البر والقيعان حتى أنهم قربوا من أرض بنى زهران فأقبل شيبوب على الحارث وقال له يا مولاي أكن أنت في هذا المكان حتى أسير أنا وآتيك بالأخبار وأبصر ما جرى وصار ثم أن شيبوب أخذ اسم الجارية من الحارث وصفاتها حتى أنه يسأل عنها وعن أبنائها وسار طالبا حل بنى زهران التي في تلك السكبان وهو كانه من بعض فقراء العرب حتى يكشف الأمر والسبب هذا وقد علم على رأسه وأفلج وجهه اليمنى وعور عينه الشمال وكنع يديه وانعوج وانفالج حتى بقي عبرة لمن يراه ولم يزل سائرا حتى وصل المراعى واختلط مع الرعيان فاحسنوا إليه وأكرموا مشواه وقالوا له من أى العرب ومن أين واد فقال لهم شيبوب أنا من بنى عطار دثم أنه لم يزل شيبوب عندهم حتى اعتكر الليل بالظلام وهو يتحدث معهم بخارف الكذب والحال إلى أن وصل الخيام ولما أن صار في خيام بنى زهران سار يدور بين البيوت ويسأل عن مضارب بكر بن المعتمد بعض الأماء كانه ليسطعمهم القوت فدلوه عليها فصار حتى وصل إليها ووقف على باب الخيام في صفة سائل وللب قوت النفس فخرجت إليه جارية لبنى ومعها لقمة خبز وقالت خذ يا فقير وأدعى لصاحبة هذا البيت أن يجمع الله شملها بالأحباب فلعل دنالك مستجاب فلما سمع شيبوب مقالها أخذ الخبز من يدها والخبر من فها وقال لها يا بنت الاحرار هل أنتم أغراب أم من أهل هذه الأرض والديار فقالت لا والله ما نحن غرب بل من هذه الأرض والديار ونحن من بنى زهران لكن سئى لها أليف في بنى عيس وعدنان وهى من شدة شوقها إليه لا تلتذ بشرب ولا طعام فلما سمع شيبوب مقالها وبانت له أحوالها قال لها شيبوب والله أن حديثك بحجب ويجب أن يؤرخ ويكتب بما فى الفضة والذهب وأن الله لدعائكم قد استجاب وقد جمع الله شمل ستك بالأحباب لأنى أنا عبد الحارث بن الملك زهير وقد أتى معى وهو على نفسه احذر من الطير لأنه قد خاطر بنفسه إلى هذه الأرض والديار محال به من الافتكار ثم أن شيبوب أخبرها بقتله وما جرى له من المقاساة ووجده ولو عته فلما سمع الجارية من شيبوب ذلك المقال بكثرت رحمة لستها لبنى ثم دخلت على مولاتها لبنى وأعلمتها بقدوم الحارث بن

الملك زهير المفضال وما سمعت من شيوب عنه من المقال وأنه أتى من أجلها تلك الأرض والاطلال فلما سمعت لبني من جاريتهما ذلك الكلام وثبت لبني على الاقدام وخرجت إلى شيوب وقد زاد بها العشق والغرام وسلبت عليه وحيته وقالت له وحق ذمة العرب الكرام ما أتى سيدك إلا وقت الحاجة إليه لا تفي في هذين اليومين أيقنت بحضور المنية لأن الحيتعوش بن الاشعت كان يريد أن يدخل على وقد زوجني أنى به وأنا والله ما أحبه ولا أطلبه ولا أريد إلا مولاك الحارث وأطلب قربه (قال الأصمعي) وكان سبب زواج لبني للحيتعوش أمرا من الأمور وذلك أن أبا لبني لما عاد من أرض بني عبس إلى أرضه رأى أخاه جرير بن قادم محبوسا عند الملك الاشعت في مغارة فقال له الملك الاشعت خذني أخيك فقد جعلت أمره إليك إن أردت قتله فاقتله وإن أردت اعتاقه قال أبو لبني لا يأمرك أطلقه ودعه يمضي عنا لأن قتله ما يهون على لأنه ابن أخي فعند ذلك أطلقه الملك الاشعت بعدما أيقن بالهلاك وسوء الارتباك ولما جرت هذه الأمور خطب الاشعت لبني إلى الحيتعوش وقال لا يبيها إلا ذاك زوجت بنتك بولدي وصار اسمها عليها انقطع طمع ابن عمها منها ولا يقدر أن يذكرها بشفة ولا لسان فلما سمع أبو لبني لهذا المقال فرح بذلك الحال وأجاب من غير مطال وزوجه بها من غير خلاف وقبض المهر من غير مخاف وما بقي في تلك الأيام إلا الزفاف ثم أتى شيوب والحارث إلى تلك الديار وجرى ما جرى من الاخبار إلا أن لبني لما علمت أن الحارث أتى بسببها فرحت وطاب قلبها ثم أنها عادت إلى خباها بعدما أمرت شيوب أنه يستأجرها ثم أنها أقامت حتى أعتكر الليل بالظلام وجميع كل من في الخيام ونام بعد ذلك خرجت إلى شيوب وقد حن قلبها إلى لقاء المحبوب ومعه ناقة وهي تمشى خلفها وقد حلت عليها في ذلك المضرب كل شيء لها ثم قالت لشيوب خذ هذه الناقة وسر بنا إلى عند مولاك واحترس من أحديراك فعندها سار شيوب ولبني من ورأته وهي ترجف من شدة خوفها وفزعها وشيوب قد فرح بقضاء حاجة الحارث ولم يزل سائرا وهو من الفرح مشروح حتى وصل إلى عند الحارث وقال له قم يا مولاي قد بلغت السؤال والخني فهذا الحبيب منك قد دنا فلما نظرت لبني للحارث رجف قلبها من شدة عشقها ومحبتها ومن عظم وجدها وأشارت ترحب الحارث في هذين البيتين وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

لو علينا مجيئكم لفرشنا مهج القلب أو سواد العيون
وفرشنا خدودنا ومهينا فيكون المسير فوق الجفون

(قال الأصمعي) فلما فرغت لبني من هذا الكلام وقعت على الحارث بن الملك زهير فوق صدره وجعلت تقبله في عارضه ونحره ولما رآها الحارث كادت روحه أن تفارقه ثم إنه جعل يقبلها

ويكي وهي تقبله وإليه تشكي فقال شيوب ويلكم ما هذا وقت بوس ولا عتاب قوموا بنا نطلب الحرب والذهاب من قبل أن يأتينا سبب من الأسباب قالت لبني صدقت يا شيوب في كلامك وأقبلت على الحارث وقالت له يا منية القلب والفؤاد هل أنت لاجل قد تغربت في هذه الأرض والمهاد وحق ذمة العرب لو كنت أنا عرفت طريق دياركم ما كنت أحوجتكم إلى عناء ولا تعب بل كنت أنا مرسلة إلى عندكم خادمة لكم ثم أنهار كبت ظهر الناقة وأخذ شيوب بزمام ناقته وأركب الحارث جواده وقد بلغ من أخذهما مراده وساروا يقطعون البراري والقفار تحت الليل وظلام الاعتكار هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من أهل لبني فأنهم لما افتقدوها عند الصباح وما وجدوها صعب على بني زهران وصاح الأشعث بن عباد في فرسان بني زهران فركبت الأبطال وتحضرت الفرسان وتفرقوا في جميع البراري والقيعان وأما بعلم الخيتعوش فكأن ذلك من هذه الأمور وركب في خمسمائة فارس للجد يدلوأيس ثم أنه سأل أباه عن ذلك الحال فقال والله يا مولاي ما أصاب لبني سبب من هذه الأسباب في بني زهران إلا أن يكون في أرض بني عبس وعدنان لأنني سمعت عند عودتي بأن الحارث بن الملك زهير قد تولى باني وأنها قد أحبتة وهو الذي أحوجني أن أعود بها سريرعا من حيرته فلما سمع الخيتعوش من أبي لبني هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقل منه الإحتيال وقال وحق ذمة العرب الأبطال إلا لحقتها ولو وصلت إلى بني عبس وقتل الحارث وبني عبس أجمع وما أترك منهم من ينطق ولا من يسمع ثم أنه فرق الخيل التي معه في جميع الأقطار وسار هو فيمن بقي على الآثار هذا ما كان لهؤلاء من هذا الأمر الحادث وأما ما كان من لبني وشيوب والحارث فأنهم ساروا تحت أستار الظلام حتى بدا الصبح بالابتسام وأصبحوا في مرج يقال له مرج الظبي وجبل ويقال له جبل السنام وكان هذا الجبل شامخا في الأرض والأقطار وهو ما يعلم راسخ الأحجار لا يقدر أحد أن يسلكه إلا من طريق واحد لأنه كان عظيم الأخطار ولا جمل ذلك كان طريقه انقطع من السفار ولما وصل شيوب والحارث إليه ومعهم لبني عولوا على النزول في بغض نواحيه فبينما هم كذلك وقد أيقنوا ببلوغ المأمول وإذا قد ظهر عليهم من ذروة ذلك الجبال عشرة عبيد كأنهم فحول الجبال وفي أيديهم الحجف والنصول العوال وفي أوائلهم عبيد كأنه غول وهو عظيم العرض والطول وهو يهدر وهديره قد دوت منه البراري والفلاة والعبيد تتجاري من وراءهم (قال الراوي) وكان هؤلاء العبيد قد اتخذوا ذلك المكان لهم سكنا وحملهم فيه دائما يسفكون الدما ويقطعون الطريق على تجار العرب وكانوا إذا طلبهم أحد يتعلقون في ذلك الجبل وما كان له غيره طريق وكل من تبهم حملوه من البلاد ما لا يطيق وكان لهم في ذلك المكان كهف عظيم المرام واسع لا يرام وكان القاعد فيه ينظر الشيء من مسيرة ثلاثة

في أيامه وكان المقدم على هؤلاء العشرة عبيد عبيد يسمى عابس بن عابس وكان بطلا من الأبطال
 إلا ناجيب لا يحارب به محارب ولا ينجو من قدامه هارب وكان في صديحة ذلك اليوم الذي
 أقبل فيه الحارث وشيوب ولبنى لما أشرقوا عليهم من ذلك البرزوا إليهم وقد ظنوا في
 نفوسهم بأن الفارس يهرب ويقتلون الراجل ويسبون الجارية ويبلغون منها المراهو والامل
 ولم يعلموا أن الراجل نار محرقة وصاعقة مبرقة فلما نظر إليهم شيوب والحارث وهم في ذروة
 الجبل أقبل شيوب على الحارث وقاله تمهل يا مولاي بالنزول ولا تسجل حتى أبصر ما يكون
 هؤلاء العبيد اللثام لأنني أريد أن أقتلهم وأسقيهم كأس الحمام لأنني أعلم أنهم من فتاك العرب
 الذين لا دين لهم ولا مذهب ثم أن شيوب تقدم إليهم حتى يكشف خبرهم وإذا بالمقدم عليهم
 يصبح ويلكم صنعوا الصنعة وأنجروا بأنفسكم لأنهم لكم أوفى غنيمة وإن خالفتم هذا
 المقال أهلكناكم في الحال (قال الراوي) فأتهم العبد كلامه وفشاره حتى انتزع شيوب
 نبله من كنانته ومكنها من كبد القوس ورى بها ذلك العبد فاصابته في صدره وطلعه تلج
 من ظهره فصاح ووقع قتيلًا وفي دماه جديلا فلما نظرت العبيد إلى مقدمهم وهو قتيل
 بزقوا على شيوب وطلبوه مثل العقبان وهم يصيحون أشل الله أنا ملك يا شيطان قتلت
 فارسا ما بقي ينتج مثله الزمان فلما نظر الحارث إلى العبيد قد طلبوا شيوب وسعوا نحوه
 كأنهم الريح الهبوب ساق الحارث جواده إلى معونته وإذا بهم وقع في صدر جواده فرماه
 ووقع الحارث من أعلاه ولما صار الحارث راجلا سحب سيفه وترسه وهجم على العبيد بنفسه
 فقال له شيوب على مهلك أيها الملك الهمام ولانهم نفسك مع هؤلاء العبيد اللثام ودعني
 أعجل لهم الهلاك والأرغام ثم أن شيوب سعى نحوه وهم كأنه غزال وصار يرميهم بالنبال وكلما
 حضايقه يطلع من بينهم كأنه ريح الشمال ولم يزل يسمى خلفهم على قدمه وهو يرميهم
 بالنبال ويقتلهم واحد بعد واحد في الحال حتى قتل منهم ستة رجال وبقيت أربعة فعند
 ذلك رجعت الأربعة على أنفسها باللام وقالوا حتى ذمة العرب الكرام أن هذا الرجل ما هو
 إنسان وإنما هو شيطان من الجن الساكنين في هذا المكان لأن مقدمنا كان يقول لنا بأنه
 يرى الجن عيانا في هذا الوادي إذا ذهب النهار وأقبل الليل الهادي وكنا ما نصدقه حتى
 بان لنا حقا ثم قد وهبنا من هذا الشيطان الذي أصابنا منه هذا الأمر الشأن فقال واحد
 منهم ويلكم إن كنتم سمعتم من مقدمنا هذا الكلام لأي شيء ما اعلمتونا قبل ما فعلت الجنان
 بنا هذه الأفعال لكن دعونا الساعة من هذا المقال وأطلبوا بنا القرار عسى أن ننجوا من
 الهلاك والوبال ثم أنهم ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين فظفروا إلى شيوب يسبقهم إلى
 المضيق وهو ينادي يا أوغاد غير أحماد إلى أين تفرون وتطلبون الحرب وأجلكم قد اقترب
 (ثم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر)

الجزء الحادي عشر

من سيرة عترة بن شداد

ثم أنه ضرب الأول بنبله في صدره فخرجت تلح من ظهره ثم إنه دعا على قدميه ولحق الثاني وقد عول على الرجوع والهرب من بين يديه وضربه بالخنجر فأخرج أمعاء وأعدمه الحياة وأما الاثنان الآخران فأنهم طلبوا البر الأقفر وهم ينادون لعن الله أبا قصتك وقبحة ريتك يا ابن الأندال ما أقوالك على رمي النبال وما أقوى عصبك وما أشد ركبك فاز لنا نظم في هذا المكان كل من جار علينا من العربان حتى سخر الله لنا من فعل بنا هذه الفعال وتركنا مفترقين في البراري والقيعان وأما شيبوب فإنه عاد إلى ناحية الحارث ابن الملك زهير من خوفه عليه فقام الحارث وتلقاه وتبسم في وجهه وحياه وقال لله درك يا شيبوب على ما فعلت اليوم هؤلاء العبيد اللثام ولكن من تشبه باخيه فاعظم فقال شيبوب إني فعلت هكذا مع هؤلاء الراييد وما كنت يا مولاي أخلى الملك يقاتل أخس العبيد فشكره الحارث على ما فعل وقال يا أبا رياح كيف العمل لأنني بقيت راجلا في هذه الأرض والبيد والطريق قد أمانا بعيد ولا نأمن من خيل تلحقنا وتأخذنا وتهلكنا (قال الراوي) فأتهم الحارث كلامه إلا والغبار علا وثار وسد منافذ الافطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولعان خود وفرسان ما لكثرتها عدد وقد أقلقوا بصيححاتهم ذلك البر والقيعان وكانوا هؤلاء القوم من بني زهران والمقدم عليهم الخيتعوش زوج لبني وفي قلبه النار وهم مقبلون مطلقون العنان ولبنى إلى جانب الخيتعوش وفي قلبه على ابنته النار وعلى ماجرى لها من تلك الأمور السكبار ولما نظرت لبني إلى الخيتعوش والخييل علمت أنها أتت وراها كاسيل ونظرت في أوائلها فرأت بعلها وأباها فعند ذلك تقطعت أمعاءها وحشاها وفاضت الدموع من عيناها وأيقنت بهلاكها فقهاها هذا وقد تالم قلب الحارث لأجلها وخاف عليها من أعدائها ثم إنه التفت إلى شيبوب وهو قد آيس من لبني وقال والله يا ابن العم هذا هو الهلاك بعينه لأننا والله ما نقع في يد هؤلاء القوم اللثام إلا ويسقونا كأس الهلاك والحمام فقال له شيبوب يا مولاي الآن ما بقي لنا ملجأ نلتجئ إليه إلا التقيف الذي كان فيه العبيد لأننا إذا صرنا في أعلاه أمان كل واحد منا من بلاءه وأعداءه لأنني أفرغ كنانة النبل قد ائى وأحميك من أهل الأرض في طولها والعرض بولادع أحدا منهم يصل إليك بسوء ونطاول القوم بهذه الأحكام ونطلب النصر

من رب زمزم والمقام وإن رأينا الشقيف ما ينجينا من هذا الأمر وقد راعى الحرب نهر
قال الحارث أفعل ما بدا لك ودبر جاننا وحالك ولكن أخاف على لبني أن تذهب من أيدينا
ويحصل لنا شيء فيقتلنا فقال شيوب وكيف تضع منا لبني يمالك الزمان وحق ذمة العرب
أني لا بد لي من يدك المجهد فقال الحارث يا ابن العم كيف تقدر لبني أن تطلع هذا الجبل
وما بقيت تستطيع أن تتحرك من شدة الخوف والوجل فقال شيوب ابشري يا مولاي ببلوغ
الأرب وانتظر من خادملك شيوب في هذا اليوم العجيب ثم انه دنا من لبني وحملها على كتفه
وسعى بها على أقدامه حتى أوصلها إلى ذيل الجبل وتساق عليه كأنه شيطان أو قرد مذعور
من الجان حتى أنه وصل إلى الشقيف أسرع من دنو الآجال وأما الحارث ابن الملك زهير فانه
سعى خلف شيوب وصار يحمي روحه حتى أنه يلحق بلبني وشيوب فما قدر على ذلك
الحال وأما أبو لبني والختيغوش فانهم نظروا إلى شيوب وهو كأنه من بعض الطيور
تخير وامن تلك الأمور وصاروا إليه ناظرين حتى أنه وصلها إلى الشقيف هذا وهم على ظهور
الحيل وقد أطلقوا الأعنة ولحقوا الحارث وهو في ذيل الجبل لانه كان مثقلا ماله قد حمل
من اللبس الذي عليه والعدد والحديد والزرر هذا الحارث أخذ يمانع عن نفسه ويدافع
بسيفه وترسه فأخذه أسير أو شدوه كثاف وقوا منه السواعد والأطراف (قال الراوى)
وكان شيوب قد أوصل لبني وهم أن يرجع ويحمل الحارث على أكتافهم وينجيه من أتلافه
فوجد الحارث وقع مع بني زهران أسير آخرن عليه حزنا كبيرا وفاض الدمع من جفون لبني
كما فيض الغدير وخافت عليه من القتل والتدمير هذا والحيل تتواصل على مهل ونزلت في
الوادى من تحت ذيل الجبل ثم ان جماعة منهم تسابقوا يطلبون الصعود إلى الشقاف فلتقاهم
شيوب كأنه البلاء المصوب وصار يقصد منهم الضلوع والصدور ويرميهم في النحور
وما أتى عليهم الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام حتى أنزل بهم الهلاك من رى النبال
وعندما نزل أبو لبني والختيغوش وقلوبهم متعوب وقد حاروا جميعهم من فعال شيوب
وأقبل الختيغوش على أبي لبني وقال له أرى من رأى الصواب أن تترك هذا الشيطان الذى
رأينا منه ما لم نره من الجان لكن ما بقى الأمر إلا شئ واحد وهو أننا عند الصباح نخرج
الأسير العيسى للصلب ونقول لهذا الشيطان إذا لم تسلمنا بنتنا حتى أننا نمضى عنكم ولا صلبنا
ابن ملسكهم ولم نزل محاصرين لك حتى نقدر عليك ونأخذ روحك من بين جنبيك فقال أبو
لبني لما سمع هذا الكلام أفعل ما بدا لك فذا أحد منا يخالف مقالك فعندها شدوا الحارث إلى
جانب مضرب الختيغوش ووكوا على ذيل الجبل عبيد وأمرهم بأن يردوه إلى شيوب
فأقاموا ينتظرون الصباح لتجلى عنهم الهموم والأمور والقباح وأما الحارث ابن الملك

زهير فانه بات تلك الليلة يقاسى الهموم والافراح وكان فراقه من لبني أشد عليه من أسره والجراح وأما شيبوب فانه لما اظلم الظلام وخيم على الاقطار والآكام أتى عند لبني ودخل إلى ذلك الشقيف ودموه على خدوده نازلة فوجد فيه ماء وزاد يكثر فيهم سنة كاملة فأكل شيبوب منه كفايتهم وقدم إلى لبني فذاقته ولا مدت يدها إليه من جزئها على الحارث وما جرى على نفسها وعليه فطيب شيبوب قلبها ووعداها أنه ينزل ويسعى في خلاص الحارث ويفديه بنفسه ثم انه قام في تلك الأرض والبقعة حتى مضى من الليل هجعة فلما علم أن القوم استولى عليهم سلطان في المنام سل خنجره في يده ونزل يزحف تارة على بطنه وتارة على ظهره وتارة يحبى على يديه وتارة على رجليه وهو خائف من أحد تقع عينيه عليه ولم يزل على تلك الأمور الصعبة حتى أتى إلى ذيل العقبة فوجد العبدین راقدين كأنهما موتى من كثرة التعب الذى حل بهما النصب فدنا شيبوب منهما وذبج الاثنين وعجل لهما خبئ ثم أنه سار بعد ذلك إلى ما هو عازم عليه وجعل يمشى على يديه ورجليه حتى وصل إلى الخيام ثم أنه عبر بين الخيام وعينه تدور على الحارث عسى أن يسمع له كلام وإذا به يئن أنينا شديدا ويكثر من البكاء والتعديد وينشد هذه الأبيات صلوا على سيد السادات .

يالقى قيود أسرى وثاق ما بقى لى من أسرها اطلاق
أدركونى قبل الصباح وإلا نهبت مهجتي السيوف الرقاق
يابنى العم ما نهبت يوما بوصول حتى دهان الفراق
ورمانى الفراق منه بسهم قاتل ما لرميه ترياق
فاطلبوا الثار يابنى عمى بعدى كلما جالت الخيول العتاق
واخبروا عنتر بن شداد أتى مت شوقا وقد دهانى المحاق
فهو كهفه اللقا ينسيف منيع وأمير غضنفر لا يطاق
ويح لبني ماذا تلاقيه بعدى من غداها إذا شجاها الفراق
قد رجونا أن نعيش جميعا فى أمان لينطفى الاحتراق

قال الأصمعى فلما سمع شيبوب من الحارث هذه الأبيات تألم قلبه عليه ثم انه تقدم فوجد مشدودا القيد في رجليه فدنا منه شيبوب وقطع في الحال الوثاق من يديه وفك القيد من رجليه هذا والحارث قد حار وأخذ الانهار وبقى كانه في منام لأنه كان أيقن بشرب كأس الخام وقال له شيبوب اتبعنى وافعل مثل فعلى ثم ان شيبوب صار يمشى على يديه ورجليه والحارث من خلفه وهو ينظر إليه حتى وصل شيبوب للموكلين عليه فذبج منهم عشرة عبيد ذبج الاغنام وكان يأتى إلى جانب العبد وينام ويمد يديه إليه وذبجهم من الوريد للوريدو بعد أن يذبج يشق بطنه لثلا يشخر فيقيق الذى بجانبه وبعد ذلك طلع الحارث

من يدينهم ولم يزل يتخطى النيام وهم سائرون باهتمام مسرعون على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وهم شيبوب أن يطلع فمجز الحارث فقال له شيبوب مالك يا مولاي فقال الحارث يا شيبوب الأسر قد أوهن عظمي وأقل قواي فدنا شيبوب والحارث واحتمله على كتفه وسعى به من غير مهل حتى صار في أعلا الجبل فلما نظرت لبني إلى شيبوب قد أقبل والحارث معه في حماة فرحت لبني بخلاصه من أعداء ثم أن شيبوب حمله عن أكتافه وأطعمه شيء من الزاد حتى قوى منه رمق القلب والفؤاد وأقاموا حتى أصبح الصباح فلما انتبه الخيتعوش من مرقدته طلب الحارث فما وجدته في معبده ورأى القيد مقطوعا والعبيد الموكلين به مذبحين وعلى وجه الأرض ملقحين فالتفت من شدة ما دهاه إلى الأبطال الذين معه وقال لهم ويلكم يا أندال قد خلاص ذاك الشيطان من أيديكم وبالألمس قتل شجعانكم وبلبل أحوالكم فكيف تحفظوني إذا كانت هذه الفعل فعالكم ثم أنهم أنه هم أن يقتل باقي الموكلين وينزل بهم الغنم في الحين فمنعه من ذلك أبو لبني وقال له هو لا يا أمير ما لهم ذنب في هذا العمل بل الذنب على الذين وكلناهم بذيل الجبل ومع ذلك ما عمل كل هذا العمل إلا الذي أمس للبني على أكتافه ونحن لا نقدر عليه ما لم نصمد إليه وتأخذ روحه من بين جنبيه ونعجل له الهلاك والهو ان ونخلص منه لبني ولا نصير معيرة عند العرب ان فلما سمع الخيتعوش من أبا لبني ذلك الكلام والخطاب قال هذا هو الصواب وفي ساعة الحال ساح فيمن معه من الرجال وأمرهم بالطولع للجبل فتسارعوا إلى ما طلب وطلعو أولهم صياح وزجل ولما نظر شيبوب إلى تلك النوبة الصعبة أفرغ كنانة النبل قدأما وقعد لهم على رأس العقبة يرميهم بالسهام وهي تنفذ في الدروع منهم والأجسام وأما الحارث فأنه جعل يرمى عليهم الصخور والأحجار من علو ذلك المكان فتهرس المركب منهم والسيقان وما كانت غير ساعة حتى قتل من بني زهران مقدار خمسين فارسا من الشجعان وعاد الباقيون بالخيبة وقلة الهيبة فقال الخيتعوش يا آل زهران يا ذلنا والهو ان كل هذا يجري علينا من فردانسان ونحن في خمسمائة فارس من الشجعان وذمة العرب الكرام أنايهون على أن ألقي ألف فارس من الفرسان ولا أقاسي ما قسيت اليوم من هذا الشيطان ثم أنه بعد ذلك التفت إلى من معه من الرجال وقال لهم يا بني العم قد أنفتح لي باب أقول أنه صواب وبه نأخذهم بغير اتعاب وهو أنه الليلة لا بد أن ينزل إلى العسكر ويأخذ له سهام ليبلغ بها المرام والمأمول منه مطرق علينا بالنزول لينال بذلك المأمول وأريد منك أن ترصدوه وإذا رأيتموه فاقبضوه وإياكم أن ينفلت من أيديكم لأنه لو سابق الرمح يسبقه وما فينا من لهجوا ديل حقه ثم أنه أوصاهم باليقظة والاحتراز وسار إلى مضر به هذا ما كان له ولا هو أما ما كان من شيبوب فأنه ضاق صدره لاجل فراغ نبله فما صدق أن الليل قد أقبل بظلامه حتى نهض على أقدامه وسل خنجره بيده وهو مضى

من الأجل حتى صار في أسفل الجبل فتوالت العبيد عليهم فهمم عليهم وقد أراد الخلاص من أيديهم وجعل يضرب فيهم بمنجرجه يميناً وشمالاً هذا وصياحهم قد أذهل العقل والبلبال فاستيقظ الرجال ووصلوا إليه ومسكوه باليد وقبضوا عليه بعدما قتل منهم أربعة وشدوه كثاف وقوا منه السواعد والاطراف وقدموه إلى قدام الخيتعوش فلما نظر إلى شيبوب فرح فرحاً شديداً عليه من مزيد وقال له وقعت يا شيطان وحق ذمة العرب لا ذيقنك من العذاب الوان ثم أنه بعد ذلك أمر الرجال بالاطوار للجبل فطلع الجميع وأبو لبني في الأول ولما رأى الحارث إلى ماجرى زادهم وغمهم وسلسيفه والتقى بني زهران وقد أيقن لنفسه بالهلاك والهلاك ولما رأت لبني ذلك الحال أمرت الحارث أن يفعل بها شيئاً قبل حصول الهلاك والويل فقال لها الحارث وحق ذمة العرب السكرام إلى لا أقربك إلا في الحلال لا في الحرام ثم أنه أهدر إلى بني زهران وقال حتى قتل منهم نحو عشرين فارساً وبعدها تكاثروا عليه وأخذوه قبضاً باليد وشدوه كثافاً وقروا منه السواعد والاطراف ثم أن أي لبني تقدم إلى ابنه وهي ترجف من شدة الخوف والفرع فشدها من ذوائب شعرها وجرها للعقبة وأراد أن يذبها فامكنه من ذلك الخيتعوش وقال له دعها أما هي زوجتي وقبضت مهرها مني وأنا لما أصل للديار أصلب الحارث الذي هي تحبه وبذلك ينقطع طمعهم منه ثم أنهم أقاموا في ذلك المكان حتى ظهر الصباح وشدوا الحارث على ظهر جواد بالعرض واركبوا البني على ناقتهما وربطوا شيبوب بحبل من رقبته بعدما شدوه كثافاً وسلبوه إلى غيبه بني زهران وقالوا له سبق هذا الشيطان فما هو بمن يتعب من المسير وإياك أن تغفل عنه فيهرب في هذه البرارى والقفار فلا تلحق خيلنا له غبار ثم أنهم هموا بالمسير عندما طلعت الشمس فاشرف عليهم في ذلك الوقت أويس بن السعلاء بجيول بني عبس هو والسلال وهم جميعاً سائرون في ذلك البر الاقفر بلا هدوء ولا مستقر ولما نظر بنو زهران إليهم طمعوا فاتهم وقال الخيتعوش يا بني العم دونكم وهؤلاء السلاطين اقاتلوهم ويخذلوا منهم هذه الخيل لانهم سرقوها من أبعدهم مكان فلما سمع بنو زهران كلام الخيتعوش حملوا على السلاطين من كل جانب ومكان فلم تكن غير ساعة حتى قتل منهم ثلاثون ونجى أويس بن السعلاء والعشرة للباقية لانهم كان تحتهم خيل تسبق البرق إذا برق وغاصوا بها في البر والقفار وطلبوا أهلهم والديار في وقت القتال والحرب اشتغل العبد الذي كان يقود شيبوب لجذب شيبوب نفسه من يده وهرب وغاب في البر والفلاة فصاح معبد في الفرسان عاذاها وسأقت الخيل في ظله يطر دونه في ذلك البر الاقفر حتى حمى عليهم الحرو وهو حر البر وحط بهم السكروب وتقطعت خيلهم من خلف شيبوب وحس هو أيضاً بالتمعب والتدمير لأن يديه كانتا مكتوفين إلى ورائه والا كان قد طار قدامهم في البر إلا أنه عند إياسه من نفسه وهو في ذلك البر الاقفر تلاقى مع

أخيه عنتر فخلصه من الكفاف وحمل على بنى زهران وقتل منهم ستة عشر من الفرسان وانهزم
الاربعة وعاد عنتر إلى أخيه شيبوب وسأله عن أسره وأسر الحارث ابن الملك زهر
فحكى له ما قدمنا من الكلام هذا ما كان من السبب في أسر الحارث وشيبوب ووقوعهم في
يدي بنى زهران وقد وجههم إلى ذلك المكان ثم أن عنتر أصار منتظرا قدوم عرو ورجاله فما
فرغ شيبوب من كلامه مع أخيه عنتر حتى وصل جيش بنى زهران وكانوا مقدارا مائة فارس
همام وكان سبب مجيء بنى زهران الأربعة فوارس الذين هربوا من قدام عنتر فانهم ما زالوا
في هزيمتهم حتى أنهم وصلوا إلى بين يدي الخيتعوش وأبى لبني وحكوا لهم بما جرى عليهم من
عنتر بن شدا وكيف جاز ذلك الرجل الذي كنا نطارده وقتل مناساة عشر فارسا وما سلم
إلا نحن الأربعة فلما سمع الخيتعوش منهم هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال
ويلكم أنا ما أصدق أن فارسا واحدا وكان منتخب بممل كل هذه العمايل لكن أنه
اليوم أرىكم فيه العجب ثم انتخب مائة فارس وسار طالبا قتل عنتر البطل المغوار بعد
ما أوصى أبا لبني على الحارث وعلى لبني وأسار مجدافى السير حتى أشرف على عنتر كما ذكرنا
ونظر إلى قومه مقتولين كما وصفنا فزاد به الهمب وصاح في عنتر صيحة الغضب لاسيما لما نظر
إلى شيبوب جالسا بجانبه وأشار إلى عنتر يقول صلا على طه الرسول

يا صاحب الفرس الجواد الأدهم	والسيف والرح الأصم اللهزمي
أن كنت أنت من فرساننا	فألدهر يغدر بالهذير الضيغم
وإذا سقى عبدا كؤسا حلوة	غلطا أتاه بغيرها كالعلقم
وإذا حضرت الحرب يوما مجالها	أرديت منها كل لرس قشعمي
ورجعت والأبطال ترجت خيفة	وترى شديد الأرض كالمتهدم
فاختر لنفسك حيلة تنجو بها	فالعذر يمحي قبح ذنب المجرم
ودع الذي قد كان أصل بلاتها	حتى تعود بفرحة وبمغنم

(قال الراوى) وكان عنتر ما ركب جواده إلا بهر فلما سمع جميع ما أنشد الخيتعوش قال
الشيبوب يا أبا رباح احفظ أنت هذه الخيل العوال حتى أريك ما أقبل في هؤلاء الاندال
ثم وثب عنتر في الحال من تلك الوهاد وعلا من الأرض إلى ظهر الجواد وانطبق
على الخيتعوش وأجابه على شعره يقول صلا على سيد السادات

أنبيك أنى قد تركت رجالكم	بالسيف رزق للنسور الحوم
وسنان رمي قد شكا كرب الظلم	وإذا التقينا اليوم يروى بالدم
أجحدتموا قدرى وقد قرت به	فرسان فاس في بلاد الأعمم
وفوارس الميجماء في يوم اللقاء	تمنوا لذكر شجاعتي وتكرهى

وإذا سلسكت البر أنس وحدتي في الليل سيف كالتضاء المبرم
وجوادى المشهور سمرقة وجهه وسواده مثل الغراب الاسحم
والرمح في يوم البراز ذخيرتي وسمان رحى لامع كالارقم
كم وقعة لى قد تركت رجالها رزق السباع وكل لسرقشعنى
وقيلة صحتها ونساها بين البيوت تقيم حزن الماتم

(قال الأصمعي) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات أنطبق على الخيتعوش فالتفتاه واصطدما على الأتنان والتحموا ما جا والتطما وتباعدا وتقاربا وما زال الأمر بينهما على ذلك الحال ساعتين من النهار حتى وقع التعب في أيادى الخيتعوش فلم عنتر من حاله أنه كل ومل وبعده ذل فزل عليه نزول القضاء والقدر فضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالضامى على صدره فأوصله إلى جديلة ظهره ورماه قطعتين كأنه انقسم بميزان نصفين وكانت المائة فارس الذين هم من بنى زهران تعبوا شيبوب لانه هرب من قدامهم وجعل يلوح لهم بيده فتبعته خيلهم من الركض خلفه وكان قصد شيبوب بذلك أنه يبعد الفرسان عن أخيه حتى لا يعنوا الخيتعوش عليه فصار يأخذ قدامهم تارة يمينا وتارة شمالا وتارة خلفا وتارة أمام حتى أنه ضيعهم في تلك البرارى والاكام واختفى منهم في مكان لا يهتدى إليه إبليس ولا أولاده المتاعيس وصارت الخيل تدور عليه في ذلك البر وتلك القيعان وهو قاعد ينظر اليهم من ذلك المكان وأما عنتر فإنه بعدما قبل الخيتعوش حمل على تلك الخيل التي تطرد شيبوب وصاح في الأبحر من تحته كأنه الرجح الهبوب أو المام إذا اندفق من الأنوب وفي دون ساعة خلق الخيل كأنه أسد جسور وزعق عليهم بصوب كأنه الرعد إذا هدر وطعن أول فارس فرماه لدا بشيبوب ظهر من جانب الأبحر وضرب الثاني بنيلة فأعدمه الحياة وقتل عنتر الثالث وقتل شيبوب الرابع فلما نظرت بنوزهران إلى عنتر وشيبوب حلت بهم السكروب وكانوا قد علموا بقتل الخيتعوش فهربوا من قدام عنتر في الليل الأفقر بعد أن قتل منهم أكثر من أربعين وما زالوا في هزيمتهم حتى وصلوا إلى أبى لبنى فسنأهم عن الخبر فحكوا له جميع ما جرى وتدبر وكيف قتل الخيتعوش على يد عنتر فقال أبو لبنى ويلكم كم كانت الأبطال الذين فعلوا معكم هذه الفعالة قالوا حتى رأسك يا أمير ما كان غير فارس واحد لكنه أسود راكب على جواد أسود وله قلب أقدى من الحجر الجليل قال أبو لبنى أنا ما أصدق أن فارسا واحدا يقتل الخيتعوش ويفعل كل هذه الأمور لكن سيرا معى حتى أريكم العجب فأتى أبو لبنى كلاه حتى تقدم إليه فارسا من بنى زهران يسمى جفالا وقال له يا أمير الراى عندى أنك تترك بنتك لبنى وهذا الأسير في هذا المكان وتوكل

عليهم جماعة من العبيد السودان حتى نسير كلنا إلى هذا البطل الجبار ونأخذ منه بالثار
ونكشف العار فلما سمع أبو لبني من ذلك الفارس هذا السلام رآه صواباً فترك الحارث
ولبني في ذلك المكان و وكل عليهم خمسة عبيد وسار أبو لبني في كل أبطال بني زهران
هذا ما كان لقولهم من الأمر والشأن (وأما ما كان) من عنتر قاهر الفرسان فإنه بعد
ما قتل الخيتعوش وكسر بني زهران أمر أخاه شيبوب أن يجمع الخيل الشاردة والعدد
المبددة فاجابه بما أمر وإذ ابعد وورجالة مقبلين إلى عنتر راكبين النوق والجمال فرق
الفرائع والاعدال فالتقوا وعنتر واقفاً على جواده لا يجر وهو كأنه الأسد الغضبفر ونظر
إلى تلك الأرض ملائكة بالقتلى ومخضبة بالما دمعة جيو من ذلك الأمر والسبب غاية
العجب وسأل عروة عنتر عما جرى لحكي له عنتر جميع ما جرى على بني زهران وما فعل
بهم من ذلك الفعل وأمرهم أن يركبوا فتقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الأم أنا
عولت على أن أركب جوادى وأسير إلى بني زهران فاستمر وأنتم سائرون على أترى عسى
أن أجعل فرصة أو حيلة أعملها لكم على الحارث ولبنى لاني أخاف يا أخى من بني زهران
لما ذاع لوقتل الخيتعوش المشهور أن يقتلوا عوضه الحارث وتعظم الأمور فقال عنتر ما فعل
ما بدا لك فوثب شيبوب إلى مكان المعمة بعد أن ركب على جواده ولبس عدة حربيه وجلاده
وتزيان بزى بني زهران المكسورين وسار حتى اختلط بهم مع أخيه عنتر ورجال عروة بن الورد
من ورائه سائرين على الأثر فكان غير ساعة حتى التقوا مع بني زهران وصاح عنتر في عروة
ابن الورد ورجالهم وحمل فارح لعظم حملته السهل والجبل ولما نظر بنو زهران إلى ذلك الأمر
والشأن أقبلوا على أبي لبني وقالوا له ألم علم أيها الأمير أن كل بنى عيسى أتوا مع عنتر لأن المنهزمين
ذكروا لنا عن عنتر أنه وحده وهانحن نبصر عنتر ومن معه أبطال كثيرة ثم أنهم قاتلوا ساعة
ونظروا إلى عنتره وضرباته التى لا تبق ولا تذرو وقد قتل منهم في ساعة الحال مقدار مائة فارس
ريال فتأدى أبو لبني الحرب يا بنى عمى الحرب يا بنى زهران فاز الواهار بين حتى وصلوا المكان
الذى تركوا فيه الحارث ولبنى فاجدوا منهم ديار ولا نافع نار ولقوا الخمسة عبيد مقتولين
ولبنى والحارث نار بين قال أبو لبني لمن معه لا شك يا ابن العم أن بنتى لبني تخلصت للعيسى
وأخذها وسار إلى أرضه ثم انه فات ابنته خوفاً من عنتر أن يسقيه كأس المنية واستمر في هزيمته
هو وأبطال عشيرة بني زهران وبعد ساعة وصل عنتر وأبطال بنى عيسى وعدنان إلى ذلك
المكان فقال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الأبيض أشرك علينا ودارى لنا هذا المرض لا فئنا تعبنا
بني زهران أخاف على أخى شيبوب وإن أقننا حتى نكشف أخبار شيبوب أخاف على ابن الملك
زهير قال عروة بن الورد الرأى عندي يا أبا الفوارس أننا ننزل في هذا المكان حتى نريح

الخيـل فان أتى أخوك شيبوب كان ولا يقينا له هنا أحد من رجالنا وبعنا نحن بني زهران فاجابه عنتر إلى ما طلب ونزلوا في ذلك البر والسبب وتفرقت رجال عروة وتجمع الخيل والسلب وإذا بجماعة تنادى على عنتر من راس الجبل الينا الينا يا أبا الفوارس فقد وجدنا الحارث بن الملك زهير في مغار في هذا المكان فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذ عروة ورجاله وطلع إلى ذلك الجبل ولما وصل إلى ذلك الغار لقي الحارث بجروح حافي عاتقه جرحا أشرف منه على الهلاك لكنه مشدود الجرح فتقدم عنتر إليه وسأله من فعل بك هذه الفعال فلما سمع الحارث صوت عنتر فرح واستبشر وردت الروح اليه وفتح عينيه وابتدأ يحكي لعنتر عن سبب جرحه (قال الأصمعي) وكان الشبب في ذلك الأمر الذي جرى على الحارث هو أن أبا لبني لما وكل عليه وعلى ابنته لبني الخمسة عبيد وسار طالبا قتال عتر فن بعد مسيرهم من ذلك البر الا فقر وصل إلى ذلك البر جرير بن قادم بن عم لبني وقد ذكرنا له أنه كان يحب لبني محبة عظيمة ولما أخذه الحارث وشيبوب وطلعت خيل بني زهران خلفهم كان ابن عم لبني جرير ركب على جواده واعتد بعدة حربيه وجلاده وتبع منهم الاثر لعله يدرك هن لبني فرصة فإزال سائر أيقنتي منهم الاثر حتى أنه وصل إلى ذلك البر الا فقر فأتى العبيد الخمسة ولبني والحارث في ذلك المكان وما عندهم أحد من الفرسان فهجم جرير بن قادم على الخمسة عبيد فقتلهم ورماهم على وجه الصعيد وضرب الحارث بن الملك زهير بالسيف على عاتقه فهد كتفيه وأراد أن يشي عليه فرمت لبني روحها عليه وقالت له يا بن العم نحيا في عليك لا تضربه ثانياً يكفي هذا الجرح وخذني وسر إلى حيث أردت فلما سمع جرير كلامها أردفها خلفه على ظهر الجواد وسار يعتسف في البراري والمهاد وبعد مسيره عن الحارث بقليل وصل اليه شيبوب ونظر الحارث على ذلك الحال بين من ألم الجراح فتقدم اليه وسأله من فعل بك هذه الفعال فحكى له ما جرى له من جرير ابن عم لبني ثم قال له وأنى يا شيبوب بعد أن بعد من هذا المكان كنت أسمع حس لبني بعده في أدنى البر والقيعان فلما سمع شيبوب كلام الحارث دفعه في ذلك الغار بعد أن شد جرحه وطلب جرير أولبني فإزال ير كض خلفهم إلى أن دخل وقت السحر وكان جديراً آمناً على نفسه في ذلك الوقت من الهلاك والضرر ولا يعلم بما نزل به من القضاء والقدر الذي مالعبيد منه مهرب ولا مقر وإذا بشيبوب نظره فقرب اليه بحيث لا يراه وانزع السهم من كنانته ومكنه من كبده القوس وضرب به جريراً فوقع في خصيتي جواده فشرب به الجواد ورماه هو ولبني من أعلاه في ذلك البر والفلاة فاتركه شيبوب يقوم إلا هو راكب على صدره وضربه بالخنجر في صدغه فأطلعه يلبع من بين كتفيه وأعلى ظهره فصارت قتيلا وفي دماها جديلا وقال لبني

لأنه تخاف أن يشيوب أخو عنتر ففرحت لبني وسألته عن الحارث فحكى لها أنه طيب وأنه
شد جرحه ودفعه إلى غار ففرحت لبني ثم أن شيوب أخذها وعاد طالبا أخاه عنتر وكان
عنتر نظر للحادث بن الملك زهير وهو قاعد في انتظار أخيه شيوب وإذا بشيوب أقبل
ولبني معه فلما رآه عنتر فرح واستبشر وتقدم إليه وسلم عليه وسأله عما فعل فحكى له
شيوب بكل ماجرى وتدبر ففرح عنتر وحكى لشيوب عن كسر بني زهران والتفت
بعد ذلك عنتر إلى لبني وقال لها ويحك يا لبني تقدمي إلى الحارث وكبيه حتى أنها تأتي إليه
عوافيه لأن مرض العاشق النسيب لا يبرأ إلا براحة الحبيب وهو البواء والطبيب
فعند ذلك تقدمت لبني إلى الحارث وكان من وجه مطروح فلما رآها الحارث رجعت
إليه الروح ثم أنه وثب إليها وضما إلى صدره وردت روحه إليه ونسى كل ماجرى عليه
ثم أن عنتر أقام بهم في ذلك المكان ثلاثة أيام حتى استراح الحارث وردت إليه عوافيه وفي
اليوم الرابع ساروا طالعين أرض الشربة والعلم السعدى وكان عنتر كلما نظرت إلى محب اجتمع
مع حبيبته يرفع إلى السماء ويقول اللهم اني أسألك أن تكون لدعائي مجيبا وتجمع بيني
وبين من يحبه قلبي قريبا ثم أن عنتر تذكر علة وبغده عنها وما قامى فمع أجلها فأشار
ينشد هذه الأبيات ويقول

أمسك بدا أم عنتر فاح واشتدت	أم الريح هبت في الربا تنشر الندى
أم البرق من ثغر الحبيب إذ بدت	تحاكى لبدر التم إذ نورة امتدا
بل نرجس الدوح النضير كطرفها	وتفاحه الورد قد أشبهها خدا
أهم بها شوقا وأعصى عواذلى	ولست أرى للوجد في جها حدا
أيا علة قلبي في هواك معذب	وإبدلتني بعد التقرب لى بعددا
أيا علة أنى في الوغام ليل اللظى	إذا خمدت أضرمت نيرانها وفدا
أيا علة نجمى في السراق لا نلج	ووبى في الهيجاء أعضائي السعدا
أيا علة لا تخشى على من العدا	فان قضاء الله لا يثنى ردا

(قال الأصمعي) فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات طربت لها الفرسان وساروا بعدها
طالعين الاوطان يعطمون البرارى والقفار بالليل والنهار حتى بقى بينهم وبين أرض الشربة
والعلم السعدى يوم واحد أو بعض يوم فعند ذلك أمر عنتر أخاه شيوب أن يسبق للديار
ويبشر الملك زهير بسلامة ولده الحارث فاجابه شيوب إلى ما طلب وأعطى سياقه للريح
وطلب البر الفسيح فاغاب أكثر منها وإذا به قد رجع كأنه الطير إذا طار أو النمر إذا
غار حتى صار بين يدي عنتر البطل المغوار فقال له ويحك يا أبا رياح أى شيء عاقبك عن المسير

فقال شيوب بلى يا ابن الأم يا شهيم يا كبير قد وصلت إلى الديار والأوطان فلقيت كل
أبطال بنى عبس وعدنان متفرقين بين البرارى والقيعان فسألت بعض العبيد عن حقيقة
الحال وما لبني عبس متفرقين في الروابي والتلال وهم على ظهور الخيل العوال فأعلمني
بعض الأبطال بأن الملك زهير أتاه البشير يعلمه بقدم أخيه أسيد من مكة فطلع إلى لقاءه
ومعه أولاده وأخوته وورثاء فصادفتهم الأعداء في الطريق فأسروا الجميع وأعدموهم
التوفيق وقد ذكروا أن البعض قتل والبعض أسروا وقد كبت الفرسان في إدراك المطالب
ولم يعلموا السلام من العاطب وسمعت أن الذي فعل بهم هذه الفعال فارس واحد من متخبطي
جماعة من صماليك العرب فقال عنتر أما علمت في أي أرض أسروا قال بلى سمعت أن
الحيل طالبا أرض الأراك وادى البان فقال عنتر أما هذا والله أعجب مما كنا فيه وذمة العرب
ما قدم أرضنا وفعل هذه الفعال إلا لرجل لا يهاب الرجال ولا يبالى بالأبطال ثم أن عنتر بعث
الحارث ولبنا إلى الحى مع عشرين فارسا من أصحاب عروة بن الورد وسار هو وباقي
الأبطال طالبا أرض الأراك وادى البان وشيوب بين أيديهم مثل السرحان
قال الراوى وكان الملك زهير لما فقد ولده والحارث قد حار في أمره وأرسل العبيد إرساء
الحلل لتأتى له بالأخبار وأقام هو لهم في الانتظار قال الراوى لهذا الكلام فبينما الملك زهير
ذات يوم من الأيام جالس بين أصحابه الكرام وإذا بنجاب قد أقبل وهو غزال شردان ثم
أنه أستمع سائرا إلى أن أتى بنى عبس وعدنان فاستقبلوه وعن حاله سأله فقال لهم لا يكف
الملك زهير بن جذيمة فناداه الملك زهير ما خطبك ومن أين وإلى أين فقل ما تشاء فأنما الذى تريد
فقال له يا مولاي أنا الذى أرسلنى الملك النعمان وهو يقول لكم جيز والعروس بأغفر الملبوس
فأله قد أرسل يخبركم مع عنتر فأتاه منكم خبر فقالوا له وأين عنتر فقال لهم وحق النار أن
له مدة أكثر من شهرين من حين خرج من عندنا وقد أنعم عليه الملك النعمان وأعطاه نوقا وجمال
وخز او بن أو أن ابن عمه عصا ما وزاى وهو مقبل لكم ووافد بالمهر عليكم فأرسلوا معه
المتجردة (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب الغريب فلما سمع الملك زهير
ذلك الخطاب خلع عليه وقال له سر أنت من يومك في الحال وبشره ببلوغ الآمال وإرسال
العروس بأغفر ما يكون من الملبوس بعد أن أنزله في دار الضيافة ثلاثة أيام ثم خلع عليه
ثانى مرة واعتز إلى وسيره إلى صاحبه بسلام فلما كان بعد أن سار النجاب بسبعة أيام وكان
الملك زهير قد اشتهى أن يطلع إلى العلم السعدى فعمل هناك وليمة وجلس هو وأولاده
وشداد وأخوه زخمة الجواد فأكلوا وشربوا وشداد فرحان بسلامة ولده عنتر قال فبينما هم
في الكلام وإذا بغبار قد نثار حتى سدا الأفطار ثم أنه انكشف عن رجال أبطال وليوث أقبال

فالتفت الملك زهير إلى أخيه خدش وقال له اتننى بخبر هذا الغبار فاقول أنه عصام
ابن عم الملك النعمان فركب عند ذلك خدش في مائتي فارسا وسار إلى أن التقى بهم فاذا هم من
بنى لحم وجذام والمقدم عليهم عصام فلما رأهم خدش حياهم بتحية العرب فردوا عليه ثم
أنه أرسل بعض فرسانه إلى الملك زهير ليعلمه بقدم عصام فركب أولاد الملك زهير مع جملة
الفرسان وطلبوا المقاتلة فرسل الملك النعمان فلما أقبلوا إليه ناداه شاس نعمت صباحا يا عصام
ودمت في الخير والانعام ثم تقدم أخوته إليه وحيوه وسلبوا عليه ثم ساروا حتى نزلوا على
بنى عيس عند الملك زهير وقد التقيهم من بني الحيام وترحب بعصام فقال له عصام يا مولاي
إن الملك النعمان يسلم عليك وقد أرسل لك الفين ناقه من النوق العصفير ومثلها حمر الوبر
سود الحدق والفر جراد من الخيل الاصايل الجياد ومن الخز والدياج ونوافيج المسك
جملة نفيسة ومن طرائف العجم شيئا كثيرا وقد اغتدر اليك أيها الملك المحترم فقال الملك
زهير والله إن هذا شيء كثير ولولا كلام العرب ما أخذت منه عقالي حتى لا يظن أننا نفقش
على مال ولا نوال فشمكره عصام على ذلك المقال ثم أنه أمر أولاده بدمج النوق والاعنام وعمل
الولائم سبعة أيام وروقوا المدام وقد طاب لهم المقام (قال الراوى) وإذا بمجديفة وأخيه
حمل وأولاد بدر وأخوتهم سادت عشيرتهم قد أقبلوا على بنى عيس فتلقوهم بالاكرام
وأنزلوهم في الحيام وجددوا الولائم لقدم أولادهم ثلاثة أيام وفي رابع الأيام أخرج
عصام مهر اخت حذيفة التي قد خطبها منه الملك الأسود فقبله منه وهو من نوق وجمال
وخز وبز ومال ونوال وقد أمرهم أن يملحوا أحواصهم للسبي فامضى لهم ثلاثة أيام إلا
وبنو فوارة قد أتوا بعروسهم في هودج عظيم مجل بالحرير وكان الملك زهير قد اصلى هودجا
عظيما لابنته وجلله بالذهب المسكل بالؤلؤ الرطب قد أعطاه له عنتر من أول سفرته لما
أتى من عند كسرى وهذاه له هدية وهى قبة عظيمة (قال الأصمعي) وقد أرسل الملك زهير
مع ابنته مائة مائة من المولدات ومائتي عبد وعليهم ثياب الدياج وقد خرجت فرسان بنى
عيس وعدنان مع العروسين وهم يلعبون قد امهم بالرمح ثلاثة أيام ثم إن الملك زهير تقدم
ومسك بزمام ناقه ابنته المتجردة وقال لها يا بنية كنت عندنا واحدة بين عشرة وكنت عزيزة
والآن صرت أعز ولكن يا ابنتي انت قادمة على ملك همام فكيفما قدرت لىنى له السلام
وأبدى به بالسلام وإياك أن يقع منك غليظ الكلام فاحفظى ذمامه وامسكى كلامه واعطيه
كلاما رطب ووصال حبيب وإن كنت سيدة بنى عيس ولك خدام فلا تسكونى له إلا من
جملة الخدام حتى أنه يودك ويرعاك ويحبك ولا ينساك وإياك أن تنفري فيه بالكلام أو تبدى
من غير تعجب ادنى ابتسام وحبي ما يحبه واكرهى ما يكرهه وأنت فوق ذلك الوصية

نافعة يا بنية فامضى في وداعة الله ثم انه أوصى عليها عشرة من العبيد كانوا مولدين في بني
عيس وأمرهم أنهم إذا رأوه في ضيق يأتوا اليه ويخبروه ثم أنه ودع عصاما وولده شاس
وأعطى له زمام الناقة وأوصى عليه حذيفة بن بدر وقال لهم خذوا معكم مائة فارس فقال
حذيفة لا والله ما أخذنا حذفتا تعب نفسك ولا فرسانك ثم أن الملك زهير ودعهم والنار في
قلبه على ولده شاس لانه أقسم أن لا يتبعه أحد من بني عيس ثم أنهم ساروا واما زالوا سائر
إلى أن قربوا من العراق وهم في بسط وإنشراح ثم أنهم أرسلوا وأعدوا بقدمهم للملك
النعمان فأخرج إليهم عمر بن حسان وسائر أخوانه فالتقوه وأكرمهم وساروا حتى
قاربوا الحيرة فخرج الملك النعمان إلى لقائهم وهو سائر بني لخم وجذام وبني بكر بن وائل
وشكر وذهل ومرة وثعلبة والنفر بن قاسط وشيبان فالتقوه وساروا إلى المنازل
والاوطان وقد خلع عليهم الملك النعمان الخلع الحسان وقدم لهم الخيل الجياد والعبيد
الاجواد وزادهم في الاكرام ثلاثة أيام وبعد ذلك شرع في الولا ثم في أرض تسمى صحرات
بني بكر بن وائل وهي تسع أهل الدنيا وكل القبائل ثم أنه أرسل خلف المحبين والخلفاء
والمتعصبين فأتته الوفود حتى ملؤا تلك الصحراء وسدوا أقطار البيداء (قال الراوى)
وكانوا قبائل مختلفة من سائر أجناس العرب الصرية وقحطانية وقضاعية وخزاعية
وشيبانية حتى ضاق بهم فسيح تلك الأرض والصحارى وكان النعمان قد أرسل إلى بلاد
الشام أحضر التي حل من المدام وأرسل خلف خداوند بن كسرى ليحضر ولتمته ويحبر
بخطره فأتى اليه بقبة معلقة بسائر المعادن من در وجوهر وياقوت وهرمان وقد كل له
خمسة تيجان كل واحد يساوى ملك خراسان واحضر له من الجمال البخاقى ألف وقد أكثر
له من التحف (قال الأصمعي) فعند ذلك طلع النعمان إلى لقائه هو وسائر إخوته وأولاد عمه
من بني لخم وجذام وسائر ملوك الانام فلما التقوا به نزلوا كلهم عن خيولهم وترجلوا
وقبلوا رجل خداوند في الركاب خلف عليهم أن يركبوا خيولهم والدواب فركبت سائر
الاعراب بعد أن خلع على المقدمين والسادات الانجاب ثم أنهم رجعوا إلى الاطلال ونحروا
الاغنام مع الطيور وروى المدام وسكبوا الخمر وعلوا حجة ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام
عملوا لئمة طامة لجميع العربان من القبائل عدى وشيبان وبني لخم وبني مالك بنى الصعب
وبنى الظعن وبني العيون وثعلبة وسهل وعكاية وأسدي وبني جندى ومرة وغليم وربيعة
والفرس وبني تميم بن مره وبني دارم وحظلة والبراجم والمربان وسعدو وبني ربوع والقفر
والهاذم وعصام ومقابس وبني نويرة وثعلبة ومازن وبني نهشل ولا جمال وفقس وكل
هنؤلاء طوائف تميم بن مرة (قال الراوى) وقد أتى إلى الملك النعمان من سائر القبائل وقد

نحو الملك النعمان في هذه الوليمة عشرة آلاف ناقة وخمسين ألف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وذبح اخوه الأسود ألف ناقة وعشرة آلاف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وأصنافها وذبحوا مائة أسد ومائة لبوة أنتها الرجال من الآكام والجبال وقد أحضر الملك النعمان سادات العربان وخلع عليهم الخلع الحسان وقد كسا الارامل والياتام ودعوا للملك النعمان بالعز والنصر ورفعوا الشان وداموا على كل الجزور وشرب الخمر سبعة أيام (قال الراوى) وهذا حملوا المتجردة وأجلوها عليه وكذلك زفوا بنت حذيفة بن بدر على الملك الأسود ودخل الملك النعمان وأخوه الملك الأسود على بنات عربان ينجحان الشمس والنجوم الزاهرات وهن يحاكين البدور الطالعات وقد زادوا على البدور ملاحا وصباحة وعدو بهيم وكأل بهجة مع حسن قوام وغنج وابتسام فسيحان من خلقهن وسواهن من نطفة قدرة وهو الذى يقول للشئ كى فيكون فبارك الله أحسن الخالقين (قال الراوى) لهذا الكلام بإسادة يكرام هذا وقد انهر الملك النعمان بما قدر رأى من جمال المتجردة بنت الملك زهير العبدية وكان يعشقها على الصفة والسماع وكلما ذكرها له يغيب عن الوجود من شدة الغرام فلما رآها حار من حسنها وجمالها وأخذها الانهار ثم انه صار كانه يجنون من تلك العيون واختل بها سبعة أيام ليلا ونهار وهو معها فى كل وشرب ولذة وطرب ومسرة ووصال حبيب مع الاكرام والمبرة (قال الاصمعى) وبعد السبعة أيام قالت المتجردة يا ملك وسيد ملوك هذا الزمان أى شئ فعلت مع أخى الملك شاس المفضال وما صنعت فى حقه معه من الاعمال فقال لها وحسانك يا حبيبة القلب أى أنى نسيت وأنى بددته جمالك صرت كفى ما عرفته ولا لقرته ولكن هذا الوقت أمضى اليه وأنق عليه ثم ان الملك النعمان خرج محل ملكته وأرسل أحضر الملك شاس وأمر أخاه الملك الأسود أن يحضر حذيفة بن بدر كهاده ويعطيه عطاء جزيل يفسر الملك الأسود من وقته وساعته ثم انه حضر اصهاره وأعطاها وانعم عليهم بالخيول والجمال والنوق العصافير الغوالي والثياب الفاخرة من الخبز والديباج والاموال (قال الراوى) لهذا الكلام بإسادة يكرام فهذا ما كان من أمر الملك الأسود واصهاره وأما ما كان من أمر الملك النعمان وما جرى له من صبره الملك شاس فانه التفت اليه وقال له تن على ما شئت يا ابن السادة الكرام ولك أضعاف ما تنناه وحق الملك العلام فقال له شاس اعلم يا سيد ملوك هذا الزمان من قحطان وعدنان أى ما أريد غير سلامتك يا ملك الزمان وعافيك على عمر الزمان واكبر مرادى ومنيتى أن لا يكون لك عدو فى العربان إلا وتملكه بالسيف والسنان (قال الراوى) لهذا الديوان فعند ذلك أحضر الملك النعمان من خزائنه جواهر وياقوتات ودرأ ومرجان

وقال له وحق آباءى وأجدادى الكرام والنار المضيئة الشديدة الإضرار أن تمنى على
أمنية فقال له يا مولاي أعطني من الطيب والعنبر والمسك الاذفر فقال النعمان أو قروا مائة
جمل من طيب وعنبر ومسك أذفر وطرائف العراق فقال شاس لا وحق البيت الحرام
بما يتبعنى غير حمل مطيقى طيبا لانه يا ملك الزمان من يصاهر لا يناكر ولا يخصم ولا يصادر
فقال النعمان أنت خلقت أن نوقرها من الطيب فنحن نوقرها لك من الذهب الصليب
فقال شاس لا وحق الآله القريب لا يتبعنى من عندك غير حملها طيب ولا يكون زهير بن جذيمة
غير ذلك نصيب فينما الملك النعمان مع شاس في ذلك الكلام وإذا بحذيفة وأخيه حمل قد
حضر وا سرعيا إلى حضرة الملك النعمان فانعم عليهما وأوصى بهما وبعد ما أوصى
بهمار كعب هو والملك الاسود وسائر السادات والقبائل حتى يودعوا شاسا وحذيفة ومن
معهم وبعد يومين حلقوا عليهم وأرجعهم وقد أوصوا حذيفة وأخاه بشاس فقالوا يا ملك
الزمان كيف توصيتنا يا بن عمنا وهو كاشف همنا وغمنا ولو قدرنا جعلناه في سواد أعيننا
(قال الأصمعي) ثم رجع الملك النعمان وعساكره وسار بنو فزارة وحذيفة وشاس حتى
وصلوا إلى غدير يسمى غدير بغيض بن الاموس فنزلوا وباتوا ومن الصباح قدر حلووا وطلبوا
الديار والاماكن وهم يتذكرون أخبار الولا ثم فقال حذيفة والله أن الاسود عمل وليمة
ما عملها النعمان ولا يقدر عليها أحد في هذا الزمان قال الراوى فقال له شاس ولم ذلك يا حذيفة
قال لانه ذبح الناقة وخمسة عشر الف رأس من الغنم فقال له شاس وأى شىء الذى ذبحه النعمان
قال حذيفة ودونه يا شاس قال شاس كذبت يا حذيفة لانه ذبح أربعين ألف رأس من الخيل
والجمال والنياق شىء لا يعدو ولا يحصى ويملا الأفاق وولع ووعب وفرق الفضة والذهب وقمل
ما لا يفعله أحد (قال الراوى) فقال حذيفة والله يا شاس انك تعديت وما أنصفت وقد بنيت
وصار بنو فزارة يؤيدون كلام حذيفة ويكذبون كلام شاس فصغب عليه وكبر لديه وقال
والله يا حذيفة أنت وبنو عمك قد تعديتم وفى قولكم كذبتم وبغيتم وتكلمتم على قدر هو اك
فقال حذيفة وكان جاهلا حسيقا خبيثا أو هج بمنونا ظالما قليل الانصاف ماشغل
غير البغى والأسراف كذبت يا شاس وان لم تسكت لارمين منك الراس واخذ
منك الانفاس وأهدم منك الاساس (قال الراوى) فقال شاس ويلك يا حذيفة أولى
تهذب بهذا الكلام وأنا وحق الملك العلام ما كذبت عمرى فى كلام ولا حلت عن الزمام
وان زدت على فى كلامك قطعت بهذا الحسام همامك (قال الأصمعي) فلما سمع حذيفة هذا
المقال قامت فى رأسه مقل عيشه وتغيرت سائر حواسه وكاد من شدة جهله وحماقته وقلة
عقله أن يمزق ما عليه من لباسه وجذب على شاس ماضى حسامه وحمل عليه بجهله وقوة
اهتمامه فلما رأى شاس هذه الأمور حار وأخذ له الأنهار وجذب حسامه وهجم على حذيفة



وتقا بضال الحال كل منها الغريمه لام ولحي وأراد أن يتباطشان فدخل بينهم بنو فزارة
وفرقوا بينهم وأبطلوا الغارة بعدما قدتها مروا وأبرقوا وأوعدوا ففرقت بينهم أولئك
الرجال من سادات وأبطال ثم قال حذيفة لشاس وملك يا ابن زهير امض عنا في دربك أنت
وعبدك فليست لنا رفيق بعده هذا الشر والتعويق (قال الأصمعي) فصعب ذلك على شاس
وقال قبحك الله بين الناس اهكذا تقول بنو الأعمام فلا كنت بين الأنام وأنا وحق الملك
العلام الذي خلق الضياء والظلام ما عدت لك رفيق ولو عدت الترفيق فأما أن تسيروا
أمامي وأن أسير أنا أمامكم فقال له رجل شيخ كبير منهم يا ابن زهير نحن لانفارقك
وأنا وبنو عمي هؤلاء العشرون فارسا نرافقك ولا نترك رحدك كرامة لاهلك وقومك
(قال الراوي) فقال له شاس والله يا عم لا سرت إلا وحدي ولا أرافق إلا عبدي فقال
الشيخ بئس والله ما فعلت يا حذيفة بترك ابن عمك في هذا البر والقفد وما معه من بني
عمه أحد فوحي الفرد الصمد لا عدت أنا الآخر ارافق منكم أحد (قال الراوي) وكان
هذا الشيخ اسمه نجيد ثم أنه سار وحده وقال لشاس يا ابن العم أنا ما مضى إلى سعد العشيرة
إني ضبية فسر معي حتى أهديك إلى الطريق ومن هناك سروحك ويعينك ربك وهو
نعم الرفيق (قال الراوي) فسار نجيد وشاس ذلك النهار في البراري والقفار ومن الليل

نزلو اعلی میاه بنی غیل ومن الغندسار وافی برأقفر ومهمة أغبر إلى أن حمت الشمس وقد أتوا
إلى فم الوادی فمعهما افرق القوم فقال نجید اسمع منی یا شاس اتبعنی حتی أنزل بك علی أخو الی
بعد سعد العشيرة فناكل ضیافتهم ونبيت فی حلتهم وأكون أنا وأنت رفقة لأن قلبي خائف
عليك یا شاس فقال له یا عم امض إلى حال سبيلك فوالله لا رفقت أحد فی المسیر فسر مصاحباً
للسلامة والخیر فقال له الشيخ یا ولدی المقدرك أن وإذ أنزل القضاء بالبلای عمی البصر ثم ودعه
شاس وسار وهو يقول هذه الايات صلوا علی سيد السادات صلی الله علیه وسلم

يقول نجید لما سار عني أخاف عليك من شر البوادی
ألم يعلم بأن الله حق فن يقضى قضاءه عن العباد
إذا يقضى علی أموت قتلا فان قضاءه ماضی المراد
فلا لقيت خيراً یا ابن بدر ولا صادفت عمرک من رشاد
لأنك یاردی بقیة فعلا ردى الطبع دوما من العناد
بغيت علی ابن عمك فی قفار وقد أمسى غریباً فی البلاد
ورمت قتاله من غیر ذنب فسار مغاضباً لك فی انفراد
ولم ترعى له أبدا ذمماً فسار بلا رفيق وهو غادی
ولكن أنت جبار عنید بطول الدهر تسعى فی الفساد
فإن أرجع إلى قومی فإني أجازیک علی رغم الاعادی
وإني لست أرجو لی رفيقاً سوى رعى وسینی مع جوادى
هما أنسى وأجنادی وعزى ومن أصفیتهم أبداً ودادی
فسر لا سرت من ندل لئیم كثير الشر وغد ذی کیاد

(قال الراوی) یا سادة فاز الواسطین کل واحد منهم فی طریق هذا یمین وهذا یسار إلى
أن وصل نجید إلى سارة وصر شاس یجد السیر طالبا لأرض بنی عبس وعدنان فهذا ما كان
منهم یا أخوان (قال الأصمعی) وأما ما كان من أمر الملك زهير فانه لما أرسل ولده شاسا إلى العراق
افتقد بعده ولده الحارث فقال له أخوته هو عند أخواله بنی الشربة فی صید وقص فقال قیس
والله لیس هو عند بنی عامر ولکن أنا أرسل إلیه عبدي یکشف خبره فقال الملك زهير
نعم الرأی یا قیس (قال الراوی) فبینما هم عازمون علی أن یرسلوا العبد وإذا بنجاب
ینهب الأرض انتهاب فاستقبله بنو عبس وقالوا له من أين وإلى أين فقال لهم أنتم من
بنی عبس قالوا نحن من بنی عبس فقال معی رسالة من صاحب وحبیب فأتوا به إلى
عند الملك زهير فسلم الأعرابی علیه بتحية العرب وترجل ثم أنه أخرج الکتاب

وَنَاولَهُ لِلْمَلِكِ زَهِيرٍ فَأَخَذَهُمْ وَنَاولَهُ لِعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ بِحَضْرَةِ سَادَاتِ بَنِي عَبْسٍ فَأَذَاهُ يَقُولُ
يَسْمِيهِ اللَّهُ الْقَدِيمَ رَبَّ إِسْمَاعِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْإِخْوَانِ وَالْأَهْلِ وَأَنْتَى وَأَصْلُ إِلَيْكُمْ
عَنْ قَرِيبٍ فَأَذَاهُ وَصَلَ إِلَيْكُمْ كُنْتُ أَفْنَعُمُوا وَلَا فَوْقِي أَنَا وَسَائِرُ أَوْلَادِ عَمِّي وَأَصْحَابِي
وَنَحْنُ سَالِمُونَ غَائِمُونَ وَلَكِنَّا إِلَيْكُمْ مُشْتَاقُونَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسِيدِ بْنِ جَذِيمَةَ وَنَصَرِ بْنِ
سَيَّارٍ وَمَسْرُوقِ بْنِ رَاشِدٍ وَعَاصِفِ بْنِ مَاجِدٍ وَطَارِقِ بْنِ سَابِقٍ (قَالَ الْأَصْعَمِيُّ) فَلَمَّا سَمِعَ
الْمَلِكُ زَهِيرٌ ذَلِكَ الْكَلَامَ أَخَذَهُ الْفَرَحَ وَالِاسْتَبْشَارَ وَنَادَى فِي بَنِي عَبْسٍ بِالرُّكُوبِ لِلْقِيَامِ
الْمَحْبُوبِ فَرَكِبَتْ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَسَارَ الْمَلِكُ زَهِيرٌ بِسَائِرِ أَوْلَادِ جَذِيمَةَ وَأَوْلَادِهِ وَبَنِي
عَمِّهِ وَأَجْوَادِهِ بَعْدَ أَنْ خَلَعَ عَلَى التَّجَابُ وَكَانَ أَسِيدُ غَائِمًا فِي مَكَلِهِ عَشْرُونَ سَنَةً فَأَمَرَ الْمَلِكُ
زَهِيرٌ أَخَاهُ خَدَّاشَ أَنْ يَأْخُذَ مِائَةَ فَارَسٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ مِنَ الْغَنَمِ وَعَشْرِينَ جِلْدًا مِنَ الْمَدَامِ وَسَارُوا
لَا جِلَّ أَنْ يَلْقَوْا أَسِيدَ بْنَ جَذِيمَةَ وَكَانَ الْمَلِكُ زَهِيرٌ قَدْ رَكِبَ فِي سَائِرِ بَنِي عَمِّهِ وَأَخُوتهِ
وَأَقْرَبَائِهِ نَزْلَ الْوَادِي وَادَى الظُّبَا ثُمَّ سَارُوا ضَحْوَةَ النَّهَارِ مَعَ كَلِّ الصَّفَاءِ وَمَا زِلُوا سَائِرِينَ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ حَتَّى نَزَلُوا فِي وَادِي كَثِيرِ الزَّهْرِ وَقَدْ جَرَتْ فِي أَرْجَائِهِ الْإِنهَارُ وَكَانَ يُسَمَّى مَرْجَ
الْيَعْفُورِ وَوَادَى الشَّحْرِ وَقَزَلُوا فِيهِ وَإِذَا هُمْ بِمَطَايَا مُقْبِلَةٍ إِلَى نَحْوِهِمْ سَائِرٌ (قَالَ الرَّائِي)
فَسَاقَتْ إِلَى نَحْوِهِمُ الْفَرَسَانِ وَإِذَا هُمْ بِأَسِيدِ بْنِ جَذِيمَةَ وَمِنْ مَعَهُمُ مِنَ الْفَرَسَانِ خِيَامُ أَسِيدٍ
بِأَحْسَنِ التَّحِيَّاتِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُمْ أَحْسَنُ اسْتِقْبَالٍ فَتَعَانَقُوا وَتَصَافَحُوا وَسَارُوا وَهُمْ فَرِحُونَ
فِي تِلْكَ الْفُلُواتِ وَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ أَسِيدٌ لِأَخِيهِ مَا فَعَلْتَ بِفَرَسِي الْوَدَكَاهُ فَقَالَ كَمَا تَحِبُّ
وَتَرْضَى يَا بَنِي أُمِّ ثُمَّ أَنَّهُ أَمَرَ بَنِي عَبْسٍ فَحَضَرُوا بِهَا مَسْرُجَةً مَلْجُومَةً فَرَكِبَهَا أَسِيدُ بْنُ جَذِيمَةَ
وَكَانَ لَهُ عَشْرُونَ سَنِينَ مَارَكِبَ جَوَادٍ وَلَا هَجِينَ وَقَدْ رَأَى تِلْكَ الْأَرْضَ وَفِيهَا الْوَحُوشَ سَائِمَاتٍ
فَلَمَّا رَأَى أَسِيدٌ ذَلِكَ طَرْدَ خِلَ غَزَالٍ حَتَّى لَحِقَهُ وَطَعَنَهُ فَرَمَاهُ وَزَلَّ إِلَيْهِ وَذَبَحَهُ ثُمَّ رَكِبَ
فَرَسَهُ وَحَضَنَ شَجَرَةَ طَلْحٍ وَكَانَتْ هُنَاكَ وَضَمَّ أَغْصَانَهَا وَبَكَى وَاشْتَكَى وَأَنشَدَ يَقُولُ شَعْرًا

العمر فان والزمان عجيب	وكذلك في عقب الشباب مشيب
هيئات أن يأتي لنا ما قدمضى	وتعود أوقات الصفا وتطيب
لله أوقات مضت بوصولكم	في مرج يعفور وغاب رقيب
حياك يا وادي الاالك تحية	وسقائك هطال يسح صيب
ما طاب عيشي من زمانى برهة	حتى دهاني بالفراق حبيب
فتركت لذائق وأهلى والربا	من بعد خل بان فهو غريب
يأدهر هل تسمح لنا بتواصل	ويعود غصن الوصول وهو رطيب
يا حبذا الوادى الارك ويعفر	حيث انتنى للوصل فيه حبيب
يا غريب الدار طالب حاجة	يا رب كن عوقى فانت قريب

قال الأصمعي ثم أن أسيدا بكى حتى ابتلت لحيته وفي تلك الساعة أقبل عليهم خدش بن جذيمة بالنوق والمدام وكان مع زهير ثلاثون فرسا وكان عليها فرسان الصدام فركبها عشرة من أخوته وعشرة من أعمامه وعشرة من سادات قومه وكلهم حاضرين وما غاب منهم غير الحارث وشاس فلما نزلوا انحروا الذبايح وروقوا المدام بعد ترويح الطعام ثم أنهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتذكروا أوقات مضت في أيام الصبا فطابت أوقاتهم ودار المدام بينهم وتناشدوا أخبار العشاق ثم تذكروا الحرب والكفاح والضرب والصفاح ثم أنهم بانوا في ذلك الوادي تحت شجرة الأراك ومقابلها شجرة طلع ثم أن الملك زهير التفت إلى أخيه أسيد وكان المكان خاليا ما فيه غير أولاد زهير قال له يا أخى سألتك الله وبلبن أملك إلا ما أخبرتني عن خبر الأراك والطالح والبان التي عانقت اغصانها فقال لهم أعلو يا أخوتي أني كنت في زمان شباني وأنا خالي من الهم والغم وكان نديمي أخى هاني وابن عمي بشر النعماني فطلبنا يوا ما الصيد والقنص فركبنا وسرنا نحو البر الآقر وإذا بجحلة من الحمير الوحشية وسرب من الغزلان فأطلقنا نحوها الاغنة فرأيت بينهما خلا قرن وهو يكر على سرب الغزلان كما تسكر الفرسان وهو معجب بنفسه فاطلقت عناني خلفه وما زلت كذلك إلى أن حيت الر مضاء ثم التفت فلم أجد من أحماني أحد فطلبت الغزال ففرب مني وما زال يجرى إلى أن دخل إلى وادي الأراك ومرج اليعقور وإذا بجي هناك جارية تحير الأزهان بقامة فضية وطلعة مضية فلما رأيتها يا أخى سلبت عقلي فتأديتها يا زين الدلال لعلك تسقيننا شربة من الماء لنطفي لبيب الحر والظما فقالت يا وجه العرب أبشر بالماء والقرى فقد وجب حقك علينا فأنزلت لتسريح فقد أهلمك الجواد الملبح فما صدقت بذلك الكلام حتى قلت لها يا بنت السكرام أخرجي هذا الذي فتلني بإسلام فقالت أنه صار في جوارنا وتحت زمانا وعندنا غيره ثم أنها أحضرت لبنا وعسلا وقالت ذوبك والسويق فبر دقوا ذك بلا تعويق فشربت منه شيئا لذيمن الروح إذا عادت إلى البدن ثم أني طلبت الراحة فقدمت لي وسادة وطراحة فارتدت النوم فاقدرت فقامت إلى قدرها وقد أصلحته وكان عندها لحم طرى فوضعت في القدر ساعة وإذا بشيخ كبير أتى إلينا فلما رأى ما لي فصبغ فخره ثم قربه إلى بنته ثم جلس يحادثني فقال لي حديث وحيثك اللات والعزى من أي القبائل أنت فقلت أنا أسيد بن جذيمة بن راحة العبيسي سيد بن عيس وعدنان فقال سيد كريم وفقى عفيف شريف فقلت له وقد أزال الحياء من وجهي يا سيد قومه من تكون من العربان الكرام فقال نحن حلة من بني شمعان بن عثمان بن مزينة وسيدنا الأسلم بن عاصم فقلت وهذه الفتاة بنتك فقال يا أبنى أنها بنية من ذوات الحدود وإن طلبتها فهي أمة لك بالفرح والسرور وأنا أيضا لك عبد ما سور ثم أنه قام وأحضر جماعة من أجاويد بني شمعان فحضرنا ثم أن الشيخ قام على قدميه وقال يا بني عمي

الست أنا واصل بن مسرور ونسبي بينكم معلوم مشهور وانتم تعلمون أن الخطاب قد أتت اليها ورددتهم من عننا حتى ذلك أم لا فقالوا والله أنك صادق وليس في كلامك باطل فقال يا بني عمي وأنتم تشهدون أنني عبد لهذا السيد سيدين جديمه ولابني له أمة ومن يقف له في الخدمة فقلت ياسادات العرب أن قبلت كلامه وهي كريمة المصونة ثم أنني قلت له إنك حتى كريمك على نقد و قدره مائة ناقة إليك منساقه وما أتى جواد من غرخر ول العرب فهل ترضى بهذا الكلام أيها الاسد الضرع غام فقال رضيت يا ابن الكرام وحق الملك العلام وعندنا ما شاهدت طلعتك أحبت أن تكون سلى ابنتي مطيتك ثم أنه حط اليد في اليد وقد صرنا على عهد فقممت يا أخى من ساعتي وأشر بهم في قصتي وقد رعتهم لاني من الغد أكون عندهم رأيهم بالنعم والصدائق الذي تقدم ذكره وعبرت إلى الخيام وإقطع من مالي مائة ناقة تمام وماتين من الاغنام وقدر عشرين ثوبا من الديباج ومائة من الذهب الوهاج وشيئا من الطيب وخداويز وأربعة من العبيد لاجل سوق الانعام وصبرت حتى من علينا الظلام وركنت جوادى وخرجت من الخيام ولم يرني منكم أحد وسارت العبيد قد امسى حتى بقيت ظاهر البيوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت وطلبنا البر والسباسب حتى أشرقنا على المضارب فما أصبح الصباح ولاح الضياء في البطاح إلا وقد بان لنا من بين أيدينا خيام وقباب وأعلام وهي لبنى شيخ بن عثمان الشجعان الملاح من مدينة قریش وتلك البطاح وكانوا أحسن العربان ونسأؤهم تفوق الحور والودان فكنت أنا والشمس بالسواء على أخبياء ذلك الشيخ الاجل فناديته فلبانى من غير مهل وقال ما هذا يا ابن الكرام فقلت له هذا امر ابنتك بدر التمام وهو الذى قد ذكرته لك وضمنته في الكلام وهذه عشرة من النياق لاجل النحر في الخيام وهذه خمسون رأسا من الاغنام غير ما يخصك من الانعام وذلك من أجل الولاثم والطعام فقام الشيخ من وقته وساعته إلى مقدم قبيلته وكان يسمى شبيب بن الوضح وحضرت أكابر الحلقة ورجوانى وفرحوا غاية الافراح وقد قالوا له سعدت الآن يا واصل وصار نسبك بنفسى بنى عبس واصل وهما أنت صاحب الحسب والنسب دون سادات العرب ثم اتنا تعاقدنا ثانيا على المهر والصدائق وقد نحرنا من تلك النياق وكذلك من الاغنام وقدر وجوا عندهم الطعام وروقا آنية المدام ثم أنهم يا أخى أدخلوني على سلى فكان دخولي عليها تحت هذه الشجرة الاراك وهذه الطلحة التي هناك ثم تكفكفت عينا أسيد بالدموع إلا أنه ظهر الخشوع وقد ناداه أخوه الملك زهير وكان قد اشتاق إلى كلامه كثير وقال له ثم ماذا كان يا أخى من الامور التي جرت فقال نأسيديا يا أخى ثم لما دخلت عليها وجدتها درة ما ثقت ومطية ما ركنت فازلت بكارتها يا أخوان بعد أن طلقت العنان وقومك السنان وطعنت به في حومة الميدان وقد بت تلك الليلة

تسوان كافي كسرى صاحب الأيوان أوقىصر ملك عبدة الصليبان وقد زادت محبتها عندي
وهي أيضا كذلك حتى كاد كل منان يشرف على الممالك ثم أتت عند صهرى سبعة أيام وبعد
ذلك ودعته ومضيت من عنده إلى أن وصلت إلى الخيام فرأيت أنى وأخواتى يتحسرون على
غيبتى وقد اقلقوا الليداء خوفا على من شر الأعداء فلما أن رأونى قاموا إلى واستقبلونى
وفرحوا بسلامتى وسألونى فى أى أرض كانت إقامتى ثم إنى دخلت إلى الخيام وأقمت معهم
ثلاثة أيام وقلت لهم أنا ماضى إلى بنى غطفان لأقيم عند سيدهم حسان برهة من الزمان لأنهم
أولاد عمى وبهم يزول همى وغمى لأنى أياها وأنا بهم ولهان وقد زادت بنى الاشجان ثم
إنى مضيت أنا وعبدى بعدما أخذت معى هدية طيبة عظيمة وكان لها قدر وقيمة وهى
تصلح للحييب وفيها شئ من المسك والطيب وسرت فى ذلك البر الطويل فوصلت إلى بنى
شمخ فى نصف الليل فوجدت سلمى لى من المنتظرين فأخذتها فى حضنى وبنات آمنين وما
زلنا على ذلك الاكرام هكذا عشرين يوما تمام فأحسنت منى بحملها وزاد بها شغفها فقالت
لى يوم ما من الايام ويحك يا مولاي هلا تبغى منى فهل سمعت من بعض الحاسدين ان فى نسي
شيئا يشين لم تعلم لى قومك وتأخذنى معك فى يومك حتى ينكل حظنا ويجمع شملنا وتبقى
أهلنا خلان ونقيم مع بعضنا فى الاوطان ونصين بها قطن كما تفعل أجاويد العربان فقلت لها
والله يا سلمى أن قولك مليح ورأيتك سليح لأنى كنت أخاف من عتب أخوتى وأنى لأنهم
يقولون لى تزوجت وما أعلمتنا ولا عزمت علينا ولا اكرمتنا فبكى وقالت أنى أخاف الفراق
لأنى بالأمس رأيت غرابا تعلق وهو ينق عن شمالي فبت تلك الليلة من دون الليالى وهى تضمنى
إلى صدرها وتبكي وإلى يا أخى تشكى ثم أنها رأت فى كتيبى دملجا من ذهب وفيه صورة
صنمين من حجر الهرمان وهوىساوى ملك خراسان فقالت لى أعطيت هذا الدمليج عسى
أبلغ به أربى واحفظ به حتى يحبى من هو عندي أعز من روحى وقلبي وقد عنت بذلك
ولدى فتمنت لها عند ذلك كبدي فسلته إليها وقد حن قلبي عليها وقلت لها خلى بالك فلا بد
لى من ذلك فقالت يا مولاي لا تنس ودى فإن قلبي قد اقلقه الانزعاج وأخاف من الفاقة
والهياج فقلت لعن الله شيطانك فأقصرى من همك وأحرانك ثم أتت معى إلى الصباح ولما
أصبحت أعطيتها الدمليج فقالت تودع منى يا ابن السادات فقلت ما هذا فقال يا سلمى
وما هذه الاشارات فقالت يا ابن السكرام لقد رأيت وحق الملك العلام البارحة فى المنام
أنك قد انحطيت على وأنت فى صفة طائر فاقتنصنى ثم صرت آدميا وعاشرتنى ثم إنى قدمت معك
يومين وفى اليوم الثالث قلت يا سلمى امضى معى إلى الديار فأجبتك فقلت حتى أعلم أهلى
وعشيرتى فكانت مسكة وقلت لك أعطنى شيئا من أثرك فأعطيتنى هذا الدمليج فأخذته
وسرت إلى أهلك فلما مضيت عنانار علينا من ناحية الدين غبار اسود مظلم يشبه النار

ظهر شيء هائل على النار فأخذها وأضر بها برتها فبدها وأطفا النار بعدما أحرقت الرجال
الابطال ولم يبق إلا أنوارت فلاقي ذلك السواد المظلم ومضى بنا إلى اليمن فأتاني آت وضرب
ظهرى فخرجت من فرجى شعلة نار فأوهجت واستعرت ثم انها سارت إلى نحو الحجاز فطافت
إلى غدرانه جميعا ثم انها أتت إلى مكاني هذا وأنت وقومك هنا فلهنكم جميعا وأخذتكم وعادت
وإذا قد ظهر علينا فيل أسود فاصطلي النار ذات الوقود حتى عادت بعد ذلك في نحو دثم أنه أراد
أن يبول على الحجر ليطفئه فإذا به قد صار شمة مضيفة فنورت عليكم وبقيتم في نورها
والفيل الأسود قد خضع لكم بعدما تهجر وأزبد وأرعدوا قلب الأرض من أراضى اليمن
كأنها يامولاي أرض بنو عبس وهي أرض شرحة وإذا بنيران أحرقت الأرض والسهل
والجبل وأحرقت كل ما مرت عليه فلما أقبلتم على النار واضرمت وأشعلت فهربت من
قربها الرجال وأحاطت بالنساء والأولاد والبنات من ذوات الحجال وإذا بالفيل قد حمل
على النار وخاض هرامها وجعل يصب والماء فيه فتخمد النار ويذهب وقودها وقد بقي
من النار شيء يسير فصار ذلك الفيل إليها وجعل يأكل النار ويرش من زلومته الماء
ورأيت ذلك الفيل مازال يفعل كذلك أربع مرات والنار تأتي من قبل اليمن ورأيت ذلك
الفيل طالت زلومته حتى أنها فاضت على أرض الحجاز وتهامة واليمن ونجران واليمامة
وحضر موت وأرمنت وبلاد الحبش والعجم والروم وسائر النجوم وسمعت رجلا يقول
لا بد أن يبعث طه ويس النبي العربي الرسول فهدى الأمة ويكشف الغمة ويذهب هذه
الظلمة وله النور الساطع فياقوم من كان له تابع فهذا منأى قصصته عليكم ولا أعلم معناه
فقلت له دعني هذا الهديان والله أن هذه سيرة طويلة ليس لها أول يفهم ولا آخر يعرف
وما أظن أن يصح هذا الكلام ثم أنها أشارت بهذه الآيات وهي تقول صلوا على طه الرسول

رأيت مناما هلا تلا زاد أشكاني	وحربا ورعدا ذا حلول وترحال
وبرقا يمانيا آتى لتهامة	وعاد على نجد بعزم وأشعال
أصابك مع أبنا أبيك سعيها	وأذهلكم احراقها أى اذهال
وعادت كما جاءت ففاض وجهها	من الغرب فيل قد حكي عسرافيل
له شدة مع رعدته كصواعق	وصولة ضرغام على فقد أشبال
وصا يدوس النار يطفي شرارها	ويأكل منها الحجر والضوء متعالى
إلى أن بقي من جرها فردجرة وقد	طفيء الأشعال من برد وسلسال
فأشعل منها شعلة مثل النجم	وقد أفرغت غصنا بزهرا بالعالى
فانقذكم من حرها الفيل غامدا	وسار أمام الجمع منكم بترحال
إلى أن أتيتم نحو ربيع يمانيا	وكم فيكم من تاه من عجب ارقاله

أصبتم عجاجات ونارا تأجحت ورعدا وبرقا زائدات باهوال
وقد أحرقت ذلك الربا وشعابه ونحن بتلك الدار في منزل غالي
وقد ضجت الأبطال بما أصابهم وقد برزت نساء منهم باطفال
فوافيتهم والفيل يمشي أمامكم وقد سال من زلومه الماء سلسالى
فما زال يطفىء النار بالماء أكلا لجراتها الخراء من غير إهمال
إلى أن هذا تلك العجاجة كاشفا وأخذنا نارا أضمرت ذات إشعال
وعدنا التقينا بعد دهر وغيبه وقلبي لكم والله لم يك بالسالى
وعدنا رجعتا بعد بين وفرقة ومعنا جواد أبيض أكحل غالى
جواد كريم خلفه قاد مرة يمانية منسوبة العم والحال
وهدى أمور يا أسيد جليلة مقدرة من مالك حكمه تالى

(قال الراوى) وكان أسيد يحكى لآخرته هذا الكلام وهم على المدام وأسيد غائب حتى
كان أباه قتل في البيت الحرام فلما فرغ من حديث سلبى كفتكفت عبراته واستعادت أخوته
منه الحديث فقال فلما قالت لي سلبى هذا المقال قلت لها قفى حتى أحضر من الحلة المطايا
والعبيد من بنى عبس وأخذك إلى الديار فقلت لي قف حتى أودعك فان قلبي وعيني ما عادت
تنظر لك فان هذا المنام قد أزعجنى وأحرمنى لذة الطعام وملا قلبي حسبات وأوهام لكن
الأمور لها تقادير تقف لي ياسيدى ولا تبخل بالوداع وإن سمعت منى ذلك الكلام فاردفنى
خلفك وخذنى معك ودع المطايا والحوادج فان قلبي من هذا المنام خائف فقلت لها اجعنى
ياسلبى ومن يقدر أن يرد القضاء إذ أنزل من السماء لا تنزعنى وأصبرى للقضاء والقدر
فان الأمر كله بيد الله تعالى ثم أئشدها هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

رأت في طيب الأحلام سلبى مناما ما به خير صحيح
فسكنى ياسلمى واطمئنى فإن ورامك البطل الرجيع
نخل عنك ذا الهذيان سلبى فبعلك سيد بطل صليح
غدا يغدو بك لديار قوم خيامهم هى الرحب الفسيح
وتبقى في أمان مع سرور بدار ربعها ربع مليح

(قال الأصمغنى) قال أسيد ثم أنى حلفت لها أنى لا أغيب عنها غير ثلاثة أيام أن لم يعقبنى
عائق مرض أرحام فودعتها وسرت فلما أتيت إلى الأحياء رأيت الحى منقلبا بالنواح
والشعور محولة والخيول مهلوبة والنساء تعدد وتبكي فلما رأيت ذلك الحال أخذتني
الهمت والحبال وسالت عبدا من العبيد عن هذا الحال فقال ياسيدى قتل سيدى جذيمة
ابو سيدى عمرو فلما وصل خبره تبعه ولده عمرو وعلى أثره قزلت عن جوادى وكسرت

رحمى وحثيت التراب على رأسي وأخذت في البكاء والانتحاب وعشنا العزاء أربعة عشر يوماً ثم سرنا لأخذ الثأر وقتلنا الريان قاتل أبي ثم رجعنا إلى الأحياء ونحن فرحون مسرورون بأخذ الثأر فلما رجعنا أرسلت خلف بني عمي هؤلاء وهم نصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سائق وأعلبتهم بأمرى وأودعهم سرى وقلت لهم أريد أن تروحوامعنى إلى وادى الأراك حتى آتى بزوجتى سلماً فقالوا على الرأس والعين فركبنا وأخذنا معنا أربعة عبيد وعشرين مطية وسرنا في الليل من أوله نجد السير حتى أصبحنا في وادى الأراك فرأينا الديار بلاقع والمنازل فقرا ونار الممعة ورأينا القتلى قد أكلت لحما الوحوش فتعجرت من ذلك وقلت لأصحابي لقد حس قلب زوجتى سلماً بذلك الأمر وأخبرتني به سابقاتى بكيت وأتيت وقلت لصحبي أنزلوا بنا لنرى آثار الحبيب فنزلنا قبل الرحيل وجلسنا نكي ولاذا نحن برجل على مطية وهو قاصد إلينا فسلم علينا وحيانا فسالنا عن بني شمع بن عثمان فبكي وقال والله يعز علينا ما جرى لبني عمنا من القتل وسبى الحريم فقلت يا أخى كيف كان هذا الأمر ومن دهمهم من الفرسان والسادات والأعيان فقال يا أخى نحن من بني خميس بن مزينة فجرى بيننا وبينهم شأن فرحوا عافسنا إلههم بعد أيام واسترضيناهم وطيبنا خواطرهم وقتلناهم عودوا معنا يا بني الأعمام إلى الديار فأجابوا بآيات سيادتنا في ولائهم إلى الصباح وإذا بغبار قد ثار حتى سدا الأقطار وانكشف عن بريق صفاح ولعان رماح وزرد وفرسان تنادى بالعرب بالقحطان ثم أنهم بذلوا في أهل الحى السيوف وأخذوا الأموال بعد قتل الرجال ونهب الأموال وسبى الحرىم والعنال وساروا مسرعين فسرنا وراهم بالحيل الجياة فعدوا علينا وقتلوا منا عشرين همأما وسمعنا بأن الذى أخذهم من همدان ومذحج وفرسان الطعان وفارسهم محارب الأسد عمران البارقي لأنهم كانوا من ثلاث قبائل وهم خمسة آلاف فارس غير أتباعهم فما قدرنا عليهم ولما كان الليل رجعنا بخيلنا عنهم بالحسرة ورحل بنو قحطان بالتجارة وسمعنا بأنهم باعوا النساء وجعلوا الرجال يرعون الجمال فلما سمعت ذلك أخذنى الانذهال وأنشدت هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات.

بهذا الربع قد كانت سليمانى ولكن لست أعلم أين سارت
ولا أدرى بأى الأرض حلت ولا هذى النوائب كيف دارت
لقد طرقت إلى شمع خيول وقد دهمته صحبا وجارات
وفرق شلمهم صرف الليالى بفرسان طنوع الشمس غارت
في أريج الصبا بلغ سلاى إلى ظبى به الثيران ثارت
سليمى مذسكى وبها غراى وأحشائى محبتها استخارت

(قال الراوى) ثم أتى رجعت إلى الديار وقد أسودت الدنيا في عيني لأجل جذيمة سيد بنى
عبس ثم أتى أخفيت سرى وقلت لصحائي أريد البيت الحرام وأقضى العمرين زمزم
والمقام فقال لي نصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق والله
يا أسيد أننا لنفارقك أبداً وإنما سرت سرنا معك ولورحلت إلى الربع الخراب من الدنيا
تبعناك فأمرتهم أن يخفوا أمرى ولا يظهروا أحداً على سرى فسرنا إلى الحى وانا حزين
رزين وقلت لك يا أخى أتى أريد أن أعتكف في بيت الله الحرام وأعبد الآلهة الكرام
فقال لي أنت وشأنك فسر أنت وخلافك فأخذنا من أموالنا ما نريد وأخذنا معنا عشر
عبيد وعشرين ناقة وسرنا إلى بيت الله الحرام ومكثنا به مستوطنين مدا الأيام وأرسلت
من عبيدى ثلاثة دخلوا إلى بلاد اليمن يفتشوا على سلمى في أحياء اليمن فافقوا لها على خبر
ولارأوا لها جليلة أمر فقطعت منها أياسى وقضيت أياى بشدتى وبأسى فلى الآن عشرون
عام وأنا مجاور بيت الله الحرام وقد قطعت من الدنيا الاطماع ومددت في خدمة إله السماء
الباع وقد رافقتنى يا أخى هؤلاء السادة الاما جيدو الفرسان الصناديد حتى صار عشرين
عام وقد تركت سائر الانام إلا الوجد والغرام فاني لمولاي شاكى ومن غرامى باكى واكثر
بكائى يا أخى على ولدى فقد ضاع وتفتت عليه كبدى وأنا أدعو لصاحب هذا البيت أن
يجمع شملى بولدى وأهلى إلى ليلة من جملة الياالى وكانت في آخر شهر رجب فسهرت إلى
نصف الليل فاخذتني سنة من النوم فذمت وسبحان من لا ينام وإذا بات اتانى وقال كم
يا أسيد تبكى أبشر بقرب الحبيب ونجى نجيب قريب لان الله في ملكه ارادة شقاوة وسعادة
وفراق وبعد تلاق وبعد ذلك يا أسيد ابشر باللقاء فقد زال الشقا فارجع إلى مكانك فان
المقادير تجمعك على خلانك فاذا اجتمع شملك فاشكر خالقك ورازقك ثم أتى انتبهت وانا
فرحان واخبرت نصر بن سبأ ففرح ورجعنا وكانا ملتقائنا موضع فراقنا وانا أسأل رافع
السبع الطباقي الواحد الخلاق أن يجمعنا في مكان واحد ويسكن يا أخى قد خطر بيالى شيء
أريد أن اعمله فقال زهير ما هو يا أخى حتى أساعدك عليه فقال قصدى أن أخذ خيلا
وجمالا وادخل اليمن في صفة تاجر لعل انظر سلمى فقال زهير والله يا أخى ان كلامك صواب
ولسكن حتى تتملى برويتك حينما من الزمان وبعد ذلك سرى إلى أى مكان شئت ولعل القضاء
والقدر يعملان شيئا لا يكون في الغرضيات ثم أن الملك زهير ناول أخاه القدح فطاب له مجلس
والشراب وانشرح فرجع إلى النفس الالية والنخوة العربية وأنشد وجعل يقول صلوا
على طه الرسول اللهم صلى وسلم وبارك عليه :

رأت في طيب الاحلام سلمى برؤيا ذات أهوال عظام
لنيران من الربع اليماني أنت نحر الحجاز باضطرام

ولقد لفتحت ضحكا سادات عبس
فما رضتها من الافيال فيل
فأخذ سائر النيران قهراً
وقد ذكرت لنا سراً طويلاً
وقالت قم نقم في أرض عبس
فقلت لها أعادو نحو عبس
فسرت وقد بكت سلى وقالت
سنرجع نحو هذى الدار يوماً
فقلت لها اهدنى سلى وقرى
وسرت إلى السرية باهتمام
وقت أسفت عليه شيوخ عبس
وقنا في العزا سبعا وسبعا
فأورينا بنى الريان حرباً
قتلنا منهموا السادات قهراً
وعدنا للديار نريد سلى
ركبت مطيتى وأخذت عشر
وعشرة أعبد أيضاً شداداً
وعاصف كان مع نصر رفيق
إلى وادى الاراك نرى قفاراً
فلم ألق بنى شمع نزولاً
فألويت العنان وعدت أبكى
ولم أعلم بسرى غير ربي
ورحت مهاجراً من دار قومي
أقت مجاوراً عشرين عاماً
وحرمت القيان وحظ نفس
إلى ان كان في ذا العام آت
فقال أبشر أسيد فسوف تلقى
ويجمع شملك الرخن يوماً
فرك ساكناً عندي قدما

واهوت منهمو نحو الشام
شديد البطش في يوم الزحام
وعاد بشمعة نحو الظلام
وأخباراً تدل على التمام
وأنا من عندهم شر الانام
وأتبك بأقوام كرام
عليك الدهر يا اسدى سلامى
فلا تلقى الرجال مع الخيام
فأنت عزيزة في ذا المقام
لقيت جذمة صيد الحمام
وقد حزن السكبير مع الغلام
وللشار انتدبنا باهتمام
فلم ينجوا بغير الانهزام
ونلنا الثار منهم بالحسام
وقلبى كل يوم في انصرام
مطاييا بالرجال وبالزمام
وسرنا نحو سلكا بانتظام
ومسروق وطارقة الهمام
بها الغزلان ترح في الحزام
ولا قوما سواهم في المقام
وفي قلبى حرارات الغرام
ولم أخبر سوى محبى العظام
إلى مأوى حى البيت الحرام
لزمزم والحطيم مع المقام
وحرمت العقار مع المدام
أتانى مخبراً لى فى المنام
لن غابت وأبلى بالغرام
بأحباب وسادات كرام
وذكرتى المنازل مع خيام

فسرت أقول يادهرى عساه يعود للشجى المستهام
فسرت اليكمو والقلب ييكى وصبرى نازح والشوق نامى
فيا سلى سقى بغاديات بدار العز يابنت الكرام

(قال الراوى) فلما فرغ أسيد من شعره فاضت دموعه من عيونه فقال له أخوته يا أسيد نحن نساعدك وتدخل معك إلى اليمن فلعل أن تقع لها على خبر ثم دارت عليهم الكساعات وانسبغت السادات ولم يكن معهم أحد من بنى زياد ولا من بنى قراذل إلا بنى جذيمة وساداتهم ولم يزالوا يشربون حتى أخذت منهم الخمر ما أخذها وقد هبت عليهم نسمات الاسحار في جانب تلك الانهار فناموا آمنين لسكونهم في بلادهم سالمين وهم سادات عدنان فناموا إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وإذا هم بالحبال في رقابهم وهم مكتفون وقد ربطتهم الرجال على الخيل بالعرض وساروا بهم فالتفت الملك زهير إلى أخيه أسيد وقال له يا أسيد لك عشرون عاما تنظر في هذا المنام فلا باركت فيه الا صنم فارد أسيد جواب فاجابه نصر بن سيار وقال يا زهير أعلم أن المرء في أموره مسير وليس هو مخير فأصبر فان لكل شيء سببا فاسألوا هذه السرية من أى العرب هى فصاح نصر بن سيار وقال من أى العرب أنتم أخبرونا فقالوا ما أئتم إلا من بنى عدنان فقالوا نعم فقالوا لهم ونحن من بنى القيان ولنا ثار على فرسان بنى عيس وعدنان فقالوا ومن صاحب ثاركم فأموألى زهير فقالوا ومن هذا قال زهير بن جذيمة وكان معهم رجل شيخ قد عاش مائة وخمسين عاما وكانت بنو عيس أسرته في الطريق وأسراوا مولاهم بشر وكان يعرف بنى عيس واحدا واحدا وكان هذا القارص المقدم على هذه السرية يقال له نازح ترى في آيات عباد ونشأ مع ضيا وكان نازح أحسن ما يكون من الشباب فاجتبه ضيا وأحبها هو أيضا وكان لا يزال يغزو وعلى حلال العرب ويجمع المال والمكسب حتى خافت منه جميع قبائل العرب وكان هناك رجل خبار ويقال له جزيمن بن فائق من بنى نعامه وكان نازح في بعض غزواته فأتى جزيمن بن فائق وخطب ضيا فرده عباد أسيد بنى القيان أفلج رد وقال له يا جزيمن لو كان عندى ألف كلبه ما أعطيتك منها شعرة أمض لأمر لك فضى من عنده غضبان وأتى إلى بنى عمه ولبنى السواد وآلى على نفسه انه لا يكلم أحدا من العباد فدخلت عليه سادات قبيلته وقالوا ما بالك يا جزيمن لا أحزن اللهك قلبا ولا اعتراك ضيقا لما فعلت هذه الفعائل ونحن سادات ورؤس القبائل فأرد عليهم جواب لا خطأ ولا صواب فقالوا له أيها الملك والة انه يغز علينا هذه الفعائل فأوضح لنا أمرك واعلمنا من ذا الذى من العرب قهرك فعند ذلك فر جزيمن زفرة واتبعها بحسرة وقال يا قوم وأى شيء تنفع الشكوى لمن لا يزيلها فقالوا له بحق الذى رفع السماء بغير عمد الا ما أخبرتنا وكان جزيمن مضطجعا فقصده وقال لهم يا معاسر بنى نعامه هل سمعتم في بطون أسد بن دروان وأحياتهم

وقبائلهم وحللهم وعشارهم أحدا قال ان في شيئا يعينني في حسي أو نسي فقالوا لا والله ما سمعنا بمثل هذا فقال وهل سمعتم أن احدا قصدني في شيء وخبيته قالوا الا قال فكيف أمضى إلى كلب بنى القيعان عباد ذي الجهل والفساد قد دني عن بنته ويقول لي لو كان عندى الف كلبة ما أعطيتك منها شعرة أخبروني يا بنى الاعمام عن أصل هذا الكلام فقاموا وقد غضبوا ولقتاله تأهبوا وقالوا سوف نغسكه بكلامه ونذكره به عند ملامه أنه أمسك اولاد القطار وآذى بنى عمه وسوف ترى يا ابن الكرام ما نفعل معه من الانتقام وقال وكان نازح هذا قد تربي في أبيات عباد كاذكرنا وكانت امه سلبى عندهم في اعلا منزل لان عباد كان لا يعيش له اولاد فرزق بنت فساها ضايا لاجل قلة الاولاد وكان له ابن عم من كهان العرب ودهاقتهم فقال لهم وقد رأى نازحا وهو ابن ثلاث سنين يا عباد من أين لك هذا الولد الجرد اخبرني على سره اطلعتي فقال يا عم انا أخبرك بخبره وذلك أني خرجت في ليلة من بعض الليالي الى الصيد والقتص واغتنام اللومع الفرس وكان معي اولاد عمي فصادفنا في البر خيل ابن عمرو ويزيد ابن حذاق السكسكي في الفين فارس من السكاسك ومعهم صفتن سبي وهو عزون وكنا صادفاه في مضيق العجم فرأينا معهم غنائم لا نعدو ولا تحصي ونوقا وجالا وكان وقت السحر والقوم لا يلتفتون للنائم كثرة الغنائم فقطعنا منها مضيق العجم خمسين ناقة ودخلنا بها إلى كهف كفى قديم يسع التي نجيب وكنافيه إلى الصباح ثم خرجنا إلى رأس الشعب فلقيناهم سائرين وهم لا يلتفتون فخرجننا وسقنا النياق وإذا نحن بأمرأة سخممت وجهها ولبست الحداد والسواد على أهلها ومن قتل لها فلما رأيتي قالت يا ابن العم هل عندك عفة وصيانات للنساء العرييات فأتيتي قد قاسيت من السبي والغربة والتشتيت ما لا فاساه احد فبالتة عليك أن تستر وجهي ولا تفضحنى وانا أسأل إله السماء أن لا يفضح لك حريم ولا يرميك في يد غريم فارحم من فارقت ديارها وابدالها الدهر العجيب بعدا لا مان بالخوف والتغريب ورماها الزمان بنوائب الحدثان واحسن كما أحسن الله إليك لأنني من كرام الناس السادات ولسكن الدهر له نكبات ما قرب إلا بعد وما جمع إلا لافرق وإن كنت للكرام تخبى فان خير الكرام كرام الغريب وقد قيل في الامثال كاتدين تدان (قال الراوى) فما فرغت سلبى من كلامها حتى جرت من الرجال العبرات وسحرت عقول الرجال بهذا الكلام الفخيم الذى كأنه الدر النظيم فقال لها عباد ابشرى يا حرة الستروالحى وكشف المضرة والعنا لآنك وحق من له الاسماء العظام من اولاد السادات الكرام والله لا جعلنك بين أهلى وتسكونى من بعض بنات الاعمام وتعيشى في جوارى والذمام وانت حرة من بعض أحرارى مادمت سالما من الآفات وحق رب الارض والسماوات فما اسمك يا بنت الكرام فقالت له أنا سلبى بنت اصل بن سرور البطل المشهور من بنى شيوخ بن عثمان المزنى من مدينة قريش فقال لها كيف

قدر هؤلاء عليكم وأنتم سادات شعبان فقالت له يا مولاي أتوالينا بغتة ونحن في وليمة أصحابنا مع قومنا وساداتنا فرحين سكارى فما أصبحنا إلا والسيوف يعمل في ساداتنا وصرنا لسكل قوم عبرة قصار ما صار وهلك الصديق والجار قال الأصمعي فعند ذلك أخذ عباد سلمي وعاد إلى قومه وبني عمه فلما دخل على زوجته ورأت سلمي بصحبته غارت منها فلما علم عباد منها ذلك قال لها يا أم ضياخذ إليك هذه الجارية الغريبة الطريفة المسيدة فاكرمي مشواها ويردى غليلها وجواها فانها لي من بعض الأخوات وحق رافع السموات وهي في ذمامي فمها أكرمتها بشيء ففوق من إكرامي ففرحت زوجته لما سمعت منه ذلك الكلام وقالت لها ابشري يا ابنة السادة الكرام بجوارنا والذمام فقري عينا فإني يصيبك شيء فهدأ روح سلمي وقد كانت حاملة من أسيد فمكثت إلى أن تكامل حملها فأتاها الحماض والظلق باذن خالق الخلق فحضر حولها نساء الحى وقالوا هذه غريبة وعن أهلها بعيدة ومناقرية ففطنهم عليهم يحسن القلوب وكاشف السكراب ثم أنها استغاثت بعلام الغيوب فاستتمت دعائها حتى وضعت ولدا ذكر مثل القمر أبلج بطرف أكحل أدعج فقالوا لها يا بنت الكرام ما تسمى هذا الغلام فقالت أسمية نازح لأنه لقلبي جارخ ولعمري إنه نازح عن الأوطان والمطارح وقعدت سلمي تربيته في الدلال وكان بنو غيضان في كل وقت يتوعدون على حرب بني عيس ويقولون لا بد من أخذ الثار لأنهم قتلوا بشرا أبا عباد فأخفت أمرها وقالت هذا الولد عبدكم وأنا لكم أمتهو لما سألوها عن أبي هذا الغلام قالت لهم كان رجلا من بني عمنامات لما دهمتنا الأعداء واحلوا بنا الراد وقد كانت ضيا أكبر من نازح يستنوي مثل البدر إذا شرق أو الغصن إذا أثمر ورق فربي نازح مع ضيا في الدار في العز والافتخار إلى أكل له من العمر ثلاث سنين وكان عباد يحبه محبة زائدة أكثر من ابنته لأنه يتيم وقد ذكر أنه كان بعض الأيام خرج به عباد إلى الغدير فرآه ابن عم له يقال له عاتق بن عفيف الكبير فقال يا عباد من أين هذا الغلام فقص عليه ما تقدم لأمه من الكلام فقال لي به حتى أكشف لك أمره وما يكون منه لأنني أراه ولدا نجيبا فأخذه منه راعاه لباسه وقد غسله من الغدير وصره عليه إلى أن جفت أقدامه وأمشاه على الرمل وهز رأسه وقال يا عباد احفظ هذا الغلام لعل أن ينالنا منه الخير ويبلغنا من أعبائنا المراد ويقهر الأعداء والحساد وهو الذي يأخذ لنا بالثار أن أحياء الملك القهار ثم رجع عباد إلى الأحياء وقد زاد في أكرامه وكذلك سلمي وصار لا يأكل ولا يشرب إلا معه في الحى وما زال نازح ينمو ويكبر وينشأ إلى أن صار له من العمر عشر سنوات وكان نازح هذا غلاما مليحاً بقدمة دلر جيح ولسان فصيح فكانت ضيا تحبه محبة زائدة وأقسمت أنها ما تريد أحدا سواه ومن كثرة محبتها له كانت تراه عندها أحلى من السكر ولا تناديه إلا بيا ابن العم إن غاب أو حضر إلى أن كان.

في يوم من بعض الأيام وهب له خاله عباد جملة أغنام مكان نازح يخرج بها مع أمه سلمى إلى المرعى وكان خاله عباد أعطاه فرسا يقال لها الهراوة وكانت تلك الفرس عجوزا عقيلا لأنها عاشت من العمر تسعين سنة وكانت فرس بشرأى عباد سيد بنى غسان وكان لما أمات بشر حرم عباد ركبها وكانت وقعت أسنانها وانقطع نسلها فكان عباد يطحن لها الشعير ويطعمها ويريد في أكرامها ومأمنها إلا أن تشرح وتعود فقال له نازح يا خالة أريدك أن تهب إلى الهراوة حتى أبقى أركبها إلى المرعى وأعود فقال له خاله يا نازح الهراوة لا يركبها راكب وحق عينيك ولو كان سيف ابن ذى يزن ما كان لها من الفرسان ولكن هي لك فأروق بها ولا تصنفها فأنك يا نازح عندى عزيم أن نأخذ الهراوة وضار يركبها إلى المرعى ويلعب عليها بالقصب القارسمى ويطحن الشجر وكانت الهراوة جوادا أصيلا فصارت تعلمه الجولان والفرس سية وكان في بنى القيان جواد يقال له السكاب وكان هو أيضاً أجود خيول الأعراب وقد كان في المرعى ذلك اليوم مع عبد من عبيد صاحبه فلما رأى الهراوة صهل وانجذب على الهراوة فلما رأى أنه الهراوة ضربت بأربعتها حتى قلبت الدنيا بالصهل فلما رأى نازح الهراوة قد وقفت وانحلت مفاصها نزل خوفا على نفسه فركبها الجواد وأولأولاً وبأولاً وإذا بصاحبه قد أقبل وكان الخبر قد وصل إليه من الخدم فأتى والسيوف في عيده مشهور وقال لنازح ويلك يا ولد الزنا أنت ما رأيت غير جوادى تشده على تلك العجوز العقيم فقال نازح والله يا عم أن جوادك هو الذى طرح شره علينا فخذ أنت الحصان والهراوة ولا توقع بيننا وبينك خصما ما فقام صاحب الحصان وسحب حسامه وضرب عراقيب الهراوة فقطعتا فوقعت إلى الأرض فديده في حياها وجرف ما في بطنها من ماء جواده ومسح يده في التراب ودسها فيها ثانيا وثالثا وقال أنا ما أخلى ماء جوادى في جوفها وبعد ما سحب خنجره فبدد مصاريها وأخذ حصانه ورجع ففقد نازح يبيكى على الهراوة وكان نازح غلاما ذكى العقل فأخذ من شوك السعدان وقطب بطن الهراوة بعد ما دخل مصاريها بأربعة عشر شوكة كبارا مثل المسلات ثم أخذ طينا جبليا وكبسه وكان ذلك الطين من طين اليمن فسك على جرحها بأذن الله تعالى وربط على أعضائها بجمل كان معه وبات عندها في البرية إلى الصباح وإذا بجاله عباد مقبل عليه ومعه من الحى جماعة وأمه بأكية قدام الكل خائفة عليه فراه عند الهراوة وقد غرقت في دماها فتلحقت أمه عليه وقالت له والله يا ولدى ما نمت هذه الليلة لاجلك فن فعل بك هذه الفعلة وبفرسك الهراوة فحكى لهم وقال أن الذى فعل معى هذا الفعلة هو عمران بن الجراح من شأن فرسه السكلب وخرق بطنها حتى لا نأتى منه بحصان عجيب فقال عباد أما يعلم عمران الخسيف العقل أن فرسنا الهراوة عاقر ولكن عمران أن يكرم لأنه من فرسان القبيلة (قال الراوى) ثم أنه عاد بنازح والهراوة وقد تقطعت

أعصابها وانعقر بطنها إلى أن أَراد الله عز وجل بكرمه فطابت ومكثت سنة فولدت حصانا
 ما رأى أحدهم مثله في ذلك الزمان أصفر مثل الذهب المصني بحجل الثلاثة مطوق البين سائل
 الفرة يأمر عبادا ينخفيه ولا يظهره لئلا يعلم عمران فيأخذه فكان نازح يستقيه لبن
 النياق اللقاح في المساء والصباح حتى كان له من العمر ثلاث سنين فصار يركبه ويخرج
 به إلى الصيد والقنص ليوم من بعض الأيام متقى فيه نازح بعمران ومعه عشرون من
 الفرسان وهم سائرون إلى الغار فرأى نازحا وتحته جواده الزعفران فلما رآه عمران
 صبر إلى أن قرب إليه فقال له نهنيك يا نازح بهذا الجواد الأصيل الذي أمه الهراوة وأبوه
 السكاب فقال هنيئنا بعمران فان الله تعالى أطعمني على غيظك فتحقق عمران أن هذا الجواد من
 الهراوة لأنه ما تكلم مع نازح هذا الكلام إلا لثبته فلما ثبت عنده أنه من جواده انقلبت
 عيناه في أم رأسه وتغيرت حواسه وقال له نازح لأأم لك ولأب قبل أن أخرج هذا السنان
 من ظهرك فقال له نازح لا تفعل يا عم لأن الهراوة كانت غير ولود والمولى هو الواصل فلا تبغ
 على فان البقي مصرع فقال عمران لأصحابه ألا ترون ابن الزنا كيف يكلمني بهذا الكلام ثم أنه
 أطلق عليه عناءه وقوم سنا فلما رآه نازح حمل عليه وفاجأه سحب حسامه وضرب به ربح
 عمران فبراه فجذب عمران حسامه وانطبق عليه انطبق النعام فسكر عليه نازح ولا صقه
 وأتعبه وأكرهه وأبطل عليه ضربته وأمسكه من أزياقه وأرعبه وأنقض عليه وأخذه
 أسير وصاح على أصحابه ففروا من بين يديه رعاية لخاله عباد فرجع نازح إلى عمران
 وقال له يا قرنان كيف رأيت نفسك لا بد أن أهدم منك الأركان فقال عمران الصليعة لك يا نازح
 وأنا أصير لك من جملة الخدام فأطلقه فلما رأى الرجال إطلاق أصحابهم فاجتمعوا عليه وقالوا
 له أنت أميرنا ومقدمنا ومشيرنا وكنا نحن عازمون الغزو والمسير فهل لك أن تسير معنا قال
 نازح سير وأعلى بركة الله تعالى (قال الأصمعي) فسار نازح وعمران بعد ما صفاه وحسن
 منه الوداد وساروا قاصدين إلى بني ثعلبة ومازن وتميم لأنهم أعداؤهم من قديم الزمان
 وما زالوا يجدون المسير ثلاثة أيام وفي رابع يوم أشرقوا على مكان وفيه غدير ماء يجرى
 فكثرت حتى سرحت أموالهم والآنعام فعند ذلك طلع منهم خمسة خيالة فقدموا نحو الفين
 ناقة وساقوها في البر الأفقر فلما بعدوا عن الحى مقدار فرسخ وإذا بخيل بني ثعلبة قد
 تلاحقت بهم وفي أوائلهم ما بيتهم مسيرة بن السراج فصاح على بني القيعان ابشروا بالخيبة
 واتركوا النسيمة وانجروا بأنفسكم فهورأس المال فقال نازح انالهم فقالوا ما علم أن فيهم
 الحية الرقطاء والرزية المعطاء هو مسيرة بن السراج البلية السلطة فقال لها نازح يا بني عمي
 أنالهم ولا مثاله فقالوا نحن الجميع بنى ثعلبة (قال) وكانوا خمسمائة فارس فاعطوا النوق إلى
 خمسة فوارس ورجع الباقي مع نازح ثم استقبلوا أول الخيل ونازح ماله قصد إلى مسيرة

مقتل ميسرة ابن السراج



ابن السراج فصدمه صدمة جبار عنيد لا يخاف من الموت الشديد ثم انهم أخذوا في صدام
ولزامه هذا وميسرة قد اغتاظ من نازح وقد استقله في عينه فوقع بينهم حرب تشيب منه
الرضع واختلف بينهم ضربتان وكان السابق نازح فاضرب ميسرة في صدره فخرج السنان
يلسع من ظهره فرأى ثعلبة إلى حاميتهم على وجه الأرض قتيل فولوا الادبار وتركوا
الأموال ركنوا إلى القرار فساق نازح وعمران النوق والحيل الشاردة والأسلاب وباقى
الأموال وساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض إلى أن وصلوا إلى وادى الملتمس وغدير
جابر فزولوا هناك لرا حقال الأصمى وكان اتفق بالقضاء والقدر إن الادرم بن حيان فارس
بنى همدان أخذ معه ألف فارس وسار إلى أرض عدنان وغار على بنى مداج وكان فارسهم مراقبة
الحشمى الذى لحق رسول الله ﷺ لما خرج من قريش فقال له رسول الله ﷺ أرجع
يا امرأه فلم يرجع فاشار رسول الله ﷺ إلى الأرض أن تبثله فاختذته إلى صدر جواده
فقال يا محمد اطلقنى وأنا أرد عنك كل من أتى وراك يطلبك من قريش فأمر النبي ﷺ
الأرض أن تطلقه فاطلقه ثلاث مرات حتى عاهد رسول الله ﷺ أن يرد عنه كل من
أتى من قريش يطلب النبي ﷺ فكان يقول لهم إرجعوا فإن هذا المكان ما أتى فيه أحد
فيرجعوا وتأخر اسلام مراقبة بعد فتح مكة فأتى إلى رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه
أجمعين (قال الأصمى) راوى لهذا الحديث العجيب فلما أتى الادرم إلى ديار بنى خثعم

ومد لجأ أشار إليهم وكان في الحى سبعون فارساً ففتح فيهم الأدرم وقتل منهم عشرة فوارس
 وهرب الباقى فأخذ المال وعقاعن الحرىم والعيال وسار يقطع الأرض طولاً وعرضاً حتى
 أصبح الصباح ودخلوا وادى الملتصق وغدير جابرو وإذ بتنازح وعمران وهؤلاء العشرون
 فارساً من بنى القتيان وكانوا الماراً والغيرة كبروا ظهور الخيل وإذا بالأدرم بن الجبان قد امهم
 هو وبنوا الحمدان وقد تنافروا مثل العقبان فقال عمران اعلو يا بنى العيان أن هذا هو الأدرم
 ابن الجبان وفي هذه الساعة تذهب منا الأرواح فقال نازح أسكت يا جبان فسوف أريه قدره
 ابن الشجعان فقال عمران أنت ما تعرفه يا ولدى هذا يقال له مشير الحروب فردده أنت عنا ونحن
 نحمل القنبلة من غير ه قال نازح قلنا رأيت ذلك قلت لفرسى الزعفران أن القوم ولا كل يوم سم
 أنه قوم السنان وأطلق العنان وقال يا آل بنى القتيان فعندها تبسم الأدرم وقال لنازح يصلح
 لمثلك أن يفتخر ويتكلم بهذا الكلام لأننى أقول قول من له فراسة ومعقول أنك است من
 بنى القتيان وحق الملك المديان لأن فروسيتك تشابه فروسية بنى عدنان ولكن أنت معجب
 بنفسك واليوم أسكنك زمسك وأنا أعلم يا غلام أنه فى بنى القتيان من له بذلك عادة ومتى
 يصطاد الرخم عقبان قال الأصمى فلما سمع نازح من الأدرم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه
 كالظلام وقال ويلك يا أدرم أما تدري ما تقول من الكلام وتعرف قدرك بين الأنام وأنا
 وحق الملك العلام لا بد أن أشك فى نحرك هذا السنان المعتدل القوام وأبرى منك الهام بهذا
 الحسام الصمصام أنظر يا ويلك أن الشجاعة برسمك أم نزلت من السماء على اسمك فان طلبتم
 الانصاف ففارس لفارس وإن لم تطلبوا الانصاف فدونكم والقتال يا أطراف العربان
 فقال له دونك والميدان ودع الفشار والهديان فصدم نازح للأدرم فره مثل الجبل العظيم
 فأخذ معه فى طراد وجلا دكرو وفرواً أخذ وردو مستقر حتى ضج الغريقان وحارت تلك
 العربان من هول ذلك الحرب المهرل الذى يسلب العقول (قال الراوى) ولم يزل على ذلك
 الغبار حتى جاء آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الأدرم والله يا غلام ما أنت إلا أسد
 حمر غام أمض فقد عفوت عنك فى هذا النهار وإن عدت سقيحك كأس البوار (قال) وكانت
 الفرسان التى مع الأدرم ما قاتلوا بل وقفوا ينظرون إلى قتال نازح مع فارسهم وباتوا
 يتشاورون فى قتل نازح ويسوقوا الغنيمة التى معه قال الأصمى هذا ما كان من جماعة
 الأدرم وأما نازح وعمران فانهم باتوا فى الوادى وقالوا لنازح أنت مع غريمك يا نازح
 لأنه فارس البين وغفير صنماو وعدن فقال نازح والله يا بنى الإعمام انه لفارس ممام وأسد
 حمر غام لكن أنا غداً أقتله بعون الرب القديم رب زمزم والحطيم وأفرق بنى همدان فى البرارى
 والآكام قال ثم انهم باتوا إلى أن أصبح الصباح فركب الفرسان واصطف الجيشان وإذا
 بالأدرم قد برز إلى الميدان ونادى بأفصح لسان يا ويلكم يا بنى القتيان اتركوا الغنيمة من
 (م — ٣ جزء حادى عشر عشر)

أيديكم ولحكم الآمان ولا تسمعوا كلام نازح الشيطان فإنه جاهل بمكافأة الشجعان ولو
شئت لقتلته بالادس وعجلت حلول مصابه ولكن رحمته لأجل شبابه قال الأصمعي فلم يتم
الأدوم جملة كلامه حتى تأهب الأمير نازح لصدامه ففزع عمران عن ذلك الشأن وقال له يا نازح
أعلم أني لك ناصح وترك هذه الغنيمة من أكبر المصالح فتقدم إلى الأدوم وصالحه ولا تقتاتله
ولا تكاظمه بما يظن بك ويقنلك فصاح عليه نازح أسكت يا جبان يا ذليل يا مهان وحق
الملك المنان لقد صدق الأدوم المفضل فم قاله من المقال ومتى كان في بنى القيان فارس
يعد من الفرسان فخذ لك أنت وبنى عمك منه الآمان فاستحى عند ذلك عمران وقد عمل
معه كلام نازح مثل ما يعمل السيف والسنان فقال يا أمير نازح إن هذا عيب وقبائح
وهانحن بين يديك ورؤسنا من تحت قدميك ولا نبخل بأرواحنا عليك ثم لم أنه برز إلى
الميدان وحل الجولان وهو يمشد ويقول صوا على طه الرسول :

سوف أودى بنى القيان بضرب قاطع للرؤس في الميدان
كي يقرؤا ويعلموا أن عزى وطعاني - مجندل الشجعان
سوف تدري يا أدوم القوم بطشى حين تبقى رهين ذى القيعان
حين تلقى بهذه الأرض طمعا لوحوش الفلا بهذا المسكان
وبعزى أرد ما قد نهبت من أياديكموا بنى همدان
كي تقروا وتشهدوا لي جميعا لأننى فارس فريد زمانى

قال الراوى فلما سمع ذلك الأدوم فسر الحروب وعقايبها ومضرم نار الحرب تحت قتاها
تبسم وزاد به الابتسام وقال له يا نازح بحق لمثلك أن تقول هذا المقال وتفعل هذه الأفعال
وأنا أقول وحق الملك الديان بفراصة أهل القول والعرفان أنك لست من آل بنى القيان
لأن فروسيته تشبه بنى عدنان ولكن أنت معجب بنفسك وفي هذا اليوم أسكنك في
رمسك وأنا أعلم يا غلام أن بنى القيان قد طابت نفوسهم بفوت الغنيمة وقد رضوا مني
بالسلامة والحرية ولكن أنت الذى ثبتهم ولحربي أوقعهم وهم لا يغنون عن أنفسهم
شيأ فكيف يغنوا عنك يا نازح أو يشيع لهم ذكر عن كل غادور أمحوم يرتضون بالذل
والفضائح فبحق مالك الملك هذا القول منى صادق وليس الأمر بخلاف ذلك فقال نازح
يا أخى كلامك صحيح ورأيك مليح ولكن ما الذى تريد أبها البطل الصندي فقال له
يا نازح خذ هذه الغنيمة وحدك فقد صارت ملك يدك ولا تعط منها شيأ لبنى القيان
وامض سالما إلى الأوطان فقد وهبتك نفسك دون أبناء جنسك فقال نازح أمسك عليك
لسانك ولا تكبر هذيانك لأن الشرق في قبضة يدي وأنا محتوى عليه بشدة ساعدى
وزندى لا يمكن أن إنسانا يهب شيأ لا يملكه وإن وقع له مال فهار عليه أن يتركه

أيها الأمير إن أنت خليتي أسير وتركتني ذليلاً حقيقاً وشديدياً بالحبال فخذت المال والجمال وأتانا أرضاً بهذا المقال ولا يسكون بيننا انفصال إلا بحرب وقتال تميز منه الأبطال ويشيب له رؤس الأطفال قال الراوي فعند ذلك حمل الأدرم حملة الفيل الأدهم والليث إذ هجم ولنازح قد صدم وكانت صدمته صدمة جبار لا يطفي له بنار فعندها تلقاه نازح مثل الأسد العرين وتطاعن الاثنان حتى تقصف الرحان وتضاربوا بالسيفين إلى أن كلت منهما سوا عدالز ندين إلا أن نازحاً كان عجولاً متهول يفوق على الأفران في حومة الميدان كأنه الأسد الغضبان قال الأصمى فعند ذلك هاجم الأدرم واروعه وضربه بالسيف صفحاً فقلبه وعن جواده كركبه فانتقض عليه فارس من بني القيان وأوثق شداًده وهو غائب عن رشاده ثم أن نازحاً رأى الخيل وهي تموج في الميدان وتنادى يا آل همدان نحن أسودا والغنائم الطعان فزاعلى نازح وأطلقوا العنان وهم ألف فارس من الشجعان فاستقبلهم نازح بالسنان وجرد الضرب فيهم بالطعان وصاح ويلك يا عمران دونك وهو لاء الفرسان فحمل بالخنسة عشر فارس وأعانوه على تلك الحوادث وكانت خيل بني همدان تريد عن ألف عنان فصار يطعن في نخورهم حتى حاروا في أمورهم ومازالوا على ذلك العيار إلى أن تنصف النهار فقتل من بني القيان خمس فراس أعيان وجرح مثلهم في الميدان فولى الباقيون وهم من فعل نازح متحيرين وأما الأمير نازح البطل المسكافح فإنه صبر على الضرب والويل إلى أن دخل عليه الليل فعاد من بينهم راجع وقد جرح في أربعة مواضع وكان قد قتل من بني همدان خمسين فارساً أعيان وجرح مائة وعشرين بالسنان ورجع نازح آخر النهار وهو مثل الأسد الهدار وقد جمد الدم على ذراعيه فلما أن رآه عمران قام إليه وقبله بين عينيه وقال له الله درك يا فارس الزمان يا بطل العصر والوان ثم أن عمران غسل عن نازح الدم وقدم له من الزاد ما يمسك به رمق الفؤاد سم أنه بعدهم أكل من الطعام جلس في بعض الخيام وأحضر الأدرم ابن الجبان سيد بني همدان وقال له كيف ترى حالك يا الأدرم قتال أسد ضيغم ولا بد للأسدان أن تصدوا أن تصاد فافعل ماشئت أيها البطل الجواد فان فتلتنى واهرقت دمي على الصعيدي فأنا طاماً فتلنا منكم من أحرار ومن عبيد وإن طلبت القدا فتلنا كما تريدوا طلب ماشئت من الأموال والنوق والجمال وان تصفح وتمن على بالخللاص ففانت المحمود والمشكور وأعلم أن هذا المقال ما هو خوفاً من المات وحق رافع السموات ولكن أنت تعلم بأن سراقته بن خشم قد نهب ماله وقتلت رجاله وكانك غداة غدبه قد طبق البيداء بنباره فإنه لا بد أن يطلع علينا ويأتى بجيشه إلينا وأخاف أن يسطوا على بني همدان فيغنيهم بالحرب والطعان فقال نازح يا أدرم وهل فيك موضع للصنيعة فقال أي وحق من خضع له كل شيء أننى أكفى على الصنيعة وسوزق منيعة وخير بادي وقد سال كرمي من

الأيادي فقال عمران والله يا نازح أنه السيد المطاع والقرن المناع (قال الراوي) فعند ذلك استحلته نازح على الوفاء والصدق والصفاء إنه لا يخون ذمامه إذا هو عنه عفاو كل من خالفه يرميه الملك الديان بأعظم الايمان وقام اليه نازح وتناوله بالأحضان من بعد ما أطلقه من الوثاق وحافله بالملك الخلاق ثم أنه أنعم عليه بجواده ورد له عدة جلاده وأرسله إلى بني همدان فماسار الادرم غير قليل حتى عاد إلى قومه وأخذهم وعاد بهم من يومه وأخبر نازحاً أنهم كانوا يريدون أن يكبسوا عليهم في الليله وقد تقدمت أجاويد بني همدان تشكر النازح بكل ثناء ولسان وباتوا في أكل وشرب وزال عنهم الهم والعناء والبؤس والضنا (قال المؤلف) وكان الادرم قد أرسل لقومه من غير عاقبة وأتى من عندهم بألف ناقة وقال بالله عليكم يا أمير نازح أنت من أي العرب وإلى أي القبائل تنسب فقال لا أدري غير أن عباد بن بشر القياني دعوه بخال وابن عمي لأنه أخو أمي فقال والله أنك لفارس كريم ولكن يا نازح بحق هذا الزاد وجميع الغنم الاجواد لك تقبل مني هذه الالف ناقة يا ابن الكرام ولا تردني خائبا بين هؤلاء الاقوام ولا تترك علي عتبا وملام ثم أنه أراد أن يقبل يده فاجذب منه وقال والله لو لأن مقامك عظيم وخطرك جسيم ما قبلت منها عقلا ثم انهم باتوا بأحسن مبيت إلى الصبا فقال الادرم يا نازح نحن مطلوبون للحرب وقريبون من حلة بني مدج وأنا قلبى يحدثني بأنهم يأتوا خلفي فقال نازح هدى مروك وسر على بركة الله تعالى وأنا أسير معك إلى وادي العرفج ومياه غياغب ومن هناك أسير من البين وأنت تسير من الشمال فقال الادرم نعم الرأى أيها البطل المفضل لكن أكثر خوفى من وادي العرفج ومياه غياغب (قال المصنف) لهذا الكلام فساروا ذلك اليوم حتى نزلوا على ركايا شاكرا فطلب عمران الأذن في الرواح قبلهم لبشر أهل الحى بسلامتهم فقال له نازح سر يا عم ولا تخلى خالى عباد يتعب ويطلع ليلنا ثم أنه سار بعدما ودع أهل الحى في السحور وحملوا النوق والجمال وساقوها وقطعوا البر الاقفر وقد ساروا إلى قرب الغدير وإذا هم يريق زرد ولعان خودثم عارضتهم تلك الخيل وهى تنادى إلى أين تأخذون يا كلاب همدان اثبتوا فقد أتمكم فرسان بني مدج بن بقر الشجعان وسراقة أمامهم على جواده والجارود كأنه أسد من الاسود (قال الراوي) فلما أنزاهم الادرم تغيرت ألوانه وظهرت أحزانه فقال له نازح هدى مروك وهل هم سوى خمسة آلاف من الفرسان لا قدر لهم ولا شان ثم انه حمل على بني مدج كأنه السرحان وكان الادرم قال لنا زخا كيفنى مؤنة هذا الشيطان وأنا أكفيك شرماحو له من الاقران وقد كان سراقة أسر الادرم مرة وقتل أخاه وابن عمه في كرمه ومكث في بني مدج ستة أشهر وهو يطحن لهم الشعير حتى انه فدى نفسه ومضى من هذا العذاب الكبير وأقام بعد ذلك يطلب من سراقة أخذ ثأره ودفع ما بخل به من عاره قال

فلما أن صدمه نازح وهو ينادى بنسب بنى القيعان ضحك عند ذلك سرافة من أجل ذلك الشأن ثم أنه قال ومتى كان في بنى القيعان فارس من الفرسان أو شجاع يعبد من الشجعان وما كان حاميتهم سوى عباد وعمران وأعمري متى يصيد الرخم عقبان ومتى تقابل سباع الغاب أقل السكلاب ومتى كان لبنى القيعان ذكر مذكور أو خير مشهور بين الشجعان أسكت يا ويلك عن هذا الخبر ولا تفتخر بما لا يفتخر به ولا تعد مثل ما يكون من الخلق والبشر وهات ما عندك من الحرب واستعد للطعن والضرب (قال الراوى) فعند ذلك أنطبق الفارسان على بعضهما البعض وقد أخذوا في جولتهما طولا وعرضا ثم أنهم تقاعنوا بالرمح حتى تقصفت وتضاربوا بالسيف حتى تلبت إلا أن سرافة قد تأمل في حرب نازح فرآه فارسا متين وهو كالأسد الحرين فتعايد عنه في عاجل الحال وتجنبه في الجبال وما زال معه في النزال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسداد وجن عليهم الظلام وقد رجعت الطائفتان عن الحرب والصدام وباتوا يتحارسون إلى الصباح وكان الأدرم قد سأل نازحا عن سرافة فقال والله إنه فارس جبار وبطل مغوار ولكن غدا غديكون الانفصال إما أن يقتلني ويتركني طريقا على الرمال وإما أن أقتله وأستريح من القيل والقال فقال له عمران بل إن تقتله إن شاء الملك الديان أو أسره في حومة الميدان هذا ما كان من هؤلاء من الأمور والشأن وأما ما كان من سرافة فانه عند مأسأله بنوعه عن فارس بنى القيعان وما جرى له معه في الطعان قال والله يا بنى العم ما هو إلا فارس كريم وبطل عظيم وما هو من بنى القيعان وليس فيهم إلسان يشبه له في الطعان ولا من يثبت معه في حومة الميدان إلا أن تكون أمه قد التقطته من بنى عبس وعدنان لأنه يا بنى الاعمام له حملات ما هي قحطانية وما هي إلا ضربات عدنانية وحق خالق البرية واننى أشهدكم على يا بنى الاعمام اننى ما عفوت عنه في هذا النهار إلا من الفضيحة والعار وغداة غد أقتله بالصارم البتار ولو يكون فارس الاقطار (قال المناقل) لهذه الأخبار بعد الصلاة والسلام على سيد الأبرار قال يحدو ما زالوا على ذات الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وإذا بالأمير نازح الجحجح قد خرج يريد الحرب والسكناح فلما أن توسط الميدان واشتهر بين الفرسان نادى بأفصح اسمان يا بنى مدج السكرام ابرزوا إلى محل الصدام لانكم والله فرسان وافران وأنا أريد منكم الحرب والطعان قال المؤمن لهذا الديوان فاستقم كلامه إلا وسرافة قدماه وقد أخذ معه في الجولان والصدام والسكر والأقدام وأخذ في طعن يقد شوامخ الجبال والجلاميد وقد ثبتوا ثبات الفرسان الصناديد وما زالوا في عراك إلى أن وقفت الشمس في قبة الافلاك فوقت الفرسان في وسط الميدان هذا وسرافة سأل نازحا ان يتهمل عليه لحظة فأمهله نازح فنادى سرافة يا أدرم أنت أضربت النار فلا شيء تتكل على

غيرك يصطليها أندل العرب قد عولت على صديان بنى القيان أن يأخذوا لك بالثأر ويكشفوا
عذك العار وهيهات هيهات ستندم على ما فات لآنى البستك ثوباً من العار لا تقدر أن
تقلعه إلا بقرقة نذك وساعد جدك أربز إلى الميدان ودع مدج وهمدان وأنا أشرط على
نفسى شرطاً واحداً وفيه الصنيعة لآعلم أن المال الذى أخذته وغرت عليه مالى وهى ستة آلاف
وثلاثمائة ناقة غير الخيل والبغال فابرز إلى الميدان ومقام الطعان فإن أنت قتلتنى مضى
بنو عمى ولا يطالبوك بشأرى فى هذه النوبة بل يدعوه إلى مرة أخرى وتمضوا أنتم بغنائكم
سالمين وإذا أنا قتلتك أخذت المال وأطلقت بنى عمك بلا غنيمة سالمين فلما سمع الأدرم
هذا السلام أخذته النفس الآيية والحلة الدنية وحل على سراقة بعد أن قال لنازح
يا ولدى تنج أنت عنه وعن قتاله هذا قاتل أخى وابن عمى وأنا أحق بقتاله قال فأخذهم فى
الحرب أخذاً أكيداً وتطاعنا طعننا شديداً فتقاتلا طول النهار إلى الليل فهجم الأدرم على سراقة
هجمة الأسد الغضبان وأمسكه من جلابيب درعه وأراد أن يبطش به ويقتله ويأخذ منه ثأره
فلما رأى سراقة منه هذا الأمر ازغيمه وتجاوزاً على ظهر الخيل حتى قتل تحتهما الفرسان
وبعدها هجم الأدرم على سراقة وضربه فقطع الدرة ونزل السيف فى كتفه وكذلك
الأدرم ضرب سراقة على هامه فزل السيف حتى قطع الرقادة وشق دماغه فوقعوا بعد أن
صاحوا صيحتين فحمل الفرسان على بعضهم لآسمعو أصياحهم وكان السابق إليهما نازح فلا
زال يضرب بالسيف حتى خلص الأدرم وأخذ سراقة بعد أن قاتل إلى الليل فرجعت بنو مدج
وقالوا فى أنفسهم أمان سراقة فقد قتل ونحن غدا نطلب الإقالة من هذا الفارس الذى هو من
بنى القيان لأنه ليس له عندنا ثأر يأخذه فإن رضى وإلا فالبغى يصبر عنه (قال) هذا ما كان
من بنى مدج وتدبيرهم وأما ما كان من نازح فإنه أخصر الاثنين عنده وشد جراحهما بعد
أن ربطهما فأفاقوا الإثنين بعد أن سقاها الشراب المنعش فقال سراقة أين أنا فقال نازح
ليهدأ روعك يا سراقة ما أنت عزيز إلا عند من يعرف قدرك ولا يهمل أمرك وإنى قد
أطعمتك طعامى وأسقيتك مدامى ثم أنه أرسل خلفه عشرة من مشايخ بنى مدج وقال لهم
لآعلموا يا بنى الأعمام أنه قد انفصل بين سراقة والأدرم الكلام على أنكم ترحلون بسلام لأننا
لا نركب مطية البغى فتردنا وتشمت الأعداء فينا وهذا سيدكم عندى مكرم معزز مطعم
إلى أن تطيب جراحه ويتم صلاحه ويشور للسلام إليكم فقالوا له حباؤكم رامة ثم تركوا مع
سراقة ثلاثين فارساً أعياناً بطلاً لآشجعان وسار الباقى فى ظلام الليل (قال) فلما سار بنو
مدج إلى أحيائهم سار نازح ومعه سراقة والأدرم ومعه فرسان همدان إلى أن بقى بينه وبين
الديار يومان وإذا بعمران ملاقى نازح وهو راجع يركض بجواده مثل المجنون ويقول
لبنفىر البنفىر الحق يا نازح بنى القيان قبل أن تهلكهم الفرسان ويتبدل عزهم بهوان فإنهم

قد ابتلوا بما لا يطاق وقد ضيقوا عليهم الخناق والذي أحوجهم لنزونا ابن فاتك الأسدي
وبنو انعامه لأنه قد خطب ضيافرده خالد وقال إنني قد أعطيت ضيا لنازح ابن أختي
فرجع عليه جذيمة بنني نعامه وبعض قبائل العرب وحلفائه وأتى إلينا في سبعة آلاف
خيال ونحن عسكرنا ألفان وخمسمائة خيال وله اليوم ثلاثمائة أيام وهو يقاتل بني القتيان وقد
الجاهلهم إلى جبال ساهم في شدة وضيق فالبدار قبل أن يفتنهم جذيمة بن فاتك (قال الراوي)
فلما سمع نازح ذلك الكلام انقلب الضياء في عينه ظلام وقال من هم هؤلاء اللئام سيء البؤن
من هو النادم ومن يرجع خاسرا وهو قاطم وأنا أقسم بمن يقول للشيء كن فيكون لا بد أن أذيقه
كأس الموتون ثم إنه جدد في المسير وقد أطلق الأدرم وسرا فقه وصلحت أحوالهم وقد أصلح
بينهما نازح وعثمان وجعلوا لهما إخوان ثم ساروا في قلب نازح من جذيمة نار لا تطفأ
ولهب لا يخبث وفي ثاني يوم وقت الصباح أشرف نازح على أرض بني القتيان فوجد الحرب
بينهم عمال وقد اشتعل وقوده في اشتعال (قال) فسأل عن ذلك وكان السبب في ذلك جذيمة لما
أتى إلى عبادور رجوع وهو غضبان اجتمع بأهلهم وشكلهم ذله وانكسار نفسه فقالوا له ومن
هو عباد الحداد وكانت بنو القتيان في الجاهلية يصنعون السيوف والزرود والبوس وآباؤهم
من قبلهم كانت هذه صنعتهم ومعنى القيعان يعني الحدادين فلذلك سمو بني القتيان وكان لما
ظفر نازح صار حامية الإخوان وكان عباد القتيان وهو آمن من الويل فاشعر إلا وقد دهمته
الخيال وينادون بأحسابهم ودارت بنو القتيان سبعة آلاف عنان من كل جانب ومكان
ثم أرسلوا إلى عباد رسول يقول لهم اعلوا يا بني القتيان أن صاحب هذه الخيل جذيمة ابن
فاتك أمير بني نعامه وجليلها وقد أتوكم بالفارس والراجل فإنكم رددتم جذيمة بن فاتك
الرد الذي لا يصلح لمثله أن يرد به وذلك قولك الصريح لو كان عندي ألف كلبه ما أعطيته
منهم شعرة فأنت قد جعلته كلباً وهو سيد بني نعامه صاحب النسب الصحيح فاغتاظ
لذلك واستجار ببني عمه واستخاث بنا لنكشف همه وغمه فأجبتناه وأغشناه وأنت
يا عباد قد أسأت الأدب مع سادات العرب وأهل المنازل والرتب فإن أتيت
حافئ الأقدام مقرا بهذا الخطأ والإجرام ومع هذا تهديه ببتك بلامه فانك تنجو
من الذل والقهر لأنه حلف أن يأخذها مسبية فقلنا له لا تفعل فإذا وصل رسولنا إليك
يا ذا الهمة العالية فاعمل ما أمرك (قال الراوي) فلما وصل هذا الكتاب مع الرسول
إلى عباد بهذا الكلام صار الضيافي وجهه كالظلام وقال يا كلاب أتم لكم قدر بين
الانام حتى تقولون لمثلي هذا الكلام قوموا عليهم بالحرب والطعان وهل هي إلا مونة
واحدة أكون قاتلاً أو مقتول وينهزج ذلك ويذول فإن قتلت نخذوا ابنتي ومالي
وعقاري ثم أنه قام في بني عمه خطيباً وقال الحمد لله على كل حال اعلوا يا بني

الاعمام أن المقال لا تنال إلا بالصبر على الأهوال والشدائد والنزال والعمر لا يزيد ولا ينقص والرزق مقسوم لا يزيد ولا يقل خاموا يا بني عمى عن الحريم والأموال ولا تخافوا يا بني عمى من هؤلاء الاندال فانهم بغاة الباغى لهم مصرع والله تعالى يرميهم ويردهم خائبين المرجع (قال الراوى) فلما سمع ذلك بنو القيان قاموا إلى الخيل فشدوها وإلى الدروع فلبسوها وكان لهم جيران يقال لهم بنو ذهيب نحر خمسمائة فارس فصاروا ثلاثة آلاف خيال والأعداد فى سبعة آلاف خيال ورجع الرسول إلى جذيمة بما قال له عباد وجماعته وقال له انه ما عندهم أخس منك ولا من معك فلما سمع هذا السلام قال غداة غدا يكون الحرب ونزلوا على المياه والغدران ثم انهم ملؤا ذلك البر والصحن حصان وكان بجوار بنى القيان جبل يقال له ساهم وهو جبل منيع وحو له شعاب وصخور وهضاب فأوقدوا تلك الليلة النيران وحرقوا كل شئ ملهم وخلوا البيوت خالية من العيال والنسوان وساروا نحو جبل ساهم فأحس بهم بعض الأعداء من رغاء الجمال وقت تحميل الأموال فركبوا خيلهم واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف ليباشروا الختوف فلما حمل بنو القيان وعباد النوق والجمال سيروها قدامهم ووقف عباد وسادات قوه فى ناحية الأعداء وإذا بالخيال قد أقبلت وعلما فرسان بنى نعامه وبنى مراد وجميع العرب الذين جمعهم جذيمة قد أنوار كضفا صطدم الفريقان واختلت اللطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين ولا زال الحرب يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل إلى أن طلع النهار ونزل جذيمة وفنك بنى القيان وجرح السادات والفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع بيناهم فى شدة الحرب وإذا بعمران أقبل وعلم بالبشارة فقاموا ليكون فى وجهه وينعون إليه من قتل من بنى القيان فحسبوههم فوجدوهم ثلاثمائة خيال ومن بنى ذهيب ثمانين فارسا وقالوا له أن أكثر فرساننا الذين عليهم المعتمد وجدوا جرحا وحين فبادر يا عمران قبل حلول الحين فرجع عمران وهو طائر العقل فلما رآه نازح وهو صائح قال له ما بالك أنت اتجمنت حتى تصبح وأنت فارقتنا على إنك طالب الحى والوطن فأعادك رأيت فى هذا الهوان (قال) فأخبره عمران بما وقع من جذيمة وما فعل وما جمع من القبائل وأنه قائم الحرب بالليل والنهار فلما علم نازح ذلك عرض على يده وقال سوف أرى جذيمة ما فعل وأجازيه فسار وهو يقول صلوا على طه الرسول :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد
ثم جدوا فى المسير إلى أن وصلوا إلى الديار فوجدوا الأعداء قد ملأوا كوها وكان نازح أرسل
عمران وقال له اكشف لنا خبر أهلنا فدارو عادوا وأخبر أن الأعداء قد ملأوا المضارب وانهم
فى الجبل (قال الأصمعى) المداخل نازح ومن معه ورآه أهله فرحوا به وقويت قلوبهم على

الحرب وكان نازح قد سبق النوق والجمال وعمران سبقهم إلى الجبل وأدخلهم الشعب واجتمع مع عباد فقال عباد أين نازح فقال له خلتنا في الجبل يحسب حساب الأعداء. إذا سبقت أنت هؤلاء المجر وحين نخلهم في الجبل ونبقى نحن جرائد وقد بلغنا الأمل إذا جاءتنا الخيل وإذا ابتليت بما بالجمال رجعنا إليهم في الحال فلما سمع عباد ذلك المقال ركب وسار بمن معه وبقبا نزل نازح وكان عمران قد طلع من النوق والجمال شيئا يسيرا وقصر بهم خوفاً أن أحداً يلتقيه فينبهه وكان مع الأعداء مائة فارس ركبوا خيلهم وقصدوا الشعب وكان مقدمهم أخو جذيمة يقال له جهزم النعام وكان قد سبق النوق والرجال المجر وحين فصاح فرسان بنى القيان بفرسان بنى نعامه وكان بالأمر المقدر سهران بن تلك الليلة إذا بالنوق الذي قصد بها عمران الجبل حتى قرب من الأعداء وكان قد رأى الأعداء فقال واحد منهم ما تقولون في هذا الذي هو مقبل علينا فقالوا له ويلك يا حبش فما تقول أنت يا ابن خويلد فقال أقول أن جيشاً مقبل من هذه الناحية فإن كانت هي الخيل فالفرار وإن كانت غنيمة مع فارسهم نازح نخذوها ثم أنهم صبروا إلى أن وصلت إليهم وصرخوا فاجابهم الفرسان من جميع الجهات والتقت الفرسان بالفارسان وصاحوا على الخيل التي مع الغنيمة فاجابهم عمران يقول يا بني القيان أصحاب الضرب والطعان وكان أخو جذيمة قد طلع من الجانب الآخر فاجتمع بحجرة حبش بن الصمصامة وحملوا على تلك العشرة فوأس الذين هم من بنى القيان فكان قريباً كما ذكرنا من هذا المكان فيحرس الطعن والنوق والجمال والانعام قال الراوى فلما سمع نازح البطل المحجج ذلك الصياح أدركم في الوقت والساعة وحمل وأدرك العسكرين في تلك الساعة وقد قوى الأمر وزاد الشر وزاغت مقل العينين وارفع العياط بين الفريقين وقد بلوا بنو نعامه بما لا يطاق فقال لهم عمار بن مسعود انخسوا هذه الجمال بأعقاب الرماح وأطرها على بنى القيان وهي تدوسهم تحت أرجلهم وتهلكهم فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم لزغوا النوق والجمال كما أمرهم عمار فردت النوق على بنى ذهيب وهدان ونازح وبنى القيان فلما أن رأى نازح ذلك قال يا بني الأعمام أقبلوا عتائن الخيل والحقوني إلى رأس الجبل لعلكم تنجون فقالوا الماذا فقال لهم الحقني ولا تراجعوني ثم أنه ألوى عنانه فمئذها ألوت همدان وذهيب وبنى القيان كلهم أعنتهم حتى ساروا في فم الوادي ونزل نازح عن جواده وقال لهم يا بني الأعمام افعلوا كفعلي وانزلوا عن تلك الخيل واتركوها مع الجمال وتعلقوا أنتم في الشعاب فمئذ ذلك نزل الجميع وقد نزل كل واحد عن جواده وصاروا في الصخرات وتعلقوا في الشعاب وقد أطلقوا للخيل فداستهم الجمال وقد كان بعض الخيل أصيلاً عتيقاً معوداً بالسلوك بين الصخور فهرب وهو مثل الأرقم فنجوا ووصل إلى جبل ساهم كانه

الذسر القشعم وقد عبرت الجبال كلها إلى الشعاب ولم يضع منها عقالا وقد دخل الفرسان في أثر الجبال فرأوا هناك الرجال ملقحين على الرمال وكانوا سبعين فارسا وهم مطروحون وفي دمائهم مزلون ففرحوا بذلك ثم أنهم رجعوا إلى أمانتهم وقد أقاموا ذلك النهار للراحة وقد استراح نازح وفرح بسلامته وسلامة أصحابه الفرح الشديد الذي ماله من مزيد (قال الراوى) ثم بعد هذا أتى نازح إلى جواده الزعفران وركبه وكان ذلك الجواد ترى مع الخيل الجياد فركبه ومضى عليه إلى عند أموسأله عن بنت خاله عباد فقالت يا نازح ما كانت سفرك عليها إلا كل يوم منها مقوم بسنة وكانت تسأل عنك في النهار ثلاث مرات وكانت تأخذها الحى وتسجن في غيبتك وكانت كل ليلة تبكى إلى الصباح وتبدى الأين والنواح وتقول يا هل ترى الزمان يسمح لى وأرى نازح ماشيا أمام خيامى وعادى وهو حول خبأى ظاهر وبادى ومن يوم أقبل جذيمة وسمعت أنه يطلبها قالت لى يا خالة لى أين قدمضى نازح فإنه قد أبطأ علينا خبره من دون كل غادى وبادى وهذا جذيمة يريدنى وأنا قد أخذت هذه الشفرة التى تحلق اللحى فإن أنا أهديت إليه ورأيت دنانى وضعتها والله فى نحرى أو فى قلبى فاعلمى نازح أنى لهذا كره ولا نعماء شاكرة وحافطة للعهود والوداد إلى يوم التناد (قال الراوى) فبينما نازح مع أمه فى الكلام وإذا برسول من عند خاله عباد أتى بطلبه فقام على حيله وسار إليه فرأى مشايخ قومه عنده ولما نظر نازح قام له وترحب به وقال له يا ابن أختى أنت تعلم وأهل الحى أننى قد أردت أن تبرز غدا إلى جذيمة فأوقر ته ففى لك وخذها وأن قهرك هو الله يدبر لك الأمر كيف يشاء فقال له النازح والله يا خالها إلا أنا بنفسى وأنا فداء كل من فى الحى (قال الأصمعى) ثم أنهم باتوا على ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقامت الفرسان وركبت الجرد القداح واصطفوا للحرب والكفاح والظعن بالرماح فكان أول من برز إلى الميدان ومقال الضرب والطعان ليظهر الكاسب من الخسران هو نازح رئيس الشجعان ونادى جذيمة تقدم إلى الميدان إن كنت من الفرسان إلا لأننى أطلب ضيا وانت أيضا تطلها فابرز إلى الميدان ومقام الضرب والطعان فكل من قدر منا على خصمه بأسر أو قتل أخذها ويربح العرب من الحرب والقتال والطعان والزراع وودع الناس فى حالهم فلا شىء يفتنون من أجلى أو من أجلك (قال الراوى) وهو نجم بن هاشم فلما أن سمع جذيمة ابن فاته هذا الكلام ضحك واستبشر وقال وأحراره على كبدي ثم أنه وكل أمر بنى نعامة إلى معقل بن عمه وقال له أنت خليفة على بنى نعامة فإن رأيتنى قتلت فاحمل أنت عليهم وخذ بشارى وأكشف عنى عارى ثم أنه برز وهو على جواد أحمر يساوى عشر بربر ثم أنه هز جواده وضربه بالسوط فخرج من تحته مثل الريح الهبوب أو المام إذا اندفق من مضيق

الانبوب ولما أن قرب إلى نازح قال له يا ولد الزنا لست أنت من أمثالي ولا تعد من أشكالي
ولا أنت في الحرب من أبطالى ثم إنه أنشد يقول شعرا .

اليوم يا نازح تبقى مشلى وأنت ملقى في القيعان مطروح
بطعنة العسال أو ضربة من أوتر في الحرب مدح
غضب يمانى مليح الطلا يسلب من جثائك الروح
من كف قرم أروع ماجد يترك منك الدم مسفوح
(قال الراوى) فلما سمع نازح هذا الكلام قال له انى أنا اليوم يا ابن اللثام أظير منك
الهام ثم أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول .

بشر جذيمة الندل مع قومه بنار حرب تأكل الروح
وغارة تلقاه من فارس يردى جذيمة وقلبه يصير مقروح
ترجو بأن تأخذ ضيا بلا طعن يخلى الدم مسفوح
هيأت يا هذا وعز ألقا ويبيت منك القلب مشروح
من دون ضيا فارس ضيغم يترك كبش القوم مطروح
فاقدم جذيمة تلقى نازحا يلعنك طعنا يسلب الروح

مقتل جذيمة ابن فاتك



جذيمة

نازح ابن أصيد

(قال الاصمعي) فما استتم نازح كلامه حتى أطبق عليه جذيمة مثل البرق الخاطف أو الريح
العاصف والتطموا واصطدموا وقد أظهر واشدتهم وبأسهم حتى أهروا النواظر وسلبوا

عقل من كان حاضر إلا أن نازحاً لاضيقه وضربه بالحسام على هامته فشطه إلى نصف قامته فوقع على الأرض من ساعته فصاحت بنو قيان لا مثلت يدك ولا كان من يشنك يا فارس الزمان وفريد العصر والآوان ثم أنهم وحملوا وحملت بنو نعام وعقيل ابن عم جذيمة والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعظم الحرب والنزال ودام القتال ورأت الفرسان الأهوال والتقى نازح وحجر بن جبلة وهو يحرض الابطال فانتقض عليه نازح انقضاض العقاب واختلف بينهما الطعان والضراب وشابت من هول حربهما المشايخ والشباب وبعد ساعة من النهار اختلف بينهما طعنتان سابقتان وكان السابق بالبطانة حجر ابن جبلة فضرّب نازح رجة فبراه كما يبرى القلم ونهجم عليه وضربه بسيفه فرماه ولما أن وقع انقضض عليه رجل من بني القيان وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وإذا بجيش ابن الصمصام قد حمل على نازح وصاح فيه إلى أين يا لقيط يا ابن الزنا فالتقاه نازح بقلب أقوى من الصخر والبولاد وكان في جيشه فارسا مذكورا وبطلا مشهورا فازال مع نازح في كروفر إلى دخول وقت العصر ولما رأى نازح إلى طول المقام معه هجم عليه مثل الاسد وضربه بالحسام فطير راسه عن الهام فلما رأى بني عدى إلى سيدهم والخيل تلعب برأسه حملوا وتبعهم بنو بشير وسيدهم عمار بن مشير إلى آخر النهار ونازح مثل الجمل الهدار وقد فرق الفرسان والاقربان وفتسكت بنو القيان وهمدان وطرحوهم على وجه الأرض وفرقهم طولا وعرض فلما رأى عمار بن مشير ذلك طلب هو وقومه الفرار وولوا الأدبار فلاحقهم بنو عمرو وبنو مرار وقد نشئتوا في كل واد وبنو القيان وبنو دهمت وهمدان يقتلون فيهم ويأسرون إلى آخر النهار ورجعوا عنهم ونزلوا في الخيام ونحروا النوق والأغنام ورجعوا إلى الطعام وروقوا المدام وباتوا بأطيب ليلة إلى أن أصبح الصباح فأحضر نازح الأدرم وسراقة بن خثعم وأصلح بينهم صلحا مليحا وحلفهم أنهم لا ينقضوا الوداد لحلفوا وتعاهدوا أنهم لا يخونوا في الخير والشر سواء فأعطى كل واحد منهم ألف ناقة وأعطى بني همدان قوم الأدرم نصف غنيمتهم ثم أحضر حجر بن جبلة وأراد أن يرمى رقبته فشفع فيه السادات وقالوا لاجل بن عمه عيسى بن مشكوح المراري فقال له نازح يا حجر هل عندك موضع للصنيعة فقال نعم وحق الحنان المنان مكنون ألا كوان انني أكفيه على الاحسان (قال) خلفه على الوفاء والصدق خلف ثم أطلق سبيله وأطلق أكبر قومه فشكروه وودعوه ومدحوه ولما طابت الخواطر وقرت العيون والنواظر التفت نازح إلى خاله وقال له يا خال أوفى لي بوعدى من جهة ظبية القناص ودرة الغواص فقال عباد يا نازح أنت وأهل القبيلة تعلمون أن دما ناطرية عند بني عيس وعدنان لأنهم قتلوا أخاك بشر بن وهب وأخى فاذا أتيتني بفارس

مشهور من بني جذيمة أو من بني زياد أو من بني قراد أو يكونوا اثنين سيدين حتى أفضى منهم الدين وأزيل العار والشين فبعد ذلك خذها وهذا أشرف لي ولك وأنا أرى منك أن تسكت هذا الحال عن النساء والرجال وإن قلت لأمك فإنها لا تدعك أن تروح لأنها تخاف عليك من فرسان عدنان أو باب الحرب والطعان ولعمري أنهم فرسان وسادات وأصحاب حروب وغارات فإن كنت عنهم عاجزاً فلا تحمل نفسك ما لا تطيق فقال له نازح يا مولاي بالتدبير يهون العسير وأنا قصدى أن أجمع خمسين فارساً من بني القبان يكونون لي أتباعاً وأعان فقال له خذ لك ستين فارساً وخذ معك أيضاً عمران بن الجراح (قال الراوى) ثم أحضرهم وأمرهم بالمسير معه إلى الغارة فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أنه ودع أمه فسألته عن سفرته فقال لها إلى غارة قريية فقال له غارة عدنانية أو قحطانية فقال لها لا أدري فقالت يا بني إياك والحذر أن تغير على اللطائنة العدنانية فإنهم فرسان وطعان وأنا أخاف من الفارس الأروع والبطل الأجدل الذى أذل الفرسان وأباد الشجعان وأهلك الأفران حامية بني عدنان الطويل النجاد وحية بطن الوادى وسافل الدماء المسمى بعنبر بن شداد فقال لها يا أمهز وديني بدعائك فقالت له روح الله يسهل عليك أمرك ويرفع قدرك ثم أنه خرج من عند أمه وقد اعتد بعدة حربيه وجلاده ثم أنه سار وبعته الرجال وفى أوائلهم عمران بن الجراح قال الأصمعى ثم أنهم صاروا أول يوم والثاني والثالث نزلوا على غدران الحجاز ومن هناك صاروا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل مدة سبعة أيام إلى أن وصلوا إلى بلاد جشم وهو أذن ثم أنهم عرجوا على سقطة الرام ومنه رجع النقا وقطعوا نهماءة فى خمسة أيام وفى اليوم السادس أشرفوا على العلم السعدى فكمنوا فى وادى الظباء ووادى الأراك ممانية أيام وفى تاسع يوم رأوهم نياماً فى الوادى المذكور فقبضوهم وساروا يقطعون الرىاب البطاخ مدة سبعة أيام وهم يسرون بالليل ويكمنون بالنهار فتابوا عن الضرب وكمنوا فى ديار سبأ وخير القديمة وروبوها فقالوا بعضهم لبعض نحن نخرج عن أسردهم فقال نازح أسأل الرب العظيم رب زمزم والخطيم بجمعنى أنا وأسود بنى عبس ثم أنهم جدوا فى المسير وهم يقولون لعلنا ندرك ثنية العوسج قبل الصباح ثم ساروا إلى أن قاربوا الثنية وإذا هم قد اعتبرتهم عشرون فارساً عشرة من اليمن وعشرة من الشمال وفارس بارز عنهم وهو أدهم وجزاه أدهم وهو وكأنه قطعة جبل وهو ينادى أين تذهبون ونحن لكم فى الطلب يأن أئدال العرب قد أناكم فارس الجلاذ وقاص أسرد يوم الطراد ومفتت القلوب والأكباد الأمير عنبر بن شداد قال الراوى فعندها أجابته نازح أهلاً وسهلاً فأنا والله لزمان طويل افتش عليك والحمد لله الملك الجليل الذى جمعنا فى هذا المكان بحضرة هؤلاء الشجعان قال وكان قدوم عنبر فى ذلك اليوم له أمر عجيب وحديث مطرب غريب وذلك أن عنبر والحارث

ابن زهير ألما أتوا القوم وقتلوا الخيتعوش بن عرائر أتوا إلى الحى فرأوه مقلوبا والناس تقول
قد فقدت السادات من بنى خزيمة وهم سادات بنو عبس وعدنان من وادى الارك فاغناظ
عنتر وقال للحارث أقعد هنا يا مولاي ثم أخذ عروة وعشرين فارسا من رجاله وترك الحارث
في فرسان بنى عبس السكرام وسار عنتر وشيبوب قدماهم يقفزان الغزلان إلى أن
وصلوا إلى وادى الارك وصار شيبوب يقتنض الاسود في يوم وثانى وثالث ورابع إلى
أن دخلوا ثنية العوسج فوق شيبوب وكن بهم في الوادى ثم قال له يا ابن الام قص هذا
الاثر وانظر ما يكون في أى وقت يأتونا فصار شيبوب إلى ثنية العوسج وقال هيهات هيهات
قد انقضت الحاجات وسبقناهم ولو كانوا طيورا يا سادات ثم أنهم باتوا تلك الليلة وفي
ذلك اليوم التقي نازح وعنتر وقد زعق فيهم وقال لهم دعوا سادات بنى عبس وذبيان
وانجوا بأمان قبل أن تدودوا إلى نقصان ثم أنه هزم وزجر ولعب برعحه الاسمر وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول :

أرفق بنفسك يا من أنت متعوب	وأعلم بأنك يا مغرور مطلوب
كيف التخلص من ربح ومن ترس	ومن حسام صقيل الحد منسوب
ملكك ساداتنا والخر خامرهم	حتى علمهم عدلات وتعذيب
أما سمعت باسمي ويك في ملا	وأن من ذاق طعنى فهو معطوب
أما علمت بأنى سوف أطالبهم	ولو دهاهم إلى السدين تعريب
يا ويح من بات لى في حبيهم طلب	يمشى ذليلا ويضحى وهو مكروب
يا عبلة كم فارسا أرديته بجندلا	فوق الرمال وهو بالدم مخضوب
وكم عجاج غبار خضت غمرته	وقدت فرسانه والكلى مغلوب
والشميرى مع الصمصام يعرفنى	عند النزاع وعقل المزم مغلوب
ويل إلى أم نازح حين تعدمه	تبكى عليه بدمع وهو مسكوب
فسوف تعلم من منا يكون غدا	قتيل بنى وهو فى التراب مسحوب
أنى أنا عنتر أو ما سمعت به	يطل كى يرد القوم ملهوب

قال الراوى فما استتم عنتر كلامه وما أبدى من نظامه حتى صار نازح أمامه وقد
انقلبت عيناه في أم رأسه وقد انزعج عقله وحواسه وأخذته النخوة العربية والنفس
الايية وصار في حمية الجاهلية ورفق مثل النار المحرقة والصاعقة المبرقة وأجابه
على شعره يقول صلوا على طه الرسول :

يا أسود الجلد يا من أصله الثوب	ويا كثير الخنا والاصل معيوب
اليوم أرديك طعنا في الفلاة ولا	أبقى عليك وأنت اليوم مغلوب

وَأَسْأَلُ الْإِلَادَ مِنْكُمْ عَنْ نَازِحِ أَصْفَا
عَنْ طَعْنِهِ حِينَ أَضْحَى وَهُوَ مُلْهَوْبُ
طَعْنُهُ طَعْنَةً فِي الْحَرْبِ بِالْفَتْةِ
هُوَ يَهَاوِيهِ وَهُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ مَكْرُوبُ
تَرْكُهُ لَوْ حُوشَ الْبَرِّ تَنْهَشُهُ
فَوْقَ الْخَصَا وَهُوَ لِلْعُقْبَانِ مَنُوبُ
كَذَاكَ حَجَرُ أَسْرَفَاهُ بِهَيْتِنَا
كَالْكَلْبِ شَدَّ وَأَضْحَى وَهُوَ مَسْحُوبُ
وَسُوفَ أُرْدَى بِعِزِّي عَنَتْرَا وَكَذَا
أَجْرَى دِمَاهُ فِيمَسَى وَهُوَ مَسْكُوبُ
يَبْدَى أُنَيْنَا وَأَعْضَاءُ بِمَجْدَلَةِ
فَوْقَ الرَّمَالِ وَهُوَ بِالْأَيْدِ مَخْضُوبُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فَلَمَّا فَرَغَ نَازِحَ مِنْ شَعْرِهِ وَسَمِعَ عَنَتْرَا مَا قَالَ مِنْ نَظْمٍ وَنَثَرِ زَادَتْ بِهِ الْغُيُومُ وَقَدْ
صَارَ الضِّيَاءُ فِي عَيْنَيْهِ ظَلَامًا وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ اللَّثَامِ ذَلِكَ وَالصَّدَامُ وَانْتَبَهَ إِلَى طَعْنِ الْقَنَا وَضَرَبَ
الْخِصَامَ ثُمَّ لَمَّا اصْطَلَمَا كَانَهُمَا جَبَلَانِ وَالتَّطَلُّمُ كَانَهُمَا بَحْرَانِ زَاخِرَانِ أَوْ كَانَهُمَا أَسْدَانِ
ضَارِبَانِ وَقَدْ تَعَجَّبَ مِنْهُمَا كُلُّ مَنْ رَأَاهُمَا بِالْعِيَانِ هَذَا وَالْأَمِيرُ أَسِيدُ كَلَامِي حَرْبُ نَازِحِ
يَتَعَجَّبُ وَيَزِيدُ بِهِ الطَّرَبُ وَيَنْظُرُ إِلَى خَفَتِهِ وَرَشَاقَتِهِ وَحَسَنِ حَرَبِهِ وَشِجَاعَتِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
صَغِيرُ السِّنِّ فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الشَّعْثَةُ وَالرَّافَةُ وَصَارَ يَتَأَمَّلُ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ إِنْ
هَذَا الْغَلَامُ مَا يَجُوزُ أَنْ يُقْتَلَ ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى بِعَنَتْرَا وَقَالَ لَهُ يَا اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فَارِسَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرَ إِنْ
قَدَرْتُ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ لَا نَزَلَ بِهِ الْعَبْرُ وَلَا تَرَكُهُ قَتِيلًا مَعْفَرًا وَتَدَعْنِي عَلَيْهِ أَتَحْسِرُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
الرَّوْيُ ثُمَّ إِنْ عَنَتْرَا الْبَطْلُ الْهَامُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا النَّثَرَ مِنْ مَوْلَاهُ أَسِيدِ زَادَتْ بِهِ الْبَتْسَامُ وَجَدَ مَعَ نَازِحِ
فِي الْخِصَامِ وَأَخَذَهُ مَعَهُ فِي الصَّدَامِ إِلَى أَنْ جَرَى مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَزَادَ الْقَتْلُ وَرَأَى عَنَتْرَا مِنْ نَازِحِ
طَعْنًا يَنْقَلِبُ الْحَدَقُ وَيَشْبَهُ الْبَرْقَ إِذَا بَرَقَ فَاحْتَرَزَ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ خَوْفًا أَنْ يَسْكُنَهُ فِي رَمْسِهِ
فَافْتَرَقَا عَنِ الطَّامَانِ وَقَدُوفَانِ فِي الْمِيدَانِ فَصَارَ عَنَتْرَا يَدُلُّهُ بِاللِّسَانِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِنَاسِ وَلَمْ
يَأْخُذْ كَلَامَ عَنَتْرَا بِقَبُولٍ وَأَشَارَ إِلَيْهِ يَنْشُدُ وَيَقُولُ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ نَصَلِي عَلَى طَهِ الرَّسُولِ
دَعَّ عَنْكَ عِزِّي فَلَا أَعْصِي إِلَى عِزِّي
مَوْتَ الْفَتَى وَسَيْوْفِ الْهَنْدِ تَنْهِيهِ
لَيْسَ التَّقَدُّمُ يَوْمَ الْجَرْبِ يَهْلِكُنِي
مَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ
قَابَلَنِي الْآنَ يَا عَبْدَ اللَّثَامِ وَلَوْ
لَأَنَّ جَنْسَكَ عَبْدُ أَسْوَدَ كَدَرُ
فَالْيَوْمَ أُرْدِيكَ فِي الْبَيْدَاءِ بِمَجْدَلَا
لَأَنِّي ذَكَرْتُ فِي الْحَرْبِ ذُو ذَكَرٍ
أَنَا الَّذِي لَسَرَاةِ الْحَرْبِ أَسْرَهُمُ

وَلَا أَجِيئُكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
أَخِيرَ مِنْ عَيْشِهِ فِي الذِّلِّ وَالْخَبْلِ
وَلَا الْفِرَارِ يَنْجِيْنِي مِنَ الْآجِلِ
فَالْمَوْتُ أَحْلَى عَلَيَّ قَلْبِي مِنَ الْعَسَلِ
عَرَفْتَنِي كُنْتُ تَحْشَانِي مِنَ الرَّجُلِ
مَنْ يَصْطَفِي الْعَبْدَ لَا يَأْمَنُ مِنَ الزَّلَلِ
رَزَقَا لَوْ حَشِيَ الْفَلَا فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
مَقْلَدُ ذِكْرَا أَهْوَى إِلَى الْقَتْلِ
لَأَنِّي فَارِسُ وَالنَّاسُ تَشْهَدُ لِي

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه وفهم شعره ونظامه وما لفظ به من كلامه أشار
يرد عليه جوابه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا قاصدا يبغي قتالي في الفلا ويرومني عند اشتباك فناها
كم قد أبدت كتابا ومواكبا وحملت فيها كي تدور رحاها
وبريق سيني في العجاجة لامع يقش عيون الناظرين ضياها
وسنان رمحي في الصدور مشرق ومغرب حتى يشك كلاها

وأنا الذي لو مثالوا لي صورة للوت يوم الحرب لا أخضاها
أخي بني عبس على طول المدا حتى أموت ولم يمت ذكراها

قال الأصمعي ولما قدم عنتر من أرض العراق حكى له أبوه شداد على ماجرى لبني عبس

الأجواد فبقي منهم الآثار فقال له شبيب اتبعني في وسيع القفار وأنا يا ابن الأم أسبقهم
يومين ولو كان كل منهم يطير بجناحين وألحقك بهم في أقل من لحظة عين ثم أخذ بهم في عرض
البر أول يوم وفي ثاني الأيام طلع بهم من جبل وتحد منه ونزل وفي ثالث يوم أشرف
بهم في تلك الثنية وصار يتأمل في جوانب البرية فقال له عنتر سيرو لا تخشى من نسكبر
فقال له هيئات هيئات سبقناهم ولو كانوا طيور طائرات فأقاموا غير قليل حتى بان لهم النور
وهم على تلك الأمور فأشرف عليهم نازح وهجم عليهم وقد اشتد الشعر الذي أنشده وأجابه
عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد ذاق من طعنه ومضاربه واصطدما كأنهما
بحران والتقيا كأنهما جبلان هذا وعنتر كدارأى رشاقة نازح وملاحه حربه على صغر
سنة يتعجب من ذلك ثم أن أسيد صاح بالله عليك يا أبا الفوارس لا تقتل نازحا ولا ترديه بل
أنك تأسره وتبقيه لأن قلبي عليه في احتراق ولم أدر ما السبب في ذلك الا شفاق هذا وعنتر
قدرأى من نازح طعنا مثل الجمل إلى أن سال منهما العرق وقد زاد بهم القلق وكان الأمير
نازح معه ثلاث من الحرب التي كانت من قديم الزمان يتحاربون بها في بلاد السودان
وكان إذا رشق بها خصمه أو زجها إليه تنفذ من الحديد والورد الذي عليه لأنها تخرج من
يده مثل البرق إذا برق أو مثل السهم إذا مرق فاغتصبت منها واحدة من يده وجعل الاثنان
تحت غذه فلما تعب من عنتر وحل به الخوف والضرر زجها إليه فخطفها عنتر من الهواء فأخذ
حربة أخرى من الحربتين اللتين تحت غذه وقد غضب حيث خابت حربيته ثم أنه راوغ
عنتر وأشار إليه بها وقدها إلى أن حرر طرفها نحوه وقال خذها في نحر ك يا أسود
يا حجام ويارأى الأغنام فجعل عنتر ترسه على صدره ووجهه فلما رآه نازح قد استمر من
فوق زجها إلى صوب مشعره لثمة فوقعت الحربة في قوس سرجه وكان من الحديد الصيني
اليابس وهو من سروج كسرى غرقته وكان قد انحرف إلى ناحية عن السرج فضر به

بالحرية التي كان قد خطفها من الهواء فسبقتة حرية نازح لجأت في السرج ونفذت منه وحصلت فخذ عنتر فجرحته (قال الأصمعي) فلما أحس عنتر بالمرح الذي في فخذ اغتاض وهو تلك الحرية إلى أن التفت طرفاها على بعضهما البعض وقد طار منها الشر ثم أرسلها إليه فخرجت من كنفه مثل البرق الخاطف أو الريح العاصف فوقعت في لبة جواده الزعفران فزقت من بين فخذه مثل السهم إذا مرق أو الريح إذا سبق فوقع الجواد إلى الأرض فأراد نازح أن يثبت من على ظهره إلى الأرض فأمهله عنتر بل هجم عليه وأخذه أسير (قال الراوي) هذا ولما أن رأت بني القيعان ما حل بنازح حملوا الجميع على عنتر لما أن رأوا فارسهم معه أسير طمعا في خلاصه من يد قناصه فعندها رمى عنتر نازحا من يده إلى وجه الأرض فكاد أن يرض عظامه روض وإذا بشيبوب قد انقض عليه مثل الريح الهبوب وفي عاجل الحال شده كتاف وأوثق منه السوادعدو الأطراف ثم أن عنتر أزعق على من معه من الفرسان وأمرهم بالقتال والضرب والنزال فعندها حملوا وعنتر وضع فيهم الطعن بالرمح والضرب بالصفاح فنار عليهم الغبار إلى أن سد البطاح وقل الفلاح وكثر النواح وقد تجددت الفرسان على البطاح هذا وقد سار الغبار من فوق رؤوسهم مثل الدخان فهرب الجبان وتشبت الأقران وكانوا في ذلك المكان كأنهم العقبان فصار هذا يسكر وهذا يفرو هذا يمر كأنه السبع الغضنفر وكانوا في ذلك البر الأوفر ما يطلع أحد منهم على خير فما كان للجبان صبر ولا مستقر ولم تسكن إلا ساعة من النهار حتى وقع الفناء في فرسان بني القيعان وقد اشتدت عليهم المصائب والأحزان فقتلوا منهم ثلاثين بطلا وأسروا خمسين وانهمز في تلك البراري عشرون (قال الراوي) لهذا الكلام العجيب والأمر المطلوب الغريب بعد الصلاة والسلام على صاحب القضييب والبردة والنجيب الذي كل من صلى عليه قطع لا ينجيب وكيف ينجيب وهو يصلي على الحبيب ثم أن عنتر تقدم إلى الملك زهير وأطلقه من الشدو الوثاق وهو ومن كان معه مأسور من أخوته وأولاده وسائر الرفاق ولما استقر بهم القرار تقدم عنتر إلى الملك زهير وقبله وعن سبب أسره وما وقع لهم وهم نيام في البر والأكام فقال عنتر يا مولاي يجب على كل إنسان لا بأمن غدرات الزم فانه لم يزل غدارا وأنا أشكر في الكريم على هذا الخلاص والتيسير من غير حصول ما يوجب التكدير لانه هو الذي سخر لنا الأمور والإيقينا معيرة في سائر البرور ثم أن عنتر بعد ذلك حدث الملك زهير بما جرى له في أرض العراق وكيف سرقت خيولهم في الطريق وكيف انهم رأوا شييوب والحارث والبنات مع بني زهير وهم في غاية ما يكون من شدة الاثر بعدما أيقن كل واحد منهم أنه مقبور هذا والملك زهير يسمع وأجفانه من العبارات تدمع ثم أنه قال يا أبا الفوارس هل ولي الحارث اليوم في (م - ٤ جزء حادي عشر عنتر)

الحياة وهو في الحلة سالم فقال عنتر له نعم انه في الاحياء ما تم عليه من البشر شي يخشاه فقال له
 الله درك يا أبا الفوارس فوالله لقد أزلت عني ما كان اعتراني من الوساوس لانه كان قلبي من
 ولدي آبس ثم انه قال له يا أبا الفوارس سر بنا في هذه القفار واطلب بنا الأهل والديار من
 قبل أن تشيع عنا هذه الاخبار قبل المسير وأضرب رقاب هؤلاء السكّاب واعلم أن قتلهم
 عندي هو الصواب واقتل هذا الولد ابن الزنا قبلهم وانزل به العذاب (قال) قلنا أن سمع
 الحاضرون من الملك زهير هذا الكلام قال له الجميع والله لقد أشرت بالصواب هذا وقد
 تقدم شيوب وأخذنا زح وقدمه أمام الجالسين وعراه في عاجل الحال من ثيابه فبان له جسم
 أبيض كأنه البلور ثم أن شيوب بعد أن عراه كشف رأسه فبان له شعر أجعد أسود فتهأمله
 أسيد ابن خزيمه فرأى هذا القدر الشيق وتلك الحلقة العظيمة ورأى في ذراعه معصدية
 وفيها صنم صنامين وهما في الحزب المجزع منظومان وهما على هيئة الآلهة والاصنام وكانت
 تلك المعصدية لا يلبسها إلا رجل جليل عاقل ليذب هذا وبنو عبس قد أرادوا بنازح
 التنيكيل وتقدموا إليه بكل سيف صقيل فقال لهم أسيد اصبروا يا بني عمي على قليلا
 حتى أنظر ما تحقق عندي من بدع ما أرى ثم انه تقدم إلى نازح وقد حل المعصدية
 من على ذراعه وقلعها ساعة وبكى وأن واشتكى ثم انه قال لنازح من أين لك هذه
 المعصدية يا غلام (قال الراوي) فعندها بكى نازح وقد نزلت دموعه مثل النعام
 وقال له اعلم أن هذه قد أعطتها لي أي وإذا اعتراني هم فببركنها يزول همي وغمي
 (قال الراوي) قلنا أن سمع أسيد هذا الكلام نزلت دموعه على خدوده حجام فقال لنازح
 يا هذا وما يقال لأبيك بين الفرسان فقال نازح والله يا مولاي أني لأدري من هو أي
 ولا أعرف من القبائل عربي ولا ربيت إلا غريبا يتلما في غير هذه البلاد وقد انتشيت
 في نعمة مولاي عباد وإن له بنتا يقال لها ضيا وقد هويتها أيام الصبا وبسببها نازلت
 الأبطال وقاسيت الأهوال وصرت كلما أطلبها منه يمنعني الحياء وأقول في نفسي
 يا لأمس كنت يتمايدنهم واليوم أطلب بنته فوالله لافعلت ذلك أبدا ولو أني أشرب
 كأسا الردي ثم أني لم أزل أقرب إليه بكل ما يرضيه وصرت أبالغ في خدمته وأكتم في
 قلبي هوى ابنته وكلما اشتدني الغرام أشكو إلى أي ماني من الهيام فكانت إذا سمعت
 منقالي تبكي على أحوالي فيسمعهم أبوها قصتي وقصتها لما رأي قد تفرست وقهرت الأبطال
 طلب مني مرها مثل سادات بني عبس وعدنان وقد ذكر لي أن عليهم ثار من قديم الزمان
 وهو من أجل ذلك يتقلى على مقال النار وإذا تذكر أفعالكم تدمع عيناه كالغدران وكان
 قبل ذلك قصدكم مراراً وهو يعبو بالحنية ولم يحظ بطائل فقال لي إن كنت تريد أن تحظى
 بالقصد فسر لي أرض الحجاز وأتني بفرمان في الاصفاد ولما أن رأيت أي ما عزمت عليه

أعطنتني هذه المعضدية وقالت لي يا ولدي اعلم أن هذه تكون حماية إن أراد نصررك رب السماء لأن فيه اسم يحيى العظام وخالق النور والظلام واعلم أن أباك قد أعطاني إياها وقال لي لحفظها ولا تعطها لأحد وكان ذلك يوم حملت بك ولا أدري بعد ذلك ما يكون من مكتوبي ومكتوبك في جميع الأعداء ثم أنها قالت يا ولدي إن أنت ظفرت بأعداءك وبلغت منك فأحدرب زمزم والمقام ومنى وإن أنت أخذت أسيرا فن بركتها تخلص من البؤس والعنا فربطتها في عضدي وقد ظننت أن أئالها قصدي ثم أتى بعد ذلك عرضت المسير على قومي فأجبنى منهم مائة فارس فأوعدهم بالغنائم وقد سرتنا إلى وادي البان وقد ظفرتنا بكم من غير تعب بأمان هذا وقد لاح لي قول أمي في المعاني قطعنا بكم البراري إلى أن لقينا هذا الفارس الأسود الذي مثله في هذا الزمان لا يوجد وقد جرى لي معه ما جرى وحل في منه النكبة وهما أتم قد قد متموني لضرب الرقبة وقد أيقنت من ساعتى بالوفاة وأيسرت من الحياة (قال الراوى) فلما سمع أسيد من نازح هذا الكلام لاح له من الحق لأمح السلام فعند ذلك تقدم إليه وقد ضمه إلى حضنه وقبله بين عينيه وقال له أنت ولدي وقطعة من كبدي وأعلم أن هذه المعضدية قد أعطيتها لأملك ليلة دخولي عليها وها اسمي مكتوب فيها ثم أنه التفت إلى أخيه زهير وقال له يا أخي إن الزمان قد عاد وعلى جاد وقد رعى ما ذهب وأسدي إلى ما وهب واعلم أن لي مع أم هذا الغلام قصة وقد كنت أحدثك بقصتها (قال الراوى) فلما سمع الحاضرون كلام أسيد تعجبوا وحل بهم الانذهال وقد بكوا وجرت دموعهم الغوال هذا وعنت قد بكى وتعجب ولحقه الفرح والطرب وفي عاجل الحال جاء إلى نازح وقبله بين عينيه وقد زال ما في قلبه من الاحقاد عليه لأنه قد رآه فارسا غضنفر وبطلا قسور فقال نازح يا بني عبس ما أنتم إلا معدن الجود والفخر قال الأصمعي وبعدها عادوا طالبين الطريق المستقيم والمنهج القويم هذا ونازح سائر بجانب أبيه أسيد بن جذيمة يتحدثون وأسيد يعطيه صفة أمه وأحكامها وما كان من أمرها ونازح يقول له صدقت وقد صحت عندي أنك أبى ولا بقى لي ضبر عنك أوعن قومي وعربتي غير أنى متفكر كيف أقيم عندكم في بني عبس وأمى أتركها بحسرتها في بني القيعان تقاسى من شوقها إلى الزيران ولا سيما إذا سمع عباد أنى من بني عبس والله ما كان يتركتها تمشى على الأرض وأموت أنا بحسرتها ثم حسرت على ابنته ضيا لأن في رجلى قيدها ثقيل لا ينفك من محبتها إلا بوصل جبل الاجتماع بها وصحبها فقال له أسيد وكيف يا ولدي أدخل أملك في يد العدا وأخلى من ضيا في قلبك غصة أبدا ثم أنهم لم يزالوا سائرين إلى أن أمسى المساء فنزلوا وهم فرحون حتى أكلت الخيل عليها وركبوا وصاروا على ما هم عليه حتى وصلوا إلى وادي البان فوجدوا فرسان بني عبس وبني زياد وهم في تلك

الروابي والمهاد وقد اتت تقتني الملك زهير وأخوته فسار وراءهم حتى محطى بفعل الجبل معهم غخاب أمه وحظى بالفعل الجليل غيره إلا أنه لما أبصر الملك زهير وأخوته حدثهم بما جرى لهم مع نازح وبالقصة التي جرت من أولها إلى آخرها (قال الراوي) فلما سمع الربيع ذلك الكلام تقدم بمكره ودماه إلى عنتر وسلم عليه وشكره على فعله قال له لا كان يوم لا ننظرك اليه لأنك ذخيرة لأصدقائك ومصيبة على أعدائك ياسيفنا القاطع ورمحنا الساطع فله اسمع عنتر مقاله استحي منه وشكر فعاله وقال له هل أنا إلا عبدكم بسييفكم أضرب وبعزكم أغلب ثم أنهم ساروا إلى الماء حتى أشرفوا على وادي الراك فباتوا هناك إلى أن بدا الصباح فمولوا على الرحيل والرواح فقال أسيد أنا ما أقدر أن أسير معكم إلى الأحياء حتى أمضي وأخلص زوجتي سلمى وأبلغ ولدي نازح المناويز ولعن قلبي العناو إذا لم نفعل معه هذه الفعال وإلا فما يطيب له عندنا مقام ولا زداد إلا قلقا وهيام قال الأصمعي فلما سمع الملك زهير من أخيه هذا الكلام قال له يا أخى كلنا نسير معك إلى بلاد اليمن ونزل بكل من فيها المصائب والحن ولا نعود إلا لبلوغ المقصود فقال عنتر لا وحق من أخرج الماء من الجلود وأهلك قوم عادو ثمود لا يسير لهذا الأمر إلا أنا ولا أحوجكم إلى تعب ولا عناف فقال الربيع لله درك يا أبا الفوارس يا بن الجالس أنا وأخوتي نسير بين يديك ولا نبتخل باروا حنا عليك وكان قول الربيع مكرامات حتى برى عنتر روحه على الأحوال فإنه كان يتمنى له عشرات الزمان أو مصيبة تصيبه في بلاد اليمن من الذل والهوان فشكر عنتر مقاله وهو يعرف مكره وحاله ثم أقسم بمن يعلم عدد الثبات أن لا يسير في هذا الأمر غيره هو ولا مير عروة ومن صحبه من رجاله السادات فقال الملك زهير هذا الأمر لا يكون وكيف نترك مثلك يخاطر بنفسه يرميها في البلاء والحن أن يريد أن تهلك روحك في بلاد اليمن بل كلنا نسير معك وعلى ما تلقاه تساعدك ولا نخذ معك ألف فارس من بنى عبس الأشاوس فقال عنتر أيها الملك الهام لا وحق زمر والمقام لو كنت سائر الأفتح بلاد الشام لأخذت معي ألف فارس تمام وهل هي إلا قضاء حاجة ونعود ولكن يا مولاي ما يطيب على قلبي المسير إلى هذه المعنى حتى يدخل الحارث على بنى (قال الراوي) وكان الحارث قد برىء من جراحه وقد بدا علامة صلاحه هذا ولم يزل بنو عبس سائرين حتى وصلوا إلى الديار ونزلوا وقربهم القرار وقد أخذوا في الولائم والهناء وجدوا في عرس لبنى وهم في فرح وسرور وهناء وجور وذبجو في عرس الحارث خمسمائة ناقة وألفين رأس من الغنم هذا وقد رتع في العرس الخاص والعام سبعة أيام تمام وزفوا لبنى عليه ودخل بها وطاب قلبه بقرها وأقاموا بعد العرس سبعة أيام فأتى أسيد إلى عنتر وشكا إليه ما فيه ولده نازح من الغرام فقال له عنتر والله لو أرسلت إلى بعض العبيد ما كنت تأخرت عن السفر أيها الملك السعيد ثم أنهم قالوا للملك نحن معلولين

على المسير فقال أمضوا يسر الله لكم العسير ثم أرسل معهم مائتين فارس غضنفر وعقد
 لأخيه أسيد راية وقدمه عليهم وسار معهم للوداع حتى بعدوا عن المنازل وودع بعضهم
 البعض وسار غنثرو أسيد قاصدين بلاد الدين وكملت عدتهم ثلاثمائة فارس وهم المائتين
 اللتين أرسلاهم معه الملك زهير والمائة فارس رجال عروقة بن الورد ومع نازح وثلاثون
 فارسا من قومه صحبة عمران بن الجراح لجذوا في قطع البراري والبطاح فهذا ما كان
 منهم وأما ما كان من الملك زهير فإنه رجع إلى الديار فوجد الدنيا منقلبة بالنواح فلما
 نظر الملك زهير إلى ذلك حار ولحقه الانهار وقال على من هذه المصائب والبكاه والانتحاب
 فقتله ولده الحارث وهو مسلوب الخواس وقال له أنه قتل أخى شاس فكاد أن يقع من
 على ظهر الجواد وقال له من أنا كم بهذا الخبر من العباد وإذا بعبدك سالم تقدم وأشار يقول
 هذه الآيات صلا على صاحب المعجزات :

قتلت عامر شاسا بستام قاتلات صاده الصياد غدرا فوق ظهر الصافات
 جاءه سهم بلبل فهو في القلوات بعد ذا قد أم تحره ظالم ذو غدرات
 ثم أمضى بعد قتله دفنه في الربوات جثثكم أسعى إليكم سادق ذو المكرمات
 فاعلموا حقا يقينا صدق قولي يا نقاتي وأطلبوا الثأر سريرا يا كرام السروات
 فهو في إعمار حقا ع على شبوات بينهم قدر احشاش بسهام قاتلات
 (قال الراوى) ثم أن العبد ابتدأ يحكى للملك زهير ما وقع لولده شاس وكيف حمل ناقته
 طيبا وكيف تعالج مع بني فزارة ورافقهم وكيف رافق الشيخ مجيد وكيف حلف مولاي
 ما يرفق أحد ثم قال وسرنا يا مولاي حتى أتينا غدرا جعفر والنظيم فصادفنا رجلا كريما
 وقال لي سيدى يا تو اعندنا الليلة وفي الصباح سافر والآن كل ليلة يدورنا سلال وهذا بل عاكر
 فقال لي سيدى وحق ذمة العرب ما نبيت إلا لأقدام فسرنا يا مولاي إلى نصف الليل فأشرفنا
 على غدير وكان بالقضاء والتقدير عليه صياد وكان الصيد قد أتى إليه وكاد أن يقع في اشراكه
 فنفر منه فقال الصياد ما هذا الظلم الذى بدأ منكم إلينا يا أندال العرب أحرمتونا رزق العيال
 ونفرتكم عنا الصيد بعدما كاد أن يقع في الحال فقال شاس ويلك يا نسل الحرام نحن ما معنا
 خبر منك ومن صيدك في هذه الآكام فقال الصياد لمثلئ يقال هذا الكلام خصوصا في
 مثل هذا الظلام ولكن خذ ما جاءك وابشر بالحمام ثم أنه أخرج سهما وضرب به مولاي في
 صدره فأخرج به يلمع من ظهره وزوده بأخرى في ظهره فقلبه وهجم عليه وبرك على صدره
 وفي يده خنجر أماضى الحدف فخرخت عليه فقام إلى كانه فرخ من الجان والخنجر يقطر
 دما فقلت أنه نحره وقال أعد يا كلب العبيد لا تقرب منى تخفت أن يقتلنى ولا أصل إليك
 فركضت في عرض البر الا ففر حتى وصلت إليكم لتأخذوا بالثأر وتكشفوا العار ثم أن العبد

بكي وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أيا عين أبكي بالدموع السواكب
ويا كبذي الحرا عليه تقطعي
فلو حل بالأفلاك ما في قلوبنا
فهذا مصاب عم شرقا ومغربا
وذلك أن مرنا أتيننا لعامر
وصاح على شاس تنجاولا تسكن
فلم يصغ شاس من الكلام لأنه
فتوق سهما للقتل صاب منحرة
لحققت مولاي على الأرض ثاويا
وصاح ولم يقدر أن يتم كلامه
وقد أخذ الهلول مني جواده
وقد صاح جبرا بعد قتله سيدي
فأسرعت يا مولاي في البر هاربا
فاخبرتك بالامر يا ملك الملا
فوالله لا طابت حياتي بعده ولا لذ لي غيش لفقد الحبايب

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره نزل الملك زهير وأقام بالافلا ثلاثة أيام وركب في أولاده في بكاه وانتحاب على فقد أخيه شاس وزهير سائر في أوائل الناس مقروح الفؤاد والضائر حتى أشرف على بني عامر فركب غشم ملاعب الأسنة في قومه إلى ملتي الملك زهير فأقبل إلى أن قاربوه وترجل وسلم عليه وقال له ما هذه المهمة العلية يا ملك الزمان لم تعلنا بقدمك إلينا حتى كنا نتأهب إلى لقاءك بالإكرام فقال الملك زهير اسمع يا غشم أنا ماجئت لكم زائرا ولا ضيف بل أتيت أضع فيكم السيف فقال غشم وما الذي بلغك عنا وأنت ملكنا فآخبره ما جرى على ولده شاس وكيف قتل في أراضيه وأتى عبده وأخبره بذلك فقال ملاعب الأسنة وأنت يا سيدي تأخذنا بقول عبد علينا وإذا كان الأمر صحيحا يا سيدي فإنه يرد على الماء بالليل من كل قاطع طريق وعابر سبيل وربما اتفق له إنسان مريب وكان منه قريب فقتله وأنت ملك كريم لا تأخذ البرى بالسقيم فإن كنت يا ملك تسمع كلامنا سلنا أنفسنا إليك وأولادنا وأموالنا بين يديك تفعل فينا ما تريد يا ابن السكرام ولا تجرد في وجهك حسام فاستحى الملك زهير أن يقتلهم من سيئة صدرت منهم على هذا الكلام فرجع هو والأولاد وقد زادت النار في فؤاده وكان أعظم

أولاده حرقه ابنه قيس لأن العرب تسميه قيس الرأى فلما رجع إلى الديار دعا بدا بهتم وقال يا خلتى أريد منك أن تسيرى إلى بنى عامر وتأخذى معك على هذين الناقتين الشحهم والدقيق وأظهرى أن عندك بنتاً وفى مرادك أن تزوجها وإنسى إلى غير قبيلة عبس ولا تتبعه إلا بطيب يسكون زكى الرأحة وعلامته أن تسكون فائحة وأسألى عنه من أين أنجب عسى أن تقعى على خبر أو جليلة أثر فأجابت بالسمع والطاعة وأخذت الناقتين وسارت وأرسل معها فرساناً تغفرها إلى قريب بنى عامر ويرجعوا فسارت العجوز حتى دخلت بين الحلال والمضارب فاجتمعت عليها النسوان من كل جانب وكانت سنة غلامه وقحط وقد عدم على جميع الناس وكانت بالامر المقدرزوجة الصياد ثعلبة بن الأعرج محتاجة إلى الزاد وقد عطوا عليها الأولاد فأتت إلى العجوز فأتها والنسوان حولها كلها جابوا له شيئاً تقول أريد خبراً من هذا فقالت لها زوجة الصياد يا خلتى أنا عندى مطلوب بك فقوى إلى يدي هو أنا أفنى حاجتك وأبلغك أمانة فقامت العجوز وهى تقول يا بنتى جميع ما تفعل به مع هذه البذية القيمة تلقىه فقالت ما هناك إلا الخير لأن عندى نوعاً من الطيب لا يوجد عند خطار ولا يوجد إلا عند الملوك الكبار لكن ما أدفع لك الطيب حتى تعلمين من أى القبائل أنت فقالت يا سيدتى أنا من بنى دودان فامعنى هذا السلام يا بنات السادة الكرام فقالت اسمعى يا خالة إن زوجى رجل صياد يقال له ثعلبة بن الأعرج وقد رزق على فقره ما لا يرزق أحد لأنه كان فى بعض الليالى يصطاد فر عليه غلام من بنى عبس يقال له شاس بن الملك زهير فنفز الصيد عنه وضربه بسهم فقتله ودفنه وكان معه عبد هرب وخلاه فأتى بمركبته وناقته فوجدنا حملها كله طيباً من هذا فذبح الناقة وفرقها على المساكين وأخذنا الجواد والعدد لأجل أن يبيعهم فى بلاد اليمن ويرجع فى أقرب زمن وأنا ما أدعك تسيرى من عندى حتى تحلقىلى أنك لا تعلمى أحدهما هذا الكلام فقالت لها يا ستي وأنا لا أعرف هذه القبيلة من أى قبائل العربان ولا أعرف أن فى العرب قبيلة تسمى بنى عبس وعدنان ثم أنها ألهمتها بشئ من الشحهم والدقيق ورجعت على عتقها تقطع الطريق إلى أن دخلت على قيس وأعلته بجميع الخبر وكان الملك زهير بعد رجوعه قد أتاه حذيفة وطائفة من بنى فزارة يعزوه فى ولده فقال زهير والله يا حذيفة أنت ما أتيت معزياً ولكن أتيت شامتاً لأنه ما فرط فى ولدى غيرك ولا قتل إلا بسببك ولكن إذا ظهر قاتل ولدى قاتلناه بما فعل فطلع حذيفة من عنده حزنان وهو يقول وحق ذمة العرب لا كنت له معاوناً ولا مساعد لأنه لا يخلع نعال التكبر والتعجب من رجله أبداً فهذا ما كان من حذيفة (وأما) الملك زهير فإنه لم يزل مقبلاً فى مضربه وإذا برلده قيس دخل عليه وأعلمه بما دبر وكيف أتت العجوز بالخبر فلما سمع الملك زهير هذا الكلام قام واقفاً على الأقدام وصاح يا آل عبس

السكرام فأتت إليه الأكابر باهتمام فقال أركبوا فقد ظهر قاتل ولدي في بني عامر فركب
الفرسان من بني عبس وعدنان وسار زهير قد أمهم وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول
كم فرحنا بطارقات الديالى وفؤاد من الحوادث خالى
فأتتنا رزية عرفتنا بالرزايا وبالهجوم الثقال
يا لقوى فقدت من كان سيفي ويميني عند اللقاء وشمالى
كان ناجا على بني عبس طرا وهلا لا يزداد كل كمال
فأناه المحان والنقص لما رسته أيدي العدا بالنبال
يابني عامر أما خفتنم البغي الذى أهلك القرون الخوالى
أى أرض تلقىكم بعد شاس أوحى يرتجى لكم من وبال
خيلنا ضمير لأجل حروب وسيوفى تقد هام الرجال
وعوالى الرماح تشهد أنا فى العالى لنا ينوب عوالى
وملوك الزمان فى كل أرض يخدمونا ونحن فيهم موالى
ابشروا بالدمار من حد سيفي وخيول لنا تحاكي السعال

(قال الذئب) ثم انهم جدوا المسير وفي قلوبهم نيران السعير حتى أشرفوا على بني عامر
وكان المقدم عليهم أمير يقال له خالد بن جعفر وفارسهم غشم بن مالك وبنو عبس المقدم
عليهم الربيع بن عقيل وبنو كلاب المقدم عليهم جندح بن البكاء وهذه الثلاث قبائل
نازلة في قود مكان ويدنهم أهلية ومناسبة إلا أن الحالكم على الجميع خالد بن جعفر وكان في
هذه الأيام غائبا في أرض العراق عند الأسود أخو النعمان لأنه كان متزوجا بنت أخيه
الأخوص وكان اسمها سعاد لأنه لما سمع بزواجه باخت حذيفة أخذ جماعة من بني عامر وسار
يهنيه فحجزته بنت أخيه وقالت له أقم عندي حتى أبصر كيف يكون حالى وكان كلما سمع
منها ذلك المقال يقل بصره من هذه الكلام فلاجل هذا أجابها وعندها أقام وفي غيبته
جرت هذه الأحكام ووصل الملك زهير إلى بني عامر تلك الأيام فوجد الأحياء خالية
من الأبطال وما فيها غير ملاعب الاسنة في نفر قليل من الرجال وهم يشبثون قدام بني عبس
وعدنان في قتال (قال الراوى) فلما رأت بنو عامر ملك بنو عبس ركبوا إلى لقائه وخصعوا
له في كلامه وسأله عن عودته وسبب قدومه في سفرته فأخبرهم بالحيلة التي دبرها ولده
قيس حتى بلغ المراحوا عليهم بأن قاتل ولده ثعلبة ابن الأعوج الصياد فلما سمعوا ذلك
المقال وحققوه طلبوا ثعلبة فوجدوه فأحضروا زوجته وقرورها بالقتل هددوها
فأفرت بما فعل زوجها وأحضرت ما كان بقي من الطيب عندها فلما صح ذلك المقال عند
الملك زهير صعب عليه وقامت في أم رأسه مقل عيذه وقال يابني عامر أريد منكم ثلاث

خصال وإلا مكنت منكم السيوف الصقال (قال الراوى) فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال قالوا أيها الملك المفضل وماهى الثلاث خصال قال الأولى أن تعيدوا ولدى كما كان حيا وإلا سلوا إلى نساء بنى عامر وأطفالها اقتلهم بئرا ولدى وإن لم تفعلوا فاملأوا لى بردى من النجوم السما (قال الأصمعى) فلما سمعوا ذلك المقال قالوا تعديت وبغيت فيها أشرت لأنه لا يحى الموقى ويميت الأحياء إلا الله تعالى وحده وأما قولك نملأ لك بردتك من نجوم السماء فهذا محال لأنك تعلم أن بيننا وبين السماء سفر خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك ولا يقدر أحد على ذلك الكلام وأما قولك نسلم لك نساء بنى عامر وأطفالهم حتى تذبح الجميع فهذا شيء ما يقول إنك تفعله وأنت ملك عادل كريم لا تأخذ البرىء بالسقيم وأما إثارة الحرب بيننا وبينك فعاذ الله أن تفعل ذلك ولا تثير الحرب بين الفرسان ولكن نحمل إليك عشر ديات ونسألك أن تعتق نساءنا والبنات ونسكون عبيدا ونساءنا خادمتا ونطلب ثعلبة بن الأعوج أينما كان ونأتى به إليك تنزل به النذل والهوان وما زال القوم على ذلك الشأن حتى رقبهم الملك زهير ولان والتفت يشاور الربيع فى العودة إلى الديار فقال له أيها الملك المفضل وأى شيء هذا المقال كيف تبقى رأسنا بين العرب تشال وولدت قد هق الاحتيال حتى عرف قاتل ولدت من الرجال وبعد ذلك تنخدع بالمحال ثم أنه جذب الحسام ونادى الثار الثار وضرب فى بنى عامر بالبتار فنادت أولاد زهير مثل نداء فار تجمت لصيحتهم الفلاة ومدوا أسنة الرماح وعملت بينهم الصفاح وعلل الصياح ولبست أبطال بنى عبس السلاح ودافع بنو عامر عن أنفسهم وقد اشتد الكفاح وكثر القتال والجراح وجرى الدم وساح وطلع الغبار حتى غش المقل الصحاح وانتشرت الجماجم عن هياكل الأشباح وقاتل بنو عامر عن أولادهم وقل صلاحها وكثر فسادها وما قاتل ذلك اليوم قتلا رده إلا عنة إلا ملاعب السنة لأنه كان من الفرسان المشهورة والأبطال المذكورة ولكنه أبصر جميع بنى عبس قد تفرقت وجميع قومه قد تمزقت تخاف من انقلاب الآثار وخراب الديار فأخذ من قومه جماعة من الرجال الكرام وقصد الملك زهير تحت الرايات والأعلام ومن حوله أولاده فترجل إليه وقبل فى الركاب قدميه وقال له أيها الملك لا تفعل فعال الجاهلية اللئام وأنت السيد لهم فارجع عنا الحسام وأقبل منا السلام حتى نخرج لك هذه القبيلة التى قتلت ولدك من بيننا ونذل ساداتهم الكرام ونسلم إليك لتبلغ منهم المرام ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا وتتركنا مطروحين فى الفلاة وتطالبنا بشيء ما فعلناه وأصبر علينا بقية هذا اليوم وعند الصباح دونك والقوم ولم يزل يرقله فى السؤل ويخضع له فى المقال حتى أجابه الملك إلى ما طلب وقد استحي من حوله من العرب وقال قد أمهلتكم بقية هذا اليوم حتى لا يبقى علينا عتب ولا

لوم ثم أنه في ساعة الحال أنفذ عييده ترداد الرجال وما انفصل القتال حتى أقبل الليل بالانسداد
ثم أن ملاعب الاسنة حاد إلى قومه وقال لهم حصنوا حريمكم والعيال في رؤس الجبال لأنني
خدت زهير بالمقال حتى تمضي هذه الايام ويدخل الشهر الحرام ويرحل عنا هذا الجبار
الذي لا يرام فلعل أن يقدم علينا خالد من أرض العراق ويدبر هذه المصيبة التي لا نطاق
ولا تشتت في الآفاق (قال الأصمعي) فلما سمعت بنو عامر هذا الخطاب رأوه عين الصواب
وتبادروا وقلعو المنابر والقباب وحمل كل واحد منهم ماله وحصن في الجبال جماله
وعياله وما طلع النهار إلا وال منازل من سكانها فقاروهم يمجون في أعلى الجبال مثل ماء
البحر الزخار وكان الملك زهير قد ركب عند الصباح وزحف في بني عبس يريد السكفاح
فرأهم على هذه الحال فعلم أن ملاعب الاسنة قد جاءهم بالحال فزاد حنقه وعظم قلقه وزحف
في قومه والابطال وحضرهم في الجبال وكل من وقع في يده أسقاه كأس الوبال وتنحى من
حواله الابطال من جميع الرجال وجعل شاعر بني عبس يقول صلوا على طه الرسول
جدوا بنا يا معشر الاناس ومكنوا السيوف وسط الراس
لا أفلح البيضة مع لباسى ولا ازال قابض الانفاس
حتى ترد الحياة شاسى ولا فلا رفعت عنكم بامى
(قال الراوى) ولم يز الوافى حرب وخصام مدة خمسة أيام ودخل الشهر الحرام وهو شهر
رجب الذي تعظمه العرب وترك فيه القتال وإذا التقي الواحد بقاتل أخيه أو أبيه فلا يكلمه
ولا يؤذيه وتسير فيه العرب بغير سلاح في جميع الاماكن والنواح ولاجل ذلك سمي الشهر
الاصم لان الإذن تعمد فيه قعة الحديد ويأمن فيه الوحوش القريب والبعيد ويقال له
الشهر الاصب لان الله يصب فيه الرحمة أعظم صب و كانت العرب تحج فيه إلى البيت الحرام
وتزور زمزم والمقام ويطلبون المغفرة من الملك العلام فلما رأى زهير هلال شهر رجب
احترق فؤاده والتهب وتأسف ما بلغ عن بني عامر الارب وترك القتال حتى لا يسر
في العرب سنة قبيحة المنوال وقال لولده قيس أذهب يا ولدى وهات أمك حتى أقضى الشهر
الحرام عند زمزم والمقام فأنا ما بقيت أرجع الديار حتى آخذ ثارى واكشف عارى (قال
الراوى) فلما سمع قيس من أبيه هذا الكلام أجابه بالسمع والطاعة وصار قاصدا إلى الديار
وأما زهير فانه سار طالبا البيت الحرام حتى وصل إليه وطلب المقام حتى قدمت زوجته
وأولاده وهم لا يسون ثياب الاحزان فتزلوا في منزل بنى عدنان لانه كان لهم في كل حرب
ينزل معروف بهم أيام الزياره وبما اتفق من العجب أن خالد بن جعفر قدم من أرض العراق
فأتى قاصدا البيت الحرام وكان قد حج جماعة بنى عامر السكرام وكان من جملةهم ملاعب
الاسنة فاعلموه بما جرى لهم مع زهير فاحترت من خالد مقل عينيه وكاد يغشى عليه وقال

هو أسفاه على أنى ما كنت حاضر وليكنه اغتيم غيبتي مثل الكلب النادر ثم أنه بات إلى الصباح وسار إلى الطواف بالبيت فرأى زهير في الطواف فقال له ياربك يا زهير اغتيمت غيبتي وخلو الديار وهتكت الأحرار فقال الملك زهير والله يا خالد ما أدركت بذلك الثأر ولا كشفت عنى عار ولو لا الشهر الحرام دخل علينا في هذه الأيام ما كنت أبقيت أحد منكم في الديار ولا بد أن أنهب أمر السكم وأخرب دياركم إذا انقضت هذه الأيام فقال له خالد ما تخشى عاقبة البغي وأن تدور الدوائر عليك وعلى أهلِكَ وتقطع آثارك كما انقطع من كان قبلك وحق البيت الحرام لو كنت حاضر في الديار لقابلتك على صنيعك وأريك من يكون الخاسر وليكن بعد ما وقعت بيننا الدماء سوف ترى ما يحل بك من البلاد ومن يعرض كفه ندما ويتوجع لما فقال له الملك زهير وقد اشتد به من هذا الكلام الغيظ والله يا خالد لو كنت تكلمت بهذا الكلام في غير هذه الأيام ما كان لك جواب غير الضرب بالحسام فقال له خالد كذا يكون إن شاء الملك العلام وأنا أشتبهى أن اجتمع أنا وأولياك في يوم معركة وصدام وأسأل الرب القديم أن لا يفرق بيننا إلا بانفصال أما أن يكون بيني وأهلك ينتهى القتال (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك الكلام وعلم أنه من عجمه وتجهيره ضحك وقال هذا يكون قريبا غير بعيدو تبلغ بدعائك ما تريد والله يا خالد لو كنت أنا نائما ما قدرت أن توقظني من منامى ولا تبلغ ريقك تدامى فكيف إذا سلكت حسامى فمضت ذلك استقبل خالد السكبة وقال اللهم يا من رفع هذه الأركان وعظم قدر هذا المسكن وجعله للأيام والأسودا مان لا يمتضى هذا العام ولا تنتهى هذه الأيام حتى أمكن كفى هاتين الضعيفتين من عنق زهير بن جذيمة وأصل إليه وأكون منصور عليه يا الله (قال الراوى) فعند ذلك تقدم زهير بعظم تجهيره وتكبره وقدر زاده الغيظ والغضب وقال اللهم يا رباه لا تترك هذا العام ينتهضى حتى تمكن كفى هاتين القويتين الشديديتين من عنق خالد بن جعفر حتى اقضى عليه وخطى أنا وإياه فإني قادر عليه ولا أريد معاونا ولا ناصر أمرك عليه وكان حوله من جماعة من العرب قيام سجدوا قدام الأصنام وقبلوا أركان البيت الحرام وقالوا هلك زهير في هذا العام بتجهيره على الرب القديم الباقي على الدوام فقال زهير وقد ناه عن المعقول ولا ببق يعرف ما يقول أعذروني يا فتيان العرب في هذا الكلام ولا تجعلوني في مقام الملام لأن الغيظ يعمل في أكمبال الرجال عمل الحسام وأنا أقسم لولا حرمة البيت الحرام والاولئان والأصنام لسكرت شربت من دم خالد مثل المدام فقال خالد يا زهير أما هذه الأيام فاتها سوف تنتفضى وتسير ومن له دين يستوفيه بلا تعسير ثم انصرف وفرقت العرب بينهما وزهير يعرض على يديه من الغيظ الذى جرى عليه وأما خالد فانه ما أقام في مكة غير ثلاثة أيام وسار يطلب دياره والآكام وهو يتذكر قول زهير في البيت الحرام وينشد ويقول

هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدى زهير وأقى الزماما وأجرى الدما وحل الحراما
فهزوا معى يا بنى عامر صدور القنساء وسلوا الحساما
ولا تلبسوا العار يوم الطعان ويبيعوا النفوس وموتوا كراما
وأن خيم الذل فى أرضكم فجدوا رجىلا وخلوا الحياما
بنى عامر قد أفاق الزمان وفوق نحور الأعدى سهاما
ولاقوا زهيرا وأبناء عبس إذا فارقوا زمزم والمقاما
وميلوا عليهم بحد الصفاح وزيلوا اللحوم وأفروا العظاما
فنهى أركان عبس بعزم كما قد هشمتم لشاس العظاما
وترمل نساء الأبطال من عبس وتبقى البنين لدينا يتامى

(قال الراوى) ثم أنهم جدوا فى المسير وفى قلب زهير نيران السعير وجدوا فى قطع البرارى والقيعان حتى وصل إلى الاوطان فوجدوا بنى عمهم نزلوا من الجبال وضر بوا مضاربهم على الغدران وهم فى أمن وأمان ولكن أكثر المضارب فيها البكاه والنواح على من قتل من الرجال الملاح فعند ذلك نزل خالد عندهم وطيب قلوبهم وفى يومه جمع ثلاث قبائل وأعلمهم بما جرى له مع زهير فى مكة وقال لهم يا بنى عمى أنا قد دعوت على غزو بنى عبس وأطالبهم بالدماء وأنزل بهم البلاء وإذا قلنا زهير أوجعنا بعد قتله إلى نهب الحلة لأن عنتر عنهم غاب وهم آمنون من المصائب وإن لم يجتهد ونقتنم هذه الفرصة جرعونا ألف ذصة فماذا أنتم قاتلون وما الذى تفعلون قال الأصمعى فلما سمعت بنو عامر ذلك الكلام أخذهم الفرح والإقسام وقالوا نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لأنك ما خيلت عليك ملاما لاحد من الرجال ونحن ما هبنا زهير أو تحصنا منه فى الجبال إلا لأجل مصاعرة الملك النعمان يا ابن الموال ولأجل بعدك عن الديار والأطلال فدبر نفسك الآن بما تحب وتختار أيها المفضل وافعل الذى لا يضرك وستنظر منا ما يسرك فقال خالد يا وجوه العرب السكرام أما خوفكم من النعمان فأنبألى به لأن أخاه الاسودز وج بنت أخى بردعنا شره ولا يدعه يؤذينا ولكن جهد النعمان ما يعمل فينا إذا وصلت إليه أخبارنا بذلك الوقت يكون ربح من ربح وخسر من خسر على أننا نكون الراجحين وهذا متح على من رأى وهو النصر المبين قال وكان خالد جديا رأى والتدبير ومع شجاعته ومعرفته هو بعو اقرب الزمان بصير وله فى الخداع والمكر شئ كثير (قال الراوى) فعند ذلك قال يا بنى الأعمام تأهبوا فى هذه الايام التى بقيت من الشهر الحرام حتى أسير بكم وألتقى زهير عند عودته من مكة وأعجل له بالهاكة لأنه ما معه غير ولده قيس فى نفر قليل من فرسانه وأصحابه وأقرانه وإذا نحن قتلناه

وقلنا شأفته وأردينا رجعتا وجمعنا حلفاءنا وأصحابنا وسرنا إلى بلاده وأرضه وأنزلنا عليها المصائب ولا نعطي أحدا منهم ذما منا لأن عنتهم غائب وإن لم نجد اغتنام هذه الفرصة ولا جرعتنا بنو عيس أعظم غصة (قال الأصمعي) فلما سمع بنو عامر هذا المقال أخذهم القرح والاستبشار وقال جميع الأبطال والله يا وجوه العرب ما ترك خالد لذي رأى مقال ولا دبر إلا تدبير الرجال الذي يبلغون به الآمال وهما نحن هنا عشرة آلاف فارس حلال سوى حلفائنا وكبراء القبائل فكم تريد أن يسير معك منا فقال خالد أريد جميعكم لعل أن تبلغ المني فإني أريد أن أقسمكم على سائر الطرقات حتى لا نفوتنا الفرصات فتأهب القوم وساروا إلى منازلهم وأسلحوا حالهم وتجهزت الثلاث قبائل وهم من بني عيس وعامر وكلاب وأقامت الرجال الكرام وقد بقي من الشهر الحرام عشرة أيام ففرغوا من أشغالهم في سبعة أيام وساروا في البراءة لافقر وفرقهم خالد كل ألف فارس على طريق ومعهم مقدم وقال لهم خالد يا بني عمي ومن هم قرايتي أتمم عهدي في كل خطب جسم يسكون الملتقى بيننا أرض هوazan وحى بني منصور القديم وكذلك أوصى جندح بن البكاء وكان على فرقة أخرى وجعل خالد يبحث الشجعان ويوصي الفرسان من شدة شوقه إلى الحرب والبطان ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى أرض هوazan وحى بني منصور الذي هو المطلوب فزول خالد هناك ونزلت رجاله من على كل جواد منسوب وبقوا هناك مثل الفخ المنسوب فهذا ما جرى من خالد بن جعفر وأقامته في أرض هوazan بن منصور القديمة (قال الأصمعي) وأما ما كان من الملك زهير بن جذيمة فإنه قضى حجه وعاد في قلبه النار على بني عامر لأجل أخذ النار ولم يزل يمد المسير بالليل والنهار حتى وصل إلى بعض أصدقائه بسوق عكاظ فاقام في ضيافتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك رحل وهو على بني عامر مقهور حتى أشرف على أرض هوazan بن منصور فنزل على بعض المياه وما عنده خبر من قضاء رب السما وبلاه وكان النهار قد ولى فقال لولده قيس ايش قلت في المبيت هنا فقال له قيس ارحل بنا يا ابتاه وادلج بنا في هذا الليل المتعكر حتى يهزرك أرض بني عامر خلفنا لأنك اثرت في قلوبهم اثر وأنا والله خائف عليك من مكر خالد وأخاف أن يدعمني في هذا البراءة لافقر فاقبل مني يا ابتاه رأي في هذه المرة فإن فيه النجاة وسرنا حتى نقتطع هذه الأرض وننتعلق ببلادنا قبل أن تشور مفسدوا العرب علينا عند فراغ الشهر الحرام فلما تسلم قيس هذا الكلام زاد بهير الاتباسم وقال ويلك يا قيس ايش هذا الكلام ومن هم بنو عامر وخالد بن جعفر وكل من سكن البراءة لافقر فوحى الرب القديم الواحد المنجي من الشدائد لارحلت من هذا المكان إلا بعد ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ولو مالت على الجبال في صورة الرجال وسالت من كل جانب مثل الرمل السيل حتى لا تقول العرب وسائر الأبطال انني جزت أرض بني عامر وقطعتها تحت سور

الاعتكار وخفت من جوازي عليهم بالنهار خوفا من بني عامر الذين وقعت منهم الحسام للباقر (قال الراوى) فلما سمع قيس من أبيه زهير هذا الكلام علم أنه قد دنا منه الحام فعند ذلك نبه أصحابه للمشورة والكلام وبات القوم جميعهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرو سيدنا محمد سيد الملاح (قال الأصمعى) فبينما زهير وولده قيس في الكلام وإذاكم بفارس قد أقبل من ناحية ديار بني عامر وهو مجدف في السفر فتيينوه وإذا به عمر ابن الشريد أخو تماضر وأولاده وكان شيطانا نحوس وقد أتى من عند بني عامر في صفة جاسوس لأنه كان نازلا عندهم ومتزوجا من نساء جندهم وكان يبغض زهير بغضة عظيمة لأنه نفاه من أرض بني عبس ولو لا أخته لكان قتله لأنه كان قتل زهير عبدا من عبده وكان شاطرا فرحل والتجأ إلى بني عامر وقد تزوج منهم فلزمه ما لزمهم وكان هذا الرجل في سائر الحالات يتمنى له الآفات وقد ذكرنا أن خالد بن جعفر قد كن زهير في ذلك البر الاقفر وهو منتظره ومن معه من العسكر وقد فرق جنده كل ألف في طريق وصار كل قسم في طريق فابطأ عليه خبر زهير وعودته من سفره (قال الأصمعى) فعندها قال لأصحابه من مضى إلى أرض هوازن بن منصور القديمة يأتى لنا بخبر زهير بن جذيمة حتى لا يضيع تعبنا وتدبيرنا لأن البرمثل البحر العجاج ونخاف أن يفوتنا في هذا العجاج وتزيد في قلوبنا نار الهياج فقال له قوموه والله يا خالد ما لنا مثل عمرو بن الشريد لأنه صهر زهير وخال أولاده وهو صاحب رأى شديد ولم تنكر عليه المولى والعبيد لأنه يقول أنا أتيت أهني اختي بقبولها وقدومها من مكة وبعد ذلك ينظر نزولهم في أى مكان وتتضح له البراهين ويأتى لنا بالخبر اليقين وإلا فكل من سار منا ووقعوا به أحرموه الرجوع إلى أولاده وقطعوا عنه إلا نين فقال خالد يا بني عمى أخاف من عمرو أن يخوننا ويعلم قومه بنعلنا ولم نبلغ قصدنا ويصبح تعبنا فقالوا هذه شىء لا نخاف منهوا قلل ترداده فأننا نعلم أن الرجل يبغض زهير وأولاده ولو قدر على لحمه جعله زاده وإن خائنا قبضنا عليه ونحرناه هو وأولاده (قال الراوى) فلما سمع خالد هذا الخطاب علم أنه صواب فدعا بعمرو وأعلمه بما جرى من الأمر فقال يا مولاى أنا أكشف لك الخبر ولكن على شرط ولا يكون لك من هذا الشرط مفرو ذلك أنكم إذا قتلتم زهير أو صار في المقابر طمير لا تصبوا اختي ولا من معها من الأولاد لا كبير ولا صغير أفتال خالد لك ذلك علينا وهو بعض ما يجب لدينا وبعد ذلك سار في ذلك البر وكان قيامه من بني عامر نصف الليل فاصبح على مياه بني هوازن فابصره قيس فرفه فعاد إلى أبيه وقال يا ابتاه هذا خالى أتى على أنه زائر وأقول أنه ما أتى إلا جاسوسا لبني عامر وسوف أبين لك الحق من المحال وأريك ما أفعول من الفعل فقام هذا الكلام إلا وعمرو وصل الخباء وهنا الملك زهير بحججه وزيارة البيت الحرام بعدما اجتمع

بأخته وسلم عليها أحسن سلام وأخذ أخبار الفرسان وقعد يتحدث معهم بشيء كان وشيء ما كان فعند ذلك قال له قيس يا خالاه فيأذا أتيت فقال عمرو زائر ألكم ومهنيًا بقدمكم لأن خاله رجع من مكة هو وجميع سادات بني عامر وبني بين أيديهم وجميع ما جرى له مع أبيك عاده عليهم فثارت في قلوب القوم الأحقاد وانفتحت ساداتهم على أنهم يقلعوا عنكم الأوتاد ويطلبونكم برجالهم الشداد وقد ساروا في عشرة آلاف فارس من كل مدرع لا بس وقد أخبروا خالداً أنكم ضيوف بسوق عكاظ ولبنى عامر من وقت أن ساروا عشرة أيام وأنا وحق البيت الحرام من عهد أن ساروا وما ذقت منام وقيت خائفًا عليكم وحائر فيمن يوصل الخبر إليكم فسرت في أثرهم حتى قاربوا مكة وأنا أقول ما أقارهم حتى أنظر ما يجري بينهم حتى علمت أنهم أيسوا منكم ورجعوا متفرقين في أقطار البرخائفين فرجعت في هذا الطريق وقد طاب قلبي بسلامتكم وعلمت أنكم من الأعداء أمتهم وأنكم لا تركبوا هذه الطريق فإن ركبتموها نصرتم على أعداءكم ولو أنهم عدد رمل وادى العقيق وثمار أفراسي ملتقاكم بهذا المكان لإعادة خوفكم أما ن فقال له الملك زهير يا ابن الشريد لا خوف علينا وحق من يعلم أين تضع النملة رجلها في الليل الهادي لأن لقاء الأعداء أكبر مرادى وأنا في انتظارهم حتى أشفي منهم فوادي لأن شاس أكبر أولادى وإن كانوا أرسلك جاسوسا فارجع وقل لهم أننا ما نبرح من هذا المكان إلا بعد ثلاثة أيام حتى أنفى ألقاهم وأبىد أقصاهم وأدناهم (قال الراوى) فلما سمع عمرو ذلك انزورت منه العينان وقال زهير يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان وهل بغضتى ما زالت في قلبك والله لقد ضاع تعبي الآن وصار جميلي قبيحا وعدوان ولكن أيها الملك المفضل أنا ما فعلت هذه الأفعال وخطرت في هذا البر والرهاد إلا لأجل أختي ومن معها من الأولاد وما دام رأيها سالمة فقد أطمئن قلبي وإن رأيتهم في مرة غير هذه فلا تغفروا ذنبي ثم إن عمرا بعد كلامه نهض قائما على أقدامه ليركب جواده فامسكته قيس بل مسكه وشد كتافه وقوى سوا عده وأطرافه ولولا أنه خاله لأورته إتلافه وقال والله يا خال لا بد أن تمضى معنا من هذا الرباط القبيح حتى نجوز هذه الأرض ونقرب منزا الفسيح ونشم بعثراته الشبيح لأن قلبي حدثني بشيء وأظنه صحيح فقالت تماض ويلك يا قيس إيش هذه الأعمال التي ما يعملها إلا الجبال تقبض على خالك وتجعل جزاه على زيارته لناشده بالقيد والحبال ثم تذكرت ولدها شاسا وبكت لأن شاسا كان يحب عمر احبا شديدا أما عليه من مزيد فأشارت تشديد تقول صلوا على الرسول

يجز عن مراغمة الحمام ودأب الموت مغرى بالانام
وما جزع الجزوع وإن تباهى بمن عن نوائبه العظام
وكيف نعيد عن طريق المنايا وفي أيدي الردى طرف الزمام

هي الايام تأكل كل حي وتغدر بالسكرام وباللثام
وكل مقارف للعيش يلقى كما لقي الرضيع من الفطام
وما يغتر بالدنيا لبيب يفر من الحياة إلى الحمام
رأيت الموت يبلغ كل وقت على بعد المسافة للمرام
كذلك شاس أناه الموت حقا وكان مماته تحت الظلام
ولم نعلم بقاتله حقيقا فنأخذ ثأره كل السكرام
ومن عظم الرزايا هل يجيزا يخلصنا من المحن العظام
(قال الراوى) فافرغت تماضر من كلامها حتى أبكت كل من كان عناء وبكى مالك ابنها على
أخيه شاس واشتعلت نارها ثمرة فباح بما فى خاطره وأشار يقول صلوا على طه الرسول

جدوا لأخذ الثأر يا لاشيطان حتى يعود النوم فى أجفاني
أنتم بنو عدنان سادات الورى تنفخوا بالضرب فى الميدان
ما كل ميال الغمامة فارس يلقى العنان على أعز مكان
فى كل واد أو بكل ملية يتمدكرون مفاخر الفرسان
إذا لا يضيفون المعاييب بينهم وبوتهم وقف على الضيفان
الطاعنون رماحهم مهب العدا من كل ضرب صادق وطعان
الراكون الخيل تعرفهم بها تحت العجاج إذا التقى الجمعان
قوم إذا هطلت سحباً كدفهم هطل الحيا متفارق المظللان
وإذا تحاربت القبائل حلقوا غرر السوابك بالنجيع القاني
وإذا رأيتهم على صهواتها أبصرت عقبا على عقبان
وأسود حرب لا يهابون الردى تحت الظبا وأسنة العبدان
يا آل عدنان الذين تطاولوا فى المجد كل بمنع الأركان
قدراح شاس وكان تاج رؤسكم فاقفوا لعامر يا بنى عدنان
وكذلك عامر مع كلاب يضعوا يا آل عبس مع ذوى ذبيان
قد لاح أخذ الثأر من هام العدا قفوا طعانكموا لدى الأقران

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والنعي من أمه وأخيه قال هذا الكلام لا أسمع
ولا أعيه والذى مضى ندر ورحنا وأحوالنا فيه وأما خالي هذا فانا أعرف أنه لا يشتهي
أورى لي يوم ما ملح ومراده لو كنت على الأرض طريق فقالت أمه دع هذا الهذيان
ورأى فى ذلك الرحمن فقال قيس دعيني ولا تقتل روحى ومنى تستريح لاني أقسم بمن
قسم الأرزاق ما أفكك من الوثاق إلا بعد ثلاثة أيام بلياليها حتى نفوت هذه الأرض التى تعكر

خاطري فيها أو يعطيني عهداً من الله الذي يعلم ما في الخواطر أنه لا يذكرنا بلسانه إلى أحد من بني عامر ولا يسمى منا بشراً لأنني ولا ذكر إلى أن فصل إلى ديارنا ويقر قرارنا قالت تماضر لأخيها أعطى ولدي عهداً من الاقسام فعندها حلف عمر وباليث الحرام وزمزم والمقام وحرمة الرب الذي خلق الأنام وسير النعام ورزق الوحش والهوام أنني لا أذكركم لأحد إلا بعد ثلاثة أيام غلّه قيس من وثاقه والأصفاة فوثب قائماً وركب الجواد وطلب من أخته شيئاً من الزاد فاعطته زقا فيه لبن فأخذها وسار في القلاة وهو لا يصدق بالنتيجة وبعد رواحه قال الملك زهير للقيس ايش هذا العمل الرديء الذي فعلته أكل هذا من خوف الاعداء فقال له نعم لأن العاقل إذا كان له عدو يجب عليه أن يتجنب طرق الرديء ولا سيما نحن في نفر قليل وأعدانا قريب ومالنا في هذا الأرض مجيب ولا حبيب فقال الملك زهير أنا الساعة قد أقسمت باقسام أنني لا أبرح من هنا إلا بعد ثلاثة أيام وإذا ذهبت عدو سوف أريك كيف أظعن فيهم بالرحم الهدام وافنيهم بالحسام فسكت قيس وعلم أن أباه قد فرغ أجله فنبه الفرسان وجعل لهم ديدبان ينتظر نواب الزمان وطوارق الحدثان فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عمرو بن الشريد فانه لما فارقهم جدد المسير وقد زاد به الغيظ على بني عبس لأجل ما فعل معه قيس من الأمور الخطيرة وما زال سائرا حتى اشرف على بني عامر وقد ركب خالد إلى لقاءه وما صدق أنه يراه فلما قرب منه استخبره عن حاله فأرد عليه جواب ولا أبدى له خطاب بل عدل إلى شجرة هناك وهي مغروسة في التراب وصار يقول لها أيتها الشجرة التي لا تردى جواب ولا تسمعي خطاب ولا تعدى من الحيوان الناطق ولا تفرق بين الحديث الكاذب والصادق وأنا قد تزودت لبنا من لبن بني عدنان وأما عقبته فزعان وأريد أن تذوقيه وتعلمي مطعمه حتى أكون من شربه في أمان وصادق اللسان في الإيمان (قال الراوي) فلما سمع خالد ذلك الكلام قال إن تبعه من الأبطال الرحل وقع بالأفوام وحلفوه أن لا يذكرهم لأحد من الأنام ولولا ذلك ما انفلت منهم الصواب أن تذوقوا هذا اللبن وتبصروا ما طعمه فإن كان حلو فزهير وجماعته قريب منكم وإن كان حامضاً فمهم بعيد عنكم فعندها وثبت جماعة من رجاله وشربوا منه فوجدوه حلو على حاله وهو طيب ما تغير فقالوا لخالد ابشر فإن القوم قريب وما بيننا وبينهم إلا امرحلة فقال خالد صديقم وما كذبتم وأظن الرجل ما فارقهم إلا من مياه هوازن بن منصور وقد أتى إلينا بصحة الأمرور بما يكونون بعد فراقهم رحلوا طالبن أهلهم والديار قال أي عندي أننا نسير من هذا الوقت ولا نتهاون في الأمور فإن وقتنا بهم وإلا رجعنا على الطريق الأعظم إلى مياه هوازن بن منصور فنجدهم في تلك الساعة نزولاً لا أجل طلب الراحة في تلك الطول فقالوا بنو عامر افعل ما بدالك

فما من يخالف مقالك ولعل بعض قومنا يقع بهم وتستريح خيلنا من الجدة والشقاء فقال خالد وذمة العرب وشهر رجب ما يقع بهم أحد ولوداروا على طول الابد لان أصحابنا تفرقوا في سائر الاقطار ومسكوا الطرقات الذي لاسلكها إلا كل غائف والملك زهير بتجبره قد سار على الطريق الواضح ولم يسمع نصيحة الناصح لهذا قصدت أنا المسير إلى هذا المكان وحسبت حساب الفرسان الذين عرفتهم نوابه الزمان ولما انتهى خالد من مقاله رحل بفرسانه وأبطلوه وقد أخذ في عرض البر حتى تنصف الليل وعادوا إلى الطريق الواضح ووارخوا أعنة الخيل واستقبلوا أمياه هو اذن وخالد مثل الواله المفقود فزعان أن يفوته المقصود إلى أن الصباح فاشرفوا على الماء الذي قدمناد كره فنظر قيس إلى الغبار الذي قد ظهر فأيقن بنزول القضاة والقدر ثم انه نزل من الجبال وعاد إلى أبيه وقال خذ به الحرب والقتال واحذر من خالد بن جعفر أمير النزال فقال له لا تخف على فاني قادر على ضرب السيف وطعن القنا واليوم افرجك على ما يجري وتبلغ المني ثم انه ليس عدته وركب القعس احجرتوه وهو يقول أهلا وسهلا بك يا ابن جعفر اليوم يبين من استجاب الله دعاه ويبلغ من خصمه مناه ثم انه خرج يطلب القفا فتبعه أولاده من كل جانب ومن معه من إخوته والأقارب ولما أبصر خالد ذلك الامر فرح واستبشر ثم انه صاح في بني عامر فتسابقت اليه وقدمت الرماح وقد ثاروا وزعقوا واختلط بعضهم ببعض وجالوا على عرض وحكم الحسام وقلق الهمام وهشمت العظام واشتد الزحام وقل الكلام وثبت السكرام وفر اللثام وقد دارت عليهم السكاسات بشرب راح المنيات وقد هدر الملك زهير وزجروا بان مافي قلبه وظهر وأشهر صطوته في بني عامر ونثر الجاجم مثل الاكروكان إذا طعن خرق وإذا ضرب محق وإذا زعق في جيش تفرق وترى أرواحها الفرسان من زعقته على الأرض والقيان وما انكشفت النهار حتى عولت بنوع عامر على الفرار لانها ابصرت من بني عبس قتالا ما لا يبصرته في سائر الاقطار وما ثبت على الويل والضرر إلا بشيات خالد بن جعفر لأنه اختار القتل على الحرب وكافح زهير حتى شرف على العطب وفي تلك الساعة وصلت باقي الفرقة والأبطال فرأت الحرب عمال فطلبوا الحرب والقتال فكانت بنوع عامر عولت على الحرب بما قد ذا أقوام البلاء والعطت فقويت قلوبهم بقدم أصحابهم لانهم كان فيهم فرسان مثل الاسود منهم الربيع بن عقيل وجندح بن البكار والطفيل بن تهامة المعروف بفارس الهمامة وحمامة القيثام السكرام الذين ذكرناهم قبل هذا الكلام فحملوا عليهم في ذلك الجمع والملاوآر تقع الصياح وعلا وكثر على بني عبس العدد وتزايد المدد قال الاصمعي وأين العشرة آلاف من المائة فارس ولكن المائة فارس أقارب وأخوة نسائب فبان لهم أن البر كلهم ماح وسيوف وسلاح وأما قيس وأبو زهير فان كلامهما وقد أشرف على شراب

كاسات الردامن كثرة العدا وقاتل زهير أقوى قتال ما أبصرت مثله الأفيال لأنه أبصر بعيتيه
 الهلاك وأيقن أنه ما بقي له من الموت فكذلك حتى بقي كجسد بلاروح وقد جندل من بني عامر مائة
 وخمسين فارسا ما بين مقتول ومجروح فابصر خالد فعاله فالتقى نفسه عليه وقصد بالجملة إليه وزهير
 مال في حومة الميدان وقد افتخر على الفرسان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال
 أيا جيرة بين اللوا والشقائق يسومون للاعداد ثوب التالى
 أينوا لقوى والرفاق بأننى لقيت العدا طرا بخيل سوابق
 لعلموا أن يدركونا فأننا قليلون والاعداء كبحر مطابق
 فيهم عصبة سبابة وقلوبهم إذا شهدوا الهيجاء غير خوافق
 كان فتات المسك در سحيفة مع العرف فى كاساتهم والنارق
 أسيد سياقى ثم نازح بعده وعنتر مقدم ليوم العوائق
 هموا يأخذوا بالثار من آل عامر لشاس إذا ماحق يوم الحقائق
 ولما دعنى داعى النوى فى حوعم تجاوبت الغربان من كل ناعق
 غانى أنادى من عيون قريحة أنا الوجد أضنانى وحر البوائق
 نفلى دموعى تستهل فما الهوى يدارى ولا وعد اللسان بصادق
 منعت السكرى إذ ألم أفدها عوايسا تثير عجاج المارق المتطابق
 يحيد عليها السكر كل صمدع ينال العلا والمجد غير مسارق
 زواهر فى ليل القبار كأنهم نجوم رجوم مع سهام رواقش
 فأفنى بهم من آل عامر عصبة وأخذ ثارى بالنقا والبوارق

قال الأصمعى فلما فرغ زهير من هذا النظام التقي خالد أو حمل عليه من غير ملام واصطدم الاثنان
 كأنهما جبلان ودمدما وهما والتجرا وافترا حتى تسكحلا بمرأودالعمى وغابت عنهما الأرض
 والسماء ونعوذ بالله من أحقاد جاهلية العرب لأنها تعمل عمل النار فى الخطب لاسما الملك زهير
 الغضنفر وخالد بن جعفر لأنه قد جرى بينهما قتال وضرب بشيب من هوله الغراب وما بقي فى
 أيديهما من الرماح غير الأعقاب فرموها فى البطاح وسلوا أشفار الصفاح وتمشقوا بين
 الفرقيقتين حتى تملت فى أيديهما حدو السيفين وتعاركا الاثنان كتعاركا الاسدين ولم يزلوا على
 ذلك المنهاج حتى وقعا فى وسط العجاج فماسكروا بالذقون وهان عليهم شرب كأس المنون حتى
 وقعا على وجه الأرض وبعضهما عالق ببعض إلا أن زهيراً لأجل تجبره فى البيت الحرام وقوله
 الفاسد وقع تحت كل سكة خالد وصار خالد فوقه وملك ساعده وزنده وأراد أن يسلفه
 من غنمه فما تمكن ولا بلغ مراده فصاح بما فى فؤاده إلى فرسانه وأجناده يا بنى عامر انجدونا

واقترأ زهير اسر يعا ولا ذالم تقدر و اعلى ذلك فاقتلونا جميعا قال الراوى ولم يكن وقت الصباح
أقرب إليهم من ورقة بن زهير فصاح وأبناه ورمى روحه على خالد وضر به بالسيف على
كتفه فلم يعمل شيئا من المآثر فكادت روحه أن تخرج من الضمائر ووصل بعده جند ح ففتح
يده بالسيف وضر بزهير اعلى مفرقه فأضاع عمره وسمع لسيفه فى رأسه رنة وطينين وقال لخالد
قم فوثب خالد عن صدر الملك زهير وعاد إلى حبرته أخذها وصاح فى بنى عامر ارفعوا
السيف فقد انقضت الحاجة فقال له الربيع بن عقيل وكان قد أتى على حس الصباح فأبصر ماتم
على الملك زهير لأن الممعة قد انقلبت ولم ترفع السيف عنهم ونحن أبدا ما نجد لنا فرصة
على الأعداء مثل هذا اليوم فدننا نسقيهم كؤوس الرءاء فقال له ياربى أنى أخشى عواقب
البغى والاعتداء أو أن يحل بنا ما حل بزهير لما بغى واعتدى وقد قلت لعمر بن الشريد
يعاقبنى من أن أسى حريما وحلفت على ذلك بالله رب العالمين وقد ظفرت بالمنى فإ
بقيت أتعنى هذا الكلام خوفا من البغى بين الأنام ثم أن الربيع تبع خالد وهو طالب
أرضه ودياره حتى وصل لها وقرقراره وهدأت ناره وهو يقول لجند ح أن سيفك لم
يعمل أبدا وأشتت بنا العدا فقال جند ح والله يا خالد أتى ضربته به ضربة لوجاهها توفى
من الهبل الأعلى ما عاش أبدا لأنك تعلم أن ساعدى شديد وعزى ما عليه من مزيد وانى
لما ضربته رأيت على السيف شيئا أبيض مثل السمن فلحسته فوجدته ما لح فعلمت أن زهير
مات وناحت عليه النوائح فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من قيس وبنى عبس فإنهم
لما علموا بموت زهير طلبوا الحرب حتى انقطع عنهم الطالب فقال قيس عودوا بنا إلى
أبيتنا ننظر حاله فإن كان فيه رفق حملناه إلى الديار لأن الأعداء لاشك أناتهم شغل شاغل فى
هذه القفار ثم أن قيسا عاد بهم إلى أن وقف على مصرع أبيه فوجدته يتململ بما
أصابه ودهاه فزى قيس إليه وكلفه ففتح عينيه وقال له ما الذى تريده منى يا ولدى أذهب فأنت
الخليفة من بعدى على بنى عبس وعدنان ومالى عندك وصية إلا أخذ ثارى من خالد
ابن جعفر واسكن إياك أن تفرط فى الاحتفاظ بابن عمك عنتر فلا تسمع فيه كلام الأعداء
والحساد وأولهم عمارة والربيع أولاد زيدا فإنهم له أشد عداوة وأقوى عناد فتمسك به
فإن ملكك لا يدوم إلا به ثم أشار يقول صلوا على طه الرسول :

لك الحمد ياربى وحكمك قاهر	فأنت كريم غافر الذنب ساتر
قضاؤك ماض فى العباد جميعهم	بامرك يا مولاي تجرى المقادير
صبرى جميل ألهمنى فأنى	ففقير وأنت الله بر غافر
ويارب فأقبل توبتى عند موتى	فإنك تواب رحيم وجابر
ويا قيس فاصبر للزمان وجوره	فما خاب عبد للمقادير صابر

فلا خير في عيش يدوم بلذة إذا ما يكون العبد لله شاكر
(قال الراوى) ثم أنه بعد كلامه عاد إلى حال غشوته فضج أولاده بالبكاء والانتحاب



و أرسوا العلم ثم في الرقات فقال قيس لا يبه وهو في كرب من هذا الامر العظيم والخطب الجسيم
أما نحمملك معنا إلى بنى عبس وعدنان فقال زهير لا يا ولدى لا تزعجنى ولا تتعجب من حالات
الموت فان الضربة التي في رأسى أحس بها في سائر جسدى والأعصاب وما للبيت دواء يا ولدى إلا

التراب فانه يستره من نيش الوحوش والذئاب ثم انه انقطع كلامه وفي عاجل الحال جاءه حمامه (قال الراوى) فعند ذلك حفروا له وواروه فى التراب وشقوا ما عليهم من الثياب وعادوا طالبيين المنازل والاطلال وهم حيارى فى أسوأ حال وما كان فيهم أشد حزنا وانتحاب من ورقة الذى ضرب خالد وما قربت ضربته منيته وخاب فبقى ماشيا وهو مطأطأ الرأس بين أخوته وجميع الناس رهو يمتنى الموت من عظم ما جرى عليه ودموعه تجري على خديه وهو يئشدد ويقول صلوا على طه الرسول :

رأيت بأنى تحت كل شكل خالد	وقد عميت عنه وجوه المقاصد
ينادى إلينا آل عبس تلفتوا	إلى وعينوفى على قتل خالد
فبادرته والحيل وتعثر بالقنا	وبيض الظبا والموت صعب الموارد
ولكن نبا سيقى بكفى وخانى	جنانى وما طاعته كفى وساعدى
وياليتنى من قبل ضربة خالد	أتانى فراغ الموت بين العوائد
ولا بشرت بالخير أمدى تماضر	كما بشرت بنى فى الرجال الأماجد
لقد يشرت بنى وهى ترجو معونتى	نخاب رجاءها عند يوم الأوابد
بنى عامر إن كنتموا قد ظفرتمو	بقتل زهير واشتفى قلب خالد
فما قليل تنظرون فوارسا	تمز المنى والقنا فى السواعد
ألا يابى عبس وغطفان بادروا	ألا واسعفونى بالرجال الأماجد
وياعتر العبسى غوثا لما جرى	فأنت رجائنا يوم عظم الشدائد
لقد باتت الحساد فى فرش الهنا	بقتل زهير والبكا فى البوائد
سنقتل من فرسانهم كل سيد	ونسى نساء بالولا والقلائد
ونفنى كلابا مع غنى وعامر	ونهلك أبطال الرجال بواحد
فعهدى به والقرب تخشى اقتداره	وتطلب منه العفو عند الأوابد
فلا كانت الدنيا إذا لم يكن بها	ولا طاب عيشى بعد فقدى لوالدى
لقد أصبحت عبس بغير مقدم	عليها ليحمى ركنها فى الشدائد
إذا مارأيت الدهر ياصاح قد بدا	فكن فى لإجتماع الشمل من غير فاقد
وسارع إذا ما سارع الغير وانته	فعمل الفقى لالربك هجمة راقد

(قال الراوى) ثم أنه لما فرغ من هذه الأشعار بكى الكبار والصغار وقامت النوادب ولطمت اللواطم وسار القوم طالبيين الديار وهم فى هموم واقتكار و تماضر تاكل لحم يديها وكفيها وتلطم على خديها وقد أكثرت من تعديدها وهى تهم أن تقتل روحها فتمنعها خدامها وعبيدها ومع ذلك كانت أكثر النساء عقلا وأعلاهن حسبا ونسبا وأشارت تقول

صلوا على الشفييع المشفع يوم البعث والنشور المهل :

ليت سكان الأبارق والنفا علوا بالحزن منا والشقا
ساعدوني بالبكا عند اللقا فلقد صار بكانا علقا
أكثرنا النوح على أطلالهم بعد ما ساروا وقد عز اللقا
مذناوا عني وغابت عينهم وحدا حادي المطايا مشرقا
وحلت روحي وسارت معهم وكذا قلبي غدا منطلقا
قلت ياروحي ارحلى ولا ترجعى ثم يا قاي المعنى استمقا
جاوبتي الروح والقلب معا هل لنا من دعوة أو ملتقا
ذهب العيش بأكتاف الحى وتقصى عز سكان النقا
ما ظننت أن الدهر قد يفجعنا لا ولا أيقنت أن نفترقا
كيف صبرى بعدكم من بعدكم ليس لي صبر وعز الملتقى
وأحيانى من عدائى كلها نظرونى كنت منهم مطرقا
فعل الدهر بنا فرقنا شئت الشمل فلا يرجى اللقا

(قال الأصمعى) ثم أنهم ساروا وورقة بن زهير لم يقيم قامته بل يبكي ويقول
وامصيتاه كيف قعادى بن السادات أم كيف خروجى إلى المهمات ثم أنه أشار
يقول صلوا على طه الرسول :

رأيت أبى قد خر ملقى أناظره فأقبلت أسعى نحوه وأبادره
أرى بطلان ينهضان كلاهما يريدان حد السيف والسيف بآثرة
فسمت يمينى يوم ضربة خالد ولم يحمه منا حبيب مناصره
فأضربه والقلب ليس بحاضر وعقلى بما يؤلم القلب خامره
فياليت أمتى لم تلدنى وليتنى فقدت ولم أعرف من الدهر صائر
ويا ليتنى من قبل ضربة خالد وقتل زهير لم تلدنى تماضر
فقد بشرت بن وهى ترجو معونتى نخاب رجاها حين عز تناصره
ستعلم قولى أن أعيش وإن أمت بقلبي حزن دائم هاج ثأره
ففسر خالد إن كنت تقدر طائرا فعقلى لأجل الملتقا حام طائره

(قال الراوى) فتباكوا عليه الجميع وكان أكثرهم هما وغما فیس فانه صار يقول
القلب من فراق عزى قد احترق والدمع على الحدود قد اندفق وجعل ينشد
ويقول صلوا على محمد الرسول :

نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل وننقضى وكان العمر لم يطل
والعيش بوردنا بالموت أوله ونحن نرغب فى الأيام والدول

يأتى الحمام فيثنى المرء صرعته
 لا تحسب العرش إذا طول قتر كبه
 تصاب من حادث الدنيا وتطلب ما
 سلوا عن العيش ظل لا يدوم لنا
 أيقودنى الموت من دارى فأتبعه
 فالمرء تدره حتما منيته
 يبكى الفتى وكلام الناس يأخذه
 ليس الفتاة بما مون على أحد
 وفى الجفون دموع غير فائضة
 هذا العزاء وذى الدنيا مفارقة
 فلا تمل لزمان أنت فى يده
 قد راح شاس ولم تظفر بقاتله
 وقد مضى والذى من بعده وغدا
 أقسمت بالسكبة البيت الحرام ومن
 لا بد أن أفتنى آثار قائلهم
 سقى الإله ترابا ضم أعظمهم
 ولا يزال على قبر تضمنهم
 قال الأصمعى هذا ما كان من عبس ورجوعهم وأما ما كان من بنى عامر فأنهم وصلوا إلى
 ديارهم وهم فرحون مستبشرون وكان ملاعب الاسنة مقمى فى الاحياء والاطلال فى نفر قليل
 من الرجال خوفا على الحرم والعيال فركب عند قدوم خالد والقتاه وسأله عما جرى لدمع أعداءه
 فبشره بكل خير وأعلمه بقتل الملك زهير وأوقفه على جليلة الخبر فهناه بالنصر والظفر فقال
 والله يا خالد بش ما فعلت من ترك قيس وأخوته لأن الانسان إذا فعل شيئا يتهمه ويعمله جيد
 لأن ترك العدو لا يفيد فقال خالد والله يا ابن العم اننى خفت من عاقبة البغى واليمين الفاخر هو
 الذى رمى زهير لما تجبر فى السكبة على رب العالمين فأصبح فى المقابر وهو رهن فقال ملاعب
 الاسنة والله يا خالد ما هذه فعال الرجال ولكن دلتنى حتى أحققهم بالابطال ويبلغك ما أنزل
 بهم من التكال وبعد ذلك نسركلنا إلى ديارهم ونقطع آثارهم فقال خالد يا ابن العم الأمر
 قد فات وأما قولك نطلب ديارهم فهنا لا يتم لنا حتى نهلك عن رب شدا فإذا قتلناه بلغتنا
 منهم الأرب والمرادوا فعل كما فعلت بزهير وأتركه على الأرض صغير لا نه مضى إلى بلاد اليمن
 مع غلام قد ظهر لاسيد بن جذيمة فنبسير من هنا ونسكن له فى الشعاب التى بيننا وبين بلاد

اليمين وهي شعاب المسارح فلما سمع ملاعب الاسنة ذلك صعب عليه وأخذت حمية الجاهلية لانه كان من الفرسان القوية وقال لخالد أنت ما وجدت لي فضيلة إلا قتل هذا العبد الأسود وحق ذمة العرب أنا ما أرضى بقتل ساداتهم الا ما جيد فسكيف أرضى بقتل العبيد وقد رأيت لما أناني كتاب الأسود ألقى النعمان وطلب مني النصرة عليهم فارضيت أن أسير اليهم حتى لأقاتل عبدا لأقدر له ولا قيمة فإن أردت أن تسير إليه فسر أنت وأنا أقم عند الحريم والمال حتى أنك تعود ونقضى الاشغال فقال خالد دعني أقاتله وألبس العار ويلحقني الذل والشنار ثم أنه نزل إلى الراحة ومن الغدا انفذ إلى سائر الافطار لياقي إلى معونته كل فارس مغوار وبعد ذلك أخذ ثلاث آلاف فارس من كل مدرع ولا بس وفي جملتهم جندح بن البكار والربيع بن عقيل الفارس النبيل وسار قاصدا شعاب المسارح إلى أن أتى اليها وأقام كامنا فيها فها كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عنتر بن شداد فإنه سار مع أسيدو نازح يقطعون البر والوهاد ويتذكر ما لقي من حبة علة وما صفاله من الزمان وهو يثشد ويقول هذه الآيات صلوا على صاحب الآيات:

شكواى دهرى للضمير وضيغم	وأغيطهم فى منهم عن مغم
لاساوى بل صبوة لمتم	يرجو الوصال له مودة مغرم
خير الوداد وداد اليك ناطق	أن تلعب الأهواء به لم يصرم
حق المنيع الجار يقرب بأسه	بالسابقات إلى جزيل الانعم
غرس النصيح بلا لسان صامت	دون الشاء ولا بقى بمنجم
لى همة تصبو لسالف عهدا	لم ترض نسيان الرقيق الاقدم
مظروفة بشفا الخطوب بنوشها	بالجود غايات العزيز الازلم
يا بنت مالك زاد شوقى إلى	ذاك الجمال فانعمى وتسكرمى
سعد الجحول فقد أراح فؤاده	ما أروم فليتنى لم أعلم
يلوى مواعدها الزمان فتنقضى	إنجازها فإلى متى وإلى كم
يا بنت مالك زاد وجدى والأسا	وسكت حتى لا يقال تكلمى
وصبرت خوف الحاسدين على الهوى	وسترت وجدا فى فؤاد مهيم
وهيام وجدى فى الضلوع مخيم	لولا اصطبارى ما سميت مقيم
والآن قد سافرت مع ملك له	فضل وفى كل الحروب غشمشمى
كل القبائل تخشى من سطواته	متواضع ذو عفة وتسكرم
يوم الحروب تكاد زرق رماحه	عند الطعان تميل نحو الانجم
يا سيد فاسمع لشرح قلته	لازلت من جور الزمان مسلم

قال الأصمعي فطرب أسيد من شعره وحسن نظامه وزاد غرامة فباح بما في
جنتاه من هيامه وصار يقول هذه الآيات :

أنا محبوبك ياسلبي خفيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقيننا
وإن دعوت إلى عز ومكرمة في يوم سارت كرام الناس فادعيننا
إن نبتدر غارة في يوم معركة تلق السوابق منا كالشواهيننا
وليس يهلك أسيد أبدا إلا اقننا هماما سيد فينا
أنا لترخص يوم الروح أنفسنا ولحفظ شبابنا من كل أهلينا
بيض مفارقنا تغلي مراحلنا وبذل أموالنا آثار أيدينا
قال الراوي فلما فرغ أسيد من هذه الآيات هاجت بنازح ولده الزفرات
وأشار يمدح عنترا بهذه الآيات ويقول صلوا على سيد السادات :

يكاد الدجى يغدو صباحا منورا إذا عدد المثنى مناقب عنتر
ويزكو نسيم الجوى عند مديحه كان باعلا وجهه نشر عنتر
إذا مد مدرحاً أسمر في نزاله فلا طعن إلا في ضمير ومحجر
وتشكو طغاة القوم صور فتسكه بظلمة ليل من صباح ومسفر
فللو حش رزق من مواهب سيفه وللطير من جسم الكفاة المعفر
تمنع عن نسكني الجفير حسامه فيغمده ما بين رأس ومنحر
وتكره ورد الماء كل خيوله فيوردها في ناقع اللون أحر

قال الراوي فتقدم عنتر إليه وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وقال له ياسيدي جميع
ما طلع من فيك فهو فيك لأنك انت بالمديح أولى لأنني أنا العبد وأنت المولى ثم أنهم ساروا
يحدون المسير واخذوا في الجدد والضمير وإذا قد ظهر من بين أيديهم غبار وعلا وسد
الافطار وساعة من النهار وظهر من تحته جيش جرار كأنه البحر الزخار وفي المقدمة فارس
كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وذلك الجيش من خلفه يسير ثم أنه لما رأى جيش
عنتر قد اعترضه في الطريق أرسل بعض عبيده يكشف له الخبر وكذلك فعل عنتر لأنه
لما أبصر الغبار أرسل أخاه شيبوب يأتيه بالآخبار فالتقى الاثنان في الطريق فقال لشيبوب
يا ابن الخالة من أي العرب جئت ومن أين وإلى أين أنتم سائرون ومن هو مقدمكم وقائد
جحافلهم فقال له شيبوب نحن من عيس الذئاب الطلس المعروفين بين العرب السكرام
وفرسان المنايا والموت الزوام وأما مقدمنا فهو أوحده هذا الزمان وفريد العصر والاولان
حامية عيس وعدنان الذي قال فيه الشاعر مالك بن حسان هذه الآيات الحسان .

هذا الذي شاع في الآفاق مدحته هذا المسدد عند العجم والعرب

هذا المعاد لدفع المعضلات ومن يسطو بمرهنة في الموقف الرهب
ما أن يرى في اللقاء يوم معركة إلا وقد زلت الأبطال للهرب
هذا المؤمل والضرغام تعرفه كل الصناديد والفرسان في العرب
لم يعجل مثل له ظهر الجواد ولم ير شبيه له في سالف الحقب
يسوق أعداء سوق السرح في ملا ويغنم بالمال والآنعام مع سلب
أبو الفوارس سموه بعنتر أبو شداد عبس مفخر العرب

(قال الراوى) ثم أنه قال وأما سؤالك عن مسيرنا فإن بعض ملوكنا أسرت له زوجة في
بلاد اليمن ونحن سارون إلى خلاصها ثم قال وأنتم من أي البلاد من أي العرب ومن قائد
جيوشكم وإلى أين أنتم سارون فقال له العبد وقد تبسم وزاد به السرور وأما قولك من أي
العرب فأنا من بني هبيرة وأما قائد جيشنا وسيدنا وملك قيادنا فهو المعروف بمشبع
الاطيار وأما جهة سيرنا فإليكم قصدنا وأنتم طلبتنا ثم أن العبد سار طالبا قومهم وعاد
شديوب إلى أخيه عنتر (قال الأصمعي) وكان السبب في مجيء هذا الجبار كلام عجيب
وذلك أن الفارس شيطانا من شياطين اليمن يقال له سابق بن طود الجيوش وكانت العرب
تسميه مشبع الاطيار وكان خروجه من أرضه في طلب عنتر بن شداد وهو في جملة من الفرسان
الاجواد وذلك أنه لما بلغه الخبر بأن عنتر قتل صديقه خطاف القنن الذي قتله وهو عائد من
عند النعمان في وقعة الخيتعوش والهيم بن فضاله وهو أفنى من فرسانهم بلا إطالة فسار حتى
يأخذ تارهم ويكشف عنه عاره إلى أن التقي بعنتر ونزل شديوب ويكشف الخبر ورجع كل
واحد إلى رفيقه وأقبل العبد على طود الجيوش وأعلمه أن مقدم هذه الجيوش هو عنتر بن
شداد ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ودعس جواده إلى الميدان واشتهر بين الفرسان
وصال وجال وطلب الحرب والقتال وأنشد هذه الأبيات صلا على صاحب المعجزات

اليوم أكشف ما في القلب من غصص ولما اصطبار على هذا ولي جلد
كم ذا تضام ونسقي كل نائمة من المذمة والاحشاء تنقذ
لاصبر لاصبر بعد اليوم إن لنا نارا بحر لظاها يحرق السكيد
فاطمسوا بذياب السيف أعينهم فأين ملجؤهم إن مالف الأسد
فأين عنترهم يأتي إلى رجل يرى الرأس ومنه تنلق الخود
سأخذ الثأر والجمعان ناظرة هذى فعلى وكل الناس لي شهدوا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه ووقف في ميدان حربه ومقامه وسمع عنتر
كل كلامه وكان أخوه شديوب ما أتى فيه هذا الفارس بقوة إتهامه لحمل عنتر عليه
وساق الجواد وقصد إليه وهو يحجب على شعره ويقول هذه الأبيات صلا على سيد السادات

آل عيس على صهوات أظهرها قد حطموا في التراقي كل معدود
 (قال الراوى) وقد بات عنتري في تلك الأرض بأصحابه إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره
 ولاح وذكرت الصلاة على سيدنا صفاح سيدنا محمد بن أهل الملاح ورسول الملك الفتاح
 فجمعت بنو عيس الخيل والاسلاب وساروا إلى أن قربوا من أرض بني القيان فأراد نازح
 أن يسبقهم إلى الحى ليعلم أهله بما قد جرى له فسار وما زال سائرا إلى أن وصل إلى الحى فأبصروا
 في أرضهم طيوراً طرقة وهى في الجوحائمة وبريق صوارم لامعة وصياح نسوان وبكاء
 صبيان وأمور أتدل على وبال وشروقتال (قال الأصمعى) فلما رأى نازح هذه الأحوال
 عاد إلى عنتري في عاجل الحال وقال لدهيننا يا حامية عيس أسرع لاجل القتال حتى أننا نخلص
 الحريم والعيال مع أيدي هؤلاء الأعداء الاندال فقال له الأمير عنتري ابشريا وولدى بما يسرك
 ودفع جميع ما يضرك ثم أنم عنتري أقسم الثلاثمائة فارس الذين معه ثلاثمائة أقسام وأمروهم
 بالخلعة السوية على هؤلاء الأعداء اللثام وكان عروة مقدم رجاله ونازح مقدم أقباله
 والأمير شداد مقدم المائة الأخرى وترك له سيده واقفا تحت الأعلام في خمسين فارسا
 تمام وأمره أن يرد من يعود عن الحرب والصدام وكان أسيد أراد أن يحمل معهم في الأول
 ويحادل ويكافح لأن القتال من أجل ولده نازح فما أمكنه أبو الفوارس عنتري من ذلك بل قال
 له يا مولاي ما هذا صواب أن تقا تل أنت معنا هؤلاء الكلاب ولكن كن أنت في مكانك
 تحت العلم حتى تعلم هؤلاء الأعداء أن لنا رأسا ومقدم وإذا رأيتنا قد ولينا منهم
 مدبرين فاحمل أنت وانصرنا ولا ندع الأعداء تملكننا فعددها أجابه أسيد إلى ما طلب
 وحمل عنتري الخمسين فارسا الذين معه على أعدائه كأنه الاسد الاغلب فعددها جميع بني
 عيس حملت ولا غنة خيائها أرسلت وعلى القتال عولت وصاحت ودمدمت ولسيو فها في
 الرقاب أرسلت فحمل الأمير عنتري إلى معزتهم كأنه البلاء المسلاط وأخوه إشيبوب إلى
 جانبه كأنه الثعبان الأرقط والذئب الامعط وانطبقت فرسان بني عيس على بني الأرقط
 (قال الراوى) وكانت هذه العسا كراشد عرب الين وأجبرها وأصبرها على نوائب الزمن
 وكذلك كان مقدمهم أعظم ملوك وأجبرها وأشدّها جهلا وكفرا وأوحشها صورة
 ومنظرا وكان شديد الباس صعب المراس كثير للفرسان والأقران وكان إذا
 ركب إلى الميدان تخضع له رقاب المشجعان من أرض السودان إلى جبل الدخان وكان مولعا
 بحب النسوان وله عجائز تدور في الأحياء ويدخلون على بنات السادات فاذا نظروا بنتا
 عربية حسنة أتوا إليه وأعلوه بها فينفذ إلى أبيها ويخطبها منه فان أرسلها إليه كان وإن
 أبى أرسل إليه العسا كرو وخر بدياره والأوطان وبأخذها منه غصبا بلارضا ولا يزال
 معها إلى أن يسمع بغيرها فيجعلها من جملة إيمائه إلى أن يسمع بمحدث ضحية بذت عبادا فانفذ

يطلبها من أيها فرد أبوها رسولها خائبا وقال أنا ما أزوج ابنتي لرجل جبار لا يعرف
 العار ولا ينار على النساء الاحرار قال الراوى فلما سمع نقمة كلامه اشتد به الغضب وانفذ
 اليه ولده كلبوب في سبعة آلاف فارس من بنى الارقطه وقال لولده كلبوب لا تعد الى
 عباد معك ذليل مهان واثنتى به بين الابطال والفرسان فقال ولده السمع والطاعة وحق
 الليل اذا اعتسكرو القمرا اذا ظهر ما أتركهم الا مثلا يذكرون بين البشر وعبر قلنا اعتبر (قال
 الراوى) وكان هؤلاء القوم يعبدونه ويستغيثون به في المهمات وضلوا عن رب
 الارض والسماوات فسار كلبوب بعد وصية أبيه نقمة الى بنى القيان وحصل لهم ما حصل
 ووصل نازح وبنو عبس وعنترو وأسيدو وجدوهم نهبت أموالهم وهتكت نسائهم وسلبت
 بناتهم فحمل عنترا عليهم وفرق من الأعداء كتابا وأخرق جوانبها ونكسها عن مراكبها
 وسمعت فرسان بنى عبس صياح عنترو فدخلت في قسطل الغبار فرجعت بنو الارقطه
 ورايهم أبصرت البلاء قد أتاهم فمادت من بين المضارب والخيام وهي نافرة مثل الوحوش
 الشاردة والزبايا عليهم وارده (قال الأصمعي) فعند ذلك سأل كلبوب بن نقمة عن الخبر
 وقال ما بالكم هاربين قالوا إنا رأينا العبر وكان كلبوب واقفا خارج المعركة وهو ينظر
 السبي الذي يأتوا به بين يديه وكان قد أبصر فرسان بنى عبس لما حملت باطلا لها وجات
 بفرساتها وكن نظر إلى قتلهم فما خطر بباله إلا هتاف بهم ولم يعلم أنهم فرسان المنايا والموت
 الزوام إلا أنه نظر أبطاله نافرة يمينا وشمال أخذته البهتة والاندهال فنادى يا ويحكم
 لم يش هذه الفترة يا بنى الاندال اعلوا أن هذه غنيمة قد أتتكم من غير هذه البلاد وهي
 مجدة للعباد وهي أكثر من ثلثة آلاف فارس وفرد رجل واحد ماشى على الأقدام (قال الراوى)
 ثم انه حمل وزعق وقسم أصحابه ثلاث فرق فحملت كل فرقة على فرقة فرأوا بنى الارقطه فوارس
 لا تردوا أبطالا لا تعدو ولا تبالى بالعطب ولا نطلب الحرب بل تحمل حملات الاسود فيقرون
 البطون والنهود وظهرت من الرجال النخوات وعنتري طعن فيهم طعن الممات فما استطاعوا
 الوقوف بين يديه فلولوا هاربين وإلى النجاة طالبين وما سلم منهم غير القليل فصاروا
 يستغيثون بأبن ملسكهم كلبوب وهم يقولون يا ويلنا من هذا الفارس المنتخب والراى عندنا
 أنك يا كلبوب تطلب الحرب من قبل أن يقوم عليك عنترو وينزل بك العطب ويخطف روحك
 من بين جنبيك ويترك أهللك يتوحدون عليك (قال الراوى) فلما سمع كلبوب منهم ذلك المقال
 صحب حسامه وضرب منهم عشر رجال وقال أذكركم الله بين العرب يا ويحكم انتم ألف
 فارس وتنهزوا من مائة فارس واسكنوا أننى أريد أن أرىكم ما أفعل بهذا الفارس الذى
 ذكرتموه فلا يا بني منكم أحد في هذه الساعة ثم أنه خرج من تحت الاعلام وقال لبعض
 وفاقائه تقدم واسأل هذا الشيطان من أى قبيلة فسار من عنده جماعة إلى عنترو وقالوا لن

حواله ولم يقدر وأن يسأله ما يقال لهذا الفارس الذي خاب أمه وذا مر تحله فسمعه عثر
فلم يمهله أن يتم كلامه حتى طعنه برأس السنان فسكر كبه عن جواده وضرب الذي يليه بالروح
في فاه فخرج يلع من نقرة ففاه وضرب الثالث بالحسام فطير منه الهام وحمل على مقدمهم
كلبوب وانطبق عليه وحملوا على بعضهم كأنها بحر ان التظلم أو جبلان اصطدما وحي بينهم
الطعن والضرب وقد طلب أصحاب كلبوب أن يعينوه فامكنهم من ذلك وأراد أن يريهم
قتاله ومقاله فزق عليهم وأوقفهم وقد دام القتال واشتد الزوال وفي دون ساعة انكسرت
الالف الذين كانوا قد اقدم نازح (قال الراوى) وقد انهزمت الطائفة التي قد امدت عروة بن الورد
وأوسعوا في الهرب وولوا في البر والسبب وقد نادى عباد في بنى القيان يا بنى الاعمام ابشروا
فانصر والمصالح فقد وصل اليها نازح ومعه العصبة القوية والفرسان العدنانية فقاتلوا معه
بنية قوية قال الاصمعي ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب
تشعل إلى أن انكسرت بنو الارقط وسار نازح ومن معه يطلبون عثر هذا وبنو القيان
لما رأوا ذلك الفرج أعلنوا بالصياح وحملوا وطعنوا في العدا بالرمح إلى أن انكسرت
بنو الارقط وهجوا في الربا والبطاح وقد رجح نازح وبنو عيس وأما عثر فانه ما زال مع
خصمه في قتال وطعن ونزال إلى أن كل كلبوب ومل وانحل عزمه واضمحل وطلب الهرب
من قدام عثر فظهر له عثر الفتور فطمع فيه كلبوب واشتد وطعنه طعنه قوية وعثر صار
لهما وهو متنبه للضربة إلى أن قارب السنان ووصل إلى نحره فحذب سيفه وضرب به رمح
كلبوب فبراه وردده عليه بعد أن امهله إلى أن قارب وصار بين يديه فضربه على وريديه
فأطاح رأسه من بين كتفيه ولما ضربه عثر وقع على الأرض قتيل وفي دمه جديل حملت
الطائفة التي كانت معه وقصدت عثر من كل جانب ومكان واقبلت عليه مثل فروخ الجان
وعثر قد هاج كأنه البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكان شيبوب أخذ رأس كلبوب
وضمها على الرمح وصار ينادى يا ويلكم عن تقاتلون يا عباد الليل والقمر وصاحبكم كلبوب
قد مات وانقبر فلما عرفوا رأس سيندهم كلبوب ولو الادبار وركنوا إلى الهرب والفرار
وتشتتوا في أقطار القفار بعدما فنى منهم خلق ما يقع عليهم عيار قال الاصمعي فلما نظرت
بنو القيان إلى عثر وما فعل ترجلت إليه الابطال والشجعان وقال عباد يا نازح من يكون
هؤلاء القوم الذين قاتلوا معنا من غير معرفة فقال نازح وقد تبسم هم بنو عيس وعدنان
وأما دخولهم معي هذا المكان فليس به يجب لأن ملكهم ابى ويلهم نسي قال الراوى
ثم انه حدثه بحديثه وما جرى له في سفرته وكيف كانت معرفته بهم في غيبته فلما
سمع نازح حديثهم تعجب وحصل عنده غم وارتعب لانه لما ذكر له بنو عيس ضاقت
منه النفس وبعدها راقت احواله واخذته الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله ما كان

عندى قبل اليوم أشد بغضة من بنى عبس من طلعت عليه الشمس لاجل ما كان بيننا من
 الغارات والقتل والآن وحق من رفع السموات بسط الأرضين على الماء وجعل البيت
 الحرام آمنا وحما لنا نصرا لهم عبيدا ونساونا لهم أمام خادما وحق من هو عالم بما كان
 وما هو آت ولنكن يا ولدى من أبوك فهم فقال له أعلم أن أبى أسيد بن جذيمة الذى
 على رأسه العلم صاحب المهابة العظيمة وهو زوج أمى سلى التى هى أختك فى عهد الله وميثاقه
 (قال الراوى) ثم أنهم ساروا الجميع إلى ناحية الأمير أسيد بن جذيمة وسلم بعضهم على بعض
 وانبطوا فى تلك الأرض قد علم عبادهم طائفة كبيرة من ذوى الرتب فأكرمهم وشكرهم
 وحياهم بتحية العرب فقال أسيد أعلم يا عباد وحق الملك الجواد أنه قد صار فضلك علينا
 وإحسانك علينا لأنك قد ربيت لنا هذا الولد إلى أن صار من الفرسان ويعد من الشجعان
 وما بقينا نقدر على مكافأتك طول الزمان وأنا ما أنيت هذا المكان إلا من أجل ضية
 بنتك بدر التمام وتريد أن تتم إحسانك وتوصل النسب بيننا وبينك فقال عباد يا مولاي
 ومن أين له بهذا الأمر وحق زمزم ومنى لا أخذ منه مهر معدود ولا أطالبه بصداق معدود
 قال فشكره أسيد (ثم) ساروا إلى أن وصلوا إلى الأحياء فتلقاهم السماء وصار البنات يضررن
 بالمزاهر والآلات وخرجت أم نازح وسلمت عليه وقبلته بين عينيه فأخبرها بما كان من
 أمره وأنه عرف أباه أسيد وأعطاها ملبوسا من ديار بنى عبس فلبسته ضية بنت عباد
 وفرحوا بذلك الإيراد (قال الراوى) فلما علمت أم نازح أن أباه قد أتى معه فى طائفة بنى عبس
 وهم شداد وولده عنتر وعروة بن الورد نادى أفراسها وقد لبست ثيابها وزالت أتراسها
 ونظرت إلى بعلا أسيد ففرقت فحولت إليه وقبلته وسلمت عليه فترجل إليها وسلم
 عليها واعتنقها وبكى وما فهم إلا من ذكر العهد القديم واشتكى وحدث كل واحد منهم
 صاحبه بما لاقى بعد فرقته فكانوا كما قال الشاعر حيث قال بفطنته :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقينا

(قال الأصمعى) فادخل الليل إلا وضربت لهم الخيام ونقلوا إليهم البسط والفرش
 ومدت أواني الطعام وصافى المدام وعند الصباح وصلت إليهم من عباد الهدايا والتحفه
 الملاح وما تضحى النهار حتى صار أمورهم نافذة فى بنى القيان وقد عزت أنفسها بعد
 ما كانت تهان وبهذا حكم الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن (قال الراوى) وقد
 اصطنع عباد ولية عظيمة جمع فيها سائر بنى عبس وسادات قومه الكرام وصارت جميع
 فرسان بنى القيان تخدم عنتر بن شداد وتزيد له فى الأكرام
 (تم الجزء الحادى عشر ويليه الثانى عشر)

الجزء الثاني عشر

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) وبعد ذلك طلب أسيد عباد بن فاف ضحية إلى ولده نازح فقال سمعوا طاعة ثم قال
اعلم أنى فدا نتجر أمرها وفرغ شغلها ولو أمرتني الليلة أن أذهبها لرفقتها ولكن قلبى خائف
من هذا الجبار الذى قتلتم ولده كلبوب ولا بد أن يسير اليها فى عالم عظيم ويقطع منا الآكام فقال
عنتر يا عباد ومن هو هذا الجبار الذى تقول عنه هذا المقال فوالله إننى لا أخرج من هذه الديار
وأترك أحد يحكم عليك من الرجال فوحق ذمة العرب وشهر رجب لا قودن هذا الجبار من.
رقبته إليك وأريك فيه ما تقر به عينيك وأجعل كل من على وجه الأرض فى جبال الدخان
طمعاً لو حش الفلاو الغربان وإن شاء الله تعالى أسير فى ما نمت فارس وأصرم عمره وأقطع أصله
وفرعه فقال عباد يا أبا الفوارس لا تخلف ولا تحدث بما ليس لك به علم ولا تظن أن هؤلاء
القوم مثل غيرهم لأن أرضهم ضيقة ما للفوارس فيها مجال وأن هذا الجيش الذى أهلكناه ما هو
إلا نقطة من تيار أو شرارة من نار ولكن اصبر حتى أننا نكتب الخلفاء والاصدقاء ونسير
كلنا إلى جبل الدخان نبذل الجبهود مع هذا الشيطان وإن كان يطلب منا فدية دخلت له تحت كل
ما يريد وإن لم يرض بذلك قاتلناه وطلبنا النصر من الملك المجيد (قال الأصمعى) فلما سمع عنتر من
عباد هذا الكلام قال يا أسيد إيش هذا الكلام فوحق من سطح المهاد وجعل الجبال أو تاد
لاسرت إليهم إلا فى مائتين فارس من بنى قراود وعروقة بن الوردوا بن شداد ولو أنهم بعدد قوم
ثمودو عاد صاحب إرم ذات الحم دقال ولما أن سمعوا من عنتر هذه الاقسام تعوذوا برب زمزم
والمقام والمشاعر العظام وما فيهم رد عليه كلام إلا أن أسيد أقال له يا أبا الفوارس إن كان لا بد
فأرحل من غدو ونحن نلحقك لا تنالنا من عليك أن تسير فى أرض لا تعرفها وتريد أن تأتى أهلها
فى هذا النفر القليل فقال عنتر يا مولاي الأمر إليك وأنا أرجو إن شاء الله تعالى أن أمضى هذا
قبل أن تلهقونى (قال الراوى) وكان هذا القول عند المساء ولما أن هو داليل وطلع نجم سهيل
أمر عنتر أباه شداد وعروقة بن الورد أن ينتخبوا فوارس أبحاد يكونون معدودين للحرب
والجلاد فأخذهم وقت السحر وساروا ويقطعون البر الاقفر ولما أن خلا عنتر بنفسه تذكر
محبوبته علة وأن واشتكى لانه رأى أسيد اجتمع بزوجته سلمى ونازح بضميه فرفع رأسه

إلى السماء وقال اللهم يارباه أنت تعلم بما أنا فيه من البلاء وما قاسيت بين الملا والجميع
الناس انتظم أمرهم وما بقى إلا أنا فاجبر خاطري بعبلة لأن قلبي قد انكسر وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

حسناق عند الزمان ذنوب	وفعالى مذمة وعيوب
ولصيدي بعد الحبيب جلاذ	ثم غیری له الذنوب نصيب
كل يوم يبرى الزمان سقاما	من حجب وما لسقمتى طيب
إن طيف الخيال يا عبلة يحى	إن سرى القلب وهو ذا المكروب
كيف يسرى ودونه فلوأت	دون تقطيعها الصبا والجنوب
يانسيم الحجاز لولاك تطفى	نار قلبي إذا زار قلبي لهيب
ولقد ناح فى النصوص حمام	فشجاني حنينه والنحيب
بات يشكو فراق الف بهمد	وينادى أنا الوحيد الغريب
قد تنفست من فؤادى عليل	نفساً يستعيز منه الطيب
يا حمام النصوص لو كنت مثلى	عاشقا ماحواك غصن رطيب
فأترك العشق والهو لى لمح	قلبه قد ثوى به التعذيب
كل يوم له عتاب كدهر	وقد استجمعت عليه الخطوب
وحروب لا تنقضى ورزايا	مالها آخر يكون قريب
فأسلى عبلة عن جوادى خبيرا	وشجاعا قد جربته الخطوب
فهل يخبرك أن فى حد سيني	مورد الموت حاضرا لا يغيب
وسنانى يوم الطعان عليهم	مرهفات تهاب منه القلوب
كم شجاع دنا إلى ونادى	لأننى القرم والشجاع النحيب
ما أددانى حتى أناه حمام	من حسام تنشق منه الجيوب
يضحك السيف فى يد وبنانى	وله فى بنان غیری نحيب
وكأنى شربت كأس سلاف	مع جوار لهن مسك وطيب
فدعبنى أجر أثواب غفرى	فلها فى علا الثناء دروب
وأنا عند المتهم حقا	لا يزال الثنا لعمرى يطيب
لو تسكنى غير بما أنا فيه	ذاب جسمى وعمه التعذيب
لسكن الحكم للهمن ربى	يصطلى من يشاء وهو المحيب

(قال الراوى) ولما أن فرغ عنده من إنشاءه رقى له قلب أليه شداد وكذلك عروة بن الورد

وما زالوا سائرين طالبين أرض السواد وديار بنى الأرقط بين أيديهم شديوب هو مثل الذئب
 الأعطوا الأسد الأرقط (قال الأصمعي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة بعد أن نفذ ولده
 كلبوب إلى بنى القبيان بقى متطالعا إلى خبره ومنتظرا له أن يأتي بضمية بذت عبادو ما علم أن الزمان
 أخلف عليه الميعاد وأرسل له عنتر يئزله بالبلاو والانكاد وما زالوا في انتظاره إلى أن وصل
 إليه ينهمون من عشرة وعشرين وكانوا في البر متفرقين ونعوا إليه كلبوب وما أصابه من شرب
 كأس المنون فقامت قيامته وزادت حسرتة ولعبت النار في أحشائه ومهجته وقال لهم يا ويلكم أنتم
 سرتم في سبعة آلاف عنان ومعكم ولدى كلبوب يعد بألف من الشجعان جرت عليكم هذه الأمور
 من بنى القبيان وأنتم وتركتهم ولدى قتيل في الصحاح قال رجل منهم يقال له عنان يا ملك الزمان
 أما بنو القبيان فقد أبادنا منهم الفرسان وأهلكنا منهم الأبطال والشجعان وإنما وصل
 إليهم نجدة وهي ثلثائة فارس من بطل أسود مثل الظلام لا يسمع من أحد كلام ولا يرد
 جواب بل يطعن برمح في الأجانب والرجال الذين معه تنبرسيو فهم الجاحم والرقاب وذلك
 الفارس الأسود أشد منهم بأس وأقواهم عزم مراس وهو الذي قد طعن بقوته فرساننا
 وقتل ولدك كلبوب وحمل علينا حملة المجنون ونهب الأرواح وشق البطون وكسرنا
 وأخرجنا من تلك البلاد بعد ما ملكتنا المضارب والبيوت ولو شاء لتعبنا ولا خلى متاراحد
 بفوت (قال الراوى) فلما أن سمع نعمة كلامه جذب حسامه وضربه على وريده أطاح رأسه
 بين يديه وقال للعبد أقبضوا عليهم وقدموهم بين يدي فوحق القمر إذا أشرق والليل إذا غسق
 لأبقتين منكم من أحد فعل العبيد ذلك فصار يضرب منهم الرقاب فتقدم أخوه نعمة وأخذ
 السيف من يده وكان نعمة رحيما القلب يحب العدل والإنصاف وقال يا ملك الزمان لفتحت في
 ولدك فتب عن بنات العرب فقال نعمة أنت معارضى هل أنت ملك مثلى كيف أكون ملك اليمن
 وأترك شهوة من شهوات الزمن فوحق سواد الليل والبدر التمام الذي يعرفنا عدد الشهور
 والأيام إن عدت تعارضنى لأرمن رقبته بك بهذا الحسام ثم أنه صاح فيه وقال له أخرج
 من قدامى وإلا رميت رأسك بحسامى قال الأصمعي فصاح العبيد فيه وأخرجوه من قدامه
 قال ولما أخرج نعمة من قدام أخيه ركب جواده وسار يطلب منازل فالتقاه فرسانه
 وأجناده ومعه في ذلك اليوم ثلاثة آلاف يسمعون كلامه ويبغض أخاه كثيرا لأجل
 تجبره وسماجته ولما أن أجمع نعمة بقومه حدثهم بما كان بينه وبين أخاه من
 الكلام وكيف هدهد بالقتل وضرب الحسام فصعب عليهم وقالوا له قلنا لك ألف
 مرة لا تعد ولا تبجل له قدر ولا ترفع له رأسا وأنت ما تقبل كلامنا فدعنا نحمل عليه
 ونضرب رقبته ونملك مملكته فقال لهم هذا أمل بعيد أنا لا بدلى من المسير في هذه الأمصار

و اجلب العرب من سائر الافطار اقلع منه الآثار وأول ما أقصد أهل الحجاز الذين قتلوا كلبوب
 في أرض بني القيان لأنى سمعت أن فيهم فارسا كرا بعد بالف من الأحرار فقاواله أفعل ما تريد
 قال الراوى ثم أنه قال لهم نسير من الصباح إلى بني القيان ونكون لهم من جملة الأعداء وما نسير
 إلا بجميع الأموال والعيال والنساء والصبيان قال الراوى ثم أنه أمر عبيده بحمل الأثقال
 فحملت رجاله و عياله وقدر كبت فرسانه وجميع أبطاله وساروا يقطعون الجبال بالأولاد
 والنساء والعيال قال فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة فانه بقى بعد روح أخيه من عنده محترق
 القلب على ولده كلبوب وقد زادت به الكروب وقال لقومه أنا نأسر إلى بني القيان واذهب الرجال
 والنساء والصبيان وأفى هؤلاء الأندال الذين قتلوا ولدى والاما تنطلي نار كبدى ثم أنه بات
 تلك الليلة إلى الصباح فإرسل إلى بنى رباح وإلى بنى وشاح وأمر الجميع بالحضور اليه من غير مهل
 وكانت القبائل تطيع أمره وتحمل اليه الخراج وكانت منقطعة عن الأرض الطيبة وكان جبلهم
 من عجائب مخلوقات الله تعالى لأن الدخان كان يطلع منه ومن أرضه مثل الغمامة السوداء لا ينقطع
 منه لاصيفا ولا شتاء وكان كما همل اهللال يسمع له أنين مثل أنين المرأة التكلى ويظير منه
 جرات النيران إلى عنان السماء وهو أسود على الجنبات وما فيه عشب ولا نبات ولا يقدر
 أحدا أن يصعد اليه ولا يعلم ما فى أعلاه إلا الذى خلقه وسر اسبحانه لا عين تراه قال الاصمعي
 وقد ذكر كعب الأخبار ان الاسكندر بن زاراب الرومى لما عبر الى ذلك المكان رأى
 انعقاد الدخان سأل بالعباس الخضر عليه السلام فقال له أختى أن هذا الجبل قد سخط
 عليه الله بعد خلق الدنيا وقد خصه بالعذاب وحكم عليه يوم القيامة أن يكون حجرا من
 حجارة جهنم وأنى قد أطلعت عليه بعض السياحات فرأيت فيه أموراً ثلاث ورأيت رأسه
 مقسومة قسمين ومرفقة فرفقتين وفى وسطه بحر من نار لا يعرف له قرار يوهج لمييه ليلا
 ونهار مختلط بنضب الجبار وعليه ملائكة الغضب لا ينامون ولا يأخذهم تعب من
 عذاب بطول الأبد وذلك بأمر الواحد الاحد الفرد الصمد فقال له أسكندرياً أختى هذا
 الجبل لا يعقل ولا يفهم قد سخط الله عليه وجعله حجرا من حجارة جهنم فقال له الخضر
 يا أختى أن الله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والأرض قال لها اثبتا طوعا أو كرها قلنا أتينا
 طائعين الا هذا الجبل اللعين فانه شخ من دون الجبال وعلاو طال وتجهر وما أجاب فانزل
 الله عليه ذلك العذاب (قاله الراوى) فلما سمع الاسكندر من الخضر عليه السلام هذا الكلام
 تعجب غاية العجب ثم أنه رحل طالبا عين الشمس ومطالعا وهو يسبح الله ويقدسده ويمجده
 على الطاعة والمعروفة قال الاصمعي ولنعذالى السلام الاول فنقول وعند الصباح سأل نعمة
 من بعض السادات عن أخيه فتقدم واحد وأخبره ببحر أخيه وقومه برحيلهم فصعب

عليه وكادت روحه أن تخرج من بين جنبه وقال أنا الذي طرقت لو كنت ضربت رقبته ما كان فعل واسكن لا بد لي من إلحاقه ثم انه ركب في ثمانية آلاف فارس وعلهم العدد والخوذ والزرد وقال لهم ما أريد الا إنجاز أمر أخى وأكون أنا معكم في المقدمة وبعدها أسير إلى بنى القيان وأقضى منهم الرجال وأسرى منهم النسوان وبعد ذلك نرحل إلى أرض الحجاز وأضع السيف في فرسانهم والابطال وأخذت نسوانهم والعيال وأهدم مكة واجعل حج العرب إلى جبل الدخان وكل من عصا في تركته رزق النسور والعقبان قال الأصمى فلما أن سمع بنو الأرقط كلامه أجابوه وقد انتصف النهار وهو سائر بهم سير الجبابة في الاستعجال إلى أن أظلم الليل فزلوا عن الخيل لأجل الراحة حتى أنبأ تأكل عليها ثم ناموا إلى الصباح فنظروا بين يديه فرأى سوادا فبشر أصحابه وقال لهم بان لنا غبار وأقول أنه غبار أخى فادر كوه وأمنعوه عن المسير وسير واللعن وأتركوا الخيل للراحة فركبوا الجنائب وتركوا الخيل للراحة وساروا لما أدر كوه وقال لهم نعمة ضعوا السيف فيهم والقوا ضب ولا تتركوا منهم ماشيا ولا راكب من ظفر منكم بأخى لا يقتله بل يأسره ويأتى بين يدى حتى أعذبه بأشد العذاب والنكال وبعد ذلك أصلبه على قرون الجبال (قال الراوى) فهذا ما كان من نعمة فانه لما سار بالعيال وهو مجد خوفا من اللحاق ورأى غبار أخيه نعمة والرجال فقال لأصحابه ها هو قد لحقنا القوم ثم أنه وقف هو وبنو عمه وأدخل الحرم بين الراوى والكثبان ورجال نعمة صاحوا عليه ومنهم الصياح قد علا ودكد كوا أقطار الفلا ونعمة وقف ينظر ما الخبر فابصر المراكب عليه أقبلت والفرسان بالقتال والقوا ضب وسدت عليهم الطريق والمذاهب (قال الراوى) فمئذها تغيرت لونه واضطرب ثم أنه شاور أبطاله فيما يعمل وقال لهم أريد منكم أن تحسنوا التدبير وما فيكم إلا من يسميني بالأمير ويلزمنى في القتال ما يلزمكم فقالوا أننا ما سرنا معك إلا محبة لك وبفضا في أخيك واليوم نريك منا ما يرضيك فاننا وحق من يرد سواد الليل إلى بياض وينجيننا من الأعداء والأمراض ما فينا من يبخل عنك ولا عن الحرم والأولاد حتى تلعب رؤسنا حوافر الخيل قال ثم أنهم هزوا قطع الرماح وتأهبوا للحرب والكفاح وهان عليهم بذل الأرواح وفي تلك الساعة أشرف عليهم عنت بن شداد وهو راكب مثل الأسد على الجرادو معه عروة بن الورد وأبو شداد في فرمان من بنى عبس وعدنان الأجداد فابصروا الخيل قد ملامت القمار فانكر ذلك عنترا فاية الإنكار ثم قال لشيوب البلاد المصوب ما هذه الغيرة يا أبا رياح انطلق إلى هذا الغبار وانثنت بالآخبار لأن فيهم نساء ورجال ومعهم عيال وفيهم هارب وطالب ومنهوب وناهب فمئذها انطلق شيوب مثل الريح المهبوب إلى أن وصل

إلى أصحاب نعمة ونادى بأرجوه العرب السكرام أخبرونا ما حالكم ومن أى العرب أنتم
فقدم إليه نعمة فقال يا فتى ما الذى تريد بسؤالك عنا وعن أحوالنا فنحن قوم هاربون
من الجبار المتكبر نعمة بن الاشتر الذى قد طغى وتجبهر فأنتم من أى العرب فأخبرونا بالعل
أن يكون لنا على أيديكم فرج فقال له شيبوب أبشر يا وجه العرب بكشف هذه الغمة إن
كنتم من أعداء نعمة لأننا قد أتينا له طالبين وعليه واردين ونحن الذى قتلنا ولده كلبوب
وأما سؤالك عن سبب فنحن من عبس الذئاب الطلس (قال الراوى) فلما سمع نعمة من
شيبوب ذلك الكلام داخله السرور وعلم أن حاله قد استقام وأمره انصالح واتسع صدره
وانشرح ثم قال لشيبوب يا فتى أعلم وحق ما نعتقد أننا كنا اليكم سائرين وإلى نصر تك
طالبين ومن أجلكم جرى علينا ما جرى ثم أنه حدث بحديثه على جلبته ثم قال له أرجع
إلى الأصمى فعند هار جع شيبوب إلى أخيه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح عنتر واستبشر وقال
لا يبه شداد والله أن الأمر قد تيسر لأننى أخاف أن تكون مكيدة أو حيلة حتى نبقى
فى أرساطهم فعند ما ينطبقوا علينا وتكون المواقب فقال له أبوه يا ولدى أن هؤلاء هاربون
ومعهم عيال وهم عازمون على القتال فأحمل أنت يميننا واحمل أنا شمالا لعنا أن ننجز هذه
الاشتغال ونعود إلى أهلنا والاطلال فقال له عنتر صدقت يا ابتاه قال الأصمى مم بعد ذلك
حمل على الأرقط وحده وأخوه شيبوب بين يديه وكانت أبطال نعمة اختلطت بأبطال بنى
عبس وطعن بعضهم فى بعض وقد انطبقوا فى تلك الأرض وما لاطوا ولا عرض وأسته
فى الصدور قد حصلت الرماح إليهم وقد وصلت وقد اشتد الأمر على نعمة وبني عمه وزادت
الخوف والهيبه وأطاعه أخوه شيبوب وفرج عنه الكروب ورحمى ظهره مع جولته كاتخمى
الأسود أشبالها وملا عنتر الأرض من القتلى وبهر الأعداء بقتاله وطعانه وهو يحول فى
ميدانه وأما عروة بن الورد وشداد ومن معهم من الأجواد فانهم حملوا على الميسرة حملات
منكرة وقد أخروا الفرسان وراهم فابضر نعمة وأصحابه أفعال بنى عبس الأقيال وحالهم
ورأوا منهم ما لهم ففرحوا بهم فرحا زائدا وقد قام الحرب على ساق وقدم السيف يدينهم
قد حكم وما زالوا إلى أن أقبلت جيوش الظلام وقد أسودت الأفطار من القتام ورجعت
الطوائف عن بعضها البعض ونزلوا لأجل الراحة فى مقاومة المشجعان وأصحاب نعمة
صاروا يستعيذون من فعال بنى عبس وعدنان ونزل نعمة وعقد عزمه قد انحل وصار همته
قد قل ولما أن جلس فى مضارب به قال لأصحابه يا ويلكم أهدأ القلوب تريدون أن تسيروا إلى أرض
الحجاز وتلقوا أبطالهم عند البراز وأنتم لقيتم أخى فى ثمانية آلاف والحق فى ثلاثة آلاف

وقد فعلوا بكم هذه الافعال قال الاصمعي فمئذ ذلك تقدم اليه أرباب دولته قالوا لا تلبنا على حربنا وقتانا لا تنار أيتنا في هذا اليوم فرسانا مار أيتنا مثلهم في غابر الزمان ولا أدري من أي طريق وصلوا ونظن أنه قد كابتهم أو يكونوا له إلتفاق وقد نظرنا في ذلك اليوم إلى الفارس الذي حمل في الميمنة بين يديه ياملك فاذا هو رجل يقاتل على اقدامه وهو يهزم على الأرض كاتهمز الغز لأن فان كنت رأيت ياملك ولتتنا فإنت والله بعاقل قال لهم أنا نظرت إلى الفارس الذي فعل هذه الفعال وقد كنت عولت على أن أحمل عليه بنفسى وأردشره عنكم تخفت من ذلك الفارس فازمت ناموسى فزعامن الخساره وخرق الهيبة وأنا والله قد عذرتكم لأنهم والله فرسان أوقاح ولا يوجد مثلهم في سائر البطاح ولكن في غداة غد أبرز اليهم في الميدان وكنا قتل منهم فارس أقتل منكم عشرة حتى لا يرجع أحد منكم يفر من قدام المسكر إلا أن يتشخط بالجراح أو يصير فلق في البطاح (قال الراوى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام خافوا على أنفسهم منه فقالوا له أيها الملك الهمام والبطل الدرعام نحن نشهد على أنفسنا اننا عاجزون عن بعض أعمالكم لأنك سيف البدو والحضر وأحد أهل العصر فدعنا ياملك تحمل على الأعداء في غداة غد فلما سمع منهم نعمة هذا الكلام عذروهم وأقاموا إلى الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة ورجاله الأوقاح فانهم كانوا خائفين على النساء والصبيان الذين معهم فلما أبصر ابن عيسى وقد كسر والعساكر وقد صدم عن الميمنة وكسرها وكذلك شداد بن قرد و عروة بن الورد كسر الميسرة طاب قلب نعمة وزال عنه الكرب وزغرت النساء وهلك الفرسان وفرحت الأشجعان بعدما كانوا أيقنوا بالهلاك وسوء الارتباك ونزلوا عن الغدران ونحروا التوق السمان والبقر والاعظام وأصلحت النساء الطعام وروقت العبيد المدام واشتعلت النيران في سائر الخيام والمضارب من كل ناحية وجانب (قال الراوى) فإمسكوا حتى راح لهم الملك نعمة أن يقف للخدمة مع جملة اصحابه والخلان فقام له الامير شداد واخذوا بيده واقعدوه إلى جانبه في الحال وقال ابشر ببلوغ الآمال وأعلم ياوجة العرب اننا ما دخلنا تلك الأرض إلا في حاجة أنفسنا لا لأجل حاجتك وأما هذه الاسباب فانها جرت بسعادتك ثم انه حدث بمحدث نازح بن اسيد وكيف انه تربى عند الامير عباد سيد بنى القيان وكيف انه قد هوى ابنته ضمية وحدثه بمحدث اسيد مع سلبى وقال له اننا آلبنا على أنفسنا اننا لا نخرج من هذه الأرض ونترك العباد اعداء يخاف منهم فنزلنا نطلب أخاك نعمة ونلحقه بولده كلبوب فعندها تجب نعمة والحاضرون غاية العجب (قال الاصمعي) فمئذ ذلك صار ابن عيسى في قلبه هبة وقال نعمة في نفسه لو أن يكون هؤلاء القوم أشجع أهل

الأرض ما توألى أخى نعمة وديار الأرقط يطلبون قلع آثارهم وخراب ديارهم وهم فى مائتين
من الفرسان فقال لهم نعمة يا وجوه العرب وحق ما أعتقد من اعتقادي والدين الذى
وجدت عليه آبائى وأجدادى إن أنتم قتلتم أخى نعمة وقلعتم آثاره من جبل الدخان فلا
أكون إلا خادما لكم بطول الزمان وإذا أراد الأمير عباد أن أزوجه يا بلقى ست العرب
فعلت حتى يبقى بيننا علقه ونسب ما كنت أرضى لأخى نعمة بالظلم وما وقعت بيني
وبينه هذه الأحوال إلا من أجل عباد لأنى دخلت أخى وهو على ولده مقروح الفؤاد
فذكرته عاقبة البغى فآخرق فى غاية الآخراق وقد أفضى إلى الأمر إلى هذا الحال وقد
وصلتم أنتم ونحن على نية الحرب والقتال فقال ووصلكم لسعادتنا وأتمنى أن تكون هذه
الأرض لى وتلك الاطلال ولصم يا وجوه العرب النوق والاموال والجمال (قال الراوى)
فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال أعلم أيها الملك أننا ما نأخذ على فعل الجليل جزاء وما
دمت أيها الملك على هذه النية فنحن نتخذك لنا صديق فى كل شدة وضيق أيها الملك أقسم
بحق من أمر بالحج إلى الكعبة الحرام لا بد أن أحمل غداة غد على أخيك وأضرب رقبته
وأملك مملكته بعد ما أصرم عمره وأقطع من الدنيا خبره ثم انهم قدموا مناصف الطعام
وأكلوا وصار بينهم حرمة وذمام وباتوا إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسميت على زين الملاح ورسول
الملك الفتاح فتبادرت الفرسان إلى الحرب والكفاح وقد أبصر عنتر إلى عزم أصحاب
نعمة فقال لأخيه نعمة أعلم أيها الملك أن أعداءك اليوم مظهرون النشاط فخذ أنت ورجالك
الميسرة ونحن الميسرة وإن أيتم ما لا طاقة لكم به فاندفعوا بين أيديهم يتبعكم كل طامع
فانطبق أنا على أخيك نعمة وأنا أنركه ملقى الرمال قال الراوى فلما سمع نعمة من
عنتر هذا الكلام انعزل بقومه فى ناحية عن بنى عبس فلما رأت بنو الأرقط إلى بنى عبس
وقد انعزلت عن أصحاب نعمة علموا أن الطائفتين يريدون أبيه شدا ورجالهم الأجواد
وقال لهم أعلوا يا وجوه العرب أن الأمر قد هان عليكم فاقصدوا معى ذلك العلم الأزرق
الذى عليه صور القمرفانه على رأس نعمة بن الاشترو أعلوا أننا لم نقتله زاد علينا عمله فعندها
انتخب بنو عبس أنفسهم سلاسل سيوفها وانطبقت على بنى الأرقط انطباق النهم وأما عنتر فانه
همز جواده البحر بالمهاميز وقد أذعره فخرج من تحت كانه البرقى لمعانه أو الغيث فى إنهماله وبنو
عبس من وراء ظهره كأنهم الشواهين الطائرة العقبان الكاسرة فما كان بنو عبس يصدمون موكبا
لأفروقه ولا جمعا لأفروقه ولا طائفة لا يركسوها ولا خيلا لا يبطحوها ولا جماعة إلا

ويهلِكُوها (قال الراوى) فلما طلع النهار وظهر تدبير الافكار وقد قتل بنو عبس الفرسان وأهل كروا الشجعان ونكسوا الرايات وأكثروا العطيات والزعات وأبصرت بنو الارقط قتال بنى عبس وتواترت طعناتهم فتأخروا إلى وراها وقد أحاط بها بلاها فجمعت من الميمنة واندفقت على الميسرة فكثرت على نقمة العدد وزيد عليه المدد فعول نقمة على الحرب فاندفعوا بين يدي أعدائهم فتبعهم بنو الارقط قدر فرسخ فعندها وقع الملك نقمة قدام الأعداء وثبت قومه وقال لهم يا بجره العرب الرجعة الرجعة وأبترى أقبلا ولا تهربوا فتفضحوا عند العرب وعند هذا الفارس المنتخب الذى بذل مهجته فى هوانا (قال الراوى) وصار نقمة يرد الأبطال وينحى بنى عمه وأصحابه على الثبات عند القتال



ومقابلة الأهل فيبينا هم كذلك وإذا بمنا دينا دى ويقول يا معشر بنى الارقط الآن نقمة قد قتل وانقطع منه الاجل من الفارس الغضنفر أبى الفوارس عنتر فلما سمعت بنو الارقط النداء احتارت فى أمورها وحار فى قتل ملكها عقولها وقد عاد الفوارس الذين مع نقمة على الألقاب وانكفت عن القوم الغمة والعذاب قالو كانت قتلة الملك نقمة على يد شجاع المعامع والاسد المدارع أبى الفوارس عنتر بن شداد لانه لما حمل على بنى الارقط صارت تنكسر بين يديه الفرسان وهو يقتل الشجعان ويشته الفرسان فتفر من بين يديه وقد رأى نقمة مصما عليه فعندها حمل عليل وصوب الرمح اليه فلقاه نقمة وتقاتلا وتناضلا وتضاربا بالرمح إلى أن تعصف وبالسيف إلى أن أتت قدر ساعة من الزمان وقد كل نقمة وهل فرأى

عنتر منه ذلك فرى الرمح من يده وجذب سيفه الظامى الابر وضرب رمح نعمة به بعد أن صار
بجذاته فجاء فى صدره وعبر إلى قلبه ونفذ من ظهره وكان لا يسأربع دروع نغرق الجميع فحمله
عنتر على الرمح وقال يا بنى الأرقط هذا ملككم الجبار الذى كان يهتك البنات الأبارك ويغريهم
عن الأوطان والديار أهلكه الله العزيز الجبار (قال الراوى) فعند ذلك وقعت الخلائق واشتغلوا
عمامهم فيه وصاروا ينظرون إلى ملكهم وهو قتل فى يد فارس النبيل ولما أن فرغ عنتر من
كلامه نفضه بقوة ذراعه فتدحرج أو فى من عشرين ذراعاً وقد خرجت روحه وماتت ونزلت
عليه الآفات والبليات فلما علم القوم بقتله وتحققوا أمره حردوا سيوفهم ورموا إلى الأرض
نفوسهم وقد انضموا إلى أخيه نعمة وقالوا الأمان من فارس الزمان ومييد الشجعان ونادوا
نعمه يا منصور أدام الله عليك السرور وحفظاً بالنفور اس البطل الغيور والأسد الكسور
وأبقى لنا أخاه شيبوب البطل المصوب (قال الراوى) وما انتصف النهار إلا وقد لبس
نعمه الناج وهو فى جيش جزار مثل أمواج البحار وعلى رأسه الاعلام والرايات ودقت له
الكاسات وكان يوم ما لا يعدم الأعمار وتقدمت بين يديه الحجاب وولاة البلاد وخاطبوه
بالملك واجتمع عليه الفرسان أحد عشر ألف عنان وسار فى تلك العساكر إلى ناحية بنى عبس
وعنتر ماسك بعنان الجواد إلى أن عبر إلى الصيوان فعندها حمله عنتر وأجلسه إلى سرير
الملك الذى كان لأخيه نعمة وسل عنتر سيفه الظامى وأشار إلى القوم قال لهم أعلموا أيها
العرب أن كل من كان له باب مغلق لا يفتحه ومن كان له باب مفتوح لا يغلقه ومن كان له
أفطاع فهمى له أو ديوان فهو على حاله والامير أمير والوزير وزير كل من أقلق أو أكثر
الكلام أطعت عنقه بهذا الحسام فإذا أنتم قائلون قال الأصمى فعند ذلك أجابوا كلهم بالسمع
والطاعة وقد دقت الطبول والكاسات ونفرت البوقات وباتوا تلك الليلة فى أمان
وأطمئنان ولما أن كان عند الصباح أمر عنتر الناس بالرحيل إلى جبل الدخان فرحلوا
وساروا إلى أن أشرفوا على جبل الدخان وكان بعد خروج الملك نعمة اجتمعت العربان
من جميع الوديان والبلدان الذين هم من أعمال جبل الدخان وكان جملتهم ثلاثة آلاف عنان
فأجابوه إلى يعبهم بالسمع والطاعة ودخل الملك نعمة إلى جبل الدخان وجلس على سرير ملكه
لما أن نظر عنتر إلى ذلك وأمر أن ينادى فى البلاد بالأمان والأطمئنان فخرج
المنادون ينادون يا معشر الناس من العربان القاصى والدان أنه قد أمر الامير جمال
الدولة عنتر بن شداد انكم تبيعوا وتشترىوا وتأخذوا وتعطوا وأنه يحذركم وينذركم
أن كل من تعرض أو تسلم فى حق الملك نعمة كان ماله وحرمة وعياله لعنتر بن شداد
ويكون أول مقتول وقد حذروا أنذر من لا يصدق فليجرب (قال الراوى) وبات الناس

من فعل عنتريته يجبون إلى أن أصبح الله بالصباح فعمدت الولاة ثم وذبحت الأغنام وأكل
 الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وبعدها انصرفت القبائل إلى مصالحها وأما الملك نعمه فانه
 ماخرج من عنده أحد حتى البسه من الخلع السنية وأركبهم الخيول العربية ففرحت العرب
 بذلك (قال الاصمعي) فعند ذلك قال له عنترا علم انه يجب عليك أن تتلطف بالرية فاجاب
 وأطعم الفقراء من أغر الطعام وكسا الارامل والايتام وأقام بواجب الخواص من
 الرعية والعوامه قال ولما ان تمهدت لنعمة قوا عدم ملكته وجلس على كرسي سلطنته فعند ذلك
 استأذنت بنو عيس في العودة إلى ديارهم والأوطان فقال لهم الملك نعمه والله يا وجوه
 العرب ما هذا شرط المروءة فكيف يجوز لكم أن تعودوا من غير فائدة ولا مال وذمة
 العرب ما يرجع معي مما صحتني من مال أخى فقال بل انكم تأخذوه وتعذرون في التقطير
 فقال له عنتري مالك وحق من أنطق الالسن وشق الاعين ان الذى قد فعلناه لنا فيه الخط
 الاوفر وأنت عندنا اليوم الملك الا كبير السيد الاغرف قل لنا يا ملك أن كان ببق لك عدو
 فانا نسير اليه ونأخذ منه روحه من جنيته ونلحم آثاره ولا نعود كلنا من عندك الا وأنت
 وافر الخطه فقال الملك نعمة يا مولاي ما بقى بعد أخى عدو لا من يريدلى سواء أبدأ وان
 كان ولا بد لكم من الودة إلى دياركم فإيكم أن تسيروا من عندى من غير فائدة لكن
 خذوا منى هذه النوق والجارفانها تعينكم على قطع الطريق واعلموا انها غريبة من هذه
 الديار ومن أرض الحجاز لانها سوداء حالكة السواد وليس لها مثل في سائر البلاد
 ولا توجد عند أحد في غير هذه الأرض (قال الراوى) وكانت هذه الجمال من عجائب الدنيا
 لانها كانت حالكة السواد زرق العيون لطاف الاجساد طوال البرقصيرات فى الدواب
 فعند ذلك أقطع الملك عنها عشرة آلاف ناقة وحمل وسلمها إلى مائة عبد من عبيده ومائة
 أمة وقد أمرهم بسوقها معهم أراد عنترا ان يحلف ويردها فمات تركه شيبوب ان يفعل ذلك
 بل قال سر واترك عنك الفضول فضحك عنترا من كلامه وقال له ويلك يا شيبوب تأخذ مال
 الرجل وتفقره فقال له دع عنك هذا الكلام فلو لاك ما كان له في هذه الديار مقام ثم انهم
 رحلوا إلى جبل الدخان وساروا ومازوا سائر ين إلى أن أمسى المساء فزلوا على غدير
 وباتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جهز وارجلهم وركبوا وساروا فإراد الملك نعمة
 أن يسير معهم فلم يمكنه عنترا من ذلك بل حلف عليه وورده إلى دياره وسار عنترا ومن معه
 من الاصحاب في ذلك البر إلى أن أقبل عليهم الظلام فزلوا الراحة وناموا في تلك الأرض
 ولما أن كان من الغدر حلوا وساروا واما ساروا غير قليل حتى ظهر لهم من قدامهم غبار وفي قدر
 ساعة انكشف وبان من تحته جيش جرار له فبهتوا له وأحدقوا بالأبصار وسار
 عنترا وأبوه شداد وعروة بن الورد قد دام الاجناد وأرسلوا شيبوب ليكشف لهم الخبر

فغاب وعاد وقال لهم هذا الأمير أسيد ونازح وعباد بنو القتيان قال الأصمعي فيمنعهم في الكلام وإذا بأسيد ونازح وعباد وفرسان بنو القتيان وما لهم من الحلفاء والأصدقاء وهم في عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس وصاروا في فرح برؤية عنتر ومعه من الرجال (قال الراوي) وكان السبب في مجي هؤلاء القوم أنه لما سار عنتر من عندهم هو والثلاثمائة الذين معه من الأصحاب وسار بعده هذا الجيش بعد عشرة أيام كما جرى بينهم الشرط والميعاد على أنهم يلحقوه إلى جبل الدخان ويقا تلوا معه الفرسان فالتقوا به وهو راجع وقد بلغ من أعداءه المراد باذن رب العباد فهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له مع نقمة فأخبرهم بما جرى وكيف حصل له من السرور وما ظفر به في هذه الأمور وسأله عن المقادير باذن الواحد الغفور قال الراوي ثم أنهم عادوا راجعين إلى ديار بنو القتيان فوصلوا إلى الحى وقضوا أكثر أيامهم بالفرح والسرور وزفوا ضمية وقضوا أيامهم بالدعوات والمواسم إلى يوم من بعض الأيام أراد أسيد التخفيف على عباد فاستأذنه في المشير إلى أهله وأرضه فقال عباد والله أنه يشق على ذلك لكني لأمنعكم عن أوطانكم فعندها أمر أسيد بنو عبس بالرحيل واجتمع شمله بزوجه سلمى وولده نازح وزوجه ضمية وساروا مقدار مرحلة وبعد ذلك ترجلوا وحلفوا على عباد ودعوه وساروا يقطعون الأرض إلى أن قاربوا الأوطان وعنتر كثير الاشتياق والهيام إلى عبلة ثمرة الفواد وغاية المراد فعند ما تذكرها أن أنين المشتاق وأشد يقول :

أسير وفي قلبي جوى وسعير	إلى منزلى اشتاقه واشير
وإني مشوقة يا ابن العم عاجز	عن الصبرة والأفكار في تحيير
وإني لسار في القفار موله	وقلبي به نار الجوى وزقير
أيا عبلة إني قد لقيت فوارسا	لها طعنات ما لمن يحير
ففرقتها بالطعن حتى تركتها	تري الأرض من خوفي كجلد بعير
قتلت لـكـلوب ونقمة بعده	وهذي فعلى والخيول تغير
أموت وأحيا كل يوم وأيلة	وما لكسير العاشقين جبير
وكل الذي قد تم من أجل نازح	غلام يحيد الطعن وهو خير
فيا جبل الدخان لازلت في اظلي	وزادك من نار الجحيم وسعير
ويا علم السعد حيث منزلا	وسقائك هطل دائم وغزير
به منزل اشتاقه كل ساعة	ولي فيه اليف لا يفك أسير
وإني على طول التباعد والله	وئار بقلبي زفرة وسعير
في منك أشواق أقل مسيرها	على السفن لو حطت لكان تطير

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الابيات اطربت له السادات وماز الواساثرين إلى أن قاربوا إلى شعاب المسارح وتلك الهضاب وهى التى أمسكها خالد بن جعفر وكن فيها لاننا قد ذكرنا أنه بعد قتل الملك زهير ولده شاس أخذ خالد قلع بنى عبس وانفذ إلى سائر القبائل وترك ملاعب الاسنة فى الاحياء يلم العرب والعساكر وسار خالد فى ثلاثة آلاف فارس ومعه الربيع بن عقيل وجند بن البكاه وأقاموا فى العشب منتظرين قدوم عنتر ليقتلوه ويهلكوا الذين معه ويضعفوا قوة بنى عبس بقتل عنتر قال الأصمعى وقد كان عنتر وصل إلى هذا المكان ولما أشرف عنتر ومن معه نزلت النظار من على رؤوس الجبال وأعلموا خالد بذلك وقالوا له أعلم أيها الملك الامير أننا أبصرنا خيلا قد نزلت على الغدران لترد الماء وما تدرى هل هى خيل عنتر أو غيرهما قال الراوى فلما سمع خالد منهم هذا المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمل أن يبلغ ما يريد ثم أنه صبر إلى أن عسعس الليل وطلع نجم سهيل فعند ذلك أمر عبدا من عبيده أن يسير إلى الماء الذى نزلت عليه الخيل وينظر أن كان هو عنتر أو خلافة من الفرسان وقال له لا تعود إلا أن تعرفهم من أى العرب لأن لنا فى بلاد اليمن أعداء كثيرة فعند ذلك تجهز العبد من وقته وساعته وسار كما أمره مولاه فواصل ذلك العبد إلا نصف الليل فدخل عليهم وانحشر بينهم وتحقق أنهم من بنى عبس ورأى فيهم عنتر فعندها رجع لما أن صار عنده الخبر وما زال عائد إلى أن وصل إلى مولاه وقال له يا مولاي أبشر ببلوغ المراد ويحى عنتر بن شداد فنبه يا مولاه عزمك وأصحابك للحرب والسكفاح والجلاد وأعلم أنى دخلت عندهم فى الليل بين البيوت وإذا أنا بعنتر وأخيه شيبوب وهما يتحدثان فى حرب الفرسان وعنتر يشكو ما به من شوقه إلى عبلة وبعد ذلك يا مولاي أنشد أبياتا ما فهمت منها إلا هذين البيتين وهما :

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير
وبما لقيت من المهالك والعدا بالله يا ياريح الجنوب فخبى

قال الراوى فلما سمع خالد هذا الكلام نبه رجاله وأشهر حسامه والتفت إلى قومه وقال لهم أعلموا أن الراى غندى أن نكبس على عنتر عند السحر لأنه يسكون أتم لحائنا وبلوغ آما لنا فقالوا الراى رأيك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر الفارس الهام ومن معه من السكرام فانهم نزلوا فى ذلك المكان وباتوا على الغدران وأقام عنتر على حرس القوم هو وأخوه شيبوب وتذكر محبوبته عبلة الساكن حبا فى القلوب ففاض دمه وانحدر وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير

وبما لقيت من المهالك والعدا
 قولى لعبلة أنى من أجلها
 وياعبلة ويحك لو نظرت لعنت
 والحيل فى وسط المضيق تطابقت
 فى معرك سد الفضاء قتامة
 من كل أدم كالرياح إذا جرى
 فصرخت فيهم صرخة عيسية
 وعطف نحوهم ووصلت عليهم
 وأذقتهم ضربا وطعنا هائلا
 فجعلتهم مثل الحصاد كأنهم
 ودماهم فوق الصعيد تخضبت
 ورجعت تشبه للعقيق سواعدى
 وأنا أنادى تحت مشعر القنا
 يا آل عبس أنا الغشمشم فى الوغا
 وخرجت من تحت الغبار يحوشنى
 وقتلت كلبوبا وولده الذى
 ولاصه جراحته كاس الردى
 أرديتهم جمعا بضرب قاتل
 وقبائل العرب الجميع تفرقوا
 وجماعة الفرسان صاروا فى القلا
 وملسكت أهوالا ونلت غنائما
 شهدت لى الأبطال أنى فارس
 ما نال قبلى فارس ما نلته
 أمى زبيبة لست أنكر أسمها
 سواد تحاكى للظلام ووجهها
 نلت السعادة والفخار مع الملا
 والموت حقا لو رآنى لانتنى
 (قال الراوى) ولما فرغ عنت من شعره ترنحت السادة ثم أن عنترة أقام فى ذلك المكان
 لى أن أمضى من الليل هجعة وهى الأقل قال الراوى فعند ذلك أمرهم بالرحيل فقال له

بأنه ياربيح الجنوب غفيرة
 لأنيت أهوالا تزيل تصبرى
 بين الجحافل والعداة الأكثر
 نحوى كمثل العارض المنفجر
 ظهوروا على الخيل العتاق الضمر
 وباشهب عبلة البطون وأشقر
 كالرعد سارت فى جميع العسكر
 وصدتهم صدما بصدور الأبحر
 بالمشرفى وبالكعوب الأسمر
 أعجاز نخل فى خصيب الحجر
 منها الجلامد كالعقيق الأحمر
 والمهر مختضب بدم غضنفر
 والنقع فوق والغبار مسكدر
 أفنى الفوارس بالحسام الأبر
 مثل العقائق أو كصبغ العصفر
 يدعى بنقمة ظلما ذا مفخر
 وفنيت أيضا كل ليث قسورى
 بحسامى الظامى الثقيل الأبر
 فى كل طود شاهق متوعر
 لم أبق منهم داعيا ذا مخبر
 تملأ القلا والسهل ذاك المقفر
 أقوى من الليث الهام القصور
 وقد ارتقيت على جميع الأعصر
 وأنا ابن شداد الركي العنصر
 كالصبح فى الليل البهيم الأكر
 بمنيمة من فوق ذاك المشتري
 عنى وولى خوف سفي السمرى

أخوه شيوب يا أبا الفوارس هل مر أدك أن تدخل المسارح في هذا الظلام فقال عنتر نعم
دعنا نسير بمن معنا لا نناشعنا من بلاد الغربة فقال شيوب يا ابن الأم بأن تأمن عواقب
الزمن فقال عنتر من إيش تخاف ونفرع فإن كنت تخاف من عرب تقطع علينا الطريق
أو عدو يمك علينا رأس المضيق فلا تخف فاني لملاقاتهم حقيق فقال شيوب وذمة العرب
يا أبا الفوارس قلبي يحدثنى أن هذا الطريق لنا فيها تعويق فقال عنتر أر حل ودع الفضول
(قال الراوى) فعندها عاد شيوب ونادى في بنى عيس بالرحيل فقال أسيد يا شدادان ولدك
قد انتشق نسيم عبلة وقد زاد به اللهب عند قربه من ديار الحبيب وما عاد يقدر على المقام
ويحى له أن يفعل هذه الفعل لأن قصته قد طال وأنا وذمة العرب لا بد أن نولى نوبتها وفرج
كربته ثم أن القوم ساروا إلى أن قربوا من الشعاب وقد بقي من الليل شيء يسير فعندها قال
عروة يا عنتر الصواب أنك ترك الظعن يسير بين أيدينا ونسير نحن في تبعه حتى لا يكون أحد
يطمع في تبنا لياخذ النوق والجمال فقال له عنتر دبر كل ما تريد واحترزوا على أنفسكم
وأعلموا أنه لو جاءتنا الجن لقاتلناها وحاربناها فعندها وقفت الفرسان والشجعان عند سماع
هذا الكلام إلى أن عبر الظعن جميعه قال الأصمعي هذا كله وقع من بنى عيس وعنتر وخاله ينظر
إلى الجميع وهو فوق الجبل فعندها أمر خاله إلى ثلثمائة فارس من أسيدو قدم عليهم ابن عمه
فاخذهم ونزل من الشعاب وصبر خاله إلى أن عبر عنتر وأبوه شداد أسيد وولده نازح
وعروة بن الورد وقد تابعت الفرسان وأمرعت في عودتها إلى ذلك المكان فقال شداد
لعروة إن قلبي فزعان فقال عروة وأنا كذلك (قال الراوى) وكان خاله بعد عبور القوم
أقام الصامخ في بنى عامر وكان قد بقي معه سبعمائة فارس فجردت الصفاح وهزوا قطع
الرماح وقد حملوا من كل جانب بالقنا والقواضب فما كانت إلا ساعة حتى انطبقت
السبعمائة فارس العامرية على الفرسان العيسية انطباق الغمام وكان اسبق الكل إلى عنتر
الريبع بن عقيل وقد طعنه طعنة مشككة كفته على عنق الجواد فعند ذلك سل عنتر سيفه
وضربه فطير أعلا البيضة عن رأسه ثم عصر على صدغيه فنيب رشاده حتى لم يعلم
الريبع بن عقيل أن كان هو في أرض أم في سماء ولما وقع إلى الأرض أدركه
شيوب مثل الريح الهبوب وكشفه كثاف وقوى منه الأطراف وكان جندح بن
البكاه حمل على نازح بن أسيد وتقاتل معه وتكافح وتابعت الفرسان وازدحموا
في المضيق حتى صاروا لا يعرف العدو من الصديق وعنتر قد استيقظ لنفسه وطعن في
صدور الفرسان طعنا يشق الغليل ويرى الغليل قال الأصمعي فهذا ما جرى مع هؤلاء وأما
شيوب فإنه لما شد الريبع بن عقيل وأخذه أسير أسار به إلى من يظنه فرأى جندح بن البكاه
مبهوتا من تلك الواقعة فعارضه شيوب وضرب حصانه بنبله فانصرع وشب على قوائمه

فانقلب من عليه قال الاصمعي فعندها هم نازح أن يترجل اليه ويشد كتافه فأدرك شيوب وقال له
يا مولاي لا تعب نفسك في شدة وورباطه فانا أكفيك امر هذا الشيطان ثم إن شيوبا دنا منه
وشده أقوى كثاف وأخذه ومضى به إلى الربيع بن عقيل فتركه وعاد واقتلت الفرسان
وركضت بالخيول الشجعان وعلا الصياح وقد خرجوا من بين الشعاب كأنهم أسود
الغاب واشتد القتال والكفاح وقد عظم الأمر وكثرت الجراح وجرت الدماء
واشتد البلاء ووقع بالجواد الغائر العى والملل حتى صارت هذه الواقعة يضرب بها يدينهم
المثل والسيف قد انثلم وجعله الفرسان بينهم حكم وقتل عنتر من كان أجله قد انصرم
قال الراوى ولما أبصر خالد الخسار بهم قد وقعت ورأى غالب فرسانه قد قهرت وأسرت
حاروا نذهل وندم على ما فعل وصار يصيح في فرسانه فلا تسمع صياحه وقد ولت الأدبار
وفوارس بني عبس تطعن في صدورهم فتهددها وتضرب في جماجمهم فتقدها وصار
كل واحد منهم إذا أراد أن يشاء الطعنة لا يقدر أن يعيدها بل إن القوم تكرر دست على بعضهم
وكثر همهم وغمهم ولم يزل الدم يبدل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل إلى أن طلعت غرة
الصباح وبانت الوجوه القباح من الوجوه الصباح فعند ذلك تسلم جيش بني عامر وفي البر تمزق
وقل عدده وانمحق وما حوى خالد بن جعفر من الفرسان السكار إلا من يخاف على نفسه من العار
قال الراوى فعندما أبصر خالد عين الهلاك والوبال عاد إلى الخديعة والمحال فرمى الرمح من يده
وأغمد السيف في غمده وأقبل على عنتر وتحتة حجرة الملك زهير وهو متقلد بسيفه ذى النور
ونادى عنتر بصوته المشهور وقال كفك يا وجه العرب من هذا الطعن والعطب وأقل من
الجلاد إن كنت من الفرسان ألا جواد فتحن نبلتك المراد فأنت قتلت سادتنا وأسرت حماتنا
وأنافدا عتقنا بخططنا وغررنا لنا الطمع وقد حل بهم الهلع والعجلة ندامة والخبرة سلامة
واعلم أنني مقدم القوم وعلى العتب واللوم فبحق ذمة العرب من أنتم ولئن تنسبون من الفرسان
أصحاب الذنب أهل الفضل والحسب وقل لأصحابك يغمدوا الخسار حتى ينتهى ما بيننا من
الكلام لعل هذا الأمر يعقبه صلاح بعد الفساد ولعلكم تسكنوا لنا بعد ذلك أصدقاء
وعمد فبحق من أرمى الجبال اكشفوا لنا عن هذه الحال ولا تخفوا عنكم حسبكم ولا
نسبكم قال فلما أن سمع عنتر كلام خالد ظن أن قوله صحيح فعند ذلك أمر عنتر شيوب أن
يرد فرسان بني عبس عن القتال حتى يعلموا ما أتى فيه خالد فلما أن وقف عنتر عن القتال
وتهمل عن الحرب والنزال قال خالد يا وجه العرب إن كنت تريدون تسأل عننا فائنا عابرون سبيل
وخرجنا نطلب المعاش والمكسب كاجرت عادات العرب وأنت تعلم أن العرب طمعة وطول
عمرها تجرى على المكسب فأنتم من تسكنوا من العرب فقال له عنتر وقد انطلى عليه محاله اعلم
يا وجه العرب أننا من بني عبس الكرام وأما عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد

وكان لنا في بلاد اليمن شغل قضيتناه وعدنا طال بين أهلنا ولكن ما تريد من سؤالنا وقد ثارت
 الفتن بيننا قال الا تسمعى ولما انتهى عنتر من كلامه زعق خالد مل برأسه وقال واحرباه واحرباه
 على كبدي لأن الليل قد أخفى عنا كل ويل على ابني وحق البيت الحرام قد ازددت فيكم محبة
 وصار لي فيكم رغبة وهذا أمر ما يفرق بيني وبينكم في الحسب والنسب ولا لي فيه عليكم
 عتب لأجل هذا النسب وما قل إلا من دنأ أجله وانقطع من الدنيا رزقه فعند ذلك تعجب
 عنتر من كلامه وقال له ومن أنت من السادات ومن تكون من أصحاب النخوات وأى
 جامعة بيننا وبينكم فقال له أعلم يا حامية عبس وعدنان أننى قد اجتمعت بالملك زهير الذى
 فضله عم على جميع بنى عامر الكبير منهم والصغير وقد صار لنا حصنا وحى وقد اجتمعت
 به في البيت الحرام وزمزم والمقام وصار بيننا حرمة ولما أن عدنان من مكة حلفت عليه
 وأخذته إلى ديار بنى عامر وأزله هو وأولاده في خيامي وفعلت معهم ما قد وصلت
 يندى اليه وأضفته مدة عشرة أيام وما رجعت من عندي حتى اتصلت بيني وبينه النسب وصرفنا
 روحين في جسد ثم أن الملك زهير خطب منى ابنتي بدر الحلال لولده شماس وقد بدل لي
 من المهر ما لا يقدر عليه أحد من الناس وأركبني حجرة ته العساو قلدي بسيفه ذى النور وقد
 سار عندي وهو محمود ومشكور وبعد مضيهم من عندي هممت أنا في شغل بنتي بدر الحلال وقلت
 أريد أن أجهزها ألا يقدر عليه أحد لعلى أجازيه على بعض ما أولاني من جميل الاحسان
 فعندها أخذت ثلاثة آلاف فارس وسرت طالبا بلاد اليمن لأجل المكسب نزلنا في هذا
 المكان أمس وعزلنا على المسير فوصل ظعنكم قدام الشعب فظن الرجال أنها غنيمة من بلاد
 اليمن فطمعوا فيها فجرت بيننا يا بالفوارس هذه الأسباب قال فلما سمع عنتر هذا الكلام
 ورأى حجرة الملك زهير تحته وتحته سيفه ذى النور أخذه الانهار وأطرق برأسه إلى
 الأرض فعرف خالد أنه قد انطلق عليه المحال فن خبشه ودهاه ترجل عن الحجرة وسعى إلى عنتر
 وهو يقول يا حامية عبس لا تقم على ما فعلت لأنك غير عالم بهذه الحادثة (قال الراوى) ثم أن
 خالد أراد أن يقبل رجل عنتر في الركاب فتمعه ورى روحه عليه وقبل رأسه وبين عينيه
 وقال يا مولاي إن القتل عندي كان أهون من هذه الفضائح ولكن اعذرني في هذه الأمور
 والكريم مساجه قال فلما أن كان بعد أن اعتذر الفريقان لبعضهم تعجب بنو عبس من
 هذه الأمور واتفاق المقدور وفي عاجل الحال صاحبت بنو عبس على العبيد وأمرهم
 بإطلاق الاسرى وكانوا أوفى من أربعمائة فارس من الابطال وفيهم مثل جند بن البكاه
 والربيع بن عقيل وغيرهم من الشجعان فاطلقوا الجميع من الاعتقال وقد انصلح
 (م - ٢ - جزء ثانی عشر عنتر)

الحال ثم أن خالد قال يا وجوه العرب من بني عبس بالله عليكم ساحو نايما قد جرى
وما صدر منا في حقكم والذي مضى لا يعادو سيروا معي إلى أرضي وبلادي وهي ديار بني عامر
حتى أقفون بخدمةكم لأنه لا بد لي من العودة إلى الديار وقد علمت أن هذه السفرة غير محودة
وقد اتفنا فيما تلك الثابتة وأنا أنريد أن أسير إلى غير هاهنا من غير هذا الطريق فقال أسيد لا وذمة
العرب لا تتبعك ولا تسير معك لأننا في نيتنا أن لا نعلم أحدا بما جرى بيننا ولا نقول إننا رأيناك
ولا رأينا ثم أنهم ودعوا خالدا وأبطاله وخالد يقول لهم سلو إلى علي الملك وأولاده وعرفوه
أني مشغول في شغل وابده شاس (قال الأصمعي) ثم أن خالد بعد ذلك مضى وهو لا يصدق
بالنجاة ولما أن أبعد عن بني عبس قالوا والله يا أمير لقد أحكمت التدبير وخلصنا من هذا
الامر العسير وقد كدنا شرا لاعداءنا سلبتنا من الردي فقال خالد وحق ذمة العرب لو لا فعلت
معهم هذه الحيلة وخدعتهم بالحال ما كنتم خلصتم من الاعتقال ولو كنتم وصلتم إلى ديار بني
عبس وما كان يقع على الأرض دمكم قطرة (قال الراوي) فعندها قال الربيع بن عقيل والله
يا خالد ما رأيت أشد من هذا العبد ولا أقوى مراس ولا يقدر يقاومه أحد من الناس وأنه والله
ضربني بسيفه صفحا على رأسي ولو كانت الضربة بحجده كان أخذ أنفاسي وما أنول أن عدوه يبلغ
منه مقصود إلا أن يكون بكثرة الفرسان والجنود فقال خالد والله لا جعن عليهم كل من في
الصحراء وأتركوهم في ذلك الكلام إلى أن وصلوا إلى ديارهم والحيام فرأوها لانة جيوشا
وفرسان وكان هؤلاء الذين كانتهم خالد قبل مسيره لعنوا فبادروا إليه من كل جانب
ومكان وما في هؤلاء القادمين إلا من هو بقتل الملك زهير فرحان لأجل ما في قلوبهم عليه
من الأحقاد القديمة ولما أن وصل خالد إلى الديار وركب إلى لقاءه ملاعب الأسته في
جماعة من الأبطال قال الأصمعي ولما أن سمعوا بقدمه أقبلوا إليه فرأوا عليه آثار
الذل والانكسار فسألوه عما جرى له فحدثهم بما جرى وعما كان ولولا أنه احتال ما خلاص
هو ومن معه من الأبطال قال الراوي ولما أن سمعوا هذا الكلام قالوا وما نيتك أن
تفعل بعد هذه الفعال فقال لهم خالد والله العظيم لولا أني خدعته بالكلام ما كان
خلص منا لا شيخ ولا غلام وإن لم ندمهم عن غفلة منهم ما تبلغ منهم مرام لا سيما
عبدكم عنتر الذي كنا له في الانتظار لانه فارس لا يصطلي له بنار وقد سمعنا عنه
ما حير الأفكار وما نقدر عليه إلا بكثرة الفرسان من الرجال الاخيار
فقال غشم وقد تبسم من هذا المقال ابشر يا خالد بما تحب وتختار لاننا صرنا اليوم في
ثلاثين الف فارس كرار والعرب متواصلة اليان من جميع الاقطار وأما عنتر فاني أريك
ما أقفل به عند القتال والطراد وما أنزل به من الانسكاد قال الأصمعي ثم أنهم عادوا ونزلوا

في الخيام وقد اجتمع على خال سادات القوم الذين عنده فأكرمهم غاية الاكرام وفرق عليهم السلاح والعدد وأمرهم أن يأخذوا الالهة للرجل إلى ديار بني عبس (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنترو ومن معه من بني عبس فانهم مازالوا سائرين وهم يجدون في السير وشيوب يقول لهم والله يا بني عبس أنها مكيدة من بني عامر وقد عملت علينا الحيلة والصواب اننا كنا نقبض عليهم ونسير بهم إلى الحلة وننظر ما قد تجد من الأحوال فوالله أن قلبي فزعان فقال لهم أسيد سيروا بنا يا بني الاعمام فإني من ذلك الراى حائر الا وهام فساروا يقطعون البرارى والقفار وعنتري يستنشق نسيم العلم السعدى والاطوان فهاج به الوجد والغرام فأشد هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

أسير وفى قلى جوى وزفير	ووجد شديد دائم وسعير
وعندى من الأهواء يا عبلة فاعلمى	بما حل بي انى إذا لصبور
أيا عبلة كم من مهمة خضت فى الفلا	وأسد الشرى خوفاً إلى تشير
أنا عنتر كم فارس قد تركته	جديلاً يعرض الأرض وهو غفير
وكم من شجاع قدرأى عظم سطوق	فولى هزيماً فى الفلاة يخور
وكم جحفل لاقيته تحت قسطل	ومهرى له عند اللقاء هدير
ومن فوقه ليث هزير غضنفر	كريم علم بالطعان خبير
وأرديت كلبوباً ونقمة بعده	تحوم عليه حداة ولسور
وكل الذى قد نهم من أجل نازح	غلام يحيد الطعن وهو خبير
أيا جبل الدخان لازلت فى لظى	وزادك من نار الجحيم سعير
ويا علم السعدى عليك تحية	وأسقاك ويل هاطل وغزير
أيا عبلة قد شط المزار منى اللقا	فهل إلى لقياك يأت بشير
أرى كل مشتاق ينال مراده	سواى وإنى فى هواك أسير
فان كان لوفى يا ابنة العم أسودا	فلىبيض أفعال قضى وتبير
ولى مقعد فوق السماك محله	ونجمى وسعدى ما هن نظير
وكل ملوك الأرض تخشى لسطوق	وإنى على أموالهم لتقدير

(قال الاصمعى) ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى وإذا هم يروج بالعساكر والبر يهجم من لمعان الزرد والحو ذو العدد ويريق السلاح وأسنة الرماح فقال عنترو لما رأى ذلك والله أنها نائبة نزلت على قومنا من بعدنا وماهى والله علامة خير وإنى خائف على الملك زهير فقالوا والله إنك عداق لأن الزمان كثير البوائق ثم أنهم حشوا المسير

في سفح الجبل وتركو الظعن خلفهم على مهل (قال الراوى) وكان السبب في ذلك الامر أن الملك قيس لما عاد هو وأخوته بعد قتل أبيهم نعوه وحزنوا عليه وقد أقبلوا إلى الأبيات والمضارب وانجمت له الحلل والكثائب وأوصلت لهم بنو غطفان وبكوا وبضجة وأحزان وكانوا إذا عزوه يهنوه بالملك الذي وصل إليه فيقول لهم يا قوم لا تهنوني بالملك ولا بالغنى حتى آخذ ثارى بالسبوف والقنا وأبلغ من خالد بن جعفر المنى وأنزل بسادتهم ألفي فقال له فرسان بنى عبس يا قيس وحق زمة العرب وزمزم ومنى لا نعوذ إلى أهلنا حتى ترى ما يسرك منا ثم أنهم أنفذوا عبيدهم ليأتوهم بالخيول والعدود السلاح والزر دقال ولما أن رأى قيس طاعة العرب وإظهار الامتثال خف عنه الكرب والوبال وتلقى الرجال والابطال فنحروهم النوق والجمال وفرق عليهم السلاح وآلة الحرب وكان الملك زهير في حياته قد أنفذ جماعة من العشرة الذين كانوا معه فتلقاهم قيس وحياتهم وردهم إلى أوطانهم وأما الربيع بن زياد فانه سار صاحب الامر والنهى لأن الملك قيس تزوج ابنته وصار مدبر دولته ولما أن عزم على المسير إلى ديار بنى عامر اجتمعت عليه العشائر فقال حذيفة بن بدر الفزاري يا ملك اصبر على عشرة أيام حتى أنى أكتب حلفائى من بنى مرة وأطلب فارسهم الحارث بن ظالم لأنه اليوم صديقى ورفيقي ومقاربى فى النسب وقد سمعت بفعاله وأنا أعلم أنه إذا سار معنا إلى ديار بنى عامر وتركها قاعا صفتها فقال قيس نعم سمعت عنه ما لا يوصف بلشان من زيادة شجاعته على عنتر فى الميدان فقال حذيفة ومن هو عنتر إذا حضر الحارث الطعان. لأن الحارث له وقعت تحير الفرسان وقد قتل من بنى لحيان خمسمائة من الأعيان وقلع عين فرعون بن صخر فى الميدان وكبس فى وادى العفريت قبيلة بنى الريان وفى هذه النبوة أريك فعاله من نصره لكم على مدى الزمان (قال نحمد) ثم أن حذيفة كتب إلى بنى مرة كتابا وحييا الحارث وأثنى عليه فى الكتاب وطلب منه النصر والمعونة على بنى عامر وأخبره بقتل الملك زهير وما جرى عليه من الضير وأرسله مع فارس من بنى فوارة وأمره بالجدى قطع القفار فأخذ الفارس الكتاب وسار وأقام حذيفة فى انتظار الجواب قال الأصمعى وكان يرعى حرمة الطعام وكان كثير الغارات والأفعال القبيحات إن رافق رفيقا قتلته وإن ظفر بصديق عجل مرتحلته ولا تسيير حرمة ولا يرعى ذمة وكان من حين نشأ وتولع بالحرب وذلك من وجهين الوجه الأول أنه كان له على عنتر ثأر لأنه كان أسرا به ظالما وجزا نصيبته ولما أن حضر أباه الموت أو صاه أخذ ثأره والثانى أنه كان يحسده لما وصلت إليه الأخبار فأراد قتله لاجل أن لا يبقى فى العرب من يذكر بالفروسية غيره وكان يأتي فى طلب عنتر

إلى أرضهم في كل عام وإذالم يره ولم يقع به فيقتل كل من وقع به ويأخذ سلبه ويعود وكان
خالد قد كتب إليه كتابا وقال له في الكتاب يا حارث الحرب أعلم أنني قد قتلت شاسا وأباه
زهير الذي لم يترك لكم بين العرب رأسا تشال وقد تجبر وظلم وجمعت عليه كل من له ثار
ودم وعزلت أنى ما أترك من قبيلتهم من يمشى على قدم وأنت تعلم ما فعل عبدكم بأبيك ظالم
من قطع رأسه وخلاه موعظة بين الناس وهذا الوقت ما يكون فيه أحسن من أخذ الثار وأريد
منك النجدة والافتخار لأنك تحشى العار وتزيل الشنار وابشر منى بالهنا وبلوغ المني وأريد
أن أزورك بنقيدار الحل قال الأصمعي فلما بلغ هذا الحديث إلى الحارث بن ظالم في الكتاب
جمع من قومه من الأعيان خمسة فارس وعزل على المسير إلى بني عامر ووصل إليه كتاب
حذيفة فقال لرسوله ما كان حذيفة يحتاج أن يبعث إلى رسول الله كذا وأبى كذا وها نحن
قد شيدنا الحيل فعد إليه وأعلمه أننى سابقه إلى ديار بني عامر وبما قتلت أبا خالد بن جعفر
قبل أن يدر كى بالقبائل فرده الرسول في ذلك اليوم ورحل بعده بيوم في خمسة فارس كلهم
أبالس ولما صاروا البر قال لهم فقاؤه حدثنا يا حارث بما تريد أن تفعل فقال يا بني عى أبشروا
بالغنى وبلغ المنازل لا بد لنا أن نلقى في القفار وننظر من ينسكس منهم ويلحقه العار فنبيد
رجالهم ونهب أموالهم فقال لهم فقاؤه في نصرة من تكون قال في نصرة بني عامر وإنما
قلت لرسول بني عبس هذا القول حتى لا يقطعوا منا الآمال ولا يستكثروا من الرجال ويأتوا
ونحظى بالغنائم والأموال وأخذ لابي بالثار وأكشف العار وإن وقع أسودهم في يدي
لا قطعن ناصيته كما جز ناصه أنى قال الراوى وكان الذى يعين الحارث على هذه الأحوال
حسامه ذا الحيات وهو سيف ورثه من أبيه وقد ذكر الأصمعي أنه سيف الاقران بن تبع
وكان إذا ضرب به حامله لا يخترق قطع وإذا برق ولمع وأمانه مول المطلاع وهذا السيف هو
الذى يرميه في المحاصير الهائلات ويلتقي به الرجال والسادات وما سار قتل الأوهوم تحت
ثيابه ولا يأمن عليه وهو في قرابه وإذ انما يخفيه عن أهله وأصحابه قال الأصمعي ففسار الحارث
هو ومن معه من أصحابه وقد تعجبوا من خديعته ومن خيائته فهذا ما كان منهم وأما ما كان
من رسول حذيفة بن بدر فانه لما سمع كلامه عاد إلى بني عبس وحدثهم بمقالته ومسيره إلى
بني عامر ففرح حذيفة ودخل على قيس وقال يا مملك إن الرجل عاقل سيده الرأى فلاجل هذا
وجه إلى بني عامر وتجنب المجى إلى ما لاجل ما في قلبه من عنتر لما جز ناصية أبيه والصواب
يا مملك أن تسير عا جلا وتحقه قال الراوى فقال له قيس أفعلم ما تراه ثم إنه شاور الربيع وأعلمه
ذلك اليوم وصل عنتر وأسيدان بن جذيمة وولده نازح وأبصر والارض منزجة فاشتغلت

قلوبهم من أجل ذلك فركبت الخيل من بني عبس للقاءهم وفي أوائلهم مالك بن زهير والحارث
فعرف مالك عمه أسيدا وعنترة ففاض الدمع من عينيه وتحدر ورى نفسه عن الجواد
وكذلك من كان معه من بني عبس وكثر بكأثرهم وانتحابهم ونادوا أدر كنا وأسيده
وما زالوا ينادون مثل ذلك حتى هاجت الأجساد للنخوة والحمية فانذهل عنترة وأصحابه
من تلك القضية ورى عنترة روحه إلى الأرض وبكى وقال للمالك يا مولاي وإيش السبب في
هذه المصائب فقال يا أبا الفوارس هذه مصيبة لا تنسى ومحنة قد عمت الرجال والنساء وحدثه
بقتل شاس وأبيه زهير فكاد أن يغشى عليه فقال ومن ذا الذي قتل الملك وولده المفضل وقدم
على هذه الأحوال والفعال قال يا أمير هو خالد بن جعفر قال الراوى فلما سمع عنترة ومن معه ذلك
الكلام قد قوا صدورهم ولا مفر لهم شيبوب على انفلات الرجال من أيديهم وحدثوا ما لكان بن زهير
بما أخذوا من الأسارى في الجبال مثل الربيع بن عقيل وجندج بن البكاء وكيف دخل عليهم
من خالد المحال فقال مالك أن جندج بن البكاء هو الذي ضرب أبى بالسيف وهو عائد من مكة
قال الراوى فلما سمع عنترة بذلك نادى واحر باه عليك يا خالد كيف انفلت من يدى والله
لا أقابلنك بأشم النكال وأنزل بك الوبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

مصائب خليلي من أعز المصائب	وندى خليلي من أجل المراتب
لعمري زهير السيد الملك الذي	حمى آل عبس بالقنا والقواضب
وكل همام قصورى صميدع	يندوب جناه عند جمع الكتائب
وكان يخوض البقع في كل قسطل	يجرد من الخيل الجياد السلاهب
يعز علينا فقد ملك مهذب	كريم السجيا كان لى خير صاحب
أنوح على ملك إذا اشتجر القنا	أثار لنا الحرب من كل جانب
وفقد الفتى شاس قد هد قوتي	وأشعل قلبي نار فقد الحباب
سأبكي لفقد السديدين بهمة	زهير وشاس سيدى كل صاحب
سيندبهم يا صاح طير باكية	وجرد عنك الخيل من تحت راكب
بنى عامر لا بد من أخذ ثارنا	ألا فابشروا متى بقتل الحباب
سأترك أرضاً أتموا تسكنوا بها	يصيح عليها اليوم من كل جانب
ألا فابشروا بالويل والسبي والوبا	وحوز المواشى وانتهاك السكواعب
وأسق غداة الحرب كأسا لخالد	أبى جعفر بالعضب ماضى المضارب
أنا عنترة العيسى أحمى عشيرتى	وجارى وخلانى وأهلى وصاحبى
سأروى حسامى من دماء عشيرة	حوت خالد أذاك الرفيع المواكب

قال الراوى ثم أنهم دخلوا بين المضارب والقباب ولهم ضجة وأنحاب فجددوا على بنى عبس
الاحزان فحرت الدموع منهم على الأجفان رأوا أن يدخلوا على قيس وهم باكون فلا قام
الربيع بن زياد وقال لهم اعلو ان الملك قيس قد أخذ الالهة للملاقاة العدو لاجل أخذ الثار
وكشف العار فاطفئوا عنه وعن أنفسكم هذه النار ولا تعرضوا له واتركوه فى حميته إلى أن
يأخذ ثأر أبيه وأخيه من الذين قتلوه وأعدوا عليهم وظلموه قال الراوى وكان قصد الربيع
ابن زياد بهذا الكلام أن يكسر نفس عنتر فاخفى عليه الحال بل اغتاظ ودفع الربيع فى ظهره
فألقاه على ظهره وتركه ودخل على الملك قيس وبكى بين يديه وكذلك فعل أسيد ومن معه
من سادات العرب وقد زادت بعنتر الحشرات وتناثرت من جفونه العبرات فأشار
يرى الملك بهذه الآيات :

أقبل البدر بعد ما كان نما	واختفى نوره وعاد ظلما
وأحاط بالكسوف بالشمس جبرا	وترى الصبح فارق الابتساما
وكذا الغيم فى السماوات أضفى	باهت الضوء عاد فيه غياما
وجميع البحار غارت وجفت	وعدمنا مياهها والغماما
حين قالوا زهير صار قتلا	نزل الذل عندنا وأقاما
ملك كان فى الملوك مهابا	منه تخشى شهابا وانتقاما
كان عوفى وعدنى فى الرزايا	كان درعى وخوذتى والحساما
يا جفونى إن لم تجودى بدمع	صار طيف السكر عليك حراما
وإذا الدمع خائفى وجفائى	أذرف الدمع ثم أبكى سجاما
قسما بالذى أمات وأحيا	أوجد الكون والضيا والظلاما
لا تنيت الحسام فى الحرب حتى	منه تسمى العدا حيارى يتاما

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره بكى الملك قيس إلى أن غشى عليه ثم إنه أفاق بعد ساعة
فرأى عنتر أعند رأسه يبكى وينتحب وينشد هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

جمونى جودى بالدموع السواكب	على ما جرى من فجئى ومصائبى
ولا تنشنى من فوق خدى وأهملى	بدمع همى مثل فيض السحابى
ويا نائحات الحى نوحوا بشيؤكم	وزيدوا معى الأشجان من كل جانبى
لفقد الذى قد كنت أرجو جنباه	لعز ولا أخشى ملامه صاحبى
لقد كان كهفا للضيوف وملجأ	لكل فقير يشتكى للنوابى
ملك له ذلك رقاب ملوكها	وخافت حماة الأسد من كل جانبى
زهير لقد كنت المعول والرجا	وكنت لنا ذخرا لكل المصائبى

زهير قد أحنيت ظهري وطالما
 فيا آل عباس قد فقدتم لسيد
 وقد أظلمت أيامكم بعد نورها
 بنو عامر قد بلغوا جل قصدهم
 سابلوه مو ما طار طير مغرد
 وأخذ ثأري من بني عامر الذي
 وأفنيهم طرا بطعن موصل
 وإن لم أكن في القول حقا بصادق
 وسوف أنال القصد منهم بصاري
 وأتركهم في البر ما بين شارد
 أنا عنتر المعروف في الحرب واللقا
 ولكن دهرى قد رماني بنسكة
 رددت العدا عني بحد المضارب
 رحيم كريم في جميع المطالب
 وقد خمدت نيرانكم في المذاهب
 وغالد أضحى وهو بالقتل عاجب
 وما هممت بيض السحاب السواكب
 طفنوا وبغوا دون كل الكتائب
 قوى بالمهندى ثم السكواب
 فما نلت ما أرجوه من كل طالب
 وأهدم منهم ركنهم مع جوانب
 وما بين مطروح جدل السباب
 إذا فرت الأبطال خوف المعاطب
 لقاء زهير أصبح الرأس شائب

(قال الراوى) فعندها بكى الملك قيس وبكى من كل من الحى وأجرى عنتر منهم
 العبرات لما أنشد هذه الأبيات ولم يزل الواعلى مثل ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح فرحل
 الملك قيس بالعساكر وأراد عنتر أن يسير معهم فأقن إليه صديقه مالك وقال له يا أبا
 الفوارس لا تسير مع القوم والزم ناموسك فإنك إن سرت معهم أتعبت أخى قيس من
 أجل بني فزارة فقال عنتر ولم يامولأى لحدته بالحديث الذى جرى من جهة الحارث بن
 ظالم وقد قال له الربيع ابن زياد فى أمس ذلك اليوم أنك لا تسير معها وأشاروا على أخى
 يمنعك عن المسير وقالوا إذا سار معنا وراه الحارث قتله وإن لم يقدر عليه عمل
 معنا بالخلاف وقد وصف له ما فىك من الفروسية وكيف أنهم فضلك على أبطال
 الجاهلية قال فلما سمع عنتر من مالك ذلك الكلام كاد أن ينشق قلبه من الغيظ
 لأجل ما جرى على قلبه من خالد وقد علم أن سيفه قد انشلم وحيط بجدده قد انهدم
 وأن عمه مالك عاد يستخط عليه ولا يلتفت إليه بل يميل إلى بني زياد ويرجع إلى
 ما كان عليه من العناد والغدر والفساد فعندها قال للمالك سر أنت يامولأى والحق
 بأخيك وعاونته على أخذ ثأر أيبك وأن عادوا سمعت ببقام أحد من بني عامر أو غالد
 ابن جعفر فعلت ما أقدر عليه ولا أقعد عز أخذ ثأرهم لآى زهير وولده شاس الذى
 الحقنى بالنسب وجعلنى أشيل رأسى بين سادات العرب وأن رجعوا مكسورين نصرتهم
 ولا أؤاخذهم لقبيح فعلهم وإن هم طردوني خرجت من ديارهم وهأنا الساعة لازم
 الخباء كما مرونى إلى أن أبصر ما الذى يشيروا به على لآنى معدود عندهم من جملة العبيد

والعبد لا يجوز له أن يعصى مولاه فقال مالك والله يا أبا الفوارس لو أننى أخشى معير العرب وقولهم أن ماله كالعجز عن أخذ ثار أبيه ما تبعت أخى فى هذه النوبة لأن بنى فزارة والربيع بن زياد ثم أن ماله كاردع عنتر وألحق بأخيه وسارت مع قيس الأبطال والكتائب وقد خربت الديار والمضارب قال وما كان فى السرية التى سار بها قيس إلا من ظن أن عنتر معهم ولما افتقدوه فلم يجدوه وقالوا إنه مات تخلف إلا ليل شوقه من عبلة والساعة يلحقنا قال ثم أن عنتر عاد بعد أن مضى مالك بن زهير ودخل المضرب ودعاه قد انسكب وهو غارق فى بحار الفكر فقالت له أمه زبيبة يا ولد الشوم إلى كم هذا اللجاج وإلى كم ترى نفسك فى المصائب وتحفظ قد من لا يرعى لك الجليل أرحل بنا عن هؤلاء القوم العتاه وأنزل بنا فى بعض الوديان ونعيش فى هذا الرزق الواسع وأترك بنى عبس سنة لأجل تهيبهم العربان الذين لهم عليهم الدمار فقال لها ويلك وأخلى عبلة وأرحل عنها حتى تتحكم فيها بنوزياد وتشتبى فى الأعداء والحساد لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا وسوف أريك من فعلى ما ينسبك ما قد تقدم وأخذ عبلة ولو عاندنى فى كل من مشى على قدم وأنا عنتر الأسد الغضنفر فقالت له زبيبة والله أن عبلة عليك مششومة الصباح ولا بد أن تهلك فى جرتها بين الأسنة والرماح وأما قعودك عن هذه السفر فإنه من سعادتك لأنه ما فى القوم الذين سافروا مع قيس إلا من لا يشتهى أن ينظر إلى صورتك فقال شيوب أن الحق قد نطق على لسانك لأن ابن بدر والربيع بن زياد أنت تعلب ما فى قلوبهم من الأحقاد وهذا الشيطان والحارث ابن أظلم الذى حصل فى قلبه ما حصل لأنه جز ناصية أبيه ظالم فأراه تاركا عليك العيون والارصاد فقال عنتر وحق ذمة العرب أننى قد سمعت بهذا الطلب ولكن ليس له عندى من القدر أن أجعله على بالى وما دام أنه قد كاشفى هذه العداوة فسوف أريك فعلى والله لا أتركه يعود من هذه السفرة إلى الديار إلا وهو مذلول قليل الأنصار (قال الراوى) ثم أنه هو سأله أمه عن عبلة هل ذكرته فى غيبته نسأله عمره بانه قد تخلف عن المسير وأنه تخلف عن المسير وأنه مقيم فى الأحياء فأتوا إليه وهنوه بالسلامة وكانت عبلة وأما فى جملة النساء فسألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وسأله عن الذى جرى بعده من الوسواس فقالت له عبلة يا أبا الفوارس ما جرى إلا ما علمت به من قتل الملك زهير وولده شاس وكنا منتظرين قدومك حتى تأخذ بالثار وترى الناس كلهم ساروا وأنت مقيم فى الديار فقال لها يا بنت العم قد وقع الهم حامية فابعدونى وأردت أن أسير معهم فطردوني ثم أنه حدثهم بما قال مالك بن زهير فتعجب النساء ذلك الأمر وقالوا كل هذا من الربيع لأنه صاحب الأمر والنهى فى العشيرة وقد جعله قيس وزيره

ونحن لسأل إله السماء خالق الزور والظلماء أن يكفيننا شر مشورته الذميمة فقال عنبر والله
 ما التدبيره عندي قدور ولا قيمة إلا أن تعرض لمولاتي عبلة بجمال من الأحوال فهنا لك تخرج
 الأرض وما فيها من الأهل والوتري العرب من هو أحق بالقول والفعال فقالت عبلة
 وقد رجعت من خلف أمها ويحك يا ابن العمير زوج الرجل ابنته إذا كانت رغبة الزواج
 وأنا قد مل قلبى من الغربة ومن الهجاء وأنا لا آخذ أبيض ولا أسود فضحك عنبر من
 كلامها ونظر إلى طلعتها وقوامها وقال حاشى أن يكون مثلك له غرض فى العبيد لأن العبد
 إن جاع سرق وإن شبع فسق فتعجب النساء من كلامه ومنادته وعولن على الانصراف
 من عنده خلف علمهن وأعاقهن للضيافة وأمر أخاه يوقد النار ويذبح الأغنام ويروج
 الطعام ثم أظهرها ما كان قد حجه من بلاد اليمن من الثياب الملونات والعقود المثلثات
 وفرق على نساء عمه وطالبت عبلة عنبر بسنمها من الهدية فقال لها يا مولاتى أنا وما
 أملك لك وهى زرق العين سودا الأحداق طرأل الور والاعناق لطاف المسير وهى غريبة
 فى ذلك المكان فقولى لعبيدك سوقوها إلى المراعى فى البطاح ودعوها تسرح مع النياق
 العصافير واعذرني يا ابنة العم فى التقصير لاني مامرت فى طلب معاش ولا غنيمة وما
 كنت إلا فى حاجة ابن خذيمة (قال الراوى) وعند ذلك أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا عبلة لى قلب يحبك عالق	كثيب إلى لقياء جمالك شائق
أيا عبلة رفقا فى الهوى بتميم	مدامعه مثل البحار دوافق
أيا عبلة قد تيمت قلبى بطلعة	سناها على الشمس المنير فائق
أيا عبلة يحكى وجهك الصبح فى الضيا	وشعرك مثل الليل أسود غاسق
أيا عبلة ما فى الغانيات جميعها	جمالك بل والله حسنك فائق
أيا عبلة يحكى خدك الورد حمرة	ويخجل منه الروض إذ هو باسق
وفى صدرك الرمان أطلب قطفه	ولو لمعت من دون هذا البوارق
فيا عبلة جودى بالوصال لهائم	حجب له قلب لوصلك شائق
فإن تصلى تحيى من الهجر مهيج	وإن تهجرى فالدمع منى فائق

(قال الراوى) فلما فرغ عنبر من هذه الايات طربت نساء العرب السادات وقلنا له
 لا فاض الله فاك ولا كان من يشناك فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس ومن
 معه من العساكر والعربان فانهم ساروا إلى ديار بنى عامر وفى مقدمتهم حذيفة فى ألف
 فارس طليعة وقد أظهر النصيحة وكان قيس قوى القلب بالحارث بن ظالم وشجاعته وهو
 يتحدث مع قومهم ورفقته وشجاعته ورفسان قبيلته وكانوا يتحدثون فى أمر القتال والحرب

والنزال فقال حذيفة وحني الواحد المتعال ما نصل إلا والحارث بن ظالم قد قضى الاشغال وبلغنا جميع الآمال وكان يقول هذا المقال لما يعرف من شجاعة الحارث عند النزال (قال الراوى) ولما توسطوا في الطريق العامر ظهرت لهم طليعة بنى عامر وكانوا مائة فارس فيهم ملاعب الاسنة عشم بن مالك وبجانبه الحارث بن ظالم لانه لما سار رسول حذيفة من عنده قدم هو على خاد بن جعفر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر وخلع عليه وعلى قومه الخلع التمام وأكرمهم غاية الاكرام وقال له يا سيد بنى مرة قد أتيتي وأنا معول على الرحيل واخترتي على قومك وجازيتي بالخير الجزيل وما أقدر أن أذبيك يسوى هذه الحجرة القعساء التي كانت للملك زهير فأقبلها وخذها لك مكرها فأفانها والله قليلة المثل صورة في المجال وهذا سيفه الذي كان يسميه ذا النور ثم أعطاه الجميع فشكروه الحارث على ذلك الصنيع وركب الحجرة وترك السيف تحت ركابه وقال هذا يكون في حيازتي على طول الايام وسيفي ذو الحيات لا يكون له بديل في الشدايد الها ثلاث وقد أقسمت أن أخضبه بدم عنتر بن شداد قال الراوى سم أنه التفت فوجد العرب وقع في جنباتها الرحيل والنفور وقد كان هو معولا على الرحيل وأبصر ملاعب الاسنة وقد رحل في المقدمة فأوصى خالده أصحابه وسار يحمي المسير فالتقى بطليعة بنى عبس كما وصفنا وكان حذيفة أنكر الحارث وخاب ظنه فيه لما رأى طليعة بنى عامر فلما وقعت العين على العين عرفوا أصواتهم بالصياح ومدوا إلى بعضهم الرماح فنبه حذيفة أصحابه بالضرب والطمان وقال لهم دونهكم هؤلاء الفرسان فاهم أكثر من مائة فانهبواهم بحد المشرفيات القواضب إلى أن نصل إلى بنى عبس (قال الراوى) وقد سمع حذيفة بن الحارث وهو يادى يا آل مرة أنا الحارث بن ظالم سيد الفرسان في القشاعم فلما سمع حذيفة صوته انقطع ظهره وحار في امره وقال له ويلك فعلتها وقطعت ما بيننا من النسب ووسمت نفسك بالغدر بين فرسان العرب فقال له أى والله لقد وسمت نفسك بالغدر ثم قال له ويلك يا حذيفة كيف يطيب على عقلك اننى أعين قوما جعلوا عبدهم من بعض ساداتهم والله يا حذيفة ما بقيت أرجع عن بنى عبس حتى أقتل عبدهم وأفنى ساداتهم وإذا أردت السلامة فعد إلى قومك وقبيلتك وأرضك ودع عنك الفضول ولا تكن أول مقتول ويملك يا حذيفة إن كنت مع أنى وأبصرت ما جرى عليه من عنتر حين جز ناصيته فلم تذكر الثأر وتقاتل لمن ألبسك العار قال الراوى فلما سمع حذيفة قول الحارث علم أنه وقع في قبضته فأخذه الانذهال وعلم أنه ما بقي ينجيه إلا القتال فهانت المائة فارس عنده وحمل وحملته معه رجاله وطلبوا بأسنة الرماح المقاتل وبذلوا الصاح في الاعناق والهياكل ولعب ملاعب الاسنة بأنفس الرجال والفرسان وسطا وتجر على الشجعان قال الراوى وقامت المائة فارس العامرية بالالف فارس الفرزية

وما زال الطعن يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى تلاحقت بهم المواقب وأشرفت عليهم الكتائب وتنافرت الوحوش من كل جانب وجاءت بالشجعان المصائب وكان كل من وصل ورأى القتال يعمل ويصيح إلى أن زاد الأمر عن الحد وعظم الويل واشتد وأظلم النهار واسود وأشرف قيس في بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع من معه من العربان وما فيهم إلا من ينادي بالثارات الملوك والفرسان زهير وولده شاس سلاطين العربان وزعقوا كلهم وحلوا من جميع الأقطار (قال الراوى) وقام بينهم الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنايا والتطم وعاد الوجود في ذلك اليوم عدم وشابت المفارق واللمم وحل بالجبان الندم وفعل الحارث بن ظالم في ذلك اليوم فعلا حير به التواظر وأدهش الخواطر وجعل قصده بني عبس من دون العشائر ونكس راياتها وأباد حامتها وقتل جماعة من ساداتها وما أمسى المساء إلا وقد باتت والحسرة على بني عبس وبني فزارة واقرقت الطائفتان عن القتال والظلم والنزال وكان قد أخذ الضياع في الارتحال وأقبل الليل بالانسداد والبرصار ملانا من القتلى والأرض بقيت ريانة من الدمام (قال الراوى) وكان الملك قيس نزل وهو نادى لكونه أتبع حذيفة بن بدر والربيع الكسحاح وكيف أنه ترك مثل عنتر في الأوطان قال فلما أن نزلوا واستقر بهم القرار قال الملك قيس والله لقد كان تدبيرنا بشئ التدبير وقد أخرجنا حرمتنا عند الكبير والصغير فقال حذيفة وقد عرف أن الكلام لهو القول عليه يا ملك وحق القديم الأول ما علمت أن هذا الغدار يعمل هذا العمل وما قلت أنه يتخذ عني ولا يجر دفي وجهي حسام ولا يضيع حرمي ولا يقطع لسبته من نسبي وما ظننت إلا أني أكره به بني عامر ولا أدع منهم لا بادي ولا حاضر فخاب ظني في هذا الخائن الغادر فقال الربيع والله يا أبا حجار ما كنت أعرفه إلا خبيثا غدارا وما قلت أنه يظهرنا بهذه العداوة إلى هذا الحد كله وما كنا إلا را يحين على بني عامر ولولاه كنا أفنيناهم بالبواتر (قال الراوى) فقال قيس يا بني عمي مضى ماضى ونحن قد جئنا نأخذ بالثأر فأكسبنا عار على العار وما بقي في الأمر إلا أننا نطاول النجوم بالبراز يوم ما بعد يوم حتى يأتينا من الحلفاء والقرايب من يعيننا على هذه المصائب فقال له مالك والله يا أخى إذا كان الأمر على هذا إلا يراد فأنفذ إلى خلف عنتر بن شداد فهو الذي يدفع هذه الحوادث ويقتل هذا اللئيم الناكث فقال الربيع بن زياد يا ملك عوض ما تفعل هذه الفعال أنفذ نحو الملك النعمان وأعلمه بهذا الأمر والشان فينجدنا برجاله وأبطاله ولا تذكر عنترا بحال من الأحوال وهو لأم بنو عامر في ثلاثين ألف عنان والعرب اليها متتابعة مثل العيون القابعة وإذا جاء عنتر بن شداد لا قدرة له بهؤلاء الأجناد فقال مالك بن زهير تقول يا ربيع بعقلك هذا المقال وأين الحجاز من العراق ومن يبقى سالماً من الفرسان إلى

أن تأتي عساكر النعمان كأن يصبح فينا المثل المضروب في سائر الآفاق أن يأتي الترياق من العراق
يكون الملسوع مات واستراح الراقول لكن والله ياملك إن لم يأتنا عترة بن شداد ولا لالم
يقيم منا من يعاد ولا أحد من الفرسان قال الراوى فعند ذلك قال أسيد أبو نازح القصور
وجماعة من محبين عترة والله لو عرفنا أنكم تركتم عترة في الحيام ما كان أحد منا تبعكم إلى
هذا المقام والصواب أنكم تنفذون إليه وتجهلون معولكم عليه ولا طمعت فيكم الأعداء
ويشدت شملكم في البيداء قال الراوى فعند ذلك قال قيس هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب
ثم أنه أرسل خلف عترة نجاب وبات يتفكر في هذه الأمور والأسباب قال فهذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من بني عامر فإنهم لما افترقوا من الصدام وبات جميع فرسانها تشكر
الحارث بن ظالم وثني عليه وخالديه تقرب بالخلع والهدايا إليه ويمدحه بكل خير ويشي
عليه بعد أن قبله بين عينيه وقال الحارث لا تمدحني ولا تشكرني إلا أن نظرت عترة وهو
ذليل حقير وتظر رأسه على رمح طويل أسمر على أنفي والله جعلت بني عبس قصدي
وطقت بقتل فرسانها نار كبدي وقدرت في جوانبها واسطها على هذا العبد الأسود فما
رأيت ولا وقعت عيني عليه وما أظنه إلا غائب أو ضاع بين السكتائب ولكن في غداة
غد أطلع إلى الميدان وأطلبه بين الفرسان فإن برز لي عجلت عطبه وجعلت للمقابر ممر تحله فقال
له خالده هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم أقاموا تلك الليلة في حديث وكلام
إلى أن رحل الظلام وأصبح الله بالصباح وعادوا إلى الحرب والكفاح وقد تلاطم الفرسان
وتضاربت الشجعان إلى أن خاضت الخيل في الدماء وطلع الغبار إلى السماء وحامت
الوحوش على قتلاهم وحار شيخهم وقتاهم وقد نادى المنادى يناديهم إلا أن جيش بني عبس
قد ضعفوا اعتد المساء وتأخروا إلى وراهم قدر نصف ميل والتمت أطرافها وقد انتشرت بني
عامر حولها وقومهم من كل جانب رائدت عليهم المذاهب وقد نزل الملك قيس وقد
ختمته العبرة وزادت به الفكرة وقد علم أن رأيهم سيء حيث أنه ما أتى بعنتر معه فقال عنه أسيد
ييا قيس تأدب بهذه المرة وانعط ولا تعد تسمع في حق عترة كلام الحساد الذين لم يكشفوا
ضميه ولا أنكادوا أن تسمع فيه كلام الأعراض فيقع في بني عبس الأغراض
والأمراض والله يا بن عم لو كان معنا عترة ابن شداد ما احتجنا إلى بني فزارة ولا بني
زياد ولا أحد من العباد لأن عترة رجل مسعود ما عانده أحد إلا ومات مكود ثم أنه أخبر
بما جرى له في بلاد اليمن وما فعل من المصائب والمحن وكيف قتل كلبوب وأورنه إلى بلاد
بوالغبون وما فعل في نعمة وكيف سلطان أخاه نعمه ثم أنه قال للملك قيس الصواب أنك
لا تسمع فيه كلاما ولا مقال لا من عال ولا من دون فيصبح خاسرا محزون فقال له والله
ييا عماء أنا ما تركته بخاطري وإنما كان معك في بلاد اليمن احتجت أن أتركه حتى

يستريح في الديار ووافقت الربيع بن زياد وأخاه عمار القواد والآن الأمر إلى الانكسار
 وأن هر بنار كبتا العار والذل والشنار في الأمر إلا أنني اصطلي الحرب بنفسى ومعى أخوق
 وعشيرتى ونضرب في الأعداء بالحسام حتى تشرب كؤوس الخمام وما زال بنو عابس على ذلك
 الكلام حتى ذهب الظلام وركبوا على الخيل وهم من الجراح في ويل إلا أن بنى عامر أكثر
 وأنشط وأجلد وأقوى همة وأشد عولوا على الحملة فينبأهم والكلام إذ قد برز عليهم حذيفة بن
 بدر على حجرته النبراه وكانت حجرة يدخرها للشدائد والأهوال ثم طلب القتال وصال وجال
 وقال يا بنى عامر أعلوا أن الدماء بيننا قد احتكت وما بقيتنا تنفصل إلا أن هلك أقضانا
 وأدانا وأتم وإن كنتم أكثر لا يقتخر بها عاقل وإنما الفخر إذا تطابقت الأعداء وصارت
 في مقام الاخطار والردى فابرزوا فارسا لفارس إن كان فيكم إنصاف وأتركوا طريق
 الجور والاعتساف ثم أنه دنا من الصفوف وقلبه على بنى عامر ملهوف ثم أنشد وقال :
 بنى عامر الفخر جمع الجحافل فعود إلى الانصاف عودة عاقل
 وكروا إلينا فارسا بمد فارسى ترونا جلادا عند وقع الدوابل
 فوالله لو أن عقل بن ظالم غنى وفى أفعاله غير عادل
 لسكنا أخذنا بالقنا من سرائك ومن خلكم فى كل حق وباطل
 ولكن بنى البغى يلقاه عاجلا ويبقى حديثا شائعا فى القبائل

(قال الراوى) وما فرغ حذيفة من شعره حتى أبرز إلى الحارث بن ظالم وفى يمينه سيفه
 ذوالحيات وكان ملاعب الأسنة أراد الخروج فأقسم الحارث عليه بأجل الأقسام أن لا ينزل
 أحدهما وفى الحال همز الجواد وصار فى الميدان وبقي عنده وسأواه وهو راكب على
 حجرة الملك زهير القعسا وقلبه عليه وقد قسا وقال له ويلك يا بن بدر ارجع وراك ودع طرق
 المهالك لسواك ولا ترم نفسك للهلاك وسوء الارتباك فان فرسان بنى عامر شجعان ذو
 ثبات ولا يفوتهم فى الحرب فوات وفيهم مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكاه الفارس
 القليل وملاعب الأسنة الذى تفرر عنه الشجعان والسيوف اليان وقد أراد أن يخرج إليك
 ومراده أن يأخذ روحك من بين جنبيك فمنعته أنا وخرجت إليك من طريق الشفقة عليك
 لأردك عن موارد العطب لأجل ما بينى وبينك من النسب فارجع الآن من حومة الميدان
 وقل لعنتر بن شداد ينزل إلى الحرب والجلاد حتى آخذ بشأرى منه على رؤوس الأشهاد وأسأل
 فيكم بنى عامر الجياد (قال) فلما سمع حذيفة منه هذا لايراد زاده الحق الكياد وقال له ويلك
 يا ابن الملعونة أن عنتر بن شداد من أجلك قد طردناه وبعدهناه وقد أنينا طامعين منك بالوعد
 والميعاد الذى قد وعدتنا به على لسان رسولنا فوجذناك عامتنا بالحياة والنهبان وفعلك

يفعل الشيطان ولو كنا علمنا ما في نفسك من المسكر والخداع والكيادما كنا طردنا عنك
 ابن شداد وكناتركناه يفعل بك مثل ما فعل بأبيك وبقاتلك على فعالك ويجازيك ولكن
 أعلم أن هذا ما يعفوك تلك يا ملعون يا قليل الأصل يا مجنون لأن الملك قيس قد أرسل خلفه نجاب
 ولا بد أن يأتي في جماعة من الأصحاب وترى يا خبيث ما حل بك أنت وبني عامر من العذاب
 لأنك قد بالغت في الخيبت والغدر والعداوة وقتلت من ساداتنا جماعة وتناهيت في البغي
 والوقاحة وما كفناك هذا حتى أتيت تحاربنا وتقاتلنا على حجرة ملكنا وحاكمنا فبعد هذا
 الحيف ما بقي لك عندنا جزء إلا السيوف (قال الراوي) لهذه السيرة العجيبة الرائقة الفاتنة
 الغريبة وما فيها من أخبار العربان الذين كانوا في ذلك الزمان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
 محمد سيد ولد عدنان الذي كله الضب ونطق له الشعبان يا سادة يا كرام فما استتم حذيفة
 هذا الكلام وانتهى في الخطاب حتى ضحك الحارث بن ظالم وابدى بالابتسام وقال له والله يا أبا
 حجار لو تدبرت هذا الكلام بعقلك لكان هذا عليك فيه العار وعلى جميع من معك من السكار
 والصغار يا ويلكم تعجزون عن لقاء الفرسان الصناديد الأبطال الأماجيد وصرتم كل
 وقت تنصرون بالعبيد والله لا قطع منكم نفسي فلا أنسب لكم أبدا طول الزمان
 ولا تستهزئ في سائر العربان ولا حصدهم بهذا الحسام حصده الحشم إلا أن تتركوا
 الاختيار بهذا العبد الزنيم ثم أنه زاد به الغيظ وصرخ على حذيفة وحمل عليه ومال بكليته
 عليه ومد السنان إليه وجال معه في سعة الفضاء وتطاعنا طعنا كسبق القضاء وأحر من حجر اللظى
 ساعة من النهار وقد اختلفت بينهما علمتان وهما تحت الغبار وكان الأسبق بالطعنة منهما
 الحارث بن ظالم وقد فاجأه بهذه الطعنة فوزع في فعاذ إلى وراءه وأيقن من تلك الطعنة بعدم
 الحياة وحول الوفاة فرآه أخوه وحمل وهو على تلك الحالة فصاح وأعظم مصيبته ثم أنه حمل
 على الحارث وقد صاح من ألم جواه وقال ويلك يا حارث لعن الله أباك وبطنار ما أكأخبتك
 وعلى الشر ما أجارك أهدأ جزاء حذيفة منك يا نذل يا جبان يا مهان فقال له الحارث يا أخس
 العربان وبأرذل العرب ومن ضرب في البيداء أو طنب هو الذي قد اشتبهى النذل
 والعطب وقد نهيت فما انتهى كأن أجله قد اقترب ثم أنه صاح وحمل عليه فصرير الحارث
 أن وصل بحملته إليه وضرب برمح برأه وثني عليه بضربة على رأسه فقطع الخوذة والرعدة
 ووصلت إلى رأسه فسال دمها ووقع على الأرض وغشى عليه وبقي الحارث واقفا على رأسه
 إلى أن ردت روحه إليه فقال له الحارث عد إلى أمهلك ولا تعد إلى مثلها فتهلك ودع غيرك يبنزلي
 (قال الراوي) فرجع النهار قد اسود في عينيه وسار لا يعرف من بين يديه ولما صار هذا
 الحال عجب الحارث بنفسه وجال وصال وركض بحجرة الملك هير حتى قارب الأعلام ودنا
 من طائفة بني عيس السكار ثم نادى بأعلى صوته يا بني عيس وعدنا أن أنتم أصحاب القرية

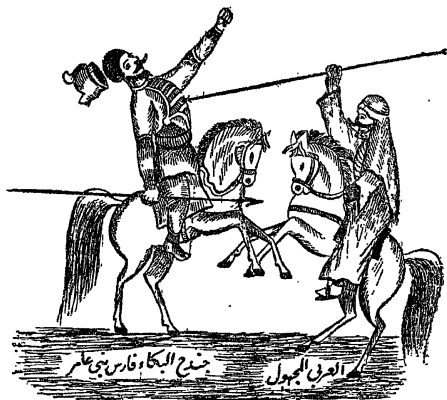
وقد أتيتم تطلبوا من بني عامر أخذ الثأر وتزيحوا عن قلوبكم هذا العار فايزوا إلى فارس
لفارس ولا تحتجوا بالسكرة فما بقي أحد يدفع عنكم إلى أن أشقى غليلي من جمعكم وأطفي
نيران قلبي بسفك دمكم وأروى هذا الحسام من نحر حاتمكم وساداتكم (قال الراوى) فلما أن
سمع الملك قيس هو وفرسان بني عبس من الحارث ما أبداه من القول والخطاب ورأوا ذلك
الجهل والتجبر والاشراك هان عليهم الهلاك وقد زادهم الارتياب كوقد غلب على عقولهم
الانذهال وصاروا في أسوأ حال فصار بنو عبس يخرجون إليه واحد بعد واحد وهو يعدمهم
أرواحهم ويبري سيفه رماحهم ويسلم إلى رفقة عددهم وسلاحهم وما زال معهم على مثل
ذلك الحال إلى أن تنصف النهار وقد لحق الأبطال من فعالة الانهار والانذهال وتقطعت
منهم الآمال وخافت منه الفرسان وهابته جميع الأقران والشجعان فعند ذلك صال وجال
وافخر في المقال وأنشد شيئا من الأبيات لعنه الله هو وأبيات مو مقالة (قال الراوى) فلما سمعت
بنو عبس كلامه غلت منه النخوات وهان عليهم نزول المحن والبليات فتبادروا إليه للحرب
والجلاد وقصدوا اللطعن في الأكباد فخرج في ذلك الوقت عروة بن الورد وشداد بن
قراذ وما لك بن الملك والربيع بن زياد وما فيهم إلا من حلف على صاحبه وأراد أن يسبقه
إلى القتال والبطن والنزال وقد خافوا واختشوا من العار واستحسنوا حلول الدمار فرد
الأمير نازح بن أسيد الجميع وحلف واقسم بالإيمان العظيمة انه لا ينزل أحد إلى قتال
الحارث بن ظالم في ذلك النهار غيره لأنه صاحب أفعال قيصة وقد زاد علينا في الكلام
واستهان بنا في المجال وإن سبقني إليه أحد من أبناء جنسي قتلت بذلك الحسام نفسي ثم أنه
همز جواده وكان هذا الجواد منسوب بحربنا في الشدائد والخطوب وعلى عاتقه رمح غليظ
ومقلد بسيف عريض عتيد ويذكرنا ما كان لنا زح من الفروسية والشجاعة وصفنا
لكم ما هو فيه في غير هذه الساعة وقد انطبق على الحارث بن ظالم من غير كلام
وسلام وكان الحارث بن ظالم لما رأى سادات بني عبس وطلهم له وعودتهم عنه
من طابق المجال وقدرأى نازحا صدمة من دون هؤلاء الأبطال علم عند ذلك أن
القوم قد اكتفوا به عن غيره (قال الراوى) وكان فارسا شديدا وبطلا صديدا
فصال معه وجال كما جال مع غيره من الأبطال وقد علا عليهما الغبار إلى أن غابا
عن الأبصار واحتجبا عن أعين النظر وقد آيست في ذلك الوقت من نازح
الطائفتان وخافت عليه الفرسان حين علا عليهما الغبار وقد بكى عليه أسيد بن
جذيمة وحسب حساب أمه سلى أن تفقده فتصير نائبتها عظيمة أو يموت وفي قلبه
حسرة من زوجته ضمية الدرة اليتيمة فصار يتطارل إلى صواب المعمة وكل واحد
قد أطل لصاحبه النظر ودموعه من اجفائه تنحدر كالطر وكان الناس كلهم على ذلك وهم

وقوف وإذا بفارس قد خرج من طائفة بني عامر وظهر بين الطائفتين واشتهر بين الفريقين وقد
 رقيقته كل عين وإذا به بدوى حاله شين ولكنه فارس كأنه من أولاد قاييل عريض الكثاف
 غليظ السواعد والأطراف أسود اللون أشعث الحال ملغون الفعال رث الثياب ولكنه متول
 السواعد والأعصاب وعدته لا تصالح لحرب ولا قتال ولا تكشف شذائده ولا تبلغ آماله
 وعليه ثوب قصير الأكمام ردى الهندام وهو مكشوف الرأس حافى الأقدام وهو عبرة في نفسه
 وعلى أكتافه رمح مكسر مشدود بالقدر والعصب وتحت مخرج مسمر بألواح الخشب
 وركابه من ليف لكن من القديم الضعيف راكب على جواد رقيق الجسم نحيف حالته معلومة
 مشؤمة لا يصلح في هذا الزمان إلا اللطاحون فهو متقلد بسيف خلق الغمد والحامل أسفله مكسر
 وأعله مائل وهو على الأبطال صائل (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس ركض وطلب
 الحارث بن ظالم والجراذيقوم ويتعدو ويتملبل من تحته من ثقل جثته وهو متكلف الحمله وما زال
 راكضا إلى أن قارب الحارث وصار يرمقه بالنظر فظن الحارث أنه من عبيد خالد بن جعفر وقد
 أتاه برسالة أو يخبر قال الراوى فلما وصل إليه وقرب منه صاح صيحة عظيمة أرهق منها الاثنين
 فلما سمع صياحه افترق الاثنين عن القتال بعدما كانا منطبقين على بعضهما مثل الجبال فقال الحارث
 ويلك ما الذى تريد بصياحك علينا وما الذى قدمك إلينا فقال الفارس الويل لك يا ابن الزنا
 وزبىة الخنا لاوقيت من الردا وأسمت الله بك العدا وسيكون هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا
 ولا تبلغ قصدك ومراذك لأنك قد أخذت وحدك الميدان وخرقت حرمة من اجتمع من العربان
 في هذا المكان يا نذل العرب وأقل من مدنى البسداء طنب يا كلب يا شيطان فمن تكون أنت يا ابن
 الفقر نالتم تقعدو تترك غيرك يطلب ثأره ويكشف عاره وأنت واقف بطرطورك هذا ترفس
 فى الميدان وما جمعت لاحدوقار ولا شأن كأنك أنت ملك أو سلطان فما تكون أنت أخبرنى
 يا شيطان يا ابن الاندال اللثام أما تعلم أن هذه القبائل قد اجتمعت والابطال الذى قد التمت من
 سائر الأقاليم والحلل ولها على بنى عبس دماء وقد أتت تطاب ثأرها وتكشف عارها وتنا من
 قتل أعدائهم ادا فتمتها أنت بخبيثتك ومكرتك وقصدت عنادها بشؤمك وغدرتك واولهم
 أنيا يا ابن الاندال أما تعلم أنى قد قطعت أوديتك وجبالا وكبانا ورمالا وأراضى وتلالا وفوات
 وأوعار وبرارى وقنار وصخور وأحجار وقد أتيت أريد أن أكسب شيئا من المال
 وأعزده للأهل والعيال خلعت أنت بينى وبين بلوغ الآمال فارجع الآن ودع غيرك
 ينزل ودع عنك القتال يا ذليل يا جبان يا مختال ولا وحق الملك المتعال الذى أرمى شوامخ
 (م - ٣ جزء ثانى عشر عند)

الجبال أطعنك في صدرك بالرمح الكعوب العسال جعلك على الأرض بجندلا بالدماء
 مخضو بار بالتراب معفر أو أقاتل مع بني عيس الغررو أسهل عليهم هذا الأمر الذي تسر
 وفي لست أملك على أم خالد بن جعفر لأنكم أنتم من أندال العرب وأخس البشر فو حق ذمة
 العرب وشهر رجب والرب الذي من توكل عليه غلب لا بد لي أن آخذك أنت ومن معك قال
 الراوى فلما سمع الحارث هذا الكلام القبيح شخرو ونخرو وطغى وكفرو وطار من عينيه الشرر
 واسود وجهه وتغير وصار عبرة لمن اعتبر وهاج وماج كأنه الاسد إذا اندعرو وهدر ثم انه
 زعق من صميم فؤاده وما قرو وقام في ركابه وتمطى على جواده وطعن البدوى في لمح البصر طعنة
 تكاد تسبق القدر فوراغ عنها البدوى أسرع من البرق إذا برق وقد أفسدها وتأخر ذلك
 البدوى إلى ورائه وأراد أن يطعنه جواب طعنته فخرج جواده ذلك الجواد وقصر به عن
 بلوغ المراد فلم يتمكن منه لضعف فرسه وقلة نشاطه فضر به بالرمح فوق عينه أكتافه فغيب
 صوابه وأشرف على أنلافه ومن شدة تلك الطعنة انكسر الرمح أربع قطع قال الراوى فلما
 أبصر نازح ذلك الفحل من البدوى اندهش بما جرى منه وما قد صنع وأما الحارث فإنه لما حس
 بتلك الطعنة خاف أن يقع فهمز حجرته فخرجت من تحته كأنها البرق إذا برق ولما أن تباعد
 الحارث نزل البدوى عن جواده إلى الأرض والرمال ثم شدمته تلك الاوصال هذا كله جرى
 وسائر العرب بان تنظر إليه وتعجب من فعله وما قد شاهدوا من أعمالهم ما فيهم إلا من ظن أنه
 مجنون والجميع عليه يتفرون هذا ونازح قد انفرجت عنه تلك الكربة لأنه كان مع الحارث
 في شدة وقد عاين منه الهلاك وأشرف منه على الوقوع في الارتباك وزال عنه ما فيه من الضيق
 مع ذلك الجبار النديق (قال الراوى) ولما أن رأى نازح إلى ذلك البدوى وهو يشد في رمح
 أخذته عليه الحنة والرحمة وحرك جواده وسار إليه حتى قارب به نازح وبقي عنده وقال له يا فتى
 ذع عنك هذا الذي أنت فيه وخذ في هلاك عدوك ولا تبقية لأنه قد جهل أمرك وازدرى
 قدرك ولم يعرف لك قيمة وخذا أنت هذا الجواد فإنه يعينك على بلوغ المراد ولو كنت
 في الأول على ظهر هذا الحصان لكنت هلكت هذا الشيطان ونلت كل ما تشتهي وتريد
 من هذا الغدار الخوان وكنت تسير معي إلى بني عيس وعدنان وتصير لنا من جملة الاخوان
 فشكره البدوى على ذلك الكلام ثم أنه مديده وأخذ الرمح من نازح وركب جواده ولما صار
 على ضهو ته قال لنازح يا فتى بحق رب العباد اركب أنت على ذلك الجواد ولا ترجع إلى قومك
 والاجناد بل قف مكانك حتى أجازيك بشيء من أسلاب هؤلاء الاقوام الاندال ولو أنك
 غير محتاج إلى هذا الحال وما يخفى على أنك من أمراء العرب الابطال ولكن يا أمير صيد

الحروب مثل صيد البر محبوب وترتاح في آخره القلوب ثم أن البدوى بعد ذلك عاد إلى الحارث بن ظالم وصار له مقام وكان الحارث في هذه الفترة قد راق لنفسه وعادت إليه روحه وهذا عقله من الحقد الذي كاد يطير مقل عينيه لأجل ما جرى في ذلك النهار عليه وأما البدوى فإنه لما ركب ذلك الجواد وقد صار تحت علم أنه جواده هو صوف والحروب مألوف فلعب عند ذلك بالرمح في الميدان بن الصنوف وقد حير بفروسيته الفرسان الوقوف حتى حيل للجبان أنه بالتقدم مكتوف أو كأنه بين الشجيمان مثل الطير المستوف وقد عز عقبة عظيمة ارتعدت منها الأبدان وذلت لها الشجعان ثم أنه حمل على خصمه وقد انطبق عليه وقار به وبعد عنه وأطلق الرمح من يده ودحاها إلى أن صار في أعلا الجوف والتقاء ثم أنه قلب السنان إلى خلفه وهجم على الحارث وطعنه في صدره بعقب الرمح فألقاه على الأرض وكر كبه وعن حجرته قلبه فمن شدة الواقعة كاد أن يخلط بعضه في بعض ثم أنه أشار إلى نازح البطل الهام وقال له تقدم أيها الفارس والقرن المداعس وخذ هذه الحجرة فهي القعساء حجرة الملك زهير التي كان يدخرها لكل شدة وضير وهي يا هذا نظير جوادك الذي تكرمت على به (قال نجد بن هشام) فعندها نزل نازح عن جواد البدوى وركب القعساء وقد كان الملك قيس كلما نظر إليها وهي تحت الحارث ابن ظالم يذوب جسده من شدة الغيظ والصخب وقد عجبوا من ذلك كل العجب ولما أن رأها الملك قيس ذلك الوقت وهي تحت ابن عمه نازح زال ما بقلبه من الغم والنصب وفرح بما جرى على الحارث من الأسر والتعب وما حل به الغضب فقتل لمن حوله يا قوم واحذروكم يمضي إلى هذا البدوى ويوعده عنا بكل ما يشتهي من المال وبما يريد من النوق والجمال ويسوق الحارث ابن ظالم إلى بنا في غاية الهوان والأذلال من قيل أن تحمل قومه عليه ويخلصوه من يديه ثم هونوا عليه ما هو فيه من التكال والوبال ونشروه من هذا الرجل الصعلوك الفقير الحال بقدر ما يطلب من المال وندعه عندنا في أعز مكان رأيناهم بالو نترك هذا اللئيم عندنا في الأمان وقالوا القيود والأغلال لا سيما أن رجوع هذا الأعرابي إلى بني عامر وشد معهم بقتال تلك العشائر يكونوا كلهم علينا (قال الراوى) فبينما الملك قيس في ذلك الكلام مع الفرسان السكرام وإذا بالبدوى قد وابتلى إلى الطائفة التي قد خرج منها ونادى بأفصح كلام أين مفرج يخرج إليه فارس حالته مثل حالته إلا الآن صورته أحلى من صورته ولما أن وصل إليه وقدم عليه وصار بين يديه قال له ما تريد يا أخى فقال له دونك وهذا الشيطان وشد كتابه وأوثق أطرافه وأعلم أنني أريد أن أكف هذا الأمير الخطير الذي قد تكرم على وأعطاني عدته وجواده وذلك من عظم نخوته ولا يخفى على أنه من ملوك العرب وهو من أصحاب الحسب والنسب وأنا أريد اليوم أن أساويه في المكسب وأجازيه بكل ما طلب وقسم بيني وبينه ما أخذته

من جميع المسكسب فعندها نزل البدوى القادم على الحارث بن ظالم يركب كانها ركب
 البعير فكاد ان يخسف بالوثاق اضلاعه وقد زاد اوجاعه ثم انه ادار كتافه وذلك البدوى
 لا لاول واقف على رأسه الى أن تمكن من الحارث رفيقه فعندها تركه وعاد بوجهه الى صوب بني
 عامر وهو يهول في الميدان ويطلب الحرب والطعان (قال الراوى) وكان خالد بن جعفر قد
 أبصر ما جرى على الحارث بن ظالم من ذلك البدوى القادم فخرج من بين قومه اليه لما رأى
 من شدة غيظه ثم أن خالد اقال وذمة العرب لا بد أن يكون في هذه الطوائف من هو بخامر لنا
 أو أن أحدا من بني عبس قد اختلط بنا ودنا منا الى ان احتال هذا البدوى ورفيقه حتى وصل
 اليه أو يكون الحارث قد رجع الى خبشه ومكره ودهاه وغدره وإلا فما كان هذا البدوى
 الصعلوك يقدر عليه ولا يصل اليه وما قدر على أسرهم إلا بمشورته والصواب ان تمنعوا هذه
 القبائل عن القتال الى أن يتكشف لنا باطن هذا الحال قال الأصمعى ثم انه امر جماعة من قومه
 ان يردوا الفرسان عن القتال ففعلوا ذلك في الحال وقد وقت الفرسان عن القتال والحرب
 والنزال ثم ان خالد بعد ذلك أمر من ينزل الى ذلك البدوى ويستخبره وينظر من أين هو
 ومن أى القبائل يكون فعند ذلك خرج الى البدوى جندح بن البكا وقال لخالد سوف آتيك
 انا به عاجلا من وسط الميدان وا بين لك حقيقة هذا الحال وذلك الأمر والشأن ثم انه همز
 بجواده وحركه وقد طلب الميدان وهو مثل الأسد الغضبان وقد ذكرنا ان جندح بن البكا
 هو الذى قد شارك خالد في قتل الملك زهير وما قصر وقد تركه على الأرض معفر وهو
 الذى ضربه بالسيف على رأسه وفرق بينه وبين دنياه وناسه وكان ذلك الملعون بطلا
 من الابطال وجبارا من الجبابرة الا يقال قال الراوى ولما أن طلب جندح ذلك البدوى كما
 ذكرنا ورخص بجواده الى أن وصل اليه وصار قدماه وبين يديه وقد رمقه بعينه ناداه وقال له
 انت من أى القبائل تسكون وإلى أى العرب تنسب فاذا كرلى نسبك واوضح لى
 حسبك ولا عجلت في هذه الساعة وهذا الوقت عطبك واعدمك حسن نظرك واقطع من
 الدينار زك فتكلم واوجز في الكلام ياندل يا ذليل يا مهان قال نجد فلما ان سمع البدوى من
 جندح ذلك الكلام قال له ويلك يا نسل اللثام وولد الزنا وابن الحرام دع عنك ذكر الآباء
 والاجداد والقبائل والاحوال والاعمام واعلم ان هذا الكلام الذى تذكره لا يكون في
 هذا المقام ولا في موضع القتال والحرب والنزال والصدام وإنما يكون في الموسم وقت
 شرب المدام والمفاخرة في الكلام لأن هذا المقام لا يقع فيه الا السؤال عن ثبات الجنان
 والصبر على الضرب والطعان بين الفرسان والشجعان السكران قال نجد بن هشام ثم ان



البدوى بعد ذلك الكلام جذب الحسام وزعق على جندج وحمل عليه فلما أن رأى جندج هذا البدوى فعل هذه الفعال فعل مثلها وجذب الآخر حسامه وقد انطبقتا الاثنان انطباق الجبال وهمها إلى أن اهتزت لها الاطال وهمهم كل واحد منهما مثل ما همهم الاسد وقد طحنت أرجل خيلهما الحصا والجلود واقشعرت من هول ما جرى بينهما الاكباد والجلود وقد عرفت الفرسان مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم افترقا افتراق وادى زرود الابطال مثل الرعود وماز الاعلى مثل ذلك إلى أن اشتد الهجير وهبط الطير ووقف كل سائر عن المسير فعند ذلك رأى الاثنان الرماح من أيديهما إلى الارض وتعاركا على ظهور الخيل طولا وعرض وقد مالا على بعضهما البعض ولكن البدوى كان أشد قوة وجنان وأخبر بالحرب وأعرف بمرارة الفرسان فغضب البدوى جندج حاذبه الاسد الغضبان فرجلاه عن جواده وكر كه على ظهره إلى وجه الارض وقد أخذ سيفه من يده وطلب أن يسوقه إلى عند الحارث من ذلك المكان فصار يتململ ويتمنع وهو يطلب الخلاص من يد ذلك القناص فعند ذلك ضرب به البدوى بالسيف ضغفا على قفاه فاطمب مهجته وقد اعدمه قواه وقد أحس جندج أن رأسه طارت عن جسده فداخ وضائق منافسه ولولا أنه شديده لكان

وقع على الأرض على أم رأسه فسار قدماه وقد سار ذلك البدوى وهو صاغر دليلاً حقيقياً على رغم أنفه إلى أن قارب رفيقه وصاح بأعلى صوته من غير مهل يامـ اعد فرج اليه فارس من المكان الذى خرج منه الفارس الاول وسلم عليه وقال له أناك يا شيخ العرب هذا وجندى قد وقع به الان بهار وقد طاش عقله وحر (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس قام البدوى نزل اليه ذلك البدوى وشديديده إلى رجله (قال نحمد) هذا كله جرى والخلائق قد كثرت بينهم الكلام والقبيل وقال وزاد الكلام فى حق هذا الفارس الهام والبطل القمقام فقال الملك قيس يا بنى الامم اعلوا أنى قد احترت فى هذا الفارس والقرم المداعس هو الذى أراه فى اليقظة قد رأيته فى المنام فوالله لقد أتانا النصر فى هذه الواقعة وحق خالق الانام لأن الذى قد ضرب رأس أبى قد وقع بمنذره والحارث بن ظالم قد كفيتمنا شره وما بقينا نشتهى ونريد لامن يستميل لنا قلب هذا البدوى الفارس الصنديد الذى قد بلغنا فى هذا اليوم كل ما نشتهى ونريد لأن هذا البدوى وحق ذمة العرب لا يكون مثله عنتر ولا غيره من سائر الفرس ولم يقدر أحد أن يبرز اليه بعد هذا من الابطال والشجعان فى حومة الميدان وهو مع هذا الحال عريان الجسد خال من اندرع والزرود على جسده ثوب خام وهو قصير الاكمام وقد بلى بمش هولة الفرسان فى مثل هذا المقام فهل أحد منكم يتقدم إلى هذا الفارس الصنديد ويضمن له عنى كل ما يريد (قال نحمد) فعند ذلك قال شدا لاسمع كلام الملك قيس بين أهل ذلك المحضر يا ملك لماذا تحط قدر ولى عنتر وترفع قدر غيره إن غاب أو حضر هل أنت ثبت عندك أن هذا الفارس الذى ذكرته هو واحد عصره وفريد أو انه ودهره وزمانه فقال قيس بلى يا شدا وذمة العرب والسادة الاجداد فقال شدا والله يا ملك الزمان وحرمة زمزم والمقام والمشاعر العظام ان هذا الفارس الذى هو فى الميدان هو ولى عنتر الفارس الغضنفر والاسد القصور وهذا الفارس الذى أتاه الآخر وطلع فى الاول وسماه مفرجا هو شيبوب وقد عرفته وصح عندى هذا الخبر والفارس الذى أتاه ثانيار ناداه يا مساعد هو أخوه جريز فقال عروة وحق ذمة العرب الاجواد والسادة الاجداد انك صدقت فى هذا الكلام يا شدا ولكن يا أمير شدا الفارس الذى زعق عليه فى الاول وسماه مفرجا وخرج اليه من ذلك المسكن هو شيبوب بعينه لأنى عرفته بركبته لأن ركبته لا تشبه ركة الفرسان لأنى رأيت الفرس من تحته يخب به وهو من قوّه يهز ويكاد ان يسبقه فى وثبته فقال الملك قيس هذا هو الجنون الزائد يا قوم تقولون شيبوب وعنتر الآن فى أياتنا وينتاوين بينهما مسافة فمضى أتى عنتر من ديارنا وفمل هذه الفعال

في يوم واحد أو يومين أو ثلاثة و ترجع تقول إذا كان تهايا ورجع إلى هنا في يومين ومعه هذه
 الاخبار فكيف كان يلجى إلى بنى عامر ويصير معهم في جلة الناس ويقال متعهم وقد علم
 أنهم قتلوا الملك زهير وأخى شاسا فقال له شدا ديا ملك أما أتباعه لنا فافيه شك ولا مقال
 ولا ريب ولا محال لأنه خاف علينا من الاعداء وأنه رلدى عنتر سيد الفرسان وأنا أقول أنه
 ما أقام بعدنا إلا ليلة واحدة وأما اختلاطه ببنى عامر فها هو في هذه الحال لأنه قد سمع
 أن الحارث معهم وقد مال بجيشه معهم وفعل هذه الفعلا ما كان أتي اليان من كثرة شفقتة
 علينا وذلك لأنه لا يفعل معه الغضب أن يشتهى أن تشمت بسكم العرب فقال له الملك قيس
 وحق السكبة الحرام وزمزم والمقام والشارع العظيم أن كنت صادقا يا شدا في هذا الكلام
 والله لا أخرجن إليه وأقدم عليه ثم أتلقاه أبا بروحي وأقبله بين عيني وأقبل بعد ذلك قدميه
 ولا أتكبر عليه بعد ذلك ليوم وكلنا نسير بين يديه قال الراوى رحمة الله عليه ثم أنه أراد أن
 يفعل ذلك الذى قد عزم عليه هو ومن معه من الاقربين فرأى عنتر أن نازحاً مقبلين وهم
 متبسمين وعليهم واردين ونازح بجانب الأمير عنتر الفارس القصور قال الراوى وكان
 الخبر الذى أخبره شدا عن ولده صححاً لأن عنتر لما تخلف في الاحياء وجرى له مع عبلة ما قد
 جرى وبل شوقه منها يا انظر وأصبح وهو كثير الفسك قال لشيوب والله يا أخى لا بدلى
 أن ألحق بنى عيس وأتبعهم إلى ديار بنى عامر وأبصر ما يفعل في حقهم الحارث بن ظالم الغادر
 وأخرج إليه وأخذه أسيراً وأعرف حذيفة بن بدر والربيع بن زياد شؤم هذا التدبير
 فقال له شيوب رأى حيلة تدخل عليهم يخفى بها على بنى عامر حالك فقال له فى زى العبيد
 أنا وأنت وأخى جرير يلبس لباس الضعفاء وأعتقل أنا بعد ما مشرذم الاطراف فقال له
 شيوب ها قاهو الصواب والامر الذى لا يعاب أعلم أنهم إذا انتصروا على بنى عامر بسيف
 غيرك لا يرجع الملك قيس والربيع يلتفتون إليك ويرمى بكون سببا لخروجه عبلة من بين
 يديك (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك قدر كبروا فى تلك الليلة الخول الضعاف وقد لبسوا
 لباس البدوى الذى قد ذكرناه ووصفناه وساروا على أثر الجيش كما قدمنا فقال شيوب
 ابن الام إذا أنت اختلطت ببنى عامر ورأيت الحارث تقدر أن تلقاه بهذه العدة وهذا
 الجواد فقال عنتر وحق الملك العلام أننى أقدر ألقاه بالعصى التى كنت أرفعى بها الجمال
 وأخذه أسيراً بحالة الذلل والخبال ثم لأنهم ساروا ولو كانوا لهم أجنحة لطاروا إلى
 أن وصلوا إلى القوم وقد اختلطوا بهم فى ذلك اليوم وعنتر ما كان حسابه أن الحارث
 لا مع بنى عيس فلما أن برز فى الميدان كأنه فرخ من فروخ الجبان وقد رأى أفعاله ما أبداه

من أعمال وخروج اليهم حذيفة وأخوه وجرى لهم معه ما جرى وبرز إليه نازح فقال
لشيبوب والله يا ابن الأم أن نازحاً ما هو من أبطال هذا الجبار وأن غفلت عنه قتله فقال عنتر
أنا خارج إليه من قبل أن تصل الأذية إليه فخرج عنتر إليه وجرى له معه ما قد جرى وكان
عنتر لما برز للحارث انحل لثامه فعرفه نازح فدنا منه وسارقه دماحه وقد فرح بلقاؤه وقال له
والله يا أبا الفوارس لو كنت أنا رأيي عرفنا أنك ما أتيت في هذه السرية ما كنا تبعنا قيساً
إلى هذه الأرض بالكلية وكنا تركناه يتكل على الربيع وحذيفة ومن معهم من الطائفة
الفرزانية (قال الراوى) ولما سمع عنتر من نازح ذلك الكلام قال له يا مولاي ما يجب على
العبد أن يأخذ مولاه بالخطأ ولا يشمت به الأعداء وهذا الذى شارك خالد بن أوفى له قد
القاء الله في غيه وأعماله فعدبنا الساعة إلى قومنا حتى أننا نطيب قلوبهم برزيتنا ثم أنهم عادوا
وسار عنتر بين الصفيين وبين يديه الأسيران فى الذل والهوان ثم أشار يقول شعراً :

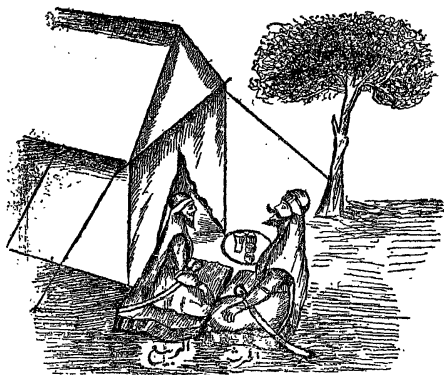
لله در بنى عبس وما فعلت أسيا فهم فى العدا والطعن كالأسل
وقد امرت الفرسان المعداة ضحى وصرت من فرحى كالشارب البثل
فأننى بطل من نخر ما انتسبت شدادها وهى بالهيجاء فى شغل

(قال الراوى) فلما سمع نازح شعره طرب انظمه ونثره وكان الملك قد خرج للقاء عنتر
ومعه جماعة من عشرين ته فسمعه وهو يذم تلك الآيات فقال ما والله يا ابن العم أنك افوق
ما تقول ثم أنه اعتنقه وقبله بين عينيه واعتذر إليه وقال له يا أبا الفوارس أنظن أنى بعد قتل
أبى وأخى بقى عقل أدبر به نفسى بل كل من أقبل على وأشار بشئ عقلت مشورته وتلاقيت
قمة وكل ذلك فرعاً من اختلاف العرب فى بديهة أمرى ولا يلقى على موضع أبى فعند ذلك
قبل عنتر عنقه وقبل يده وسلم إليه قاتل أبيه فأخذه سيفه من عاتقه وقال له ويلك يا جندح
بهذا السيف قتلت أبى فقال له نعم ومهما أردت أن تفعل فافعل بى وإن كان أجلى فرغ على
يدك فاقطنى فقال له قيس وبه أضرب رقبتك فقال لها أنا بين يديك (قال نجد) فلما سمع عنتر
منه ذلك الكلام انتدب بالسيف وهزه إلى أن ظهر الموت من فركه وضرب به جندحاً فاطاح
رأسه عن جسده ثم أنهم بعد ذلك قعدوا إلى قومهم والحارث معهم وقد أيسر بعد قتل
جندح من الحياة وأيقن بالموت والوفاة وكان الليل قد هجم وولى النهار وأقبل الظلام فتلقوهم
الأصحاب والمحبون وسلموا على عنتر وفرحوا به بقدومه وأما أصحاب الحارث فانهم لما
أن أمراً مريضاً كان الليل قد أقبل ولولا ذلك لما صبروا عن الحملة فى طلب خلاصه فعدوا وهم بنو
عامر إلى خيامهم وباتوا تلك الليلة فكانت عليهم ليلة منحوسة وقد نزل خالد بن جعفر وهو

متهفكر فيما جرى وتدبر وكان من حذره على نفسه قد أوصى بنى عمه وحذرهم مرة بعد مرة وقال لهم أجمعوا بالكم من بنى مرة إلى غداة غد تخرج وتبصر ما يفعل بنو عبس بالحارث وما ينهون من الأمور (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من بنى عبس فإنهم قد ردت إليهم وأرواحهم بعد أن كانت ذاهبة منهم وقد باتوا وهم فرحون مسرورون وبوصول حاميتهم إليهم وبصلاح حالهم بعد فسادهم (قال الراوى) ولما أن استقر بهم الحال في ذلك المنزل جمع الملك قيس الرجال والأبطال قال الراوى فكان أول من تكلم في حقهم وأراد تخليصه من أيديهم الربيع ابن زياد لأنه علم أنه يكون له ذخيرة وعون على عنته أن سعى في إطلاقه فقال يا مالك أعلم أن الراى عندى أن تطلق سبيل هذا الرجل وتكشف كربه وتساعده من ذنبه لوجود عديده وأنا أيها الملك أوضح لك دليل قولى أعلم أن الوجه الأول هو قربه من نسبنا وقد رأيت بعينك شجاعته وما عمل فينا والوجه الثانى أننا طالبون أخذ الثار وكشف العار وأعداؤنا كثيرة وأن أقلينا عقولنا وقتلناه طابنا بنومرة بدماه وأنت تعلم أنه ما فى بنى فزارة إلا من يريد بقائه لأجل قربه منهم وكونهم نساء وينفتح علينا في هذا الوقت لا نقدر أن نسدده بحال من الأحوال ولا سبب من الأسباب فقال شداد والله ياربيع ما الراى إلا ضرب رقبته وأنلاف مهبته وأى شىء هو هذا القرنان وما تكون قيمته لأنه كلب خوان غدار وقليل الانصاف دعنا نقطع شافته ونعزم على نهب قومه وعشيرته ولا نترك هذا المكان الخائن ولا أحد من قبيلته لأنه فعل معنا هذه القفال لإمراده خراب ديارنا والإطلال (قال الراوى) ولما فرغ شداد من كلامه لم يبق أحدا منهم إلا تسكلم بكلام على قدر ما فى قلبه من الحارث من الأوجاع والآلام فقال أسيدعم الملك قيس يا قوم أحضروه حتى نسمع كلامه ونفهم مرامه فان كان فيه موضع للصنعة اصطنعناه وإن رأينا ناهناوى الحيانة قتلناه قال الراوى فلما أن حضر قام إليه الأمير عنت بن شداد والسيوف في يده مشهور وصاح عليه وقال له ويلك يا ابن الأندال ما الذى حملك على هذه الأحوال وقابلت أصحابك بهذه القفال وقد سمعت فى حقهم بالردى وأعنت عليهم الأعداء قال الحارث وحق ذمة العرب السكرام يا أبا الفوارس أنتى صادق فى هذا الكلام ما حملنى على ركوب هذه الأحوال العظيمة والأحوال الجسيمة إلا أنت وأعلم أن الصدق فى الكلام من شيم القوم السكرام والسكذب قبيح على من يدعى حفظ الذمام أغالى مدة من الزمان أترك عليك العيون والأرصاد حتى أنتى أقع بك وأقتلك وأريح منك سائر العباد ولما أن جرت هذه الثوبة العظيمة الكثيرة الأخطار وقتل الملك زهير وصار ملقى فى القفار والأودية والأوعار وسمعت أن قومك

سأرون إلى بني عامر بسبب أخذ الثأر وكشف العار علمت أنك تكون من جملة الأبطال
ففعلت هذه الفعلة وقد قلت في بالي أنني أخذ منك ثأري فأكتمت عارا على عاري وقد
ظفرك الله بي وقد صرت أسير في يديك على كل حال فعند ذلك قال له عنتر ويلك يا حارث أما
كنت تسمع بفعالي ولا بلغك شيء من أعمالي حتى كان يردك عن حربي وقتالي فقال بلي يا حامية
عبس وعدنان أنني كنت أسمع بأوصافك في كل موضع ومكان ولكن جهلي كان يزين لي
الطغيان والطمع والهديان لأنني من حين ركبت الجواد ما أسرت ولا قهرت قط في ميدان
بطول الدهر والأزمان وقد لقيت فرعون بن صخر في أرض اليمامة وحاربته وقهرته
بالشجاعة والبراعة وأسرت بن عباد فارس النعمانة ولا جرى على أمر من الأمور إلى هذا
الآن ولا قدر على أحد من الفرسان ولا قلت أن الزمان غادر وخوان والآن قد لزم الأدب
وعلمت أن الزمان ينقلب بأهله أو منقلب وقد وضعت في يدك ورأيت الهوان وبليت
بالذل والحرمان وما بقي في الأمر إلا حالتيان إما أن تقتلني وتستريح من فعالي وإما أن تعتقني
وتقبل سؤالي فقال له عنتر وحق ذمة العرب لو علمت أن فيك موضعا للصنيعة لاصطنعتك
وجعلتك لي صديقا وأطلقتك ولكن أنا سمعت عنك من بعض الاقوام الكرام أنك رجل
خبيث لا تعرف الزمام ولا ترعى حرمة من أكلت معه الطعام ولا تحفظ يمينك إذا حلفت باليمين
ولا تكرم قريبا ولا قرين فقال له الحارث صدقت يا أبا القوارس وسيد الفرسان قد كان
طبعي من قديم الزمان وقد كنت أحلف وأخون في الإيمان واليوم قد فضحتني في الميدان
عندي وما بقي لي قلب ألقي به فارسا ولا راجل وإن أنت أطلقتني وعدت بعد ذلك وغدرت
بك لعنتني سائر القبائل وما عليك في ذلك ملام وإن خنتك بعد هذا الكلام فأنت قادر على
أسري وتكون محكما في أمري فقال له عنتر أنا أطلقك من الوثاق ولكن وحق الملك الخلاق
إن خنت العهد والميثاق لا زلزل بك الحاق ثم أنه أمر الملك قيسا بإطلاقه وقال له أيها الملك
أطلقه ودعه يرجع إلى أهله وقبيلته فإننا في غنى عن نصرته فقال الحارث لا تفعل يا حامية عبس
فتكون غير شاكرا أصبر حتى أكسر عامر وأبيض وجهي عنده هذه القبائل والعشائر وبعد
ذلك أعود إلى أهلي والأوطان وأنت على راض غير غضبان فقال عنتر هل أنت يا حارث
تسكر جيش بني عامر وحدهك بشجاعتك وإلا بالفرسان الذين هم من قبيلتك فقال له يا فارس
الحيل ما أكسرهم إلا بألف وخمسمائة بطل من أبطال قبيلتي وسادات عشيرتي فإذا رآني
عند الصباح وقد خرجت إلى الميدان وطلبت الحرب والسكفاح وأنا سالم من الأذى والجراح
تزداد بهم السرور والأفراح ويعرفون أن حالي معكم قد انصلح وقد تخلصت من قبضة

الأسد الكاسر وحملت على بني عامر فيضرب بنو عجمي فيهم بالسيف الباتر فتشكسروا قبائلهم والعشائر وما يسلم منهم إلا من جواده ضامر وأجله باقى غير حاضر وبعد ذلك أجعل بالى إلى سيدهم خالد الأسد الغادر لأننى أعرف مكانه من حين كنت له مسافراً فان ظفرت به أكون قد بيضت وجهى معكم ومع هذه العشائر فقال له الربيع لقد أصبحت فى ذلك وأنت لا تقدر على بنى عامر إلا فى الجبال فقال عنتر الفارس الهمام والأسد الضرغام وفارس عبس وعدنان الكرام لعن الله من لم يقدر يفهمهم بحدا الحسام فى أقل من خمسة أيام ولا يترك منهم شيخاً ولا غلام فقال الربيع الغرض والمأمول ولكي الشرح هنا يطول اعلم يا أبا الفوارس أنه إن كان قبلك نافر امن الحارث بن ظالم ولم تقنع منه باليمين فانا فارس الحيل له ضمين فقال الملك قيس ما بهذا الرأي من باس يا فارس الميدان وحامية عبس وعدنان أن بنى عامر فى زيادة ونحن فى نقصان (قال الأصمعى) وقد لغى أن عدتهم ثلاثون ألف عنان ثم استقر الحال وأخذ الربيع



الحارث معه فى خيمته ولما خلا به سأله عن حالته وما فى قلبه من الغدر لعنتر وكان الحارث يعلم أن الربيع يبعث عنتر فقال ايش هو الكلب الا كلب واذنب الاجرب وذمة العرب لا بد أن أنسب لعنتر فى قلبه بكل سبب لأننى آيت أخذ ثارى فازددت عار

على عارى ولو عرفت أن ذلك العبد الزنيم خرج يحاربني ما كان غلبني ولا فترني بل كنت أضحكك عليه الفين وتركته مجنونا بين الفريقين ولكن لما رأيته ورأيت حالته أرديته وفي عيني احتقرته فقال له الربيع بن زياد والله يا حارث لقد صدقت في هذا الايراد وقل لك كله صواب وما فيه شيء يعاب وأنا أساعدك على هذه الاحوال وأعاونك على ما تريد من الفعالي ولكن في غير هذه الاوقات يا فارس الدهر وشجاع العصر لا تناو الله محتاجون اليه واليك في هذا الامر ولما اذ اشتغل كل واحد منكم بصاحبه ضاعت مصالحتنا ويكون أكبر أعاديك حذيفة بن بدر وهو ابن عمناء والصواب أن توفي بما ضمنت أنا عنك حتى تطيب قلوب الفرسان وبعد ذلك فاز زمان طويل وأنا أعاونك على هلاك هذا العبد الذليل ولا أتخلى عنه حتى أراه قتيل ولما أصبح الصباح خرجت الرجال تطلب الحرب والكفاح فظهر من وسط بني عامر لأنه كان أنفذ جاسوسا من أول الليل يكشف له خبر الحارث بن ظالم وما يجرى له من بني عبس من الامور العظام وأوصاه أن يعرف خبر الفارس الذي أسر الحارث ومن أي العرب هو ففضى العبد من وقته وساعته لكشف الخبر فغاب عنهم رقدة من الليل ورجع وقت السحر وأعلم خالد أن الفارس الذي أسر الحارث هو عنترب وان الحارث قد انصلح حاله مع القوم وقدم وعدهم بهلاك أبطالنا وقتل رجالنا ونهب أهوالنا وسبي عيالنا فقال خالد ابن جعفر لما سمع هذا الخبر لعن الله مقالة فان هذا الطبع الذي فيه عنه لا يتغير حتى يموت ويقبر وأنه لا يصفو لصديق ولا يرعى رفيق والرأى عندي أن نبيده قبل أن يبيدنا ونضع السيف في قومه ونذيقهم المم لك قبل أن يذيقنا ثم أنه أمر بني عامر فساروا إلى بني مرة وأنزلوا بهم الويل والمضرة وشم السيف ينهل فيهم حتى صاروا بين القبائل مشهورة فسمع الحارث صياحهم ونواحيهم فصعب عليه ما دهاهم وصاح يا آل مرة هلكت السادات في هذا السكرة ثم انه حمل يريد أعانتهم وحمل معه الربيع مع أخوته وطائفة من فرسانه ورفقته وتبعها الفان من بني فزارة لأن الملك قيسا أمرهم بذلك وحملت بنو عبس على ميمنة بني عامر وفي أوائلهم عنترب بن شداد وأبطال بني قراد وكان ضياء الصباح قد ارتفع وشعاع الشمس قد طلعت واشتدت الشجعان وزجرت الاقران وازدحمت الخيول الاعوجية والرماح السمرية ولعبت الحوافر بالجماجم الآدمية وفعل عنترب فعلا تعجز عنها الفرسان الجاهلية ونكس أعلام القبائل الذين قد امهروا وصى سنانهم بك أستار القلوب فما خالف الوصية (قال الراوى) وكانت بنو عبس تطعن طعنات نافذات ما لها من قياس وتنادى بشار الملك زهير وولده شاس هذا والعسا كرقد دام بينهم القتال وقبائل بني عامر متمرقون في الجبال.

حتى أقبل الليل بالانسداد وكان الحارث قد لقي في ذلك اليوم الأهل إلى أن وصل إلى أصحابه وأعانهم في القتال هذا وبنو عبس قد دعسوا في بني عامر وعروة بن الورد يقولون حق من يعلم وساوس الصدور أنني إذا دار الطعن والضرب وكنت وحدي لا لقي أكثر من فارس وإذا علمت أن خلفي الأمير عنتر أرمى ورحي في الف فارس أو أكبر وأكون فيهم بالسيف داعسا ولا أتقهقر (قال الراوى) هذا والفرسان قد دار بينهم القتال وقبائل بني عامر تفرقوا في التلال وهربوا في رؤس الجبال هذا والحرب يعمل والدما يبدل والرجال تقتل والنار والحرب تشعل بالناس المثل وهم في عسى ولعل إلى أن ولي النهار والليل بالانسداد هذا والحارث بن ظالم قد لقي في هذا اليوم الأهل إلى أن وصل إلى أصحابه وأعانهم في القتال وقتل في ذلك اليوم مائة فارس من سائر الأبطال (قال الراوى) ولما أن كشف عن قومه الشدة والأهل وزال العناء اختلط مع قومه بني عبس الأجواد وأصحاب الربيع بن زياد ثم رجع إلى الميدان فالتقى بملاعب الأسنة ذلك اليوم في الميدان وجرى بينهم من الطعام ما شيب رؤس الولدان وفي آخر النهار جرح كل واحد منهما صاحبه واشرفا على الهلاك (قال الراوى) ولما انفصلت الطوائف عند إقبال الظلام واستقروا في الخيام جمع خالد سادات بني عامر ورحل بهم يطلب الديار وقد علم أنه أن أصبح عليهم الصباح قلعه بنو عبس منهم الآثار وربما أنهم لا يقدر على الهزيمة بالنهار (قال الراوى) لهذا الكلام هذا وبنو عبس قد باتت فرحانة بالنصر والظفر وما فيهم إلا من يشئ على أنى الفوارس عنتر وقد علوا برجل بني عامر فأراد عنتر أن يتبعهم ويستقيم شراب المهالك فما مكنه قيس من ذلك وقال وحياتي عليك أرفق بالناس يا ابن العم فإنهم قد باتوا في غاية التعب والنكال وفيهم جرحى بأسوأ حال وإن رجعت فيهم من يعرف خصمه من الرجال ونحن ما قصدنا إلا خالد بن جعفر من دون جمع البشر وسكن نحن ما بقيتنا نظفر به إلا في وقت آخر فقال عنتر لا بد لنا من ذلك ولو قطعنا من خلفهم المسالك ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وإضاء بنوره ولاح فنهض بنو عبس لجمع الأسلاب ولوا الخيول للشاردة في الهضاب وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس أن من الصواب أن نأخذ أحد من المعانيين وتعطى ابني فزارة هذه الغنيمة والأموال ثم تجزى القوم خير أو نردهم إلى ديارهم والاطلال ويكون معهم كل جريح وضعيف ونطرق نحن ديار بني عامر ونحن خفاف الظهور ونعاني بأنفسنا هذه الأمور فإن حذيفة قد وهن من الوقعة وماله أوفق من الرجعة قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام رآه صوابا فدخل لطفاهم والأصحاب بعد أن فرق عليهم الغنائم والأسلاب وقال لحذيفة يا ابن العم

ما بقيتنا نتركك تلقى أكثر مما لقيت لأنك من أجلنا جرحت وشقيت والذي جرحك هو أقرب الناس إليك والحارث قد أصلح توبته معك وهو عائد إلى أرضه في صحبتك ثم أصلح بينهم ورد الكل مكرمين ومعهم جميع الضعفاء والمحرومين وقد ساروا في أربعة آلاف فارس وعنتري في مقدمتهم مثل الأسد وفدفرح بقلعة العدد ولما أن تهادى به المسير في البر والفدفرح تذكر ما جرى عليه فصار يثشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إذا نحن حالقنا حداد البواتر وسمر الثمنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية ولو أنهم مثل البحار الزواجر
وما الفخر في جمع الجيوش وإنما لنا الفخر في تفريق جماع العشائر
سلى بنت عمي كيف عزمي وقد أنت قبائل كانت مع غنى وعامر
تموج كعوج البحر من كل جانب مكدر من نقع وقع الحوافر
ولو ثبتوا حلفت في الأرض مثله عظاما ولحما للطيور السكاثر
وما غرقوى غير قول ابن ظالم وكان خبيث قوله قول غادر
طغى وأدعى أن ليس في الأرض مثله فلما التقينا بان نخر المفاجر
وكان لاعدائنا معيننا وناصرنا فعاد بسيفي حاسرا غير ناصر
أحب بني عبس ولو سفكوا دمي حبة عبد صادق القول صابر
يدلوا إذا ما أبعدونى والتقى سهام العدا عنهم بنور النواظر
تولى زهير والرماح قواصد إليه وأطراف السيوف البواتر
فواحرنا كيف أشتى قلب خالد بتاج بني عبس وشمس العشائر
وما زادنى حزنا سوى فقد مثله يسمى بشاس كان عزي وناصر
أنا عنتري العبسى واحد عصره وأفرس أهل الأرض باد وحاضر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتري من شعره ونظامه طربت بنو عبس من الفاظه وكلامه وجدوا في سيرهم وهم يقطعون اليبدا طالين أرض الاعداء وهي بني عامر وكان خالد ما وصل إلى دياره ما بقى معه من تلك الجحافل أكثر من عشرة آلاف وباقى القبائل قد تفرقوا وطلبوا ديارهم وما بقى معه إلا من لومه من بني عامر من أولادهم وأقارب (قال الراوى) ولما وصلوا إلى الأطلال وأشاروا على خالد برفع العيال إلى رؤس الجبال قائمين أن بني عبس لا بد أن تتبع آثارنا لأجل رحيلنا والصواب إننا نحرص على أنفسنا ونقاتل القوم عند وصولهم إلينا وإذا انهزمنا من شدة الغراب تركناهم ودخلنا في الشعب فعند ذلك حصن

بنو عامر المال والعيال ورفعوهم فوق الجبال ومن الغدا أشرفت بنو عبس ولمع حديدها.
كشمع الشمس وحملت من غير راحة تطلب الثار ودارت بنى عامر من سائر الأقطار فابصر
خاله عددهم قد قل ففرح وتأمل وصاح في بنى عامر يا بنى العم أبشروا من عبس بالأموال
الجليلة فلما وصلوا إلّاوه في طائفة قليلة ثم أنه حمل وطلب أعلام الملك قيس وحملت خلفه
الفرسان وعمل الحسام وطلع القتامة وجرت المقادير والأحكام وعمل عنتر في بنى عامر
ملا تعله السهام لأنه كان أشار على قيس بردي بنى فزاره وغطفان ووعده بالنصر والأمان
وعلم أنه في اليوم متملك عليه ففعل أكثر مما كان قد وعد وعمل عملا لا يقدر عليه أحد
وما أمسى المساء حتى أهلك هو وبنو عبس أوفى ألف فارس ومائتين من القناص وعاد
عنتر وعليه من الدماء حلة أرجوان وهي تجري على ذراعه مثل جريان الماء والغدران وهو
بذلك السرور فرحان وقد أهلك تحته في ذلك اليوم خمسة وعشرين حصان وشيئوب
يأتيه بغيرها إلى الميدان وما وقع أكثرها إلا من شدة نهضاته عليها لأن الأمير عنتر ما كان
فيها هو وأخوته (قال الراوى) وكان قيس لما عاين في الحرب قتاله مال لقلبه حين شاهد
أعماله وعلم أن ملكه لا يدوم إلا به فاخلص له نيته وأستقبله عند عودته وشكره مع أخوته
قال عنتر فقال لهم خادمو ذمة العرب إن عذركم يا بنى العم واضح وإن عنترا هو الذى أهلك
فرساننا وبددكم في البطائح وهذه النبوة إن لم أفصلها أنا ولا أخسر واشتقت الأعداء
منافقوا له وما الذى تريد أن تفعل فقال لهم أخرج إلى الميدان وأطلب أخصاى وأدعهم
إلى الضرب والطعان وهم قيس وجميع أخوته ومن خرج إلى منهم أسقيته كأس منيته وقد
انفصلت هذه النبوة وأقتل واستريح من الذل والخيبة لأن القتل تحت الغبار أهون من
الحرب والفرار ثم أنه بات على هذه الليلة إلى أن أقبل النهار وسارت الأبطال من سائر
الأقطار واصطفى الصفوف واشتهرت السيوف فنزل من بنى عامر فارس صغير السن أمرد
وعليه درع من الزرد وعلى عاتقه حسام مهنه وفي يده رمح مسدد وتحته جواد أجرد
(قال الراوى) فلما توسط إلى الميدان جال وصال وفعل فعل الأبطال ودنا من طائفة بنى عبس
وقال لهم يا سادات العرب الكرام وحق البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام ما بلغ
عمرى اليوم إلا عشرين عام ولا خرجت قط من المضارب والخيام ولا حضرت عمرى حربا
ولا طعانا ولا صدام وما تعلت السكّر والفر إلا من بنى الأعمام وذلك محبة أمى إلى
وشقة لها على فلا تدعنى أركب على حصان ولا أباشر حربا ولا طعان وأنا أريد اليوم أجرب
روحى في هذا المقام وأحمى فرسان عشيرتى والحريم والصبيان وأخالف أمتى في المقام

وأطلب منازل أنى وأعمامى والاخوان أويكون عمرى قرب فاهلك فى هذا المجال قبل بلوغ
الآمال وأقتل على يد بعض فرسانكم والابطال فابرزوالى من يقضى حاجتى ويبلغنى المراد
وأجرب معه فروسيتى بين العبادولسكن يكون نسبه كمنسى وحسبه كحسى لأنى وحق ذمة
العرب من قوم كرام غير لثام ومعودين على الصبر فى وقت الصدام ومبارزة الأبطال الكرام
وأنا يقال لى عامر بن الطنيل وما فى نسبي ولا ميل وملاعب الاسنة ابن خالتي ولولا أنه بجروح
ما كان طاوعنى على إرادتى على أن أرى كيشة منعتى وعن القتال عزلتى فما قبلت ولا امتنعت
ولا طاوعت نفسى على العقود حين رأيت الأعلام والبنود والغبار الممدود فخرجت إلى
مقام أهل الجود وهذه الخلائق شهود ثم إنه جال وصال وطلب الحرب والقتال وانشد
يقول صلوا على طه الرسول :

لا تلحى يأماءه فى الإشتاق	واصبرى عند مصرعى للفرق
واتركنى أجد فى طلب المجد	بمجد المهندات الرقاق
وأنادى فى سوق ربيع المعالى	بعوالى سمر الرماح الدقاق
ودعبنى أبغى الفخار بعزى	أن هذا المقام مر المذاق
فلملى أطفى بمجد حسامى	نار حرب شديدة الاحراق
وأرد العدا وأعتنى قوى	من أسود على خيول عتاق
أو ألقى هنيئى بسنان	خارق ما للسعة من راق
وأخلى أى تصيح مع الصقلى	بأرد معها المهرق

(قال الراوى) وما أتم عامر كلامه وشعره ونظامه حتى خرج إليه فارس من بنى عبس
الاشارس عظيم الهمة شديد العزيمة عليه درع مانع وفى يمينه سيف قاطع ورمح بارق وتحت
جوادساق ولما قاربه أراد أن يحول معه فصاح عامر فيه روعه وطابقه وضائقه وسد عليه
ودناه غاية التذانى ولكن ما طال عليه المطال حتى تركه عامر مطروحا على الرمال وبعدها
طلب القتال ولعب فى الميدان لعب الدلال وأظهر شجاعته بين الفرسان وقتل الأبطال
بالسكلام قبل السنان وصاح يا بنى عبس وحق اللات والعزى أتم فرسان الزمان وأبطال
عدنان فدعونا من هؤلاء الرجال القليل الخبرة بالقتال وأخرجوا إلى شجعانكم الأبطال
ولا تحتقرونى لصغرى واختبرونى ببعض صنديدكم وقديانكم صدامى وفعالى (قال
الراوى) فلما سمعت أبطال بنى عبس هذا المقال وأبصرت ماتم عامر من الفعال تبادرت من
كل جانب وخرجت إليه خروج السلاهب وهزت القنا والقراضب ولكن كان أسبقها إليه
مليح القوام قليل السكلام حلة الأبتسام من كلمت فيه جميع المعانى فارس يقال قرواش

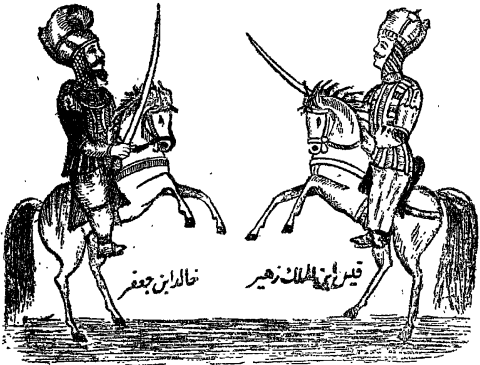
ابن هاني وكان ابن عم الملك قيس بن زهير وكان أعظمهم عنده قدر أو أنفذهم للعشيرة أمرأ (قال الراوي) ولما أبصره الفرسان قد تقدم تأخرت ووقفت وحمل قراوش على عامر وأخذ معه في المجال والميل وتطاعنا حتى قل منهم القوى والحيل وكان عنترا قد استمبح خروجه إلى عامر الطميل لما رأه قريب العهد من الرضاع وما علم بأنه بطل شجاع هذا وقد اشتد بين الفرسان الضرب بالبتار وانكشف عنهم الغبار وإذا بقراوش مع عامر أسير وقد بقي ذليلاً حقيراً وبعد ما قصرت الفرسان وهابت الخروج إلى الميدان وهم عنتر بالخروج إليه فسبقه نازح بن أسيد وقاتل عامر إلى أن أقبل الليل وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وهو يصف ما لقي من طعنه ومضار به (قال الراوي) ولما عاد عامر إلى مضاربته تلقاه قومه وأقاربه وزادت بهم المسرات وأما أمه كبشة فواسعها الدنيا من الفرح والسرور والخطا الموفور وكانت من وقت خروجه إلى الحرب تتقلى مثل الحبة على المقلادة في الجمر وأما خالد فإنه فرح وأمل بالنصر والظفر (قال الراوي) ولما كان عند الصباح خرجت بنو عبس تطلب الحرب والسيف فاجع وكان أشدها غيظاً عنتر لما نظر من عامر الغضنفر حين برز إلى الميدان وجال بين النصفين واشتهر بين الفريقين طلب الحرب والمقال وتذكر كلام أمه والمقال فالتشدوقا

أسرفت أم عامر في التنادى من ركوب في الحال حرب الاعادي
منعتني خوفاً على من القتل بحمد المهندات الحداد
لا تخافي أماه فالموت حتم وهو في القرب مثل حال البعاد
يا بني عبس ما لكم من حسامي وسناني الحديد بالموت فادي

(قال الراوي) لهذا الكلام فلما فرغ عامر من شعره طلب القتال والنزال ففرز إليه عروة بن الورد على جواد أجرد وأراد أن يحمل عليه فلم يترك عنتر بل قال له تمهل يا أبا الياض وتأن حتى أقطع رزق هذا الغلام من الدنيا لا نه قد أغاظني بإجابه وفرحه بشبابه وبطول ليلي من فدا له التهاب بنيراني وأنت إذا خرجت ولم تقدر عليه يذهب ويقتل قراوشا ويفوت الأمر فيه وهو يقوم مقامه ومقام قبيلته ثم أن عنتر قفز إليه وصار قدماه وناداه دونك والجبال يا ابن الاندال فقال له عامر يا ولد الزنا والله ما كان أبائي أندال وإنما كانوا سادات وأبطال إذا ركبوا اتهمز لهم الجبال وتخضع لهم الاسد في الدحال ولو كان معك انصاف كنت رجعت على نفسك باللام والمقال على أنني ما أقاتلك ولا أدخل معك في المجال لا نى لأقاتل إلا من يكون نقي الجد كرى ما أصيل الحسب عظيم الجند رفيع الاصل في الحسب والنسب ولا أرضى أن أقاتلك مخافة أن يقول عني أنني قاتلت عبداً ولذنا لا تظن أني قلت لك هذا

فرعوا ولا جزع إلا أن أُمي رأت منام قبل قدومك في هذا المقام وخافت على من شرب كأس
الحمام ومن خوفها مضت إلى كاهن من العرب وفسرته عليه فقال لها لا تتركي ولدك يقاتل
عيدا أسود نسبه خفي غير واضح فإنه يكون معه خامس اغير راجح ولو هذا الامر والسبب
لفضحتك بين سادات العرب وأريك في القتال العجيب من طعن الرمح والحسام المشطوب
قال الراوى فلما سمع عترة هذا السبب زاد به الغيظ والغضب وقال لعامر ويلك يا ابن الملعونة
ومن يصل إلى هذا المقام ويقتل الفرسان السكرام يعمل برؤيا النسوان يا قرنان يا ابن
ألف قرنان دونك والقتال والحرب والنزال ثم انه حمل عليه حملة الأسد المضرغام وزعق
عليه بين الانام فتغير لونه وارتعش كفه ولكن تعين على حربه وقتاله وطعنه ونزاله
فأوسع بين يديه مجاله وطاعنه وطاوله لو كان قد أراد أسره حتى يكون فداء لقراوش بن
هاني فلما أعياه الامر وضايقه زعق فيه عترة فأرعبه ثم حاذاه وقاربه وحذف الرمح من
يديه وطبق على جلباب درعيه وجذبه عن جواده وملك أسره مع قياده ونادى لشيوب
يا ابن الملعونة تخرج إليه مثل الليث القصور والنمر الغضنفر فأخذه منه وشده كتاف وقوى
منه السواعد والأطراف قال الراوى وإذا بألمه كبشة قد خر جت من بين الصفيين واشتهرت
بين الفريقين وهي حاسرة ومدانية غاية التمداني وخلفها بعض العبيد يسوقون قراوش بن
هاني فلما قاربت عترة بن شداد نادته يا وجه العرب الاجواد لا تشد ولدى كتاف
ولا تذيقه العدم والتلاف وخذ صاحبك وأعتقه ومن عليه بروحه وأطلقه قال الراوى
فلما سمع عترة كلامها وشوقها وغرامها رقى قلبه لها ورحمها وزعق على أخيه شيبوب
وقال له أطلق ولدها ثم أنه أخذ قراوش بن هاني وسار به إلى بين يدي الملك قيس فنهاهما
بالسلامة وشكر عترة على حسن اهتمامه وأراد أن يأمر العساكر بالحملة وإذا بخالد بن جعفر
قد خرج بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وهو على حجرة زرقاء كأنها الليلة الزرقاء وهو كأنه
سدم من حديد يا ويلكم يا بني زهير إلى متى هذا التعدي ونحن نجتمع القبائل والفرسان ونلقى الفتن
بين العربان ونهلك الأبطال والشجعان فانا الذي قتلت أبالك وما أجمع حتى ألحقك به أنت
وأخوتك وأقربائك وأبيد أقصاك وأدانك وأهلك شجعانك وأقنانك وعبيدك وإمامك
وما بقيت أتاى الامر لا بروحى فاخرجوا إلى واحد منكم تجالد أنا وإياه حتى أعجل رداه
وبعداها أخرجوا إلى واحد بعد واحد وقد انقضى الامر وهان الشر بلا معاون ولا
مساعد ولا يخرج إلا الملك قيس في الاول لانه قد صار في مقام أبيه وهو الحاكم على بني
عبس وعدنان كما أنى الحاكم على بني عامر وغنى وكلاب الشجعان ومن قتل منا صاحبه بلغ
الغرض وشقي قلبه من المرض نال المني وراح العربان من التعب والعناء ومن القتل والقتل

قال نحمدك يا سمع الملك قيس من خال ذلك السلام وما أبداه بين العربان من الاهتمام اشتد به الغيظ وزاد به الغرام فعند ذلك هاجت بنو عبس وما فهم إلا من اعتدوا واشتد عول على الخروج من الفرسان والسادات أهل الرتب وقد أبصر عنتر فعالمهم فقال لهم أنا فداكم من التعب وها أنا أسبقكم إليه وأسقيه كأس العطب فقال الملك قيس لا وذمة العرب يا أبا الفوارس لا يخرج إليه في الأول إلا أنا حتى لا أكون نودي في لاخذ النار فتأخرت عن ذلك



قال الراوى وكان عليه من الدروع والزررد ما لا يقدر عليه أحد ثم إنه ركب على حجرته القصاص وتقلد بسيفه ذى النور وأسبل عليه من الزرد ما لم يلبس مثله أحد ولما استوى في سرجه استلم الرمح وحمل طالبا خالد بن جعفر مثل القضاء المنزل وقد فعل خالد مثل ما فعل واصطدما والتقى قال الراوى وكان الاثنان من شدة ما بينهما من الحقد والغيظ والحقق ما فهمما من أنشد شعرا ولا به نطق بل صاحوا زعقا وعلى بعضهما انطبعا وجالا على ظهور الخيل إلى أن طلع عليهما الغبار وتسردق وصار بينهما طعن يسبق الحدق ويأخذ الشعان منه الحق ودام الأمر كذلك حتى تقطعت من الطعنات والضربات صفاق الدرق ولمع صارم المنايا برق وانتهك ستر ناموسهم وانخرق والتهبت نير أن الغيظ وزاد الحق وعنتر قد ضاق صدره

حين تهيأت للوت الغامر قال الراوى وما زال الفارسان في حرب وكفاح إلى أن تبلت
الصفاح وتقصفت الرماح وقد تقابضا وما لاهى بعضهما البعض ووقف على وجه الأرض
من شدة الخنق وصاح كل واحد منهما وزعق والتفت إلى أصحابه يطلب منهم معيناً أو نصيراً
وأيقن كل واحد منهم أن يكون قتيلاً أو أسيراً فعندها حملت الفرسان من كل جانب وهزت
القنا والقواضب واندفعوا اندفاع السيل إذا كان ساكب وكان أسبق الناس إلى الملك قيس
من بنى عبس عنتر بن شداد وأسبق الناس من بنى عامر الربيع بن عقيل الذى كانت العرب
تسميه الفارس الصدام وقد صدم كل واحد منهما صاحبه وطاعنه وضارب به وهممو أهمهمة
وقد جدوا فى العلمان ومالت اليها الشجعان كل منهم إلى ناحية مديهم والمقدم عليهم
مثل السحاب وقد قاتل فى ذلك اليوم اخوة الملك قيس ومن حوله اشد قتال وكذلك الربيع
ابن عقيل واخوته ومن يتعلق بهم من الفرسان والابطال وقد تنازع فرسان بنى عامر
تتابع الغيث المطال واشتبكت الابطال بالابطال والرجال بالرجال وقد قام الحسام فى
الاجسام ومالت الفرسان وتساقطت من على ظهور الخيل العوال وبطل القيل والقيل
وجرى الدم وسال (قال نجد) وكانت لهم ساعة تشيب رؤوس الاطفال وعنتر يقاتل الربيع
ابن عقيل وقلبه على الملك قيس ومن شدة غيظه مال على خصمه وضايقه وزعق فيه زعقة
الحرد وصار كأنه الاسد ثم طعنه طعنة جبار لاقى منها النوائب والاطار فشك أضلاعه
مع الزرد وقد أخرج الرخ من ظهره أشبار ثم بعد ذلك جذب الرخ منه فاقلب وصار
كأنه عود يشخط فى دمه ويضطرب فى عنده ثم عاد عنتر إلى بنى عامر فنكس فرسانها
وحلق جماجمها من أبدانها وأعدمها أو واحداً وما زال كذلك حتى فرق الجميع عن قيس
وخالد وصاروا قفا على رأس الاثنين وكانا قد أشرفا على الهلاك من دوس الخيل وشدة
العراك فعند ذلك أراد عنتر أن يقتل خالداً ويخلص الملك قيساً ويعيده على ظهر جواده
فصاح به الربيع بن زياد وقال له يا بالقوارس لا تفعل فان صديقك مالك بن الملك زهير
قد أسرو معه أخى عماره وإن قتلت خالداً يقتلوا الاثنين بتاره (قال الراوى) فلما أن سمع
عنتر من الربيع ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه ثم أنه ضرب خالداً بالسيف صفحاً فرماه
وأمر أخاه شيبو بأن يشده ويكتفه فشدته كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وكان مما
جرى عليه قد غاب عن الدنيا من شدة تلك الضربة وأيقن بالتلاف والنسكة (قال نجد) ولما
أن رأى قيس عنترا قد فعل مع خالده ما فعل قام على قدميه وسعى من شدة قرحو واهتمامه
وعائق عنتر عند قيامه ولما أن وقع خالده من ضربة عنتر أغشى عليه ساعة زمنية ولم يع

لنفسه بالكلية فلما أفاق أبصر شيديو بابين يديه وهو يوثقه بالقيد الذي في يديه وكان قيس من فرحه أغشى عليه فلما أفاق وجد شيديوبا وهو يكسف خالد فشكره واثنى عليه وعلى أخيه عنتر فعندها تركهم شيديوب وعاد معه فرسه فركبها ولما أن صار على ظهرها قال له عنتر يا مولاي أخرج من غبار الخيل إلى الصحراء فسار إلى خارج المعركة وقد حمل عنتر على الخيل ففرقها والدماء أهرقها وفر المواقب ومزقها فعند ذلك انكسر بنو عامر عند المسا وتضعض حالها وقد عادت بنو عبس بعد أن شفت غليلها وما بقي إلا نفر قليل من أبطالها ونزلوا في خيامهم واستقر قرارهم (قال الأصمعي) ولما أن نزلوا هنأ الملك قيس بالسلامة ثم أعلمه الربيع بن زياد بأسر مالك وأخيه عمارة فصعب عليه وكبر لديه ثم أنه قال الملك قيس للربيع أعلم أنه ما أسر أخى وأخوك إلا للسلامة هذا القرنان ولو لا هذا السبب ضربت رقبته بين الفرسان لكن احتفظ عليه يا ربيع إلى أن نفاذى به أخى وأخاك عند خلاص أسرتنا بهذا الشيطان وأعلم أنه سلم اليوم منى ما يسلم غدو ولا شغل قلبى بالربيع ابن عقيل وقتله في حومة الميدان لمكنت أتيت إليه وأسقيته كأس الحام من قبل أن يجرى هذا الحال على أصحابنا وأن بنى عامر قد باتوا كلهم الليلة عند الظعن في رؤوس الجبال وصاروا عند الحريم والعيال وعند الصباح نترجل عن الخيل ونطلع اليهم بالسيوف والدرق وننثرهم من على الروابي والتلال وشكر عنتر على مقاله ثم أنهم باتوا تلك الليلة ولما أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح أحضر وأخالد بن جعفر وأطلعوه على ذلك الخبر من أسر مالك وعمار وطلبوه بالفداء فاجاب إلى ذلك وحلف دون إرييات باليمين الذى كانت العرب تعتمد عليه فى الأمور الصعاب فعندها طلقه الملك قيس وفى قلبه نيران لا تطفأ وهيب لا يخفى قال الراوى ولما انطلق خالد من الأسر من عند بنى عبس سار إلى قومه ولما وصل إلى عشيرته تلقوه وسلموا عليه وهنوه بالسلامة ومالوا إليه وأراد أن يعلمهم بما جرى عليه فسألوه فحدثهم بالحديث كله وما اتفقوا عليه وقال لهم أطلقوا مالك وعمار فاطاوعه بنو عامر على ذلك بل قاموا كلهم عليهم ومن حملتهم أهل القتل وقالوا له والله لا بد لنا من صلب الاثنين على قرون الجبال ونأخذ من هؤلاء بالثار وهو ثار بعض من قتل منا من الفرسان لا خيار لأن بنى عبس هم الذين فعلوا فينا هذا الدمار وما بقوا يرحلوا عنا إلا أن قلعوا آثارنا وخرى باديارنا وأهلسكو أجبعنا وأبادوا أبطالنا وبمأسوا الحريم والعيال ولا يبقوا منا على إنسان فانظر ما يكون عندك من الرأى والسلام قال نجد بن هشام فلما أن سمع خالد منهم هذا الكلام وعلم أن هذه أمور عظام حار وقال لهم يا بنى عمى أى شئ هذا الكلام

وأنا قد قسمت بأعظم الأقسام ولا كان نحرني الملك قيس نحر الأغانم وما يمكن أن أغدر في الإيمان يا بني الأعمام وأكون بأغيا غدار ونحن في هذا الإنكسار والادبار ويبقى علينا العتب والملام وأنتم تعلمون أن أعظم مسرتي قطع بني عبس وأسرتي زهير ولكن الزمان قد خانتني والرب العظيم قد خذلني ولا أعانني ولا بد أن أبذل المجهود في معاداتهم وأجمع كل من له عليهم دم ووعدهم بالأموال لهلاك ساداتهم والباطال وأبذل للعربان والفرسان كل ما تملك يدي من الحطام والاموال حتى أقطع أثرتي بني عبس وأبلغ منهم الآمال وأترك ديارهم العامرة فقرا خرابا وأبقى طريقا على الرمال فقال سادات بني غامر وقد طابت نفوسهم بكلامه أن كان الأمر كذلك وارتدت أن تفدي أيمانك وأقسامك حلف هذين الأسيرين وخذ عليهم العهد والميثاق أنهم يرحلوا عنا في هذا العام ويمضوا بأهلهم عنا بسلام وإن لم تحلفوا لنا صلبناهم على قرون الجبال وانتقمنا منهم غاية الانتقام ثم دبرنا نحن أمورنا بما يعود به علينا الصلاح بين الأنام فقال لهم خالد هذا رأي صراب وأنا أطاوعكم عليه قال الراوي ثم أنهم بعد ذلك التكلام أحضر وأمالكا وعمارة وكان عمارة مجروحا جرحا وثيقا فلما حضر وأقص عليهم خالد القصة وما قد جرى من قومه وعرفهم أن قومه قد اختلفوا عليه وعولوا صلبكم أن لم تحلفوا لهم أنكم ترحلوا عنهم من هذه الديار بقومكم وتسكفونهم شرهم وتصبروا عليهم بقية هذا العام وأن لم تعملوا ذلك وتطاوعوهم وإلا ما أطلقوكم ولو أنهم جرعوا أكاسات الحمام قال نجد قلبا سمع ماله وعمارة ذلك الكلام أجابوا وقد حلفوا له لأنهم غابوا الأهوال والهلاك وما صدقوا بالخلاص من قيد الأقفاس فخذ ذلك حلومهم وأنزلوهم عن الجبال وقدار كبومهم على جوادين وسيروهم مكرمين قال ولما وصلوا إلى بني عبس حدثوهم بما جرى لهم من القوم فقال الملك قيس لعن الله بني عامر لأن الغدر قعاهم والخبث أبدأ خصاهم فقال الربيع والله يا مملك ما لخالد عندى في هذه التوبة ذنباً لو كنا خليئناه في الوثاق وأرسلنا إليهم في الفداء لكان صوباً والآن فما خلص أخوك إلا من فم الاسد والاكنا وقتلوهم وربما خلص منا أسراهم ولكن كان الذي منهم الآثار ونحرب منهم المنازل والديار قال الراوي فلما أن سمع الملك قيس من الربيع هذا المقال استصوب رأيه وأمر بني عبس بالرحيل ثم أنه رحل وقد علم أن بني عامر في رؤوس الجبال وأنه ما بلغ منهم الآمال إذ هو فائق في تلك الاطلال ففسار يطلب الديار وأخوته والكل حوله كالافان وعثر وعروة في المقدمة وليس لهم غرض في هذا الصلح مع هؤلاء القوم والرحيل عنهم غير أنه قد علم أن الملك قيس مادام مشغول القلب يحزنه

على أيه يطلب الثأر من خالد بن جعفر ولا يقدر أن يتكلم في أمر عبلة ولا يطلبها وكان الآخر أيضا عنده من هم الملك زهير غم عظيم قصير وهو علي ما هو عليه فسار وهو يذكر ما جرى له ولقومه ويذم الزمان ونوائب الأحداث التي تعرضت له من دون سائر العربان فأشار ويقول :

ألا يا عبلة قد طال اكتئابى ولج زمان هجرى في عذابى
وصعب هواك ينمو كل يوم كما تزداد أطوار الشباب
غزلت ظروفي دهرى فيك حتى فنى عمرى وصبرى فى عتاب
ولا قيت العنا وحفظت قوما أهانوني ولم يرعوا جنابى
سلى يا عبلة عنا يوم زرنا قبائل عامر وبني كلاب
فكم من فارس خليت ملقى خضيب الأرجالين بلا خضاب
يحرك رجله عبثا وفيه سنان الرمح يلعب كالشهاب
وكم ليث أقم نحوى ذليلا يجر قناته فوق التراب
ونادانى فكنت له بجيبا بطعن نافذ قبل الجواب
قتلنا منهمو ماتتين صبرا والفا بالقلاع وبالروابي
أيفرح. خالدًا بمصاب قوم ويوم فاته على مصاب

(قال الراوى) وما زال القوم يقطعون الأرض والبلاد والتلال والوهاد وهم طالبون
إلى دار ليلا ونهار وعنتى بحر سهم فى الليل إلا أن يطلع النهار وهو سائر على مقدمتهم إلى أن
قربوا أرضهم وبقي بينهم وبين أهلهم ليلة واحدة فباتوا تلك الليلة ولما أن أصبحوا عولوا
على ذلك الحال وكذلك أخوته وأما المبعوضون له فانهم قد تباشروا بهلاكى لاسيا الربيع
وأخوه عمارة القوادى أبو عبلة مالك بن قرا دفعت ذلك منع الملك قيس الناس عن الرحيل
فى ذلك اليوم وقد أراد بالمقام كشف أخبار عنتى وقد أفض الحيل فى طلبه وأقام منتظرا
من ذلك الحال وقد صار الفرسان يتحدثون فى غيبة عنتى وأكثرهم يقول أنه قد سبق إلى
الاحياء ليفوز من يثبت عنه عبلة بالحديث والنظر وأبوه ايسمع ذلك وممراته تنفطر قال
ولما كان عند المساء عادت الحيل خائبة وما فهم من قال أنه رآه ولا سمع له خبر فساءل الملك
عن حاله فقال عمارة لأجل دلاله على الملك قيس لأنه زوج ابنة أخيه والله يا ملك هذا الذى
قلته غير صائب وكيف تقيم سادات بنى عبس وعدنان تنظر عبد أليس له قدر وشأن فقال

الملك قيس وقد اغتاظ من كلامه ويلك يا عمارة أى شئ هذا الكلام أما تخشى أن تسب ابن عمك فى غيبته للعبودية وأمس قد خلصك من الاعتقال والرقية ولولاه لكانت بنو عامر قطعوك قطع الخطب للنار فوالله ما كان حاضر وتكلمت قدامه بهذا الكلام ما أمنت عليك منه فقال عمارة واذا لاه واضياه من قولك ابن عمنا وإدخاله فى حسبنا ونسبنا وحق السكبة أن الموت دون ذلك فقال له الملك قيس وقد أراد بذلك غيظه ثانى مرة أعظم من الأولى ما هو إلا ابن عمك إن شئت أو أبيت أيضا هو سيدك وأنت له تبع فاترك هذا البدع لأنك ما أنت فى الحرب إلا جبان لا تنفع ولا لك فى الشجاعة مدخل ولا مطلع بل أن عيذك من شدة الخوف تدفع وأنت لا تصح إلا طنجير من خضع قم من قدامى لا كنت ولا اسكنت فلو لا ما كان أو تقع للقبيلة عاموديت فمئدها نظر عمارة إلى قيس وقد احمرت عيناه أحس أنه لوث نفسه فقام خجلا بعد أن لعن أباه (قال الراوى) فلما سمع الربيع بن زياد ذلك للكلام ذاب جسده وتفتت كبده اسكنه أخى السكند وأظهر الجلد فقال قيس وأعلم أن فيهم جرحى فى أسوأ حال من الجرحات التى بهم وعثر ما عليه خوف ولا بد أن نلحقه فى الأحياء عند ابنة عمه عبلة وهو يحظر منها بالحديث والنظر والمقال ويغتم غيبة الرجال عن الأحياء بطول ما هو من العوارض حال (قال الراوى) فلما قال الملك قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد الكثير العناد علم مقصوده فأمكنه بل أنه أمر بالرحيل فرحل بالناس عند السحر وهو مشغول القلب لغيبة عنتر لأن ما أعطاه أحد عنه خبر فقال الملك قيس والله أسهم ظلموا الرجل لأنهم تحدثوا فيه بشئ ما فعله ولا تدعهم روءته أن يفعل ذلك (قال الراوى) وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا إلى الديار والأطلال وفرح المقيمون بالقاديين السادات وبعد ما استقروا بالآيات سمع مالك أبو عبلة كلاما من بعض الإمام بما جرى لابنته مع عنتر لما رحلت السادات إلى غروبى الأسرار وقت ما خلت الديار فدخل على زوجته وفى قلبه لهيب النار ووسل عليها الحسام البتار وقال لها يا لحننا كل هذا منك وأنت التى تحسنى لعبلة الوقوف قدام عنتر صاحب الوجه الأغبر كلما غاب أو حضر وتطالبيه بالهدية كلما قدم من سفر وتطالبي منه الأموال وتأمر بها تضحك فى وجهه ولا تتركى رأسى تشاليم ثم أنه عول بعنبرها بالحسام فرقت له فى الكلام وقالت والله يا ابن العم أنا ما فعلت هذه الأفعال إلا وأنا نعمت له بالزواج ومكنته من الدخول عليها والخروج مع أسيد ابن جزيمة إلى بلاد اليمن والآن ما دأب قلبك قد تغير عليه ما بقيت أرجع أمكن ابنتى من

نظره ولا من الواسول إليه فقال مالك يا الخنثاء أنا كنت أفعل ذلك إلا من أجل الملك زهير
 وولده شاس والآن فابقي أحد يشهد لهذا العبد ولد الزنا ولا يرفع له رأس وأنا أزوج
 لابنتي إلا من يكون سيدا من سادات العرب وغلاما صنديدا ولا أزوجها لأقل العبيد على
 أن عنتر اليوم في العدم وما أقول أنه بقي يسلم ولا بد في هذه النوبة من شرب كأس النقم
 وإن سلم وعادو سمعت أن واحدة منكن أرسلت إليه وسلمت عليه وكتبته بكلام قطعت رأسها
 بهذا الحسام وحق البيت الحرام (قال الراوى) ومن الغداة حذيفة بن بدر مع أخوته ومعه
 جماعة من بني فزارة وجوه عشرين تهوئوا قيسا بالنصر على بني عامر فقص عليه كل قصته
 وأخبرهم بخبر خالد جعفر وسلامته وقال يا بني عمي لا تهنوني إلا بعد قتله لأنه لا يتركنا
 ولا بد أن يجمع علينا الأبطال والقبايل ويبذل في قتالنا المجهود فقال حذيفة إذا فعل ذلك
 يا مالك كنا م ومن تقدر عليه لك وبن يديك فشكر قيس على ما قاله وعاله ولرجاله وعمل
 وليمه عظيمة لها قدر وقيمة وأحضر سادات بني عبس وعدنان وفزارة وغطفان وعلم
 حذيفة بعدم قدوم عنتر فاستوحش له وأظهر خلاف ما أضمر وأخذ الناس في أكل الطعام
 وكان الصياح يدل على فرح واستبشار فقال الملك قيس ما الخبر فقالوا له يا مالك لك
 البشارة قد أتى شيبوب الغضنفر أخو أبي الفوارس عنتر وهو قادم عليك يعلبك بالحال
 وعن سبب غيبته وما جرى له من الأمور النقال فقال الملك قيس أحق ما تقولون قالوا
 أي وحق من لا تحيط به الظنون (قال الراوى) فبينما هو الكلام مع الجماعة والكل
 مجتمعون على شرب المدام في تلك الساعة وإذا بالأمير عنتر قد قدم ووصل وعينه تتدح
 الشرر من شدة غيظه لأن عروة كان حدثه بما جرى وما فعل الملك قيس وبما تكلم في
 حق الحساد والأضداد وكيف عايره عمارة بالعبودية والسواد ولأن عبر على الملك
 قيس وجماعة قام الجميع الرفيع منهم والوضيع وقد خرجوا من الآليات ولا قوه وسلوا
 عليه وهو على صهوة الجراد فابصروا على ضرعه دما طريا فسألوه عن حاله وعن سبب
 غيبته فقال لهم أعلو أن السبب في غيبي هو أنني كنت في خدمة من لا يستحق أن يخدم
 ولا يرفع له رأس ولا يعجلوا له قدر لأنه خبيث الطبع ردى الأصل والفرع ولا يزال
 يسبني بلسانه فلا يرجع حتى أهدم بهذا السيف أركانه فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أي
 شيء هذا الكلام المبهم فقال الأمير عنتر يا مالك عبس وعدنان اسمع حديثي
 لنا حتى تسمعه فقال له الأمير أيها الملك هو أنكم ليلة ما فقدتموني وأنا في الحرس قد
 كنت تباعدت في البر خوفا عليكم من الشر ومن لص أو طارق يعطركم فبينما أنا كذلك

إذ لاح لي شيخ مخاطر فتبينته فاذا هو رجل أعرابي وهو راكب على مظية تسمى به تحت ظلام الليل في تلك البرية وهي كأنها ذكر النعام فصرخت عليه وقربت منه فوقف وقال ما تريد دعنى أمضى إلى حال سبيلي فسألته عن حاله وما الذى جرى له فعندها اطمأن قلبه وقال يا فتى أعلم أننى رجل مظلوم وأنا قاصد إلى ديار أب عيس بصديق لي يقال له الربيع بن زياد أسأله أن يعنى على كشف ظلامتى لأن بينى وبينه صداقة وذمام من مدة شهور وأعوام (قال الراوى) فلما أن سمعت منه ياملك ذلك الكلام قلت له بذمة العرب ما الذى جرى عليك وما قد أصابك أخبرنى به وأعلم أننى عبد الربيع بن زياد وأنه قد أنفذنى فى أمرهم فقال يا فتى أعلم أننى يقال لى بشار بن معبد ولى بنت قد خطبت منى فأنعمت بها على من أرسل يسبها فاخذت من مالى مائة ناقة وسرت بها أطايبها وادى النقا وقد أردت أن أبيعها واشترى بها ثيابا وطيبا لأجل بهل بن قتي واستر عورتى فبينما أنا سائرة إذ لقيتني خيل غائرة آخر النهار فطلبني وقد أخذوا النوق منى وقد هربت وأنا أعلمت أنهم من بنى كنانة ولما قربت الآن من بنى عيس قلت فى نفسى أنى أسير إلى صديق الربيع بن زياد وأسأله أن يركب معى فى جماعة من قومه الأجواد ويخلص لى منهم مالى ذكرت لى أنك عبد لصديق الربيع فان كنت كما ذكرت فابصر ما قد تفعل فى حقى فلما أن سمعت حديث ياملك بنى عيس قلت أبشر بقرب الطريق وأعلم أننى أنا أهرب عنه لأنه مولاي ولا أدعك تسير اليه والآن سر قد اى وأوصلنى إلى أعداك حتى أبلغك منهم مناك فعندها عاد بين يدي واجعا وأنا أركض خلفه وما زلت على ذلك الحال من أول الليل إلى أن طلع الفجر وقد بان ضياه فلحقاهم عند طلوع الشمس على ما يقال له فرروا أرض النقيرو كانوا أربعين فارسا فلما سمع أن تميزتهم وعلمت عدتهم حملت عليهم وقتلت منهم خمسة وعشرين فأنهم الباقون فعندها ياملك أخذت جميع ما كان معهم للرجل وجمعت أيضا أسلاب القتلى وجمعت الخيول الشاردة ودفعها لذلك الرجل وقتل له خذ هذه الأسلاب والخيول وبعها تساعدا بضمنها على حالك وأشكر مولاي الربيع على ذلك الصنيع وتركته وعدت منه بعد أن وصلته إلى مكان يأمن فيه وقد بنيت لك بيت مجد وحزت لك فيه شكرا وحمد هذا وقد سمعتم يذكرونى بالخيانة وأنهم يمايرونى بالسواد فهذا جزاء من يفعل هذه القفال وهذا تعرف أولاد الزنا من أولاد الحلال (قال الراوى) ثم أنه بعد ذلك الكلام التفت إلى عمارة ومن كسا الليل حلة السواد وجعل النهار معاشا للعباد وقد تنزهه عن الروجة وأولاده وانبع

الماء من الجحاد إن لم تنهه عن الفساد وتحسن خصالك وترفع العناد لا قطعن بسيفي أو صالك
وأعجل إلى المقابر ارتحالك (قال الراوى) فلما أن سمع الأمير عمارة من عنتر ذلك الكلام
وكان جالسا بين أخوته والخزنة قد لعبت في رأسه فاستحى من ندمائه وجلسه ووثب قائما
على قدميه وسلحسائه وقال لعنتر ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنايش الذى بلغ من قدرك
حتى تقابلنى بهذا المقال قد امدت عذباتى ولي مثلك ألف عبد في المرعى سوى غيرهم من
الغلمان ثم أن الأمير عمارة قد طلبه والسيوف يده مشهورة فقالت إليه الرجال وقد دارت به
الأبطال فعندها صاح به أخوه الربيع وتقدم إلى نحوه ولطمه فدهاه وأخذ السيوف من
يده وقال له ويلك يانك ايسكون جراء ابن عمنا مثل هذا الأمر وقد بذل نفسه دوننا
وخدمنا حتى الخدمة قال الراوى هذا كله من الربيع وعنتر يقول والله يا عمارة السكب
ما أريدك أن تسلك حسامك وتطلبنى إلا في قعر خال ما فيه أحد إلا أنا وأنت ولا يسكون
فما لي من فعالك ثم أنه بعد ذلك قلب عنان جواده وطلب إلى قومه وأبياته وقد استحى
من قيس أن يتفرق الناس عنه وتسكن عليه وليته قال الراوى ولما وصل إلى أبياته تلقته أمه
زبيدة وهى باكية العين فرحة بالمقام لأنها كانت حزينة في طول غيبته وما صدقت أن تراه
سالمًا فأرادت أن تعانقه وتبلى شوقها منه فدفعا في صدرها فألقاها على ظهرها من شدة
غيطه منها وقال لها أذهبي عني بالخفا فلو لاك ما عايروني بالعبودية والخنا فقاتلت زبيدة وقد
زاد بكاءها ولدى وأنا ليش ذنبى حتى تفعل هذه الفعال وتكون عدى بالليل والنهار فيكون
عندى أحب من الشجاعة والفروسيق ومن زميك لنفسك في النار الحمية والآن قد مضى
ما مضى وما بقى إلا أن تقتلنى لعل أن يمحي عنك اسم العبودية وتأخذ لك أما غيرى تكون
عربية لعلك أن تبقى سيدا من السادات المسمية قال الراوى فلما سمع عنتر كلامها رق لحالها
وجن قلبها هذا ما كان من عنتره وأما عمارة بن زياد وأخوه الربيع السكباد فإنه لما خرج
عنتر من البيت وهو حر دان صار الملك قيس من أمرهم حيران فطبيب قلبه الربيع وقال له
يا ملك هذا الأمر لا يتم ولا يتصور ما دام أن العداوة قد وقعت مع أخى عنتر وقد خطر ببالى
خاطر وهو صواب وإريد أن أفعله وبه تتم الأسباب وينفصل هذا الأمر وينطفى ذلك الشر
ولكن يا ملك الزمان اليوم يوم خمرو غدا لله الأمر لاسما وعندك سادات بنى بدر والصواب
تمام السرور معهم ودفع العتب عنهم (قال الراوى) ثم انهم عادوا إلى ما كانوا فيه من
الفرح وشرب المدام إلى أن ولى النهار وأقبل السلام ورحل حذيفة عند الصباح إلى أهله وبني
عمه وأما الربيع بن زياد فإنه دعا أخوته ورفع خيامه ورحل بجميع بنى عمه وأتباعه بالسرية

إلى وادي يقال له وادي اليعمورية وقال وحق ذمة "عرب لا جاروت" أن أقيسا بعدها أبدأ
 مادام عتتر في جوارهم لأنه سبب أخى عمارة وطعن في أنسابنا بكل لسان وما كلبه في
 ذلك قيس ولاهما وكان هذا القول منه في حقنا أرضاه قال الراوى وكان الربيع بن زياد
 شيخا من مشايخ بنى عيس الكبار وكان الملك قيس صهره كما ذكرنا فتبعه من بنى عيس
 أوفى من خمسمائة بيت وخمسمائة فارس ونزلوا معه في الوادى المذكور وكانوا كلهم
 يكرهون عتتر فبلغ قيسا ذلك الخبر فصعب عليه وكبر لديه فقال لأخوته ووجوه
 عشيرته ألا يابى الاعتمام أن الملك زهير في حال حياته قد رضى عتتر بن عمه والحقه بنسبه
 ونقله من رق العبودية إلى النسب والحرية وعتتر وعمار إذا اجتمعوا فرقوا شمل
 العشيرة وفرقتهم خير من اجتماعهم قال ثم أنه أقام وقلبه قوى بعتتر وكونه في الحى وما
 أنكر على الربيع فعالة ولا عتب عليه ولا تعب حاله بل صار يمشى إلى وادى اليعمورية
 ويدار به لأجل القرابة التى بينهم ولأجل الرجال الذين رحلوا معه قال وكان الذى رحل
 مع الربيع بن زياد غالب فرسان الحى الجياد وأما عتتر بن شداد فإنه كان قد سمع بما قد
 جرى لعمه مالك بن قرا دم عزوجته وكيف أراد قتلها والكلام الذى تقدم مما وعته
 إذا نكحها السادة الأجواد فعاذ عتتر يدخل في أبياته ولا يلزم بساحاته خوفا على قلب
 الأميرة عبلة من حصول الدبلة (قال الراوى) هذا كله يجرى وقيس بن زهير كان منتظرا
 لما بينه وبين بنى عامر ويراعى أخبار خالد بن جعفر إلى أن وصل إليه الخبر أنه طرح روحه
 على شيخ العرب دريد بن الصمة أمير العرب يكتب القبائل والفرسان ويأمرها ببطاعته
 والمسايرة إلى خدمته ويؤمته من عنده بعشرة آلاف فارس أبطال أشاوس قال الراوى
 وكان دريد بن الصمة من جملة المعمرين لأنه عاش عمرا طويلا والعرب تسميه رحاة
 الحرب وتطيعه لأجل كبره في السن ولأجل ما فيه من الشجاعة وحسن التدبير قال
 الراوى ألا إن قيسا لما سمع هذا الخبر صعب عليه وكبر لديه وتحير وقال هذا والله هو القلق
 الأكبر ثم جمع بين يديه سائر الفرسان من بنى عيس وعدنان وأخبرهم بما قد سمع من ذلك
 الأمر والخبر من جهة دريد بن الصمة وجملة الآثار فامتهم إلا من خاف وأنذر لسكرتهم
 أخفوا الكد وأظهروا الجلد إلا أنهم قالوا والله يا ملك لو أنه سار إلينا بكل من الأبطال
 والفرسان مامتا إلا أقدام أولادنا والذسوان فعند ذلك قال عتتر بن شداد لا تخف
 أيها الملك من أحد من أبناء الزمان فدعه يجهد جهده ويجمع ما عنده فلو أنه أتى
 ومعه النرود بن كنعان أو جمع الناس والجان لمحت آثارهم وحق مكون
 ألا كوان فطب نفسا وقرعينا فوتربة أهلك الملك زهير لا ألتقاه إلا فى فارس

من الاصحاب وآتيك برأسه والاسلاب وأملك كل من معه ولو أن الانس والجن تتبعه فطاب
 قلب الملك قيس بذلك السلام وأخذ في أهبة الحرب والصدام قال الراوى وكان الملك قيس
 قد افتقد آلة السلاح فلحقها قليلة فأوصى عنتره بالحق وترك عمه أسيد مكانه وأخذ معه
 أموا الاونوقا وجمالا وسار في مائة صنديد فطلب يثرب ليشترى منها سلاح وآلة الحرب
 وكفاح قال وكانت يثرب قريبة من الديار وكان الحاكم عليها يومئذ أحبيحة بن الجلاح
 اليثربي وهو أخو عبد المطلب من أمه وكان دينه وبين قيس صداقة ومودة ومكانة من أيام
 أبيه قال الراوى فلما وصل قيس إلى يثرب نزل في منزله ففرح به أحبيحة وأكرمته غاية الاكرام
 وسأله عن حاله فأخبره أنه أتى لاجل شراء سلاح قال الراوى وكان قيس قد سمع أن عنده
 در عا داو وديا سادة كثيرة العدد فضيقة الزرد كسأنها عيون الجراد ما اقتنى مثلها أحد من
 ملوك العرب وهي أحسن من سائر العدد فعند ذلك قال قيس يا أمير أحبيحة أنا قد بلغني
 أن عندك در عا داو وديا قد هام قلبي بها وأريد منك أن تبيعها لي وأن تهني لي أياها وتبلغ
 روعي منها حتى التي بها الا عدا وافتخر بها على طول المداو أعوضك أمثالها بما بقيت
 زوحي في جثمانها قال فلما سمع أحبيحة ذلك منه تبسم وقال يا سيد بنى عبس من أفضلك مني
 حتى أبيعك در عي ولم يكن أحد غيري لها أهلا على أننى والله العظيم والرب القديم
 لو لأنى أخاف من مذمة خالد بن جعفر لا عدت إلا وهى معك لاجل قولك أهداها إلى
 لأنى ما أعرف منذ عمرى أنى رددت سائلا لنى عن حاجتكم لو كانت روعي لو هبتها إليه
 من غير الحاجة فقال قيس أيها الامير والسيد الخطير كيف يذمك خالد بن جعفر إذا أنت
 أعطيتنى أياها فقال لأنه قد صدقني فيها وطلبها منى ومدحني بأبيات من الشعر وما سمحت له
 بها لما علمت أنه يقاتلك بل عوضته شيأ من السلاح غير ما وصرفته بجمعيل وأخاف إذا وهبتك
 أياها أن يرجع يذكرني بعدها بالتبجح على لسان كل فصيح فقال قيس أيها الامير وما
 الذى قاله خالد بن جعفر من الشعر النصير قال هذه الابيات :

إذا ما طلبت العز من آل يثرب	فنادى أيا عمروا أحبيحة يسمع
وقم تحت ظل اليثربي فإنه	إذا فت فيه خاش بأسك تبع
وأبصرت إنسانا على نور وجهه	لشام تغيب فيه الشمس وتطلع
إذا هز في يوم السكرية سيفه	رأيت شعاع الشمس في السيف يلمع
ويأمن في أبياته كل خائب	ويشبع من جدواه من ليس يشبع
خصائل كانت للنجار قديمة	فصار عليها ابنه يتبع

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والشعر والنظام قال له والله ما بقى عليك يا أمير ملام ثم أنه أقام عنده تمام الثلاث أيام ساعيا في طيب ماله من القصد والجرام فلما اشترى ما يريد وأراد أن يرجع إلى يرب أمسكه أحييه وقال له يا قيس بت عندي هذه الليلة فإني بعد ما مضيت خطرتلى خاطر واطن فيه الصلاح لك ولا بد أن أطلعك عليه وأخبرك أيام ثم أنه فى الحال نحر له الإبل والأغنام واحضر له الطعام وآنية المدام وشرب معه قيس حتى أمسى المسا ولما أخذت الخمرة بعض عقله وطاش بها لبه أشار إلى قيس ينشد ويقول شعرا

ألا يا قيس ما درعى ينام فثلى لا يساوم فى الدروع
ولولا أنى عودت روى عوائد صاحب النسب الرفيع
وهبتك مثلها عشوا ومهرا أسيل الخد محبوك الضلوع
ولسكنى أخاف يسب عرضى وينفر قلب خالد من صنيعى
فساومنى عليها واشترىها كما تشتري البضاعة فى المبيع
ليقبل خالد فى الدرع عذرى وتحظى أنت بالدرع المنيع

(قال الراوى) وكانت هذه الزردية تسمى الشاحية فى لغة أخرى تسميها العرب ذات الموشى وتقومها بمائة ناقة سود الخدق حمر الير فلما سمع ذلك الكلام علم مراده ودلم أنه لا يشتهى أن يسمع خالد أنه خيب شعره ورد عليه وهب السلاح له ودوه فغدره فى ذلك وأقام عنده إلى أن أصبح الصباح وقدم له باقى ما عنده من الأموال كلها وقال له أعلم أن قيمتها أعظم من ذلك وأوفى بما بذلت لك وإنما انت قد اهديتها إلى فقال أحييه بن الجلاح يا قيس والله لقد ندمت حيث قصدتني فيها فى الأول وما قضيت حاجتك وبقي فى قلبي من ذلك أثر فما صدقت اراك حتى ابلغك منها منك واسر قلبك وأطيل هناك ولا ترجع تذلى ولا تقطع ما بيني وبينك من النسب والصدقة والآن قد بعثت درعى بهذه الناقة ثم أخذ من نوق الملك قيس ناقة واحدة وادطاه بقية المال والدرع وأراد أن يشاع البيع فى الظاهر ويكون هدية فى الباطن ثم بعد ذلك رحل قيس فمجب أهل يثرب من ذلك وقالوا والله لقد سمحت نفس أحييه بما لا تسمح به الفرسان ولا ملوك الزمان ولا اقتنى مثلها التبع الحسان (قال الراوى) ثم أنه قد جد فى المسير وما رسعته الدنيا من شدة فقره وما زال سائرا على هذا الحال حتى قرب من الحى والاطلال فأنفذ السلاح الذى اشتراه مع الفرسان والمسمية ورجد فى سيره إلى أن وصل إلى العمورية الذى نزل فيها الربيع بن زياد ذلك كان فى أواخر الشتاء فبلغ الخبر الربيع بن زياد فخرج إلى قيس واستقبله وسأله عن خالد بن جعفر فقال له قيس وانت يا ربيع ما فى نيتك أن تشد معننا إذا قى خالد بن جعفر أما سمعت بالجمع الذى جمعه فقال له الربيع بل يا ملك قد سمعت أنه طارح نفسه على شيخ العرب زيد بن الصمة

وقد ضمن له هلاكك وهلاك بني عبس أجمع والشتاء قد انصرف وما بقي غير أخذ الثار
وكشف العار ولقاء بني عاصم وجشم الفخار لأنهم لنا ولهم في الطلب وهم أشد عداوة لنا من
جميع العرب وإن لم يشد بعضنا البعض ولا شمت بنا العرب فقال له قيس جزاك الله خيرا
يا ابن العم وأنا ما عبرت ههنا إلا لأبصر ما في قلبك قال وضرب قيس كفلا ناقتهم وأردأن يسير
فسمكه الربيع وقد رأى الحقيقة ملائكة فقال له يا قيس أى شئ في حقيبتك وأى السلاح
الذى اشتريته لنا حتى نقاتل به الأعداء فقال قيس السلاح قد مضى قدأى إلى
الاحياء وأما الذى في حقيبتى فهو شئ مما أبصرته عمرتك ولا اقتلت الملوك مثله لا قريب ولا
بعيد من العرب لأنه أعجب من كل شئ عجيب فتبسم الربيع وقال والله يا قيس لقد علقت قلبي
وما أدعك تمشى حتى أبصر مامعك ولا يكون في قلبي حسرة قال فمئذ ذلك أناخ قيس ناقتة
وأخرج الدرع من حقيبتة فقال الربيع ومن أين وقعت بهذا الدرع وهو من دروع
القدماء ولا يقدر على مثلها أحد من العظام فقال قيس نعم هذا درع أحمصة البئرني لأنى
نزلت عنده فأضافنى وأكرمنى غاية الأكرام وطلبتهامنه فأهداها لى فقال الربيع والله
يا ابن العم لقد سمحت نفس هذا الرجل بما لا تسمح به نفوس الرجال فقال قيس نعم وحق
الكعبة والحرم لو سألتنى ولده لكان أعطانى إياه لأجل ما بينى وبينه من مودة وصلاح
الحال فقال الربيع لقد وهب وتكرم هذا المفضل قال الراوى وكان الربيع رجلا أطول
من سائر الرجال عريض الأكثاف والأوصال فاخذ الدرع ولبسها فاذا هى سابلة إلى كعبه
فهام بها وتمشى ودخل إلى خبائه وعادوا وقد تقلد بسيفه وقال يا قيس إنها عجوبة عند الربيع
والوضيع والمال الحلال لا يضيع لأن هذا الدرع منى سرقوا إلى رجوع ولا أنى أعداك إلا
فيها ولا أجدا أحسن منها ثم إنه مديديه إلى قائم السيف وجرده فرأى قيس الشرير لوح في
وجهه فقال قيس يا ابن زى أداى شئ هذا التعدى تدعى الباطل وتتبع الغدر وتتبع ما بينى
وبينك من القرابة بهذا القدر فضحك الربيع وقال لا وحياتك يا قيس ما هذا إلا درعى
وأريد أن تحمى شئى بحديثها وكيف وصلت إليك والأتهمتك بها وهذه علامتى فيها وهى هذا
الحرب الذى في ذيلها قال الراوى ثم أن الربيع بن زياد معدن المسكر والخبث والفساد همهم
ودمدم وأخذ بالشعر يترنم :

يا قيس درعى لا أبيع ولا أهب معروفه لجميع أجيال العرب

ولو قرب بيننا من النسب حلت فيك حرمة مشر وجلب

CA ALEXANDRINA

قال الراوى فلما سمع قيس كلامه أجابه على عروق شعره

تريد أن تأخذ درعى ياغبى بالزور والبهتان والقول الوبى
درع أحيحة الكريم اليبى دع عنك ذا القول فذاحم الصبى
وحق من اغسق جنح الغيب لست اخطيها ولو كنت أبى

(قال الراوى) ثم تلاحجا فى الكلام وكثر بينهما الخصام واجتمع عليهم الرجال وصار
اخوة الربيع يضطربون على قيس كلما رآوه يرق له فى الكلام وعمارقة يقول له ويلك يا ابن العم
أن أخى يمزح معك فارجع إلى أهلك ونحن نرسلها عندك وإلا أرسل حاميتك عنتر يخلصها
لك فعند ذلك امتلأ قلبه غيظا وحنق وعلم أن القوم يريدون الشر فعطف عنهم راجعا ولحق
بأهله وكم غيظه قال ولما وصل إلى الحمى حدث ابنة الربيع وكانت زوجته كما قدمنا وقال
لها يا ابنة الربيع والله لقد وقعت مع أيبك فى أمر شنيع لأننى إن تركت الدرع لأيبك
شاع خبرها عند كل العرب وما يرى بذلك أهل المنازل والرتب ويقولون ما قدر على خلاص
دورعه وقد أخذ منه غضبا وأنا لأرضى أن الشر يقع بيننا مع هذه الاخبار التى سمعناها
عن اعدائنا يكون ذلك سببا لقتلنا وفنا لأن أيبك اليوم فى جماعة كثيرة من أهل القبيلة
وما لى خالد بن جعفر إلا بهم وكان الملك قيس له بذت من بذت الربيع بن زياد وكانت اعقل
أهل زمانها فى الفصاحة من جميع بنات العرب وتقول للشعر على الحاضر فى جميع العشائر ولها
العقل الوافر زائدة فى الحسن والجمال فقالت يا أبتاه أرد عليك الدرع ولا تعرفه إلا منى لأن
جدي يحبنى وإذا نام فى خيامنا لا ينام إلا عندى وأقول إننى إذا قصدته لا يخبى قصدى فقال
لها أبوها الملك قيس أفعلى ما بآلك نبح الله أفعالك فعندها ركب ناقته وأخذت معها جماعة
من العبيد والاماء المسمية وسارت تجمد المسير إلى وادى اليعمورية ودخلت على جدها وكان
يحجبها بحبة عظيمة لأجل ما فيها من فصاحة اللسان وحسن البيان (قال الراوى) فلما رآها جدها
علم بحالها ولاى شئ قد تمت فقام إليها وسلم عليها وضمها إلى صدره وأقعدها فى حجره
وقبلها بين عينيها وسألها عن حالها فقالت وقد فرحت بذلك الاكرام يا جداه رد على أبى
درعه وأقبل سؤالى فيه لأنه كدر عيش أى بهذا السبب وعادها من أجلك وحلف أنه لا يغسل
ثوبه ولا أجد من يعبر عليه إلا أن يرجع درعه إليه فقال الربيع يا جمانة وحياة عيني
لو صبر لردته ولكن أقول أنه أقدم على الشر وأكثرفيه للججاج والعتاد لاسما وقد
أبعدنى وقرب عبد شدا من حين رحلت ما سألت عني ولا ترضانى فقالت جمانة يا جدى
يحياى رد الدرع على أبى وأقبل سؤالى فيه ولا يحصل بينكم الشر بسببه
(تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر)



Bibliotheca Alexandrina



0703986